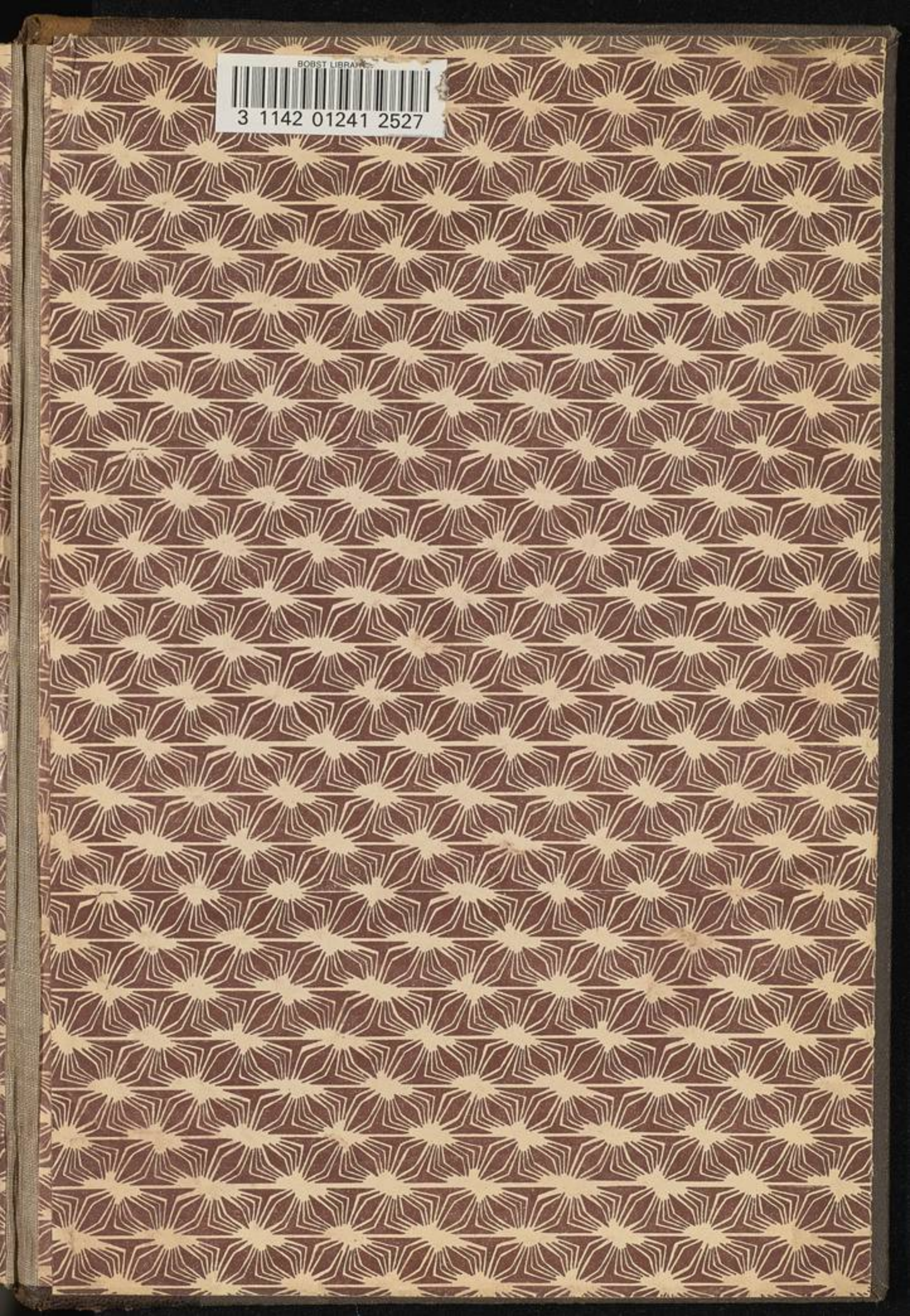




3 1142 01241 2527



DATE DUE

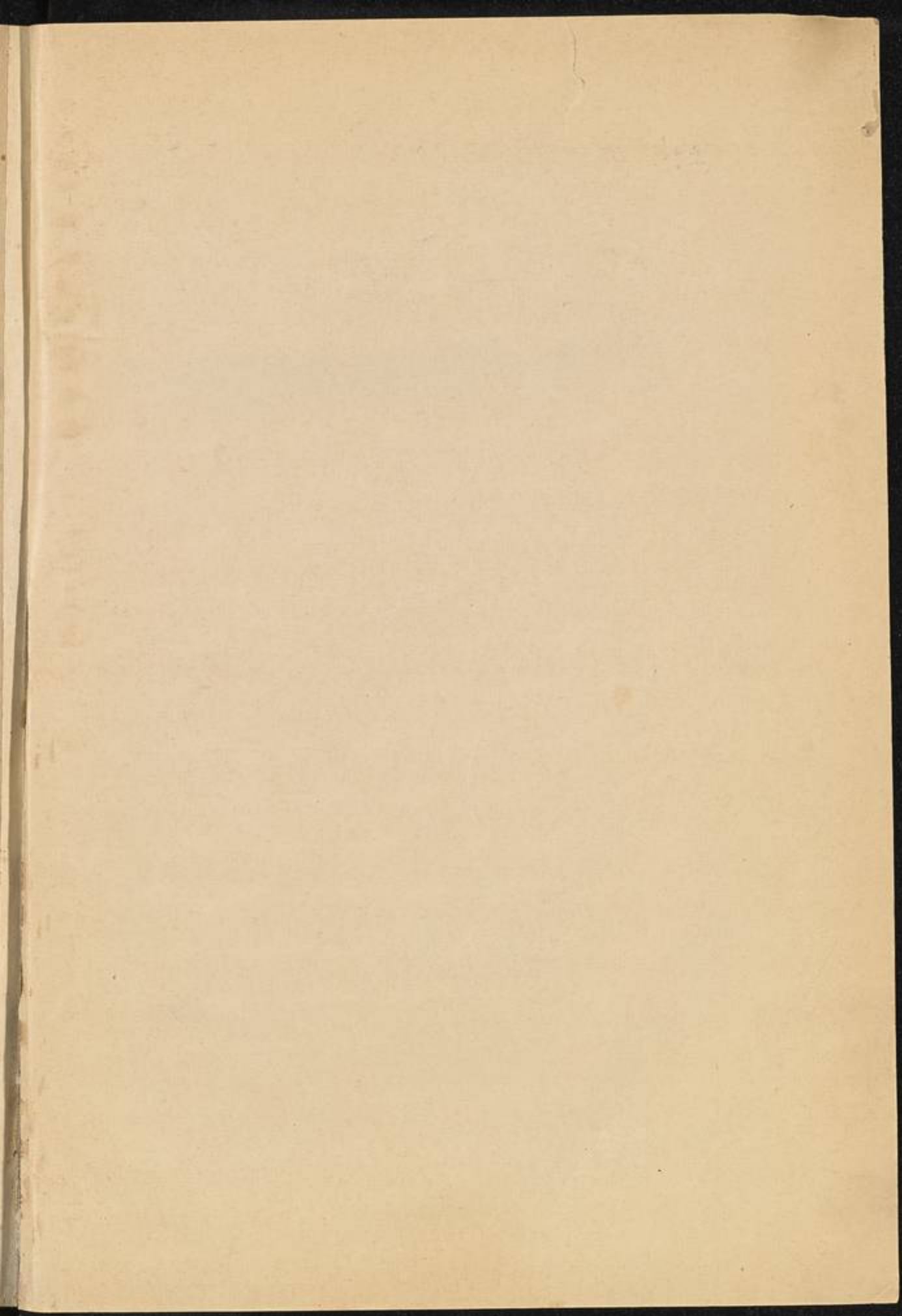
NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

C
I
R
C

MAY 17 1991

C
I
R
C

70 WASHINGTON SQ. S
NEW YORK, N.Y. 10012



٢١٤

AL-IBSHĪHĪ, MUHAMMAD. IBN
" AHMAD

AL-MUSTATRAF FĪ KULL FANN
MUSTAẒRAF

الجزء الاوّل من كتاب المستطرف في كل فن
مستطرف تأليف الامام الاوحد العالم
العلامة اللوذعي الفهامة الشيخ
شهاب الدين أحمد الابشيهي
تقدمه الله بالرحمة
والرضوان
أمين

٨٠٠ / ٢١٤

PJ
7760
I 25
M 8
C. 1

PI
7760
I 37
M 8
c. 1

(السترة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير الفقي الحميد اللطيف الخبير المنفرد بالعز والبقاء والارادة
والتدبير الخفي العليم الذي ليس كمثل شئ وهو السميع البصير تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شئ قدير احمده حمد عبده معترف بالجز والتقصير وأشكره على ما أعان عليه من قصد
ويصر من عسير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهر له ولا وزير
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير المبعوث الى كافة الخلق
من غنى وفقير وماوراء أمير صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلهما من
الله بمغفرة وأجر كبير وينجو بهما في الآخرة من عذاب السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل
فنعلم المولى ونعم النصير (أما بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم جمعوا أشياء كثيرة من
الآداب والمواعظ والحكم وبسطوا مجلدات في التواريخ والنوادر والاختيار والحكايات
واللطائف ورفائق الأشعار والقوافي ذلك كتباً كثيرة وتفرّد كل منها بفرائد فوائدهم تكن
في غيره من الكتب محصورة فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف
وجعلته مشتملاً على كل فن ظريف ومهينه المستطرف في كل فن مستظرف واستدللت
فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم وطرّزته
بحكايات حسنة عن الصالحين الاختيار ونقات فيه كثيراً مما أودعه الزمخشري في كتابه ربيع
الابرار وكثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت أن يجيد مطالعته في كل
ما يقصد ويريد وجمعت فيه لطائف وطرائف عديدة من منتخبات الكتب النفيسة المقيدة

وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال الشعرية والألفاظ اللغوية والحكايات الجديية
والنوادير الهزلية ومن الغرائب والدقائق والأشعار والرفائق ما تشنف به ذكرا الأسماع
وتقر برؤيته العيون وينشرح بظلاله كل قلب محزون شعر

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا ويعشقها القرطاس والقلم
وجعلته يشتمل على أربعة وعثمانين بابا من أحسن القنون متوجة بالفاظ كأنها الدرر المكنون
كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه درم مؤلف * كنظم عقود زينتها الجواهر

فان نظم العقيد الذي فيه جوهر * على غير تأليف فالدر فاخر

وضمته كل لطيفة ونظمته بكل طريقة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن
تيسر لي ما رسمته من الوصول وجعلت أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة
ليقتصد الطالب الى كل باب منها عند الاحتياج اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه
فيجد كل معنى في باب ان شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وأن يلهم
الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهذه فهرسة
الكتاب والله المأمون للصواب (الباب الاول) في مبادئ الاسلام وفيه خمسة
فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث)
في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما اعتاد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والاجر الجسيم
(الباب الرابع) في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب
والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الامثال السائرة وفيه فصول (الباب
السابع) في البيان والبلاغة والقصاحة وذكر الفصحى من الرجال والنساء وفيه فصول
(الباب الثامن) في الاجوبة المكتمة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى
ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وصفاتهم وكتبوات الجياد
وهفوات الامجاد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة
وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة
والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة
والمواعظ المستجيبة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصحة وصون اللسان
والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع
عشر) في الملك والسلطان وطاعة ولاة أمور الاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب
لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صحب السلطان والتجذير من صحبته
(الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع
عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما
جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهسدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر
القصاص والمتصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والاحسان والانصاف
وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير

ذلك (الباب الحادى والعشرون) في بيان الشر وطى التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان
 في استجابة الخراج واستحكام اهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثانى والعشرون) في اصطناع
 المعروف واغائة الملهوف وقضاء الحوائج للمسلمين وادخال السرور عليهم (الباب الثالث
 والعشرون) في محاسن الاخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة
 والمودة والاخوة والزينة وما اشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق
 الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس
 والعشرون) في الحياء والتواضع واين الجانب وخصص الجناح وفيه فصلان (الباب السابع
 والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما اشبه ذلك (الباب الثامن والعشرون)
 في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) في الشرف والسودد
 وعلو الهمة (الباب الثلاثون) في الخير والصلاح وذكرا السادة الصحابة وذكرا الاولياء
 والصالحين رضى الله عنهم اجمعين (الباب الحادى والثلاثون) في مناقب الصالحين وكرامات
 الاولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون) في ذكر الاشرار والقبجار وما يرتكبون
 من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون) في الجود والسخاوة والكرم
 ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكرا الاجناد واحاديث الاجواد (الباب الرابع
 والثلاثون) في البخل والشح وذكرا الجلاء واخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس والثلاثون)
 في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف واخبار الالة وما جاء عنهم وغير
 ذلك (الباب السادس والثلاثون) في العفو والحلم والصفح وكنظم الغيظ والاعتذار
 وقبول المعذرة والعتاب وما اشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) في الوفاء بالوعد وحسن
 العهد ورعاية الذم (الباب الثامن والثلاثون) في كتمان السرر وتحصينه ودم افشائه
 (الباب التاسع والثلاثون) في القدر والخيابة والمرقة والعداوة والبغضاء والحسد
 وفيه فصول (الباب الاربعون) في الشجاعة وغرورها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد
 وشدة البأس والتخريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والاربعون) في ذكر
 اسماء الشجعان وذكرا الابطال وطبقاتهم واخبارهم وذكرا الجبناء واخبارهم ودم الجبن
 (الباب الثانى والاربعون) في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول
 (الباب الثالث والاربعون) في الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والاربعون) في
 الصدق والكذب وفيه فصلان (الباب الخامس والاربعون) في بر الوالدين ودم
 العقوق وذكرا الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصله الرحم والقربان وذكرا الانساب وفيه
 فصول (الباب السادس والاربعون) في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكرا الحسن
 والقبح والطول والقصر والالوان واللباس وما اشبه ذلك (الباب السابع والاربعون)
 في ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء في التخنم (الباب الثامن والاربعون)
 في الشباب والشيب والصحة والعافية واخبار المعمرين وما اشبه ذلك وفيه فصول
 (الباب التاسع والاربعون) في الاسماء والكنى واللقاب وما استحسن منها (الباب
 العاشر) في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والقراق والحث على ترك الاقامة

بدار الهوان وحب الوطن والحنين الى الاوطان (الباب الحادى والنجسون) في ذكر
الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والنجسون) في ذكر الفقر ومدحه
(الباب الثالث والنجسون) في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل بخياد (الباب الرابع
والنجسون) في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والنجسون) في
العمل والكسب والصناعات والحرف والحجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس
والنجسون) في شكوى الزمان وانقلابه باهله والصبر على المكازة والتسلى عن نواب الدهر
وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع والنجسون) فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج
بعد الشدة والسرور بعد الحزن ونحو ذلك (الباب الثامن والنجسون) في ذكر
العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والنجسون) في أخبار العرب وذكر
غرائب من عوامدهم وبعثاتهم (الباب العاشر والنجسون) في الكهانة والقيافة والزجر
والعرافة والقائل والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا (الباب الحادى والستون) في الحبل
والخدايع المتوصل بهم الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى
والستون) في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات من تساعلى حروف
المعجم (الباب الثالث والستون) في ذكر نبذة من عجائب مخلوقات وصفاتهم (الباب
الرابع والستون) في خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس والستون) في ذكر البحار وما
فيها من العجائب وذكر الانهار والابهار وفيه فصول (الباب السادس والستون) في ذكر
عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول (الباب السابع
والستون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في الاصوات
والالمان وذكر الغناء واختلاف النغم ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الحلياء في مجالس الخلق (الباب العاشر والستون)
في ذكر القينات والاعاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به
والعفاف وأخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون)
في ذكر رقائق الشعر والمواليا والدوييت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة
والانغاز ومدح الاسماء والصفات وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء
وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع
والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب الخامس والسبعون) في المزاج والنهي
عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب السادس والسبعون) في
النوادير والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه
فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله (الباب
التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والتدم والاستغفار (الباب العاشر والسبعون) في ذكر
الامراض والعلل والطب والدواء من السنة والعبادة وتوابعها وما أشبه ذلك وفيه فصول
(الباب الحادى والثمانون) في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى
والثمانون) في الصبر والتأسي والتعازي والمراني ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث

والثمانون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها ونحو ذلك (الباب الرابع
والثمانون) في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخر الأبواب ختمتها بالصلاة على
سيد العباد أرجو بذلك شفاعته يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول) في الاخلاص لله تعالى والشناء عليه وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد
لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلي قائم أبدي دائم لا أول لوجوده ولا آخر لا بدية
قيوم لا يقنيه الابد ولا يغيره الامد بل هو الأول والاخر والظاهر والباطن منزّه عن
الجنسية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد بعدا عن عبادته وهو أقرب الى
العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الاجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزّه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به
مكان تراه بأبصار الابرار في دار القرار على مادات عليه الآيات والاخبار حتى قادر جبار
قاهر لا يعزبه عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والمكوت والعزة والجلوس
خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تنهاى معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر
وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وخبائات السرائر ويرى الكائنات مدبر للعادات
لا يجزى في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير خيرا وشرا نفع أو ضرر الإيقضائه وقدره
وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد الفاعل لما يريد لامعقب
لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعباده عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على
طاعته الا بمحبته واراذته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحرروا
في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته لمجزوا سميع بصيرتكم بسلام لا يشبهه كلام خلقه
وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أو جده بقدرته وما من حر كذو سكون الا وله في
ذلك حكمة دالة على وحدانيته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض الآية وقال أبو
العتاهية

فيا عجباً كيف بعصى الاله أم كيف يجهده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد
ولله في كل تحريك * وتسكين في الوري شاهد

(وقال غيره)

كل ما ترقى اليه بوههم * من جلال وقدره وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الاشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو كان ربك شريكاً لآتتكم رسله
ولأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه اله الواحد لا يشركه في ملكه
أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما تصور في الأذهان فآله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
 وكل ابن أئمتي لو تطاول عمره * إلى الغاية القصوى فلا قبر آيل
 وكل أناس سوف تدخل بينهم * ذوي هبة تصفر منها الأنازل
 وكل امرئ يوم يعرف سعيه * إذا حصلت عند الإله الحاصل

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر أن أشعر كلمة قالتها العرب
 * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * ثم بعد هذا الاعتقاد الإقرار بالشهادتين محمد رسول الله بعثه
 برسالاته إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشري بعثه الشرائع وجعله سيد البشر
 والشفيع المشفع في المحشر وجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة
 فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملكان
 من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك
 وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعدذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق
 والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب
 وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الاتقام حتى لا يبقى في جهنم من في
 قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء
 وأن يعتد بفضيل الصحابة رضي الله عنهم ويمسح الظن بجمعهم على ما وردت به الأخبار
 وشهدت به الآثار فمن أعتد جميع ذلك مؤمنا به موثقا فهو من أهل الحق والسنة معفارق
 لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووفقنا
 للدوام إلى الممات على التمسك والاعتصام بجمعها أنه مبيح محجب فهذه العقيدة قد اشقلت
 على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من

استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني) في الصلاة وفضلها قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
 وقوموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة هم هو فقيل هو من الدعاء
 وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل
 سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله
 رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
 أبي أوفى أي أرحهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صلحت العود على النار
 إذا قومتها والصلوة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته وتمناه عن خلافه قال الله تعالى
 إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لأنها صلة بين العبد وربّه وعن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال علم الإيمان الصلاة فمن قرعها قلبه وحافظ عليها أجمع ودودها
 فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشتب

عارضاه في الاسلام وما أكمل الله تعالى صلاة قبل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها ومجودها
 وخشوعها وتواضعه واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثه فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم يعرفه وقيل
 الحسن ما بال المتحجرين من أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من
 نوره وقال بعضهم لا تقوت احد صلاة في جماعة الا يذب وكانت رابعة العدوية تصلي في
 اليوم والليل ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويقول للانبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا الى امرأة من أمي هذا عملها
 في اليوم والليل وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه
 وقال الله ثم هبت وبقي كأنه جسد لا روح فيه اعظاما له جل وعلا ثم قال الله أكبر فظننت
 أن قلبي انقلع من هيبته تكبيره وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من
 ادعى محبتي واذا جن عليه الليل نام عنى أليس كل محب يجب الخلوة به يبيته واعبد الله بن المبارك
 رضى الله تعالى عنه

إذا ما الليل أنظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع
 أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الامن في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الامام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكيم الحريري رحمه الله كثيراً
 ما يتأمل هذه الايات

يا ايها الراقد كم ترقد * قم يا حبيبي قد دنا الموعد
 وخذ من الليل ولو ساعة * تحظى اذا ما هجع الرقد
 من نام حتى ينتضي ليله * لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي أويس القرني لا يتم ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نفتن وقال
 حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة
 وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل المكثوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطيب
 عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس قوموا الى نيرانكم فاطفئوها
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة الى الصلاة ككفارة لما بينت
 ما اجتنبت الكبائر وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل اثلاثاً فماتت
 أخته جزأه عليه وعلى أمه فماتت أمه فقام الليل كله وكان مسلم بن بشير اذا أراد أن يصلي
 في بيته يقول لا هـ له تحذوا فليست أجمع حد يشكم وكان اذا دخل البيت سكت أهله فلا
 يسمع لهم كلام فاذا قام الى الصلاة تحذوا وضحكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة
 فاشعر به حتى أطفئ وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جسدنا
 منصوب الطول اتصاه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر ابراهيم بن شريك وهو
 ساجد كما تقع على الحنات وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة عثمان بن عفان
 وقيم الداري وسعيد بن جبيرة وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم ورأى الاوزاعي شاباً بين
 القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح يحمد القوم السرى فقال يا ابن أخي لك

ولا صحابك لالجمالين وكان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقيه له
 كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق تصبرون تحت السياط ايقال فلان صبور وأنا بين
 يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقص عليّ وقال أبو صفوان بن عوانة ما من منظر أحسن من
 رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان
 في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 تقوم بالأصباح حتى تورمت قدمها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدمها
 وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان
 إبراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه خفقان وغيلان هذا خوف الحبيب والخليل
 مع ما أعطيا من الاجلال والاکرام وشرف المقام فالعجب كيف يطعم قلب من أزعجته
 الآثام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ادع الله أن يجعلني رفيقك في الجنة
 فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتني صلاة
 الجماعة مرة ففرزاني أبو اسحق البخاري وحده ولومات لي ولد اعزاني أكثر من عشرة
 آلاف لأن مصيبة الدين عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله عنهم
 يعززون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبير الأولى وسببها اذا فاتتهم الجماعة وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقصودتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه
 وأنشد بعضهم

خسر الذي ترك الصلاة وخابا * وأبى معادا صالحا وما آبا
 ان كان يجدها فحسبك أنه * اضحى بربك كافر امرتابا
 او كان يتركها النوع تكاسل * غطى على وجه الصواب حجابا
 فالشافعي وما لك رأيا له * ان لم يقب حقد الجسام عقابا
 والرأي عندى للإمام عذابه * بجميع تأديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

وما يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر شئ من فضل السواك والاذان أما السواك فقد قال
 الرسول صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال أيضا
 صلاة على أثر السواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليمتجد شامخا بالسواك وقال
 صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للقمم مرضاة للرب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في طوافه وقال أيضا أفواهاكم طرقا لكلام ربكم
 فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون بعود الاراك ويجزى بغصيره من العيدان وبالسعد
 والاشنان والخزقة الخشنة وغير ذلك مما يظف ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فيه
 وينوي به الاتيان بالسنة والسواك بعود الزيتون ينزل الحفر من الاسنان وقال الاصحاب

يقول عند السؤال اللهم بارك لي فيه بأرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويعز
السؤال على أطراف أسنانه واضراسه وسقف حلقه امرار الطيقا ويستاك بعد مة توسط
لاشديد البيوسة ولاشديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء وقد قيل ان من فضائل السؤال
أنه يذكّر الشهادة عند الموت ويسهل خروج الروح * وأما الاذان فقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن
أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بغتر الله مؤذن مدي صوته ويشم له ما شمعه من
رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تودى للصلاة أذبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع
التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدي صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم
القيامة رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى
اعلم

• (الفصل الثالث في الزكاة وفضلها) * قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع
شقي من كتابه قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآؤا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة وآؤوا الزكاة
وذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما خاطت الزكاة ما لاقط الا اهلكته وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده ما يزكي ولم يزك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج
سأل الرجعة يعني قوله تعالى رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فima تركز * ولنلحق بهذا
الفصل ذكر شي من الصدقة وفضلها وما جاء فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر
والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين
والمتصدقات الآيات والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة وروى
الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم اصحابه وخير الجيران عند الله خيرهم
الجيران وفي صحيح مسلم وهو طامال وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة أو قال ما نقصت صدقة من مال
وما زاد الله عبداً بقوا الاعزا وما تواضع عبد الا رفاه الله تعالى ودخلت امرأة ثيلاً على
عائشة رضي الله عنها فقالت كان ابي يحب الصدقة وأني تبغضها لم تصدق في عمرها الا بقطعة
شحم وخلفة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان ابي قد غطت عورتها بالخلقة وفي
يدها الشحمة تلصقها من العطش فذهبت الى ابي وهو على حافة حوض يسقي الناس فطلبت

منه فلهامن ما فسدت أحي فنوديت من فوق الأمان سقاها فوشل الله يدها فاقتهت كباشرين
 ووقف سائل على امرأته وهي تتعشى فقامت فوضعت اللقمة في فيه ثم بكرت الى زوجها
 في مزرعته فوضعت رلدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاختلسه الذئب فوقفت وقالت
 يارب ولدي فأناها آت فأخذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها
 هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعت في فم السائل * وعشش ورشان في شجرة في دار رجل فلما
 همت أفرأخه بالطيران زينت امرأته ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان فعمل ذلك
 مرارا وكذا فزخ الورشان أخذوا أفرأخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام وقال
 يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بهدي فأخذها الرجل بأمر
 امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان للشيطانين إذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقاه
 نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد
 وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام فقال للشيطانين ألم تفعل
 ما أمرتك به فقال اعترضنا لمكان فطرحنا في الخافقين وقال النبي كانوا يرون أن الرجل
 الظالم اذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في يد الفقير ويمثل قائما بين
 يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه صلى الله عليه وسلم قال ردتوا صدمة البلاء ولو بمثل
 رأس الطائر من طعام وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ردتوا صدمة السائل ولو بظلف
 محرق وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى صلوات الله
 وسلامه عليه من ردت سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا محمد
 صلى الله عليه وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما
 نوبا الا كان في حفظ الله ما كانت عليه من رقة وقال عبد العزيز بن مهران الصلاة
 تبلغ نصف الطريق والصوم يبلغ باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم
 انه خرج في ليلة شامية وعليه برنس خز فرأى سائلا فأعطاه اياه وتلا قوله تعالى ان تناولوا البر
 حتى يتفقوا مما يحبون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرز القضاة
 الا الدعاء ولا يزدني العسر الا البروان سوء انطلق شوم وحسن الملكة نماء والصدقة تدفع
 ميتة السوء وقال يحيى بن عازما أعرف حبيبة تزن جبال الدنيا الا من الصدقة وعن عمر
 رضي الله عنه ان الأهل تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يدفع
 الله ضرركم ويصبركم على عدوكم وعن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع
 ما كانوا قاطوا وأعطش ما كانوا قطفن أطمع الله أشبهه الله ومن سقى لله سقاها الله ومن كساه الله
 كساءه الله وقال الشعبي من لم يرنفسه الى ثواب الصدقة أجوع من الفقير الى صدقة فقد
 أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب
 أروضة أو طعام أعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهن أو غيره مما ينفع به
 فان لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع به ما ثوب السائل ووجه رجل

ابنه في تجارة فحقت أشهر ولم يقع له على خبر فصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد
سنه رجع ابنه سالما بالبحر فأسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في
وسط البحر وغرقت في جملة الناس واذا بشا بين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك
هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بأكثر من ذلك وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه إذا
وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك فيموا فإفك به حيث تحتاج إليه فاغتمم حمله إياه والله
در القائل حيث قال

يكي على الذهاب من ماله * وانما يقي الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة انذوقفت به امرأته جميلة
فسأله أن يفتح لها وكانت ليلة شامية فلم يفتح اليها وأقبل على عبادته فوات المرأة فنظر
اليها فأعجبته فملك قلبه وسلبت ليه فترك العبادة وتبعها وقال إلى أين فقالت إلى حيث أريد
فقال هيأت صبار المراد مريدا والاسرار عبيدا ثم جذبها فادخلها مكانه فقامت عنده
سبعة أيام فعند ذلك تفكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمصيبة
سبعة أيام فبكي حتى غشى عليه فلما أفاق قالت لها هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا
ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالت الله عليك اذا صالحت مولانا
فاذكريني قال فخرج هائما على وجهه قارواه الليل إلى خربة فيها عشرة عمهان وكان بالقرب منهم
راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة فباعه غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فاخذ برغيفه فبكي منهم رجل لم ياخذ شيئا فقال ابن رغيفي فقال الغلام قد فرقت
عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه
أنا حق أن أبيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فقام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك
فامر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه فاحتمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقال ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجا طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو
رجل عاص فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا عبادة السبعين سنة بمصيبة السبع ليال فزنوها
فرجحت المصيبة على عبادة السبعين سنة فأوحى الله اليهم أن زنوا مصيبة السبع ليال
بالرغيف الذي آثر به على نفسه فزنوا ذلك فرج الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبيل الله
توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما بكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاج مشوية فوقف
سائل يسأله فخرج وانتهره فذهب فانفق بعد ذلك أن الرجل افترق وزالت نعمته وطاق
زوجته وتزوجت بعده برجل آخر جلس بأكل معها في بعض الايام وبين أيديهما دجاج
مشوية واذا بسائل يظرق الباب فقال الرجل لزوجه ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها
إليه فاذا هو زوجها الاوّل فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسألهما زوجها عن
بكتها فأخبرته أن السائل كان زوجها واذكرت له قصتهم مع ذلك السائل الذي انتهروا زوجها
الاوّل فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل وذاكر عن مكحول أن رجلا أتى إلى أي هريرة
رضى الله عنه فقال ادع الله لاني فقد وقع في نفسي الخوف من هلاكه فقال له الأذل على
ما هو أنفع من دعائي وأنجح وأسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوي بها النجاة ولدك

وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى
وسلامته ومامعه فنأدى في تلك الساعة منادى في البحر ألان القداء مقبول وزيدمغات
فما قدم سأله أبو عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجبا يوم كذا وكذا في وقت
كذا وكذا وهو اليوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الهلاك
والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألان القداء مقبول وزيدمغات وجاءنا رجال عليهم ثياب
بيض فقدموا السفينة الى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين * والآن
والحكايات في ذلك كثيرة وفيها أشرت اليه كفاية لمن وعى وأن ليس للانسان الا ما سعى
واقه أعلم

* (الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للمصائم من الاجر والثواب) * قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل
الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص * فصوم العموم هو كف البطن والفرج
وسائر الجوارح عن قصد الشهوة * وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد
والرجل وسائر الجوارح عن الاكثار * وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم
الدينية وكفه عما سوى الله بالكلمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الجسد الصيام
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للمصائم فرحان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه
وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم
تركوا فيها الاكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى
في صحيح الترمذي عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة
وعققت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسمية واحدة في شهر رمضان
أفضل من ألف تسمية في غيره وروى عن قتادة انه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان
فلم يغفر له في غيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم النائم ما في شهر رمضان من
الخير لقتن أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات والارض أن تتكلمتا
لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يصلي في ليلة من شهر
رمضان الا كتب الله له بكل ركعة ألفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة جوا
لهما سمعون ألف باب لكل باب منها صراعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد بها شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام وقال صلى الله عليه وسلم ان اكل صائم دعوة فاذا أراد ان يقبل
فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة اغفر لي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم
يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد الحر من أيام الدنيا كان حقا
على الله أن يريه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب
نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن

ما اجتنبت الكبائر وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر
وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي
صحیح البخاری عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وفضل الصوم غزير لانه خصه
الله تعالى بالاضافة اليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
مخبراً عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجره به وقد يكتفى في فضله
بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً فبات اجري الله له
أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج فليتب
ان شاء يم وديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب ذنوب الاي ككفرها الا الوقوف
بعرفة وفيه أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة نظن أن الله لم يغفر له وهو أفضل يوم في الدنيا
وفي الخبر ان الحجر الأسود بقوة من يواقيت الجنة وانه يغفر له الله يوم القيامة وله عينان
واسنان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح ان آدم عليه السلام
لم يقضى مناسكه لقمته الملائكة فقالوا يا آدم اقم حجنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال مجاهد
ان الحجاج اذا قدموا مكة لحقهم الملائكة فسلوا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحجر
واعتنقوا المشاة اعتناقاً وكان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشبعوا الغزاة ويستقبلوا
الحجاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويأدروا ذلك قبل أن يندسوا بالانعام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستاً ألفاً فان تقصوا كلهم
الله تعالى من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعرس من المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها
ويسعى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحكى) أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي
محمد بن حمدان حجت سنة ست وعشرين وثلثمائة فصارت تاريخاً مذكوراً قبل انها سقت أهل
الموسم كلهم السويق بالطبرزدو الثلج واستحسبت البقول المزروعة في المراكب على الجمال
وأعدت خمسمائة راحلة لانه قطعين ونفرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصح فيها
وعندها الا بشروع العنبر وأعدت ثلثمائة عبد ومائتي جارية وأعدت الفقراء والمجاورين *
ولما بنى آدم عليه السلام البيت وقال يا رب ان لكل عامل أجر اقم أجر عملي قال اذا طقت به
عقرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولولا ذلك قال يا رب زدني قال أغفر لكل من
استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من اولادك قال يا رب حسبي * وفي الحديث الحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال ان ترجع زاهدا في الدنيا رغبيا
الاخرة وأقول من كسا الكعبة الديباغ عبد الله بن الزبير وكانت كوتها المسوح والانطاع
وكان يطيبها حتى يوجدر يحجها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة
ومائة رقبة فيعشق الرقاب عشية عرفة ويفخر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا

الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله اجدبه وأخشاها ورؤى الحسن بن علي رضي الله عنهما
 يطوف بالبيت ثم صار الى المقام فصلى ركعتين ثم وضع خداه على المقام فجعل يبكي ويقول
 عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك ييا بك مسيكنك ييا بك يرقد ذلك من ارا ثم انصرف
 رضى الله عنه فخر بما كين معهم فلق خبزياً كاون فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم
 وقال لولا انه صدقة لا كنت معكم ثم قال قوموا بنا الى منزلي فتوجهوا معه فاطعمهم وكساهم
 وأمر لهم يدراهم * ورجع عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو عيشى
 على رجله حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين عملاً كواهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم
 بثلاثين ألفاً وقال اعزقتهم لله تعالى له ليه بعة تفتى من النار وقال الحسن بن علي رضي الله
 عنهما انى لا سحبي من ربي أن ألقاه ولم امش الى بيته فغنى من المدينة الى مكة عشر بن مرة ومن
 لطيف ما انشد عمرو بن حبان الضريحين لم يهد اليه الخجاج شيئاً

كان الخجاج الا لم يقربوا متى * ولم يحملوا منها سوا كاولانها
 اوتوا فما جادوا بعود اراكمة * ولا وضعا في كف طفل لنا نقلا

(وقال غيره)

يججون بالمال الذي يجمعونه * حرام الى البيت العتيق المحترم
 ويرغم كل منهم مؤان وزره * يحطوا لكن فوقه في جهنم

(وقال آخر)

حج في الدهر حجة * حج فيها وأحرما
 وأنا نا من الحجا * زكرا ح محرما
 فهو ذوا الحجة الذي * ما توفى محرما

وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له انت خاصم رجلا من الحجاج فقال
 يجح لك ما يفتقر الله ذنبه * ويرجع قد حطت عليه ذنوب

(وقال أبو الشعمق)

اذا حججت بمال أصله دنس * فما حججت ولكن حجيت العير
 ما يقبل الله الا كل طيبة * ما كل من حج بيت الله مبرور

والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الباب الثاني في العقل والذكا والحق ودمه وغير ذلك) *

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ونزل خطابه الوجيه على شرف العقل وقد ضرب
 الله سبحانه وتعالى الامثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى ويختر
 لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات باهمه ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل
 فاقبل ثم قال له أدبر فادبر فقال عزم من قائل وعزني وجلالى ما خلقت خلقاً أعز علي منك
 بك أخذوك أعطى وبك احاسب وبك اعاقب وقال أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضمي *

خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات
 بالمشاهدة * واعلم أن العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما
 * فاما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء * واما الثاني فهو العقل التجريبي
 وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ
 اكمل عقلا وأتم دراية وان صاحب التجارب أكثر فهما وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
 الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جلدته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف
 اقداره وأفضيته كان جديرا برزانه العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بالطفاه
 الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانه عقل وزياده معرفة فتخرج منه
 عن حسد الاكتساب ويصيرهم ارجح على ذوى التجارب والاداب ويدل على ذلك قصة
 يحيى بن زكريا عليهم السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتينا
 الحكم صبيا فن سبقته له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة وأدركته عنايه أزلية
 اشرفت على باطنها أنوار ملكوتية وهداية ربانية فانصف بالذكاء والظفنة قلبه وأسفر
 عن وجهه الاصابة ظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان بن
 داود عليهم السلام وهو صبي حيث رد حكم آية داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث
 وشرح ذلك فيما نقله المفسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم
 والاخر صاحب حرث فقال أحدهما ان هـذا دخلت غنمه بالليل الى حرثي فاهلكته
 واكتمه ولم يتق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما
 خرجا من عنده مرآ على سليمان عليه السلام وكان همزه اذ ذلك على ما نقله آفة التفسير احدى
 عشرة سنة فقال اللهم ما أحكم بينكما الملك فذكر له ذلك فقال غير هذا ارفق
 بالقر يقرين فعادا الى داود عليه السلام وقال له ما هو ارفق بالقر يقرين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث
 وداود عليه السلام وقال له ما هو ارفق بالقر يقرين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث
 وكان الحرث كراما قد تدلت عناقيدته في قول أكثر المفسرين في أخذ صاحب الكرم الاغنام
 يا كل لبنها ويتفق بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد
 الكرم الى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الغنم
 الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيدته وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال
 سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
 اذ نقتت فيه غنم القوم وكلا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فهذه
 المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية
 وأطاف الهمة واذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
 اهتدى الى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الاسباب
 ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى
 لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصائص الاجسام فاقول يستدل على عقل الرجل
 بامور متعددة منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته

في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا وبو رثه سوء السمعة وقد قيل له بعض الحكماء
 بهم يعرف عقل الرجل فقال بقله سقطه في الكلام وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال
 باحدى ثلاث اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف
 نطق لسانه وهديته عنوان هيمته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها وقيل من
 اكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن حسن المداراة
 يشهد لصاحبه بموفق الله تعالى اياه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
 حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق فقتضاه أن من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا
 العاقل الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة
 مائة درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لساير الناس وقال علي بن عبيدة
 العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه أعرابي
 فقال هذا كلام يقطر عليه وقيل بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس وكل شيء اذا
 كثرت رخص الالعقل فانه كلما كثرت غلا وقيل لكل شيء غاية وحدت والعقل لا غاية له ولا حد
 والسكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في المروج واختلف الحكماء في ماهيته فقال
 قوم هو نور وضعه الله طبعها وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب
 ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعي
 القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانم الاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور
 وقيل محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة رحمه الله وذهب جماعة الى انه في القلب
 كما روى عن الشافعي رحمه الله واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
 ويقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
 ولذلك سميت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوفا لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم
 فهم وعليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الايام حيلة وتجربة
 قال الشاعر

ألم تر أن العقل زين لاهله * ولم تكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا

وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك عمالا يعينك فانت عاقل ويقال لاشرف الاشرف
 العقل ولاغنى الاغنى النفس وقبل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث
 كان قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء عقل فانه * وان كان ذابيت على الناس هين

ومن كان ذاعقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين

وقالوا العاقل لا تطوره المنزلة السنينة كالجبيل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والجاهل
 تطره أدنى منزلة كالشيش يحرکه أدنى ريح وقيل لعلي رضي الله عنه صف لنا العاقل
 قال هو الذي يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع

الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عنى ثقتين لا تقتل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير
وقال أردشير اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسروور الى الامن والقرباية الى
المودة والعقل الى التجربة وقال كسرى انوشروان اربعة تؤدى الى اربعة العقل الى
الرياسة والرأى الى السياسة والعلم الى التصدير والحلم الى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم
يكن عقله اغلب الخصال عليه كان حقه من اغلب الخصال عليه وقيل افضل العقل معرفة
العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في المعيشة والتجيب
الى الناس وقيل من اعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات
عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال اهل مصر اعقل الناس صغارا وأرجهم
كبارا وقيل العاقل المحروم خبير من الاحق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة
حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرته ولا يثق بمخليل حتى يستقرضه وقيل طول الحية امان
من العقل وسئل بعضهم ايما الحدي الصبا بالحيا ام الخوف قال الحيا لان الحيا يبدل على
العقل والخوف يبدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال
ابو الدرداء رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر اذ دع عقلك تزد من الله
تعالى قرباقت بأبى وامى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأدق فرائض الله تعالى
تكن عاقلا ثم تنقل الى صالح الاعمال تزد فى الدنيا عاقلا وتزد من الله قرباوعزا (وحكى)
بعض اهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكرو حياة القلب بالعقل وحياة
العقل بالعلم ويروى عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان ينشد هذه الايات
ويترنم بها

ان المكارم اخلاق مطهرة * فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين عاشمها
والعين تعلم من عيني محمدتها * ان كان من حزبه أو من اعادتها
والنفس تعلم انى لا تصدقها * ولست ارشد الا حين اعصمها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله فى ارشاد ورأيه فى امداد فقوله سيد وفعله جميله
والجاهل من جهله فى اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكتفى فى الدلالة على عقل الرجل الاغترار
بحسن ملبسه وملاحاة سمته وتسريح لحيمته وكثرة صاقته ونظافة برته اذ كم من كذيف مبيض
وجلد مفضض وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة
وحوله طاشمية وهرج وعذره دخل وخرج فاردت أن آختره عقله فسلمت عليه وقلت له
ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك اليوم الدين قال الاصمعي فضحكك منسه
وعامت قلبه عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرج به ودخله وقد يكون الرجل
موسوما بالعقل مر موقا به من الفضل فيصدر منه طالة تكشف عن حقيقة حاله ونشده
عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضى كان من أكابر العقلاء
وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يمد اليها فكان من جملة الوقائع

التي صدرت منه ونهت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في زمانه رجلا مشهور
 بين الناس بالامانة فانفق أن رجلا اراد أن يبيع فأودع عنده ذلك الرجل الامين كيسا فيه
 جله من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وبجده
 فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت بذلك احدا غيري
 قال لا قال فهل علم الرجل انك آتيت الى قال لا قال انصرف واصكتم امرك ثم عد الى بعد
 غدا فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي اموال كثيرة
 ورأيت ان اودعها عنده فاذهب وهي لها موضعا حصينا فغضى ذلك الرجل وحضر صاحب
 الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي اياس امض الى خصمك واطلب منه وديعتك
 فان سجده فقل له امض معي الى القاضي اياس اتحاكم انا وانت عنده فلما جاء اليه دفع اليه
 وديعته فجاء الى القاضي وأعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا
 في تسليم المال فسببه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره
 * ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ماو كهذا فقالوا الا ان يشتغل المسلمون
 بعضهم ببعض فمكنتنا الغر منهنم والثوبة عليهم وعقدوا ذلك المشورات وتراجعوا فيه
 بالمناسطات وأجوهوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والرأى
 غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأى عليه فلما اخبروه بما جاءه وا علمه قال لا ارى ذلك
 صوابا فاسألوه عن عدله ذلك فقال في غمدا خبيركم ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه
 وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم بما عاوننا عليه فقال نعم ما وطاعة وأمر باحضار
 كلبين عظيمين كان قد أعدهما ما تم حترش بينهما وحترش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا
 وتم ارشاحق سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذقبا
 كان قد أعد له ذلك فلما ابصر اتر كما كانا عليه ونالقت قلوبهم ماو وثبا جبهما على الذئب
 فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مملكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب
 لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر اهرام عدوم غيرهم فاذا ظهر تر كوا العداوة بينهم وتألفوا
 على العداوة فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء * (واما ذم الحق) فقد قال
 ابن الاعرابي الجماعة مأخوذة من حقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد العقل والرأى فلا
 يشاور ولا يلتفت اليه في أمر من الامور والحق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء واه الموت
 قال الشاعر

اكل داء دواء يستطيبه * الالجماعة اعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه
 اعز الاشياء عليه وهو العقل ويستدل على صفة الا حق من حيث الصورة بطول اللحية لأن
 يخرجها من الدماغ فمن افترط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو
 احمق واما صفة من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة
 الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والجملة والخفة والسفه والتظلم والقلة
 والسهو والخيلاء ان استغنى بطروان افترق قنط وان قال الخش وان سئل بمثل وان سأل ألع

وان قال لم يحسن وان قيل له لم يبقه وان ضحك قهقهه وان بكى صرخ وان اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاجح * قال عيسى عليه السلام عالجت الابرص والاكه فابراتهم - ما وعالجت الاجح فاعمانى والسكوت عن الاجح جوابه ونظر بهض الحكماء الى احق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) ان احقين اصطحباني طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال احدهما انا نتمنى قطائع غنم اتفع بلبنها ولجها وصوفها وقال الاخر انا نتمنى قطائع ذئاب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك اهدا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على ان اول من يطلع عليهم ما يكون حكيما ينم ما فطلع عليهم ماشيخ بحماره زقان من غسل فخذناه بجديتهما فنزل بالزقين وفجعهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دى مثل هذا العسل ان لم تكونا احقين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجلا يتعبد في صومعة فامطرت السماء واعشب الارض فرأى حماره يري في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعبته مع حمارى هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم ان يدعوا عليه فادعى الله اليه لانه عليه فاني اجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذو حق وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه وخطب مهمل هذابت عتبة خمفته فقال

وما هو جى يا هند الاممية * اجز لها ذبلى بحسن الخلاق

ولو شئت خادعت الفتى عن قلوبه * ولا طمت في البطعم من كل طارق

ويقال لآله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطع ولا يرمح والاجح المؤذى هو من بقر سقر والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما اعتد الله تعالى لتأثره من الثواب

العظيم والاجر الجسيم)*

قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكرفهلم من مذكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى انه لقرآن كريم وسماه حكما فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالى ق والقرآن المجيد انزل الله تعالى على سيد الانام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فكان من اعظم معجزاته ان اعجز الله الفصحاه عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشئ اسطاع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ولا افصح من بلاغته ولا ابرج من فصاحته ولا اكثر من افادته ولا اذمن تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز

وجلس ووفد غاب بن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنته القرزوق
فقال له من أنت قال غاب بن صعصعة قال ذوالابل الكثرية قال نعم قال فما فعلت بابلك
قال أذهبته النوايب وزعزعتها الحقوق قال ذلك خير سبيلها ثم قال لها يا أبا الاخطل من هذا
الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس
القرزوق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنة
وفي ذلك قال

وما صب رجلي في حديد مجاشع * مع القيد الاحاجة لي أريدها

وقال أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن
إذا أصبحت وإذا أمسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهي عن الفحشاء والمنكر
(وحكي) الرشمري في كتابه ربيع الابرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل ان ابراهيم
الخواص مر بعصرو وعفاذن في اذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن
مخلوق * وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل
على قراءة القرآن * وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من
مذكرة الحديث ويجالس اهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف * وكان ابو حنيفة
والشعبي رحمه الله تعالى يجتمعان في رمضان ستمين ختمة وقال علي رضي الله عنه من
قرأ القرآن غمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل
على الاذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها اذ نك ويقومها قلبك وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان احد أو في افضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها
قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح
فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن
وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل
حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فخمسة وعشرون حسنة
ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لان اقرأ
البقرة وآل عمران ارتلها ما وتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله ذرمة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن وابكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا وعن
صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح
هذه القراءة فاين البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتخ بليلة الجمعة بالبقرة الى المائة
وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد يوسفي الى مريم وليلة الاثنين بجزيم الى
طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بمتزيل الى
الرحمن ويختم ليلة الخميس * وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لافقه فيها ولا خير
في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن ابى جهل رضي الله عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف انغى
عليه ويقول هو كلام ربي وابطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام فاستمع اليه طويلا
 ثم قال هذا سالم مولى ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وقال ابن عيينة رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقالت يا رسول الله قد اختلفت على القرأت فهل
 قراءة من تأمرني فقال على قراءة ابي عمرو * وعن ابي عمرو وانى لم ازل اطلب ان اقرأ كما قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انزل عليه فقدت مكة فلقيت به اعدة من التابعين من
 قرأ على الصحابة رضی الله عنهم اجمعين فقرأت عليهم فاشهد بهم ايدك فينبغي للانسان ان يحافظ
 على تلاوة القرآن لابلانها اسفرا وحضرا * وقال الشيخ يحيى الدين النووي رحمه الله
 في كتابه الاذكار قد كان للسلف رضی الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختصمون فيه
 فكانت جماعة منهم يختصمون في كل شهر ختمه وآخر في كل عشر ايام ختمه وآخر في
 كل ثلاث ايام ختمه وكان كثيرون في كل يوم و ليلة ختمه وختم جماعة في كل يوم و ليلة
 ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليله ثمان ختمات اربع في الليل و اربع في النهار و روى ان
 مجاهد رحمه الله كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء واما الذين ختموا
 القرآن في ركعة فلا يحرصون لكثرتهم فمن عثمان بن عفان و عويم الدار و سعيد بن جبیر
 رضی الله تعالى عنهم وروى في مسند الامام المجمع على حفظه و جلالاته و اتقانه و براعته ابي
 محمد الدارمی رحمه الله عن سعد بن ابي وقاص رضی الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول
 الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح و اذا وافق اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي
 قال الدارمی هذا حديث حسن عن سعد و افضل القراءة ما كان في الصلاة و اما في غير الصلاة
 فافضلها قراءة الليل و النصف الاخير افضل من الاول و القراءة بين المغرب و العشاء محبوبه
 و اما قراءة النهار فافضلها بعد صلاة الصبح و لا كراهة في وقت من الاوقات و لا في اوقات النهي
 عن الصلاة و يستحب الاجتماع عند انظمت لموصول البركة و قيل ان الدعاء يستجاب عند ختم
 القرآن و ان الرحمة تنزل عند ختمه و يستحب الدعاء عقب انظمت استجابا مؤكدا كما
 شديدا و يجب على القارئ الاخلاص في قراءته و ان يريدهم و وجه الله تعالى و ان لا يقصدها
 توصلا الى شيء سوى ذلك و ان يتأدب مع القرآن و يستحضر في ذهنه انه يناجي ربه سبحانه
 و تعالى و يتلو كتابه فيقرأ على حاله من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه و ينبغي
 للقارئ اذا اراد القراءة ان ينظف فيه بالسواك و ان يكون شانه الخشوع و التدبر و الخضوع
 فهذا هو المصود و المطلوب و به تنشرح الصدور و يتيسر المرغوب و دلالة أكثر من ان
 تحصر و اشهر من ان تذكر و قد كان الواحد من السلف رضی الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة
 كاملة يتدبرها و يستحب البكاء و التباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة
 العارفين و شعاع عباد الله الصالحين قال الله تعالى و يحجزون للاذقان يبكون و يزيدهم
 خشوعا * و قال السيد الجليل صاحب الكرامات و المعارف و المواهب و اللطائف ابراهيم
 الخواص رضی الله عنه دواء القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر و خلو البطن و قيام
 الليل و التضرع عند السجور و مجالسة الصالحين و قد جاءت آثار بقضية رفع الصوت بالقراءة
 و آثار بقضية الاسرار قال العلماء ان اراد القارئ بالاسرار بعد الرياء فهو افضل في حق من

يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر افضل بشرط ان لا يؤذى غيره من مصلا او نائم او غيرهما
والاحاديث في فضل القراءة وآداب حمله القرآن كثيرة غير محصورة ومن اراد الزيادة فليستظر
في كتاب التبيان في آداب حمله القرآن لشيخ مشايخ الاسلام محيي الدين النووي قدس الله
روحه وتورض بجمه وقد جاء في فضل القرآن احاديث كثيرة وروى في فضل قراءة سورة من
القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه
الله تعالى غفر له وفي رواية لمن قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة
الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينام كل ليلة حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال
من قرأ في ليلة اذ انزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ في أيام الكافرون
كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ في ليلة واحدة كانت له كعدل الثلث والاحاديث بنحو
ما ذكرناه كثيرة وقد اشرنا الى المقاصد منها والله تعالى اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم) •

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعلموا العلم فان تعلموا الله حسنة ودراسة تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعلمه
صدقة وبذله لاهل قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والنار في الوحشة
والمحدث في الخلوه والجليس في الوحدة والصاحب في القربة والدليل على السراء
والمعين على المضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد
منازل الاخبار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الآخرة
والفكر في العلم يعدل الصيام وهذا كونه تعدل القيام وبالعلم توصل الارجام وتفصل
الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحده وبالعلم بطاع الله ويعبد
(قيل) العلم درك حقائق الاشياء وهو عام ومعلوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا
والآخرة مع العلم وشرا الدنيا والآخرة مع الجهل وعنده عليه الصلاة والسلام يوزن مداد
العلماء ومداء الشهداء يوم القيامة فلا يقبل أحدهما على الآخر وانفرد في طلب العلم
أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وولاه ما وكل به يبشره بالجنة
ومن مات وميراثه الحماير والاقلام دخل الجنة وقال علي كرم الله وجهه أقل الناس قيمة
أقلهم علما وقال أيضا رضي الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون
والحكمة وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسبحون وقال موسى عليه السلام
في مناجاته الهى من أحب الناس اليك قال عالم يطلب علما وقال بعض السلف رضي الله

عنهم العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان وقيل
العالم طيب هذه الامة والديناؤها فاذا كان الطيب يطاب الداء فحقى يبرى غيره (وسئل)
الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لي بها فقبل له ألا تستحي فقال ولم استحي مما لم تستحي الملائكة
منه حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على
ادناكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال علي كرم الله وجهه
من نصب نفسه للناس اماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل
تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم
وأشددوا

يا أيها الرجل — ل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء الذي السقام وذى الضيق * كما يصح به وأنت سقيم
وزاك تصلح بالر شاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانمساها عن غيرها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويمتدى * بالقول منك وينفع التعليم
لاتسه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال بعضهم

ان رأيت الناس في عصرنا * لا يطلبون العلم للعلم

* الا مباهاة لا صحابه * وعدة للغش والظلم

نظر رجل الى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت
وطالق ان وقفت فرمت نفسها الى الارض فقال لها فداك أبي وأمي ان مات الامام مالاك
احتاج اليك أهل المدينة في أحكامهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي في شينين
ترك العلم وجمع المال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم
بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فخبرنى عن العلم
فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل * وقال
عيسى عليه السلام من علم وعمل عدت في المالكوت الاعظم عظيما * وقال الخليل عليه
السلام العلوم أفعال والاستئلة مقاتيحها وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل
وزلة الجاهل يحققها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعامل بغير علم كالسائر
على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم * وقال
زيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه العباد اليه ومن أراد
بعلمه غير وجه الله صرف الله وجهه ووجهه العباد عنه وعن انس رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ألا خسر كم باجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود
الاجواد وأنا أجود ولد آدم واجود من بعدى رجل علم علما فشره بهت يوم القيامة امة

وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر
قنينة لكل مقتمون وعن الفضيل رحمه الله تعالى انه قال لو أن أهل العلم اكرموا أنفسهم
وأعزوا هذا العلم وصانوه وأزروه حيث أنزل الله اذ انخفضت لهم رقاب الجبابرة وانقاد
لهم الناس وكانوا لهم تبعوا ولكنهم أدلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فها هو اذ لو افانا
لله وانا اليه راجعون فأعظم بهم مصيبة والله أعلم وللقاضى العلامة أبى الحسن على بن
عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن كل الاحسان كأنما طرزت في خلج حسان

شعر

ولم اتض حق العلم ان كنت كلما * بدا طمع صبرته في سلبا
ولم أتبدل في خدمة العلم مهجتي * لا أخدم من لا قيمت لكن لا خدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان اسما
فان قلت زيدا العلم كآب فانما * بكاحين لم تحرس حماه وأظما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس اعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * حياه بالاطماع حتى تهجما

وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الامراء وخير
الامراء من يجالس العلماء وقال اقم ان جالس العلماء وزاجهم بركتك فان الله يجبي القلوب
بنور الحكمة كما يجبي الارض بماء السماء وقيل من عرف بالحكمة لا يظنه العيون بالوقار
وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا رأى طابى العلم قال مرحبا بكم يسايح الحكمة ومصاييح
الظلمة خالقان المياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة وقال على رضي الله عنه كفى بالعلم
شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعفة أن يتبرأ منه من هو
فيه ويفضد اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أتى الله أحدا عالما إلا أخذ عليه
الميثاق أن لا يكتمه أحدا ودعا بعضهم لا تخرف قال جلال الله من يطاب العلم رعاية لا روية وعن
يظهر حقيقة ما بعلمه بما يعمله وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على
باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كئدى النساء يخرج من تحتها عين ما يشرب منها العلماء
والمعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم بائنا من
العلم لم يعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاءه الله أجر سبعة عشرين نبيا وعن أنس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتى من علماء السوء يتخذون العلم تجارة بيدهم والأرباح
الله تجارتهم شعر

العلم أنفس شئ أنت داخره * من يدرس العلم لم تدرس مقاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأقول العلم اقبال وآخره

قال الشعبي دخلت على الخجاج حين قدم العراق فسألتني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف
علمك بكاتب الله قلت عنى يؤخذ قال كيف علمك بالفرائض قلت الى فيها المنتهى قال كيف
علمك بأنساب الناس قلت أنا الفيصل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت أنا ديوانه قال لله أبوك
وفرض لي أموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صاعلوك من صاعليك همدان وخرجت

وأنا سيدهم قال البسقي

إذا لم يزد علم القتي قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره إن الله أولاده قنينة * تغشيه حرمانا وتوسع حزننا

وقال المهدي بن جميل شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سئل عن عثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وقال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد من تنريح الكفار فأوحى الله اليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتن فيه وقال على رضي الله عنه من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض واصالح الخمي

شعر

تعلم إذا ما كنت است بعالم * فما العلم الا عند أهل التعلم

تعلم فان العلم أزين للفتى * من الحلة الحسناء عند التكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراءة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدي لم أركا اليوم أجمع لما يجمع الله في أحدمنك وملا جماعة من الحكماء بحالته رجل قموارواعنه في بيت فرقى السطح وجعل يسقع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصبر فمشكر الله لذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شيء الا صدروا عن رأيه وشكوا رجل الى وكيع بن الجراح وهو الحفظ فقال له استعن على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ

يقول

شكوت الى وكيع سوء حظي * فأرشدني الى ترك المعاصي

وذلك أن حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يوثق المعاصي

ووجدني بهض الاثار عن بعضهم انه قال اذا أردت أن تكون أحفظ الناس فقل عند رفع الكتاب أو المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدأ الا تبدين ودهر الداهرين رضى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قيل واذا أردت أن لا تنسى حرفا قل قبل القراءة اللهم افتح علينا حركمك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه ومن فوائد سيدى الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن موسى بن جميل رحمه الله تعالى في الحفظ يقرأ في كل يوم عشر مرات فقهاها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهرون ويارب ابراهيم ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام أرنى الفهم وارزقنى العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدرع مجلس أبي حنيفة خوفا فاني وقتني منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري حتى كان يقال ان حديثنا لا يعرفه محمد بن اسمعيل ليس بحديث وقال

الجخارى رحمه الله تعالى أ - فقط مائة ألف - حديث صحيح وماتى ألف حديث غير صحيح وقال
ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا لا اعتسلت قبيل ذلك وصلبت ركعتين وقال أخرجه من
سنة ألف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجهاته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال
بجاهد أئمة عمر بن عبد العزيز تعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه وكان يقال للث بن سعد رحمه الله
تعالى ذهب علمه كاه بموته ولهذا قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله أنت أعلم من مالك
وأما أصحابك ضيعوك وقال للث بن سعد ما هلك عالم قط الا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس
ويقال اذا سئل العالم فلا تجيب أنت فان ذلك استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم
المحابر خدمته المنابر شعر

لا تدخر غير العلو * م فانما نعم الذخائر

فالمرء لو ربح البقا * مع الجهالة كان خاسر

وللشافعي رضى الله تعالى عنه شعر

أخيان تنال العلم الأبدية * سأنبيك عن تفصيلها بيمان

ذكاه وحرص واجتهاد وبلغفة * وصحبة استاذ وطول زمان

وقال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصرى
بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء مريح الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضي به
أهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة أى الناس أطول ندامة قال أما فى الدنيا فصانع المعروف
الى من لا يشكره وأما فى الآخرة فاعلم مفرط شعر

كن عالما وارض بصف النعال * ولا تكن صدرا بغير الكمال

فان تصبى تدرت بلا آلة * صيرت ذلك الصدر صف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليه السلام جاءه عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط
على ورق الخضر ثم طار فظن الخضر الى موسى عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصاة ور
يقول يا موسى أنت على علم من علم الله عليك الله لا يعلم الخضر والخضر على علم من علم الله
علمه الله اياه لا تعلمه أنت وأنا على علم من علم الله عليه الله لا تعلمه أنت ولا الخضر وما على وعلمك
وعلم الخضر فى علم الله الا كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يد علم جنود ربك الا هو قال عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما خلق الله تعالى أربعة من ألف عالم الانس والجن عالمان والابواق لا يعلمها الا هو وقال
موسى عليه السلام يا رب قد قلت للسموات والارض اتنيا طوعا أو كرها قالتا اتينا
طاعتين فلو لم تطعن السموات والارض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت آمر دابة
من دوابي أن تبلمههما قال موسى يا رب وأين تلك الدابة قال فى مرج من مروجى قال
موسى يا رب وأين ذلك المرج قال فى علم من على لا يعلمه الا أنا وعن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى فكة فقال فقيم تهكرون
تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فان الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء
تقطعها الشمس فى أربعين يوما فيها خلق ما عصىوا الله طرفه عين فقال ابن عمر يا رسول الله

أين ابليس منهم قال ما علموا بابليس خلق أم لا قال أمن بنى آدم قال ما علموا با آدم خلق
 أم لا فهذه كلها مما أعدّها الله في علم غيبه انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
 فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحد منكم مقيا
 من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام اذ قال هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت
 رشدا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته
 الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدى الى التصديق وقيل من تواضع للعلم
 ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق علمه برق وجهه ومن لم يستقدب العلم مالا اكتسب
 به جمالا العلم نور وهدى والجهل نقي ووردى وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل
 لا يعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل اربعة يسودن العبد العلم
 والادب والصدق والامانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سلمة مثل الذي
 يطالب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الجمار عليه مخرولة لاشهير فيها ولا ابراهيم بن خلف
 المهراني

النحو يصلح من لسان الالسن * والمرء يتكلمه اذ الم يلحن
 واذا طلبت من العلوم اجعلها * فأجلها منهن ما قيم الالسن

وقال علي بن بشار

رأيت اسان المرء آية عقله * وعنوانه فانظر بماذا تعنون
 ولا تعد اصلاح اللسان فانه * يخبر عما عنده ويبين
 ويعجبني زى الفقى وجماله * فبسط من عبي ساعة يلحن

ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلام ابو موسى
 بعض قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغنى ان من نظر فيها اقل كلامه فقال
 ويحك لأن يقل كلامك بالصواب خير لائ من أن يكتم كلامك بالخطا وكان يقال بمجالسة
 الجاهل مرض للعاقل وقال ابو الاسود الدؤلى اذا اردت ان تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال
 الشاعر

جهلت ولم تدري بأنك جاهل * ومن لى بان تدري بأنك لا تدري

وقال رجل للعسن انا افصح الناس قال لا تقبل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال
 هذه واحدة ابو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه ابا الحكم فقال حسان رضى
 الله عنه

الناس كنوه باحكم * والله كناه ابا جهل

(واما ما جاء في الادب) فتمدح وقال بعض الحكماء العقل يحتاج الى ما ذم من الادب كما يحتاج
 الابدان الى قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه له الادب كنز عند الحاجة عون على
 المرأة صاحب في المجلس انيس في الوحدة نعمة مره القلوب الواهية وتحمية ابه الابواب المتقبة
 وينال به الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح (وسكى) ان رجلا تكلم

بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أنت قال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسب
انتسبت اليه ولهذا قيل المرء من حيث ينبت لان حيث ينبت ومن حيث يوجد لان
حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتي من يقول ها أناذا * ليس التقى من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرة فقهه وان كان وضعه ما وبعد صيته وان كان خاملا وسادا
وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء
لكل شئ زينة في الوري * وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بأدبه * فيناوان كان وضعه النسب
وقال بعض الاعاجم مقتخرا

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى وما أنا عربي
اذا انتهي منتم الى أحد * فاني منتم الى أدبي

وقيل الفضل بالعقل والادب بالاصل والحسب وقيل المرء بقصده لا بقصيلته وبكلامه
لا بجماله وبأدبه لا بشبابه وقيل لرجل من ادبك قال رأيت جهل الجهال قبيحا فاجتمعت به
فتأذبت ومن ادب ولده صغيرا سرته كبيرا من عرف الادب اكتب به المال والجاه خير
الخلال الادب وشر المقال الكذب وقيل لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له
قال كان الفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق ودخل أبو العالية على ابن
عباس رضي الله عنهما فاقدهم على السرير واقعد رجلا من قريش تحته فرأى سوء نظرتهم
اليه وحوضه وجوههم فقال مالكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم المنكس هكذا الادب
يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويثمد العميد على الاميرة وقال جالينوس
ان ابن الوضيع اذا كان أدبيا كان نقص آيئه زائدا في منزلته وابن الشريف اذا كان غير
أديب كان شرف آيئه زائدا في سقوطه وقيل أحسن الادب أن لا يقتخر المرء بأدبه ومع معاوية
رجلا يقول أنا غريب فقال كلال الغريب من لا أدب له ويقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت
فهو من أعظم الآداب واعبد الملائك بن صالح

في الناس قوم أضاءوا مجد أولهم * مافي المكارم والتقوى لهم أرب
سوء التأدب أرداهم وأرذلهم * وقد يزين صحيح المنصب الادب

وقيل أربعة تسود العبد الادب والعلم والصدق والامانة وقال بعض الحكماء خمسة لا تتم
الانجاسة لا يتم الحسب الا بالادب ولا يتم الجمال الا بالخلوة ولا يتم الغنى الا بالجوود ولا يتم
البطش الا بالجرأة ولا يتم الجهاد الا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء اذا اراد الله بعبده خيرا الهمة الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده
باليقين فاكتفى بالكفاف واكتفى بالعفاف واذا اراد به شر احب اليه المال وبسطه منه

الآمال وشغله بديناه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أزركى أمل
 والتوكل عليه اوفى عمل من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساء
 المعاد كل يحمده ما زرع ويجزى بما صنع لا يفترنك صحة نفسك وسلامة امسك فغدة العمر
 قليلة وصحة النفس مستحيلة من اطاع هواه باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالعلوم
 من رضى بقضاء الله لم يستخذه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تقسد
 الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصره الحق
 شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع
 اذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينبجج من جهل المرء ان يعصى ربه في طاعة
 هواه ويهين نفسه في اكرام دينه أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه
 لا يدوم عليك ويوم مستقبلي لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرا بتأجبه بالواهب
 اشتد انزعاجه للمصائب لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عرك
 في فسحة عظ المسى بحسن أفعالك ودل على الجليل بجميل خلائك اياك وفضول الكلام فانه
 يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجبد العجول فرحا ولا الغضوب سرورا
 ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حسن الجلوس من السياسة من زاد في خلقه
 نقص في خلقه من اتقن الزمان خانه أظهر الناس محبة احسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه
 حتى يكون فيه اربع خصال يقطع رجاء مما في ايدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحجب
 للناس ما يحب لنفسه ويتق بمواعيد الله اياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين
 ويذهب المرواة قيل لا فلاطون ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان
 نفسه اربعة تؤدى الى اربعة الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة والجود الى السيادة
 والشكر الى الزيادة من ساء تديبه اهل بيته جده العزة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف
 الخضم آفة النعم قبح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم استدالاراء والقفلة اضر الاعداء
 من قعد عن حملته اقامته الشدايد ومن نام عن عدوه ايقظته المسكايد من قرب السقلة
 واطرح ذوى الاحساب والمروآت استحق الخذلان من عفاته نضل من كظم غيظه فقد حلم
 من حلم فقد صبر من صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند اربع حرمه الله على النارحين بغضب
 وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتمى من طلب الدنيا بعمل الآخرة فذة خسرها ومن طلب
 الآخرة بهمل الدنيا فقد ربح بهما كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجليل
 واقتصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سيدا وافعل حميدا
 من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض اخيه دامت سلامته
 وقلت ندامته كن صهوتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكرم قاله سم ومن أكثر
 سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانة قتل ما عزم ان ذل جيرانه
 ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال اولى الناس بالنوال ازهدهم
 في السؤال من حسين صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن
 الحلم عنه من يخل بالله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطفت المعروف فاستره

وإذا اصطنع البك فأنشره من جاور الكرام امن من الاعداد من طاب أصله ز كافرعه
 من انكر الصنعة استوجب القطيعة من من يعرفه سقط شكره ومن أعجب به عمله حبط
 اجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالرداءة من رجع في هبته بالغ في خسته
 من رقى في درجات الهم عظم في عيون الامم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه
 ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال
 من جاد به الجل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال
 وشرا المال ما اخذ من الحرام وصرف في الآثام افضل المعروف اغائه الملهوف من تمام
 المروءة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الاساءة تفك وتستهزأ من غيرك من
 أحسن المكارم عفو المقدر جود الرجل يحببه الى أصدقائه ويحذره يفضله الى اودائه لا تنسى
 الى من احسن اليك ولا تكن على من انعم عليك من كثر ظلمه واعتدأه قرب هلاكه وفناءه
 من طال تعديه كثرت أعاديته شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من
 حفر حفر الاخيه كان حنقه فيه من سل سيف العدوان أنعم في رأسه من لم يرحم
 العبرة سلب النعمة ومن لم يقل النثرة سلب القدرة لا تحتاج من يذلل خوفه ويملكك
 سيقه صحت نسلم به خير من نطق تندم عليه من قال ما لا ينبغي مع ما لا يشتهي جرح
 الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا
 من أمارت شهوته أحيا مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته
 عظمت خطيئته اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام
 منهم من يفعله ابتداءً ومنهم من يفعله اقتداءً ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه
 استحسانا فمن فعله ابتداءً فهو كريم ومن فعله اقتداءً فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي
 ومن تركه استحسانا فهو دني من سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد
 ومن دام كسله خاب أمه العجول مخطف وان ملك والمتأني مصيب وان هلك من امارات
 الخذلان معاداة الاخوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق مفتاح الرزق
 من نظرت في العواقب سلم من النوائب ومن اسرع في الجواب اخطأ في الصواب من
 ركب العجل أدركه الزلل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلت فضائله ضعفت
 وسائله من فعل ما شاء لقي ما شاء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب ضده
 القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أحص من يقين الجاهل
 قليل تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك اذا استشرت
 الجاهل اختار لك الباطل من أعجبت آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة
 صغر عن الرياسة لا تشتمك ضدهمك الى عدوك فانك تشتمه بك وتطمعه فيك من لم يعمل
 لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من افشى صره افسد امره
 الحازم من حفظ ما في يده ولم يوشح غل يومه اغده من طاب ما لا يكون طال تعب لا تفتح
 بابا يعييك سده ولا ترمسها بما يجزئ رده سوء التدبير سبب التدمير انعم عليك ما ناب عنك
 لسانك ليس العجب من جاهل يصعب جاهلا ولكن العجب من عاقل يصعبه لان كل شئ يفتر

من ضده ويميل الى جنسه اذ انزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية
 تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يدح وعدو يقده الجوع خير من الخسوع الكذب
 منهم وان صدقت لهجته ووضعت حجته من طواعه طرفه اشتد حقه من لم تسر
 حياته لم تنم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهم العالية لا بالرم
 البالية اذ املك الاراذل هلك الافاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسفت
 خصاله طاب وصاله بعد يورث الصفاء خير من قرب يوجب الجفاء اللسان سيف
 قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده من اطاع على جاره انتمسكت حجب
 أسنانه أجهل الناس من قل صوابه وكثر عجايبه أظهر الناس نقاشا من أمر بالطاعة
 ولم يأمر بها ونهى عن المعصية ولم ينه عنها من سلا عن المسلوب كن لم يسلب ومن صبر
 على النكبة كن لم ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بقرائة الدواب من زادت شهوته
 نقصت مروءته من عرف بشئ نسب اليه ومن اعتاد شيا أحصر عليه عند الجدال
 يظهر فضل الرجال من أخر الأكل لذطعامه ومن أخر النوم طاب منامه موت في دولة
 وعز خير من حياة في ذلة وعجز مفاضة الفقر هي الموت الاجر ومستهله الناس هي
 العار الاكبر حق يضر خير من باطل يسر **ك**م من مرغوب فيه يسوء ولا يسر
 ومرغوب منه يتقح ولا يضر عثرة الرجل تزيل القصد وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح
 يورث الضغائن من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرته ذوى الابواب عمارة القلوب
 شر ما يحجب المرء الحسد ربما أصاب الاعى رشده وأخطأ البصير قصده الياس خير من
 التضرع الى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالتمجيد
 حذره القريب ومقتبه الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه
 أشرف الغنى ترك المني من ضاق خلقه مله أهله الحسد للصديق من سقم المودة كل
 الناس راض عن عقله ذليل كلها وقتك الذي أنت فيه استروا وأخيك لما يعلم
 فيك خول الذكرا سعى من الذكرا الذميم المجلة أخت الندامة من **ك**رم أصله لان
 قلبه ومن قل ليه زاد عيبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس للمحب رأى ولا لمتكبر
 صدق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تعادين أحدا فانك
 لا تتخون من عدو جاهل أو عاقل فالخذ من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك
 معترف بذنبه خير من بالك مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن
 على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا استخى من ذم من لو كان حضرا
 لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا سارعت الى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة
 والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والعدل
 يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
 يوجب المباعدة والانبساط يوجب الموانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب
 المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني
 يوجب التضيق والحزم يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير

توجب بقاء النعمة وبالتأني تسهيل المطالب وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبحفض
الجانب تأني النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستمانة توجب التباعد
وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالانصقة تكثر المواصلة
وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن يجب السودد
وبالحلم على السفه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتؤدة تسحق اسم الكرامة وتترك
مالا يمينك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تسكسواهلها المحبة ومن صغر الهمة
الحسد الصديق على النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم يندم ومن صبر غم
ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهمهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل
ومع العجالة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر يصعد السرور وصاحب العقل
مغبوط وصدقة الجاهل تعب اذا جهت فاسأل واذا زلت فارجع واذا أسأت فاندب
واذا ندمت فأقلع المروآت كلها تتبع للعقل والرأي تتبع للتجربة والعقل اصله
التمثبت وغرته السلامة والاعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من
أربع كتب في التوراة من قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجيا ومن الزبور من سكت سلم
ومن القرآن ومن يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والمجم على
اربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يطيق ولا تعمل عملا لا يفتك ولا تغتر بأمرأة ولا تثق بمال
ولو كثر والله تعالى أعلم

* (الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول) *

* الفصل الاوّل فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم * اعلم
ان الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو اشرف الكتب المنزلة بكتير منها ولم يحل كلام سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها وهو أفصح العرب لسانا واكملهم بيانا فكلم في اراده واصداره من مثل
يجوز عن مباراته في البلاغة كل بطل وسند ذكر ان شاء الله تعالى به ذلك نبذة
من أمثال العرب والمولدين والعامية * فن أمثال كتاب الله تعالى قوله تعالى لن تناولوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون الا ان حصى الحق قضى الامر الذي فيه تستقيم
أليس الصبح بقريب ثم يدان ما كان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله ككائنة
أنا مروا الناس بالبر وتنسون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل بناء مستقر
قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وان تصبكم سيئة ففرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما آوتوا أخذناهم
بغتة ما على الرسول الا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ما على
المحسنين من مبدل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ولا يثبتك مثل خير ولو علم الله فيهم خيرا لاسعهم كل حزب بما لديهم
فرحون لا يكلف الله نفسا الا الاوسعها لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم

لما خفتكم وان كثيرا من الخلق اعينهم على بعض يايم الذين آمنوا لم تقولون
 ما لا تعملون ألم ترالى الذين يزكون أنفسهم بل الله يري من يشاء يايم الذين آمنوا
 لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكنم تسوكن وماتانهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين ولوردوا اعدوا الممنوع عنه وانهم لكانون اعلموا ان الله شديد العقاب
 وأن الله غفور رحيم ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم بهمهون فذكر
 انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر انما وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون
 يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فاجودنا فيم غير بيت من المسلمين لا يجلبها
 لوقتها الا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى كل يوم هو في شان فبأى حديث بعده
 يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه
 ومن أساء فعليها ان هي الاقتنتك فاعتب برؤيا أروى الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم
 ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلن نبأ بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا
 فليعمل العاملون ككل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت أفصح هذا أم أنتم
 لا تبصرون * ومن الامثال من الحديث النبوي انما الاعمال بالنيات وانما لكل
 امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
 اذا أتاك كرم قوم فأكرمهم أنزلوا الناس منازلهم البدع العياخير من اليد السفلى من
 مات غريبا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يدا الله مع الجماعة الجار قبل الدار والرفيق قبل
 الطريق من غشنا قليس منا سيد القوم خادهمس الحياء شعبة من الايمان تخيروا
 لطفكم ابد أنفسكم ثم ين تعول حدث عن البحر ولا خرج المجالس بالامانات كل
 ميسر لما خلقه اطلبوا الخير من حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه الوحدة خير
 من المجلس السوء استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن
 طعانا ولا انا دع ما يريك الى ما لا يريك من كثر سواد قوم فهو منهم انصر أهلك
 ظالما ومظلوما انتظر القريح عبادة كاد الفقرا يكون كفرا نعم صومعة الرجل بيته
 الاعمال بخواتمها

* (الفصل الثاني في أمثال العرب) * ان من البيان لحر ان الجواد قد يعثر ان البلاء
 موكل بالنتق ان أخطأ الهيجا من يسعي معك ومن يضطر نفسه لينفعك أنف في السماء
 واست في الماء ان الذليل الذي ليست له عضد اى الرجال المهذب انما هو كبرق خلب
 اذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم أمرهم اياك أعنى فاسمى يا جارة ان لم يكن وفاق
 ففراق انك لا تجنى من الشوك العنب اذا حان القضاء ضاق القضاء ان المنا كح خيرها
 الابكار اذا كنت مناطجا فطاطح بذوات القرون أوى الى ركن بلا قواعد اياك ان تضرب
 بلسانك عنقك أكل وجد خير من أكل ودم آفة المرأة خلف الوعد اذا قالت له زن
 طأ طأ رأسه وحرن اذا أتاك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تقض له حتى يأتك خصمه
 فله له فقت عينه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن اليه الناس
 اخوان وشقى في الشيم بلغ السيل الزبي أجمع ككذلك يتبعك حافظ على الصديق

ولو في الحريق اشتهى ازمة تنفرجى أتبع السيفة الحسنة تمها الخيل أعرف بفرسانها
 رمته بطرفها وانسات رب رمية من غير رام الرياح مع السماح رب أكلة تمنع أكلات
 استراح من لا عقل له رب أخ لم تلده أمك رب طمع ادى الى عطب وبما كان السكوت
 جوابا رب ما لوم لا ذنب له رب عين انم من اسان رحم الله من هدى الى عيوبى و كوب
 الخناس ولا المشى على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود خير من قعود
 سبك من بلغت السب صحابة سيف عن قليل تقشع شراياك الديك يوم تغسل رجلاه
 طاعة النساء ندامة اطاب نظفر طرف الفتى يخبر عن اسانه ظاهرا العتاب خير من باطن
 الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرعه وخيم عند التطاح يغلب السكبش
 الاجم

العبد يقرع بالعصا * والحزن تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان بكرم المرء
 او يمان عند المنازلة تعرف أخاك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت
 حذام لقد أسمعت لونا ديت حيا أقل طعم امك يحمدمنا مك كل فتاة بايها محبة كل
 كلب يباه بباح كاد العروس أن يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع
 الرجال تحت بروق المطامع الكلام آثم والجواب ذكرك كل انا يرشح بما فيه كما تزرع تحصد
 كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رايض * لقد ذل من بات عليه العتاب *
 ليس الخبير كالعيان لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة * لعل لها عذرا
 وأنت تلوم * لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال للسان من رطب ويدان من خشب
 للباطل جولة ثم يضمحل ليست النائحة النكلى مثل المستأجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة
 ورجال لا عطر به دعروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضرب السحاب نباح الكلاب
 لا تقف من كلب سوجروا مقتل الرجل بين فكبيه ما حك جلدك منل ظفرك من عتب
 على الدهر طال عتبه معاوية الاخوان خير من فقدهم النفس مولعة يحب العاجل هذه
 بتلك والبادى أظلم يا حبيذا الامارة ولوعلى الحجارة يكسو الناس واسمته عارية يدك منك
 وان كانت سلاء

* (الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) * التسا على الماء ليك دناءة اجلس حيث
 يؤخذ زيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلان ويجر اجرا الناس على الاسدا كرههم له
 رؤية الحاجة تفتق الحيلة الطاوى لا ينجون الحيات الحبة تدور والى الرحي ترجع
 المؤذى ردى كلما جلونه صدى الاسواق موثدا الله فى ارضه السلامة احدى الغنميتين
 الشاة المذبوحة لا يؤاها السخ الطير بالطير يصاد اطلع القرد فى الكنيف فقال هذه المرأة
 لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب يحتمه الخوض عند الحاجة
 رجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب النصيح بين الملاتة قريع الختر
 وان مسسه الضر والعبد عبد وان ملك الدر الثقىل اذا تحققت صار طاعونا أضيع من
 حلى على زنجية العمل للزنجين والاسم للنورة أنشط من اير دخل نصفه الغعل الهرم

لا يقزع صوت الجبل بدن وافر وقلب كافر تزاوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان
 وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجالة الندامة جواهر الاخلاق تفضيها المعاشرة حينما
 سقط لقط خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من التميم وذمه ذل من لاسقيه له ريق
 العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العمل زلق الحمار وكان من سهوة
 المكاري زلة الرجل عظم يحجر وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر سلطان غشوم خير من قنمة
 تدوم سواء قوله وبوله سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه
 صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت الكسا طاعة الولاة بقاء العز طفيلي ويقترح
 عناية القاضي خير من شاهدة عدل دلت على أهلها براقش (وهو اسم كبة نجت فدلّت على
 الجيش فقتلواهم) عس القلوب يظهر في فلتات الاسن وصفعات الوجوه غنى المرء في الغربية
 وطن فز من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يدبج فلان كالسكبة يزار ولا يزور قبيل
 للزمار تهما للزمر قال المزمار في كمي والريح في في كل قلب لا تشك كثيرا كلامه ربح في قفص
 كالابرة تكسو الناس وهي عربيته كلمة حكمة من جوف خرب كاد المرء يقول خذوني
 كنت سندا نافصرت مطرقة كل ما فانك من الدنيا فهو غنمة كلما طار قصو اجناحه لو كان
 المزاح فلا ينج الاشرا لسان الجاهل مفتاح حقه لكل جديد لذة لوضاعت صفقة ما وجدت
 الا في قفاه لو كان في اليوم خير ما فات الصياد من اعتقد على شرف آياته فقد عقمهم
 من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

* (الفصل الرابع في الامثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم) *

(حرف الالف)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحماله زائل
 اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر
 اذا لم يكن فيمكن ظل ولا خبا * فابعد كن الله من شجرات
 اذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي * فاي مكان من مكانك أطف
 اذا أراد كريم منع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينقعه
 اذا ما أتيت الامر من غير بابيه * ضلت وان تقصد الى الباب تهتدي
 اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
 اذا لم يكن عندي نوال هجرتني * وان كان لي مال فانت صديقي
 الناس في طلب المعاش وانما * بالجهد يرزق منهم من يرزق
 أيها السائل عما قد مضى * هل جديد مثل ملبوس خلق
 انما أنفستنا عارية * والعواري حكمها أن تسترد
 ان العدو وان أبدى مسالمة * اذا رأى منك يوما غزوة وثبا
 أنتمنى على الزمان محالا * أن ترى مقلتي طلعة حمر
 اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

اذا ثارت خطوب الدهر يوما * عليك فكنا لها نبت الجنان
 اذا كنت لا ترضى بما قدرتي * فدونك الجبل به فاختمني
 ان الامور اذا بدت لزوالها * فعلامة الادبار فيها تظهر
 اذا ضاع شئ بين أم وبناتها * فاحداهما لاشك ذلك آخذه
 اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا * فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
 اذا ما أراد الله اهلا لا نمله * مهت ينجنا حيا الى الجوت تصعد
 اذا أنت لم تعرض عن الجهل والظني * أصبت حليما وأصابك جاهل
 اذا لم تستطع امر افدعه * وجارزه الى ما تستطيع
 اذا صوت العصاة وطارقوا ده * ولكن حديد الناب عند انفراد
 اهن عامر انكرم عليه فانما * اخوعا من مسه بهوان
 اذا حيا في الاقي آتيت بها * عدت ذنوبيا فقل لي كيف اعتذر
 اخوان صدق مارا ولذنب غبطة * فاذا افتقرت فتهدي بك من هوى
 اذا اعتاد الفتي خوض المنايا * فايسر ما يميز به الوحول
 الم تر ان المرء تدوى عيونه * فيقطعها عمدا ليسلم سائر
 اذا انت لم تعلم طيبك كل ما * يسوءك بعدت الدواء عن السقم
 اذا انت حملت الخون امانة * فانك قد اسندت ما شرمسند
 اكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام يخيل
 اذا انت عبت المرء ثم اتيته * فانت ومن تزرى عليه سواء
 اسأت اذا حسنت ظني بكم * والحزم سوء الظن بالناس
 الحادثات اذا لم خطوبها * فلها مسا ومرة ومحاسن
 انظر لا يانك متصلا * والشر يسبق سيده مطره
 العلم ينهض بالتحسيس الى العلا * والجهل يقع بالفتي المنسوب
 الكفر بالنعمة يدعو الى * زوالها والشكر ابقى لها
 اباد ادهم ما كنت انت بدارهم * ولا انا مذسار الركاب بهم انا
 اقلب طرفي لا اري غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل
 اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاها ولكن ذالم غرم على غرم
 * (حرف الباء الموحدة) *

بنا فوق ما تشكوا فصبر العنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا
 بالمخ نصلح ما نتخذي تغييره * فكيف بالمخ ان حلت به الغير
 بقى عنما ان العداوة شأنها * ضغائن تبقى في نفوس الاقارب
 * (حرف التاء المثناة الفوقية) *

تحن اليه اقمدة السرايا * وتهواه الخلائق للسمع
 تلوم على القطيعة من اتاما * وانت سنيتها للناس قبلي

تلجى الضرورات في الامور الى * ساولك ما لا يلبق بالادب
تفرقت الظباء على حواش * وما يدري حواش ما يصيد
تجتلي الاذن منه احسن مما * تجتلي العين من وجوه البذور
* (حرف الجيم) *

جن له الدهر فمال الغنى * املسن اغفله الدهر
جربت اهلي واهليه فماترت * لي التجارب في ودا مرئ غرضا
* (حرف الحاء المهملة) *

حيالك من لم تكن ترجو تحينه * لولا الدراهم ما حياك انسان
* (حرف الخاء المعجمة) *

خفض الجأش واصبرن رويدا * فالزايا اذا نوات نوات
خيلني ان الحب صعب مراسه * وان عزيز القوم فيه يهان
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمه * ان الجلوس مع العيال قبيح
خيالك في عيني وذكرك في فمي * ومثوال في قلبي فابن تغيب
خن من امنت ولا تركزن الى احد * فما نصحتك الابهة تجر بي
* (حرف الدال المهملة) *

داود محمود وانت مذموم * عجبا لذاك وانتما من عود
دعيني انهب الاموال حتى * أعف الاكرميين عن اللثام
* (حرف الذال المعجمة) *

ذوالعقل يشق في النعيم بعقله * واخواله الهالة في الشقاء منم
* (حرف الراء) *

رب مهزول سمين عرضه * وسمين الجسم مهزول الحسب
ردوا على صحائفنا سودتها * فبيكم بلاحق ولا استحقاق
رضيت ولا ارضى اذا كان مسخطى * من الامر ما فيه رضا صاحب الامر
رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
* (حرف الزاي) *

زيم ليس يعرف من ابوه * بنى الام ذو حاسب لثيم
* (حرف السين المهملة) *

سروري ان تبقى بخير ونعمة * واني من الدنيا بذلك قانع
سوء حظي ان اتى منك هجرا * فعلى الخط لا عليك العتاب
سبب كناه ولحسبه بلينا * فابدى الكبر عن خبت الحديد
ستد كرفي اذا جرت غيري * وتعلم اني نعم الصديق
* (حرف الشين المعجمة) *

شيعي اليك الله لا رب غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

شكرتك قبل الخبر ان كنت وانثما * بانى بعد الخيرة لاشك شاكر
(حرف الصاد المهملة)

صحح لنا والده أولا * وأنت في حل من والده
(حرف الصاد المعجمة)

ضاقت ولولم تضق لما انقربت * والعسر مفتاح كل مبسور
(حرف الطاء المهملة)

طويل عمر المعالي والندى أبدا * قصير عمر الاعادي والمواعيد
طوبى لآعين قوم أنت بينهم * القوم في زهدة من وجهك الحسن
(حرف الطاء المشددة)

ظهرت خيانات الثقات وغيرهم * حتى اتهمنا رؤية الابصار
ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الاغرائنا
(حرف العين المهملة)

علم الله كيف أنت فاعطا * لك المحل الجليل من سلطانه
على المرء أن يسعي لمافيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
عسى فرج يأتي به الله انه * لك كل يوم في خلقته أمر
عبت على عسر وفما تركته * وجربت أقواما بكيك على عمرو
(حرف الغين المعجمة)

غنى بلادين عن الخلق كلهم * وان الغنى الاعن الشئ لآبه
غلام أناه اللوم من شطر نفسه * ولم يأت من شطر أم ولآب
(حرف القاء)

فلم أر كالأيام للسمر واعظا * ولا كصرف الدهر للمرء هاديا
نفسك أكرمها فانك ان تهين * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
فصبر جميل ان في اليأس راحة * اذا الغيب لم يعطر بلادك ماطره
فما أكثر الاصحاب حين تعدهم * ولكنهم في الثابتات قليل
فان كانت الاجسام مثابا عدت * فان المدى بين القلوب قريب
فلو كان حمدا يحضد المرء لم يمت * ولكن حمد المرء غير مخلد
فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
(حرف القاف)

قد يجمع المال غير آكاه * ويأكل المال غير من جمعه
قد زال ملك سليمان فما وده * والشمس تنحط في الجرى وترتفع
قد يدرك المتأني نوح حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل
قد يدرك الشرف القى ورداؤه * خلق وجيب يقصه مرفوع
(حرف الكاف)

كوالبيوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غذا
 كفى زاجر المرء أيام دهره * تروح له بالوا عظام وتغمدى
 كنت من كربى أفترا اليمم * فهـم كربى فابن الفرار
 كانوا بنى أم ففرق شملهـم * عدم العقول وخفة الاحلام
 كل المصائب قد تمر على القسى * فتهون غير شماتة الاعداء
 كأنك من كل النفوس مركب * فانت الى كل الانام حبيب
 كالكلب ان جاع لم يذمك ببصبة * وان ينل شبعاً ينجح من الاشر
 (حرف اللام)

اعمر لك ما يدرى القى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
 لعمرى ما ضاقت بلادها لها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
 للموت فينامهم وهي صائبة * من فاته اليوم سهم لم يقته غذا
 لو أن خفة عقله في رجله * سبق الغزال ولم يقته الارب
 لو كان مابى في صخر لا تحمله * فكيف يحمله خلق من الطين
 لعمر لك ما الايام الامعارة * فما استطعت من معروفها فتزود
 لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * وأعطفهم في النائبات أقاربه

(حرف الميم)

من يحمد الناس يحمدوه * والناس من عابهم يعاب
 من لم يعـدنا اذا مرضنا * ان مات لم تشهد الجنائزه
 متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
 من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شئ ولا يضيع
 من الناس من يغشى الابعاد نفعه * ويشقى به حتى الممات أقاربه
 ما كان في الخسدع من أمر كم * فانه في المسجد الجامع
 ما قام عـرو في الولا * ية قائما حتى قعد

(حرف النون)

تسود أعلاها وتأبى أصولها * وليس الى رذ الشبا سبيل
 نحن بنو الموقى فما بالناس * نعان ما لا بد من شربه
 ندمت ندامة الكسبى لما * رأت عيناه ما صنعت يده

(حرف الهاء)

هناكم الله بالدينا وتمتكم * بما تحب لكم منها ونرضاه
 هل بالحوادث والايام من عجب * أم هل الى رذ ما قد فات من طلب
 هب الدنيا تقاد اليك عقوا * أليس مصير ذلك الى الزوال
 هنيأ لمن لا ذاق لادهـر لوعة * ولم تأخذ الأيام منه نصيبا
 هم يحسدونى على موتى فوا حزنى * حتى على الموت لا أخلون الحسد

* (حرف الواو) *

ولم أرك المعروف أم مذاقه * فخلو وأما وجهه فجميل
 وإذا خشيت من الأمور مقترا * وهربت منه فبحوه تتوجه
 والرزق يخطئ باب عاقل قومه * ويبيت بؤابا يباب الاحق
 ولا يفررك طول الحلم منى * فما أبد انصافنى حلما
 ولا خسر فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
 وإذا أتتكم مدمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل
 وما المرء خير فى حياة * إذا ما عتد من سقط المتاع
 وما المرء الا كالهلال وضوئه * يوافق تمام الشهر ثم يغيب
 وقد تسلب الايام حالات أهلها * وتعدو على اسد الرجال الثغالب
 ومن يأمن الدهر الخون فانى * برأى الذى لا يأمن الدهر اقتدى
 وإذا افتقرت الى الذخائر لم يجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال
 ومن يكن الغراب له دليلا * يتربه على جيف الكلاب
 ومن يك مثلى ذاعبال ومقترا * من الزاد يطرح نفسه أى مطرح
 ولرب ما منع الكريم وما به * بجمل ولكن سوء حفظ الطالب
 ولايات يسقينا سوى الماء وحده * وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
 ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر
 ولو دامت الدولات دامت لغيرنا * رعايا وان كان ما هن دوام
 وأحسن فان المرء لا يتدبى * وانك مجزى بما كنت ما عيا
 ولا تزين الناس الا بجمالا * وان كنت صقر الكف والبطن طاريا
 وما الامرئ طول الخلود وانما * يجلبده طول الثنايا فيجلد
 ولرب نازلة يضيق به القسى * ذرعا وعند الله منها المخرج
 وكان رجائى أن اعود ممعا * فصار رجائى ان اعود مسلما
 وتجلبدى للشامتة من أربهم * أنى لرب الدهر لا تضعضع
 ولا بد من شكوى الى من رواة * بوا سيك أو بسليك أو يتوجع
 وهون حزنى عن خليلى أنى * إذا شئت لاقيت الذى مات صاحبه
 ويوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

* (حرف اللام ألف) *

لا تنظرن الى الجهالة والنجى * وانظر الى الاقبال والادبار
 لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر
 لا يصبر المستر تحت ضيم * وانما يصبر الجبار
 لانه عن خلق وتانى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
 لا يسالى الشتم عرض * كله شتم وذم *

لاتنظرن الى امرئ ما أصله * وانظر الى أفعاله ثم لا تحكم
لايسكن المرء في أرض يهان بها * الامن العجز أو من قلة الخيل
لايقبلون الشكر مالم ينعموا * نعم ما يكون لها الشفاء تبعاً
لأسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذلك يكفيني
* (حرف الياء المثناة التحتية)

يفر من المنية كل حي * ولا ينجي من القدر الخدار
يريك الرضا والفعل حشوه ففونه * وقد تنطق العينان والقلم ساكت
بهمسهم للشعر اذا رآه * ويعيش ان رأى وجه الجمام
يفارقني من لا يطيق فراقه * ويصحبني في الناس من لا أريده
يزيد تفضلاً وأزيد شكراً * وذلك دأبه أبداً ودأبي
يواسي الغراب الذئب في كل صيده * وما صارت الغربان في سعف النخل
يهون علينا ان تصاب جسمنا * وتسلم أعراض لنا وعقول
يفترقني من اللبالي سليمة * وهن به عما قيل غوائر
يقمظني وهو على رسله * والماء في غيظ سواء حلسم
يريك البشاشة عند اللقاء * ويريك في السر بري القلم

(الفصل الخامس في الامثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الالف)

ان كنت ما تعمل جميل اعمل كما يعمل معك * اذا أبغضك جارك حوّل باب دارك * اذا كان
صاحبك عسل لا تلحسه كله * المستجمل والبطي عند المائدة يلتقي * ألف ذقن ولا سلام
عليكم * ألف ذقن ولا ذقني * اذا غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعهله * اذا وصلت وسلم
اللهبع عما قسم الله * اذا كنت أعشى واطروش ثم رائحة النقوش * اذا كان النيبذ
دودي والعشيق كودي والنقل فول حار والعشاء يسار ايش يكون الحال * اذا كان
القطن أحمر والمغسل أعور والد كد مخلهه والنعش مكسر اعلم أن الميت من أهل سقر
والوادي الاحمر * ايش يتقع الضراط عند طلوع الروح قال تقريف الجاحضين وتقريق
للملائكة * القشر والنشر والعشاء خميرة * أكل الدقه والنوم في الازقه ولاد جاجه سميره
يعقبها مشقه * ايش أنت في الحاره يا متخل بلا طاره * الرجيم بالطوب ولا الهروب *
اذا وقعت يا فصيح لا تصبح * أقرع يقول لا قرع امشي بنا نزرع في بركة القرعان ايش
ماطلع بطلع النصف لي والربع لي والتمن لي والتمن الا تحرك لولي * العسد وما يتقي حبيب
حتى يصير الجمار طيب * اقعديا حار حتى ينبت لك الشخير أي موضع راح الحزين يلقى جنازه *
قال الشاعر

ان دام هذا السير يا مسعود * لا اجل يتي ولا قعود

غيره

اذا لم تكن لي والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترضى

غيره

إذا أقبلت كادت تقاد بشعرة * وان أدبرت كادت تقدا لسلاسل

* (حرف الباء الموحدة) *

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته * بينما يسعد المعترف غميره * بينما أصل قبره
نسيت همه * بينما يعدل المعتراه جالموت شاله * بينما يخلص ريناسحق انفرقت
جوزة حلق * بينما يقطع الجريد يفعل الله ما يريد * بينما يحيى الدرياق من العراق يكون
المسوع مات * بين حانه وبانه حلت لحانه * بدوى مقروح لقي الترمطروح ابن يخلى وروح
* بدال لحنك وقلقاسك هات لك شدة على راسك * بدال اللحمه والباذنجان هات لك قصص
ياعريان * بدال لحنك التلاته هات لك شديا شماته * بقى للكلب سرج وغاشيه وغلمان
وحاشيه * بقى للخراصر او يحلف بالطلاق * بعد الجوع والقلة بقى لك حجار وبغله

* (حرف التاء المشناة فوق) *

تموت الحدادي وعميت في الصيد * تعالوا بنا نقيم ونرجع غدا نصلح * تدحرج الخرا العند
البعر قال له ايش أنت قال له بنم قدس * ترك التصول من حزم العقول * تراب العمل
ولازعفران البطالة * تسكر وتخانق ماهوشى موافق * تجارة الاحق على أهل بيته
* تضارب الرميح مع الموج جالهم على الفواتيه * تراوروا ولا تجاوروا * تبات نار تصبح رماد
لهارب يذبرها

* (حرف التاء المثلثة) *

ثوب العيرة ما يذفي * ثقيل واهمه صخر بن جبل * ثور عاقوه أنعمى عليه قال حق يطلع شئ يرشوه
عليه * ثور عاجز ما يدور ساقبه * ثقيل من أولاد الزنا مرام العنا * ثوب عليه وثوب على الوند
قال انا اليوم أحسن من كل من في البلد

* (حرف الجيم) *

جور القطل ولا عدل الفار * جل موضع جل يبرك * جهل المقل دموعه * جل بجمه قال وأبن
المحبسه * جيت اصطاد صادوني * جار له حق وجار ماله حق وجار لاصحبه عاقبه * جارك مر آلك
ان لم ينظهر وجهك نظر قفالك * جا كتاب من عند خاله قال كل من هو في حاله * جا كتاب من عند
عه قال كل من هو ملهى بهمه * جاؤا بعلوا خيل الباشا مدت أم قويق رجلها * جوز وهاله
مالها الاله * جوز وامشكاح لريمه ماعلى الاثنين فيه

* (حرف الحاء المهملة) *

حاجه لاتهمك وصى علم ازوج أمك * حول حبيبي ماعونه وقدرته مع كونه * حمار
مكوه بالتوت على باب الغيط يموت * حلبنا القلوع واربينا وأصبحنا على ما أمسينا *
حب ووارى واكره ودارى * حدتني ونصحتني عايرتني وفترحتني * حط فليساتك في كلك
واشترى أبوك وأمك * حبة قرص تخرب أرض

* (حرف الخاء المعجمة) *

خديقي وارغبني فيه انا حصاد ملوخيه وعند الخبز آكل ميه وعند الشغل مالي فيه

* خبثت لي وصلت لك * خذذا الصبي فوق صبيانك تمام لاحتراك * خزينة في جره وملحه
في صره * خبز به بلاد ادم ويعزم على الجيران

* (حرف الـدال المهملة) *

دار الظالم خراب ولو بهذين * درهم لك ودرهم عليك لالك ولا عليك * دواء ما لا تشتهي
النفوس تجميل القراق

* (حرف الـذال المعجمة) *

ذا درب ما يسد ربح * ذي ما هي رمانه الاقلوب ملانه * ذالي وذا ايدي عليه * ذي ما يده
ما يقعد عليه اطفيلي * ذا الخبر ما هو من ذا العجين * الولد من طرفه كل من شال رجله به
حك أنفه * ذكر واه مصر القاهرة قامت باب اللوق بحشايشها * ذكر واه المدن جاءت القرى
تجبل

* (حرف الـراء المهملة) *

راح ذلك الزمان بناسه وجاهذا الزمان بقاسه وكل من تكلم بالحق كسر وراسه * رأوا حجار
راكب حيط قالوا الى أين يا حجار قال مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشترق
ولا يقرب * رأوا سكران يقرأ قالوا اغن نشا كل روحك * رأوا شيخا يتهجى قالوا يختم
على الصراط * رأوا وورده على سنداس قالوا ما الذي الفسقيه الاذى الباطية * رأوا على قبر
مكتوب يا سعادة ساكنه قالوا ابصر من يزاحه * راكب بلاش ويناغش مرارة الريبس
* ركبك وزاي حطيت يدك في الخرج * راح الجندي وخلى خلقه عندي * وزق الكلاب
على الجبانين * راسين في عمامه ما يكون * راحت على جبل وجات على قطه قال ما الذي الشيله
الاذي الخطه قال الشاعر

راح الذي كأنه يش بقضله بين الوري

وبقي الذين حياتهم * ووجودهم مثل الخرا

* (حرف الـزاي المعجمة) *

زق زوق على بركه يضحك وهو ضحك * زاوية بلا عيش نيت ايش * زوج القصير يحسبها صغيره
* زوجت بنتي اقعدي دراهما جاني وأربعه وراها قال الشاعر

زوجت بنتي تنستر * ويمتلي بيتي قماش

جاغزها في اكاها * وينكها طلع بلاش

زبور زن على حجر من قال له ايش تريد قال الحسك قال انا الحس البولاد زبور زن على فلس
بحس قال له ايش نطلب قال له عمل قال له قصدت معدن يادنن

* (حرف الـسين المهملة) *

سسل الخرب ولا تنس الطيب * سهولك مسهر قال فرغ رمضان * سهولك حبيل قال وطوات
* سهولك راح قال ان شاء الله تجي الحق * سبيع وزر ولا استقر قال الشاعر

سيفني الله عن بقر اطن * وبأني الله بالبن الحليب

وقال آخر

سيفق الله عن زيد وعمره * ويأق الله بالقرح القريب

(حرف الشين المعجمة)

شرو ووضيح ويفضب سريع * شئ مانابه وتقطعت ثبابه * شهر يحلق وشهر ما يحلق *
شرب السهوم القاتلة ولا الحاجة الى السفل * شئى ولاندعكنى * شئى ما يجي على القلب
عنايته صعبه * شرا العبد ولا ترتيبه * شخت بفسله عامت زبله ركبت خنفسه زمر
زبور قال ماذا الجوق الجليل الالمقطعات النيل

(حرف الصاد المهملة)

صام سنه وفطار على بصله * صبرى على الحبيب ولا فقهه * صاحب بضر عدو ممين * صباح
القرال ولا صباح العطار * صباحك يا أهور قال ذى خناقه بايته * صباح الخير يا جارى
أنت فى دارك وأنا فى دارى

(حرف الضاد المعجمة)

ضرب الحبيب كالأكل الزبيب * ضربتين فى الراس تعفى * ضرب وبكى وسبق يشتمكى
* ضربة على كيس غيرى كأنم فى عدل حنا * ضمنوا حدابه لغراب قال الكل يطيروا * ضربوا
بياع الكسبره خرى بياع التوم قال ذى داهيه جات على الحضريه

(حرف الطاء المهملة)

طارت الطيور بأرزاقها * طقيلى ويجلس فى الصدر * طقيلى ويقترح * طويل الكم خطار
قليل القرح فى الدار * طبق وجاريه على صحن بساريه * طبلوا جاكم عثمان بدمن وراويد
من قدام * طعامك ماجانى ودخانك أعمانى * طار طيرك وأخذت غيرك * طول ما أعيش بكفى
رعى الحشيش * طول الغيبه وجانا بالخيبه

(حرف الظاء المعجمة)

ظهرك عندى نصف الليل

(حرف العين المهملة)

عنقود مدنى فى الهوا من لا يصل اليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لا اباله * عاشق
ما يسمع بك صغير * عاشق ما يسمع كلام مقارق * عاشق مقل شئ مازرع ايش جا يستعل * عزومه
حسبت عليك كل ويحلق عينك * عند الخاضه بيان القليلط * عند الطعان بيان القارس
من الجبان * عريان التينه وفى خزانه سكينه * عريان وفى كفه ميزان

(حرف الغين المعجمة)

غابت السباع ولعبت الضباع * غربه وكرهه ما يحمل الحلال * غطاس وقلقاس نحسبهن فى
قدره * غالى السوق ولا رخيص البيت

(حرف الفاء)

فرجه بلا كسر تعفى البصر * فقير و فقير وكلامه كثير ويقول هاوا عشان من يخفى
* فوق الشراطه ملح اودانه * فارس خرا ويسوق فى الوحل * فارس خرا و اسمه عتر * فارس
خرا ويسابق الخيل * فردضربه فى الراس تعفى * فصدوا قرىضط قالوا به دم زايد

فرغت الرعانة يا جانم

* (حرف القاف) *

قالوا للاعشى زوق عصاتك قال هو انما يحب فيها * قالوا للجمار اجتر قال مضغ الحمال ما يسطلي
قالوا للقرد شب قال ايدي ملاح وتمسك الماصول * قالوا للقرد اطلب من ربك قال هو انما
عنده بوجه يبسط * قالوا للجمال زمر قال لاشفق ملومه ولا ايدي مفروده قالوا للذبي
طرزي قالت ذى خفة ايدي * قالوا للكلاب احزنوا قالوا ماجرت به ذاعاده * قالوا
للغراب مالك تسرق الصابون قال الاذى طبعي * قالوا للبقر الديوان اذا تم بكفنوكم في حري
قالوا اشبهتمنا نروح بجلودنا * قالوا للغزاله ارحلى حررت ذنبا * قالوا للعرب ارحلوا
جلوا المناسف

* (حرف الكاف) *

كل من عودته باكل كلبا نظر لجاج * كشكار دانم ولا علامة مقطوعه * كل كره واشرب
كره ولا تعاشر كره * كل هم كوى عندهمى ياي * كل شئ لا يشبهه فانيه حرام * كل
مائة عصه ورمما يجوح احدىه * كل ألف مصه ما يجوب اغصه * كل ألف بوسه ما يجوب اغبوسه
كلمات بالجان بالشعره واصننان * كمل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومجبانى * كمل
حبيبي واكمل اعرج وقيليط واول وحول وفيه عاده اخرى لمن يواصل يتجزا * كانه خان للفجر
لا يوحشه من غاب ولا يوانسه من حضر * كانه من طواحين الكشكار داير على رجل القار
* كانه عصفور ينيك بلاش ويأوى فى الاعشاش

* (حرف اللام) *

* لولائيا كى ما اكلت يا قى * لولاك يا لسانى ما انسكيت يا قماى * لولا الغيره والحسد كانت
بجوزه كفت بلد * لولا اخنتك ما صرت ابن عمك * لوقليناها بلبية ما جات هكذا * لو كان فيها
خير مارها طير * لك وعليك ما يصعب عليك * لك اسوة بقيرك * لقمه بدقه ولا خروف بزقه
* لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه * لو سلم الكرم من حارسه طابت مغارسه * لو تقطع يده
وتدليا من فيه صنعه ما ينجيها * لو عمل لى من الذهب وليه هو عندى بتلك العين القديمه
لو شال راسه الى السماء كان عصيده بما * لو نظر الجمل لصنعه كان كدمه * لولا الكشط والبرايه
ما كانت اولادنا خرا كتاب

* (حرف الميم) *

محبه بلا حبه ما تساوى حبه * ما شلتك يا دمعى الا لشدق * من عاشر غير جنسه دق الهم
صدره * من قدم الخمس تعب فى تأخيره * من عاشر الحد اذا حترق بناره * من عاشر الزبدي
فاحت عليه ورايحه * من ركب فى غير سرجه وغرزه دخل الهواسته وهزه من لا يحيط يده
لزنده ما يعرف حره من برده * ما رأيتك يا نور حتى ابيضت العميون * ما لى على فراقكم جلد
الاهجاسى من البلد * ما كفانا هم أبو ناقام أبو ناجاب أبوه قال خذوا جدم ربوه * من عدم
نابه ونصابه وثبابه وشبابه * كان الموت أولى به * من يكلم القبح يروح عرضه وينفضح
* ما تدهوهم كلهم زغليه ما فهم من يعجب النقاد

* (حرف النون) *

نوايه تسند الجزة قال وتسند الزير الكبير * نفسك أتلفت أي شيء خلقت * نصف البلا
ولا البلا كله * ناقص ونحاس * ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها
وأنت كنت على أي ورقة * نيتك مطيتك * نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشق والوحد
فيه * نيك حتى تبقى ديك

* (حرف الهاء) *

هانت الزلايه حتى أكلها بنو وائل * هان المسك وانتز * هدية تعز قومها تخليتها والولومها
* هدية الاحباب على ورق السداب قال هو أعمى عن ورق الموز * هو عرس تا كل وتنسل
* اهدوا هدية وأعينهم فيها يقولوا الله يردّها * ها تو اذا الغزل المخبل لذا القلب المدبل

* (حرف الواو) *

واحد تنفه وآخر لقمه وقال آخر يا قريب الفرج * واحد يخطبو وهو هو قائم عليه قال انا
في حاجتك * واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذي القا كهة البدوية الاذى الصورة
القمرية * واحد سموه عنبر وصنعتهم سرباق قال الذي كسبه في الاسم خسره في الصنعه
* وحش ويكش ويقعد في الوش ويعني بلسنا بكم * وقت أكل الدجاج ما يفتكروني وفي وقت
شيل التراب هات يدك * وايش قام على تومه بفصل الحكومه * وقت الشوا واليخني ما قلت
يا أخى الحفني * ووقت ضرب الدرره قلت اصفعوا واصفعني

* (حرف اللام ألف) *

لا تعيرني ولا أعيرك الدهر حيرني وحيرك * لا أصل شريف ولا وجه ظريف * لا أخوك ولا ابن
عمك تشق ثوبك على ايش * لعاش بليق لاحتراس ولادراس * لعاش العار ولا يني له دار
* لا ربح ثوابه ولا خلاء لاصحابه * لاني الفراق فجد راحه ولا في الوصل * لا تشكرن فتني حتى
تجزبه * لا تفرح لمن يروح حتى تنظر من يجي * لا يضر السحاب نبح الكلاب * لا يفرك
تظربني الاصل في ربي

(حرف الباء)

يا شب مليح ما أحسن وصفك لاني يدك ولا في طرفك * يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه * يوت
وفي قلبه من الهم واجس * يا طارق الباب بعد العشى لا تطرق الباب ما تمثني * يا من ملنا
ما كان حلنا السامنا في العشره منه * يهنيكم قدومه قدجا كم يشومه * ياليتنا انكسرنا ولا بك
اتصرتنا * يا ويل من كان عشميه من بيت خيه * يا طالب الشر بلا أصل تعال للصائم بعد
العصر

(أمثال النساء حرف الالف)

أحبك يا سوازي مثل معصمي * الذي في قلب أم حنين يحمل به في الليل * ان كنتي حتره لا تضيعي
نقابك بره * ان لم تعملي وتفتخري والاقعدى وانعزري * ان كانت الدايه أحسن من الوالده
قال ذي داهيه عياره * الكلام لا يجاره الا انقي جواره * ايش تعمل المشطه في الوجهه
المشوم * ايش قام على الحزينه بالنقش والزينه * ايش يتفقع النقع في الوجهه الاصم * أرمله

عدس ومتزوج به عدس اعدى بعدسكى * اسم الزوج ولاطم الترمل * العاقلة فينا ترفى
يقطينا * اذا كان زوجى راضى ايش فضول القاضى * استعارت الرعنه شئ حسبته لها
اخذت المقص ودارته لها * اعدى فى عشك حتى يبي حتى يشك
* (حرف الباء الموحدة) *

بعدان كنتى لى وحدى بقيت اجمع اخبارك * بعدس منه وشهرين جابت بنت بشقرين
* بعدان كان زوجها بقى طباخ فى عرسها * بعدمشيك فى الحلقه بقى لك سلاله وغرفه
واهلك سقيته * بعدامى وأختى الكمل جيرانى * بينما تنقب الحوله انصرف القاضى * بنت
الخراترف لابن الخرايدف * باتت ناموسه على جيزه قالت صبحك الله بالخير قال مين درى بك
قبله * بدال ماتمنى وتميزى كتفك رقى فردة خفك * بخراوتراحم بالبوس * بقى لام سيسى
برقع وللصفدة زماره * بعدمشيك فى الحلافى ابسى الصافى * بعدعلى الحزينه نستعمل
الزينه

* (حرف التاء) *

تابت القعبه يوم وليله قالت ما بقى فى البلد حكام * تضاربت المجنونه والحقا حسبتم الرعنه
من حقا * تضارب وتتهزى وتصيح يا قلله رجالى * تاخذوا ابونا وتكبرونا * ترانه وبيدانه
ومفاتيح الخزانه * تباهت الرعنه بشعر بنت اختم * تخلوفى والا استحل بيجارنا قالت اذا كان
ذاق قلبك خذيه بلا استحلال * تنغمى بالخرج ولا تخلى الغنج * تهعد عيوشه فى ديارتم اما لاحد
حاجه فى زيارتها

* (حرف الناء) *

نوب سبدي نوب حبيبي * نوب سقى نوب فحبه

* (حرف الجيم) *

جاره بجاره والعداوه خساره * جاني عدولى ورتانى ما هي محبة الاشمتاه لى * جاريه وزبديه
على باذخانه مقلبه * جاتنا العدو مكمله قطران لاغيره وقلها فرحان * جاب ثيابه يغسلهم
بالاصابونه معهم

* (حرف الحاء المهملة) *

حوله وتتنقب بنج * حزانى ما عندهم دقيق اشترى والهم منخل رقيق * حزانى ما عندهم خبز
اشترى والهم بعنبره ملاوخيه * حزينه وواعيه * حبله ومرضعه وعلى كنفها اربعة وطلعت
الجيبيل تجيب دوا اللجبل * حوله ونصرانيه لاملجيه ولا اصل طيب * حزينه مالها مالوك
سمت زنبورها خوش كادم * حزينه مالها ملكا كترت لها ابواب * حزينه مالها كامله
طلبت لها خف وشعريه

* (حرف الخاء المعجمة) *

خطبوه انا عززت وكان زمان البوار * ذات زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب
* خذى قطيفه واكتفى مسرى قالت ما يطاوعنى قلبى * خلت ما بعنيها واتبعت حلك رجلها
* (حرف الدال المهملة) *

درى زوجها بكتبك تسمى نهارك مع ايلتك * دق من أسفل ولا تطلع ما انت على القلب
* (حرف الذال المجهمة) *

ذكرت العجوز اطلالها

* (حرف الراء) *

رقصت ما احسنتى كان قعادك اجل * رعنا يضحكوا بها وهي تضحك تساعدهم * رأوا جاموسه
منقبه بصحير قالوا مالذا الشكىل الوضيع اذا القسه اش الرميع * راحت تبيع ربهه
غابت بجمعه * راحت رجال الهيبة وبقيت رجال الخيبة * راحت رجال اللحم والقلقاس
وبقيت رجال الخبز بالقسقاس * رأوا خنفسه على مكنته قالوا ما لذى الصبيته الا اذا الجمار
الازعر

* (حرف الزاي) *

زمر بالزيميرة تمان لك العاقلة من الجيمينية * زوجى ما حكم على قام لي عشيق بشهه * زوجوا
بنت نشادرى لسمر بانى قالوا قيللات الخرات تدحرج لبعضها

* (حرف السين المهملة) *

سودا وتمنقش بسباخ * سودا منقبه قفل على خزانه * سالوها عن آيها قات جدى شعيب

* (حرف الشين المجهمة) *

شذى قرطاسك من عند موسى * قالوا دأشى ما فرحتى به واتى عروسه * شامته ومعهزبه

* (حرف الصاد المهملة) *

صارت القعبية واعظه * صارت القويقه شاعره

* (حرف الضاد المجهمة) *

ضحك ابن سنه نعى على امه قات ما اخف دمه

* (حرف الطاء المهملة) *

طلعت ترحم نزلت تتوحم

* (حرف الظاء المجهمة) *

ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة

* (حرف العين المهملة) *

عميا تخفف مجنونه وتقول حوا جبك سودم قرونه * عاقله وجابت طنله وجاتم اخطاروا شتروا
لهما قلقامس دكرو وطب اخضر فى نهارم طرو قالوا الها الطبخى على قدر لجمه تقع الصلحه * عجزوه
وجابت غلام اذا جنت لا تلام * عجزوه وخرقانه دى داهيه كانه

* (حرف الغين المجهمة) *

غيرك يقوم مقاسمك علبش قلبى أعذبه

* (حرف القاف) *

فرحت حزبه خربت مدينه

* (حرف القاف) *

قالوا لا مغاني اترقوا قلوبوا عصابيهم * تحبسه ما كفتس بيها كفتس المسجدا فالوادي تحبسه
تطلب الثواب

* (حرف الكاف) *

كل من تبهت هواها صارت سراويلها رداها * كبرتي يابرقوقه وبقى لك دوقه * كانوا مغاني
صاروا ملاهي لاراحت ولاجات كاهي * كلي قلبيه وبقاى حنيه * كانوا من الباسطيه قماش
على جريده * كانوا حزمة بفل اصفر وعرقها اخضر * كانوا من عمائم اليهود صفرا طويلا
رفيعه * كانوا من بيت الوالي ما يتحدث فيها سوى الحاشيه * كانوا ضبة جعدي مخلوعه
ولا تاخذشي

* (حرف اللام) *

لو كان ما ينقش الالهيمان بارت المواشط من زمان * للساعسة ما حبلت جابت المرسين *
لولا المعايير ما كانت الحراير

* (حرف الميم) *

ماشطه وتمشط بنتها * من افتكرنا ييا سميننا مانينا

* (حرف النون) *

نوايه تسند الجره قال وتسند الزير الكبير

* (حرف الهاء) *

هش يادبانه أنا حبلي من مولانا

* (حرف الواو) *

وجه لا يرى بالذهب يشتري

* (حرف اللام ألف) *

لا اتقى مليحه ولا تغنى بايش تدلى

* (حرف الياء) *

يعيش المدلل بالامكل * ياغزاة الاقارين كنتي بالتهار * ياما تحت الثقب والشعريه من كل
بليه * يامن ملنا ما كان حلنا * للساعه مالتا في العشره سنه

(الباب السابع في البيان والبلاغة والقصاحة وذكري الفصحى من الرجال والنساء وفيه فصول)

* (الفصل الاول في البيان والبلاغة) * اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علما البيان وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان
القلوب وصيقل العقول * واما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك
عن المعنى * واما البلاغة فانها من حيث اللغة هي أن يقال بلفظ المكان اذا اشرفت عليه
وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا باغن آجلهن فامسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين في
قوله تعالى أم لكم ايمان علينا بالغة اي وثيقة كانوا قد بلغت النهاية وقال اليوناني البلاغة
وضوح الدلالة واتهازا الفرصة وحسن الاشارة وقال الهندي البلاغة تصحيح الاقسام
واختيار الكلام وقال الكندي يجب للبايع أن يكون قليل اللفظ كثير المعاني وقيل

ان معاوية مال عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم اقفا وأسهلهم معنى واحسنهم
 بديهة ولولم يكن في ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والمجتم صلى الله عليه وسلم واقتر
 به حيث يقول نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم وذلك انه كان عليه الصلاة والسلام
 يتلفظ باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول
 على عقل المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله
 وزير المهدي البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة * وقال الجعفي غير الكلام ما قل
 وجل تودل ولم يعل * وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع الابواب الا ذهان ولا يسلك الا بصائر
 البيان قال الشاعر

لك البلاغة ميدان نشأت به * وكلمنا بقصور عندك نعترف

مهدي العذر في نظم بعثت به * من عنده الذر لا يهدي له الصدق

(وروي) أن ليلي الاخيلية مدحت الخجاج فقال يا غلام اذهب الى فلان فقال له يقطع لسانها قال
 فطلب سجما ما نقاتت نكتتك امك انما امر لئلا أن تقطع لسانه باصلة فلو لا تبصرها بألفها الكلام
 ومذهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لتم عليها جهل هذا الرجل * وقال النعماني
 البليغ من يحول الكلام على حسب الامالي ويخيط الالفاظ على قدر المهام والكلام البليغ
 ما كان لفظه فخلا ومعناه بكرة * وقال الامام نضر الدين الرازي رجحة الله تعالى عليه في حد
 البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن اليجاز الخلل والتطوير المعمل
 ولهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله
 التوفيق الى اقوم طريق

• (الفصل الثاني في الفصاحة) • قال الامام نضر الدين الرازي رجحة الله تعالى عليه اعلم ان
 الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصلها من قولهم أفصح اللين اذا أخذت عنه الرغوة
 وأكثر البغاة لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيبين
 المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويرغم بعضهم أن البلاغة في المعاني
 والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ وانظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت
 رجلا قط اذهبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدرى وان قصر سقط من عيني * وهذه
 اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم من قال انها
 لا تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا
 لفظ فصيح وهذا الالفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من
 صفات الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح
 وذلك غير ما ألوف في كلام الناس والذي أراه في ذلك أن الفصيح هو اللفظ الحسن المؤلف في
 الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن المستحسن في الالفاظ
 تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقة
 ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل

لو كنت كنت كفت الحب كنت كجا * كذا وكنت ولكن ذلك لم يكن

وكقول بعضهم أيضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه * ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

قيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشر مرات متوالية الا ويغلط المتشد فيه لان
القرب في الخارج يحدث ثقلا في النطق به وقيل من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار
وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه السلام على مصر وملاك زمام الامور وأطلعها
ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس كلاما فصيحيا فقال بارك الله لك يا عم في جمالك اى
فصاحتك * وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العينا يستجيزها أحمدا لله كثيرا *
فقاتل * حيث أنشأك ضريرا * فقال يا أمير المؤمنين قد احسنت في اساتمها فاشترها *
وقال فيلسوف كما أن الاينة تخن باطنها فم يعرف صهيها من مكسورها فكذلك الانسان
يعرف حاله من منطقه * وقال المبرد قلت للمجنون أجزني هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه * وبارقه فاليوم لاشك ما طر

فقال

وقد حجت فيه السحاب شمسه * كما حجت ورد الخلدود المهاجر

وقال عبد الملك لرجل حدثي فقال يا أمير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا * وقال
الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا قلت من الكلام اكثر من الصواب قال يا أبت فان
أنا أكثر وأكثرت بمعنى كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعوظا أحق بأن يكون واعظا
منك * وقال الشعبي كنت احثت عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيجس اللقمة فأقول
اجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب الى منها * وقال
ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقظته ولا منام الا يقظ ولا يقظة الا منام قال ابن
المبارك

وهذا اللسان يريد القواد * يدل الرجال على عقله

ومر رجل بأبي بكر الصديق رضى الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبعه فقال لا رجعك الله
فقال أبو بكر لو نستقيمون لقومت أسنتكم هلاقت لاورجلك الله * ومنه ما حكى أن المأمون سأل
يحيى بن أكرم عن شئ فقال لا وايد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما طرف هذه الواو واحسن
موقعها وكان صاحب يقول هذه الواو احسن من واوات الاصداع ويقال اللسان سبع صغير
الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم شعرا

مصبان يقصر عن مجور بيانه * مجزا ويفرق منه تحت عباب

وكذلك قس ناطق بعكازه * يعسا لديه بجمجة وجواب

وقيل انه حج مع ابن المنكدر شابان فكانا اذا رأيا امرأة جميلة فالأقدار قننا وهما يظنان

أن ابن المنكدر لا يظن فرأيا مبهمة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت فيمجة فقال ابن المنكدر بل
 صاعقة وكان أصحاب أبي علي النخعي إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم
 فيمجة فقالوا داحضة وكتب إبراهيم بن المهدي أياك والتتبع لوحني الكلام طمعا
 في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر وعليه كبحمسهل مع تجنبك لالفاظ السقل ويقال
 القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الاخنف
 سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى
 مضى رضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله عنه
 ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما أغلقت بابا فأرادت فتحه الا فتحته ولا فحمت
 بابا فأرادت اغلاقه الا غلقتة ومن غريب الكليات الواردة على سبيل الرمز وهو من
 الذكاء والفصاحة ما حكى أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على غزوه فساء لهم
 في رسول يرسله الى قومه فقالوا اترسله الا يحضر تنالنا لتندرهم وتحذرهم فجاؤا بعبد
 أسود فقال له أتعمل ما أقوله لك قال نعم اني اعاقل فأشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل
 قال ما أراك الا عاقلا ثم ملا كفه من الرمل وقال كم هذا قال لا أدري وانه لكثير فقال أيا
 أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التهمة وقل لهم بكرموا فلانا يعني أسيرا
 كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فان قومه لم يكرموا وقال لهم ان العرفج قد دنا وشكت
 النساء وأمرهم أن يعروا ناقى الجراء فقد أطالوا ركبهم وأن يركبوا جمل الا صهب بأماراة
 ما أكلت معكم حيسا واسألوا عن خبري أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد
 جن الاعور والله ما نعرف له ناقة جراء ولا جمل الا صهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه
 القصة فقال قد أنذركم ما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلأموا وابس السلاح
 وأما قوله شكت النساء اى أخذت الشكاى للسفر وأما قوله أعروا ناقى الجراء اى ارتحلوا
 عن الدهناء واركبوا الجمل الا صهب اى الجبل وأما قوله اكلت معكم حيسا اى ان اخلاطا
 من الناس قد عزموا على غزوهم لان الحبس يجمع القرو واليمن والاقط فامتثلوا أمره وعرفوا
 لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأمرت طبي غلاما من العرب فقدم ابوه ليديه فاشتطوا
 عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدين عسيان ويصبحان على جبل طبي ما عندي غير
 ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيتهم كلاما ان كان فيه خير فهو منه فكانه قال له الزم
 الفرقدين يعني في هرو بك على جبل طبي ففهم الابن ما أراد ابوه وفعمل ذلك فنجوا وكانت
 علمة بنت المهدي تموى غلاما خادما اسمه طلحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تتذكره في شعرها
 فاطلع الرشيد يوم عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصحبها وابل فالذي نهى عنه
 أمير المؤمنين ومن ذلك قوله هم تركت فلانا بأمر وينهى وهو على شرف الموت اى يأمر
 بالوصية وينهى عن التويع ويقال ما رأيت فلانا اى ما ضربتته في رثته ولا كتته اى
 ما جرحته فان الكلام الجراح وما رأيت ربيعا قال ربيع حظ الارض من الماء والريبع
 النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا كافر الصحاب والفساق الذى تجرد من ثيابه وما رأيت
 فلانا كاه ولا ساجدا ولا مصليا قال راكع العائر الذى كالوجهه والساجد المدمن النظر

والمصلى الذي يجي بعد السابق وما أخذت اقلان دجاجة ولا فر وجافا لدجاجة الكبية من
 الغزل والقروحة الذراعة وما أخذت اقلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكبيرة يقال جاء
 فلان بسرق بقرة اى عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط (وحكى) أن معاوية رضى
 الله عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل
 رجلا من اهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه ان اعن عليا رضى الله عنه واعن لا عنه
 فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في اعن المرسلين لعنهم فائق الله
 يا امير المؤمنين ودع عنك عليا رضى الله عنه فلهذا في ربه واقر في قبره وخ لا بعلمه وكان والله
 المنبر ورسيقه الطاهر نوبه العظيمة مصيبتة فقال معاوية يا احنف لقد تكلمت بمات كملت
 وايم الله تصعدن على المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا امير المؤمنين ان تعفتني فهو
 خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجبري شفتاي به ابدا فقال قم فاصعد قال اما والله
 لا نصفيك في القول والفعل قال وما انت قائل ان انصفتني قال اصعد المنبر فأحمد الله واثنى
 عليه واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني
 ان اعن عليا الا وان معاوية وعليما اقتتلا فاخترت لهما قادي كل واحد منهما انه مبعي وعليه وعلى
 فتمته فاذا دعوت فاقنوا رحمتكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملائكتك وانبيائك وجميع
 خلقك الباغي منهم اعلى صاحبه والعن الفئمة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا امينوا رحمتكم
 الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انتص حرفا ولو كان فيه مذهب روى فقال معاوية
 اذ انصفتك يا ابا بجر وقال معاوية لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك وأنا وصلتك ولا يرزني
 منك الا ان تلغنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى
 على نبيه صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان معاوية بن ابي سفيان قد امرني ان اعن على بن ابي
 طالب فاعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين من لعنت منهم ما بينه فقال والله
 لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام الى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده
 جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما آتاك واتم سعدك
 اقد حكمت فقسطت فقال لها من تكونين ايتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم
 واخذت اموالهم وسلبت نواهم فقال اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ونفذ فيهم قدره
 واما المال فقد ردد اليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال ائذرون ما قالت هذه المرأة
 فقالوا ما تراها قالت الاخيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها اقر الله عينك اى اسكنها
 عن الحركة واذا اسكنت العين عن الحركة سميت واما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله
 تعالى حتى اذا فرحو بما آتوا أخذناهم بغتة واما قولها واتم الله سعدك فأخذته من قول
 الشاعر

اذا تم امر بدينقصه * ترقيبزا والاذا قيل تم

واما قولها القديس كمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
 فتعجبوا من ذلك (وحكى) ان بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله
 يقالك واقر عينك وجعل يومى قبيل يومك والله انه يسير في ما يسيرك فاحسن اليه وأجازه

على دعائه وأمره بصلة وكان ذلك دعاء عليه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة
 المسلمين به في أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فمعناه سكن الله حركتها أي أعماها وأما قوله
 وجعل يوحى قبل يومك أي جعل الله يوحى الذي أدخل فيه الجنة قبيل يومك الذي تدخل فيه
 النار وأما قوله أنه يسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الآخر فانظر إلى الاشتراك
 وقائده ولولا الاشتراك ما تم بالمستتر مراد ولا سلم له في التخلص قياد وكان حماد الراوية
 لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة في المحصف فصحف في ينف وعشر بن موضع من
 جعلتها قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
 يعرشون بالغين المحجمة والسين المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن
 موعدة وعدها إياه بالبلاء الموحدة ليكون لهم سمعوا ونزلنا بالبلاء الموحدة وما يبيح
 بآياتنا إلا كل ختار بالميم والباء الموحدة هم أحسن أثاناً ورتباً بالزاي وترك الهمزة
 عذابي أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة بالنون والعين
 المهملة سلام عليكم لأنبني بإسقاط التاء بل الذين كفروا في عزة وشقاق بالغين المحجمة والراء
 المهملة قرن الشقاق بالفترة وهذا لا يقع إلا من الأذى (وحكى) أن المأمون ولي عام لاعلى
 بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فأرسل إليه رجلاً من أرباب دولته ليمتحنه فلما قدم عليه
 أظهر له أنه قدم في تجارة لنفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
 إليه وسأله أن يكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين
 رغبة فكتب كتاباً بعد النشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه أخذنا
 بالعزم عاملاً بالهزم قد عدل بين رعيتيه وسأوى في أفضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد
 وانزلهم منه منازل الأولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن والاختقاد وعمر منهم المساجد
 الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين
 يريدون النظر إلى وجهه والسلام فكان معنى قوله أخذنا بالعزم أي إذا عزم على ظلم أو جور
 فعله في الحال وقوله قد عدل بين رعيتيه وسأوى في أفضيته أي أخذ كل ما همم حتى سأوى بين
 الغنى والفقير وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة
 يعني أن الكل صار واقراً لا يملك شياً من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر إلى وجه أمير
 المؤمنين أي يشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم
 غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا
 قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب
 عليه وهم بقتله فذهب إلى بلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التتر كيف
 يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نقر منه وقال للفاضل اكتب إليه كتاباً عرفه فيه
 انني أرضى عليه واستعطفه غاية الاستعطاف إلى ان يحضر فإذا حضر قتلته واسترحمت
 منه فخير الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والمالك لا يمكنه مخالفته فكتب إليه كتاباً
 واستعطفه غاية الاستعطاف ووعده بكل خير من المال فلما انتهى الكتاب ختمه بالجملة
 والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب ان شاء الله تعالى كما جرت به العادة

في الكتب فشد ان ثم اوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال وما فهم ان وكان
 قصد الفاضل ان الملا يا تمرون بك لمقتلوك فلما وصل الكتاب الى الرجل فهمه وكتب جوابه
 بانه سيحضر عاجلا فلما اراد ان ينهي الكتاب ويكتب ان شاء الله تعالى مد النون وجعل
 في آخرها ألفا واراد بذلك ان ان ندخلها ابدأ ما دام وافيم فلما وصل الكتاب الى الفاضل فهم
 الاشارة ثم اوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طامع يوما
 الى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأته على سطح دار الى جانب قصره لم ير
 الراؤن أحسن منها فالتفت الى بعض جواره فقال له المن هذه فقالت يا مولاي هذه
 زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد صار به حبهما واشغف بهما فاستدعى فيروز وقال له
 يا فيروز قال ليك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد القلاية واتقني بالجواب
 فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وبجهاز امره وبات ليلة فلما
 اصبح ودع أهله وسارطالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد بره الملك وأما الملك فانه لما توجه فيروز قام
 مسرعا وتوجه مخفيا الى دار فيروز ففرغ السباب قرعا خفيا فقالت امرأته فيروز من بالسباب
 قال ان الملك سيدز وجك فقمت له ندخل وجلس فقالت له ارى مولانا اليوم عندنا فقال زائرا
 فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة وما اظن فيها خيرا فقال لها ويحك اني ان الملك سيدز وجك
 وما اظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الاوائل
 في قولهم

سارتك ماء كم من غير ورد * وذالك كثرة الورد فيه

اذا سقط الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهي

وتجتنب الاسود وودماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

ويرتجع الكريم خبيص بطن * ولا يرضى مساهمة السقيم

وما احسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شقه الغرام بنا * وصاحب الغدر غير محبوب

والله لا قال قائل ابدا * قدا كل الليث فضلة الذيب

ثم قالت ايها الملك تأتى الى موضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها
 وخرج وتركا ففسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واماما كان من فيروز فانه
 لما خرج وسارت قد الكتاب فلم يجده معه في راسه فتذكر انه نسيه تحت فراشه فرجع الى
 داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم ان
 الملك لم يرسله في هذه السفارة الا لامر يقعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ الكتاب وسار الى
 حاجته الملك فقضاها ثم عاد اليه فانعم عليه بمائة دينار فضى فيروز الى السوق واشترى
 ما يلبق بالنساء وهياهدية حسنة واتي الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة
 بيت ابيك قالت وما ذلك قال ان الملك انتم علينا واريدين قطهري لاهلك ذلك قالت حبا
 وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها فقرحوا بها وبمجانان به معها فاقامت
 عندها لمدة شهر فلم يذكرها زوجها ولا اليمها فاتي اليه اخوها وقال له يا فيروز اما

أن تخبرنا بسبب غضبك واما ان تحاكمنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما
 تركت لها على حقا فطلبوه الى الحكم فأقروا بهم وكان القاضي اذ ذلك عند الملك جالسا
 الى جانبه فقال اخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة اني اجرت هذا الغلام بسمتانا
 سالم الحيطان بيثرا معين عامرة واشجار مثمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه واخر بثره
 فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز ايم القاضي قد تسلمت هذا
 البستان وسلمته اليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم اليك البستان كما كان قال
 نعم ولكن اريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان
 كراهة فيه وانما جئت يوم من الايام فوجدت فيه اثر الاسد فخفت ان يغتالني فخرمت دخول
 البستان اكراما للاسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع
 الى بستانك آمنا مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه اثرا ولا التمس منه
 ورقا ولا عمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل
 بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم
 القاضي ولا غيره بشئ من ذلك والله أعلم وهذا كاسه مما يأتي به الانسان من غرائب
 الحكايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجيده المتستر في امره من الراحة في كتمان
 حاله مع لزوم الصدق ورضائه الخصب بما وافق مراده لا في المعارض من سدوحته عن
 الكذب كما روى في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا بأصحابه يقصد بدر
 فلقيهم رجل من العرب فقال عن القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فأخذ
 ذلك الرجل يفرقه ويقول من ماء من ماء يرددها لينظر اى العرب يقال لهم ماء ففسار
 النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قوله فان الله عز وجل قال فليمنظر الانسان ثم خلق خلقا من ماء
 دافق وكما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي سأله عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهم الى الغار هو رجل يمدني السبيل وقد صدق فيما
 قال رضى الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الاسلام وكما
 حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما سأله بعض المعتزلة بمحضرة الرشيد ما تقول
 في القرآن فقال الشافعي اياي نعتي قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي
 الانفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه سئل وهو على المنبر وتحت جماعة من
 عماليك الخليفة وخاصة وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعية فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته
 فأرضى القرين ولم يرد الا بأب بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى أبي بكر رضي الله
 عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعية ظنوا
 أن الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت
 تحت علي رضي الله عنه فهذه منه جديدة حسنة وكلمة باتت جفون القرين منها وسنة
 والله أعلم

• (القصل الثالث في ذكر القصاص من الرجال) • دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء
وعنده كثير من أهل العلم فأصاب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا
المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صييا فاست بأصغرهم من هدهد سليمان ولا أنت بأكبر
من سليمان عليه السلام حين قال احطت بما لم تحط به ثم قال الم تر أن الله فهم الحكم
سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى ولما افضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز
أتمه الوفود فإذا فهم وقد الحجاز فنظر إلى صغير السن وقد اراد أن يتكلم فقال
ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في محبتك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال
يا أمير المؤمنين أنا أقدمنا عليك من بلد نجد ما الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك
رغبة منا ولا رهبة منك ما عدم الرغبة فقد أمننا بك في منازلنا وما عدم رهبة فقد
أمننا بورك به ذلك فخص وقد الشكر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه غطني يا غلام فقال
يا أمير المؤمنين إن أنا اغرهم حلم الله وثنا الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثنا
الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنا عشر سنة أنشدهم عمر رضى الله تعالى
عنه

تعلم نليس المرء يولد عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل

فإن كبير القوم لا علم عنده * صغير إذا التفت عليه المحافل

(وحكى) أن البادية تحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا أن يكلموه وكان فيهم
درواس بن حبيب وهو ابن ثمانين سنة له ذؤابة وعليه ثمانون فوقعت عليه عين هشام فقال
لحاجبه ماشاء احد ان يدخل علي الا ادخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه
طرقا فقال يا أمير المؤمنين ان للكلام نورا وطيا وانه لا يعرف ما في طيبه الا بشره فان اذن لي
يا أمير المؤمنين ان انشره نشرته فأجبه كلامه وقال انشره الله لك فقال يا أمير المؤمنين انه
اصاب ثمانون ثلاث سنة اذ ابنت الشهم وسنة اكل اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم فضول
مال فان كانت لله فقره وهما على عبادته وان كانت لهم فعلام تحبب ونها عنهم وان كانت لكم
فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام اثنا في واحد من
الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له ألت حاجة
قال مالي حاجة في خاصة نفسي ودر عامة المسلمين نخرج من عنده وهو من اجل القوم
وقيل ان سعد بن ضميرة الاسدي لم يزل يغير إلى الزعمان بن المنذر يستلم أمواله حتى
عيل صبره فبعث إليه يقول ان لك عندى الف ناقة على انك تدخل في طاعتي فوفد عليه
وكان صغيرا الجنة فاقتمته عينه وتقصه فقال له لا يا امير المؤمنين ان الرجال ليسوا بعظم
اجسامهم وانما المرء بأصغريه قلبه وانسانه ان نطق نطق بيديان وان صال صال بيمينان ثم انشأ
يقول

يا أيها الملك المرجو نائله * اني لمن معشرشم الذرى زهر
فلا تغرنك الاجسام ان لنا * اسلام عادوان كذا الى قصر
فكم طويل اذا ابصرت جنته * تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فان ألم به امر فأظفعه * رأيت حاذلا لاهل والزمر

وقال صدقت فهل لك علم بالامور قال اني لانقض منها المقتول وابرم منها المحلول
واجملها حتى تجول ثم أنظر فيها الى ما تؤول ولبس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب
قال فتعجب النعمان من فصاحته وعقله ثم أمره بأنف ناقة وقال له يا سعد ان ائمت
واسينالك وان رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه
وأذناه وجعله من أخص ندمائه (وحكى) أن هرقل ملك الروم كتب الى معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله عنه به آله عن الشئ ولاشئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شئ وعن اربعة فيسم الروح ولم
يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لأمه له وعن
قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة
ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظعن مره واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها
وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شئ تنفس ولا روح له وعن اليوم وأمر وغد وبعد
غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الموال الذي في القمر فقبل لما وية لست هنالك
ومنى أخطأت في شئ من ذلك سقطت من عينه فأكتب الى ابن عباس يخبرك عن
هذه المسائل فكتب اليه فأجابه أما الشئ فالله تعالى وجهه من الماء كل شئ
حي وأمالا شئ فانها الدنيا تبتدو تنفي وأما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله وأما
مفتاح الصلاة فالله أكبر وأما غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما
صلاة كل شئ فسبحان الله وبجوده وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب
الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء وناقته صالح وكيش امم عيل وأما الرجل الذي لأب
له فالمسيح وأما الرجل الذي لأمه له فأدم عليه السلام وأما القبر الذي جرى بصاحبه
فخوت يونس عليه السلام ساربه في البحر وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من
الفرق وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر بين انفاق لبني
اسرائيل وأما الظعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فبني طور سيناء كان بينه
وبين الارض المقدسة أربع ايام فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله تعالى بمجنحين فنادى
منادان قبلتم التوراة كسفته عنكم والألقية عليكم فأخذوا التوراة معذرين فرده الله
تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى واذتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم
الآية وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله تعالى على يونس عليه
السلام وأما الشئ الذي تنفس بالروح فالصبح قال الله تعالى والصبح اذا تنفس وأما
اليوم فعمل وأمس فقتل وغد فأجل وبعد غد فأمل وأما البرق فغاريق بأيدي الملائكة تضرب
بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجرة وأما الموال الذي

في القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
 ولو لا ذلك المحول يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض البلغاء الصديق له فقال
 تم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه (وحكي) أن الحاج
 سأل يوماً الغضبان بن القبة عمري عن مسائل يتحنن فيها من جملته ان قال له من اكرم الناس قال
 أفقههم في الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للمسلمين واكرمهم للمهانين وأطعمهم للمساكين
 قال فن ألأم الناس قال المعطي على الهوان المقتر على الاخوان الكثير الألوان قال فن شر
 الناس قال أطواهم بقوة وأدومهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال فن أشجع
 الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأتركهم للحيث قال فن أجبن الناس قال
 المتأخر عن الصفوف المنقبض عن الزخوف المرتعش عند الوقوف المحب لظلال السقوف
 الكاره لضرب السيوف قال فن أثقل الناس قال المتقن في الملام الضنين بالسلام المهذار
 في الكلام المقبض على الطعام قال فن خير الناس قال أكثرهم احساناً وأدومهم ميزاناً
 وأدومهم غفراناً واوسعهم ميداناً قال لله ابوك فكيف يعرف الرجل الغريب احسب
 هوام غير حسيب قال اصلى الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك اديه وعقله وشماله وعزة نفسه
 وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداراته على أصله فاعاقل البصير بالاحساب يعرف شمائله
 والنذل الجاهل يجهله فثله كمثل الذرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدرها واذا نظر اليها
 العقلاء عرفوها واكرمها فهي عندهم معروفة بهم احسبنة نفيسة فقال الحاج لله ابوك فما
 العاقل والجاهل قال اصلى الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هكذا ولا ينظر شزراً ولا يضر غدرًا
 ولا يطلب عذراً والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتناول
 على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه
 التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المحجب بأثره الملتفت الى ورائه قال هل عندك من
 النساء خبير قال اصلى الله الامير اني بشأتهن خبير ان شاء الله تعالى ان النساء من امهات
 الاولاد بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت وان جوهرا لا يصلح الاعلى المداراة فن دارهن
 انتفع بهن وقرت عينه ومن ساورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حيايته وتمغصت لذاته
 فاكرمهن اعفهن وانخر احسبهن العفة فاذا زلن عنها فهن انت من الحقيقة فقال له الحاج
 يا غضبان اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا فماذا انت قائل له قال اصلى الله الامير اقول
 ما يريد به ويؤذيه ويضنيه فقال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلالك تجلجل في
 قصرى هذا قال كلا اصلى الله الامير سأحدثك لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره
 بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بعث الحاج عيناً عليه اى جاسوساً
 وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحاج قد هم بخلعك
 وعزلتك فخذ حذرَكَ وتغذبه قبل ان يتمشى بك فآخذ حذره عند ذلك ثم امر للغضبان بجائزة
 سنوية وخلق فاخرة فأخذها وانصرف راجعاً فأتى الى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة
 شديدة الرضاء فضرب قبه فيه واطح عن راحله فبينما هو كذلك اذا بأعرابي من بني بكر بن
 وائل قد أقبل على بعير فاصدا نحووه وقد اشتد الحر وحيت الغزاة وقت الظهيرة وقد ظمى ظمأ

شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة ورد هافر بضة قد
 فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابني الرضا وشدة الحر وانظما فتيمة
 قبمتك ارجو بركبها قال الغضبان فهلا تيمت قبمة اكبر من هذه واعظم قال ايتمن تعنى قال قبمة
 الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان هذه امنع منها فقال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله
 قال آخذ فقال وما تعطى قال اكره ان يكون لي اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض
 قال فابن ترديد قال امشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر
 أتقرض الشعر قال انما يقرض الفأر فقال اقتسجج قال انما تسجج الحماة فقال يا هذا
 ائذن لي ان ادخل قبمتك قال خلفك اوسع لك فقال قد أحرقني حرا الشمس قال مالي عليها من
 سلطان فقال الرضا اسرقت قدمي قال بل علمنا تبرد فقال اني لا أريد طعامك ولا شرابك قال
 لا تعرض لصالتي اليه ولو تلتقت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطلع
 اضربك فقال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلي هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الاعرابي
 يا جاري بني كعب قال الغضبان بنس الشيخ انت فوالله ما ظلمك أحد فاستغث فقال
 الاعرابي ما رأيت رجلا أقسى منك أئيمتك مستغثنا فحجبتني وطردتني هلا أدخلتني قبمتك
 وطارحتني القريض قال مالي بمجادنتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال
 أنا الغضبان ابن القبيص فقال اسمان منك ان خلقا من غضب قال ففمتو كذا على باب
 قبتي برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشنعا قال
 الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل فاعادة ورجلك في الرضا فائمة
 فقال الاعرابي اني لا ظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحري الخير ويريد فقال اني لا ظن
 عنصرك فاسدا قال ما قدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا رضاك الله ولا حياك ثم ولى
 وهو يقول

لبارك الله في قوم تسودهم * اني اظنك والرحمن شبه طانا

اتيت قبته ارجو ضيافته * فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الخجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الاشعث وبين
 الاعرابي قال له الخجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال اصلح الله الامير أرض
 يابسة الجديس به اضعاف هزلاء ان كثروا اجاعوا وان قتلوا اضعوا فقال له الخجاج ألسنت صاحب
 الحكمة التي بلغتني انك قلت لابن الاشعث تغدب بالخجاج قبل ان يتعشى بك فوالله لا حبسك
 عن الوساد ولا تزلنك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان أيها الامير فوالله ما ضرت
 من قبيلت فيه ولا نفعت من قبيلت له فقال له ألم اقل لك كأي بصوت جلاجلك تجلجل
 في قصرى هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به نقيدا ومجنونا فكث ما شاء الله ثم ان الخجاج
 ابني الخضره بواسط فأعجب به فقال ان حوله كيف ترون قبتي هذه وبنائها فقالوا أيها
 الامير انها حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تجبروني بنصح
 قالوا لا يصفها لك الا الغضبان فبهت الى الغضبان فأحضره وقال له كمن ترى قبتي هذه
 وبنائها قال اصلح الله الامير بنيتما في غير بلدك لالك ولولولك لاتدوم لك ولا يسكنها وارثك

ولا تبقى لك وما أنت لها ياق فقال الحجاج قد صدق الغضب بان ردوه الى السجن فلما حلوه قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا
مباركا وأنت خير المتزلين فقال اضرب بوابه الارض فلما ضرب بوابه الارض قال منها خلقناكم
وفيها نعبدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبوا بوابه فجروه وهو يقول بسم الله
مجرها ومرساها ان ربى اغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم انركوه فقتلوا علي بن دهاج وخبنا
ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على
المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك
الملك يزيدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن له في الكلام فقال تكلم
فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد
خاتم النبيين ونسبتك الله لحياطة ديننا وديننا ورعاية أدياننا وأصنافنا يقاتلك يا أمير المؤمنين
ونسأل الله أن يمده في عرك من أعمارنا وأن يقيمك الأذى بأعمالنا وأبصارنا فان الحق
لا تفوق آثاره ولا يهدم مناره ولا يثبت جبله ولا يزول مادمت بين الله وبين عبادته والأمين
على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائذ بظلمك الهارب الى كنفك الفقير الى رحمتك
وعذلك من تعاهد النوائب وسهام المصائب وكاب الدهر وذهاب النعمة وفي نظر أمير
المؤمنين ما يفرج كربه المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نذرت أمير المؤمنين في الضياع
التي افادناها نعم آباءه الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد نعت ما جرى هذا
متوسلا اليك يا أباك الطيبين وبالرشيمة خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور من كل الظالمين ومحمد خير المجدين بعد خاتم النبيين عز وجلنا اليك بالطاعة التي
أقرع عليها غصني واحتمسكت بي أسنني وريش بها جناحي متعوقا من شتاتة الأعداء
والمول البلاء ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قدمضي جديك المصور وعك
صالح بن علي جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد انت الله
الحق في نصابه وأقره في داره وأربابه يا أمير المؤمنين ان الدهر ذو اغتيال وقد يقاب حال بعد
حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية الصغار والمجانز الجبار الذين سقاهاهم الدهر كدر اهدى صقوا
ومرأه مدحلو وهبنا نعم آباءك اللاتي غدت ناصغارا وكبارا وشبابا وأشبهيا وأوشابا
في الاصلاب ونطقا في الارحام وقد مننا في القرابة حيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا
قد ذات اسخطاك ووجهنا قد عنت اطاعتك فألقنا عثرتنا يا أمير المؤمنين ان الله قد
سهل بك الوعور وجلباك الذي يجور وملا من خوفك القلوب والصدور بك يردع القاسق
ويجمع بك المناقق فارتبط نعم الله عندك بالعقور والاحسان فان كل راع مسؤول عن رعيته
وان النعم لا ينقطع المزيدها حتى ينقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين انه لا عقوأعظم من عقو
امام قادر عن مذنب عاثر وقد قال الله جل ثناؤه ونعمت قدرته ولعقورا ليصنعوا لا تجبون
أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافي ومنعه الكافي ثم أنشد
يقول

أمير المؤمنين انك الركب * لهم قربي وليس لهم تلاد

هم الصدر المقدم من قريش * وانت الرأس تبعك العباد
لقد طابت بك الدنيا ولذت * وار جوان يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين * وكيف يقل سودك البلاد

قال فاستحسن المؤمن كلامه وامر له بالحلل الفاخرة والجوائز السنة وامر برضى بابه
وقرب منزلته وادناه ودفع اليه من المال ما اغناه ومن حكايات القصاص ونوادير البلغاء
ما حكى ان عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعند جماعة من خواصه واهل مساهرته
فقال ايكم يا تينى بجرورف المعجم في بدنه وله على ما يتقناه فقام اليه سويد بن عقلة فقال انا
لها يا امير المؤمنين قال هات فقل نعم يا امير المؤمنين انى بطن ترقوة نغر ججمة
حلق خد دماغ ذكر رقبة زبد ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب
فم قفا كف لسان مختر نغوغ هامة وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام
على امير المؤمنين فقام بهض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقوالها من جسد
الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال سويد اسمعت ما قال قال اصلح الله الامير انا اقوالها
ثلاثا فقال هات ولك ماتمناه فابتدأ يقول انى اسنان اذن بطن بنصر برة ترقوة تمرة تينة
نغر ثياب ادى ججمة جنب جبهة حلق خدك حاجب خد خنصر خاصرة دبر دماغ درادير
ذقن ذكر ذراع رقبة رأس ركة زذرذ ما زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى
على قفاه ساق سرية بياضة شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضئيرة ضرر
طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيب غلصمة غنة فم فك فواد قلب قفا قدم
كف كقف كعب لسان لحمة لوح مختر مرقق منكب نغوغ ناب نى هامة هيئة هيف
وجه وحنة ورك عين يسار يافوخ ثم خض مسرعاق قبل الارض بين يدي امير المؤمنين
قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تزيدنا عليهم شيئا اعطوه ما يتناه ثم اجازوه وأنعم عليه
وبالغ في الاحسان اليه وكان الخجاج بن يوسف النخعي من القصاص وكان على عتوه واسرافه
جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك انبغ ذلك بالاستهف فامرته وكان يطعم على ألف
خوان وكان يطوف على المواثيق ويقول يا اهل الشام من قوا الله عز وجل لا يعوذك اليكم ناسيا وكان
يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول ارى الناس يتخلفون عن طعامي
فقبل له انهم بكرهون الحضور قبل ان يدعوا فقال قد جعلت رسولى اليهم كل يوم الشمس اذا
طلعت وعند المساء اذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمر انه قال لما بلغ امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان اضطراب اهل العراق جمع اهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال ايها
الناس ان العراق كدر ماؤها وكثرت غاؤها واملو على عذبتها وعظم خطيها وظهر ضررها
وعسر اخبارها فهل من مهدهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكى وانف حى
فيضمه نيرانها ويرد غيلائها وينصف مظلومها ويواى الجرح حتى يتدمل فتصفق البلاد
وتامن العباد فسكت التوم ولم يكلم احدا فقام الخجاج وقال يا امير المؤمنين انا للعراق قال
ومن انت لله ابوك قال انا لليث الضمضام والهزبر الهشام انا الخجاج بن يوسف قال ومن
ابن قال من ثقيف كهوف الضيوف ومستعملى السيوف قال اجلس لأمك فلست هناك

ثم قال مالي أرى الرؤس مطرقة والاسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام اليه الخجاج وقال أنا
مجنون القساق ومطفي نار النفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة
الخجاج بن يوسف معدن العقو والعقوبة وآفة الكفر والريية قال اليك عنى وذلك فلست
هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الخجاج وقال أنا للعراق فقال اذن أظنك
صاحبها والظافر بقناتها وان لكل شئ يا ابن يوسف آية وعلامتها آيتك وما علامتك قال
العقوبة والعقو والاعتسار والبسط والازورار والادناء والابعاد والحقاء والبر والتأهب
والخزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيب فن جاد لي قطعة ومن نازعني قصته
ومن خالفني نزعته ومن دناني اكرمه ومن طلب الامان أعطيته ومن سارع الي الطاعة
بجلته فهذه آيتي وعلامتي وما عليك يا أمير المؤمنين أن تباوني فان كنت للاعتناق قطاعا
وللاموال جماعا وللارواح نزاعا ولت في الاشياء نفاعا والافليس تبدل لي أمير المؤمنين فان
الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك أنت لها فما الذي تحتاج اليه
قال قليل من الجنة والمال فدعا عبد الملك صاحب جنسده فقال هي لمن الجنة شهوته
والزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الخجاج قاصدا
نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فيمن نحن في المسجد الجامع بالكوفة اذا أتانا أنت فقال
هذا الخجاج قدم أمير اعلی العراق فتناولت الاعتناق نحوه وأفرجوا له عن حصن المسجد
فاذا نحن به عشي وعليه عمامة حراء مثل ما هم انهم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف
حتى غص المسجد بأهله وأهل الكوفة يومئذ وحواله حسنة وهيئة جميلة فكان
الواحد منهم يدخل المسجد معه العشرون والثلاثون من أهل بيته ومواليه واتباعه عليهم
الخز والديساج قال وكان في المسجد يومئذ عير بن صابي التميمي فلما رأى الخجاج على المنبر قال
لصاحب له اسبه لكم قال كفف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن صابي وقال لعن الله بنى أمية
حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا أميرها
فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشئ والخجاج ساكت ينظر جريما وشمالا فلما رأى المسجد
قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه أحد شيا فقال اني لا أعرف قدر اجتماعكم فهل
اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف عن ثامه ونمض قائما فكان
اول شئ نطق به أن قال والله اني لارى رؤسا ينعوت وقد حان قطانها وانى لصاحبها وانى لارى
الدماء تفرق بين العمام واللعى والله يا أهل العراق ان أمير المؤمنين نمر كأنه بين يديه فيجمع
عيداتها فوجسدي أمرها عودا وأصلها ميم كما فرماكم لي لانكم طامنا ثم القنته
واضطجعتهم في مرقد الضلال والله لانكن بكم في السلا ولا جعلنكم مشلا في كل واد
ولا ضربنكم ضرب عراب الابل وانى يا أهل العراق لا أعبد الاوقيت ولا اعزم الامضيت
فياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا أهل العراق انما أنتم أهل قرية
كانت آمنة مطمئنة يا فيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فانها وعبد القرى
من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعلموا ولا تميلوا وتابعوا وباعوا واجتمعوا واستمعوا

فليس مني الا هذاروالا كئارا انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشستاه من الصيف حتى يذل الله
لامير المؤمنين صعبكم ويقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة
ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني أمير المؤمنين اليكم
وأمرني أن انفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقدم بالله لأجد
رجلا يتخلف بعد أخذ عطايته بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبدا الملك بن مروان الى من بالسكوفة من المسلمين سلام
عليكم فلم يرد أحد شيئا فقال الخجاج اكف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير
المؤمنين فلا تردون شيئا عليه هذا ادبكم الذي تأديت به أما والله لاؤدبكم أدبا غير هذا الادب
اقرأ يا غلام فقرا حتى بلغ قوله سلام عليكم فلم يبق أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام
ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه شيخ
يرعش فقال أيها الامير اني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أنتقبله بديلا
منى فقال نقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أندري من هذا أيها الامير قال لا قال هذا أمير بن
صاهبي الذي يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلاله

واقدم دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعي من
أضلاعهم فقال الخجاج ردوه فلما ردوه قال له الخجاج أنت الفاعل يا أمير المؤمنين عثمان ما فعلت
يوم قتل الداران في قتل أيها الشيخ اصلاحا للمساكين يا سيدي اني اضرب عنقه فنضرب عنقه
وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر * ومن حكايات الخجاج ما حكى أنه لما أسرف في قتل
اسرى ديرا الجاجم وأعطى الاموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه
وكتب اليه أما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك
في الدماء في الخطايا البدية وفي العمدة بالتود وفي الاموال أن تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها
برأيي فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءؤه فان كنت أردت الناس لي فما اغتاني عنهم وان كنت
أردتهم لنفسك فما اغتسك عنهم وسيأتك عنى أمران لين وشدة فلا يؤمنك الا الطاعة
ولا يؤحسنك الا المعصية واذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبل من جاحها ولا أسير او كتب
في أسفل الكتاب

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه

فان ترمي عنقه قرشية * فدار بما قد غص بالماء شارب

وان ترمي وثبة أموية * فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه

فلا تأمنني والحوادث جمة * فانك تجزى بالذي أنت كاسبه

فلا تعد ما يأتيك منى وان تعد * يقمن به يوما عليك نوادبه

فلا تمنعن الناس حقاعلمته * ولا تعطين ما ليس للناس واجبه

فانك ان تعطي الحقوق فانما النوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلما ورد الكتاب على الخجاج كتب الى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين يذكرك

اسراف في الدماء وتبذير في الاموال واعمرى ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت
 حقوق أهل الطاعة فان كان قتل العصاة اسرافا واعطاني المطيعين تبذيرا فليض لي
 أمير المؤمنين ما سلف ووالله ما أصبت القوم خطأ فادبهم ولا ظلمتهم عمدا فأقادبهم ولا قتلت
 الآث ولا أعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل
 الكتاب

اذا أنا لأبني رضاك وأتقى * اذالك قليل لا توارى كواكبه
 وما لاهرى بعد الخليفة جنة * تقبه من الامر الذي هو راكبه
 اذا فارف الخجاج فيك خطيئة * لقامت عليه بالصباح نواديه
 اذا أنا لم أدن الشقيق لنجسه * وأقص الذي نسرى الى عقاربه
 وأعط المواسي في البلا عطية * لرد الذي ضاقت على مذهبها
 فن تقي بوهمي ويرجو مودتي * ويخشي غدا والدهر جم نوابه
 وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته * وما لم تقله لم أقل ما يقاربه
 ومه ما أردت اليوم مني أردته * وما لم ترده اليوم اني مجانبه
 وقف بي على حد الرضا لأجوزه * مدى الدهر حتى يرجع الدر جالبه
 والافدعني والامور فاني * شقيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف أبو محمد مصواتي ولم يعاود لاهر كرهته ان شاء
 الله تعالى فن يلومني على محبته يا غلام اكتب اليه المشاهدي راى الايرى الغائب وأنت أعلى
 عينها هائل (وفي مروج الذهب للمسعودي) أن أم الخجاج وهي الفارعة بنت همام ولدت له
 مشوه الا دب له فثقب له دبر وأبي أن يقبل الثدي وأعيامهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم
 في صورة الحرث بن كادة حكيم العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهلهم فقال لهم
 انجبوا له تيسا والعقود من دمه وأولغوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدي
 فلا جمل ذلك كان لا يصبر عن سنك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن اكبر لذاته سنك الدماء
 وارتكاب أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كادة فدخل
 عليهم يوم ما في السحر فرجدها تحال اسنانها فطلقتها فاسألتها لم فعلت فقال لها ان كنت باكرت
 الغداء فأنت شرهة وان كان بقايا طعام بقيك فأنت خذرة فقالت كل ذلك لم يكن
 وانما تحلات من شظايا السوالك فقال قضى الامر فتزوجها به بده يوسف بن عقيل الثمقي
 فولد لها الخجاج وقيل ان الخجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث
 وخمسون سنة وكان من عنف السياسة وثقل الوطأة وظلم الرعية والامراف في
 القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الخجاج بأمره سوى من قتله في حروبه فكانوا
 مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجب
 على أحدهم قطع ولا قتل وكان يجبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس
 سقف يستتر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبي أن كان الخجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال
 لوجاهت كل أمة بخبيثتها وفاسقتها وجننا الخجاج وحدهم لردنا عليهم والله أعلم وقدم في القول

في ذكر العصاة من الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرتهم من أخبارهم
وأنا فإني إن شاء الله تعالى ما استحضرتهم من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهم والله
المستعان

*(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهم) *

*(حكي) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوم مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد
ومعه مربية من العسكر فبينما هو سائر إذ لاح له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على
سابق من الخيل فأشرف على نهر ما من القرات فاذا هو بجارية عربية خنسية القد قاعدة
النهر كأنها القمر ليلة تمامه ويدها قريبة قدملائهما ورجلها على كتفها ومعدت من حافة
النهر فأنجل وكأؤها فصاحت برفيع صوتها يا أبت أدرك فإها قد غلبني فوها الاطاقة لي بشيها
قال فحجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من
اي العرب أنت قالت أنا من بني كلاب قال وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب فقالت والله
لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير أنهم يقررون الضيف ويضربون بالسيف ثم
قالت يا فتى من اي الناس أنت فقال أو عندك علم بالانساب قالت نعم قال لها أنا من مضر
الحرث قالت من اي مضر قال من أكرمها نسبا وأعظمها حسبا وخيرها أما وأبا بمن تهايه
مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن اي كنانة قال من أكرمها مولا
وأشرفها محتسدا وأطولها في المكرمات يدا بمن تهايه كنانة وتخافه فقالت اذن أنت من
قريش قال أنا من قريش قالت من اي قريش قال من أجلها ذكرا وأعظمها نفرا بمن
تهايه قريش كلها وتخشاها قالت أنت والله من بني هاشم قال أنا من بني هاشم قالت من اي
هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة بمن تهايه هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت
الارض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين قال فحجب المأمون
وطرب طربا عظيما وقال والله لا تزوجن بهذه الجارية لانها من أكبر الغنائم ووقف حتى
تلاحقته العساكر فتزل هناك وأنفذ خلف أيها وخطبها منه فزوجها بها وأخذها
وعاد مسرورا وهي والدة ولده العباس والله أعلم (وحكي) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للجباج حسنها فأنفذ اليها يخطبها وبذل لها ما لا يجزي ولا تزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انها التهمه بدمه الى بلد
أيها المعرة وكانت هند فصيحة أديبة فأقام بها الجباج بالمعرة مدة طريده ثم ان الجباج رحل
بها الى العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المراة
وتقول

وما عند الامهرة عريية * سليله أفراس تحلها بغل
فان ولدت فخلف الله درها * وان ولدت بغلا فخافه البغل

فانصرف الجباج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الجباج طلاقها فأنفذ اليها
عبد الله بن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر
طلقها بكلمتين ولا تزدها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الجباج

كنت قبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعديا بن طاهرنا والله كما
فما جدنا وينا خاندنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة ذلك بخلاص من كاب
بني ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل
اليها ليخطبها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا أمير المؤمنين أن الاناء وبلغ فيه
الكتاب فلما قرأه عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا وبلغ الكتاب في اناء
أحدكم فليغسله سبعاً احدى بالتراب فاعسلى الاناء بحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير
المؤمنين لم يمسكها الخالفة فكاتب اليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد
الابشرط فان قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الخراج محلي من المعرة الى بلدك التي أنت فيها
ويكون ماشياً ما حافياً بحيلته التي كان فيها أولاً فلما قرأه عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً
شديداً وأنفذ الى الخراج وأمره بذلك فلما قرأ الخراج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتنع الامر
ولم يخالف وأنفذ الى هندياً أمرها بالتهيؤ فجهزت وسار الخراج في موكبه حتى وصل المعرة بولد
هندياً فكتب هندياً في محمل الزفاف وركب حوله اجواريم واخدمها واخذ الخراج برمام البعير
يقوده ويسير بها فجعلت هندياً تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء ايتها ثم انما قالت للهيفاء
يا دابة كسني لي يجنب الحمل فكشفته فوقع وجهها في وجهه الخراج فضحك عليه فأنشد
يقول

فان تضحكي مني فباطول ايلة * تركتك فيها كالقباء المقرج

فأجابته هندياً تقول

وما تبالي اذا أرواحنا سالت * بما فقدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز من تجرع * اذا النشوس وقهاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى أن قربت من بلد الخالية فمتمت بدينار على الارض وولات
يا جمال انه قد سقط مناد درهم فارفعه اليها فنظر الخراج الى الارض فلم يجد الا ديناراً فقال انما
هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط مناد درهم فعوضنا الله ديناراً
نخجل الخراج وسكت ولم يرد جواباً ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فترجح بها وكان
من أمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصرنا على
القليل منه اذ فيه الغرض والله اعلم * وقيل ان تجارية عرضت على الرشيد فبذلها بثمنها
فتألمها وقال لمولاها خذ تجاريتك فلولا كفا بوجهها وخفس بأفقها الا شترتها فلما سمعت
الجارية بمقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما قول فقال قولي فأنشدت
تقول

ما سلم الطيبي على حسنه * كلا ولا البدر الذي يوصف

الطيبي فيه خفس بين * والبدر فيه كلف يعرف

قال فعجب من فصاحتها و امر بشرائها * وقيل عرضت على المأمون جارية بارعة في الجمال فأتته
في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها فقال لمولاها خذ يدوها وارجع فلولا عرج بها الا شترتها
فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه في وقت حاجتك لا يكون يجيئك تراه فاجبه مرعة

جوابها وأمر بشرائها ومن ذلك ما حكى ان كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فعبر يوما تحت
جوسق ببستان فرأى جارية ذات وجه زاهر وكال باهر لا يستطيع احد وصفها فلما
نظر اليه اذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله وارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه
وكانت الجارية عذبا وكتب اليها رقعة يعرض اليها بالزيارة في جوسقها فلما قرأت الرقعة
قبلت الهدية ثم ارسلت اليه مع العجوز عنبر او جعلت فيه زر ذهب وربطت ذلك على منديل
وقالت للعجوز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتخير في امره وكانت
له ابنة صغيرة السن فلما رأت اباها متخيرا في ذلك قالت لها يا ابنتي انما علمت معناه قال وما هو الله
درك قالت

اهدت لك العنبر في جوفه * زر من التبرخفي اللجام
قالزر والعنبر معناه ما * زر هكذا محتفيا في الظلام

قال فعجب من فطنتها وقصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) ان طائفة من بني تميم كانوا
يكسرون اول الفعل فمرت فتاة منهم - م جميلة الصورة على جماعة فنادواها شخص منهم وادان
يوقعه افيما ينسب اليهم من كسر الفعل فقال لاى شى يا بنى تميم ما تكتنون فقالت ولم لانكتفى
وكسرت الفعل فضحك عليها وقال افعلى ان شاء الله فجلت من قوله وتغير وجهها وادارت ان
توقعه كما وقعها فقالت له هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع في

حولوا عنا كبيتكم * يا بنى جمالة الخطب

فقطعه فوقف على عن ثم ابدا بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت عليه واضحك
اصحابه فقال ويحك لم تبرحى حتى اخذت بمارك (وحكى) ان شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر
ذات يوم في بعض الطرق اذا هو بعد وقوفه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هـ ذانا تعلم
ان المنية قد حضرت ولكن ساءت لك الله اذا انت قتلتنى امض الى دارى وقف بالباب وقل
ألا أيم البنتان ان أبا كما فقال سمعوا طاعة ثم انه قنله فلما فرغ من قنله أتى الى داره ووقف
بالباب وقال ألا أيم البنتان ان أبا كما وكان للشاعر ابنتان فلما سمع قول الرجل ألا أيم
البنتان ان أبا كما أجابته بفهم واحد قنيل خذا بالشارع من أبا كما ثم ملاقته بالرجل ورفعته
الى الخا كم فاسم مقرر فآقر بقتله فقتله والله أعلم * وقيل بينهما كسيرة عزة ما بالطريق يوما
اذا هو بجوز عيما على فارعة الطريق فعشى فقال لها تنحى عن الطريق فقالت له ويحك ومن
تكون قال انا كسيرة عزة قالت فيحك الله وهسل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم قالت أأنت
القاتل

وماروضة بالحسن طيبة الثرى * عيج الزدى جثمانها وعراها

بأطيب من أردان عزة موهنا * اذا أرقدت بالجمرد اللدن نارها

ويحك يا هـ ذالوت بخير بالجمرد اللدن مثلى ومثل أمك اطاب ربحها لم لا قلت مثل سبيدك امرئ
القيس

وكنت اذا ماجئت بالليل طارفا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فقطعه ولم يرد جوابا * وقيل أنى الججاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها

قالوا عاجلها بالقتل أيها الأمير فقالت الخارجية لقد كان وزرا صاحبك خيرا من وزرائك
 يا حجاج قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا أرحمته
 وأخاه وأتى بأخري من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت
 لا تنظرين اليه فقالت انى لاسبحي أن أنظر الى من لا ينظر الله اليه (وحكى) ابن الجوزى في كتابه
 المنتظم في مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لماولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه ان
 اصدقة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضى الله عنها كان صداقها
 على علي بن ابى طالب كرم الله وجهه اربعمائة درهم فأدى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضى الله
 عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضى الله عنها اقصعد المنبر وحمد الله
 تعالى واثى عليه وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهور النساء على اربعمائة درهم فن زاد القميت
 زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف
 يجعل لك هذا والله تعالى يقول وأتيتهم احداهن قنطارا فلانا أخذوا منه شيأ فقال عمر رضى الله
 عنه امرأة أصابت ورجل اخطأ وقيل جاءت امرأة الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت
 يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه
 رجل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين ان هذه المرأة تشكوز زوجها في امر مباعده اياها عن
 فراشه فقال له كما فهمت كلامها احكم بينهما فقال كعب على بزوجه فاحضر فقال له ان هذه
 المرأة تشكوك قال فى امر طعام ام شراب قال بل فى امر مباعدهك اياها عن فراشك فأنشأت
 المرأة تقول

يا ايها القاضى الحكيم انشده * ألهى خلبي عن فراشى مسجده
 نهاره وابيله لا يرقده * فلست فى امر النساء اجده

فأنشأ الزوج يقول

زهدينى فى فرشها وفى الحلال * فى امر واذهلى ما قد نزل
 فى سورة النمل وفى السبع الطول * وفى كتاب الله تحويرا يجبل

فقال له القاضى

ان لها عليك حقالم يزل * فى اربع نصيبه المن عقل
 فعاطها ذلك ودع عنك العلل

ثم قال ان الله تعالى احل للمن التمساقى وثلاث ورباع فلكث ثلاثة ايام بلبالين ولها يوم
 وليلة فقال عمر رضى الله عنه لا ادري من ايكم اعجب امن كلامها ام من حكمك بينهما
 اذهب فقد وليتكم البصرة * (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله
 تعالى خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا فى بعض
 الطريق اذا أنا بسواد على الطريق فقبرت ذلك فاذا هى جهور عليها درع من صوف وخمار
 من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولامن ورحيم قال فقلت
 له ايرحك الله ما تصنعين فى هذا المكان قالت ومن يعزل الله الا هادى له فقلت انها ضالة
 عن الطريق فقلت لها أين تريدين قالت سبحان الذى أمرى بعبد له ليلامن المسجد الحرام

الى المسجد الاقصى فعلت انهما قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذ كم في
هذا الموضوع قالت ثلاث ليل سوا فقلت ما أرى معك طعاما تا كين قالت هو يطعمني ويسقين
فقلت فبأى شئ تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فتميموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما
فهل لك في الاكل قالت ثم أتوا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع
خيرا فان الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خيرا لكم ان
كنتم تعلمون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أملك قالت ما يلفظ من قول الالديه رقيب عند فقلت
فن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسؤلا فقلت قد أخذت فاجعيني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
فقلت فهل لك أن أهلك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير بعلم الله قال
فانحنت ناقتي قالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يغضضت بصري عنها وقلت لها اركي فلما
أرادت ان تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت فقهرنا هاسلعيان فمقلت الناقة وقلت لها اركي فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين وانا الى ربنا المنقلبون قال فأخذت بزمام
الناقة وجعلت اسعي واصبح فقالت واقصدي في مشيتك راغضض من صوتك فجعلت امشي
رويدا رويدا وأترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها القداؤت خيرا
كثيرا قالت وما يذكرا الا ولوا الابواب فلما مشيت بها قلاقت الأناجيد قالت يا أيها الذين
آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكن تسوء كن فسكت ولم أكلها حتى ادركت بهم القافلة
فقلت لها هذه القافلة فن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعملت ان لها
اولاد افقلت وما شأنهم في الحج قالت وعلامات وبالنجيم هم يمدون فعملت انهم ادلاء الركب
فقتصدت بهم القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله ابراهيم
خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى
فاذا انابشبان كأنهم الاقار قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بوركيتكم
هذه الى المدينة فلينظر ايها الازكي طعاما قليلا تكلم برزق منه فغضى احدهم فاشترى طعاما
فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلقتم في الايام الخالية فقلت الا ان طعامكم
على حرام حتى تخبروني بما مرهافقوا هذه امنها منذ أربعين سنة لم تكلم الا بالقرآن
مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

* (الباب الثامن في الاجوبة المسكنة والمسحونة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك) *

(قيل) ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيبا معن تعطى هر وان بن أبي حفصة مائة
أنت على قوله

معن بن زائدة الذي زادته به * شرفا على شرف بنوشيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما اعطيتهم على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمعت حوزته وكنت وقاهه * من وقع كل مهنة وسنان

فقال أحسنت والله يامعن وأمر له بالجوائز والخلع * ووفد ابن أبي محجن على معاوية فقام

خطيبا فاحسن فحسده معاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصلك أبو بكر بقوله

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة * تزوي عظامي بعد موتي عروقهما

ولا تدفني في القلعة فأنى * أخاف إذا ماتت أن لأذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي

لا تسأل الناس مالمالي وكفرته * وسائل الناس ما جودي وما خفي

أعطى الحسام غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السرفيسه ضربة العنق

وبعلم الناس اني من سراتهم * اذا سما بصير الرعد يد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا ابن أبي محجن وأمر له بصله وجائزة * (وقيل) أخذ عبد الملك

ابن مروان بعض أصحاب شيب الحارثي فقال له الست القاتل

ومناشريد وبالطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شيب

فقال يا أمير المؤمنين انما قلت ومنا أمير المؤمنين شيب وارتد بذلك مناداة لك فكان ذلك

سببا لنباته ودخل شريك بن الامور على معاوية وكان دعيا فقال له معاوية انك الدميم والجميل

خير من الدميم وانك لشريك ومالله من شريك وان ابالك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف

سدت قومك فقال له انك معاوية ومعاوية الا كبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر

والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الامية

صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

ايشتنى معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعى لساني

وحولي من ذوى زين ليوث * ضرا نجة تمش الى الطعان

يعير بالمائة من سقاءه * وربات الخجال من الغواني

ودخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الخجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الخجاج

فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرت رسنه وأولك أماتته فقال يا أمير المؤمنين رأيتني

والامر لك وهو عني مدبر فلورأيتني وهو على تمبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت

منى ما استحققت فقال سليمان أترى الخجاج استقر في جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك

فان الخجاج وطألكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن عيسى يسك وشمال

اخيك فحينما كانا كان وقال يهودى له لي بن ابى طاب رضى الله عنه مالكم لم تلبثوا

بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى تقابلتم فقال على كرم الله وجهه ولم انتم لم تجف

اقدامكم من البالد حتى قامت ياموسى اجعل لنا الها كالههم آلهة ووجد الخجاج على منبره

مكتوب باقل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكذب تحتته قل موتوا بغيظكم ان الله علم
 بذات الصدور ودخل عقيل على معاوية وقد كلف بصره فاجلسه معه على سريره ثم
 قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني امية تصابون
 في بصائرهم وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم منهم وقال يا بني هاشم ان خيري
 ليكم لمنوح وان بابي لكم مفتوح فلا يقطع خبري عنكم ولا يرد يابي دونكم ولما نظرت
 في امرى وامرهم رأيت امرًا مختلفًا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم
 عطية فيما اقتضاه حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب
 والمسلوب لاحد له هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس
 رضى الله عنهما فقال والله ما مختنا شيًا حتى سألناه ولا فحمت لنا يا ابا حتى قرعناه وان
 قطعت عنا خيرك فخر الله اوسع منك ولئن اغلقت دوتنا يا ابن الكفن انفسنا عنك واما هذا
 المال فليس لك منه الا مال الرجل من المسلمين ولو لاحقنا في هذا المال لم يأتك منازرة يحمله
 خف ولا حافر كفاك ام ازيدك قال كفا في يا ابن عباس وقال معاوية يوما لاهل الناس
 ان الله حينما قرى شاة ثلاث فقال لبيته صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ونحن
 عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لا ذكركم ولا قومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف قريش
 ايلافهم ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله تعالى يقول
 وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه
 يصدون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا
 وانتم قومه ثلاثة ثلاثة ولو زدتنا زدناك وقال معاوية ايضا لرجل من اليمن ما كان اجهل
 قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
 او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه وقال يوما
 لجارية بن قدامة ما كان اهونك على قومك اذ هم لك جارية فقال ما كان اهونك على قومك
 اذ هم لك معاوية وهي الاتي من الكلاب قال اسكت لا أم لك قال أم لي ولدتني اما والله ان
 القلوب التي ابيضت لها البين جوارحنا والسيوف التي قاتلناك بها التي ايدينا وانك لم تهلكنا
 قسوة ولم تهلكنا عنوة ولا كفتك اعطيننا عهدا وميثاقا فاعطينناك معا وطاعة فان وفيت
 لنا وفينا لك وان نزعنا الى غير ذلك فانا نركا وراه نار جالاشدادا واسنة حدادا فقال معاوية
 لا اكر الله في الناس مثلاً يا جارية فقال له قل معروفان شر الدعاء محيط بأهله وخطب
 معاوية يوما فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
 فعلام تلوموني اذا قصرت في عطاياكم فقال له الاحنف وانا والله لانومك على ما في خزائن الله
 ولكن على ما نزله الله لنا من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون
 الطاق يوما الى الحمام وكان يغبر مترز فرآه ابو حنيفة رضى الله عنه وكان في الحمام فغمض
 عينيه فقال له المجنون متى اعماك الله قال حين هتك سترك ومن ذلك ما حكى أن الحجاج خرج

يوم امتزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال
 له من اين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس
 ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الخجاج قال ذلك ما ولي العراق شر منه فبصه الله وقبح
 من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الخجاج قال جعلت فداك أتعرف من أنا قال لا
 قال أنا فلان بن فلان مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الخجاج منه وأمر له
 بصله * وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح قال
 اني أخاف أن تدر كرهة فيسجد * وقالت عجوز لزوجها أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب
 قال أما حلال فنعيم وأما طيب فلا وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عتل يعيش به
 قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة
 تحرقه وترجع منه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفله
 فقال جعلت فداك كل نبي يبعث الى شكله (ومن الاجوبة المسكتة المستحسنة) ما ذكر ان
 ابراهيم غني الرشيد غني يوما بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال له يا امير المؤمنين
 انما يحسن الله اليك فامر له بمائة ألف درهم * وقال رجل لبعض العلوية انت بستان فقال
 العلوي وانت النهر الذي يسقي منه البستان * وذبحت عائشة رضی الله تعالى عنها شاة وتصدق
 بها وأفضت منها كتفا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما عندك منها افقأت ما بقي منها الا كتف
 فقال كها بقي الا كتفا وقال عبد الله بن يحيى لابي العيناء كيف الحال قال أنت الحال فانظر
 كيف أنت انما امر له بعمل جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون
 ليلة تفرج المأمون يتفقد المدرس فقال لعمر ومن أنت قال عمرو وعمرك الله ابن سعدك الله
 ابن سالم سلمك الله قال انت تكلموا باللبلة قال الله يكلمك يا امير المؤمنين وهو خير حقا وهو
 أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخطأ الهيجا من يسعي معك * ومن بضر نفسه لينفك

ومن اذا ريب زمان صدك * شئت فيسك شمله ليجهك

ادفعوا اليه أربعة آلاف دينار قال عمرو وددت لو أن الأبيات طالت وقال المعتصم للفتح بن
 خاقان وهو صبي صغير أريت يا فتى أحسن من هذا الفص لقص كان في يده قال نعم يا امير المؤمنين
 اليد التي هو فيها احسن منه فأعجبه جوابه وأمر له بصله وكسوة وقيل ان رجلا سأل العباس
 رضي الله عنه أنت اكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية بن عبد بن مرة الكندي أنت سعيد قال امير المؤمنين
 السعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسعيد بن أنس أنت السعيد قال امير المؤمنين السعيد
 وأنا ابن أنس وقال الخجاج للمهاب وهو يماشيه أنا أطول أم أنت قال الامير أطول وأنا ابسط
 فامة اراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لوتبعتم المعجزت عنها ولكني
 اقتصر على هذا واوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفاية واسأل الله تعالى العون
 والعناية

الباب التاسع في ذكر الخطب والشعر والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد

وهقوات الامجاد

قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله وأنتم في مهمل بادروا الاجل ولا يقرنكم
 الامل فكأن في الموت قد نزل فشغات المرعشراغله وتولت عنه فواصله وهبت اكلفانه
 وبكاه جيرانه وصار الى التراب انطالى بجسده البالى فهو في التراب عفير والى ما قدم
 فقير وقال الشعبي ما سمعت أحدا يخطب الا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطئ ما خلا زيادا
 فانه لا يزداد كثيرا الا ازداد احسانا (وخطب على رضى الله عنه) فقال في خطبته عباد
 الله الموت الموت ليس منه فوت ان أقم أخذكم وان فررت منه ادرككم الموت معقود
 بنواصيكم فالنجبا النجا والوحا لocha فان وراءكم طالبا حثينا وهو القبر الاوان القبر روضة
 من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث كلمات فيقول انابت
 الظلمة انا ميت الوحشة انا ميت الليدان الاوان وراء ذلك اليوم يوما أشد منه يوما يشيب
 فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أوضعت وتضع كل ذات حمل حملها
 وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الاوان وراء ذلك اليوم يوما
 أشد منه فيه نار تنسهر حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها
 رحمة قال فيبي المسلمون بكاء شديدا ثم قال الاوان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات
 والارض أعدت للمتقين ادخلنا الله واياكم دار النعيم وأجازنا واياكم من العذاب الاليم
 (وخطب) الخجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه ان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
 خطب بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكركم فهو افو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
 والديا حلم والاخرة يقظة والموت متوسط بينهما وما وضحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع
 الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من
 عذرة يقال له يزيد بن المقنع فاختلط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية
 ثم قال فان هلك فهذا وأشار الى يزيد ثم قال فن أبي فهذا وأشار الى سيفه فقال له معاوية
 انت سيد الخطباء

(فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم) قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء
 الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى وقيل امسك على النابغة الجعدي
 اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بقى جعدة عز واطفروا فاستخفه الطرب والفرح فرام الشعر
 فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا امر منا بالاطفرو
 بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأته من الخنساء وليلي فاطنك
 بالرجال وقال الخليل الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا جازلهم فيه ما لا يجوز
 لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتقييده وقيل وقد زيا بن عبد الله
 على معاوية فقال له أقرأت القرآن قال نعم قال اقضت القريض قال نعم قال اروي
 الشعر قال لا يكتب الى عبد الله أبازيا ببارك الله لك في ابنك فأروه الشعر فقد وجدته
 كاملا وانى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ارووا الشعر فانه يدل على محاسن
 الاخلاق ويبقى مساوئها وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب وتعلموا

من الجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفتي فأتيتني الاقول
القائل

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي

وقيل لم يرقط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول من
القدماء فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يحتم القرآن كل يوم وليله وبئله بعض الملوك ما لا
جزيل على أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأبى وكان الحسن بن علي رضي الله عنه
بعض الشعراء فقبيل له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت
اروي للشعر من عروة قلت له ما أروا يا ابا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضي الله
عنها ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل بقول
القائل كفى الاسلام والشيب للمرأة ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه اشهد انك رسول الله - فاقوا وتلاقوه تعالى وما علمنا الشعر وما ينبغي له * ولنذكر
نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم فمن ذلك قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الاوس
وشجاءها

وما المال والاخلاق الامعارة * فما استطعت من معروفها اتزود

وكيف يخفى ما أخذ مع اشتهار قصيدة طرفة بن العبد وهي معلقة على الكعبة يقول فيها
لعمرك ما الايام الامعارة * فما استطعت من معروفها اتزود

ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه يبيان قوم تهما

أخذ من قول امرئ القيس

فلو أنها نفس تموت شريتها * ولكنها نفس تساقط أنفسا

ويقال من سرق شيئا واسترقه فقد استحققه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فمن السرقة
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان

اذا ما أراد الغزول يئن همه * حصان عليها عقد درزينها

أخذ من قول الخطيمية ولم يغير سوى الروي

اذا ما أراد الغزول يئن همه * حصان عليها الزلوة وشنوف

وجرير على سعة تجره وقدرته على غر الشعر وابتكار الكلام نقل قوله

فلو كان الخلود بفضل قوم * على قوم لكان لنا الخلود

من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حمد يجلد المرء لم يمت * ولكن حمد المرء غير محمد

وقد قال الشماخ

وامر تربي النفس ليس بنافع * وآخر تخشى ضيره لا يضيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر

تربي النفوس التي لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها

وابو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول

وأحسن من نور قفصه الصبا * بياض العطايان في سواد المطالب

أخذ من قول الاخطل

رأيت بياض في سواد كأنه * بياض العطايان في سواد المطالب

(ومن سقطات الشعراء) ما قيل ان ابا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثيرا سقط روى انه

اتى محمد بن مبادر بمكة فمازحه وضاحكه ثم انه دخل على الرشيد فقال يا امير المؤمنين هذا شاعر

البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه وقال

ما هذا الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المؤمنين لو كنت اقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعة * اموت الساعة الساعة

اقلت كثيرا واسكتي اقول

ابن عبد الحميد يوم توفي * هتدركا ما كان بالهدود

مادري نعشه ولا حاماه * ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غمًا وأسفا وكان بشار

ابن بردية يهونه أبا المحدثين ويسلمون اليه في القضيبة والسبق وبعض أهل اللغة يشتمون بدشعره

ومع ذلك قال

انما عظم سليبي حبتي * قصب السكر لا عظم الحمل

واذا ادنيت منها بصلا * غلب المسك على ربح البصل

هذا مع قوله

اذا قامت لسبيها ثمنت * كأن عظامها من خيزران

ومع قوله في القفر

كأن مئارا النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها

ومع قوله أيضا

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظممت وأى الناس تصفو مشاربه

وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذ به بزمام الكلام وقوته على رقائق المعاني وعلى ما في

شعره من الحكيم والامثال السائرة يقول

وضاقت الارض حتى صادها ربهم * اذا رأى غيري ظننه رجلا

وغيره من معناه المعلوم والمعلوم لا يرى فهذا سقط فاحش ومما يستخرج من قوله وتكاد أن تجبه

الاسماع قوله

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل عيش كلهن قلاقل

وقوله وقد جمع بين فيج اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أو هو كائن * قبرت حينئذ من الاسلام

ومن معانيه المسروقة قوله

ونهب نقوس اهل النهب أولى * بأهل المجد من نهب القماش

أخذه من قول أبي تمام

إن الأسود أسود الغاب همها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

قال أبو عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جبل وراوية الاحوص وراوية نصيب فاقتصر كل منهم وقال صاحب اشعر فحكمو السببة سكيمة بنت الحسين بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخر جوا حتى استأذنو عليها وذكروا لها امرهم فقالت راوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارحني بسلام

واي ساعة احلى من الزيارة بالطروق فبح الله صاحبك وفتح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم قالت راوية كثير ليس صاحبك الذي يقول

يقرب عيني ما يقرب عينيها * واحسن شئ ما به العين قرت

وايس شئ اقر بعينها من الشكاح ايجب صاحبك ان ينكح فبح الله صاحبك وفتح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلوتركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلائبها المافات من عقلي

فما راهوى وانما طلب عقله فبح الله صاحبك وفتح شعره ثم قالت راوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعما حبيت فان أمت * فواحرني من ذاهيمهم بما بعدى

فما همة الامن بتعشقها بعدد قبضه الله وفتح شعره هلا قال

أهيم بدعما حبيت فان أمت * فلا صحت دعاء لذي خلة بعدى

ثم قالت راوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدوا تراسلا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنهم ليللة والذها * حتى اذا وضخ الصباح تفرقا

قبضه الله وفتح شعره هلا قال فما ناقلم ثن على واحد منهم واجمروا بهم عن جواب مرضى الله عنها (وردى) ابن السكبي قال لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز وقدت اليه الشعراء كما

كانت تفد على الخلافة من قبله فاقاموا يساه اياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن اراطاة عليه وكان منه بمكانة فعرض له جرير وقال

يا ايها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك اني قد خلازمني

ادفع خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمشدود في قرن

لا نفس حاجتنا لا قيت مغفرة * قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يا امير المؤمنين الشعراء يبابك والسنتم مسمومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضى الله عنه مالي وللشعراء فقال يا امير

المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ابي ربيعة القرشي قال لا تقرب الله قربته ولا حيا وجهه ليس

هو القاتل

ألايتنى في يوم تدفونى * شمت الذى ما بين عينيك والقم
وليت طهورى كان ريقك كله * وليت حنوطى من مشاشك والدم
ويأيت سلى فى القبور ضجيعتى * هنالك اوفى جنة أو جهنم
فلمتة عدو الله عنى لقاها فى الدنيا ثم يعمل علاصالحا والله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن
ذ كرت قال جميل بن معمر العذرى قال اليس هو القاتل

الايتنا ضجعا فانعت * يوافى لدى الموتى ضرى حتى ضرىحها
فما اتانى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عابها صفيحها
اظل نهارى لا اراها وتلقى * مع الليل روى فى المنام وروحها
والله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن ذ كرت قال كثير عزة قال اليس هو القاتل
رهبان مدين والذين عهدتهم * سيكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركها وسجودا
ابعد الله فوالله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن ذ كرت قال الاحوص الانصارى قال ابعد
الله والله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن ذ كرت قال الفرسى قال اليس هو القاتل وقد افسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى
هرب بهامنه

الله بينى وبين سيدها * يفر عنى بها واتبعه

فن بالباب غيره عن ذ كرت قال همام بن غاب الفرزدق قال اليس هو القاتل يقتخر بالزنا
فى قوله

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض بازين الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أسمى فبرجى أم قيسل فحاذره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يظنونا بنا * ووليت فى أعقاب ليل أباده
والله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن ذ كرت قال الاخطل التغلبى قال اليس هو
القاتل

ولست بصائم رمضان عمري * ولست باكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عيسا بكورا * الى اطلال مكة بالنجاح
ولست بقائم كالعبيد يدعو * قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكنى سأشربها شولا * واسجد عند منبج الصباح
أبعد الله عنى فوالله لا يدخل على ابدافن بالباب غيره عن ذ كرت قال جرير قال اليس هو القاتل

طرقك صائفة القلوب ولبس ذا * وقت الزيارة فارجى بسلام
فان كان ولا يدف هذا فاذن له قال عدى بن ارمطة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو
يقول

ان الذى بعث النبي محمدا * جعل الخلافة فى الامام العادل
وسع الخلائق غده ووقاره * حتى ارعوا وأقام ميل المائل

ان لا رجومنه نفعاً عاجلاً * والنفس مولعة بحب العاجل
واقه أنزل في الكتاب فريضة * لابن السبيل والفقير العائل
فلما مثل بين يديه قال يا جبري اتق الله ولا تقل الاحقاد نشأ يقول

كم بالقيامه من شعناً أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من بعد ذلك يكنى فقد والده * كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطير
أذكر الجهد والابوى التي نزلت * أم قد كفاني ما بلغت من خبري
انا لرجوا ذاما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
ان الخلاقه بجاهه على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فن الحاجة هذا الامر المذكور
الخبر ما دمت حيا لا يفارقنا * بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال والله يا جبري لقد وافيت الامر ولا املك الا ثلاثين دينارا فعشرته أخذها عبد الله ابني
وعشرة أخذتها أم عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا امير المؤمنين
انها الاحب مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراي يا جبري فقال وراي ما يبوءكم خرجت
من عند امير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم انشأ يقول
رأيت رقى الجن لا يستقره * وقد كان شيطاني من الجن راقيا
(ومما جاء في كبوات الجياد وهفوات الامجاد) *

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عنتراته وقالوا كل صارم ينبو وكل جواد
يكبو وكان الاحنف بن قيس حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهو ان عمرو بن
الاهتم دس اليه رجلا يسفها فقال يا اباجر ما كان ابوك في قومه قال كان اوسطهم وسيدهم
ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا فظن انه من قبل عمرو بن الاهتم فقال ما كان ابوك قال كانت له
فتوة وحرارة ومكارم اخلاق ولم يكن اهتم سلاجبا وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا
من المسجد (وقال قتادة) ما نسيت شيئا قط ثم قال يا غلام ناواني تعلى قال النهل في رجليك وكان
هشام بن عبد الملك من رجال بني امية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادي حدابه يوما
فقال

ان عليك ايها النجبي * أكرم من يمشي به المطى

فقال هشام صدقت وذكر عنده سليمان واخوه فقال والله لاشك وانه يوم القيامة الى امير
المؤمنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام قال النابغة
اي الرجال المهذب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع
وما شبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت
وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابى

هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام اذندتهم مثل
 اقتدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
 الطير تغدو صباحا وتعود يمينا واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يادا ومن دعاني
 اجبته ومن استغاثني اغتته ومن استنصرني نصرته ومن توكل على كفيته فانا كافي المتوكلين
 وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) انه كان في زمن هرون
 الرشيد قد حصل للناس غلام سر وضيع حال حتى اشتد الكرب على الناس اشتدادا عظيما
 فامر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وامر بكسر آلات الطرب ففي بعض
 الايام روى عبد يصفق ويرقص ويغنى فحمل الى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك
 من دون الناس فقال ان سيدى عندم خزانه برون نامتوكل عليه ان يطعمه منها فلهذا انا
 اذا ابالي فانا ارقص وافرح فتمت ذلك قال الخليفة اذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله
 فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى)
 ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حبة
 واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فمعرضوا لذكر الحج
 فداخل الشوق قلبه ثم دخل على اولاده فجلس معهم يمجدهم ثم قال لهم لو اذنتم لايكم
 ان يذهب الى بيت ربه في هذه العام حاجا ويدعوا لاكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته
 واولاده انت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن
 به هذه الحالة وكان له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولايم حكم ذلك دعوه يذهب
 حيث شاء فانه مناول للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة
 يا ابانا انطلق حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخروج مسافرا واصبح أهل
 بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف اذنوا له بالحج وتاسف على فراقه اصحابه وجيرانه
 فحمل اولاده يلامون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت مات كمانا فرفعت الصغيرة طرفها
 الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى عودت القوم بفضلك وانك لا تضيههم فلا تخيمهم
 ولا تتجلفى معهم فبينما هم على هذه الحالة اذ خرج امير البلدة متصميدا فانقطع عن عسكره
 واصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء
 وقرع الباب فقالوا من انت قال الامير يابكم يستسقىكم فرفعت زوجة حاتم رأسها الى
 السماء وقالت الهى وسيدى سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم يقف الامر على بابنا يستسقىنا
 ثم انها اخذت كوزا جديدا واملأته ماء وقالت لامتناول منها اعذر ونا فأخذ هذا الامر الكوز
 وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لامير فقالوا والله بل اعبد
 من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدى
 لقد سمعت انه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعماله شيئا وأخبرت انهم البارحة بانوا
 جياعا فقال الامير ونحن ايضا قد نلقنا عليهم اليوم وليس من المرأة أن يثقل مثلنا على
 مثلهم ثم حمل الامير منطقتيه من وسطه ورمى بهما في الدار ثم قال لاصحابه من احببني فليلق

منطقته فخل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم
 أهل البيت لا آتيتكم الساعة بين هذه المناطق فلما نزل الامير رجع اليهم الوزير
 ودفع اليهم عن المناطق ما لا يخرب ولا واستردها منهم فلما رأته الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء
 شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما يجب أن تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا أم والله
 انما يبكاني كيف تبنا البارحة جميعا فنظر اليها مخلوق نظرة واحدة فأغنا نابه فقرفنا قال الكريم
 الخالق اذا نظر اليك لا يكلنا الى احد طرفه عين اللهم انظر الى آيينا ودره باحسن التدبير
 هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم أيهم فانه لما خرج محمرا ولحق بالقوم توجه
 أمير الركب فطلبوا له طبيبا فلم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدخل على حاتم فلما دخل عليه
 وكله دعاه فعرف في الامير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فنام تلك الليلة
 مفكر في أمر عياله فقبل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معك فنام معه
 ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده
 فعانق الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى أكبركم
 ولكن ينظر الى أعرفكم به فعليكم بعرفته والاتكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه
 ومن كلام الحكماء من أيقن أن الرزق الذي قسم له لا يقوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى
 عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقد صدق كفاه
 همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم لم يوافقنا يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
 اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن تنفعك
 بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشئ لم يضرك الا بشئ قد
 كتبه الله عليك رفعت الحنف وجفت الاقلام ورفع الى الرشيد أن يدمشق ورجلا
 من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخليل والجندي يخشى على المملكة منه وكان الرشيد
 يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق
 وخذ معك مائة غلام واتقني بفلان الاموي وهذا كلني الى العامل لا توصله الا اذا امتنع
 عليك فاذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذا كرئ حاله وما آله
 وقد أجملت اذها بك ستا وحببتك ستا ولا فاعتك يوما أفهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله
 فخرجت أطوى المنازل ليل ونهار الا أنزل الاله الصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع
 باب دمشق فلما فتح الباب دخلت فاصدوا نحو دار الاموي فاذا هي دار عظيمة هائلة وزعم
 طائفة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسعة وغلان فيها جلوس
 فهجمت على الدار بغيران فبهتوا وألوا عنى فقبل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما
 صرت في وسط الدار رأيت أقواما محتشمين فظننت أن المطلوب فيهم فسألت عنه فقبل لي هو
 في الحمام فأكرموني وأجلسوني وأمروا بن معي ومن صحبتي الى مكان آخر وأنا اتقصد الدار
 وأتأمل الاحوال حتى أقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشباب وخدمة
 وغلان فسلم على والي عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى ثم أحضرت له

أطباق القاهية فقال تقدم يا منارة كل معنا فنامت نأماً لا كثير الأذى فكانت في قفلة ما آكل
 فلم يعاودني ورأيت ما لم أراه إلا في دار الخ لافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت أحسن ترتيباً
 ولا أظرف رائحة ولا أكثر آتية منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ليست لي به حاجة فلم يعاودني
 ونظرت إلى أصحابي فلم أجد أحداً منهم عندي فخرت لكثرة حقدته وعدم من عندي فلما غسل
 يديه أحضره الجوز فخبز ثم قام فصلى الظهر فأتى الركوع والسجود وأكثر من الركوع
 بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما أقدمك يا منارة فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعها على
 رأسه ثم فضه وقرأ فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخواص أصحابه وعلمائه وسائر
 عماله فضاقت الدار بهم على سعتها فطاردتني وما شككت أنه يريد القبض علي فقال الطلاق
 يلزمه والحج والعمرة والصدقة وسائر أيمان البيعة لا يجمع منكم إنسان في مكان واحد حتى
 ينكشف أمره ثم أوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجله وقال هات يا منارة قيودك
 فدعوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في الحمل وركبت معه في الحمل وسرنا فلما صرنا في
 ظاهر دمشق ابتدأ يحدثني بانسباط ويقول هذه الضبعة التي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا
 البستان لي وفيه من غرائب الأشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها
 كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا أنت تعلم أن أمير المؤمنين أهمه امرك حتى انقضى
 خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب إليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجتك من
 منزلك ومن بين أهلك ونعمتهك وحيداً فريداً وأنت تحدثني حديثاً غير مقيد ولا نافع لك
 ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وأنا إليه راجعون لقد أخطأت
 فراستك فيك يا منارة ما ظننت أنك عنده الخليفة بهذه المكانة الأولى فقلت فإذن أنت جاهل
 عما لا تصلح لمخاطبة الخلفاء ما خرج على ما ذكرت فإني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي
 وناصية أمير المؤمنين فهو لا يبصر ولا ينفع إلا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى علي بأمر
 فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منعه وإن لم يكن قد قدر الله علي بشئ فلو اجتمع أمير
 المؤمنين وسائر من على وجه الأرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك إلا بإذن الله تعالى
 وما لي ذنب فأخاف وإنما هذا واثق وشي عند أمير المؤمنين يهتدون واسير المؤمنين كامل العقل
 فإذا أطلع على براءتي فهو لا يستعمل ضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها إلا جواباً ثم أعرض
 عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب
 قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين فكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض
 فقال هات يا منارة أخبريني من يوم خروجك عني إلى يوم قدمك علي فابتعدت أحده
 بأمرى كما هم مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت إلى جمعه لأولاده وعلمائه وخواصه
 وضيق الدار بهم وثقة قدي لأصحابي فلم أجد منهم أحداً أسود وجهه فلما ذكرت عيونه عليهم
 تلك الأيمان المغلظة تم له وجهه فلما قلت أنه قدم رجله أسفر وجهه واستبشر فلما أخبرته
 بحدوثي معه في ضياعه وبساتينيه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته
 ومكذوب عليه وقد ازعمناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله أخرج إليه وانزع
 قيوده وفكده وأدخله على مكر ما فقتات فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين

واجلسه واعته ذرا اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المؤمنين سل - وابتجك فقال بسرعة
 رجوعي الى بلدي وجمع شملى باهلى ووالدى قال هذا كائن فسل غيره قال عدل امير المؤمنين فى
 عياله ما حوجنى الى سؤال قال فخلع عليه امير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معى حتى
 ترده الى المكان الذى اخذته منه قم فى - فقط الله وودائعهم ورايته ولا تقطع اخبارك عنا
 وحو ابجك فانظر الى حسن توكله على خالقه فانه من توكل عليه كتمناه ومن دعاه ليه ومن
 ساله اعطاه ما تمناه وروى ان هذه الكلمات وجدها كتب الاحبار مكتوبة فى التوراة فمكتها
 وهى يا ابن آدم لا تخافن من ذى سلطان مادام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينقد ابدا يا ابن آدم
 لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة وخزائني لا تنقد ابدا يا ابن آدم لا تانس بغيري
 وانا لك فان طلبتني وجدتهنى وان انست بغيري فنك وفاتك الخير كله يا ابن آدم خلة لك لعمادتي
 فلا تلهب وسمت رزقك فلا تتهب وفى أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت
 رضيت بما قسمته لك أرحمت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك
 فوعزتي وجلالى لاساكن عليك الدنيا تر كض فيه اركض الوحوش فى البر ولا ينالك منها الا ما قد
 قسمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلات السموات السبع والارضين السبع ولم أحمى
 بخلقهن أيعيدنى رغيف أسوقه لك من غير رغب يا ابن آدم انالك محب فحقي عليك كن لى محبا
 يا ابن آدم لا تطالبني برزق عند كالأطال بك بعمل غد فاني لم انس من عصاني فكيف من أطاعني
 وانا على كل شى قدير وبكل شى محبط قال الشاعر

وما تم الا الله فى كل حالة * فلا تتكل يوما على غير لطفه

فكم حالة تأتي ويكرهها الفتى * وخيرته فيها على رغم انفه

ولو توفقه رحمه الله تعالى

توكل على الرحمن فى الامر كله * فماخاب حقا من عليه توكل

وكن وانقا بالله واصبر لحكمه * تهز بالذى ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثانى فى القناعة والرضا بما قسم الله) جاء فى تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر
 أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حيا طيبا أن المراد بها القناعة وقال صلى الله عليه وسلم القناعة
 مال لا ينقد وقيل يارسول الله ما القناعة قال الاياس عمافى أيدى الناس واياكم والطمع فانه
 الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان
 يشتمى الشىء فيدافعه سنة قال الكندي العبد حرم ما قنع والمرعبد ما طمع وقال بشر بن
 الحرث خرج فتى فى طلب الرزق فيبها هو عيشى فاعيا فأورى الى خراب يستريح فيه فيبها هو يدبر
 بصره اذ وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فتأملها فاذا هى

انى رأيتك فاعداستقبلى * فعملت انك لله وموم قرين

هون عليك وكن بربك وانقا * فأخواتك كل شأنه التهوين

طرح الأذى عن نفسه فى رزقه * لما تبين انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته ولزم التوكل وقال اللهم أدنيا أنت قال الجاحظ انما خاف الله تعالى
 بين طبائع الناس ليوفق بينهم فى مصالحهم ولولا ذلك لا اختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة

والقلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش فكل صنف من الناس من ين لهم ما هم فيه فالحائث اذا رأى من صاحبه تقصيرا او خلقا قال ويلك يا حجام والحمام اذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى الى البدوي في بيت من قطعة خيش معه مد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر وداؤه بعرا ابل وطيبه القطران وبعرا الظباء وحلي زوجته الودع وعمار المقل وصيده البربوع وهو في مقارضة لا يسمع فيها الا صوت بومة وعواذق وهو قانع بذلك متخبره وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني اذا طلبت الغني فاطلبه في القناعة فانها مال لا يتقرب اليك والطمع فانه فقر حاضر عليك بالياس فانك لم تياس من شيء الا اغناك الله عنه وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة فجاها حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربع مائة درهم من تركايبه وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئا لقبلتها نعظيها للميت واكرام للمحيي ولكني احب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلاهما ينقل البرية واشربوا من الماء الفراح وانخرجوا من الدنيا بسلام وأنشد المبرد

ان ضن زيد بما في بطن راحته * فالارض واسعة والرزق مبسوط

ان الذي قدر الاشيا بحكمته * لم ينسني قاعدا والرحل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا ولا أعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة قبل له متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا سرت به المصيبة كما سرت النعمة وكان عبد الله بن عمر زوق من ندماء المهدي فسكرو ما فاقاته الصلاة فجاهاه جارية له بجمرة فوضعت على رجله فانتبه مذعورا فقالت له اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلي الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت رأسه ابنة وماتت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئا لله الا عوضه الله منه بديلا فماتت عاترت له قال الرضا بما آتاه وقال الثوري ما وضع أحديده في قصعة غيره الا ذلله وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالي ونور القمر سراحي وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي آيت حيث يدركني الليل ليس لي ولديوت ولا بيت يخرب انا الذي كبيت الدنيا على وجهها بيت مفرد

ان القناعة من مجال بساحتها * لم يبق في ظلهاهما يورقه

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحترق ولا تصدق دواقه يرزقها فان زعمتم أنكم أكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش والبق والجمل لا تحترق ولا تصدق دواقه يرزقها وقيل وفدعوة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خذته فقال له ألسنت القاتل

لقد علمت وما الامراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف ياتيني

أسعى اليه فبيني تطبه * ولو تعدت أناني ليس يعينني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين اقد وعظت فابغث وخرج
فركب ناقته وكرالى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروه فقال في
نفسه رجل من قريش قال - حكمة ووفد على - فبجته وردته خائبا فلما أصبح وجه اليه بأني دينار
ففرع عليه الرسول باب داره بالمدينة وأعطاه المال فقال أبغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له
كيف رأيت قولي سمعت فأكدت فرجعت فأتاني رزقي في منزلي ولما ولي عبد الله بن عامر
العراق قصده صديقان له أنصاري وثقفي فلما سارا تخلف الأنصاري وقال الذي أعطى ابن عامر
العراق قادر على أن يعطيني فوفد انثقي وقال أحوز الخطين فلما دخل على عبد الله بن عامر
قال له ما فعل زميلك الأنصاري قال رجع الى أهله فأمر لثقفي بأربعة آلاف دينار وبعث الى
الأنصاري بمائة آلاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول

فوالله ما حرص الحرير يصنافع * فيغني ولا يهد القنوع بضائر
خرجنا جميعا من مساقط روسنا * على ثقة منا يجود ابن عامر
فلما انحننا الناجعات يسابه * تخلف عنى السربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر * على ما يشاء اليوم للخلق قاهر
فان الذي أعطى العراق ابن عامر * لربي الذي أرجو اسد مفاقرى
فقلت خلالي وجهه واهله * سيجعل لي حظ القتي المتزاور
فلما رأني مال عنه حباية * اليه كاخنت ظورا لا باعر
فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعنا * ولا ضارنا في اختلاف المقادر

فيل اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه انه تدرى لم رزقت الا حق قال لا يارب
قال ليهلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتياج ولبعض العرب

ولا تجزع اذا اعسرت يوما * فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء * فان الله أولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قبيل
فلو ان العقول تسوق رزقا * لكان المال عند ذوى العقول

وأوحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر الى الارض فنظر اليها فانتعجت فرأى
دودة على صخرة ومعهها الطعام فقال له أتراني لم أعقل عنها وأعقل عنك وأنت نبي وابن نبي
* ودخل على بن أبي طالب رضی الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك
على بعاتي فأخذ الرجل بلجامها ومضى وترك البغلة تخرج على وفي يده درهمان ليكافئ بهما
الرجل على امساك بغلته فوجد البغلة واقفة بغير بلجام فركبها ومضى ودفع الغلامه الدرهمين
يشترى بهما بلجاما فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال على رضی الله
عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الخلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له وقيل لراهب
من أين تأكل فإشار الى فيه وقال الذي خلق هذ الرحى يأتيها بالطين وقال سليمان بن

المهاجر الجيلي

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه * به الله عن غشيان كل بخيل
فماشت لم آت البخيل ولم اقم * على بابه يوما مقام ذليل
وان قليلا يسترا لوجهه أن يرى * الى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الصوري خلف امام فلما فرغ من صلاته قال الامام لعروف من أين
تأكل قال اصبر حتى أعمد صلاقي التي صليت ما خلفك قال ولم قال لان من شك في رزقه
شك في خالفه وقال أبو حازم ما لم يكتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عر

الموناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه * واني في الحامين بالله واثق
فأست أخاف الضيق والله واسع * غناه ولا الحرمان والله رازق

وقال التهستاني

غنى بلادينا عن الخلق كلهم * وان الغنى الاعلى عن الشئ لآب

وقال منصور النقيمي

الموت اسهل عندي * بين القنا والاسنه
والخيل تجري سراعا * مقطعات الاعنه
من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

وانشد أعرابي

أيامك لاتسأل الناس والتمس * بكفيك فضل الله فآله واسع
ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا * اذا قيل ها توأنا يملوا ويعنوا

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال عليك باليأس مما في ايدي الناس واياك
والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشئ في السوق فلا تطلبه من صديقك وقيل
لاعرابية من أين معاشكم قالت لولم نعش الامن حيث نعش لم نعش وقال أعرابي أحسن
الاحوال حال يغبطك به من دونك ولا يحقرك معها من فوقك وقال المعري

اذا كنت تبعي العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البس دور النقص وهي أهله * ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال آخر

اقنع بأيسر رزق أنت نائله * واحذر ولا تعرض للارادات
فما صفا البحر الا وهو منتقص * ولا تكثر الا في الزيادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بحجة الظهر قال هشام بن ابراهيم البصري
وكم ملأ جانبته عن كراهة * لاغلاق باب اولئشديد حاجب
ولي في غنى نفسي مراد ومذهب * اذا انصرفت عن وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالدعوى الى الواجبة ان آتته صحفة تناو لها وان لم تأنه لم يرصدها
ولم يطلها وقال شقيق بن ابراهيم البلخي قال لي ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت
عليه قلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلع فقلت كيف تعمل

أنت قال ان رزقت آثرت وان منعت شكرت وقال بعضهم
هي القناعة فالزمها نعيش ملكا * لولم يكن منك الراحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وقال آخر

وان القناعة كزالفى * فصرت باذبالها متمسك

فلا ذاب راني على بابي * ولا ذاب راني له منهمك

فصرت غنيا بالادرههم * أمر على الناس شبه الملك

جاء فتح الموصل الى أهله بعد العتقة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجدهم بغير سراج فجلس ليطلبه
بيكي من القرح ويقول باي يد كانت مفي تركت مثلي على هذه الحالة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل) قال الله تعالى ألهما كم التكاثر حتى زرتم

المقابر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ألهما كم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن

آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما كت فأنفيت ولبست قابليت وتصدقت فامضت

وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة ان

أردت المعوقين فليكنك من الدنيا كزاد الركب وياك وبجاسة الاغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى

ترقبه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين

وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه

وقيل الحكيم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه

الشاب وما أحسن ما قال بعضهم

اذا طاوعت حرصك كنت عبدا * لكل دقيقة تدعى اليها

وقال آخر و اجاد

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب * ان الحرص على الدنيا في تعب

وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قيل فما نغمها قال الحرص

عليها وقال الحسين لورايت الاجل وهو ربه لتسبب الامل وغروره وقال ابو سعيد

الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد ولله دية بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الاتنجبون من أسامة اشترى الى شهر ان أسامة لطويل الامل وقال

ابن عباس رضي الله عنهما ما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب

فاقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني اهل ما أبلفه وعن أبي هريرة رضي الله عنه

يرفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف

تجدك قال قصير الاجل طويل الامل مسمى العمل وقيل من جرى في عنان أمله كان

عائرا بأجله لو ظهرت الآجال لا فتخت الآمال ولقد أحسن ابو العباس أحمد بن مروان

في قوله

وذى حوض تراه يلم وفرا * لوارثه ويدفع عن جناه

كسكيب الصيد يسك وهو طاو * فريسته ليا كاهساواه

ولقد أحسن من قال في الجناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرما * فأمسكها عن الشهوات أمسك
ولا تخرص ليوم انت فيه * وعد فرزق يومك رزق أمسك
ومن كلام الحكماء أياكم وطول الأمل فان من الهاه أمله أخراه عمله قال عبد الصمد
ابن المعدل

ولي أمل قطعت به اللباني * إراني قد قنيت به وداما
قال الحسن أياكم وهذه الأمانى فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة
قال قيس بن ساعدة

وما قد تولى فهو لاشك فانت * فهل يتقنى ليتقنى وعلقى

وقال آخر

ولا تتعلل بالامانى فانها * عطايا أحاديث النفوس الكواذب

وقال آخر وأجاد

الله أصدق والآمال كاذبة * وجل هذى المنى في الصدر وسواس

وقال آخر

سط المزارب سدى وانتهى الأمل * فلا خيال ولا رسم ولا لطلل

الارباب فما ندري أندركه * أم يستتر في أقبى دونه الاجل

وقال أبو العتاهية

لقد لعبت وجد الموت في طابى * وان في الموت لى شغلا عن اللعب

لوشمرت ففكرت فيما خلقت له * ما اشتد حرصى على الدنيا ولا طابى

وله أيضا

تعالى الله يا سلم بن عمرو * اذل المرص أعناق الرجال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

وقد ضفت البيت الاخير فقلت

يا من عاش في الدنيا طويلا * وافى العمر في قيل وقال

وأنت بنفسه فيما سبقنى * وجمع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

(ومما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تمت
بروفى المطامع وقال رضى الله عنه ما تلخرصر فاباذهب لعقول الرجال من الطمع وفي
الحديث اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العميد ثلاثة عبد درق وعبد
شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش حرا أيام حياته فلا يسكن قلبه
الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن سلام فقال له كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين
يعملون به قال فما ذهب العلم عن قلوب العلماء بعد ان علموه قال الطمع وشبهه النفس وطلب
الحوائج الى الناس واجتمع الفضل وسقبان وابن كريمة اليربوعي فتقوا صوا ثم افترقوا

وهم مجمعون على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام بمن بطينه ثلاثة اشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في اولاده الى يوم القيامة فالعاقل يحفظها والجاهل يبددها ومعناه ان الله تعالى خلق شهوتهما فيه قال اسمعيل بن قهري القرطبي

حسبي بعلي ان تقع * ما لذل الا في الطمع
من راقب الله نزع * عن سوء ما كان صنع
ما طار طير وارفع * الا كما طار وقع

وقال سابق البربري

يخادع ريب الدهر عن نفسه القتي * سقاها وريب الدهر عن ما يخادعه
ويطمع في سوف ويملا دونها * وكمن حريص أهلكته مطامعه
وقيل لاشعب ما بلغ من طمعه قال اري دخان جاري فافتح خبزي وقال أيضا ما رأيت رجلا ين
يتساران في جنازة الا قدرت أن الميت اوصى لي بشئ من ماله وما زنت عروس الا كنت بيني
رجاء ان يغلطوا فيدخلوا بها الي قال بعضهم
لا تغضب بن علي امرئ * لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي استعدك تطلب ماله
والله اعلم وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى انبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واختلف اهل التأويل في امره
بالمشورة مع ما امده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها انه امره بها في الحرب
ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن ثانيها انه امره بالمشاورة لما علم فيهم امن
الفضل وهذا قول الضحاك ثانيها انه امره بمشاورةهم ليستقن به المسلمون وان كان في غنية عن
مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد امرا
شاورة فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخلق مدبرا امره ولكنه تعلم منه
ليشاورة الرجل الناس وان كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم
من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من اعجب برأيه ضل ومن
استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشورة وقال حكيم المشورة مع كل بها
التوفيق لصواب الرأي وقال الحسن الثامن ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل
لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة واما الرجل الذي هو نصف رجل
فالذي له رأى ولا يشاور واما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأى ولا يشاور وقال
المنصور ولولده خذ عنى ثنتين لا تقل في غيرتة كبير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل
المشورة فيها بركة وانى لاستشير حتى هذه الحبشية الاممية وقال اعرابي لا مال او فر
من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهرا اقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة
وتنبي بالاشارة لمحقق ان لا يخيب رأيه وقبل الرأي الشديد احب من البطل الشديد

قال أبو القاسم النهر وندي

وما ألف مطر وراسنن مستد * يعارض يوم الروع رأيا مستدا
وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برأيه ومع محمد بن داود وزير المأمون قول
القائل

إذا كنت ذا رأى فكن ذاعزيمه * فان فساد الرأى ان يترددا

فأضاف اليه قوله

وان كنت ذاعزم فأنفذه عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا

ولمحمد بن ادريس الطائي

ذهب الصواب برأيه فكانما * آراؤه اشتقت من التأيد

فاذا دجا خطب تليج رأيه * صبحا من التوفيق والتسيد

ولمحمد الوراق

ان اللبيب اذا تفرق أمره * فتق الامور مناظرا ومشاورا

وأخو الجهالة يستبد برأيه * فتراه يعتسف الامور مخاطرا

وقال الرشيد حين بداله تقديم الامين على المأمون في العهد

لقد بان وجه الرأى لي غير أني * عدلت عن الامر الذي كان آخرما

فكيف يرذ الدر في الضرع بعدما * توزع حتى صارنم بما مقبما

أخاف التواء الامر بهما استوائه * وأن ينقض الجبل الذي كان أبرما

وقال آخر

خليلي ليس الرأى في جنب واحد * أشير على اليوم ما تريان

ووصف رجل عضدا الدولة فقال له وجهه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدره فيه ألف قلب

وقال اردشير بن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقراية

الى المودة والعقل الى التجربة وقال لانستحققر الرأى الجزيل من الرجل الحقيق فان الدريرة

لا يستهان بها الهوان غائصها وقال جعفر بن محمد لان تكونن اول مشير واياله والرأى الخطير

وتجنب ارتجال الكلام ولان تشيرن على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوح وقيل ينبغي ان

يكون المستشار صحيح العلم مهذب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب وكمن ناقص في شئ

ضعيف في غيره قال ابو الاسود الدؤلي

وما كل ذي نصيح يتوسلك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة يتصيب

وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون

الواحد منهم من غير ان يعلم الا آخر به لمان شتى منها التلايقع بين المستشارين منافسة فتذهب

اصابة الرأى لان من طباع المشتركين في الامر التنافس والطعن من بعضهم في بعض وربما

سبق احدهم بالرأى الصواب ففسدوه وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا المشورة تعرض

الصبر للاذاعة فاذا كان كذلك واذيع السر لم يقدر المثلث على مقابلة من اذاعه للاجسام

فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألقى الخافي عن لاذنبه وقيل اذا اشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما وعقابا بان تقول انت فملت وانت امرتني ولولانت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال افلاطون اذا استشارك عدوك فخذ له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عدوتك الى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن يذرف السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة

بصير باعقاب الامور كما نتما * يخاطبه من كل امر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الاحنف لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروي ولا الاسير حتى يطلق ولا المفلح حتى يجسد ولما اراد نوح ابن هرم قاضي مرو أن يزوجه ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وان نسيت فنبني قال لابن تشير علي قال ان رئيس القرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فاطر انفسك بمن تفقدى * وكان يقال من اعطى اربعة يمين اربعا من اعطى الشكر لم ينجع المزيد ومن اعطى التوبة لم ينجع القبول ومن اعطى الاستشارة لم ينجع الخيرة ومن اعطى المشورة لم ينجع الصواب وقيل اذا استشار الرجل ربه واستشار صحبه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في امره ما يحب وقال بعضهم خبير الراى خبير من فطيره وتقديمه خبير من تأخيره وقالت الحكماء لا تشاور معلما ولا راى غم ولا كثير القوم مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاءها ولا خافقا ولا حاقنا * وقيل سمعة لا ينبغي لصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومرء وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمرأى واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل سر يص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى اسير هواه فلا يقدر على مخالفته * (وحكى) * ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاسلى قال ركبتى دين اثقل كاهلى وطالبني به مستصقه واشتدت حاجتي الى ما لا يتمنه وضاعت على الارض ولم اهتد الى ما صنع فشاورت من اثق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المهلب بن ابي صفرة بالعراق فقلت له تمنه عن المشقة وبهدا المشقة وتمه المهلب ثم اتى عدت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الاول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلى الله الاميراني قطعت البك الدهناء وضربت أكباد الابل من يثرب فانه أشار على بعض ذوى العجب والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أيتنا بوسيلة أو بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكنى رأيتك اهلا لقضاء حاجتي فانقت بها فاهل لذلك انت وان يجعل دونها حائل لم اذم يومك ولم اياس من عندك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع اليه ما في خزانه ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانه ثمانين الف درهم فدفعها الى فلما رأيت ذلك لم املا نفسي فرحا

وسرورا ثم عاد الحاجب اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت
 نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نصح سعيك واجتناك جسي مشورتك وتحقق ظن
 من أشار عليك بقصدنا قال الاسلبي فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأما واقف بين
 يديه

يامن على الجلود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجلود
 عمت عطايك اهل الارض فاطمة * فانت والجلود منحوتان من عود
 من استشار فساب النجج منفتح * لديه فيما ابتغاه سير مردود

ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على اهلي وغازيت المشير علي وعاهدت الله تعالى
 ان لا أتترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت * (وحكي) عن الخليفة المنصور انه كان صدر
 من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لانحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز
 عنها سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عباس بن موسى بن علي وكان والي الساعلي
 الكوفة ما افسد عقيدته فيه وأوحشه منه وصر فوجهه بيده اليه عنه قتالم المنصور من
 ذلك وساء ظنه وتأرق بقرنه وقل امنه وترأيد خوفه وحرنه فأذنه فكرته الى امر دبره وكتبه عن
 جميع حاشيته وستره واستحضر ابن عباس بن موسى وأجراه على عاكة اكرامه ثم اخرج من
 كان بحضرته واقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك على أمر لا اجد غيرك من اهله
 ولا ارى سواك مساعد الى علي جل ثقله فهل انت في موضع ظني بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي
 هي منوطة ببقائه ملكي فقال له عيسى بن موسى انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع امره
 ونهيه فقال ان عني وعمك عبد الله قد فسدت بطائته واعتد على ما بعهده يبيع دمه وفي قتله
 صلاح ملكنا فخذ اليك واقطعه سر اتم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عباس
 عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وساء الى اعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا
 فيكون قد استراح من الاثني عبد الله وعيسى قال عيسى فلما اخذت عني وافكرت في قتله
 رأيت من الرأي ان اشاور في قضيتيه من له رأى عسى ان اصيب الصواب في ذلك فأحضرت
 يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان امير
 المؤمنين دفع الى عمه عبد الله وأمرني بقتله واخفاء امره فخاراً بك في ذلك وما نشير به فقال لي
 يونس أيها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين فاني ارى لك ان تدخله في
 مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل احد ممن عندك وتمولى بنفسك جعل طعامه
 وشرا به اليه وتجعل دونه مغالقي وابوابا واظهر لامير المؤمنين انك قتله وانفذت امره فيه
 وانتهيت الى العمل بطاعته فكان لي به اذا تحقق منك انك فعلت ما امرتك به وقتلت عمه
 امرتك باحضاره على رؤس الاشهاد فان اعترفت انك قتله بامره انكر امره لك وآخذك
 بقتله وقتلت قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لامير المؤمنين
 اني انفذت امره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه
 عبد الله دس الى عمومته اخوة عبد الله وحثهم على ان يسألوه في اخيم ويسموا به وبه منه

فجاءوا اليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسأله في عبد الله فقال نعم ان
 حقوقكم تقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في
 مقام الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت اليك قبل
 خروجي الى الحج عبي عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد دفعت
 يا امير المؤمنين فقال المنصور قد سألني فيه عمومتك وقد رأيت الصبح عنه وقضاء حاجتهم
 وصله الرحم باجابة سؤلهم فيه فالتذابه الساعة قال عيسى فقلت يا امير المؤمنين ألم تأمرني
 بقتله والمبادرة الى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو أردت قتل لاسلمته الى من هو بصدد
 ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقرب قتل أخبكم متعمداً أني أمرته بقتله وقد كذب على
 قالوا يا امير المؤمنين فادفعه الينا لنتقلبه ونقتصر منه فقال شأنكم به قال عيسى فأخذوني
 الى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عرومى الى وسل سيفه ابض بخي به فقلت
 له يا عم أفاعل أنت قال اى والله كيف لا قتلت وقد قتلت أخى فقال لهم لا تجملوا وردوني الى
 امير المؤمنين فردوني اليه فقلت يا امير المؤمنين انما اردت قتلي بقتله والذي دبرته على عهده
 الله تعالى من فعله وهذا عمك باق حتى سوى فان امرتني بدفعه اليهم دفعته اليهم الساعة
 فأطرق المنصور وعلم ان ربح فكره صادفت اعصاها وان انفراد به بتدبيره قارف خساراً ثم
 رفع رأسه وقال اتتنا به فغضى عيسى واحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه
 عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأياً قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اخوته فسلمت
 روى وزالت كرتي وكان ذلك بركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهما ثم ان
 المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلالذاب الملح وسقط
 البيت فمات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن مهام مرامها
 البعيدة (وما جاء في النصيحة) اعلوا ان النصيحة للمسلمين وللخلايق اجمعين من سنن المرسلين
 قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام ولا يتفكركم نصحي ان اردت ان اصح لكم ان كان
 الله يريد ان يغويكم هو يربكم اليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف
 آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون النصيحة
 وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان
 الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا المن يا رسول الله قال لله ولكاتبه ولسوله ولائمة المسلمين
 واهل بيته فانصح لله هو وصفه بما هو اوله وتنزيهه عما ليس له باهل والقيام بتعظيمه والخضوع
 له ظاهره وباطنه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاة من اطاعه ومعاداة
 من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولاً وفعلاً والنصيحة لكاتبه اقامته في التلاوة
 وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تأويل الحرفين وطعن الطاعنين
 وتعليم ما فيه للخالق اجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
 أولوالالباب والنصيحة للرسول عليه السلام احياسنفة بالطلب لها واحيا طريقتة في بث
 الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معانينهم على ما كفوا
 القيام به بتبنيهم عند العقلة وارشادهم عند القوة وتعليمهم ما جعلوا وتحذيرهم ممن يريد

بهم السوء وعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وستدخلتهم عند الحاجة ورد القلوب
 النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم
 وتفريج كربهم وتوقى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم واعلم ان جرعة
 النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي
 الله عنه قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي
 منشور الحكم وذلك من نصحك وقالك من مشى في هواك وقال ابو الدرداء رضي الله عنه
 ان شئتم لانصحن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحبون الله تعالى الى عباداه ويعملون
 في الارض نصحا ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * اني النذير فلا يفرركم احد

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * الا الاله ويردى المال والولد

لم تغن عن هرمن يوما ذنابه * وانخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

وقال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد اني قد اعددت لك الامر قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى
 قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مجردا على عدوك وانشد
 الاصمعي

النصح ارض من ماباع الرجال فلا * تردد على ناصح نصحا ولا تلم

ان النصائح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوى الالباب والفهم

ولعاذ بن مسلم

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عز لها القبول

نخالفت الذي لك فيه محظ * فمنا لا دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب ان لا يضع يده في يد الجراح فلم يقبل منه وسار اليه
 فخبسه وحبس اهله فقال فيروز

امرتك امر انا زما فصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

امرتك بالجراح اذ انت قادر * فنقصك اولى اللوم ان كنت لا تما

فما انا بالباكي عليك صباية * وما انا بالداعي لترجع سالما

ويقال من اصقر وجهه من النصيحة اسود لونه من الفضيحة وقال طرفة

ولا ترفدن النصيح من ليس اهله * وكن حين تستغنى برأيك غانيا

وان امرأ يوما تولى برأيه * فدعه يصيب الرشد أو يك غاويا

وفي مثله قال بعضهم

من الناس من ان يستشرك فنجته * له الرأي يستغشك فالم يتابعه

فلا تتخن الرأي من ليس اهله * فلانك محمود ولا الرأي نافعه

والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواظب المستحسنة وما شبه ذلك)

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

وقال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وياتى ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
 يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة
 وفوائدها حجة منشورة * وروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
 فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان * وقال شيخنا محيى الدين النورى
 رحمة الله تعالى عليه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
 اذا هتديتم ان هذه الآية الكريمة مما يغيرها كثيرا جاهلين ويحملونها على غير وجهها بل
 الصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلالة من ضل ومن جلة ما امروا به
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على الرسول
 الا البلاغ * وقال محمد بن تمام الموعظة جنود من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين
 يضرب به على الحائط ان استمسك نفع وان وقع اثر * ومن كلام على رضى الله تعالى عنه
 لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يعظ بالادب والبهايم لا تعظ
 الا بالضرب وانشد الجاحظ

وليس ينجركم ما تعظون به * والبهم ينجرها الراعى فتزجر

وكتب رجل الى صديق له اما بعد فغظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحيى من الله بقدر
 قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام * وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله
 حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفيه كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير *
 قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك ان اتيتني بعبد آتق كتبك عندي حميدا ومن
 كتبته عندي حميدا لم اعذبه بعد ها ابدا * وقال الرشيد لئن صور بن عمار عظمى واوجز فقال
 يا امير المؤمنين هل احد احب اليك من نفسك قال لا قال ان اردت ان لاتسى الى من تجب
 فافعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس الايام تطوى والاعمار
 تنفى والابدان فى الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد
 ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات
 * ولما اتى ميمون بن مهران الحسن البصرى قال له لقد كنت احب ان اقاله فعظني فقرأ الحسن
 البصرى أقرأيت من اتخذ الهه هواه أقرأيت ان معناه هم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون
 ما غنى عنهم ما كانوا يجمعون فقال عليك السلام ابا سعيد لقد وعظتني احسن موعظة * ولما
 ضرب ابن الجلم لعنه الله عليه رضى الله عنه دخل منزله فاعتراه غشبة ثم افاق فدعا الحسن
 والحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد
 فى الدنيا ولا تأسفا على شئ فاتكما منها فانكما عنهما ارحلان افعلنا الخير وكونا للظالم خصما
 وللمظلوم عوننا ثم دعا محمد اولده وقال له اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني
 اوصيك به وعليك به اخويك وتوقيره ما ومعرفة فضلهم ولا تقطع امر اذنهم ما تم اقبل

علم ما وقال وصيكم به خيرا فانه اخوك وابن ابيك وانما تعلمان ان اياه كان يحبه فأحبابه
 ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
 في العنى والفقير والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله
 في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعدة الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة
 حقير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من أبصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى
 بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لآخيه بئرا وقع فيها
 ومن هتك حجاب أخيه هتك عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن
 أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الأندال
 احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخفبه ومن
 أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل
 حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب ميزان
 الرجل وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصحة الاعن
 ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة
 الغنى الشكر يا بني لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا شفيع أنجح
 من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب
 * ولما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله ليكون حوله فقيل جادلكم هشام بالدينا
 وجدتم له بالبكا وترك لكم جميع ما جمع وتركت عليه ما حصل ما أعظم منقلب هشام ان لم
 يفقر الله له * وقال الاوزاعي لا منصور في بعض كلامه يا امير المؤمنين أما علمت انه كان يمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لجر يديه يا سنة يستألك بها ويردعهم المنافقين فأتاه جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد هذه الجريدة التي بيده اقدفها الا تملا قلوبهم هم ربنا فكيف
 بمن سرقك دماها المسلمين وانتهب اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له مات قدم من ذنبه
 وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها أعرايا من غير تعمد يا امير المؤمنين
 لو أن ذنوبا من النار صب ووضع على الارض لاسرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن
 نوبان النار وضع على الارض لاسرقها فكيف بمن يتقدمه ولو أن حلقة من سلاسل
 جهنم وضعت على جبل لاذاب فكيف بمن يتسلسل بها ويردف فضلها على عاتقه وروى زيد بن
 أسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابي طالب رضی الله تعالى عنه وكان والى المدينة احدنا ان
 يأتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيه كون اولي برسول الله صلى الله
عليه وسلم منك كما كانت امرأة فرعون اولي بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط
 اولي بفرعون ومن ابطنه عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه وروى
 زياد عن مالك بن انس رضی الله تعالى عنه قال لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس وابن طاوس
 قال دخنا علىه وهو جالس على فرش وبين يديه أنطاع قد بسطت وجهه لادون بايديهم ثم
 السيموف بضربون الاعناق فأوما اليه ان اجلسا فلجسا فأتا طرف زمانا طويلا ثم رفع
 رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن ابيك قال سمعت ابي يقول قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل
 عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اموذ ما بيننا وبينه قال مالك فضممت
 نياي بخافة ان ينالها شي من دم ابن طاوس ثم قال يا ابن طاوس ناوئي هذه الدواة فامسك
 عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخاف ان يكتب به اسم مصيبة فاكون شريكك
 فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك ما كنا ينبغي قال مالك فما زلت اعرف
 لابن طاوس فضله من ذلك اليوم وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب
 الاحبار يا كعب خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
 قال بلى يا كعب ولكن خوفنا فقال يا امير المؤمنين اعمل فانك لو اقيمت يوم القيامة بعمل
 سبعين نبيا لاذريت عليهم عماترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه واطرق مليا ثم رفع
 رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخروثا بالشرق ورجل
 بالمغرب لغسلى دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا فقال
 يا امير المؤمنين ان جهنم لتر فر فرقة يوم القيامة فلا يبقى ملائكة مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على
 ركبته يقول يا رب لا اسألك اليوم الا انفسى وقال سيدى الشيخ ابو بكر الطرطوشي رحمة الله
 تعالى عليه دخلت على الافضل بن امير الجيوش وهو امر على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة
 الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلت رد اجيلا واكرمتى اكراما جزيلا وامرني بدخول
 مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله تعالى قد احلك محلا عدا شامحا وانزلك
 منزلا شريقا باذنا وما لك طائفة من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر
 احد فوق امرك فلا ترض ان يكون احد اولى بالشكر منك وايس الشكر باللسان وانما هو
 بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من
 الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فائق الله فيما
 خولك من هذه الامة فان الله تعالى سأل عن القليل والنقصير والقطمير قال الله تعالى
 فوريك للنساء ثم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
 اتينا به او كفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد آتى ملك الدنيا بمجدافيه اسلميمان
 ابن داود عليه ما السلام فمضله الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم
 وسخر له الريح تجرى بامره رطاه حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا
 فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدها قوما ولا حسابها كرامة كما حسابتموها
 بل خاف ان تكون استمدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني اأشكر
 ام ا كفر فافتح اليباب وسهل الخجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر
 المظلوم وجعلك كهف الملهوف واما بالخائف ثم اتهمت المجلس بان قلت قد درحت
 البلاد شرقا وغربا فما اخترت مملكة وارثت اليها ولدت لي الاقامة فيها غير هذه المملوكة
 ثم انشدته

والناس ا كس من ان يحمده وار جلا * حتى يروا عهده آثار احسان

وقال القفل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السفين فيبينا نانا ثم ذات ليلة اذ سمعت قرع
 الباب فقلت من هذا فقال اجب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت
 الى اتيتك فقال ويحك قد حال في نفسي شي لا يخرجني الا عالم فانظر لي رجلا - آله عنه فقلت
 ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاني ناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت
 اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك فقال جئت ما
 جئت له فنادته ساعة ثم قال له اعليك دين قال نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا
 فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا آسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام
 فقال امض بنا اليه فاني ناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا قلت اجب امير المؤمنين
 فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك فقال جئت ما جئت له فنادته
 ساعة ثم قال له اعليك دين قال نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى
 عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا آسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه
 فاني ناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ها ففرغت عليه
 الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين فقال مالي ولا امير المؤمنين فقلت سبحان
 الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ
 الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال آواه
 من كف ما اليها ان نجت عنك من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي لي كلمته اللبلة بكلام
 نقي من قلب نقي فقال جئت ما جئت له رحمة الله تعالى فقال وفيم جئت جئت على نفسك
 وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سلمتم ان يتحملوا عنك شقوا من ذنب ما فعلوا ول كان
 اشدهم حبالا اشدهم هر بامنك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا
 سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت به هذا البلاء
 فاشيروا علي فعدا الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت
 النجاة غدا من عذاب الله فاصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب
 ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا واسطهم عندك اخا
 واصغرهم عندك ولدا فبرأ بالك وارحم اهلك وتحب علي ولذلك وقال رجاء بن حيوة ان اردت
 النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
 ثم متى شئت مت واني لا قول هذا واني لاخاف عليك اشدا لخوف يوم تزل الاقدام فهل معك
 رحمة الله مثل هؤلاء القوم من امرك بجمل هذا فبكي هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه
 فقلت له ارفق يا امير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قلبته انت واصحابك وأرفق به انا ثم افاق
 هرون الرشيد فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 شكك اليه مهورا فكذب له عمر يقول يا بني اذ كره اهل النار في النار وولد الابدان فان ذلك
 يطرد بك الى ربك ناعما وبنظان ويا لك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر
 العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما قدمك

فقال له لقد دخلت قلبي بكاتبك لا وليت ولاية ابدا حتى اتى الله عز وجل فبكى هرون
بكا شديدا ثم قال زدني قال يا امير المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لم جاء
اليه فقال يا رسول الله امرني اماره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس نفس تحميتها
خير من اماره لا تحبها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون
اميرا فافعل فبكى هرون الرشيد بكا شديدا ثم قال زدني رجلك الله فقال يا حسن الوجه انت
الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تفي هذا الوجه من النار فافعل
ويا لك ان تصبح وتسي وفي قلبك غش لرعيك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم
غاشلم يرح راحته الجنة فبكى هرون الرشيد بكا شديدا ثم قال له اعليك دين قال نعم دين ربى
يحاسبني عليه فالويل لى ان ناقشني والويل لى ان سألني والويل لى ان لم يلهمني حتى قال
هرون انما اعنى دين العباد قال ان ربى لم يأمرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع
امرہ قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما يريد منهم من رزق وما يريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له هرون هذه الفديته ان اخذها وانفقها على
عيالک وتقربها على عبادة ربك فقال سبحان الله انادلك على سبيل الرشاد تكافئني انت
بمثل هذا سلک الله ووفقک ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى هرون اذ اللتى على
رجل فد لى على مثل هذا فان هذا سيد المسلمين اليوم واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنکر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ اخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة
ومن وعظه على رؤس الاشهاد فاعلم بکته وقالت ام الدرداء رضی الله تعالى عنها من وعظ اخاه
سراف قد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبد العزيز بن ابى رواد قال كان الرجل اذا
راى من اخيه شيا امره فى ستر ونهاه فى ستر فبى ستره ويؤجر فى امره ويؤجر فى نهيه وعن
عمر رضی الله تعالى عنه اذا راى ايم الخا کم ذازلة فقه وموه وستدوه وادعوا الله ان يرجع به الى التوبة
فيتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان على اخيكم وبالله التوفيق الى اقوم طريق وحسبنا
الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث عشر فى الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة
وذم الشهرة وفيه فصول

الفصل الاول فى الصمت وصون اللسان قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه ينبغى للعاقل المكلف ان يحفظ لسانه عن جميع
الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومضى استوى الكلام وتركفى المصلحة فالسنة الامساك
عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة
لا يعادلهاشئ وروى فى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضی الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخرفل خير اولي صمت قال الشافعى
فى الام اذا اراد احدكم الكلام فعليه ان يفكر فى كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم

وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروى في صحيحهم ما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
 قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده وروى في كتاب الترمذي
 عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك
 وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروى في كتاب الترمذي
 وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء
 تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيها اشترت اليه كفاية لمن وفقه الله تعالى
 وأما الآثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا تحصر لكن ثبته على شئ منها فما
 جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت
 في ابن آدم من العيوب فقال هي اكثر من أن تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان
 سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
 لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها
 وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم تؤثقه عدا عليك ولحقك شره وما انشدوه في هذا
 الباب

احفظ لسانك ايح الانسان * لا يدغمك انه ثعبان

كم في المقابر من قبيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال الفارسي

لعمرك ان في ذنبي اشغلا * لنفسي عن ذنوب بني امية

على ربي حسابم اليه * تناهى علم ذلك لاليه

وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جعوا وسكوت
 شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة اجزاء خمسة منها في الصمت والعاشر
 في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمة الله تعالى عليه

لعمرك ان الحلم زين لاهله * وما الحلم الا عادة وتحلم

اذ لم يكن صمت القتي عن ندامة * وعي فان الصمت اولى واسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمه ما فال موت خير له وعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا يذر رضي الله عنه عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون
 على امر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار
 فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لها وقيل لو قرأت صحيفةتك لا غرت صفيحتك
 ولو رأيت ماني ميزانك نطقت على لسانك وما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت
 طال صمته فقيل له لا تتكلم فقال الكلام صبرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك
 الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فنكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام
 لان الصمته اذا سككت عنه كان في اغتمام وقيل لرجل يمدك الاحنف فوالله ما كان
 با كبركم سنا ولا باكثركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة اسيرة في وثاق
 الرجل فاذا تكلم هم اصابوا في وثاقها وقيل اجتمع اربعة ملوك فكلوا وافصال ملك القرمس

ماندمت على ما لم اقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيسر ان اعلى رد ما لم اقل اقدر
 مني على رد ما قلت وقال ملاك الصين ما لم اتكلم بكلمة مذكمتها فاذا تكلمت بهما لمكتفي وقال
 ملاك الهند المحب عن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا
 ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقسال ما احسن حفظ اللسان
 بالطائر والانسان لو حفظ هذا السانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت
 تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذوا ان اقلت منه نفع
 وان اكثر منه قتل وقال لقمان لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت
 بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف اتق فيقن بخير ان تركنا قال
 الشاعر

احفظ لسانك لاتقول قمتلي * ان البلا مومكل بالمتنطق

هـ (الفصل الثاني في تحريم الغيبة) اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارا
 في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وهي ذكرك الانسان بما يكره ولو بما فيه سواء
 كان في دينه او بدنه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او والده او زوجته او خادمه
 او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او بشاشته او خلاعته او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته
 بلفظك او بكتابتك او حررت اليه بعينك او يدك او رأسك ونحو ذلك فاما الدين فكنه فقولك
 سارق خاشي ظالم متهاون باصالة متساهل في النجاسات ليس بارا ابوالديه قليل الادب لا يضع
 الزكاه مواضعها لا يجتنب الغيبة واما البدن فكنه فقولك اعشى او اعرج او اعشى او قصير
 او طويل او اسود او اصفر واما غيره ما فكنه فقولك فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى
 لاحد عليه حقا كثيرا لزوم كثيرا لا كل وما اشبه ذلك او كقولك فلان ابوه نجار او امه كفاف
 او حديد او حائك تريد تنقيصه بذلك او فلان سبي الخلق متكبر مرء عجيب يحول جبار ونحو
 ذلك او فلان واسع الحكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك وقد روي في صحيح مسلم وسنن
 ابى داود والترمذي والنسائي عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قبل وان كان
 في اخي ما قول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهتته قال الترمذي
 حديث حسن صحيح وروي في سنن ابى داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
 للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من ضغينة كذا وكذا قال بهض الرواة تعنى قصيرة فقال
 لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لجزت به اى حالطته بحالطته يتغير بها طعمه ويريح له كثره
 تنها وروي في سنن ابى داود عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما عرج بي الى السماء مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
 وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كلون لحوم الناس ويقعون في
 اعراضهم وروي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغيبة
 فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ايرني فيتوب فيتوب
 الله عليه وان صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضي الله تعالى عنه قال

من اغتاب المسلمين وكل لحومهم بغير حق وهي بهم الى السلطان حتى به يوم القيامة هن رقة
عيناها ينادى بالويل والشبور يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة افضل الناس عند
الله اسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الاحنف في خصلتان لا اغتاب جليسي اذا غاب عنى
ولا دخل في امر قوم لا يدخلونني فيه وقيل للربيع بن خبيث ما ترك تعيب احدا فقال لست
عن نفسي راضيا فانقرغ لدم الناس وانشد

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها * لنفسى من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة

وسعى الى بعب عزة نسوة * جعل الاله خذودهن نعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل الصابون سليمان واقول من عمل السويق ذوالقرنين واقول
من عمل الحليس يوسف واقول من عمل خبز الجرد ابي عمرو واقول من كتب في القراطيس
الجباج واقول من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام واوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان اصر فهو اول من
يدخل النار ويقال لا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك
ان يغتابك عند غيرك وقيل للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان فلانا اغتابك فأهدى
اليه طبقة من رطب فأتاه الرجل وقال له اغتبتك فأهديت الى فقال الحسن أهديت الى
حسنة ماتك فأردت ان اكاثتك وعن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال لو كنت مغتابا احدا
لا غتبت والذى لانهم ما حق بجمناقى واذا حاكى انسان انسانا بان يشى متعارجا او متطاطما
او غير ذلك من الهيات يريد تنقيصه بذلك فهو حرام وبعض المتفقهين والمتعبدين يعرضون
بالغيبة تعريضا تفهم به كما تفهم بالتصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول
الله يصلحنا الله يغير لنا الله يصلحه نسال الله العافية فحمد الله الذى لم يتلنا بالدخول
على الظلمة فهو ذبا لله من الكبر يعافينا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما اشبه ذلك
مما يفهم تنقيصه فكل ذلك غيبة محرمة واعلم انه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك
يحرم على السامع استماعها فيجب على من يستمع انسانا يتلدى بغيبة ان ينهأ ان لم يحق
ضررا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقتة فان قال
بلسانه اسكت وقلبه يشتهى سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك نفاق قال الله تعالى واذا
رايت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ومما انشدوه فى
هذا المعنى

وسمعت صني عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

وكم ازعج الحرس من طالب * فوافى النية فى مطلبه

الفصل الثالث فى تحريم السعاية بالنيمة * قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هم ازار
مشاء بنميم الآية وحسبك بالنملم حسنة وزيده تسقوطه وضعته واله ما ز المغتاب الذى يا كل
لحوم الناس الطامع فيهم وقال الحسن البصرى هو الذى يغمز بأخيه فى المجلس وهو

الهمزة الممزة وقال علي والحسن البصري رضي الله عنهما العتل القاحش السبي الخلق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل القاتك الشديد المناق وقال عميد بن عمير العتل
الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شهيرة وقال الكلبي هو الشديد
في كفره وقيل العتل الشديد الخوصة بالباطل والزئيم هو الذي لا يعرف من ابوه قال
الشاعر

زئيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب التميم

وروي في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة تمام وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ابواب عذبان
وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتره من ابوه
قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه النميمة انما تطلق في الغالب على من يتم
قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن كل
ما رآه من احوال الناس الا ما في حكايته فائدة لمسلم اودفع معصية وينبغي لمن سمع اليه
نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من تم اليه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر
وأن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويغضه في الله تعالى فانه بغض عند الله والبغض
في الله واجب وأن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان
بعض الظن اثم وسعى رجل الى بلال بن ابي بردة برجل وكان امير البصرة فقال له
انصرف حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو ابن بغي يعني ولد زنا قال ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه لا يتم على الناس الا ولد بغي وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ألا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالنميمة المقسدون
بين الاحبة الباغون العيوب وروي ابو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شغاز ملعون كل قتات ملعون كل
نمام ملعون كل منان والشغاز الخرش بين الناس يلقي بينهم العداوة والقتات النمام والمنان
الذي يعمل الخيروين به وأما السعاية الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي المهلكة
والخالقة لانها تجمع انحصال الذميمة من الغيبة وشؤم النميمة والتغريب بالنفوس والاموال
في التوازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكاتبه والسيد عن مرتبته
فكم دم اراقه سعي ساع وكم حريم استبيح بنميمة تمام وكم من صفيين تباعدوا وكم من
متواصلين تقاطعوا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطلقا فليتب
الله به عز وجل رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار أن يصغي لساع او يستمع لنمام
ووجد في حكم القدماء بغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعي بأخيه الى
الامام فيم لث نفسه واناء وامامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول ولصوص
المودات وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص المتاع عمر قواهم المودات وفي
المثل السائر من اطاع الواشي ضيع الصديق وقد تعلق الشجرة قنبت ويقطع اللحم
السميف فيندمل والاسان لا يندمل جرحه ودفع انسان رقعة الى صاحب بن عباد يحثه

فيم ا على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب اليه على ظهرها التيممة قبيحة وان كانت صحيحة
 والميت رحمة الله واليتيم جنة الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروينا في
 كتاب أبي داود الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وأنا سليم الصدر ومن الناس
 من يتلون ألوانا ويكون بوجهين ولسانين فبأق هو لا بوجهه وهو لا بوجهه وذو الوجهين
 لا يكون عند الله وجهيا قال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

قل للذي لست أدري من تلونه * أنا صح ام على غش يساجميني
 اني لا كثر مما سمعتي عجبيا * يد تشج واخرى منك تأسوني
 تفتابني عند اقوام وعقد حني * في آخرين وكل عنك يأتيني
 هذان شيان قد نافت بينهما * فا كفف لسانك عن شتي وتريني

وقيل لاف لالوح جوح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون باني براقش وابي قلون
 قابو براقش طائر منقط بالوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وبقولون ضرب من ثياب الحرير
 ينسج بالروم يتلون ألوانا ويقال للطاقش الذي لا ثبات معه ابورياح تشبه بمشال فارس من
 نحاس يندسه حص على عود حديد فوق قبة يباب الجامع يدور مع الريح ويمناه معدودة
 واصابعها مضومة الا السبابه فاذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور باضعف نسيم
 يصيبه والذي يعمله الصبيان من قرطاس على قصبه يسمى ابارياح ايضا ويقال اخلاق الملوك
 مثل في المتلون قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك تلونا * فصحو وتغيم وطل ووابل
 أشبهه اياك يا من صفاته * دتو واعراض ومنع ونائل

وكام معاوية الاحنف في شيء بلغه عنه فانه كره الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة
 فقال له الاحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يغيض السعابية واذا اتاه ساع
 يقول له ان صدقتنا بغضناك وان كذبتنا عاقبتناك وان استقلتنا اقلناك وكتب في جواب
 كتاب ساع سخن نرى ان قبول السعابية شر من السعابية لان السعابية دلالة والقبول اجازة وليس
 من دل على شيء واخبر به كمن قبله واجازة فاته والساعي فانه لو كان في سعابته صادقا لكان في
 صدقه ثيمما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة وقيل من سعى بالنيممة حذره الغريب ومقته
 القريب وقال المأمون النيممة لا تقرب مودة الافسدتها ولا عداوة الاجددتها ولا جماعة
 الابدتها ثم لا بد ان عرف بها ونسب اليها ان يجتنب ويخاف من معرفته ولا يوثق بمكانه وانشد
 بعضهم

من تم في الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن افاعيه
 كالسيل بالليل لا يدري به احد * من اين جاء ولا من اين ياتي
 الويل للعهد منه كيف ينقضه * والويل للوتمنه كيف يقنيه

وقال آخر

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا * تأمن غوائل ذي وجهين يكاد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

من يخبرك بشتم عن اخ * فهو الشاتم لامن شتمك
ذال شئ لم يواجهك به * انما اللوم على من اعلمك
وقال آخر

ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا * شرأذعوا وان لم يعلموا كذبوا
وقال آخر

ان يسمعوا رية طاروا بهم افرحا * مفي وما سمعوا من صالح ذقوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
وقال الحسن ستر ما عانت احسن من اشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله
تعالى عنه من سمع بقاحشة فاقشاهها فهو كالذي اتاها
(ومما جاء في النهي عن اللعن)

ماروي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروي في صحيح مسلم ايضا عن ابي الدرداء رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون العاوان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروي بنا
في سنن ابي داود عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء ومنها ثم تهبط الى الارض فتغلق
ابوابها ومنها ثم تأخذ بيمنها وشمالها فاذا لم تجد مسارجها رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لذلك
والارجعت الى قائلها ويجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن الله
الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله
المصورين وفي ذلك وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن
الواصله والمستوصله وأنه قال لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال
لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبورا نبياتهم مساجد وأنه قال لعن الله المشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات
من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في احدهما
والله اعلم

(ومما جاء في العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتقنى وقال
بعضهم

تلحف بالخول نعش سليما * وجالس كل ذي أدب كريم
وقال جعفر بن القراء

من أنجل النفس أحياها ورتوحها * ولم يبت طابوا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترى سوى العالى من الشجر
وقال أعرابي رب وحدة أنفع من جليس ووحشة أنفع من أنيس وكان ابومرارة الضمير

يقول في خصلته ان ما يسر فيهم ما رد بصري قلبه الا بحجاب بنفسى وخلق قلبى من اجتماع الناس الى وقال عمر رضى الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على اطم من اطم المدينة ونادى بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعت الخرزج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأحبيت ان تسهوه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

ولما بنى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه منزله بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك واسواق الناس وتزلت بالعقيق فقال رأيت اسواقهم لا غية ومجالسهم لا هية فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافية وقيل له ورائى مرداس لم لا تجد ثيابيه من ماعنك من العلم فقال اكره ان يميل قلبى باجتماعكم الى حب الرياسة فأخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه فعده فقال ماجاء بكم والله لولم تحبوا لكان احب الى ثم قال نعم الشئ المرض لولا العبادة وقيل للفضل ان ابيك يقول وددت لو أنى بالمكان الذى ارى الناس فيه ولا يرونى فقال ويح ابنى لم لا اتها فقال لا اراهم ولا يرونى وقال على رضى الله تعالى عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فسكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الناس وقيل لراهب فى صومته الاتزل فقال من مشى على وجهه الارض عثر والكلام فى مثل هذا كثير وقد اكتبنا بما اذا وصل الى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع عشر فى الملك والسلطان وطاعة ولاة امور الاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه) *

روى عن الحسن انه قال للعجاج سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرروا السلاطين ويجلوهم فانهم عز الله وظله فى الارض اذا كانوا عدولا فقال العجاج ألم تكن فيهم اذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذات له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو قال نزل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام أيماراع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والنصيحة من رائها الاضاق عليه رحمة الله تعالى التى وسعت كل شئ وقال مالك ابن دينار رضى الله تعالى عنه وجدت فى بعض الكتب يقول الله تعالى انما لك الملوكة رقاب الملوكة ييدى فى اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا ألسنتكم بسبب الملوكة ولكن توبوا الى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما احسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحد ما اتقل اليك ومر طارق الشرطى بابن شبرمة فى موكبته فقال

اراهوا وان كانت تحب فانها * سها به صيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوما فمما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقال الجاحظ
 ليس شئ الذولا اسر من عز الامر وانتهى ومن الظفر بالاعداء ومن تقليب المئين اعناق
 الرجال لان هذه الامور نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس وقيل الملك خليفة الله في
 عباده ولين يستقيم امره لا يفتنه مع مخالفته وقال الجاحظ سلطان يخافه الرعية خبير من
 سلطان يخافها وقال اردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان لا عني لاحدهما عن
 الاخر فالدين اس والملائح اس والمال يمكن له اس فهدوم ومال يمكن له حارس قضائع
 قبيح لماذنت وفاة هرمز وامر انه حامل عقد التاج على بطنها وامر الوزير بتدبير المملكة
 حتى ولده ولد فتلك وانما العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب واتخب
 من اهل النجدة فرسانا واعر على العرب فانتهمكهم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفا
 فقبيل له ذوالا كاف وامر العرب حينئذ بارخاء الشعوب وليس المصبة وان يسكنوا بيوت
 الشعر وان لا يركبوا الخيل الاعراة * وقيل من اخلاق الملوك حب التفرّد كان اردشير
 اذا وضع التاج على رأسه لم يضع احد على رأسه قضيب ريمان واذ لبس حمله لم ير على
 احد مثله واذ اتختم بخاتم كان حوا على اهل المملكة ان يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص
 بمكة اذا اعتم لم يعتم احد بمثل عمامته مادامت على رأسه وكان الجاحظ اذا وضع على رأسه
 عمامة لم يجسري احد من خلق الله ان يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف
 الاصفر لم يلبس احد مثله حتى ينزعه واخبرني من سافر الى اليمن انه لا ياكل الاوزب احد
 غير الملك وقيل من حق الملك ان يفحص عن اسرار الرعية فخص المرزعة عن ابنها وكان
 اردشير متى شاء قال لا ترفع اهل مملكته واوضحهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت
 حتى كان يقال يا نبيهم ملك من السماء وما ذلك الا بتخصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه
 بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد اقمي معاوية اثره وتعرف الى زيار رجل
 فقال اتعرف الى وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك ففزع الرجل
 حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال قلت للمأمون رحمه الله تعالى في امرأة خطبتها
 وسألته النظر اليها فقال يا ابا فلان من قصتها وحدثها وفعالها وسانها كيت وكيت فوالله ما زال
 يصفها ويصف احوالها حتى ايمتني

* (ومما جاء في طاعة ولاة أمور الاسلام) *

أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على اسان نبيه الكرم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن
 عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وآتاه الزكاة والسمع والطاعة وانصح
 لكل مسلم وسئل كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في ارضه من ناصحه اهتدى ومن
 غشه ضل وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض
 به يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم وبه لك القاسقين وقال عمر بن عبد العزيز

لو ذبه كيف كانت طاعته لكان قال احسن طاعة قال فاطمى بكما كنت اطبعك خذ من شاربك
 حتى تمشق شفاك ومن ثوبك حتى تبد وعقبالك * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
 امرى فقد اطاعني ومن عصى امرى فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم امر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبة والدعاء له ولو تتبعت
 ذلك اطال الكلام لكن اعلم ارشدني الله واياك الى الاتباع وجنبنا الزرع والابتداع ان
 من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفة المحررة ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية
 وان طاعة السلطان تواف شمل الدين وتنظم امور المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان
 الملة وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل قنسة وبطاعة
 السلطان تقام الحدود وتودى القروض وتحتن الدماء وتؤمن السبل وما احسن ما قالت
 العلماء ان طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وان الخارج عن طاعة السلطان منقطع
 العصمة يبرى من الذمة وان طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وان الخروج منها
 خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن اخلص له
 المحبة والنصح حل من الدين والدينا في ارفع محل وان طاعة السلطان واجبة امر الله تعالى
 به في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما وردناه واكتفينا بما
 ينهنا ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدا وان يعيدنا من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا وان
 يصلح شأننا قريبا محجيب وحبينا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 أجمعين

(الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته)

(أما صحبة السلطان) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قال لي ابي ياقني اني أرى أمير
 المؤمنين يستخلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
 واني أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال
 الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أي والله ومن
 عشرة آلاف وقال بعض الحكماء اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا واذا جعلك أختا
 فاجعله أبيا واذا زادك احسانا فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على
 السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تكثر في الدعاء له عند
 كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة * وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تقتر
 بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير منه اذا اقصاك * وروي ان بعض الملوك استحب حكيميا
 فقال له اصحبك على ثلاث خصال قال وما هن قال لا تمك لي ستر ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل
 في قول فائل حتى تستشيرني قال هذا لك فاذا لي عليك قال لا افشي لك سرا ولا ادخر عنك
 نصيحة ولا اوتر عليك احدا قال نعم الصاحب للمستصحب انت وقال بزرجهر اذا خدمت
 ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك
 اغلظ من ايقاعه * وقالوا اصحب الملوك بالهية لهم والوقار لانهم انما احببوا عن الناس

لقبام الهيبة فلا تترك الهيبة وان طال انسلت بهم تزدنغما وقالوا علم السلطان وكأنتك فتعلم
منه واشتر عليه وكأنتك تستشيريه واذا احلك السلطان من نفسه بحيث يسع منك ويثق بك
فاياك والدخول بينه وبين بطائه فانك لا تدري متى يتغير منك فيكون عوناً عليك واياك ان
تعداى من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع المالك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة احذر وا
زماره الخدة وفيه قبيل بيت مفرد

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عرباناً

وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فدار مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الاحق
* (واما ما جاء في الخدو من صحبة السلطان) * فقه داتفت حكام العرب والعجم على النهي
عن صحبة السلطان قال في كتاب كليله ودمنه ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان
واتمبان النساء على الاسرار وشرب السم على التجربة * وكان يقال قد خاطر بنفسه من
ركب البحر واعظم منه خطر من صحب السلطان وكان بعض الحكماء يقول احق الامور
بالثبث فيها امور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد ابس شعاع الغرور وفي حكم
الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثرة وعظمة الخطر * وقيل للعتابي لم لا تصحب
السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رأيت يعطى عشرة آلاف في غير شئ ويرى من السور
في غير شئ ولا أدري أى الرجلين أكون * وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان
فانه يغضب غضب الصبي وييطش بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز
يا ميمون احفظ عني اربعا لا تصحب السلطان وان امرته بالمعروف ونهيتها عن المنكر ولا تخالون
بامرأة وان اقرأتها القرآن ولا تصل من قطع وجهه فانه لك اقطع ولتسكلم بكلام اليوم تعسدر
منه غدا وكمرأينا وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه
ففسده هو به فكان كما قيل

عدوى البليد الى الجليد مريضة * والجري بوضع في الرماد فيخمد

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حائطاً ما تلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحائط
عليه فأهلكه قال الشاعر

ومعاشر السلطان شبه سقينة * في البحر ترجف دأمان خوفاً

ان ادخلت من مائه في جوفها * يغتالها مع مائه في جوفه

وفي كتاب كليله ودمنه لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوكة فانهم لاعهد لهم ولا وفاقه ولا قريب
ولا حميم ولا يرغبون فيك الا ان يطعموا فيما عندك فيمقر بولك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم
منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخاء والذنب عنده لا يفقر * وقالت الحكماء
صاحب السلطان كراكب الاسد يحاقيه الناس وهو لم ركوبه اخوف * وقال محمد بن واسع
والله لسف التراب ولقضم العظم خير من الدقون ابواب البلاطين * وقال محمد بن السعالي
الذباب على العذرة خير من العابر على ابواب الملوكة * وقيل من صحب السلطان قبيل
ان يتأذب فقد غرر بنفسه * وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل
الآنرة وعنه اذا زادك السلطان تأنيداً او اكراماً فزده تهيباً واحتشاماً * وقال ابو علي

المصغاني اياك والملوك فان من الالهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها اباد أبواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال وتحتة مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منهم لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الجعري لا تمنن بالملك فانه ملول ولا بالمراة فانهم اخون ولا بالدابة فانه اشروء وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قريبا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثرت ماله الا كثرت حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

ارى الملوك ينادى الدين قد قنعوا * ولا اراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بعضهم في ولاية بني مروان

اذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم * واقتنموا أيامكم بئنا

من ذا الذي يغشاكم في ملة * ومن ذا الذي يغشاكم بسلام

رضيت من الدنيا بأيسر بلغة * بلتم غلاما وبشرب مدام

ولم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام او بدم لئام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويسمقون في العقاب ضرب الرقاب وقيل شر الملوك من آمنه الجري وخافه البرى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم واحوالهم وما اشبه ذلك)

قال الله تعالى ما يكاف عن موسى عليه السلام واجعل لى وزير من أهلى فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى دلت هذه الآية على أن الوزارة تشدقواعد المملكة وأن يفوض اليه السلطان اذا استكملت فيه الاتصال المحموده ثم قال كى نسجك كثيرا ونذرك كثيرا دلت هذه الآية على أن بحسبة العلم والصالحين وأهل الخيرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج أشجع الناس الى السلاح وأفره الخيل الى السوط وأخذ الشفاو الى المسنن كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم الى الوزير وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصاه الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له هامان بينما أنت الله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا الخط كان وزير الخراج يزيد بن مسلم لا يالو له خبالا ولبئس القرناء شر قرين لشر خدين وأشرف منازل الأدميين النبوة ثم الخلفة ثم الوزارة وفى الامثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله فى انتخاب الوزراء واستنفاة الجلبا

ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله وبهذه الخلال يجمل في الخلق ذكره وترسخ
 في النفوس عظمته والمرء موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوكة وزينتهم وزراؤهم وفي
 كتاب كماله ودمنه لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني
 اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا رآه غضبنا كتب اليه صحائف في كل صحيفة ارحم
 المسكين واخش الموت واذا ذكر الاسرة فكلاما غضب الملك ناو له الحكيم صحيفة حتى يسكن
 غضبه ومثل الملك الخبير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من دنونته كالماء
 الصافي فيه التسامح فلا يستطيع المرء دخوله وان كان ساجدا والى الماء محتاجا ومثل السلطان
 كمثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السقير بين المرضى والاطباء
 فاذا كذب السقير بطل التدبير وكان السقير اذا اراد ان يقتل أحدا من المرضى وصف
 للطبيب تقيض دائه فاذا سقاه الطبيب على صفة السقير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى
 الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فمن ههنا شرط في الوزير ان يكون صدوقا في لسانه عدلا في
 دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمر الرعية وتكون بطانة الوزير أيضا من أهل الامانة
 والبصيرة وليحذر الملك ان يولي الوزارة لثما فاللثيم اذا ارتفع جنانا فأر به وأتكر معارفه
 واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل ودخل بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان
 الوزير من أهل العقل والادب فوجد مدعنه رجلا ذميا كان الخليفة يعيل اليه ويقربه فقال
 الوزير منشدا

يا ملكا طاعته لازمه * وحبه مقترض واجب

ان الذي شرقت من اجله * يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى الذي فاسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجبه دبتا من أن يقول هو صادق
 فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوكة قد كتب ثلاث رفاع وقال لوزيرها اذا رأيتني غضبان فادفع
 الى رقعة بعد رقعة وكان في الاولى انك لست باله وانك ستوت وتعود الى التراب فيا كل بعضك
 بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض برحمتك من في السماء وفي الثالثة اقض بين الناس بحكم
 الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك ولما كانت أمور المملكة عائدة الى الوزراء وأزمة الملوكة في كف
 الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل السائر فقالوا لا تغترب عودة الامير اذا غشك الوزير واذا احبك
 الوزير فقم ولا تخش الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها ولج ومن
 اتاها من غير بابها الزعج وموقع الوزارة من المملكة كوقع المرأة من البصر فكأن من لم
 ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعبوبه كذلك السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن
 دولته وعبوبها ومن شروط الوزير ان يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفا بهم واعلم انه ليس للوزير
 ان يكتم عن السلطان نصيحة وان استقلها وموضع الوزير من المملكة كوضع العينين من
 الرأس وكأن المرأة لا تريك وجهك الا بصفا جوهرها ووجوده صقلها ونقاها من الصدا كذلك
 السلطان لا يكمل امره الا بجمود عقل الوزير وحمية فهمه ونقاء قلبه والله تعالى اعلم بالصواب
 واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والمجد لله رب العالمين

* (الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر) *

(أما الحجاب) فقد قيل لاشئ أضيع للمملكة وأهالك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا مهل الحجاب اجتمعت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من بالباب فقال رجل أناخ ناقته إلا أن يزعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فما روى علي باب بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القسري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تجيب عنى أحدا فان الوالى لا يجيب الا ثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أو ريبة يخاف منها أن تظهر أو يجمل بكرمه معه أن يستل شيئا وكانت العجم تقول لاشئ أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولاشئ أهب للرعية واكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما بطرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرد به بغير قضائها قيل لها الذى هو أشد منه قال ووقوف الشريف بباب الدنيا ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوى على باب المأمون يوما فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال لعبد الله اقوم معه انه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرنا لانصر فنا ولو اعتدرا لينا لقبلنا وأما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف فلا فهم معناه ثم تمثل بهذا البيت

وما عن رضا كان الحمار مطبتي * ولكن من يمشى سيرضى بما وكب
ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فضرب الحاجب ضربا شديدا وأمر لعبد الله بصله جزيلة وعشر
دواب قال الشاعر

رأيت أنا سائسرعون تبادرا * إذا فتح البواب بابك أصبها
ونحن جلوس ساكتون رزانة * وحلما الى أن يفتح الباب أجمها
ووقف رجل خراساني ياب ابي دلف الجبلي حينما فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلطف في وصولها
اليه وفيها

إذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف بقوله

إذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعلسل بالحجاب

وابواب المسلول مجيبات * فلا تستنكرن حجاب بابي

ومن محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأهجركم حتى يلين حجابكم * على أنه لا بد سوف يلبسين
خذوا حذركم من صفوة الدهرانها * وإن لم تكن خانت فسوف نخون
وقال آخر

ماذا على بواب داركم الذى * لم يعطنا اذنا ولا يستأذن

لورقة تاردا جيسلا عنكم * او كان يدفع بالتى هي احسن

وقال آخر

أصرت بالتسبيل في الأذن لي * ولم ير الحاجب أن يأذنا
فلن تراني بعدها عائدا * ولن تراه بعد مستأذنا

وقال آخر

واقدر أيت يباب دارك بقوة * فيم الحسن صنيعك التكدير
مابال دارك حين تدخل الجنة * ويباب دارك منكروني كبير

وقال آخر

إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا * محبها من فسرط الجبهة خالك
ومن يحب مغناك الجنة قاصد * وحاجبهم من دون رضوان مالك

وقال آخر

سأترك بابا أنت تملك أذنه * ولو كنت اعشى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحوات رجلي مسرعا نحو مالك

وقال آخر

ماذا يفيدك أن تكون محجبا * والعبء بالباب الكريم يلوذ
مأنت الأفي الحصار معي فلا * تنعب فكل محاصر مأخوذ

وقال أبو تمام

سأترك هذا الباب مادام أذنه * على ما رى حتى يلين قلبه
فحاجب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا
إذا لم نجد للأذن عندك موضعا * وجدنا إلى ترك المحي سيدلا

واستأذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن الصكرى قد خطب إلى نفسي وانما هي
هجمعة وأهب فخرج الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك قال قال كلاما لا أفهمه وهو
يريد أن لا يأذن لك وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما مهمل فرعون مع دعواه
اللوهية لسهولة أذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهني لما عاينته سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من أمير يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلعة والمسئلة الا اغلق
الله أبواب السموات دون حاجته وخلته ومستئلته وجاء النسي الساعر ليهض الأهرام
فحجبه فقال

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا * لمثلك من أمير أو وزير
رجونا هم فلما اخلقونا * تمادت فيهم غير الدهور
فبقينا بالسلامة وهي غم * وبأوتافى المحابس والقبور
ولما لم تنسل منهم مرورنا * رأينا فيهم كل السرور

وأنشدوا في ذلك أيضا

قل للذين تحببوا عن راغب * بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقيابكم بوابكم * فالتة ليس لبابه بواب

واستأذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه فتهتف بالبكاء فأتى إليه الناس وفيهم كعب فقال
ومايكذبك يا سعد فقال وما لي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال كعب لا تبتك فان في الجنة قصر من ذهب يقال له عدن أهله
الصديقون والشهداء وأنا أرجو أن تسكون من أهله واستأذن بعضهم على خليفة كريم
وحاجبه لئيم فحجبه فقال

في كل يوم لي يابك وقفه * اطوى اليه سائر الابواب
واذا حضرت رغب عنك فانه * ذنب عقوبته على البواب

(وأما ذكر الولايات وما فيها من الخطر العظيم) فقد قال الله تعالى لا تدار عليه السلام يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير ان من
اتباع الهوى أن يحضر الخصمان بين يديك فتوذا أن يكون الحق للذي في قلبك حبه وخاصة
وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الذي اصاب سليمان
ابن داود عليه السلام أن ناسا من اهل جرادة امرأته وكانت من اكرم نساءه عليه تحاكموا
اليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لاهل جرادة فيقضى لهم فعوقب بسبب ذلك حيث
لم يكن هو اهواه فيهم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها
وان اعطيتها عن مسئلة وكات اليها وقال معقل بن يسار رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الالم يجد راحة الجنة وفي
الحديث من ولى من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل بيته فليتبوا مقعده
من النار وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم يستعمله على الصدقة
فاجب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالى
فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو منه عن
مكانه ثم يأمر الله تعالى بالعضام فتروح الى اما كنها فان كان لله مطية ما اخذ بيده واعطاه
كفيلين من رحته وان كان لله عاصيا فخرق به الجسر فهو هوى به في نار جهنم مقدار سبعين
خريفا فقال عمر رضي الله عنه سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان
سلمان وابوذر حاضرين فقال سلمان اى والله يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في واد
يلتهب التهايا فضرب عمر رضي الله عنه بيده على جبهته وقال ان الله وانا اليه راجعون من
ياخذها بما فيها فقال سلمان من أرغم الله أنفه وألصق خذاه بالارض وروى ابو داود
في السنن قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابى عرف
على الماء واني أسألك أن تجعل لي العرافة من بعده فقال النبي عليه الصلاة والسلام العراف
في النار وروى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان أشد الناس عذابا يوم القيامة الامام الجائر وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالفاضل العدل يوم القيامة فيلقى من شدقة الحساب

ما يؤداه لم يقض بين اثنين في غمرة وقال الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
 عبد الرحمن بن عمره بسنة عمله فقبال يارسول الله خرتي فقال اقعدي بيتهن وقال ابو هريرة
 رضي الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة الا يجي به يوم القيامة مغلولاً أئجاءه الله او اهلكه
 وقال طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري يا امير المؤمنين من اشد الناس عذاباً يوم
 القيامة قال سليمان قل فقال طاوس اشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل اشرك الله في ملكه
 بخارفي حكمه فاستلقى سليمان على سريريه وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه وقال
 ابن سيرين جاء صبيان الى ابي عميرة السلمي يتخبرون اليه في الواحهم فلم ينظر اليها وقال
 هذا حكم لا تولى حكماً ابداً وقال ابو بكر بن ابي هريرة حج قوم فبات صاحب لهم بارض فلاة
 فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلقوا لي ثلاثاً وثلاثين عيماً انه لم يكن
 صراً فاولا مكاسوا ولا عرفوا ولا عرفوا ولا يريدوا وانادى لكم على الماء فحلقوا له ثلاثاً
 وثلاثين عيماً كما قال فدلهم على الماء فقالوا له اعنا على غسله فقال لا حتى تحلقوا لي ثلاثاً
 وثلاثين عيماً كما تقدم فحلقوا له فاعانهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى
 تحلقوا لي ثلاثاً وثلاثين عيماً كما تقدم فحلقوا له فصل على عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحداً فكانوا
 يرون أنه انلخص عليه السلام وقال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ابا ذر اني أحب لك ما أحب لنفسى واني أرا لك ضربة فافلاتنا صرنا على اثنين ولاتين
 مال يتيم ومن غريب ما اتفق وحبب ما سبق ما حكي أن ملكاً من ملوك القوم يقال له
 أردشير وكان ذا مملكة متسعة وجمند كثير وكان ذا بأس شديد وقد وصف له بنت ملك بجزيرة الأردن
 بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير بخطبها من ايها فامتنع من
 اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالايمان المقلظة لمغزون الملك أبا البنت
 وليقتلته هو وابنته شرققته وليماتن بهما اخبث من له فساد اليه أردشير في جيوشه فقاتله
 فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من
 اجسل النساء واكمل البنات حسنة ما وجدوا وقد اوعده الا فبهت أردشير من رؤيته اياها
 فقالت له ايها الملك اني ابنة الملك الفلاني ملك المدينة القلانية وان الملك الذي قتلته أنت
 قد غزا بلادنا وقتل ابي وقتل سائر اصحابه قبل أن تقتله أنت وانه اسرني في جملة الاسارى
 واتي به في هذا القصر فلما رأته ابنته التي ارسلت بخطبها أحببني وسألت اياها أن يتركني
 عندها لتأمن بي فتركتني لها فكنيت أنا وهي كاتار وحان في جسد واحد فلما ارسلت بخطبها
 خاف ابوها عليها منك فأرسلها الي بعض الجزائر في البصر الملمع عنده بعض اقاربه من الملوك
 فقال أردشير وددت لو أني ظفرت بها فكنيت أقتلها شرققته ثم انه تأمل الجارية فراها
 فاقفة في الجمال قالت نفسه اليها فأخذها للتسرى وقال هذه اجنية من الملك ولا احنت
 في عيني باخذها ثم انه واقفها وازال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها
 تحسنت معه يوماً وقد رآه منشرح الصدر فقالت له انت غلبت ابي وانا غلبتك فقال
 لها ومن ابوك فقالت له هو ملك بجزيرة الأردن وأنا ابنته التي خطبتهم امنه واني سمعت
 انك اصبت لتقتلني فتحييت عليك بما سمعت والآن هذا اولك في بطني فلا يتهاونك

قتلى فعظم ذلك على أردشير اذ قهرته امرأة وتحميت عليه حتى تخلصت من يديه فانهزها
 وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها فلما رأى
 الوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تصدث الملوكة عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها
 شفاعته شافع فقال ايها الملك ان رأى هو الذى خطر لك والمصلحة هي التى رأيتها انت
 وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه احق من أن يقال
 ان امرأة قهرت رأى الملك وحننته فى يمينه لاجل شهوة النفس ثم قال ايها الملك ان
 صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهي اولى بالستر ولا يرى فى قتلها استر ولا هو ان عليها
 من العرق فقال له الملك نعم ما رأيت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج به الى البحر
 الاوردن ومعه ضوء ورجال واعوان فقصيل الى أن طرح شيئا فى البحر أوهم من كان معه
 انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما اصبح جاء الى الملك فأخبره انه غرقها فاشكره على ما فعل
 ثم ان الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال ايها الملك انى نظرت مولدى فرأيت اجلى قد دنا
 على ما يقتضيه حساب حكماء القرمس فى النجوم وان لى اولادا وغنى مال قد ادخرته من
 نعمتك فخذها اذا انامت ان رأيت وهذا الحق فيه جوهر اسأل الملك أن يقسمه بين اولادى
 بالسوية فانه ارفى الذى قد ورثته من ابى وليس عندي شئ اكتسبته منه الا هذا
 الجوهر فقال له الملك يطول الرب فى عمرك ومالك ولا ولدك سواك فحيا او ميتا فألح
 عليه الوزير أن يجعل الحق عنده ودية فأخذ الملك واودعه عنده فى صندوق ثم مضت اشهر
 الجارية فوضعت ولدا ذكرا جليلا حسن الخلق مثل فلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب
 فى تسميته فرأى انه ان اخترع لها اسما وما به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد اساء الادب
 وان هو تركه بلا اسم لم يتبها له ذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان شاء
 ملك و بور ابن لغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقدم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذة
 ولم يرل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد الحد التعليم فعلمه كل ما يصلح لاولاد
 الملوكة من الخط والحكمة والقروسية وهو يوهم انه ملوك له اسمه شاه بور الى أن راهق
 البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن فى السن وأقعده الهرم فحرض وأشرف على
 الموت فقال للوزير ايم الوزير قد هرم جسمى وضعفت قوتى وانى ارى انى ميت لا يحالة
 وهذا الملك يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد
 كان قدولى بعده الملك ثم ذكره بامر بنت ملك بصر الأوردن وبجملها فقال الملك لقد نمت على
 نقر يقها ولو كنت ابقيتها حتى تضع فاعل جعلها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا
 قال ايها الملك انها عندي حية ولقد وضعت ولدا ذكرا من احسن القلمان خلقا وخلقاقا فقال
 الملك احق ما تقول فأقسم الوزير ان نعم ثم قال ايها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الاب
 وفى الوالد روحانية تشهد ببنوة الابن لا يكاد ذلك يخفى ابدا واننى آتى بهذا الغلام بين عشرين
 غلاما فى سنه وهينته ولباسه وكلهم ذوا آباء معروفين خلاهوا وانى اعطى كل واحد منهم
 صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقهم
 وشمالهم فكل من مالت اليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت

فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم اذا ضرب
 الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعه الهيبة أن يتقدم لياخذها الا شاه بور فانه كان
 اذا ضربها او جاءت عنده مرتبة ابيه تقدم فاخذها ولا تأخذها الهيبة منه فلاحظ أردشير
 ذلك منه مرارا فقال له ايهما التعلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت انت ابني حقا ثم ضمه
 اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو ابنيك ايهما الملك ثم احضر بقية الصبيان ومعهم
 عدول فاثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية
 وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرفض عنها فقال الوزير ايهما الملك قد دعت
 الضرورة في هذا الوقت الى احضار الحق المختوم فامر الملك باحضاره ثم اخذ هذه الوزير وفك
 ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير واثنيها مقطوعة مصانة فيه من قبل أن يتسلم الجارية
 من الملك واحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا اعلاوا به ذلك فشهدوا عند الملك بان
 هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليته واحدة قال فدعش الملك أردشير وبهت
 لما ابداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه
 لصيانة الجارية واثبات نسب الولد ولحوقه به ثم ان الملك عوفي من مرضه الذي كان به وصح
 جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه الى أن حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاه بور
 بعد موت ابيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته
 حتى توفاه الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
 كثيرا الى يوم الدين

الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على
 الحكيم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول

(الفصل الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة واحوالهم وما يجب عليهم) قال الله
 تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
 فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
 وقال تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
 هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين تحاكما اليه
 وارضىاه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي حازم قال دخل عمر على ابي بكر
 رضوان الله عليهما فلم عليه فلم ير عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أخاف أن يكون وجد
 على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر فقال اتاني وبين يدي
 خصمان قد فرغت لهما قلبي ومعي وبصري وعلت أن الله سألني عنهما وعمافا لا قلت
 * واذهب رجل على علي ثم دعوى رضى الله عنهما وعلى جالس فالتفت عمر اليه وقال
 يا ابا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتماظرا وانصرف الرجل ورجع
 على الى مجاسه فتبين لعمر التغير في وجهه على فقال يا ابا الحسن مالي اراك متغيرا اكرهت
 ما كان قال نعم قال وما ذلك قال كنيستني بحضرة خصمي هـ لا قلت يا علي قم فاجلس مع

نصهك فاخذ عمر برأس علي رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا بني انتم بكم هذا الله
وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور وعن ابي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفريق في البصر
الاخضر الى متى يسبح وان كان ساجدا واراد عمر بن هبيرة أن يولي ابا حنيفة القضاة فابي
لخلف ليضربه بالسياط وليسجنه فضره حتى انتفخ وجه ابي حنيفة ورأسه من الضرب فقال
الضرب بالسياط في الدنيا هون علي من الضرب بمقام الخديفة في الآخرة وعن عبد المالك بن
عمر عن رجل من اهل اليمن قال اقبل سبيل بالين في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فكشفت عن باب مغلق فظفنتها كثيرا فكشفتها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فكشفت لنا
لا تتركوه حتى يقدم اليكم كافي ثم فتح فاذا برجل علي مري عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب
وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضى الارض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

واذا عند رأسه سيف اشتد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن ارم وعن ابن ابي
اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله مع القاضى ما لم يجير فاذا جاز برى الله منه
ولزمه الشئ قال محمد بن حريث بلغني أن نصر بن علي راوده على القضاة بالبصرة واجتمع
الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه
وقال اللهم ان كنت تعلم اني لهذا الامر كاره فاقبضني اليك فقبض وعن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة جسور للناس يبرون على ظهورهم يوم القيامة وقال
حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تريد أن تكون قاضيا لان يدخل
الرجل اصابعه في عينيه فيقلعهما ويرى به ما خيره من أن يكون قاضيا وقيل اول من
اظهر الجور من القضاة بلال بن ابي ردة بن ابي موسى الأشعري كان امير البصرة وقاضيا فيها
وكان يقول ان الرجلين يتقدما الى فاجدا احدهما أخف على قلبى من الآخر فاقضى له
وتقدم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن اكرم مع رجل ادعى عليه بثلاثين ألف دينار فطرح
للمأمون مصلي يجلس عليه فقال له يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل يديته
فاراد أن يخلف المأمون فدفع اليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دفعت لك هذا
المال الا خشية أن تقول العامة اني تناولت منك من جهة القدرة ثم امر يحيى بحال واجزل
عطاه وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله الى ابي يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع
الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل فقال ابو يوسف قم أو امر أن
تقف بمساواة خصمك في المجلس فتمنع يا اعلام اتنى بعمر بن ابي عمرو الخامس فانه ان قدم على
الساعة امرته ببيع هذا العبد وحل ثمنه الى امير المؤمنين ثم ان الحاجب اخذ يديه حتى اوقفه
بمساواة خصمه فلما انقضت الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه واخبره بالقصة
فقال له لو باعك لاجرت بعه ولم اردك الى ملكي فليست مثرتك عندى ترثه المساواة بين
الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الاديان والله تعالى اعلم وقال البرش
العكلى يدح بعض القضاة

رفضت وعطلت الحكومة قبله * في آخرين ومظهار واضها
حتى اذا ما قام الف بينها * بالحق حتى جعت او فاضها
وفي ضد ذلك قول بعضهم

أبكي وأندب ملة الاسلام * اذصرت تقعدم قعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة * وأراك بعض حوادث الايام

وتقدمت امرأة الى قاض فقال لها جامعتك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يقول لك
بانه شهودك معك قالت نعم هلا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك
حتى غطت على لبيك ما رأيت ميثاق قضي بين الاحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل في
الجهل ونحر يف الاحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه ابو ابيحق
الصابي

يارب عجل عجل * مثل البعير الاهرج
رأيتاه مطاعا * من خلف باب مرتج
وخلفه عذية * تذهب طوراً وتجي
فقلت من هذا ترى * فقبل قاضى أيدج

وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه ابو الحسن الجوهري

رأيت رأساً كلبه * وطمية كالمذبة
فقلت من أنت قل لي * فقال قاضى شلبة

وتقدمت امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
فتنته بينان * كيف لورأى معصمها
ومشت مشيار ويدا * ثم هزت منكبيها
فقضى جوراً على الخصم * ولم يقض عليها

فتناشدها الثامن وتد اولوها حتى بلغت الشعبي فغضب الاشجعي ثلاثين سوطاً وحكى ابن ابي
لبلى قال انصرف الشعبي يومان مجلس القضاء ونحن معه فقررنا بخدمة تغسل الثياب وهي
تقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي لما ولم تعرف بقيمة البيت فلحقنا الشعبي وقال رفع الطرف اليها
ثم قال ابعده الله أما انما قضيت الابالحق وانشد بهضهم في امين الحكم

تفاوتن اذا مشيت تخشعا * حتى نصيب وديعة لينيم

(الفصل الثامن في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون) أما الرشوة فقدر روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشاً ولا يحل في دين الله الرشاً قال
الشهيدى واصحابنا اليوم اقبل للرشا منهم وفي نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الا باطيل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من شفع شفاعاً ليرد بها حقها او يدفع بها ظلماً فاهدى له

فقبل فذلك السحت فقيل لهما كما ترى السحت الا لاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر
وأشد المبردرجه الله تعالى

وكنيت اذا خصمت خصما كيبته * على الوجه حتى خاصمتي الدراهم
فلما تنازعنا المحكومة غلبت * على وقالت قم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نعوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)

فقدروى عن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تداين بدين
وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في
نفسه وفاؤه ثم مات اقتض الله اغريمه منه يوم القيامة رواه الحماكم وروى عن علي بن أبي
طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى له يجنازة لم يسأل عن شيء
من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل ليس عليه
دين صلى الله عليه فأتى يجنازة فلما قام ليكبر سأل صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم من دين
فقالوا لا يا رسول الله فعدل النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال صلوا على صاحبكم
فقال علي كرم الله وجهه ه ما على يا رسول الله وهو يرى منهم ما تقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى عليه ثم قال لعلي رضى الله عنه جزاك الله عنه خيرا فلك الله رهانك كما
فككت رهانك أخطبك أنه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتين بدينه ومن فك
رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذل بالنهار وهو
غل جعله الله في أرضه فاذا أراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي
وقاص رضى الله عنه يتقاضى دينه على رجل فقالوا اخرج الى الغز و فقال أشهد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أتى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى
يقضى دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على احد عليه
دين ثم قال بعد أنا اولي بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم
وعن جابر لاهم الاهم الدين ولا وجع العين وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة بصدق يتوى ان لا يؤديه اليها فهو زان ومن
استدان ديناً يتوى أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت الى شيء
استقرضه الا استقرضته من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكّن الميسرة ونظيره قول

القاتل

واذا غلاشي على تركته * فيكون ارضى ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم أيضا

لقد كان القريض محير قلى * فالهتني القروض عن القريض

وقال غيلان بن مرة التميمي

وانى لا قضى الدين بالدين بعد ما * يرى طابى بالدين ان لست قاضيا

فأجابه ثعلبة بن عمير

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاؤه ولكن ذلك غرم على غرم

واستقرض من الاصمعي خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوى ضعف ما نطلبه فقال يا ابا سعيد ما تنقبي قال بلى وان خليل الله كان واقفاره وقد قال له وان كنت ليطمئن قلبي اللهم اوف عبادي الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا ارحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصاص والمتصوفة)

فقد روى عن حباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما قصوا هلكوا وروى ان كعبا كان يقصر فلما سمع الحديث ترك القصر وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقصر أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وانما كان القصر حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سألت الثوري عن الناس قال العلماء قلت عن الاشراف قال المتقون قلت عن الملوكة قال الزهاد قلت عن الغوغاء قال القصاص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت عن السفهاء قال الظلمة * قيل وهب رجل لقاص خاتما بلا نص فقال وهب الله لاني في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير النهشلي العقيقة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعدوا فاقالت القرآن اكرم واعظم من ان تذهب منه عقول الرجال * وسئل ابن سيرين عن اقوام يصعدون عند سماع القرآن فقال معاد ما يبنوا بينهم ان يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من اوله الى آخره فان صعدوا فهو كما قالوا * وكان عمر وقاص يكي بمواظبه فاذا طال مجلسه بالبكاء اخرج من كفه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا القم الطويل يحتاج الى فرح ساعة * وقال بعضهم قلت لاصوفي يعني جيتك فقال اذ باع الصياد شبكته فباى شئ يصيد * وسئل بعض العلماء عن المتصوفة فقال اكله قرصة * وعظ عيسى عليه السلام بنى اسرائيل فاقبلوا يزفون الثياب فقال ما ذنب الثياب اقبلوا على القلوب فعاثبوا

(وأما ما جاء في الرياء)

فقد قال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاذا احذر ان يرى عليك آثار المحسنين وانت تخلو من ذلك فتحشر مع المرأتين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب ان يعلم الناس انه كتمه فهو من أقيح الرياء وقيل كل روع يجب صاحبه ان يعلمه غير الله فليس من الله في شئ وعن شداد بن اوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا ما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقيل بينما عابد عيشى ومعه غمامة على رأسه تظله فخاض رجل يريد ان يستظل معه فتمعه وقال ان اتت معي لم يعلم الناس ان الغمامة تظلى فقال له الرجل قد علم الناس انى لست عن تظله الغمامة فخولها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الاعلى السلمي يوما للناس يزعمون انى مرأى وكنتم آمنم والله صاعقا ولا أخبرت بذلك

أحد اللهم أصلح فساد قلوبنا واستر فضائنا بحسن جنتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك)

اعلم أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النقص من تصلح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله
تعالى في الارض الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك
يوجب محبته وجوره يوجب الافتراق عنه وأفضل الازمنة أيام العدل وروينا من طريق
أبي نعيم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمل الامام العادل
في رعيته يوم واحد أفضل من عمل العابدين في أهل مائة عام أو خمسين عاما وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروى في سنن أبي داود من
حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصائم حتى يقطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكعب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير
المؤمنين لا يسكنها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل فقال عمر والله ما نأبى وقد صدقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامام العادل فأتى ارجو أن لا اجور وأما الشهادة
فأتى لي بها قال الحسن فجعله الله صدقة يشهد بها كما عدلنا وسأل الاسكندر حكام أهل
بابل ايماء بلغ عندكم الشجاعة أو العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنيينا به عن الشجاعة
ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب السلطان عن العدل رغب
الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه من خراب
مدينته ويسأله ما لايرمها به فكتب اليه عمر قد همت ككاتبك فاذا قرأت كتابي فخصن مديتك
بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه ممرتها والسلام ويقال ان الحاصل من خراج سواد
العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين
ألف ألف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الخجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه ارتفع في السنة الاولى الى ثلاثين ألف ألف وفي الثانية الى ستين
ألف ألف وقيل أكثر وقال ان عشت لا بلغنه الى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فمات في تلك السنة ومن كلام كسرى لملك الابلجند ولا جند الا
بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل * ولما مات سلمة بن سعيد
كان عليه ديون للناس ولا مير المؤمنين المنصور فكتب المنصور لعامله استوف لأمير
المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرما فلم يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور بسهم
من المال كما ضرب لاحد الغرما ثم كتب للمنصور اني رأيت أمير المؤمنين كأحد
الغرما فكتب اليه المنصور ملئت الارض بك عدلا * وكان احمد بن طولون والى مصر

متحلياً بالعدل مع تجبره وسفكه للدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم
 (حكى) أن ولده العباس استدعى بمغنية وهو يصطحب يوماً فلقمها بعض صالحى مصر ومعها
 غلام يحمل عودها فكسره فدخل العباس اليه وأخبره بذلك فأمر بأحضار ذلك الرجل
 الصالح فلما حضر اليه قال أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفعمت لمن هو قال نعم هو
 لابنك العباس قال أتما كرمته لى فقال أكرمه لك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لأطاعة الخلق فى معصية الخلق فاطر أقجد بن طولون عند
 ذلك ثم قال كل منكر رأيت فغيره وأمن ورائك * ووقف يمدى لعبد الملك بن مروان
 فقال يا أمير المؤمنين ان بعض خاصتك ظلمنى فانصفنى منه وأذقنى حلوة العدل فأعرض
 عنه فوقف له ثانياً فلم يلتفت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين انما تجد فى التوراة
 المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الامام لا يكون شر يكافى ظلم احد حتى
 يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك ولم ير له فقد شاركه فى الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع
 وبعث فى الحال الى من ظلمه فعزله وأخذ لليم ودى حقه منه * وروى ان رجلاً من العقلاء
 غصبه بعض الولاة تضيقه له فأتى الى المنصور فقال له اصلحك الله يا أمير المؤمنين أذ كر لك
 حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً فقال بل اضرب المثل فقال ان الطفل الصغير اذا نابه أمر
 يكرهه فانهما يزع الى أمه اذ لا يعرف غيرها وظنسانه ان لناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد
 كان فراره الى أبيه فاذا بلغ وصار رجلاً وحدث به أمر شكاه الى الوالى لعلمه انه أقوى من أبيه
 فاذا زاد عقله شكاه الى السلطان لعلمه انه أقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه
 الى الله تعالى لعلمه انه أقوى من السلطان وقد تراتى نازلة لى ليس احد فوقك أقوى منك الا
 الله تعالى فان أنصفتنى والارفعت أمرى الى الله تعالى فى الموسم فانى متوجه الى بيته
 وحره فقال المنصور بل تصفك وأمر ان يكتب الى واليه برضى بعتة اليه * وكان الاسكندر
 يقول يا عباد الله انما الحكم الله الذى فى السماء الذى نصر نوحاً بعد حين الذى يستقيمكم الغيث
 عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغنى ان الله تعالى أحب شيئاً الا أحببته
 واستعملته الى يوم اجلى ولا أبغض شيئاً الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلى وقد أدبته
 ان الله تعالى يحب العدل فى عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
 سبى وسوطى ومن ظهر منه العدل من عمالى فليتكى فى مجلسى كيف شاء وليتمنى على ماشاء
 فلن تحفظه أمنيتيه والله تعالى الجازى كلاب عمله * ويقال اذ لم يعمر الملك ملكه بالانصاف
 خرب ملكه بالعصيان * وقيل مات بعض الا كاسرة فوجدوا له السقفا ففتح فوجد فيه حبة
 رمان ككبر ما يكون من النوى معها رقعة مكتوب فيها هذه من حبر رمان عمل فى خواجه
 بالعدل * وقيل نظم أهل الكوفة من واليهم فشكوه الى المؤمنون فقال ما علمت فى عمالى
 أعذل ولا أقوم بأمر الرعية واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد
 أولى بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً اشد حتى

يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقناو يأخذ بقسطه منه كما أخذناو اذا فعل ذلك لم يصيبنا
منه أكثر من ثلاث سنين فحك المأمون من قوله وعزله عنهم * وقدم المنصور بالبصرة
قبل الخلافة ففرزل بواصل بن عطاء وقال بلغني آيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا
اليه فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رحب على رحب وقرب على قرب فقال انه يجب أن يسمع
آياتك في العدل فقال سمعوا وطاعة وأنشد يقول

حتى متى لا ترى عدلا نسربه * ولا ترى لولاة الحق اعوانا

مستمسكين بحق قائمين به * اذا قلون أهل الجور ألوانا

بالرجال لداة لادواء له * وقائد ذي عى يقتاد عيانا

فقال المنصور وددت لو اني رأيت يوم عدل تمت * وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ
في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا الى عمة له كان يكرمها وسألوها ان تكلمه فقال لها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقا فلبما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أفضى الامر الى معاوية جزم عينا وشمالا وايم الله لئن مد
في عمري لأردنه الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالت
له يا ابن أخي اني أخاف عليك منهم يوما عصيبا فقال كل يوم أخافه دون القيامة فلا
امن به الله * وقال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور أو عمل به ادخل الله النقص في أهل
ملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل أو عمل به ادخل
الله البركة في أهل ملكته كذلك * وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد
بفساده * وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا من الملوك خرج يسير في ملكته متسكرا
فتزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها
فلما كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت
في غير ممرها بالامس فقال لا ولكن أظن ان ملكك آراها أو وصله خبرها فهم بأخذها
فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة من الملك وعاهد ربه في نفسه ان لا
يأخذها ولا يصعد احد من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادت لها * ومن المشهور بأرض
المغرب أن السلطان يلقه ان امرأة لها حديد في القصب الحلو وان كل قصبة منها تعصر
قدحاً فعزم الملك على أخذها منها ثم أتاها وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم
يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الآن يكون
السلطان قد عزم على أخذها مني فارتفعت البركة منها اقتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد
الله ان لا يأخذها منها ابدا ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت مل قدح (وحكى) سيدي
ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سرايح الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان يروي
الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أراب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة
تحمل نصف ذلك فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لي شيخ
من اشياخ الصعيد عرف هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أراب ستين

ويئة وكان صاحبها بيدها في سفي الغلاء كل ويئة بدينار (وحكى) أي صارجه الله
 تعالى قال شهدت في الاسكندرية والمسيدي مطلق للرعية السمك يطفو على الماء كثرته
 وكانت الاطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم يحجزه الوالى ومنع الناس من صيده فذهب
 السمك حتى لا يكاد يوجد جسد الى يومنا هذا وهكذا اتعدى سراير المولى وعزائمهم ومكنون
 ضمائرهم الى الرعية ان خيرا فخير وان شرا فشر * وروى أصحاب التواريخ في كتبهم قالوا
 كان الناس اذا أصيحووا في زمان الخجاج يتساءلون اذا اتساقوا من قتل البارحة ومن
 صلب ومن جلد ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع
 فكان الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس
 الاشجار وماولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحذون
 ويتساءلون في الاطعمة الرفيعة ويتعالمون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذلك
 وماولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن وكم وردك
 كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يحتم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك فينبغي للامام ان يكون
 على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقتدى بهم في الاقوال والافعال فن خالف
 ذلك فهو ولا محالة هالك وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبى مرسل أو ملك مقرب
 وقد قيل ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى نشر ا بين يدي رحمة فيسوق به السحاب
 ويجعلها القاحل الثمرات وروح العباد ولو تتبععت ما جاء في العدل والانصاف وقضيل الامام
 العادل لألفت في ذلك مجموعا جامع هذا المعنى ولكن اقتصرت على ما ذكره مخافة أن يله
 الناظر ويسأله السامع وبالله التوفيق الى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تتسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
 قيل هذا تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها
 وقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج من الاسلام وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
 رحم الله عبدا كان لا خيسه قبله مظلمة في عرض أو مال فأناه فخلله منها قبل أن ياتي يوم
 القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ
 مسلم أو حجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقل له رجل يا رسول الله ولو كان شيا يسيرا قال
 ولو كان قضيبا من أراك وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أوحى الله تعالى الى يا أبا المرسلين يا أبا المنذرين أنذر قوما فلا يدخلوا بيتنا من بيوتى
 ولا حدم من عبادى عند احد منهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما يصلى بين يدي حتى
 يرد تلك الظلمة الى أهلها فأكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويكون
 من أوليائى وأصقيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

في الجنة وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم
 فانما يسأل الله تعالى حقه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد ظلم شخص يضره
 الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقا لا نصرنك ولو بعد حين وعنه ايضا انه
 قال الا ان الظلم ثلاثة فظلم لا يعفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يعفر
 فالشرك بالله والعبادة لله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يعقران بشرك به ويعفر ما دون ذلك
 لمن يشاء واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم المغفور الذي لا يطلب
 فظلم العبد نفسه * ومر رجل برجل قد صلبه الخجاج فقال يا رب ان حلك على الظالمين قد اضر
 بالمظلومين فنام تلك الليلة فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكاتبه قد دخل الجنة فرأى
 ذلك المصلوب في أعلى عيسى واذا منادى تادى حلى على الظالمين أحسل المظلومين في أعلى
 عيسى * وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره * ومع مسلم بن بشير رجل لا يدعو على
 من ظلمه فقال له كل الظالم الى ظلمه فهو وأسرع فيه من دعائك ويقال من طال عدوانه زال
 سلطانته وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم
 على المظلوم * وروى في أفق السماء مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وتحتة
 هذا البيت

فلم أر مثل العدل للمرء افعا * ولم أر مثل الجور للمرء واضعا

وقال الشاعر

كنت الصحيح وكأمنك في سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعت عليك اكف طالما ظلمت * وان ترد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول اني لاسحى أن أظلم من لا يجحد علي ناصر الا الله * وقال أبو العيناء كان لي
 خصوم ظلمة فسكوتهم الى أحمد بن أبي دؤاد وقلت قد تطافر واعلي وصاروا يدا واحدة فقال
 يد الله فوق أيديهم فقلت له انهم مكراف فقال ولا يصحق المكر السي الا بأهله قلت هم فئة كثيرة
 فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله * وقال يوسف بن اسباط من دعا لظالم بالبقاء
 فقد أحب ان يعصى الله في أرضه * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى
 الله عليه وسلم من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان أخاه لآبيه وأمه وقال
 مجاهد بساط الله على أهل النوا والجر فيكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل
 يؤذيك هذا فيقولون اى والله فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين * وقال ابن مسعود
 رضي الله عنه لما كشف الله العذاب عن قوم بونس عليه السلام ترادوا المظالم بينهم حتى كان
 الرجل يقلع الجرم من أساسه فيرده الى صاحبه وقال أبو ثور بن يزيد الجرمي البنيان من غير
 له عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة وهى دار البقاء أسست على حجر من الظلم لا وشك
 ان تحزب وقال بعض الحكماء اذ كر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك
 لا يجيبك رجب الذراعين سفاك الدماء فان له قاتلا لا يموت وقال صهنون بن سعيد كان يزيد
 ابن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتي من رجب ظلمته وأنا اعلم أن لا ناصر له الا الله فيقول
 حسبك الله الله بيني وبينك وقال بلال بن مسعود اتق الله فيمن لا ناصر له الا الله * وبكى

على بن الفضل يوما فقبل له ما يبكيك قال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى
ولم تكن له حجة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتهت غضبي على
من ظلم من لا يجده ناصر اغري * ونادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان
اذكروم الاذان فنزل سليمان من على المنبر وودع الرجل فقال له ما يوم الاذان فقال
قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال ارضى لي
بمكان كذا وكذا فخذها وكذا فكتب الي وكيله ادفع اليه ارضه وارضاه مع ارضه وروى
أن كسرى أنوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم فغضب به المعلم
يوما من غير ذنب فاجده حقه أنوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي
يوم كذا وكذا فظلمنا فقال له ما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أهلك فأجبت
أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال أنوشروان زره * وقال محمد بن سويد وزير
المامون

فلاتأمن الدهر حراظته * قاليل حرا ظلمت بينام

وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه

لا تظن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم مصدره يقضى الى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الظالم تنم

وما أحسن ما قال الآخر

أتمزأ بالدعاء وتزديره * وما تدرى بما صنع الدعاء

سهام الليل نافذة ولكن * لها أمس ودلا مدانقضاء

فيسكها اذا ما شاء ربي * ويرسلها اذا نفذ القضاء

وقال أبو الدرداء اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهم اتسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم

ابن فراس لسامى من بنى سامة بن لؤي في الفضل بن مروان

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادهم الموت المشتت والقتل

يزيد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل * ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد

البرمكي رقعة مكتوب فيها

وحق الله ان الظلم لؤم * وان الظلم مرئعه وخسب

الى ديان يوم الدين غمضى * وعند الله يجتمع المصوم

ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة مكتوب فيها

بغى ولبغى سهام تفتقر * أنفذ في الاحشاء من وخر الابر

* سهام أيدي القاتين في السحر *

وقال المنصور بن المعمر لابن هبيرة حين أراد ان يولييه القضاء ما كنت لاني هذا بعد

ما حدثني ابراهيم قال وما حدثك ابراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعان الظلمة

وأشباع الظلمة حتى من يرى لهم قلماً وألاق لهم دواة فيجيبهم عن في نابوت من حديد ثم يرى بهم
 في نار جهنم وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس أبي له ظالم يوماً فلما انقضى
 المجلس رأى رجلاً جالساً فقال له ألك حاجة قال نعم أدنى اليك فاني مظلوم وقد أعوزني
 العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست اصل اليك فاذا كرجاجتي قال وما يجيبك
 وقد ترى مجلسي مبدؤلاً قال يجيبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك قال فقيم ظلمتك
 قال في ضيعتي القلانية اخذها وكيلك غصبا مني بغير عن فاذا وجب عليه ما خراج أدتيه باسمي
 لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ علمتها وأنا أؤدى خراجها وهذا
 لم يسمع مثله في المظالم فقال له محمد هذا قول يحتاج معه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل
 أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب قال نعم قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا
 فليس يحتاج معهم الى شيء آخر فإما مني قولك بينة وشهود وأشياء وأي شيء هذه الاشياء
 ان هي الا الجور وعدولك عن العدل فخذك محمد وقال صدقت والبراءة موكل بالمنطق واني
 لا أرى فيك مصطنعاً ثم وقع له برد ضيعته وان يطلق له مائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته
 وصيره من اصحابه فكان قبل أن يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف
 الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا يتنصر فلما صار من أصحاب محمد بن عبد الملك
 ورد عليه ضيعته وانصفه قال له ليله كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
 ورفعت عنهم الاحجاف ورددت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا أرى رجولهم
 يبقائك نيل كل مرغوب والقوز بكل مطلوب ومما نقل في الآثار الاسرائيلية في زمان
 موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً من ضعا بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا
 يصطاد السمك ويقوت منه أطفاله وزوجته فخرج يوماً للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح
 بها ثم أخذها ومضى الى السوق ليبيعه او يصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض العوانسة
 فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فغضب انصياد فرفع العوانسة خشبة كانت بيده فضرب بها
 رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه غضباً بلا عن فدعا الصياد عليه وقال الهي جملتي
 ضيعتها وجعلته قويا عنيفا فخذني بحق منه عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان ذلك
 الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسألهما الى زوجته وامرهما أن تشويها فلما شويتها
 قدمتهما له ووضعتهما بين يديه على المائدة ليليا كل منها ففتحت السمكة فإها ونكرته في أصبع يده
 نكرة طار بهما عقده وصار لا يقر بهما قراره فقام وشكا الى الطبيب ألم يده وما حل به فلما رأها
 قال له دواؤها أن تقطع الاصبع لئلا يسرى الألم الى بقية الكف فقطع أصبعه فأتته قاتلة الألم
 والوجع الى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائسه فقال له الطبيب ينبغي أن
 تقطع اليد الى المصم لئلا يسرى الألم الى الساعد فقطعها فأتته قاتلة الألم الى الساعد فزال
 هكذا كلما قطع عضو أو تقبل الألم الى العضو الآخر الذي يليه فخرج هاتماً على وجهه
 مستغيثاً الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدتها فأخذها النوم عندها فنام فرأى
 في منامه قائلاً يقول له يا مسكين الى كم تقطع أعضائك امض الى خصمك الذي ظلمه فأرضه
 فاتبعه من النوم وفكر في أمره فعلم أن الذي اصابه من جهة الصياد قد دخل المدينة وسأل عن

الصيد وأتى إليه فوقع بين يديه يتزغ على رجليه وطالب منه الاقالة بما جناه ودفع اليه شياً من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فمكن في الحال ألمه وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام بامومى وعزتى وجلالى لولا أن ذلك الرجل أرى خصمه له ذنبه مهما امتدت به حياته (ومما تضمنته أخبار الاخيار) ما رواه أنس رضى الله عنه قال بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قاعد إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضى الله عنه لقد عدت بحجير فاشأك فقال سأبقت بفرسى ابنا عمرو بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقفه فى بسوطه ويقول أنا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمر أباه فغشى أن آتيتك فخبسنى فى السجن فانقلت منه فهذا الحين آتيتك فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص إذا أتاك كتابى هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان وقال للمصرى أقم حتى آتيتك فأقام حتى قدم عمرو وشهده وسم الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمر بن العاص وابنه الى جانبه قام المصرى فرمى اليه عمر رضى الله عنه بالدرة قال انس رضى الله عنه فلقد ضرب به وبخني نشتهى أن يضربه فلم ينزع حتى أحببنا ان ينزع من كثرة ما ضرب به وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتقيت قال ضمه على ضلع عمر وقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذى ضربنى قال أما والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت الذى تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال يا عمر متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً فجعل عمرو ويعتسذر اليه ويقول انى لم اشعر بهذا وقيل لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتكم فأسيرتم وقد رتم فقهرتم وحوالتم ففسدتهم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاصهار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أوجع قلوبها وأكباد جوع قلوبها وأجساد عرت بتموها فجعل أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعلموا ما نتمم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستحيرون واطلوا فانا الى الله متطلون وسبيل الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون قال فعديل لوقته (وحكى) أن الحاج حيس رجلا فى حبسه ظالم فكتب اليه رقعة فيها قدمضى من بؤسنا ايام ومن نعيمك ايام والموعد يوم القيامة والسجين جهنم والحاكم لا يحتاج الى سنة وكتب فى آخرها

سمتعلم يا نؤم اذا التقينا * غدا عند الله من الظالم

أما والله ان الظلم لؤم * وما زال الظالم هو المالم

سينقطع التلذذ عن أناس * أداموه ويتقطع التسعيم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كما حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف انها رفسام بعد أن اكل فائقه مترجما وقال يا خدام فاسر عننا الجواب فقال ويلكم أعينونى والحقوا بالشط فأقول ملاح ترونه من حذر فى سنية ذارعة فاقبضوا عايمه واتونى به ووكلاوا

بالسفينه من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه
 ووكنا بها من يحفظها ووصعدنا به الى المعتضد فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد
 صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال أصدقتني باملعون عن قضيتك مع المرأة التي
 قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت بصرا في المشرعة القلانية فتزلت امرأة
 لم أر مثلها عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت
 فهاو غزوتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها الى دارى
 لئلا يفشوا الخبر على فعولت على الهروب والاشجار الى واسط فصبرت الى أن خلا الشط
 في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الاشدار فتعلقت بي هو لاء القوم فقاموا الى اليك
 فقال وأين الحلى والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى قال المعتضد على به الساعة
 فحضر وابه فامر بتغريق الملاح ثم امر أن ينادى يبعث من خرجت له امرأة الى المشرعة
 القلانية بحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثاني اهلها واعطوا وصفتها
 وصفة ما كان عليها فاسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولاي من أعملك أو حى اليك بهذه الحالة
 وامر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا بيض الرأس والحية والثياب وهو
 ينادى يا أحمد أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقز به على المرأة التي قتلتها اليوم ظلما
 وسلبها ثيابها وأقم عليه الحدولا ينسلك فكان ما شاهدتم فيتعين على كل ولى امر أن يعدل
 في الاحكام وان يتصرف في رعيته وعلى كل عاقل ان يعصم يده عن الظلم ويسلك سنن
 العدل ويعامل بالنصته ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم ان الله يجازى على الخير والشر
 ويعاقب الظالم على ظلمه وينتصر للمظلوم ويأخذ له حقه ممن ظلمه واذا أخذ الظالم لم يفتنه
 والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

* (الباب الحادى والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان
 في استجبا الخراج واحكام اهل الذمة وفيه فصلان) *

(الفصل الاول في سيرة السلطان في استجبا الخراج والانفاق من بيت المال وسيرة العمال)
 قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما استعز واجمل العدل وما استنذر واجمل الظلم
 وأسرع الامور في خراب البلاد تعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور
 ومثل السلطان اذا اجحف باهل الخراج حتى يضة وعن عمارة الارضين مثل من يقطع له
 ويأكله من الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية اخرى وما دخل على نفسه
 من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق
 طاقتهم كالذي يطين سطحه بتراب أساس بيته واذا ضعف المزارعون يحجزوا عن عمارة الارضين
 فيتركونها فتنخرب الارض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة وبضعف الخراج ويفتج من
 ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف الاجناد طمع الاعداء في السلطان وروى أن المأمون ارق ذات
 ليلة فاستدعى سمرجندته فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبحر بومة

فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة لاجيب خطبة ابنك حتى
 تجعل لي في صدق ابنتي مائة ضمة خربة فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها ولكن ان دام
 والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظها المأمون وجلس للمظالم وانصف
 الناس بعضهم من بعض وتفقداً أمور الولاية والعمال والرعية وقال أبو الحسن بن علي الاسدي
 أخبرني أبي قال وجدت في كتاب قبلي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان
 يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه من أموال مصر لخروج
 سنة واحدة من الذهب العيين اربعة وعشرون ألف الف واربع مائة ألف دينار من ذلك
 ما ينصرف في عمارة البلاد كحفر الخيطان والانتفاق على الجسور وسد الترغ وتقوية من يحتاج
 الى التقوية من غير رجوع عليه بما لاقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من
 الآلات وأجرة من يستعان به لجل البذر وسائر نفقات تطبيق الارض مما ثمانمائة ألف دينار
 وما ينصرف للارامل واليتام وان كانوا غير محتاجين حتى لا يتخلوا مثالهم من بفرعون
 اربعة مائة ألف دينار وما ينصرف لكة منهم ويوت صلاتهم مائتا ألف دينار وما ينصرف
 في الصدقات مما يصب صبا وينادي عليه برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر
 فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فاذا فرقت الاموال على اربابها دخل امانا فرعون اليه
 وهنؤه بفرقة الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وانها اليه حال
 القراء فيما يرضاهم وتغيير شعرتهم ويمثلهم السماطياً كون بين يديه وبشرون ويستفهم
 من كل واحد منهم عن سبب فاقتنه فان كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له وما
 ينصرف في نفقات فرعون الراتب في كل سنة مائتا ألف دينار وبفضل بعد ذلك مما يتسلمه
 يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجهله في بيت المال لنواب الزمان اربعة عشر ألف ألف
 ومائة ألف دينار وقال أبو رهم كانت ارض مصر ارضاً مبردة حتى ان الماء ليحجر تحت منازلها
 وافئتها فيحبسونه حيث شأوا ويرسلونه حيث شأوا وذلك قول فرعون ليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي الآية وكان ملك مصر عظيم لم يكن في الارض أعظم منه ملكا وكانت
 الجنان يحافق النبل متصلة لا يقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من اسوان الى رشيد
 وكانت ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً ما دبر وامن جسورها وحافاتم والزروع
 ما بين الجبلين من اولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تر كما ومن جنات وعميون وزروع
 ومقام كريم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج مردوس
 فأخذ في حفره وتلدبيره فجعل أهل القرى يسألونه ان يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه
 ما لا فكان يذهب به من قرية الى قرية من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى القبلة ويسوقه
 كيف أراد والى حيث قصد فليس خليج بمصر كما عطفوا منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة
 جزيلة تخمها الى فرعون واخبره بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبده
 ويفيض عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما يابدهم رد على أهل القرى أموالهم فرد
 عليهم ما أخذ منهم فاذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا ير جواقه ولا يخاف

عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرته من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويؤمن
بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما في قوله تعالى اجعلني على خزانة
الارض قال هي خزائن مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكمل وصارت
الاشياء اليه وأراد الله تعالى أن يعوقه على صبره لما لم يرتكب محارمه وكانت مصر أربعين
فرضاً في مثلها وما أطاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناب عنه الا بعد أن دعاه الى
الاسلام فألم و كانت السنون التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتلك يوسف
وافترقت زليخا وعي بصرها فجعلت تتكفئ الناس فقيل لها لو تعرضت للملك له بركبك
ويعينك ويعينك فطالما كنت تحتفظينه وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر
ما كان منك اليه من المراودة والحبس فيسيء اليك ويكافئك على ما سبقت منك اليه فقالت
انا أعلم بحيله وكرمه فمات له على رايته في طريقه يوم خروجه وكان يركب في زهاء مائة ألف من
عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحسبته قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيداً لغيرهم
والعبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت انا التي كنت أخدمك بنفسى
وأرجل شعرك بيدي وأكرم منوالك بجهدي وكان منى ما كان وقد ذقت وبال أمرى وذهبت
قوتي وتلف مالي وعيى بصري وصرت أسأل الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني وبعد
ما كنت مغبوطة أهل مصر كما هصرت مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزاء المقسدين فيك
يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها هل بقي في قلبك من حبك اياي شئ قالت نعم والذي
أخذ ابراهيم خليله لانه نظر اليك أحب الي من ملء الارض ذهباً وفضة فغضب يوسف وأرسل
اليها يقول ان كنت أيماناً ورجلاً وان كنت ذات بعل أغنيك فقالت رسول الملك انا اعرف
انه يستترى بي هولم يردني في أيام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وأنا محجور زعمياً فقيرة فأمر بها
يوسف عليه السلام فغزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام
يصلي ودعا الله تعالى باسمه العظيم الاعظم فرد الله عليها حسناتها وجمالها وشبابها وبصرها كهيئتها
يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افراهيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في الاسلام
عيشهم ما حتى فرق الموت بينهم ما فينبغي للقوى أن لا ينسى الضعيف وللقوى أن لا ينسى الفقير فرب
مطلوب يصير طالبا ومرغوب فيه يصير راغبا ومسؤول يصير ساللا وراحم يصير مرحوماً فسأل
الله تعالى أن يرحمنا برحمته ويعفينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام خزائن الارض كان
يجوع ويأكل من خبز الشعير فقيل له أتجوع ويملك خزائن الارض فقال اخاف أن
اشبع فأنسى الجائع • ومن حسن سيرة العمال ما روى أن عمر رضي الله عنه استعمل على
حصص رجلا يقال له عمر بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضي الله عنه أن اقدم
علينا فلم يشعر عمر الا وقد قدم عليه ماشيا حافيا عكازته بيده وادواته ومزوده وقصعته على
ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا غيراً أجبتنا أم البلاد بالاداسوء فقال يا أمير المؤمنين أمانتك
الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك بالدنيا أجرها بقرايها فقال له وما معك
من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع بها عدوا ان لقيته ومزود أجعل فيه طعامي
واداوة أجعل فيها ما شربني ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها رأسي وأصل كل

فهباطعاهى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد الاتبع لما عى قال فقام عمر رضى الله عنه
من مجلسه الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء
شديدا ثم قال اللهم ألحقنى بصاحبى غير مقتضع ولا مبتدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت
فى عمالت يا عمير فقال أخذت الابل من أهل الابل والجزية من أهل الذمة عن يدهم
صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وابناء السبيل فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندى
منها شئ لا يتك به فقال عمر عد الى عمالت يا عمير قال أنت ذلك الله يا أمير المؤمنين أن تردنى الى
أهل فأذن له فأقى أهله فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال له اختبرنى عمير وانزل
عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو فى سعة أم ضيق فان كان فى ضيق فادفع اليه المائة دينار
فأتاه حبيب فنزل به ثلاثا فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت الثلاثة أيام قال يا حبيب ان
رأيت أن تحبوا الى جيراننا فاعلمهم أن يكونوا أوسع عيشا منا فاشاؤ الله وتالله لو كان عندنا
غير هذا لا أثرنا لك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعثت به أمير المؤمنين اليك فدعا
بقر وخلق لامر أنه يجعل يصرم منها الخمسة دينار والستة والسبعة ويضعها الى اخوانه من
الفقراء الى أن انقدها فقدم حبيب على عمر وقال جئت يا أمير المؤمنين من عندنا هذا الناس
وما عندهم من الدنيا قليل ولا كثيرة فأمر له عمر بوسعة من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين
أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسقة فلاحاجة لى بهما ما عند أهلى صاع من بز هو كافهم حتى
أرجع اليهم وروى أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة دينار وقال للغلام اذهب به الى
أبى عبيدة بن الجراح ثم تبص عنده فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع به فاذهب به الغلام
اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض حوائجك قال وصله
الله ووجهه ثم دعا بجاريته وقال لها اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان
حتى أتتوها فرجع الغلام الى عمر وأخبره فوجده قد عدتمثلها ما ذين جبل فقال له انطلق
بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فغضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح
ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبر عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض
رضى الله تعالى عنهم أجمعين

• (التصل الثاني فى أحكام أهل الذمة) • روى عن عبد الرحمن بن عوف قال كتبنا لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من نصارى مدينة كذا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان
لانفسنا وذرارينا وامننا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا أن لا نتحدث فى مدائننا
ولا فى حواصنها كنيسة ولا ديرا ولا قلعة ولا صومعة راهب ولا نبتج قدمنا حرب منها
ولما كان محتطاهمنا فى خطط المسلمين فى ليل ولا فى نهار وان نوسع أبوابها للمار وابن
السبيل وان ننزل من مديننا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوى فى كناكنا ولا فى منازلنا
جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولانه لم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحدا
ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول فى دين الاسلام ان أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم

لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس وأن لا تشبهه بالمسلمين في شيء من مآلاتهم من قلسوة
 ولا عمامة ولا نعلين ولا تتكلم بكلامهم ولا تتكفي بكافهم ولا تتركب في السروج ولا تتقلد
 بالسيف ولا تتخذ من السلاح ولا تحمله معنا ولا تتقش على خواتمنا بالعريسة ولا يبيع
 الخمر وأن نجز مقادير رؤسنا ونزيم زينا حيا كما وأن نشد الزناد على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا
 ولا كتبنا في شيء من أواق المسلمين وطرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كائسنا الا صراخا حقيقيا
 ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم
 بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك
 على أنفسنا وعلى اهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكم وضمنناه
 على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل بأهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه
 ان امض ما سألوه وألحق فيه حرفين واشترطه ما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشترطوا
 شيئا من سبائا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروى أن بني نعلبة دخلوا على عمر
 ابن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين ان اقوم من العرب افرض لنا قال نصارى
 قالوا نصارى قال ادعوا الى حجاجا ففعلوا الخبزوا صديهم وشق من أرديتهم خزما يحتمون بها
 وأمرهم أن لا يركبوا بالسروج وأن يركبوا على الأوكف من شق واحد وروى أن أمير
 المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلهم وأبعدهم
 وخالف بين زعيمهم وزى المسلمين وقرب منه اهل الحق وأبعد عنه اهل الباطل فاحيا الله به الحق
 وامات به الباطل فهو يذكرك بذلك ويترحم عليه مادامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشاق دينهم ولا يحل في دين الله الرشاق
 استقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري رضي الله عنه من البصرة وكان عاملا
 عليه الحساب دخل على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكتابته وكان نصرانيا فقال له عمر فأتاك
 الله وضرب يده على فخذه وليت ذمبا على المسلمين اما سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا
 لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الآية هلا اتخذت حقيقيا فقال يا أمير
 المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا اكفرهم اذا هانهم الله ولا اعزهم اذا ذلهم الله
 ولا ادنيهم اذا قصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر رضي الله عنه ان العدو قد كثروا
 الجزية قد كثرت أذنتهم تعين بالا عاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم لنا غشقة فانزلوهم
 حيث انزلهم الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه رجل من المشركين عند
 الحرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال اتؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن
 نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتك لاتبعتك واصيب معك قال اتؤمن بالله ورسوله
 قال لا قال ارجع فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فاجابه بمثل
 الاول فقال نعم فخرج به وفرح به المسلمون وكان له قوة وجدود هذا اصل عظيم في ان لا يستعان
 بكافر هذا وقد خرج اية قاتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويراقد دمه فكيف استعملهم
 على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا على أعمالنا

الاهل القسرا ان فكيبوا اليه اناقد وجدنا فيهم خيانة فكيب اليهم ان لم يكن في اهل القرآن
 خير فاجدر ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي وبلغتهم ان يميزوا في اللباس عن
 المسلمين وان يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحجرة ويشدوا الزناير على اوساطهم
 ويكون في رقابهم خاتم من نحاس أو رصاص او جرس يدخلون به الحمام وليس لهم ان يلبسوا
 العمام ولا الطيلسانات واما المرأة فانها تشد الزناير تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاولى
 ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها اسود والآخر أبيض ولا يكون
 الخليل ولا البغال ولا الجمر الا بالاكف عرضا ولا يكون بالسروج ولا يصعدون في المجالس
 ولا يبدون بالسلام ويلجئون الى اضيق الطرق ويعنعون ان يتطاولوا على المسلمين في المناء
 ويجوز المساواة وقيل لا تجوز وان ذلك كوادار عالية اقر واعلمها ويعنعون من اظهار المنكر
 كالنجر والمنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في أرض الخجاز
 وهي مكة والمدينة والعمامة وان امتنعوا من اداء الجزية والتمزام احكام اهل الملل اتقض
 عهدهم وان زنى احد منهم بمسلمة او اصابها بشكاح أو أوى عنها للكفار أو دل على عورة
 المسلمين أو فتن مسلما عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي تقدير الجزية
 اختلاف بين العلماء فمنهم من قال انه مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر رضي الله
 عنه الى عثمان بن حنيف بالكتابة فوضع على الغني ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه
 اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما وذلك بمحض من الصحابة رضي الله
 عنهم اجمعين ولم يخالفه احد وكان الصرف اثني عشر دينارا وهذا مذهب ابي حنيفة وأحمد
 ابن حنبل واحمد قولي الشافعي ويجوز للامام ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز ان ينقص
 عنه ولاجزية على النساء والمماليك والصبيان والجهانين واما السكائس فامر عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة بعد الاسلام ومنع ان تتجدد كنيسة وامر ان لا تظهر عليه
 خارجه من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان
 عمر وبين محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين اجمعين وشهد في ذلك عمر بن عبد
 العزيز وامر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم
 بالصواب واية المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

*(الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغاثة المهوف وقضاء

حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم)*

قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون أخيه ومنفته فله ثواب المجاهدين في سبيل
 الله وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحب
 خلقه اليه اتقهم لهياله رواه البزار والطبراني في صحيحه ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق
 كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي
 الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس من أنفهم للناس وعن كثير بن عبيد

ابن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله خلق خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه ان لا يذنبهم بالنار فاذا كان يوم
 القيامة وضعت اهلهم منابر من نور يتحدثون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لآخيه المسلم في حاجة فقضيت له
 أول تقضى عقر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة تان براءة من النار وبراءة من
 النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قضى لآخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان ربح والاشفت له رواه أبو نعيم في
 الحلية وروى في مكارم الاخلاق لابي بكر الخراطي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة آخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة
 وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان
 مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع آخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار
 سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا
 وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عند
 اقوام نعم ما يقرها عندهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يملوا فاذا ملوا نقلها الله الى غيرهم
 رواه الطبراني وروى من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل حوائج
 الناس اليه فتعمر فقد عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتا مله وفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها
 يصلح بها آخرته ودينه والباقى في الدرجات وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول الاسد في زفيره قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول اللهم
 لا تسلطنى على أحد من اهل المعرفه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وعن ابن
 عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس أحب اليك قال أنفع الناس للناس قيل
 يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن
 قال اشباع جوعته وتنقيس كربة وقضاء دينه ومن مشى مع آخيه في حاجة كان
 كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم بعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن
 كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقي آخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك
 سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرور لم يرض
 الله له سرور ادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك
 السرور مالا كما يعبد الله تعالى ويوحده فاذا صار العبد في قبره أنه ذلك السرور فبقوله له

اما تصرفني فبقول له من أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أو أنس
 وحشتك وألقنتك محبتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك يوم القيامة وأشفع لك الى
 ربك وأريك منزلك في الجنة واه ابن ابى الدنيا وعن علي بن ابى طالب رضى الله عنه يرفعه اذا
 أراد أحدكم الحاجة فليذكر لها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية
 الكرسي وأنا أنزلناه في ليلة القدر واما الكتاب فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث
 مرفوع ومن كلام الحكماء اذا سألت كريما حاجة فدهه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا
 سألت لئيم حاجة فعاجله لا يشير عليه طبعه أن لا يفعل وسأل رجل رجلا حاجة ثم أتاني
 عن طلبها فقال له المسؤل انمت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من أسهره له اولاعدل
 بينا عن حجة النجج من قصدك بها فحجب من فصاحتها وقضى حاجته وأمر له بمال جزيل
 وقال مسألة انصيب سلفي فقال كفك بالعطية أبسط من لسانك بالمشكلة فأمر له بالقدية بنار
 وقال علي بن أبى طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها الى غيرها لها وعنه
 أيضا قال لا تكثر على أخيك الحوائج فان العجل اذا فرط في مص ثدي أمه نطحتته
 وقال ذو الرياستين لثمامة بن اشريس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن
 موضعك وعلى أن لا يلة منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث
 أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبى الحسن على بن محمد بن القرات رقعة في
 حاجة لي فقرأها ووضعها من يده ولم يقع فيها بشئ فأخذتها وقت وأنا أقول صمتة لمن حيث
 يسمع هدين اليقين

واذا خطبت الى كريم حاجة * وأبى فلا تده عليه بما حاجب

فلم يمنع الكريم وما به * بخجل ولكن سوء حفظ الطالب

فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا أبا جعفر بغير سوء حفظ الطالب ولكن اذا سألتونا الحاجة
 فعادونا فان القلوب بيد الله تعالى فاخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت وسأل اسحق بن ربي
 اسحق بن ابراهيم المصعبى أن يوصل لرقعة الى المأمون فقال لكاتبه ضمها الى رقة
 فلان فقال

تأن لحاجتي واشددعراها * فقد أضحت بمنزلة الضياع

اذا اشاركتم بالبلبان أخرى * أضرتهم بمشاركة الرضاع

وقال ابو دفاقة البصرى

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحابتك الوصال

أطلق فديتك بالتجاح عقالها * حتى تنور معا بغير عقال

وقال سلم الخناسر

* اذا أذن الله في حاجة * أتاك التجاح على رساله

فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله

ولله ذر القاتل حيث قال

أيها المادح العباد ليعطى * ان الله ما بأيدي العباد *

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارح فرض المتقسم الخواد

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة الى فارس الى رسول او الى كتاب فاني لا استحي من الله ان يراك يياي وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرورا طقا فاذا نزلت به نائمة جرى اليها كالماء في المنحدر حتى يطرد هاء عنه كما تطرد غريزة الابل وقال الجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهم ما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب لله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها) *

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤت به غيره ثم ما نفي الله تعالى عليه بشئ من فضائله بمثل ما نفي عليه بحسن الخلق فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يقضب اغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله افي بقا تيج الدنيا فاختلف ما عند الله تعالى وكان يا كل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يا كل متكئا ولا على خوان وكان يا كل خبز الشعير يرمخول وكان يا كل القما بالربط ويقول برده هذا يطفى حره هذا وكان أحب الطعام اليه اللحم ويقول هذ ايزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول اذا طبختم الدباء فاكثروا من مرقها وكان يتكفل بالانعم ولا يفارقه في سفره قارورة الدهن والكحل والمرآة والمشط والابرة فيخيط ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضي الله عنها سابقته فسبقته فلما كثر لحي سابقته فسبقتني فضرب بكعقي وقال هذ بملك وكان له عميد واما لا يرتفع على احد منهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والعماري يتيم الا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق وكان أفصح الناس منطلقا واحلاهم كلاما وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق نبيا ما قال في شئ قط كرهه لم فعلته ولا في شئ لم أفعله لم لأفعله ولا لافني احد من أهله الا قال دعوه انما كان هذ باقضاء وقد در وقال بهض مشايخنا رحمهم الله تعالى

لامانع من أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي
أعلى مرتبة من العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبدا له
متواضعا فجاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف
ويرقع ثوبه ويحصف نعله ويركب الحمار إلا كافي ويردف خلفه ويأكل الخشن من الطعام وما
شبع قط من خبز برثلاثة أيام متواليه حتى لقي الله تعالى من دعاه لياه ومن صالحه لم يرفع يده
حتى يكون هو الذي يرفعهما يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء أعظم الناس من
الله مخافة واتعهم لله عز وجل يدنا واجدهم في أمر الله لا تأخذ في الله لومة لائم قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر أما والله ما كان تعلق من دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى
الله عليه وسلم وقالت عائشة رضی الله تعالى عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة
قط ولا خادما له ولا ضرب يده شيئا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين أمرين الا اختار
أيسرهما الا ان يكون اثما وقطعة رحم فيكون أبعده الناس منه وقال ابراهيم بن عباس
لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاسن الناس لرحمت وهي قوله عليه الصلاة
والسلام انكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوهم
ببسط الوجه وانطلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى
في أنفس صاحبه والزمام بيد الملك والمالك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام
من عذاب الله تعالى في أنفس صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر
يجره الى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسبي الخلق أجنبي
عند أهله وقال الفضيل لأن يعجبني فاجر حسن الخلق أحب الي من أن يعجبني عابد سيئ
الخلق لان الفاجر اذا حسن خلقه خفف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه يبت
منرد

اذا رام الخلق جاذبته * خلأته الى الطبع القديم

فيسل أي الله لسبي الخلق القوية لانه لا يخرج من ذنب الا يدخل في ذنب آخر او خلقه
وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شي لم يقل ما بال
فلان ولا كان يقول ما بال اقوام يقولون حتى لا يفضح أحد وعنه صلى الله عليه وسلم
ما شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق وعنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن
فيه كن له من صدق لسانه زكاه له ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته
زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق وقيل سوء الخلق يمدى لانه
يدعو الى أن يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي الى أخيه الحسين رضي الله عنهم في اعطائه
الشعراء فكتب اليه الحسين أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقبه العرض فانظر الى شرف ادبه
وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بأن أنت أعلم مني وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له ادخل
على أخيك فهو أكبر منك فقال اني سمعت جدتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما
اشين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره
أن اسبق أخي الا أكبر الى الجنة فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضی الله عنهما وأنشد

واني لالقي المرء اعلم انه * عدو وفي احشائه الضغن كما من
فأمنحه بشرا فيرجع قلبه * سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين
بصفتهم افعالوا يباعها فلان من مدة ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي
جعفر فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لونك ألسنت يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة
فوهبت لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهري بتمنئها وقال للرجل خذها الآن
حالا لطيبا وبعها بالتمن الذي يطيب خاطر لك به لا تتبع بيع خائف ودخل محمد بن عبيد على
المأمون فجعل يعمه بيده وجاز به على رأسه تنبسم فقال لها المأمون ثم تضحكين فقال ابن عبيد
أنا أخبرك يا أمير المؤمنين تتعجب من قبيحى واكرامك اياى فقال لا تبعي فان تحت هذه العمامة
كرما وجد اقال الشاعر

وهل ينفع القتيان حسن وجوههم * اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحزن الدليل على القتي * فما كل مصقول الحسد يدعيانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانقر عن اصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا في
لحاقه حتى بعد عن عسكريه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليسول وقال للراعى احفظ
على فرسى حتى ابول فعمد الراعى الى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج
سكينه فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذي عليه فرفح بهرام نظره اليه فرآه فغض
بصره وأطرق برأسه الى الارض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام
فوضع يده على عينيه وقال للراعى قد تم الى فرسى فانه قد دخل في عيني من سافى الریح فلا
اقدر على قبحهما فقدمه اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكريه فقال لصاحب مرأ كبه
ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن به احدا (وذكر أن انوشروان) وضع المواثيل للناس
في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا
بالشراب واحضرت القوا كدو المشعوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ
بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مئقال وخبأه تحت ثيابه وانوشروان يراه فلما فقد
الشرابي صاح بصوت عال لا يخبر جن أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقضية
فقال قد أخذ من لا يرده ورأه من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذ الرجل اللجام ومضى
فكسره وصاغ منه منطقة وحلقة لسيوفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل ذلك اليوم
جلس الملك ودخل ذلك الرجل يملك الحلبة فدعاه كسرى وقال له هذا من ذلك فقبل الارض
وقال نعم اصلحك الله وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخدام
يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركى وهو يقول ما ينبغي للغلام
أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس المأمون
رأسه طويلا فاشككك أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الى فقال يا عبد الله ان
الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه

وانا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا الحسن أخلاق خدمنا * وقال ابن عباس رضي الله عنهما
ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة والباوكا من وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله
ما تركنا فيها قفيرا إلا أعنناه ولا مدونا إلا أذى عنه دية * وكان ينظر السبايع من ارق من الماء
ويكلمنا بكلام أحلى من الحنئ ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تعدينا يوما
عنده فأقبل الفراش بصحفة فعمرو في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها إلا ذقن
الوليد وانكب بجميع ما فيها في حجره فيبقى الغلام متمثلا واقفامعه من روحه الاما يقيم رجله
فقام الوليد فدخل فغير ثيابه وأقبل علينا تبرق اسار يرحبته فأقبل على الفراش وقال يا أبا
ما أرانا الاروقه اذهب فأنت وأولادك اسرار لوجه الله تعالى ومرض أحمد بن أبي دواد
فعباده المعتصم وقال نذرت ان عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحمد
يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد اتقوا من غلابة الاسعار شدة فقال نويت أن أتصدق
بها على من ههنا وأطلق لاهل الحرمين مثلها فقال أحمد منع الله الاسلام وأهلها بك يا أمير
المؤمنين فانك كما قال النخري لا يك الرشيد درجة الله تعالى عليه

ان المكارم والمعروف أودية * احللك الله منها حيث تبتجع

من لم يكن بأمر الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس يفتجع

وقيل للاخفاف بن قيس من تعلق حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم
جالس في داره اذ جاءته خادم له يسوق عليه شواءا حار فترعت السفود من اللحم وألقته خلف
ظهرها فوقع على ابنه فقتله لوقته فدهشت الحاربية فقال لا روع عليك أنت حر لوجه الله
تعالى وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا رأى أحدا من عبده يحسن صلواته بعمه فعرقوا
ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مرآة له فكان يهتفهم فقبيل له في ذلك فقال من
شدد عناق الله المتخذ عماله وروى أن أبا عثمان الزاهد اجتمعت فيه بعض الشوارع في وقت الهاجرة
فألقى من فوق سطح طست رما فتغير أصحابه وبسطوا أسنفتهم في الملقى للرماد فقال أبو عثمان
لا تقولوا شبا فان من استحق أن يصب عليه النار فويلع بالرماد لم يجزله أن يغضب وقيل
لابراهيم بن أدهم نعمه الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما اني
كنت قاعا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا فخاء انسان فصعقني وروى أن
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ناسا وانا سا فرآه مضطجعا فقال أما
نسمع يا غلام قال نعم قال فما حلت على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك ففكاسلت فقال اذهب
فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن أبا عثمان الخيري دعا انسان الى ضيافة فلما وافى
باب الدار قال له الرجل بال بالاسم اذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف رجلك الله فانصرف أبو
عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا اسم اذ نمت وأخذت يدك بذرله وقال احضر
الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل به ذلك أربع مرات
وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا اسم اذ انما أردت بذلك اختيارك والوقوف على
اخلاقك ثم جعل يهتف بذرله ويده فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلقي تجده في الكلاب
فان الكلب اذا دعي حضر واذا جرت زجر * وقال الحارث بن قصى يهتفني من القراء

كل فصيح مضمالك فأما لذي تلقاه يبشر ويلقالك بوجه عبوس فلا كفر لله في المسلمين مثله
ومن محاسن الاخلاق ما حكى عن القاضي يحيى بن ابي بكر قال كنت نائماً ذات ليلة عند
المأمون فغطس فامتنع أن يصيح بسلام يسقيه وأنا نائم فينصص علي فوحي فرأيتُه وقد قام
يمشي على أطراف اصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين الممكان الذي فيه الكيزان
شحون ثلثمائة خطوة فاخذ منها كوزاً فشرب ثم رجع يمضي على أطراف اصابعه حتى قرب
من الفراش الذي اناعليه فخطا خطوان خائف لئلا ينهني حتى صار الى فراشه ثم رأيتُه آخر
الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقه مدطوبلا يحاول أن يتحرك فيصيح بالسلام
فلما تحركت وثبت قائماً وصاح يا غلام ونأهب للصلاة ثم جاني فقال لي كيف أصبحت يا أبا
محمد وكيف كان صيبتك قلت خسر مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت
للصلاة ففكرت أن أصيح بالسلام فأزججت نقت يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى باخلاق
الانبياء واحب لانسيتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة واتمها عليك فأمرني بالف دينار
فاخذتها وانصرفت قال وبت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت أرقعه
وهو يحشوفه بكم قميصه يذفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الارض لئلا
يعاوضوه فانتبه قال يحيى وكنت معه يوماً في بستان ندور فيه فجعلنا نتمزج بالريحان
فأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا
الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومشيئنا في البستان من أوله الى آخره وكنت أنا
مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني أن أتحوّل أنا في الظل ويكون
هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله لتسكون
في مكان ولا تكون في مكانك حتى آخذ نصيب من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ
نصيبك من الظل كما أخذت نصيبى فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم الهول
بنفسى لفعلت فلم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي
وقال يحيى عليك الاما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لا خير في صحبة من
لا ينصف فانظر الى اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم ما أحسنها والى أفعالهم ما أزينها
نسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا وأن يساركننا في أرزاقنا انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

• (الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك) •

اعلم أن المودة والاخوة والزيارة سبب الناف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى
والتقوى حصن منيع وركن شديد يمنع الضيم وتنازل الرغائب وتفتح المقاصد وقد من الله
تعالى على قوم وذكروا نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ورددوا بعد القرقة الى الالفة
والاخاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
اخواناً ووصف نعيم الجنة وما أعد فيها الاوليا لله من الكرامة اذ جعل لهم اخواناً على
سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخاء ونذب اليه وأخى بين الصحابة

رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون فيها من الألم اذ يقولون لما
 لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه الرجل بلا أخ
 كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك

* وما المرء إلا باخوانه * كما يتبعض الكف بالمعصم
 ولا خبير في الكف مقطوعة * ولا خبير في الساعد إلا الجذم

وقال زياد خير ما كتب المرء إلاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الحدثنان
 وعون في السراء والضراء ومن كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه
 عليك ياخوان الصفاء فانهم * عماد إذا استجدتهم وظهور
 وإن قليلا فخل وصاحب * وإن عدوا واحدا الكثير

وقال الاوزاعي صاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شاته وقال عبد الله
 ابن طاهر المال غادورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرقة وقال المأمون
 للحسن بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير
 المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والقراش
 الوطي والنظر الى الحسن من كل شيء قال فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال
 قال صدقت وهي أولاهن وقال سليمان بن عبد الملك أكلت الطيب ولبست اللين وركبت
 القارء وانقضت العذراء فلم يبق من لذاتي الا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ وكذلك قال
 معاوية رضي الله عنه نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط واكثت الطعام حتى
 لأجد ما أستمره وشربت الا شربة حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت زعلي
 ولبست الثياب حتى اخترت البياض فبقي من اللذات ما تنوق اليه نفسى الامم اذنه أخ كريم
 وأنشدوا في معنى ذلك

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
 وقد كئنا نعدهم قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال ليلى

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه * والمرء يصلمه الجليس الصالح

وقال آخر

إذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكأن أنت محتال لزلته عذرا

وقيل لابن السهالك أى الاخوان احق ببقاء المودة قال الواقدية الوافى عقوله الذى لا يملك
 على القرب ولا ينسالك على البعدان دنوت منه داناك وان بعدت عنه راعاك وان استعنت به
 عضدك وان احتجت اليه رفدك وتكون مودة ففعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا
 في المعنى

أن أخاك الصديق من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفك
 ومن أذاريب الزمان صدعك * شئت فيك شمله ليجمعك

وقال غيره

وليس أخى من وذى بلسانه * ولكن أخى من وذى وهو غائب
ومن ماله مالى اذا كنت معه * ومالى له ان اعوزته النوائب

وقال أبو تمام

من لى يانسان اذا أغضبته * وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من * أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للعديت بطرفه * وبقلبته واعلمه أدري به
وقيل لخالد بن صفة وان اى اخوانك أحب اليك قال الذى يستخلى ويفقر ذاتى ويقبل
عثرى وقيل من لا يواخى الا من لا يعيب نفسه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بابتائه
على نفسه دام خطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر عتبه قال الشاعر
ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بهض ما فيه عيت وهو عاتب

وقال آخر

اذا كنت فى كل الامور معانيا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وان أنت لم تشرب مراراً على الاذى * ظمئت وأى الناس نصفه ومشاربه
وقالوا اذا رأيت من أخيك أمران كرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع به بله ولا تصرم وده ولكن
داوكلته واستر عورته وأبقه وإبرأ من علمه قال الله تعالى فان عسوك فقل انى يرى مما
تعملون فلم يأمره بقطعهم وانما أمره بالبرائة من علمهم السبي وقال صلى الله عليه وسلم الارواح
أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام
ان روحى المؤمنين ليلتقيان من مسيرة يوم ومعارى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال
بعضهم

هو يتكلم بالسمع قبل لقائكم * وتسمع الققى هموى امرى كطرفه
وشبرت عنكم كل جود وورفة * فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وقال آخر

تبسم المفر عن أوصافكم ففدا * من طيب ذكركم نشرافا حيانا
فن هنالك عشقنا كم ولم نركم * والاذن تعشق قبل العين أحياناً

ما صاحب اثنان فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما صاحباً صاحبه ما زاد أخ أخا فى الله
شوقاً اليه ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة
وقالوا ليس سرور يعدل لقاء الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل
فى الرخاء الخالذ عند الشدة وقالوا ان من الوفاء أن تكون اصدق صديقك صديقاً
واهدق صديقك عدواً وقالوا أحب الاشياء ودمن يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة
من دهرى وكرم من أجهمى والحذر من الكريم اذا أهنته واللئيم اذا أكرمته والعاقل
اذا أخرجته والاجق اذا مزحتسه والقابض اذا عاشرته وقالوا اصعب من الاخوان من
أولئك جمائل كثيرة فكافأه بجميلة واحدة نفسى جائله وبقى شاكرنا شرا اذا كراجميلتك

بوابك عليها الاحسان الكثير الخليل ويجعل أنه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن عائشة
لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فكرهته فاسد
جهلك قال عبد الله بن طاهر

خليتي للبعضاء حال مينة * ولعب آثار ترى ومعارف *
نما تنكر العينان فالقلب منكر * وما تعرف العينان فالقلب عارف
وقال آخر

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وشرقني على ظمما برقي
عقرت ذنوبه وكظمت غيظي * مخافة أن أعيش بلا صديق

وقال آخر

وليس في القيتان من جسد همة * صبوح وان أمسى ففضل غبوق
ولكن في القيتان من راح أو غدا * اضرع عدو أو لرفع صدديق

(وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والادب فمن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا
والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع بن شورا الهذلي إذا جالس له رجل يجعل له نصيبا من ماله
ويعينه على حوائجه ويدخل يومه على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد صرح له
في المجلس فدفعها الذي فسح له فقال

وكنت جاليس قعقاع بن شور * وما يشقى بقعقاع جليس
ضحك السن ان نطقوا بخير * وعند الشر مطراق عبوس

وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاليسي على ثلاث أن أرمقه بطرفي إذا أقبل وأوسع له
إذا جلس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس
الحسن كالعطاران لم يصيبك من عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت
ان لم يحرق ثوبك يناره إذا لم يدخلكه وكانت تحية العرب صحبتك الانعمة وطيب الاطعمة
وتقول أيضا صحبتك الافاح وكل طير صالح ووصف المأمون غامة بحسن المعاشرة فقال
انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتبعه من على الجليس
الانصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الادب مكانه من مكان جلوسه فيكون كل منهما في محله
وقال صلى الله عليه وسلم ذوالعلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضي الله
عنه إذا دخلت منزل أخيك فأقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر وينبغي للانسان أن لا
يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقصد اقبال السامع ويتبعه من
عليه ان يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدفع كلاما لا يليق بالمجالس فقد قيل لكل مقام مقال
وخير القول ما وافق الحال وأوجبوا على المستمع انه اذا ورد عليه من المتكلم ما كان
مترسبه أو لآن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدوا ذلك
من باب الادب ولعله اذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل غمانية
ان أهينوا فلا يلوموا الا أنفسهم الجالس في مجلس ليس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا

يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتامر على رب
البيت في بيته والأتى الى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان
ويتعين على الجليس أن يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا كان جليسه
ذاهية فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فكر أبي بكر
الهدلي لم يعد على حديثنا قط وقيل إن أبا العباس كان يحدثه يوما إذ عصفت الريح فأرمت طسما
من سطح الى المجلس فأرتاع من حضر ولم يتحرك الهدلي ولم تزل عينه مطابقة عين السفاح فقال
ما أعجب شأنك يا هدلي فقال إن الله يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وإنما قلب
واحد فلما غمره النور بمحدثه أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلا انقلبت الخضراء على
الغبراء ما أحسست بها ولا وجدت لها فقال السفاح إن بقيت لك لارفعن مكانك ثم أمر له
بمال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلب في أحد قط غلبة رجل يصغي الى حديثي
وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصاتك وصنمه من وصمة اتفانك وقبيل من حق
الملك إذا تناوب أو ألقى المروحة من يده أو مدرج يديه أو تغطى أو أتى بكأ أو فعل ما يدل على كسله
أن يقوم من محضرته وكان اردشير إذا تخطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث
وان طال الدهر قال روح بن زبناح أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما أعدت عليه حديثا
الامرأة واحدة فقال لي قدمته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا لا يعينه
وقال عطاء بن أبي رباح إن الرجل يحدثني بالحديث فأنت له كافي لم أجمعه قط وقد سمعت به
من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ بن جبل رضى الله
عنه ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ يديه تتحانت ذنوبهما
ككحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على الضياء كما يدل النور على الثمر وقيل من السممة
إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا
أردت حسن المعاشرة فالتق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشارة ولا تنظر في
عظيقتك ولا تتكلم باللاتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تسكبر على أحد وتحفظ
من تشبيك أصابعك ومن العيب بطيقتك ومن اللعب بجفانك وتخليل أسنانك وادخال
اصبعك في أنفك وكثرة بصاقت وكثرة التخطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن
مجالسك هادئا وحديثك منظوما مرتباً واضحاً الى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك
ولا تصنع تصنع المرأة في التزين ولا تلح في الحماجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهازل
أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك عندهما وإذا خصمت فأنصف وتحنن من جهالك وتجنب
بجلك وتفكر في حجرك ولا تكلم الاشارة يدك ولا الاتفات الى من وراءك وأهدئ
غضبك وتكلم وإذا قرىك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكله بما يشتهي
ولا يحملك اطقه بك على ان تدخل بينه وبين أهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده
واباك وصديق العافية فانه أعدى الأعداء ولا يجعل مالك أكرم من عرضك ولا تجالس
المولوك فان فعات فالترم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السير وقلة الخواجج وتهذيب

الالفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحد من منهم وان ظهرت الموقد ولا تجسأ بخصرتهم
ولا تحفل أسنانك بعد الاكل عندهم ولا تجالس العامة فان فعلت فآداب ذلك ترك الخوض
في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيحهم والتغافل عما يجري من سوء المناظهم وايلا أن
تمازح لبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة
ويذهب عما لوجهه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الايمان والود ويشين فقه الفقيه
ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب العقلة والذلة ومن بلى في
مجلس مزاح أو لفظ فليدكر الله عنده قيامه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
جلس في مجلس فكثرت فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك

(وأما آداب المسيرة) فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب هو وعلى بن أبي
طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في سفر على بهير
فكان اذا جاءت نوبة في المشي مشى فيعز زمان عليه أن لا يمشى فبأبي ويقول ما أنتم بأقدر
منى على مشى وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور
الدواب كراسي وقيل لا تتقدم الاصغر على الاكبر الا في ثلاث اذا سار واليلا أو خافوا سيلا
أو واجهوا أخيلا

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في
نكيبته وغيبته ووفاته

(وأما ما جاء في الاخوان القليلي المرافاة العديمي المكافاة الذين ليس عندهم لصديق
مصافاة)

فقال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا عقر لي زلة ولا آتاني عثرة
ولا ستر لي عورة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا كان الغدر طبعه اقا لثقة بكل
أحد عجز وقيل ليهضمهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسعى وحيوان غير موجود
قال الشاعر

تعمنا بالصديق ولا تراه * على التحقيق يوجد في الانام

وأحسبه محال انقوه * على وجه الجواز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق
اي بعض اخوانه أقلل من معرفة الناس وانكر من عرفتهم منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح
تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم لك صديق فقال أما في حال
الولاية فكثير وأنشد

الناس اخوان من دامت لهم * والويل للمرأة ان زلت به القدم

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ييا به احد من اصحابه الذين كانوا ايا لقونه في ولايته فلما
ردت اليه الوزارة وقف اصحابه ييا به ثانيا فقال

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فكلمنا انقلب يومها انقلبوا
يعظمون أحوال الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وشبوا
وقال آخر

فما أكثر الاصحاب حين نعتهم * ولكنهم في النائيات قليل
وقال الجعفي

اياله تغتبر أو تحسدك بارقة * من ذي خدع اعرى بشرها والطاغا
فلو قامت جميع الارض قاطبة * وسرت في الارض اوساطا واطرافا
لم تلتق فيها صديقا صادقا أبدا * ولا أخا يسد ل الانصاف ان صافي
وقال بعضهم في المعنى أيضا

خليلى جزوت الزمان وأهله * فما نالني منهم سوى الهم والاعنا
وعانرت أرباء الزمان فلم أجد * خليلا يوفى باله هود ولا أنا
وقال آخر

لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفي لشد داند اصطنى
فعلت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

بيت مفرد

وكل خليل ليس في الله وده * فاني به في وده غير وائق

وقال آخر

اذا ما كنت متخذ اخللا * فلا تأمن خليلك أن يخوننا
فانك لم يخسك أخ أمين * وان كان قلما نلقى أميننا
وقال آخر

تحب عدوى ثم تزعم أنني * أودك ان رأى عنك لعازب
وليس اخي من ودي بلسنه * ولكن اخي من ودي وهو عاقب
ومن ماله مالي اذا كنت معدما * ومالي له ان اعورته التواب

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وامر بقطع يده لما بلغه انه زور عنه كتابا الى اعدائه
وعزله لم يأت اليه احد ممن كان يصحبه ولا تو جمع له ثم ان السلطان ظهر له في بقية يومه انه يرى
مما نسب اليه فخلع عليه ورد اليه ونظافته فأنشد يقول هذه الايات

تخالف الناس والزمان * بحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم * فانكشفت الناس لي وبانوا
يا ايها المعرضون عنا * عود وفاقه عادلى الزمان

ومثله في المعنى

اخوك اخوك من يدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا
اذا حارب حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا
وقال ابو بكر الخالدي

وأخر خصت عليه حتى ماتى * والشئ يملول اذا ما رخص
 ما فى زمانك من يعز وجوده * ان رمته الاصدىق مخلص
 فيجب على الانسان أن لا يصحب الامن لهدين وتقوى فان المحبة فى الله تنفع فى الدنيا والآخرة
 وما أحسن ما قال بعضهم

وكل محبة فى الله تبقى * على الخالين من فرج وضيق
 وكل محبة فيما سواه * فكالحلفاء فى لهب الحريق

فيمبغى للانسان أن يجتنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خلقه
 وفجحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال
 تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امامكم فانبت الله المعاملة بيننا
 وبين الهائم وذلك انما هو فى الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق
 الهائم ولهذا تجد اخلاق الخلائق مختلفة فاذا رأيت الرجل جاهلا فى خلقه غليظا فى
 طباعه قويا فى بدنه لا تؤمن ضعائنه فالحقه به عالم النجورة والعرب تقول أجهد من نمر واذا
 رأيت الرجل هجاما على أعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يجفون
 من لا يجفوه ويؤذى من لا يؤذيه فعامل بهما كنت تعامل به الكلب اذا نبح ألست تذهب
 وتتركه واذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه به عالم
 الجحير فان دأب الجحيران ان يفتنه به سدوان ابعدته قرب فلا تتفجع به ولا يمكنك مفارقتها وان
 رأيت انسانا يجمع على الاموال والارواح فالحقه به عالم الاسود وخذ حذرك منه كما تأخذ
 حذرك من الاسد واذا بليت بانسان خبيث كثير الروغان فالحقه به عالم الثعالب واذا رأيت
 من يمشى بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه به عالم الظربان وهى دابة صغيرة تقول
 العرب عند تفرق الجماعة فساينهم ظربان فتفرقوا واذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة والعلم
 ويتقرب من مجالسة العلماء والافاضة اهل الدنيا فالحقه به عالم الخنافس فانه يجيها الككل
 العذرات وملاسة النجاسات وتتفرق من ريح المسك والورد واذا شئت الرائحة الطيبة
 ماتت لو قمتها واذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعولها يبيض ثيابه ويعتدل
 عامته وينظر فى عطفه فالحقه به عالم الطواويس واذا بليت بانسان حقد ولا ينسى الهنوات
 ويجازى بعد المدة الطويلة على السقطات فالحقه به عالم الجبال والعرب تقول أحتم من جبل
 فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار واهل الغدر
 ومن لا وفاء لهم فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايدهم الخلق وأراح قلبه وبدنه والله اعلم
 * (وأما الزيارة والاستدعاء اليها) * فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
 وجبت محبتي للمصائبين فى المتبذلين فى المتزاوئين فى اليوم أظلمهم فى ظلي يوم لا ظل الا ظلي
 وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً وزاراً نادى مناد أن طبت وطاب لعمرك من سأل من
 الجنة منزلاً وقبل المحبة شجرة اصلها الزيارة قال الشاعر

زمن تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار

لا يمنعك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غبا لقوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا قال الشاعر في معنى
ذلك

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى المهجر مساكا
لم تر ان الغيب يسأم دائما * ويسئمل بالابدى اذا هو أمسكا
ويقال الاكثر من الزيارة عمل والاقبال منها محل وكتب صديق الى صديقه هذا البيت
اذا ما تقاطعنا ونحن يبلدة * فما فضل قرب الدار منا على البعد

وقال آخر

وان ضروري بالديار التي بها * سلمى ولم المم بها الحقاء

وقال آخر

قد اتانا من آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لي وأقول

وقال آخر

أزوريو تالاصقات يبيتها * وقلبي في البيت الذي لا أزوره
وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتى ألف درهم وأقطعه أرضا فقال
وخصصتني بزيارة أضحى لنا * مجديها طول الزمان مؤثلا
وقضيت ديني وهودين وافر * لم يقضه مع جوده المتوكل
وكتب المأمون الى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * أنكم غبتم ونحن حضور

فأجدوا المسير بل ان قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لفيلسوف اى الرسل ائضحج قال الذى له جمال وعقل وقيل اذا أرسلتم رسولا فى حاجة
فاتخذوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث رسولا جاهلا فان لم تجد حكما
عارفا فكن رسول نفسك وقال بعضهم

اذا أبطأ الرسول فقل نجاح * ولا تفرح اذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والعشرون فى الشفقة على خالق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح
ذات البين وفيه فصلان

(الفصل الاول فى الشفقة على خالق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله سبحانه
وتعالى نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفقة والالطف والكرم
والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يضع الله

الرحمة الاعلى رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي يرحم نفسه وادله
خاصة وان كان الرحيم الذي يرحم المسلمين رواه ابو يعلى والطبراني وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يفرق لا يفرقه
وعنه صلى الله عليه وسلم قال ارحوا ترحووا واغفروا يغفر لكم وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحوا
خلفي رواه ابو محمد بن عدي في كتاب الكامل وروى من طريق الطبراني عن الشعبي عن
النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في ترحمهم
وتواددهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر
قال الطبراني اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاستأذنته عن هذا الحديث فقال
النبي صلى الله عليه وسلم واشار بيده صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح على رأس يتييم كان له بكل شعرة قرعة عليه يده نور يوم القيامة
ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصبياناه يلعبون على
بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع اهالك قال اذا دخلت سكنت الناطق فقال له
اعتزل فانك لا تفرق باهلك ولذلك كتب كيف تفرق بامة محمد صلى الله عليه وسلم وروى
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابدال أمي
ان يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلونهم برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة
لجميع المسلمين

(القصص الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعته حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له
جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو وقعت به ظالما أو أغنت به مكره واما قال صلى الله عليه وسلم
افضل الصدقة ان تعين بها اهلك من لاجاه له وعن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءني طالب حاجته فاشفعوا له لكي تؤجر او يقضى
الله تعالى على لسان نبيه ماشاء وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تنقل
بها الاسير وتحقن به الدماء وتجرب بها المعروف الى أخيك وتدفع عنه بما كرهه رواه الطبراني
في المعجم وقال علي رضي الله عنه الشفيع جناح الطاب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس
يتوسلون اليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل اليك بك ليكون شكركي
لك لا لغيرك وقيل كان المنصور محجبا بمحاذنة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وكان الناس اعظم قدره فزعزعون اليه في الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر
عنه فامر الرضيع ان يكلمه في ذلك فكلمه وقال اعف أمير المؤمنين لا تنقل عليه في الشفاعات
فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رفاع فسألوه اياها الى

المنصور فقص عليهم القصة فآبوا إلا أن يأخذها فقال اقدفوها في كفي ثم دخل عليه وهو
في الخضر مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أما ترى إلى حسنيتها
يا أبا عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين بين برك الله لك فيما آتاك وهناك بإتمام نعمته عليك فيما
أعطاك فخابت العرب في دولة الاسلام ولا الهجيم في سائر الايام أحسن ولا أحسن من مدينتك
ولكن سمعتم في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فقببهم وقال قد حسنتم في عينك
بثلاث ضياع قد أقطعت كما قال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل
الله تعالى باقي عرك أكثر من ما ضيعة ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كفه
فجعل يردهن ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك إلا أخبرتني
وأعانتني بخبر هذه الرقاع فأعلمه وقال ما أتيت يا ابن معلم الخبر إلا كريما وتقبل بقول عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان احسابنا كرمت * يوم ا على الاحساب تسكل

نبي كما كانت أوائلنا * قبي ونفعل مثل ما فعلوا

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها قال محمد بن جرير من عنده وقد ربحت وأربحت
وقال المبرد أناني رجل لا شفيع له في حاجه فأنشدني لنفسه

اني قصديك لأدلى بجزفة * ولا بقرب ولكن قد فشت نعمك

فبت حيران مكروبا بورقني * ذل الغريب وبغشبي الكرى كرمك

مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي * فاحتمل لتقيتها لازلزلت قدمك

فلو هممت بغير العرف ما عقلت * به يدالك ولا انقادت له شيمك

قال فشفت له وأنته من الاحسان ما قدرت عليه وكتب رجل الى يحيى بن خالد رقة فيها هذا
البيت

شقيبي اليك الله لا شئ غيره * وليس الى رد الشقيع سبيل

فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح ألف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب
الرجل فقال يحيى والله لو أقام الى آخر عمره ما قطعتم عنه شعر

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا * وما خاب من بالمصطفى يتشفع

الى باب مولانا رفعت ظلامتي * عسى الهم عنى والمصائب ترفع

وقال آخر

تشفع بالنبي فكل عبد * يجار اذا تشفع بالنبي

ولا تجزع اذا ضاقت أمور * فيكم الله من لطف شفي

وروى ان جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادة الله تعالى على وجه الارض

لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة أصحاب العيال وسائر الذنوب على المسلمين
اذا أذنبوا اللهم استر ذنوبنا واقض عنا ما علينا وصل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع واين الجانب وخفة الجناح وفيه

استجاب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما ناه الاوضيع ولا فاخر الاقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسبحان من تواضع كل شيء لغير جبروت عظمته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيل وما أشبه ذلك)

اعلم ان الكبر والاحجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمتدح من سماع النصح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع من التألف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرت به خيلاه لا ينظر الله اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحمد الامن زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكمة تصاحي الكبر وتأنف منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل محجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا محتال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الاحنف عجب من من جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر بهض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجلك فقال أو مات عرفي قال أعرفك معرفة جسيمة أولئك نطفة مذرة وأخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرختي رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملتمع الكبر وحسبك من رذيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ففرن الكبر بالفساد وقال تعالى ما صرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحول ما به في بعني أو تكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقتبه رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل جندية البرش غاية في الكبر يقال انه كان لا يتأدم أحد التكبره ويقول انما يتأدم في الفرقان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى انه قال اغسلوه اسقى ماء فقال نعم فقال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اسفوهه فصفع ودعا كارا فكلمه فلما فرغ دعا جماعة فتمضمض به استقذار مخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لومقط منها لتكسر قال الجاحظ المشهورون بالكبر من قسريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جهقرين كلاب وبنو زارة بن عدى واما الاكسرة فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا وأنفسهم الا أربابا وقيل لرجل من بني عبدالدار أتى الخليفة فقال أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي وقيل للعجاج بن ارقم مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى ان يراحمي البقالون وقيل أني وائل بن حجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه أرضا وقال معاوية اعرض هذه الارض عليه واكتبها لغيري مع معاوية في هاجرة شهيدية ومشي خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له أردفتي خاتك على ناقتك قال است من أرداف الملوك قال فاعطني نعلك قال ما يجمل يعني يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال اليمن أنك ليست نعلني ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بما اشرفا وقيل انه سلق زمن معاوية ودخل عليه فاقعده معه على السرير وحدثه

وقال المسرود بن هندلر جل أن عرفني قال لا قال أنا المسرود بن هندلر قال ما عرفك قال فتعسا
 ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر
 قول لا لاجق بلوى التيه أخذه * لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه
 التيه مفسدة للدين منقصه * لا عقل مهلكة للعرض فانتبه
 وقيل لا يتكبر الأكل وضيع ولا يتواضع الأكل رفيع والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم

* (الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت) *

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن أبي
 طالب كرم الله وجهه وعقبة بن أبي معيط وكانا تافخا وقوله تعالى أفن يلقى في النار خيرا ممن
 يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب إلى سيدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أشرف الأنساب وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله
 تعالى الفخر بالأنساب بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فالفخر في الإسلام بالتقوى
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نبيكم واحد وإن أباكم واحد وإنه لا فضل لعربي على
 عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى الأهل بلغت وقال الأصمعي بينما أنا طوف بالبيت
 ذات ليلة إذ رأيت شابة تعلقا بإستار الكعبة وهو يقول

يا من يجيب دعا المضمض طر في الظلم * يا كاشف الضر والبلى مع السقم
 قد نام وقد كحل حول البيت وانتبهوا * وأنت يا حي يا قيوم لم تنم *
 أددعوك ربى حزينا هاتما قلنا * فارحم بكاني بحق البيت والحرم
 إن كان جودك لا يرجوه ذوسفه * فمن يجود على العاصم بالكرم

ثم يكي بكاء شديدا أو أنشده يقول

الأيها المقصود في كل حاجة * شكوت إليك الضر فارحم شكاي
 ألا يارجاني أنت تكشف كربى * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتى
 أتيت بأعمال قباح رديئة * وما في الورى عبد جنى بجناتي
 أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي ثم أين تخافتى *

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدفن منه فاذا هوزين العابدين على بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين فرفعت رأسه في حجرى وبكى فقطرت دموعه
 من دموعى على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذى يحجم علينا قلت عبدك الأصمعي
 سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومهدى الرسالة أليس الله تعالى
 يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال هيأت هيأت
 يا أصمعي إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبد حبشيا وخلق النار إن عصاه ولو
 كان حرا قريشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفض في الصورة فلا أنساب بينهم يومئذ ولا
 يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين

خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والتغروا ونهت عنه الاخبار النبوية وبجته العقول
الذكية الا أن العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طيه الانكشاف وجبله لا تعلم ولم يكن
اهم من ينطق بقضاهم الا هم ولا ينبه على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير اذا أنشد شعرا
قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله الاحسان فيقال له أتخاف على شعرك فيقول نعم لاني
أبصر به منكم وكان الكعب اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول
عند انشادها اى علم بين جنبي واى لسان بين فكي وقال الجاهظ لولم يصف الطبيب مصالغ
دوائه لاله العالين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التي سماها باليتيمة تنزيها
لها عن المثل سكنت من النقص موضع ارادته من تعظيمها ولولم ينخلها هذا الاسم لكانت
كسائر رسائله وسند كفي هذا الباب ان شاء الله تعالى شيئا من نظم البلغاء ونثرهم في
الافتخار ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله ونيسيره قال أبو بكر الهذلي سارت المنصور
فعرض لنا رجل على ناقه امرأ تطوى القلافة وعليه جبة خز وعمامة عدينية وفي يده سوط يكاد
يمس الارض فلما رآه المنصور أمرني باحضاره فدعوته ورسالته عن نفسه وبلاده وعن قومه
وعشيرته وعن ولاية الصدقة فأحسن الجواب فأعجب به ما رأى منه فقال أنشدني شعرا فأنشده
شعرا لاؤس بن حجر وغيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحديثه حتى أتى بيت شعر
لطريف بن تميم وهو قوله

ان الامور اذا وردتها صدرت * ان الامور اها وردوا صدر

فقال ويحك ما كان لطريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان ائقل العرب على عدوه وطاة
واقراهم اضيقة وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بهكاظ فكلمهم اقزواله بهذه الخلال
فقال له والله يا أخي تميم لقد أحسنت اذ وصفت صاحبك ولكني أحق ببيتة منسه ومن شعر
أبي الطحان

وافي من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما غاب كوكبه * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
اضات لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال فيهم حيث كان مسود * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب وقال من ابن علي رضي الله تعالى عنه فقام الحسن
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثا الا جعل له عدوا من المجرمين فاننا
ابن علي وأنت ابن صخر وأمك هند وأمي فاطمة وجدتك قبله ووجدتني خديجة فلعن الله
ألا متنا حسبا وأخلمنا ذكرا وأعظمنا كفرا وأشدنا نقا فاصاح أهل المسجد آمين آمين
فقطع معاوية خطبته ودخل منزله وروى أن معاوية نخرج حاجقا فترى بالمدينة فتزق على
أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه
الحسن بن علي فقال له معاوية مرحبا بربك تركنا حتى نقدماعندنا ونعرض لنا ليخلمنا
فقال له الحسن ولم يقدما عندك وخارج الدنيا يجي اليك فتسال معاوية افي قد أمرت
لليتمد لي ما أمرت به لا أهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد ودته عليك وأنا ابن

فاطمة ودخل الحسين يوم اعلى يزيد بن معاوية بجعله ليزيد يتفخرو يقول نحن ونحن ولنا من
الفخر والشرف كذا وكذا والحسين ساءت فاذن المؤذن فلما قال أشهدان محمد
رسول الله قال الحسين يا يزيد جدهم هذا فجل يزيد ولم يرتجوا وفي ذلك يقول علي بن محمد
ابن جعفر

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بطخه ودود امتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بما نوى نداء الصوامع
ترانا سكونا والشهيد بفضلنا * عليهم جهير الصوت من كل جامع
وله أيضا

اني وقوي من انساب قومهم * كسجد الخيف من محبوبه الخيف
معلق السيف منا بن عاشره * الاوهمة امضى من السيف
وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلمة بن شيبه وعلى بن ابي طالب فقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليهم او قال طلمة انا خادم البيت ومعى فمناحه فقال على ما ادرى ما تقولان انا
صليت الى هذه القبلة قبل كسبتمة أشهر فترت اجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن
امن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما انا
فلان بن فلان حتى عدت سبعه آباء مشركين فقال الآخر انا ابن فلان ولولا ان الله لم يذكره
فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اما الذي عدت سبعه آباء مشركين فحق على الله ان يجعل
عاشرهم في النار والذي انتسب الى أب مسلم فحق على الله ان يجعله مع آبيه المسلم في الجنة قال
سلمان الفارسي

أبي الاسلام لأب لي سواء * اذا افتخر وابقس أو تميم

وتفاخر جريز والقرزدي عند سليمان بن عبد الملك فقال القرزدي انا ابن يحيى الموقى فأنكر
سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحبها فكاكنا محيا للناس جميعا وحدى
فدى المؤودات فاستحيها فن قال سليمان فلك مع شعرك لفقيد وكان صمصمة جد القرزدي أول
من فدى المؤودات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها * ليرون انا هام أهل الابطح

وترى لنا فضلاء على ساداتها * فضل المنار على الطريق الاوضح

وكتب الحكيم بن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يتفخر

ألسنا بنى مروان كيف تبتلت * بنا الحال أودارت علينا الدوائر

اذا ولد المولود منا تملت * له الارض واهتزت اليه المنابر

وكتب اليه كتابا يمجده فيه ويسببه فكتب اليه صاحب مصر أما بعد فانك عرفتنا فها نحن
ولو عرفناك لاجبتك والسلام وكان أبو العباس السفاح يمجده السمر ومنازعة الرجال
بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن مخزومة الكندي وخالد بن صفوان بن الهم
فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال ابراهيم بن مخزومة يا أمير المؤمنين ان أهل
اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم ير الواملو كاورثوا الملك كابر اعن كابر وآخرا عن

أول منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شئ له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف تروء فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن القيمي رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمر بالمؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك اقوم ليس لهم أن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جات بهم أسنة يفخرون علينا بالنعمان والمنذر وتفختر عليهم بخير الانام وأكرم الكرام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ومنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابه والبطحاء وما لا يحصى من المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسديته وسيد الشهداء وسباعرفو الدين وأتاهم اليقين فن زاحنا زاحناه ومن عادانا اصطماناه ثم أقبل خالد على ابراهيم فقال ألك علم بلغه قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال بالحجامة قال فما اسم السن قال الممدن قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فمن العرب والقرآن بلساننا أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والحجامة بالحجامة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والمدين بالمدين وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شناتيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنع ثم قال لبراهيم اني أسألك عن أربع ان أقررت بهن قهرت وان سجدت من كفرت قال وما هن قال الرسول منا وأمنكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا وأعليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا وفيكم قال فيكم قال فالبيت لنا أوليكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده ولا فهو لكم بل ما أنتم الاساتس قرد أو دابغ جلد أو نامج برد قال فضحك أبو العباس وأقر خالد وجهها جميعا وقال بشار بن برد يفختر

إذا نحن صلنا صولة مضرية * هتكا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة * ذرا من برص على علينا وسلا

وقال السموأل بن عدياه

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فبكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

تعبيرنا أنا قليل عدينا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما قبل من كانت بقاياها مثلنا * شباب تسامى لاهل الاوكهول

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجارا الا كثر من ذليل

لنا جبل يحمله من فجييره * منيع يرذ الطرف وهو كليل

رسا أصله تحت الثرى وسمايه * الى النجم فرغ لا يزال طويل
 وانا اناس لا ترى القتل سببه * اذا مارأته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجانالنا * وتكرهه آجالهم فتطول
 ومامات مناسيد حثف أنفه * ولاضل منا حيث كان قبيل
 تسيل على حد الطبات نفوسنا * وليست على غير الطبات تسيل
 ونحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا بعد بجيل
 وتسكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
 اذا سيد منا خلا قام سيد * قول بما قال الكرام فعول
 وما حدثت نار لنا دون طارق * ولا ذمنا في النازل من زريل
 وأيامنا مشهورة في عدونا * لهاعسر مشهورة وجول
 وأسافنا في كل شرق ومغرب * بهامن قراع الدارعين قول
 معودة أن لا نسل نصالها * فتعهد حتى يستباح قبيل
 سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول
 فانا بنى الريان قطب لقومهم * تدور رحاهم حولهم ويجول

ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهم خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم
 فافتخر فلما سكت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثابت بن قيس أن يخاطب به في
 ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر
 فقال

نحن الملوكة فلا حتى يفاخرنا * فينا العلاء وفينا تنصب البيع
 ونحن نطعمهم في القعط ما أكلوا * من العبيط اذا لم يؤنس الفزع
 ونحمر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
 تلك المكارم حزنناها مقارعة * اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فقام فقال

ان الدواب من فهور اخوتهم * قدينا وسنا الناس تتبع
 يرضى بها كل من كانت سيرته * تقوى الله وبالامر الذي شرعوا
 قوم اذا حاربوا ضرواعدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم تفهوا
 نجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البعد
 لو كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لا ذنى سبقتهم تسع
 لا يرفع الناس ما أوهت أكتهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
 ولا يرضون عن جار بفضاهم * ولا يبعسهم في مطمع طمع
 خدمتهم ما أواعفوا اذا عطفوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا
 أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الأهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك وور بكم ان خطيب القوم أخطب من خطيبنا وان شاعرهم أشعر

من شاعرنا وما تصفنا ولا تبار بنا وقال شاعر من بني تميم
أبي سفي آل شداد علينا * وما يرعى لشداد فصيل
فان تغمد منا صلنا بحجدها * غلاظاني أنا مل من بصول

وقال سالم بن أبي وابصة

عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق بأق دونه الخلاق
وموقف مثل حد السيف قف به * أحى الزمار وترميني به الحدق
فما زقت ولا أبدت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت) *

فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر لخال الدين الوليد وعكرمة بن أبي جهل
قال يخرج الخي من الميت ويخرج الميت من الخي لانهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما
أعدى عدوته ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه
أما قولك انابو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمة كهائهم ولا حرب كعبد المطلب ولا
أوسقيان كأبي طالب وقال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق
الذي سبق بفضله واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه والمماحق الذي محق شرف آتاه وقيل
ان عائشة بنت عثمان كفلت ابان الزناد صاحب الحديث وأشعب الطماع ور بتم ما قال أشعب
فكنت اسفل وكان يعاود حتى بلغت انا وهو هاتين الغائتين وقال ابو العواد ل زكريا
ابن هرون

على وعبد الله بينهما أب * وثمان ما بين الطبايع والفهل
المتر عبد الله يلحق على الندى * عليا ويلقاء على علي البخل
وسمع أبو الاسود الدؤلي بامر أنه وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبي ربيعة فغازها فاجبرت
أبا الاسود فأتاه فقال

واني ليهناني عن الجهل والخي * وعن شتم أقوام خلائق اربع
حياه والسلام وتقوى واني * كريم ومنسلي من يضروني شفع
فشتان ما بيني وبينك اني * على كل حال اسمة قيم وتضع

وقال ربيعة البرقي

اشتان ما بين يزيد بن زبيدي * يزيد سليم والاعمى زبن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى * فتى الازد لا مال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب القيسي اني هجوته * وليكني فضلت اهل المكارم
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في أخيه الحسين

يقول انا الكبير فعظموني * الا تكلك املك من كبير
اذا كان الصغير اعم نفعا * واجلد عندنا بة الامور
ولم يأت الكبير بيوم خير * فما فضل الكبير على الصغير

والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب التاسع والعشرون في الشرف والسود ودواعي الهمة) •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله ما لا يقبله معروفه وكف اذا فذلنا السيد وقيل
لقيس بن عاصم بمسدت قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن
العاص ما شانت رجلا مذ كنت رجلا لاني لم اناتم الا احدر جليلين اما كرمي فانا احق ان اقبله
واما التيم فانا اولي ان ارفع نفسي عنه وقالوا من نعت السيدان يكون علا المين جالا والسمع
مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الاحنف بن قيس فقال الحاجب ان امير
المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم منكم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزم امير
المؤمنين لا خبرته ان رادفة ردت ونازلة نزلت وناقبة نابت والكل يهيم حاجة الى المعروف
من امير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا ابا جعفر قد كفت الشاهد والغائب وقال رجل
للاحنف بمسدت قومك وما انت باعتر فهم بيننا ولا اصب جهوم وجها ولا احسنهم خلقا فقال
بخلاف ما فيك قال وما ذلك قال تركت كرس امرك ما لا يعنيني كما عتاك من امري ما لا يعينك
وقيل السيد من يكون للاولياء كالغيب الغادي وعلى الاعداء كالليل العادي وكان سبب
ارتفاع عرابية الاوسى وسودده انه قدم من سقر فجمعه والشعاع بن ضرار المنزقي الطريق فحدثنا
فقال له عرابية ما الذي اقدمك المدينة يا شعاع قال قدمته الامتار من اقلاله لعرابية رواه ابن ابي
وعمر او اخفقه بخفف غير ذلك فان شدي يقول

رايت عرابية الاوسى يسمو • الى النويرات منقطع القرين

اذا ما رايت رفعت بجمد • تلقاها عرابية باليهيين

• (واما علو الهمة فهو اصل الرياسة) •

فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حزة قيل انه دخل يوما على المنصور ووقع في مجلسه
فقام رجل وقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حزة غضبي ضيقتني
فقال المنصور يا عمارة قم فاقدم مع خصمك فقال ما هو لي بضم ان كانت الضيعة له فلست
انازعه فيها وان كانت لي فقد وهبته له ولا اقوم من مقام شرفني به امير المؤمنين ورفعتني
واقعدتني اذ في منه لاجل ضيعة وتحدث السقاح هو وام سلمة يوم في نزاهة نفس عمارة وكبره
فقال له ادع به وانا اهب له بصحتي هذه فان عنها خسون الف دينار فان هو قبيلها علمنا انه غير تره
النفس فوجه اليه فحضر فادته ساعة ثم رمت اليه بالسجدة وقالت هي من الطرف وهي لك
فجعلها عمارة بيديه ثم قام وتر كها فقالت له نسيت ان قبعت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي
لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فاعطيت ام سامة للخادم الف دينار وادته ما منه واهدى
عبيد الله بن السري الى عبيد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة ووصيف مع كل وصف الف دينار
ووجه اليه بذلك ليعاقره وكتب اليه لوقبت هديتك لي لاقبلتم انهارا فما اتاني الله
خير مما اتاكم بل انتم هديتكم تفرحون وكان سبب فتح المعتصم عمورية ان امرأتين من النضر
سيت فنادت واحمداه وامعتصماه فبلغه الخبر ففر كبل لوقته وتبعه الجليس فلما فتحها قال
بيك ايتم المنادية وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذات خوة وهمة قيل له في مرضه ان المريض

يسمى الى الان والى شرح ما به الى الطبيب فقال أما الان فهو جرح وعلا والله لا يسمع
الله منى أن ينفأ كون عنده جرحاً وأما وصف ما نى الى الطبيب فوالله لا يحبسكم غير الله
في نفسي ان شاء أمسكها وان شاء قبضها ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير انه
أصابته الفاقة واحتاج فكان يأكل المنفل حتى قتله وليخبراً حسداً بحاجته ومن
الشرف والرياسة حفظ الجوار وحسب الزمار وكانت العرب ترى ذلك ديناً مدعو اليه وحققاً
واحبباً تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب به جارا قال يا هذا انك اخترتني جارا
واخترت دارى دارا فخا يديك على دونك وان بنت علياً يد فاحكمكم حكم الصبي على أهله
وكان الفرزدق يجر من عاذ بقبراً به غالب بن صعصعة فمن استجار بقبراً به فاجاره امرأته من بنى
جده قر بن كلاب خانت لها هجاء الفرزدق بنى جده قر بن كلاب فاحاذت بقبراً به فلم يذكر
لها اسمها ولا نساءها ولكن قال

جوزت على النهر عاذت بغالب * فلا والذى عاذت به لأضربها

وقال مروان بن أبى حفصة

هم ينعون بطار حتى كاتما * بطارهم بين السما كين منزل

وقال ابن نباتة

ولو يكون سواد الشعر في ذم * ما كان للشيب سلطان على القوم

وقيل ان الخجاج اخذ يزيد بن المهلب بن أبى صنفرة وعذبه واستأصل هو وجوده ومحبته
فتوصل يزيد بحسن تلافه وارغب السجبان واستماله وهرب هو والسجبان وقصد الشام
الى سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل
يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن اليه وأقامه عنده فكتب الخجاج
الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجبان وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى امير المؤمنين
وولى عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أعلى رأياً فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب
سليمان الى أخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب الا لانه هو وأبوه وأخوته
من صناعتنا قديماً وديماً ولم أجرحه ذو الامير المؤمنين وقد كان الخجاج قصده وعذبه
واغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف ألف درهم وقد صار الى
واستجار به فأجرتة وأغرم عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى أمير المؤمنين
أن لا يجزى به في ضيق فليفعل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد أن
ترسل الى يزيد مغالوماً فبدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده أيوب فقيهه ودعا يزيد
ابن المهلب فقيهه ثم شد قيده هذا الى قيده هذا بسلسلة وغلها بما جعلين وارسله حالى
أخيه الوليد وكتب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب
ابن سليمان ولقد هممت ان أكون نائم ما فانهم مت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فباقه
عليك ابدأ بأبواب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلنى اذا شئت ثالثاً واللام فلما دخل
يزيد بن المهلب وأبواب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد واستجابه وقال لقد أسأنا

الى ابي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذنا بديلة ~~كلم~~ ويحج لنفسه فقال له الوليد ما يحتاج
الى كلام فقد قبلنا عندك وعلمنا ظم الججاج ثم انه احضر حسدا واذا وازال عنهم ما الحديدي
واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخييه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين
الف درهم ورتدهما الى سليمان وكتب كتابا الى الججاج يقول له لا سيدل لك على يزيد بن المهلب
فانك ان تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلى المراتب
وارفع المنازل * وحكى ان رجلا من الشيعة كان يسعي في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل
عليه أو أتى به مائة الف درهم فاخذ رجل من بغداد فأس من نفسه فخر به معن بن زائدة
فقال له يا ابنا الوليد اجرتي ابارك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال ان امير المؤمنين
طالبه قال خل سيده قال لا اقبل فامر معن غلمانه فاخذوه عندها وارذفه بعضهم خلفه
ومضى الرجل فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل خاف معن فاحضره فلما دخل عليه
قال له يا معن اتخبر على قال نعم يا امير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل
هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتى اقاتروني اهلان يجيرون والى رجلا واحدا استجارني
فاستحيا المهدي واطرف طويلا ثم رفع رأسه وقال قد اجرتنا من اجرت يا ابنا الوليد قال ان راى
امير المؤمنين ان يصل من استجارني فيكون قد اجاره وحباه قال قد امرت له بخمسين ألف
درهم فقال معن يا امير المؤمنين ينبغي ان تكون صلوات الخلق على قدر جنائيات الرعية وان
ذنب الرجل عظيم فان راى امير المؤمنين ان يجوز صلته فليدهل قال قد امرت له بمائة الف
درهم فرجع معن الى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال وعظه وقال له لا تعرض لاساخط
الخلقاء * وكان جعفر بن ابي طالب يقول لايه يا ابي لا تستحى ان اطعم طعاما وجيراني
لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول لاني لارجوان يكون فيك خاف من عبد المطلب * وسقط
الجراد قريسا من بيت بعض العرب فجاء اهل الحى فقالوا تريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى
فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكميات في معنى
ذلك كثيرة والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذو كرامة السادة الصحابة وذو الاولياء والصالحين رضى الله
عنهم اجمعين) •

اعلم ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم
اجمعين وفضائلهم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وانى والله احبهم واحب من يحبهم
واسأل الله ان يميتني على محبة نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وان يحشرنا في زميرهم ويحت
الويتم انه على ما يشاء قد برو بالاجابة جدير (شعر)

انى احب ابا حنن وشيعته • كما احب عتيقا صاحب الغار

وقدر ضيت عليا قدوة علما • وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة ساداتي ومعتقدي • فهل على يه هذا القول من عار

وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم

اليوم صائما فقال ابو بكر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أطعم اليوم
 منكم مسكينا فقال ابو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مني أيضا قال ابو بكر أنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما اجتمع في احد الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى
 نبي لسكن عمر وقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا ما ملكك واديا الاسلحة
 الشيطان واديا غيره وما ألم رضى الله عنه قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى والذي
 بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله سوا بعد هذا اليوم ولما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على
 طور رسيناه فأرسل البطرىق عظيم الهام وقال انظر الى ملك العرب فرأه على فرس وعليه جبة
 صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها
 ويخرج فاق خبز يابس يسعهما من التبن ويأوكها فوصفه للبطرىق فقال لا ترى بمسارفة هذا
 طاقة اعطوه ماشاء • واما امير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه ففضائله كثيرة ومناقبه
 شهيرة فهو جامع القرآن ومن استحييت منه ملائكة الرحمن رضى الله عنه وقال جميع بن عمير
 دخلت على عائشة رضى الله عنهما فقلت لها اخبريني من كان احب الناس الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قالت فاطمة قلت انما سألت عن الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان صواما
 قواما ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فتردها الى فيه قلت فما حملك على
 ما كان فارسلت سحارها على وجهها وبكت وقالت امر قضى على وقال معاوية لضرار بن
 حمزة الكلابى صفى عليا فاسته في فالح عليه فقال اما اذن فلان ابنته والله كان به يد المدى
 شديدا القوي يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من فواحيه يستوحش من الدنيا وازهرتم
 ويستأنس بالليل وظلمته وكان والله عزيز العبرة طويل الفكرة يقاب كفه ويعاتب
 نفسه بحجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان والله يجيبنا اذا سألناه وياتينا
 اذا دعوانه ونحن والله مع تقر به لنا وقر به منا لانكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويجب
 المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يأس الضعيف من عدله فاشهد الله لقد رأيت في بعض
 مواقفه وقدره الخي الليل سدوله وغارت نجومه وقدم مثل في محرابه قابض على لميته يتمل
 تملم الخائف ويكي بكاء الحزين فكان في الآن اسمه يقول يا دنيا الى تعرضت ام الى نشوت
 هيات هيات غزى غزى لقد أبنتك ثلاثا لارجعة الى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير
 وخطرك كبيره من قول الزناد ووحشة الطريق قال فوكفت دموع معاوية حتى ما يملكها
 على لميته وهو يحسها وقد اخنق القوم بالبكاء وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك
 فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزننى عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا تقرأ عبرتها
 ولا تسكن بيتها ثم قام فخرج • وقيل اول من سل سبيفا في سبيل الله تعالى الزبير بن
 العوام رضى الله عنه وذلك انه صاح على اهل مكة ليلا صاح فقال تسلم محمد فخرج محتردا
 وسيفه معه صلواتا فلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا زبير قال سمعت انك قتلت
 قال فماذا أردت ان تصنع قال أردت والله ان استعرض اهل مكة وروى اخبط بسيفي
 من قدرت عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازاره فاستتر به وقال له
 أنت حواري ودعاه قال الا وراعى كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله

منهم ادرهم بل كان يصدقها وباع داره بستمائة ألف درهم فقيل له يا ابا عبد الله غيبت
 قال كلا والله اني لم اغيب اشهدكم انها في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه السلام على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال من جئت على ظهره وكان حمله على ظهره طمحة حتى استقل
 على الصخرة قال طمحة قال اقرئه السلام واعلم اني لا اراه يوم القيامة في هول من أهوالها
 الاستنقذته منه من هذا الذي عن يمينك قال المقداد بن الاسود قال ان الله يحب من يأمر له
 تحبه من هذا الذي بين يديك تتي عنك قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة حرمت النار على
 عمار وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام في صورة حية الكلب
 فلم يسلم فقال جبريل هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال أتعرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق
 نبيا هو في ملكوت السموات السبع اشهر منه في الارض قال بم نال هذه المنزلة قال بزهد
 في هذه الخطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن الفيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس
 بعضهم ببعض الاية وقال ابو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب
 الله تعالى وهو ابن اثني عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غيرهما حتى يعرف تأويلها ولم يقبل
 درهما قط في تجارة ولم يل عمل السلطان ولم يأمر بشي حتى يقوله ولم ينه عن شي حتى يدعه قال
 السفاح بمذا بلغ وقال الملاحظ كان الحسن يستغنى من كل غايه فيقال فلان أزهد
 الناس الا الحسن وأدقه الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن وأخطب الناس الا
 الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها
 واويس لم يملكها فقيل لملكها القهل كما فعل عمر فقال ليس من لم يجرب كن يرب وقال
 انس في ثابت البناني ان للخير مفايح وان ثابتا من مفايح الخير وكان حبيب الفارسي من اخيار
 الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات باربعين الفا كان يخرج البسدر فبقول
 يارب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يصدقها وكان ايوب السخيتي اني من أزهد الناس واورعهم
 ذكر عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله ايوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي
 صلى الله عليه وسلم لا اذ كذلك المقام الا اقتصر بالمدى وقال سفيان الثوري شهدت جده
 علي ان اكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم اقدر وكان الخليل بن أحمد النحوي
 من أزهد الناس واعلامهم نفسا وكان الملوكة يقصدونه ويذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا
 وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خزيمة جالت ابنة عشرين سنة
 تحاظن الملكين كما عليه شبا وروى انه غسل كرز بن وبرة فلو جده على جسده ثم قال طم
 وعن محمد بن الحسن قال كان ابو حنيفة واحدا زمانه لو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل
 من الجبال في العلم والكرم والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح اربعة من حجة ورابط في
 عباد ان اربعة ليلة وخطمها القرآن اربعة ختمة وتصدق باربعين الفا وروى اربعة آلاف
 حديث ومارى واضعا جنبه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عظامه من ابي رباح وهو أسود
 مقل الشمر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل يقول ثلاث المنكرات لا تقبلان من ابن
 زمن مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم اجمعين سبدي ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاذ

ابراهيم بن شيبان كان بحبيب الشأن لم ياكل مما وصلت اليه ابدي بن آدم سفين كثيرة وكان
 آكله من اصول الوشب شيئا تعوداً كله * ومنهم سيدي فتح بن شرف بن داود يكنى ابانصر من
 الزاهد بن الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنة قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابي يقول سمعت
 فتح بن شرف ثلاثين سنة فلم ارفع رأسه الى السماء ثم رفعها يوماً فقال طال شوقك اليك فبجمل
 قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انساناً يقول غسلنا فتح بن شرف فرائنا مكنو باعلى
 نخذه لاله الا الله فتوهه ما مكنو با واذ هو عرق داخل الجلد ومات ينفذ اذ فلي عليه ثلاثاً
 وثلاثين مرة اقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين الفاً الى ثلاثين الفاً
 * ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى ابانصر من اقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير
 الشأن في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي الى اهله
 بعد صلاة العتمة وكان صائماً فقال عشوتي فقالوا ما عندنا شي نعشيك به فقال ما بالكم جلوس
 في الظلمة فقالوا ما عندنا شي نسرجه به فجعل يبكي من الفرح ويقول الهي مثل يترك بلاعشاء
 ولا سراج باي يدك كانت مني فما زال يبكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ
 الحلم وهو عشي وحده ويحرك شفتيه فسأت عليه فردد على السلام فقلت الى أين فقال الى
 بيت ربي عز وجل فقلت بماذا حركت شفتيك قال اتلو كلام ربي فقلت انه لم يجز عليك فلم
 التكليف قال رأيت الموت ياخذ من هو أصغر سنه مني فقلت خطاك قصيرة وطريقك
 بعيدة فقال انما لي نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والراحلة قال زادى يقيني
 وراحتي زجلاي فقلت أسألك عن الخبز والماء قال يا عمه رأيت لودعاً لمخلوق الى منزله
 أ كان يجمل بك ان تحمل زادك الى منزله قلت لاف قال ان شئ مني دعاء عباده الى بيته وأذن لهم
 في زيارته فحماهم ضعف يقينهم على حمل أروادهم واني استسقيت ذلك فحفظت الادب معه
 أفتراه يضيئي فقلت حاشاوكلا ثم غاب عن بصري فلم اراه الا بمكة فلما رأني قال أنت ايتها
 الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين * ومنهم سيدي ابي عثمان سعيد بن اسمعيل الجبيري صاحب
 شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى وكان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان الجبيري
 بنيسابور والجنيد سيفداد ابو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى
 في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما قامنى الله تعالى
 في حال فكرهته ولا تقانى الى شئ فسخطه * ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى اباتراب كان
 احد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان اكثر مقامه بيت
 المقدس قبل اجماع حذيفة المرعشي و ابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط فنذاكروا الفقير
 والغنى وسليمان ساكت فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستتره وسداد من
 عيش يكتفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول
 انت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى
 حق الغنى من اسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلوا ومن قسمته رضاف ذلك الغنى
 حق الغنى وان امسى طاوياً واصبح معوزاً فبكي القوم من كلامه * ومنهم سيدي ابو سليمان
 ابن عبد الرحمن بن احمد بن عطية الداراني احد رجال الطريقة قدس الله سره كان من

اجل السادات وارباب الجدي في المجاهدات ومن كلامه من احسن في مناره كفي في ليله ومن
 احسن في ليله كفي في مناره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله به من قلبه والله تعالى اكرم
 من ان يعذب قلبا بشهوة تتركه وقال لكل شئ علامة وعلامة الخلد ان ترك البكاء وقال
 لكل شئ صدأ وصدأ نور القاب سبع البطن وقال احمد بن ابي الحواري شكوت الى ابي سليمان
 الواسي فقال اذا اردت ان تقطع عنك فاي وقت احسست به فافرح فانك اذا فرحت به
 انقطع عنك لانه لا شئ ابغض الى الشيطان من سرور المؤمن واذا اغتمت به زادك وقال
 ذوالنون المصري رحمه الله تعالى اجتمعوا اليه على ابي سليمان الداراني فسمعه يقول يارب
 ان طالبني بسر يرقى طالبك بموحيديك وان طالبني بذنوبي طالبك بكرمك وان جعلتني من
 اهل النار اخبرت اهل النار بحبي اياك وقال علي بن الحسين الحداد سألت ابا سليمان باي شئ
 تعرف الابرا قال بكتان المصائب وصيانة الكرامات وروى عنه انه قال غمت ليله عن وردى
 فاذا حوراء تقول لي اتنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسة عشر سنة عام * ومنهم سيدي ابو محمد
 عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية ومن كلامه لا نعلم
 الا من شئ يضرك غدا ولا تعرف الا بشئ يسرك غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة
 * ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف البناء اصبر في الاصل كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب
 عليه الانفراد والتخلوة الى ان خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على البحر يد وكان
 في ابتداء امره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثا فباخذ من ذلك لنفسه دنانير وتصديق
 بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمه فاذا صلى العتمة في مسجده خرج الى الجبل الى
 قريب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل يارب امانا تهب لي معرفتك او نامر
 الجبل ان ينطق علي فاني لا اريد الحياة بلاء معرفتك * ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي
 قدس الله سره يكنى ابا زكرياء احد رجال الطريق كان اوحد وقته ومن كلامه لا تكن ممن
 يفضحه يوم موته ميزانه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم
 تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تنغمه وان لم تعده فلا تندمه وقال الصبر على الخلوقة من
 علامات الاخلاص وقال بنس الصديق صديقنا يحتاج الى ان يقال له اذ كرتي في دعائك
 وقال علي قدر حبك لله بحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله تم ابك الخلق وعلى قدر شفقتك
 بالله تشغل في امرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل فقيرا ومن كان غناه في قلبه
 لم يزل غنيا ومن قصده بجهواته الخلوقة لم يزل محروما وروى انه قدم شيئا فجلس يتكلم
 على الناس في علم الاسرار فأتته امرأة من فدائها فقالت كم تريد ان تأخذ من هذه البلدة
 قال ثلاثون الفنا اصرفها في دين علي بخراسان فقالت لك على ذلك على ان تأخذها وتخرج
 من ساعتك فرضى بذلك فحملت اليه المال فخرج من الغد فحوتت تلك المرأة فيما فعلت
 فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تعالى للسوق والعمامة ففرت على ذلك * ومنهم
 سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى اياه قوب كان وحيد وقته في اسقاط التصنع عالم
 ادب صاحب ذالنون المصري وابتاب الخشبي من كلامه اذا اردت ان تعلم العاقل من
 الاجت فخذنه بالمحال فان قبل فاعلم انه اجق وقال اذا رايت المريدي شتمت بالرخص فاعلم

انه لا يجي منه شيء وقال لان الله تعالى بجميع المعاصي أحب الى من أن ألقاه بذرة من
التصنع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت بلده
سألت عن منزله فكل من سأته يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى عذمت
على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته
فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه مصحف يقرأ فيه
فدنوت منه وسألت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنحس من قولهم
شيأ قلت نعم وأنشدته

رأيتك تبنى دأما في قطيعي • ولو كنت ذا حرم لهدمت ما تبني

فاطبق المصنف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيتيه وثوبه ورحته من كثرة بكائه ثم انفتحت الى وقال
يا بني أتلوهم أهل البلدة على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهما أنا ذامن وقت صلاة الصبح أقرأ
القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بمذا البيت • ومنهم سيدي حاتم بن علوان
الاصم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من كبار مشايخ خراسان صاحب شقيقة البلخي ومن
كلامه الزم خدمة مولاك تاتك الدينار انجمة والآخر قرانجة وقال من ادعى ثلاثا غير ثلاث
فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي
صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقير فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو
كذاب وسأله رجل علام يمت أمر لفي التوكل على الله عز وجل قال على أربع خصال علمت
أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به وعلمت أن
الموت يأتيني بغتة فأنا بأدبه وعلمت أني لا اخلو من عيني الله عز وجل حيث كنت فأنا أستحي
منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأته سأله عن مسألة فاتفق أنه
خرج منها صوت ريح ففجعت المرأة فقال حاتم ارفعي صوتك وأراها أنه أصم فسرت المرأة بذلك
وقالت انه لم يسمع الصوت فغاب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى عليه • ومنهم الحسن بن أحمد
الكتاب من كبار مشايخ المصريين صاحب بابكر المصري وأبا علي الروذباري وكان أوحدا
مشايخ وقته من كلامه ورائع نسيم الحبة نفوح من الحب بين وان كفوها وتظهر عليهم دلائلها
وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وأنشدوا في هذا المعنى

إذا ما أسرت أنفاس الناس ذكره • تبيده فيهم ولم يتكلموا

تطيب به أنفاسهم فتسديعها • وهل سمرسك اودع الريح يكتم

ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد الى الله تعالى بالكلمة فأقول ما يفيدده الاستغناء به عن
الناس وقال صحبة الفساق داء ودواؤهم قارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق
اللسان بما لا يعنيه • ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلاري يكنى بابي محمد بغدادى المتسا
والمولد صاحب الجنيد واتقى اليه ورجع قريمان ستين حجة روى أنه مر بمسيرة الشونيزية
وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقة فقال لها امالك تسكين فقالت شكلي بولدى فأنشأ
يقول

يقولون شكلي ومن لم يذق * فراق الاحبة لم يشكل
لقد جرت عني ليلالى الفراق * شراباً أمر من الخنظل

وروى أنه كان له نص فوقع منه يوم فى الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة اذا دعا به عادت فدعا به فوجد القصد فى وسط أوراق كان يتصفحها وصوره الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة والضحى ثلاثاً وروى الحفاظ أبو بكر الخطيب فى تاريخه قال ودعت فى بعض حجاج المزين الكبير الصوفى فقلت زودنى شيئاً فقال ان فقدت شيئاً وأردت أن يجمع الله بينى وبينك أو بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو الانسان * ومنهم سيدى معروف بن فيروز الكرخى قدس الله سره **يكنى** أبا محفوظ من كبار المشايخ بحجاب الدعوة وهو أسامة السرى وكان أبواه نصرانيين فأسماه الى مؤديهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضر به المؤدب على ذلك ضر باموجعها فهرب منه فكان أبواه يقولان ليمته يرجع الينا على أى دين شاء فتوافقه عليه فرجع الى أبويه فذق الباب فتميل من بالباب فقال معروف فتميل على أى دين فقال على دين الاسلام فاسلم أبواه وكان مشهوراً باجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله عنه اذا أراد الله بعبد خيراً ففتح له باب العمل وأغلق عليه باب القتر والكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم **يكنى** وتندب أخاص تخلص وقال سرى سألت معروفاً عن الطائعين لله بأى شئ قد روعا على الطاعات لله عز وجل قال بخروج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قلوبهم لما صحت لهم سجدته ومن انشادته

الماء يغسل ما بالثوب من درن * وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعداً يوم على الدجلة فيغدق بياضيه ان فى زروق يضر بون بالملاهي ويشربون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء يعصون الله تعالى على هذا الماء فادع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهى وسيدى كما فترحتهم فى الدنيا أسألك ان تفرحتهم فى الآخرة فقال له أصحابه انما سألتك ان تدع عليهم ولم تنزل لك ادع لهم فقال اذا فترحتهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضر **يكنى** ذلك وقال سرى رأيت معروفاً فى المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول لا املكته من هذا فقلوا أنت أعلم يا رب قال هذا معروف الكرخى سكر بهى لا يقيق الابلقانى وقيل له فى مرضه أوص فقال اذا مت فتصّدقوا بقميصى هذا فانى أحب ان أخرج من الدنيا عريان كما دخلتها عريان وقال أبو بكر الخطيب رأيت فى المنام كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور وجلسوا على قبورهم وبين أيديهم الریحان واذا أنا بجمع معروف الكرخى بينهم يذهب ويبنى فقلت يا أبا محمّد ما عمل الله بك أو ليس قدمت قال بلى ثم أنشد يقول

موت التقي حياة لانقاذها * قدمت قوم وهم فى الناس أحياء

* ومنهم قاسم بن عثمان الكرخى **يكنى** ابا عبد الملك من أجلاء المشايخ صحب أبا سليمان الداراني وغيره وكان من أقران السرى والحارث المحاسبى وكان أبو تراب الخشبى

يصعبه ومن كلامه من أصل في ما بقي من عمره عقبر له ما مضى وما بقي ومن أنشد في ما بقي من عمره
أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كما هي في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوقة بالله عز وجل
وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء القراض وقال
لا صعبه أو صعبكم بخمس إن ظلمتم فلا تطلبوا وإن مدحتم فلا تقرحوا وإن ذمتم فلا تحزنوا
وإن كذبتم فلا تغضبوا وإن خانوا كم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان
يقول إن الله عباد أقصدوا الله بهم مهم فأفردوه بطاعتهم واكتفوا به في قلوبهم ورضوا به
عوضا عن كل ما خاف على قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرّة عين إلا في ما
قرب إليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف
وضع رأسك ونم فاعبد الله الخلق بشئ أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف
حول البيت رجالا فقترت منه فاذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي
لم تقص قفلة له مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال أحدثك كأسعة رفقاء من بلاد شتى غزونا
أرض العدو فاستأسرونا كلنا فاعتزل بنا المنزب أعناقنا فنظرت إلى السماء فاذا سبعة أبواب
مفتحة عليهم اسبع جوار من الحور العين على كل باب جارية فتقدم رجل منا فضربت عنقه
فرايت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت أعناق الستة وبقيت أنا وبقي
باب وجارية فلما قدمت المنزب عنقي استوهبتني بعض خواص الملك فوهبتني له فسمعتم ان تقول
بأى شئ فاتك هذا يا محروم وأغلقت الباب فأنا يا أخي متحصر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان
أراه أفضلهم لانه رأى مالم يروا وترك يعمل على الشوق • ومنهم سيدي أبو بكر دلف بن محمد
الشبلي كان جليل القدر مالكي المذهب عظيم الشأن صاحب الجنيدي ومن في عصره وكان يبالغ
في تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المعظم جث في الطاعات ويقول هذا شهر
عظيم ربي فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير عمل المرء كسب
يمينه فقال اذا كان الليل فخذناه وتها للصلاة وصل ما شئت ومتديك وسئل الله عز وجل
فذلك كسب يمينك ولما حج ورأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما أفاق
أنشد يقول

هذه دارهم وأنت محب • ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى انه قال كنت يوما جالسا جفري في خاطري أني بجعل فقلت مهم ما فتح الله علي به اليوم
ادفعه إلى أول فقير يلقاني قال فيبينما أنا متفكر اذ دخل علي شخص ومعه نسجون ديناوا
فقال اجعل هذه في مصالك فأخذتها وخرجت واذا أنا بقفيرة كقوف بين يدي مزين
يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للمزین فقلت له انها دنانير فقال انك
بجعل قال فناولتها للمزین فقال المزین ان من عادتنا أن الفقير اذا جلس بين أيدينا لا نأخذ
منه أجرة قال فرميتها في الدجبله وقلت ما اعزك أحد الا اذله الله تعالى • ومنهم سيدي
زرقان بن محمد أخو ذى النون المصري صاحب سياحة كان يجيب لبنان (حكي) عن
يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجعل لبنان أدور اذ أبصرت زرقان أخا ذى النون

المصري جالساً على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت الى
وقال ما حاجتك فقات يتناشع من سمعت من امن اخيك ذى النون المصري اعرضهم ما عليك فقال
قل فقلت سمعته يقول

قد بقينا مذاهبين حيارى * نطلب الوصل ما اليه سبيل
فدواعي الهوى تحف علينا * وخلاف الهوى علينا ثقل
فقال زرقان ولكني أقول

قد بقينا مذاهلين حيارى * حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما القوز كان ذلك منا * والبسه في كل أمر جميل

فعرضت أقوالهما على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذاك النون المصري رجع الى نفسه فقال
ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال وقال ابو عبد الرحمن السلي زرقان بن محمد اخو ذى
النون المصري واظن انه اخوه مؤاخاة لا اخوة نسب وكان من أقرانه ورفقائه * ومنهم سيدي
ابو عبد الله النجاشي سعيد بن يزيد كان من أقران ذى النون المصري ومن أقران أسن تاذى
احمد بن ابي الحواري له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى عنه انه قال اصابني ضيق وشدة
فبت وأنا مفكر في المسير الى بعض اخواني فسمعت قائلاً يقول لي في النوم ايجعل بالحر المرید
اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس * ومنهم
سيدي بشر بن الحرث الحنفي قدس الله روحه يكنى أبا نصر أمد رجل الطريقة أصله من مرو
وسكن بقم فمداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورعين صاحب الفضيل بن عياض
وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كما لاحت في يأمك عدوك وكيف يكون
فبك خبر وأنت لا يأمك صديقك وقال أقل عقوبة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مارقة الاحباب
وقال غنمة المؤمن غفلة الناس عنه وخفاه مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبر من التواضع
وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه الى الناس وقيل انه لقي رجلاً
سكران فجعل الرجل يقبل يدبشر ويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا بدفعه عن نفسه فلما ولى
الرجل فغرغرت عيناً بشرو جعل يقول رجل أحب رجلاً على خير توهمه لعل المحب قد نجا
والمحبوب لا يدرى ما حاله وروى أن امرأة جاءت الى أحمد بن حنبل تسأله فقال انى امرأة اغزل
بالليل والنهار وأيمه ولا أيقن غزل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب أن تبني
فلما انصرفت قال احمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد
جئت ان تكون هذه السائلة من غير بيت بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له اهل ترفع
مائك الى الطبيب قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فألحوا عليه فقال لا تخه ادعني اليوم الماء
فدفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فدفعوا اليه القارورة فقال حر كوا
الماء فخر كوه فقال ضعه فوضعه فقالوا له ما به هذا وصفت لنا قال وبماذا وصفت لكم قالوا
وصفت بأنك أحذق أهل زمانك في الطب قال هو كما وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء
نصراني فهو ما رايت قد قذفت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فمائه بشر الحنفي لان ما في زمانه

أخوف منه قالوا هو ما بشر فقال أنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما
رجعوا الى بشر قال لهم أسلم الطيب قالوا له ومن أعلمك بهذا قال لما خرجت من عندي توديت
يا بشر بيركة ما نك أسلم الطيب توفي سنة سبع وعشرين ومائتين * ومنهم سدي أبو يزيد
طيفور بن عيسى البسطامي من أجل المشايخ كبر الشان ومن كلامه ما زات أسوق الى الله
تعالى نفسي وهي تبكي الى ان سقطت وهي تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعرفة فقال
ييطان جاتع وبدن عار وقيل له ما أشد ما لقيت في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقبل له
مأهون ما لقيت به نفسك منك فقال أما هذا فقم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني
فذهبت الما سنة وقال الناس كلهم بهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى
أن يحاسبني فقبل له لم فقال لعله يقول فيما بين ذلك يا عبدى فأقول ليسك فقول له يا عبدى
أحب الى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يقول بي ما يشاء وقال له رجل داني على عمل أتقرب به
الى ربي فقال أحب أواباء الله يحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فله ينظر الى
إسك في قلب ولي فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال اسمة تقلال الكثير من نفسك
واسمك ثارا القليل من حبيبك توفي سنة احدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى * ومنهم شيخ
الطائفة سدي أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري شيخ وقته وفريد عصره أصله من
خماوند ومولده ومنشور في بغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب حاله السرى والحرف المحاسبي
ودرس الفقه على أبي ثور وكان يفتي في مجامع بحضرته وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه
رضي الله عنه علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الادب أديان
أدب السر وأدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب وأدب العلانية حفظ الجوارح من
الذنوب ورؤى في يده يوم اسجحة فقبل له أنت مع تمكك وشرفك تأخذ بيدك سجحة فقال نعم
سبب وصلنا به الى ما وصلنا لانتزكه أبدا وقال حسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول
رأيت ابليس في منامى وكأنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء عندك
من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندي
ثلاثة نفر فقلت ومن هم قال هم في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وأهملوا جسمي كلما هممت
بهم اشاروا الى الله عز وجل فأنا كاد ان أحرق قال الجنيد فانتبعت من نوحى ولبست ثيابي
وجئت الى مسجد الشونيزي بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة أنفس جلوس ورؤسهم
في مرعاتهم فلما أسوا بي قد دخلت اخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما
قبل لك شيء تقبل قبل ان الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي ابو حمزة وابو الحسن
الثوري وأبو بكر الدقاق رضي الله عنهم وقال محمد بن قاسم القارسي بان الجنيد ليلة العبد في
في الموضع الذي كان يعتاده في البرية فاذا هو وقت السجود بشاب ملتف في عباءة وهو يبكي
ويقول

بحرمة غربي كم ذا الصدود * ألا تخنوع على الاتجود
سرور العبد قد عم النواحي * وحرني في ازدياد لا يبد

فان كنت اقتربت خلال سوءه * فعذرى في الهوى ان لا اعود

توفي الجليل رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين بيغداد وصلى عليه نحو ستين ألفا
رضوان الله عليهم أجمعين * ومن صحبته واتقته بصحبته وفاقت الخيرات على ببركته
سيدى الشيخ الامام العالم العامل أبو المعالى وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس
الله سره ووروحه ونور ضريحه كان أو حذرماته في الزهد والورع قاما لأهل الضلال
والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات متواترة قد أطاع أمره الخلائق بحمدها وعربا وانتشر
ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت الملوكة إلى بابها واختاروا ان يكونوا من جملة أصحابه
مأناه مكروب الاقتراح الله كريمةه ولا طالب حاجة الاقضى الله حاجته كان محافظا على
النوافل ملازما للفرص وكان أكله من المباح من نبات الارض لم يجمع نفسه في الدنيا
بالماكل والمشرب اللذيذة بل قيل انه غضب على نفسه مرة ففقهها شرب الماء مشهورا عند
وكان رضى الله عنه كثيرا الشفقة والحنو على أصحابه نصوصا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه
يدخل اليه أعدى عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس اليه
كما قال بعضهم

وانى لاقى المسرء علم انه * عدوى وفي أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشرى فيرجع قلبه * سليمان وقد ماتت لديه الضغائن

وكانت جملة أهل زمانه عليه وأحوالهم في كل أمر راجعة اليه وكنت كثيرا ما أجمعه بمثل
بهذا البيت

وما جلتني النسيم الا حلتته * لاني محب والمحب محول

وكان رضى الله عنه كثيرا المصافة عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يترك حرمة مسلم ولا
فجحه وما استشاره أحد في أمر الأرشده إلى الخير ونصحته صحبته رضى الله عنه نحو خمس
عشرة سنة فكانها من طيبها كانت سنة ما قطع به يوما واحدا حتى كنت أظن
ان ليس عندهم أخص منى وكان ذلك فعلا مع جميع أصحابه قاطبة يرض الله وجهه في القيامة
وبلغه من فضل ربه ما تريبه وكان رضى الله عنه فقيها في مذهب الامام مالك امام كبير لم يره
في زمانه من شبيهه ولا نظير وله في علم الحقيقة أقوال وكثير رأيا به من مكاشفات وأحوال
ولو تتبعت مناقبه لانتسح الكلام ولكنى أقول كان او حذرماته والسلم عاش رضى
الله عنه يقاوس ثمانين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية واحوال حسنة وكان رضى
الله عنه كثيرا الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة
ثم تزايد مرضه في العشر الاوّل من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتهت به
الامر واحتضر ولم يزل في التزع الى ثلث الليل الاوّل من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله
تعالى سعبدا جيدا في ليلة الجمعة حادى عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين
وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابه على المسلمين ووقع النوح والبكاء والانداف
في اقطار البلدان حتى طوائف المخالفة بين الملّة من النصارى وغيرهم وصاروا يسكنون
ويتوجهون ويتأسفون على فراقه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق فيه

حلف الزمان ليا تين بمثله * خنت يمينك يا زمان فكفر
 رضى الله عنه ورضى عنه ابوه ونفعنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله
 فكنت ممن حضر غسله ولكن لم يكن لي مكان ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة
 بفقده كيف لا وقد كان لي والداشقيقا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسله رضى الله
 عنه جاء القضاة والنواب والكشاف والولاة وحملوه على اعناقهم ومضوا به الى جامع
 الخطبة بالمحلة فضاقت بهم الجامع على سعته وضافت الشوارع والسكك والطرفات من كثرة
 الناس فلم يرأب جمعها ولا اغرز دمعا من ذلك اليوم وهذا دليل على انه كان قطب
 اهل زمانه * قال الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الحنازير يد بذلك اجتماع
 الناس والله اعلم فارتفع نعشه على اعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله
 تعالى سيدى سليمان الداخلى نفعنا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزوايته التي انشأها
 بسند فامح والده الشيخ الامام العالم العلامة مفتى المسلمين مراح الدين ابى حفص عمر الطريفي
 المالكي في قبر واحد نفعنا الله ببركته وجعل الجنة ممتلئة منواه وحشرنا واباه
 في زمرة سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه اجمعين ونسأله التوفيق والاعانة وأن يجمع المسلمين بطول بقائه أخيه سيدنا ومولانا
 الشيخ شمس الدين محمد الطريفي أدام الله ايامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه اجمعين

(الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضى الله عنهم)

اعلم ان كرامات الاولياء لا تتكرر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسأل الله تعالى ان يحشرنا
 معهم في زمرة تبييننا محمد صلى الله عليه وسلم يوم المحشر انه على ما يشاء تقدير وبالاجابة جدير
 وهو حسبنا ونعم الوكيل * (حكايه) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر
 بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نزل الا اجابة اثرنا فخرجت انا وعتاة السلي وثابت البناني ويحيى
 البكاه ومحمد بن واسع وابو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن ابي سنان
 وعتبة الغلام وصالح المنزني حتى اذا صرنا الى المصلى بالبصرة فخرج الصبيان من المكاتب ثم
 استسقيننا فلم نزل الا اجابة اثرنا حتى اتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني
 بالمصلى فلما اظلم الليل اذا انا بعبدا سودا مليح رقيق الساقين عليه جبة صوف قومت ما عليه
 بدره من خياصمات فتوضأ ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء
 وقال الهى وسيدى ومولاى الى كم ترد عبادك فيما لا يتفعلك انقد ما عندك أم نقص ما في
 خزائنك اقصمت عليك بمحبك لى الاما اسقيتنا غيثك الساعة قال نعمت كلامه حتى تعيمت السماء
 وجاءت بطريركا فواء القريب قال مالك فتعرضت له وقلت لها يا سودا ما تستحي بما قلت قال
 وما قلت قلت قولك بمحبك لى وما يدريك انه يحبك قال نعمتني يا من اشتغل عنه بنفسه افتراه
 بدأني بذلك الاحبته اباى ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له يرحمك الله ارفق

قليلًا فقال اني مملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجهنا نقفوا ثم
على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيعه
مننا للخدمة قال نعم عندي مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاما مائة غلام حتى عرض
علينا سبعة غلاما فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا الى في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج من
عنده دخلنا بحجرة خربة خلف داره واذا بالاسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب الكعبة تجئت الى
النخاس فقلت له يعني هذا الغلام فقال يا ابني هـذا غلام ليست له همة في الليل الا البكاء
وفي النهار الا الخلوقة والوحدة نقلت له لا بد من اخذه منك ولت الثمن وما عليك منه فدعا له
وهو يتعاس فقال خذ بهما شئت بهدان تبرقني من عيوبه كلها فاشترته منه بعشر بن دينار
وقلت له ما اسمك قال ميمون فأخذت يده اريد المتزل فالتفت الى وقال يا مولاي الصغير لما اذا
اشتريتني وانا الاصلح للخدمة المخلوقين فقلت له والله يا سيدي انما اشتريتك لخدمتك بنفسى قال
ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اطلعت على ذلك قلت نعم وانا الذى
عارضتك البارحة فى الكلام بالمصلى قال فجعل يمشى حتى اتى الى مسجد فاستأذنى ودخل
المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ومولاي سر كان
يبنى وينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الا تن عيشى اقمت عليك بك الاما قبضتني
اليك الساعة ثم صعد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فجلت اليه وحتركته فاذا هو قد مات
رحمة الله تعالى عليه قال فهددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك مستبشر وقد غلب البياض
على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم فى أسيان ميمون ها كم الكفن فنوا لى ثوبين
مارأيت مثله ما قطف فغسلناه وكفناه فيهما ودفناه قال مالك بن دينار فبقبره نسيتنى الى الآن
ونطلب الخواتج من الله تعالى رحمة الله عليه * (وحكى) عن حذيفة المرعى رضى الله
عنه وكان قد خدم ابراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب مارأيت منه
فقال بقينا فى طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خرب
فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
فأحضرتم ما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشاور اليه بكل
معنى ثم قال

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جامع أنا ضائع أنا عارى

هى ستة وأنا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا بارى

مدحى لغيرك لهب نار خضتها * فأجر عبيدك من لهيب النار

قال حذيفة ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج بهم ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفعها الى
اول من يلقاك قال فخرجت فأول من لقينى رجل على بعلة فناولته الرقعة فأخذها فقرأها
وبكى وقال ما فعل بصاحب هذه الرقعة قلت هو فى المسجد القلانى فدفع الى صرة فيها استمانة
دروهم فأخذتها ومضيت فوجدت رجلا فسألته من هذا الركب على البعلة فقال هو رجل

نصراني قال جئت ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما
 كان بعد ساعة أقبل النصراني راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على
 ابراهيم يقبل رأسه ويديه ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
 ورسوله قال فبكي ابراهيم الخواص فرحبه وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا للاسلام وشريعة
 محمد عليه أفضل الصلاة والسلام * (وحكى) أن بعضهم كان ملاحا ببحر النيل المبارك بمصر قال
 كنت أعدى من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي الى الجانب الغربي
 فبينما أنا ذات يوم في الزورق اذا بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليك فرددت
 عليه السلام فقال آتيمه لى الى الجانب الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع الى الزورق وعديت به
 الى الجانب الغربي وكان على ذلك القبر مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من
 الزورق قال انى أريد أن أحلأ أمانة قلت وماهى قال اذا كان غد وقت الظهر يجدي عند تلك
 الشجرة ميمتا وستسى فاذا الهمت فأتنى وغسلنى وكفى فى الكفن الذى تجده عند رأسى
 وصل على وادفنى تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة يا تيك من يظلمها منك فادفعها
 اليه ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركنى فنعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما أصبحت
 انتظرت الوقت الذى قال لى فلما جاء وقت الظهر نسيت فأتذكرت الاقريب العصر فسرت سرعة
 فوجدته تحت الشجرة ميمتا ووجدت كفتنا جديدا عند رأسه تقو ح منه راحة المسك فغسلته
 وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندى جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه ودفنته
 تحت الشجرة كما عهد لى ثم عدت الى الجانب الشرقي وقد دخل الليل ففت فلما طلع الفجر
 وبانت الوجوه اذا أنا شاب قد أقبل على نخقة النظر فى وجهه فاذا هو من صبيان الملاهى
 كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم على
 فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الوديعة التى عندك
 قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرنى فقال لا أدرى الا أنى الباردة كنت
 فى عرس فلان التاجر فسمرتا نرقص ونغنى الى أن ذكر الله الاككرون على المآذن ففت
 لاستريح واذا برجل قد أيقظنى وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا لولى وأقامك مقامه فسر
 الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيوخ أودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتها له فخلع
 أثوابه الرفاق ورمى بها فى الزورق وقال تصدق بها على من شئت وأخذ الركونة والعصا وابس
 المرقعة وسار وتركنى أنتحرق وأبكى لما سمعت من ذلك وأقت يومى ذلك أبكى الى الليل ثم
 فرأيت رب العزة جل جلاله فى النوم فقال يا عبدي أثقل عليك أن مننت على عبد عاص
 بالرجوع الى انما ذلك فضلى أوتيه من أساء من عبادى وأنا ذو الفضل العظيم * (وحكى)
 أبو اسحق الصعلوكى قال خرجت سنة الى الحج فبينما أنا فى البادية تائه وقد جئ الليل وكانت
 ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبنا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدونت
 منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحوله رباحين كثيرة منها ما أعرف
 ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت فى عزة ورفعة

فطالبتني نفسي بالغبية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن
 يقبض لي ولدا من أوليائه وارجو أن تكون أنت هو فقلت لأن حاجتي قال نعم لي والدة
 وأخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت أن أشم ريحهم
 فهممت أن يدهم فاحتوشني السباع والهوام وبكين معي وجلوا الى هذه الرياحين التي
 تراها قال أبو اسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي واذا بحجة عظيمة في فها باقة نرجس كبيرة فقالت
 دع ولي الله تعالى فان الله يغار على أوليائه قال فعشى عليه وعشى علي فأنقذت الا وهو قد
 خرجت روحه رحمه الله قال فدخلت مدينة شمشاط بعد ما سجدت فاستقبلتني امرأة بيدها
 ركوة مارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيتني ناديت يا أبا اسحق ماشأن الشاب الغريب الذي مات
 غريبا فاني منظرتك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الى أن قلت لها اسم ريحهم
 فصاحت أقواه أقواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهوة خرجت روحها فخرج اليها بنات
 أتراب عليهن مر قعات رصروط فكفلن أمرها وتولين دفنها وهن مستترات رضوان الله
 على الجميع (شعر)

يا نسيم من وادي قبا * خبرني كيف حال الغربا
 كم سألت الدهر أن يجدهنا * مثل ما كآ عليه فإني

* (وحكي) أن رجلا كان يعرف بيدنار العمارة وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فخر
 في بعض الايام بمقبرة فأخذ من أعظما فتمقت في يده فسكر في نفسه وقال ويحك يادينا كاتني
 بك وقد صار عظمك هكذا فانا والجسم ترايا فقدم على قبر يده وعزم على التوب وتوقف رأسه
 الى السماء وقال الهي وسيدى ألتقت اليك مقابلي ادمري فاقبلني وارحمي ثم اقبل نحو أمه
 متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الا بق اذا اخذته سببه قالت يخشن
 ملبسه ومطعمه ويغسل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف واقراص من شعر وغلين
 وافعلي بي كما يفعل بالعبدا لعل مولاي يرى ذلي فيرجني ففعلت به ما أراد فكان
 اذا جن عليه الليل اخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه ويحك يادينا ألك قوة على النار
 كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك الى الصباح فقالت له أمه يا بني ارفق بنفسك
 فقال دعيني أتعب قليلا لعل استريح طويلا يا أماه ان لي غداما وقفاطو يلابس يدي رب جليل
 ولا أدري أي يوم يري الى ظل ظليل أو الى شرم قميل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال لست
 للراحة أطالب كأنك يا أماه غدا بالخللا تقيس اقون الى الجنة وأنا اساق الى النار مع أهلها فتركته
 وما هو عليه فأخذ في البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي فوربك انتم
 أجهين عما كانوا يعملون ففكر فيم اوجه ليكي حتى عشى عليه فحانت أمه اليه فنادته فليجيبها
 فقالت لها حبيبي وقرعة عيني أين الملقى فقال بصوت ضعيف يا أماه ان لم تجديني في عرصات
 القيامة فاسألني ما لك اخازن النار عني ثم نهق شهقة فحانت روحه الله تعالى فغسلته أمه
 وجهزته وخربت تنادى اليها الناس هلموا الى الصلاة على قبيل النار فخاف الناس من كل
 جانب فلم يرا أكثر جعوا ولا اغزدمه من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض اصداقائه تلك الليلة فراه
 يتجتر في الجنة وعامه حلة خضراء وهو يقرأ الآية نوربك لنساءهم اجهين عما كانوا يعملون

ويقول وعزته وجد الاله سألني ورحمني وغفر لي وتجاوز عني ألا أخبر واعي والدق بذلك
 * (وحكي) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة
 فلم يطعموه فقال الله تعالى الملك الموت اقبض روحه فانه جائع فقبض روحه فلما جاء المؤذن
 رآه ميتا فخير الناس بذلك فتعا ونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد الكفن
 في الهراب مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم بنس القوم انتم استطعمكم فغير فلم تطعموه
 حتى مات جوعا من كان من احبابنا لا نكاه الى غيرنا * (وحكي) ابو علي المصري قال كان لي
 جار شيخ يغسل الموقى فقلت له يوم احدني بأعجب ما رأيت من الموقى فقال جاءني شاب
 في بعض الايام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فبعته حتى
 اوقفني على باب فدخل هنيهة فاذا بجارية هي اشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح
 عينها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 فدخلت الدار واذا انا بالشاب الذي يعالج سكرات الموت وروحه في ابنته وقد
 شخص بصره وقد وضع كفه وحذو طه عند راسه فلم اجلس اليه حتى قبض فقلت سبحان الله
 هذا ولي من اولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فاخذت في غسله وانا رثه فلما
 ادرجته ات الجارية وهي اخته فقبلته وقالت اما اني سألحق بك عن قريب فلما اردت
 الانصراف شكرت لي وقالت ارسل لي زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت
 من كلامها وعلت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت اهلي فقصصت عليها القصة
 واتيبت بها الى تلك الجارية فوفقت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك
 فدخلت زوجتي واذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها
 رحمة الله عليهما (شعر)

احبابنا بنتم عن الدار فاشمكت * لبعدهم آصالها وضحاها
 وفارقتم الدار الانيسة فاستوت * رسوم مبياتها وفاح كلاها
 كأنكم يوم القراق رلتم * بنومي فعيقتي لا تصيب كراها
 وكنت تحبها من دموعي بقطرة * فقد صرت سحبا بعدكم بدماها
 يراني بساما خليل يفتن بي * سرورا واحشاي السقام ملاها
 وكم ضحكة في القلب منها حارة * يشب لظاهما لو كشفت غطاها
 ربي الله اياما بطيب حديثكم * تقصت وحيها الحيا وسقاها
 فما قلت ايهما بعد ما مسامر * من الناس الا قال قلبي آها

(وحكي) سري السقطي رحمه الله تعالى قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت
 فلما أصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية مقيدة مغالولة وهي تقول
 تغل يدي الى عنقي * وما خانت وما سرت
 وبين جوارحي كبد * احس بهم اقدما حترقت
 قال فقلت لاقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست اهلها لتصل فلما سمعت
 كلامه تبسمت وقالت

معشر الناس ما جنفت ولكن * انا مكرانة وقلبي صاحي
 لم غلستم يدي ولم آت ذنبيا * غير هنكي في حبه واقضاحي
 انا مفتسونة بحب حبيب * لست ابغى عن يابه من براح
 ما على من احب مولى الموالى * وارفضاه لنفسه من جناح
 قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت يا سري هذا بكائك من الصفة فكيف لو عرفته
 حق المعرفة قال فيمنها هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما راى عظمى فقلت والله هي الحق منى
 بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وايتها كائنها
 تكلى لا تنام ولا تدعنا تنام وقد اشتريتها بعشرين ألف درهم لصناعتها فانها مطربة فقلت فما
 كان بدء امرها قال كان العود في حجرها يوما جعلت تقول

وحقك لا تنقض الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصقور ودا

ملأت جوانحي والقلب وحدا * فكيف أقر يا سكنى وأهدا

فيما من ليس لي مولى سواه * تراك رضيتي بالباب عبدا

فقلت لسيدتها أطلقها وعلى ثمنها فصاح وافقره من أين لك عشرون ألفا يا سري فقلت لا تجمل
 على فقال تكون في المارستان حتى يوفيني ثمنها فقلت نعم قال سري فانصرفت وعيني تدمع
 وقلبي يخشع وأنا والله ما عندى درهم من ثمنها فبت طول ليلتي أنضرع الى الله تعالى فاذا بطارق
 يطرق الباب ففتحت فدخل على رجل ومعه سبعة من الخدم ومعه م خمس بدر فقال أتعرفني
 يا سري قلت لا قال أنا أحمد بن المنى كنت نائما فتهتف بي هانف وقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا
 فقلت ومن أولى مني بذلك فقال اجعل الى سري الستة خمس بدر من أجل الجارية الفلاية فان
 لنا بها عنابة قال سري فسمعت لله شكرا وجلست أوقع طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا
 وانصرفتنا نحوها فسمعتها تقول

قد تصبرت الى أن * عيل من حبك صبرى

ضاق من غلى وقبدي * وامتهانى منك صدرى

ليس يخفى عنك أمرى * يامنى قلبي وذخرى

أنت قد نعتق رقى * وتفك اليوم أسرى

قال سري فيمنها أنا * واذ اجعولها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئت بك برأس
 مالت وربح عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت زيك قال والله لو أعطيتني
 ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتجيت من ذلك وقلت ما كان هذا
 كلامك بالامس فقال حبيبي لا توخضنى فالذى وقع لى من التريخ كفانى وأشهدك انى
 قد خرجت من جميع مالى صدقة فى سبيل الله تعالى وانى هارب الى الله تعالى فبالله لا تردنى
 عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا أسمة تاذى
 ما قبلنى مولى لما نبى اليه و رد على ما بذت أشم - ذلك أنى قد خرجت من جميع ما أملكه لله
 تعالى فى سبيل الله وكل عبدا أملكه وجارية أحرار لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما أعظم
 بركتك يا جارية قال فترعنا الغل من عنقه او القيده من رجليها وأخر جناها من المارستان

فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من شعر وولت
قال سري فتوجهت أنا ومولايها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا
فنبعناه فاذا هي امرأة كالجبال فلما رأني قالت السلام عليك يا سري فقلت لها وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لاله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فتاملتها فاذا
هي الجارية فقلت لها ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت أنسى به ووحشتي
من غيره ثم توجهت الى البيت وقالت الهى كم تخلفنى في دار لا أرى فيها أنيسا قد طال شوقى
اليك فجعلى قدومى عليك ثم شبهت شهقة وخزت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر اليها
مولايها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى أن خز الى جانبها ميتة رحمة الله عليه فدفناهما
في قبر واحد (شعر)

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الود الا ما رجعت الى وصلى
ولا تحرمونى نظرة من جمالكم * فلن تجردوا عبد اذ لى لكم مثلى
فوالله ما بهوى فؤادى سواكم * ولورشقوه بالاسنة والنبل

(وحكى) انه كان في زمن بنى اسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهادة وكان قد سخر
الله له صحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فنور في بعض الايام فأزال الله عنه صحابته ووجب
اجابته فكثرت له حزنه وشجونه وطال كدهه وأبينه وما زال يشتمق الى زمن الكرامة ويكسى
ويتأسف ويتحسر ويتلهف فتقام ليلة من الليالى فصرى ماشاء الله ويكسى وتضرع ودعا الله
تعالى ونام فقبيل له في المنام اذا أردت أن يرد الله تعالى عليك صحابتك فأتى الملك الفلانى
في بلد كذا واسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك صحابتك قال فسار الرجل يقطع الارض
حتى وصل الى تلك البلد التي ذكرت له في المنام فدخلها وسأل من يرشده الى قصر الملك فجاء
الى القصر وادعته بابه غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين
يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك اليه اليوم فسل حاجتك أفضم الملك ان استطعت
فقال ان حاجتى لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد في الجمعة يجتمع
اليه الناس فيه فاذهب حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف الرجل الى مسجد دائر وأقام بعبد الله
تعالى فيه وأسكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس فيه الملك
جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينظرون الأذن فوقف مع جملة الناس
فلما خرج الوزير أذن للناس في الدخول فدخل أرباب الحوائج ودخل صاحب الصحابة معهم
واذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر هماتهم فجعل رأس النوبة يقدم الناس
واحد بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب الصحابة فلما نظر اليه الملك قال مرحبا
بصاحب الصحابة اجلس حتى أفرغ من حوائج الناس وانظر في أمرك قال فحضر صاحب
الصحابة في أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب الصحابة
وأدخله معه الى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه الامم وكاوا واحدا

فساربه حتى انتهى الى باب من جريد واذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش
وليس هنالك ما يساوي عشرة دراهم الامجاد خلتهم وقدح للوضوء وحصى برزخه وشئ من
الطخوس فالتخاع الملك من ثياب الملك وليس مرقة من صوف ووجهه على رأسه قلنسوة من
شعر ثم جلس وأجاس صاحب السحابة ونادى يا فلانة قالت لبيك قال أمدد من هو الليلة
ضيقنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها الحاجبة فخرجت فاذا هي امرأة كالشن البالي
عليها مسخ من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتقت الى الملك وقال يا أخي نطلعك
على حالنا أو نقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالكم عما جئت بسببه فقال
الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كبراعن كابر
فلما توفوا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الى بعض الله الى الدنيا وأهلها فأردت أن أسبج
في الارض وأترك الناس يتظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم نخفت عليهم
دخول الفتنة وتضييع الدين والشرايع وتبديد شمل الدين فبايعوني وأنا والله كاره فتركت
أمودهم على ما كانت عليه وجعلت السماء على عادته والحراس على حالها والمماليك على
دأبهم ولم أعير شيئاً وأقعدت المماليك على الابواب بالسلاح اربها بالاهل الشرور وردعا عن
أهل الخلد وتركت القصر مني على حاله وقمحت له بابا وهو الذي رأيتهم وصلني الى هذه
الطربة فأدخل فيها وأزع ثياب الملك وألبس هذا وأصغر الخوص وأبغعه وأتقوت من غنه
أنا وزوجتي هذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى صارت
كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم اتى أقت لي ثيابا ينوب عنى طول الجمعة وعات
اني مسؤل فجعلت لي يومافى الجمعة ابرز للناس فيه وأكشف عن مظاهرهم كما رأيت وأنا على
هذه الحالة مدة فأقم عندنا برحمتك الله حتى يبيع خويصا لنا ونباع من غنناطامنا ونقطر
معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بجاحتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر النهار دخل
علينا غلام خماسي العمر فأخذنا معاه من خوص وساربه الى السوق فباعه واشترى من
غنه خبز وفول واشترى ياقى غنه فحوصا فلما كان عند الغروب أفطرا وأفطرت معهم ما
وبت عندهما قال فقما في نصف الليل يصلبان ويبيكان فلما كان عند الصبح قال الملك
اللهم ان عبدك هذا يطلب منك رده حيا به وانك قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه انك
على كل شئ قدير والمرأة تتو من على دعائه واذا بالسحابة قد طلعت من قبيل السماء فقال لي لك
البشارة بقضاء حاجتك وتجميل اجابتك قال فودت انهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت
فأنا بعد ذلك لأسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطاني اياه رحمة الله تعالى عليهم ما (شهر)

استعمل الصبر يتجني بعده العسلا * ولازم الباب حتى تبلغ الاملا

ومرغ الخلد في أعتابه محرا * واجعل مرضاته في الحب كل بلا

فما يفوز بوصول يا أخي سوى * صلب لثقل الهوى والوجد قد حلا

هذا الحبيب ينادى في الدجى محرا * فانمض وكن رجلا بالسعي قد وصل

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت الى مكة حاجا فبينما أنا سائر اذ رأيت
شابا ساكنا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات

ولا تضره المعاصي هبلى مالا يبرك واغفرلى مالا يضرك ثم رأيت بهذى الخليفة وقد لبس
 احرامه والناس يلبون وهو لا يبلى فقلت هذا جاهل ففوت منه فقلت لبياتي قال ليديك قلت
 لم لا تبلى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله انى
 لا خشى أن أقول لبيك فيقول لا ابيك ولا سيدك لا أسمع كلامك ولا أنظر اليك فقلت له
 لا تقل فانه حلیم اذا غضب رضى واذ رضى لم يغضب واذ وعد وفى ومضى توعد عفا فقال يا شيخ
 اتشيعر على بالتلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ يحجرا
 فوضعه على خده الآخر واسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد حضرت لك وهذا
 مصرعى بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضى فخار آيته الابنى وهو يقول اللهم ان الناس
 قد ذبحوا ونحروا وتقرّبوا اليك وليس لى شىء اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شق
 شهقة وخر ميتا رحمة الله تعالى عليه * (وحكى) انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبى
 عبد الله الاندلسى وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات تفرج في بعض السنين الى
 السياحة ومعها جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلى وغيرهما من مشايخ العراق قال
 الشبلى فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى ان وصلنا الى قرية من قرى
 الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد فجعلنا نلدور بلك القرية واذا نحن بكائنس وبها شامسة
 وقساقسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة عقلهم ثم انصرفنا
 الى بئر في آخر القرية واذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر ويمنن جارية حسنة الوجه
 مافين أحسن ولا أجل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه
 ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدللها أبوها ويكرمها ولا يدعها
 تستقى الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تنجها
 نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غير أنه
 يؤذى الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلى فتقدمت اليه
 وقالت له يا سيدى ان أصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت
 لم تكلم أحدا قال فأجبنا علينا وقال يا قوم اعلما ان البخارية التي رايتها بالامس قد شعفت
 به اسبابا واشتغل قلبى بها وما بقيت أقدر فأرق هذه الارض قال الشبلى فقلت له يا سيدى
 أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهدي سائر الآفاق وعدد مرديك اثنا عشر ألفا
 فلا تفصحنا واياهم بحرمه الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم
 وقد انجنت عنى الولاية وطويت عنى أعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم
 انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره
 ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فنخرج الناس الى لقائه
 ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فساءلوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة
 كثيرة حزنا عليه وأسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يردده عليهم
 وعظمت الرباطات والزوايا والخواص ولحق الناس حزن عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت

مع بعض أصحابي فكشف خبره فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية
يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أيها فإني أن يزوجهما الا من
هو على دينها ويلبس العباة ويشد الزنار ويخدم الكائن ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله
وها هو في البرية يرعى الخنازير قال السبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا
ومرنا اليه واذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا بكسر رأسه واذا عليه قلنسوة النصراني
وفي وسطه زنار وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها اذا قام الى الخراب فسلمنا عليه
فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه الكروب والهوم بعد ذلك الاحاديث
والعلوم فقال يا اخواني وأحبائي ليس لي من الامر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث
أراد بعدني عن يابه بعد أن كنت من جملة أصحابه فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده
وابعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والبقاء ثم رفع طرفه الى السماء
وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبيكي ونادى يا شبلي اتعظ بغيرك فنادى
الشبلي باعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلان فكشف عنا هذه
الغمة بجملك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاء هم وضجيجهم
أقبلت اليهم وجعلت تمزغ وجوهها بين أيديهم وزعت زعقة واحدة دويت منها الجبال
قال السبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بيى بكاء شديدا قال السبلي فقلنا له
هل لك أن ترجع معنا الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت
أرعى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت تحفظ منه شيئا
فقال نسيتهم كله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله مكرم ان الله
يفعل ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل فقلت
يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئا
قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال السبلي فتركناه
وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام واذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع
وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأينا لم نعلم ذلك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر
الينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا قلبه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي
ردك علينا وجمع شملنا بك فصفت لنا ما جرى لك وكف كان أمرك فقال يا قوم ما وليستم من
عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعف عني بجوده وبستره عطاني
فقلنا له بالله نسئلك هل كان لهن منك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول
الكائن قلت في نفسي ما قدر هو لاء عندي وأنا مؤمن موحد فنوديت في سرى ليس هذا منك
ولو شئت عرفتلك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الايمان قال السبلي
فقرحنا به فرحاشد يدا وكان يوم دخولنا بو اعظم ما شهودا وفتحت الزوايا والرباطات
وانلوانق ونزل النملة للقاء الشيخ وأرسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه أربعون
أنفوا قام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسبه من القرآن والحديث
وزاده على ذلك فيبنا نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد صلاة الصبح واذا نحن بطارق

يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملثف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال
 قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتها بالقرية القلاية قد جاءت لحمدتك قال فدخلت
 فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها
 الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصلك الى ههنا قالت ياسيدي لما ولبت من قرينتنا جاني
 من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول ان أحبت أن تسكوني
 من المؤمنات فأتري ما أنت عليه من عبادة الاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت
 وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت
 كيف لي بالوصول اليه قال أنغضي عينيك وأعطيني يدك ففعلت فمشى قليلا ثم قال اقضي
 عينيك ففكحتهما فإذا أباشاطي الدجلة فقال امضي الى تلك الزاوية واقترني الشيخ في السلام
 وقولي له ان أحالك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدني ههنا
 فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى تحل جسمها وتغير لونم افرضت مرض
 الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت
 فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآه بكت فسالها لا تسكي فان اجتمعا غدا في القيامة
 في دار الكرامة ثم اتت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها الا أياما قلائل حتى مات
 رحمة الله تعالى عليه قال السبلي فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حورا وأول ما تزوج
 بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكنتي بالله عليما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

* (الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون

من القواحش والوقاحة والسفاهة) *

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قبل قيام الساعة
 يرسل الله رجلا باردة طيبة فتنقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج
 الجير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا أن لا يكون
 صالحا ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر يطفى الشر فان كان
 صادقا فليوقد نارين ثم ينظر هل تطفى احدهما الاخرى وانما يطفى الشر الخبير كما يطفى
 الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى وسحى عنه
 طابع الهدى لا تشبهه بالمراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهو لعالم دينه مضيع ولدواعي
 شيطانه مطيع (شعر)

كأنه التيس قد أودى به هرم * فلا لهم ولا صوف ولا نعر

وقيل من فعل ماشاء انى ماساء وقيل زنى رجل بجارية فأحبها فقالوا له يا عدو الله هلا
 اذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغت أن العزل مكروه قالوا فما بلغك أن الزنا حرام
 وقيل لأعرابي كان يمشق قنبه ما يضره لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي اذ ذلك
 بلدة الخلسة ولقاء المسارقة وانتظار الموعد وقال أبو العباس رأيت جارية مع الخناس وهي

تختلف أن لا ترجع لولاها فساقتها عن ذلك فقالت باسدي انه يواقعني من قيام ويصلي
من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويقطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك الفرض فقلت لأكثر الله في المسلمين مثله وكانت ظلمة القوادة
وهي صغيرة في المكتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما ثبت زنت فلما كبرت قادت
وقال صاحب المسالك والممالك ان عامة ملوك الهند يرون الزنا صاحباً خـ لاملأك قار قال
الزنجشري رحمه الله أقت بقمار سنين فلم أر ملكاً أعير منه وكان بهما قب على الزنا
وشرب الخمر بالقتل وقمار ينسب اليها العود القماري كما ينسب الى منديل قال مسكين
الداري

ولا ذنب للعود القماري انه * يحرق ان نمت عليه زوائجه

وقال ابن عباس رضي الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لديانهم وان الناس اليوم أديانهم
تبع لاهوائهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
(ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الغوغاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل

اذ لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً * وتستح مخلوقاً ما شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاجر شجاع الوجه وذم رجل قومافنا لوجوههم
وأيديهم حديداي وقاح بخلاء ووصف رجل وثقا فقال لودق الخجلة بوجه لرضها ولو خلا
باستار السكبة اسرقها قال الشاعر

لوان لي من جلد وجهك رقعة * بلعلت منها حافر الاشهب

وقال آخر

اذا رزق الفتى وجهها وقاها * تقلب في الامور كبايشاء

وقال أنوشروان أربعة قبائح وهي في أربعة أقمع الجمل في الملوك والكذب في القضاة والحسد
في العلماء والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب خاب قال الشاعر

لا تكونن في الامور هيوياً * فالى خيبة يصير الهيوياً

وقال علي رضي الله عنه اذا هبت أمترا فقع فيه فان شر تقيه أعظم مما تخاف منه وقال
رضي الله عنه الغوغاء اذا اجتمعوا وضروا واذا افترقوا نفعوا فقيل قد علمنا ضرة اجتماعهم
فما نفعنا افتراقهم قال يرجع أهل المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بناه
والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطقتون
الحريق ويخرجون الغريق وقال الاسنف ما قلسفها قوم الاذلوا وقال حكيم لا يخرج جن
أحد من بيته الا وقد أخذ في حجره قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا الجهل أراد
السفه قال الشاعر

ألا لا يجهان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له اي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينفأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جالس اذ جاء اعرابي فلطمه فقام اليه واقبل بن عمر فخلده بالارض فقال عمر ليس

بعض من ليس في قومه سفيه وقال الشاعر

ولا يلبث الجهال أن يتمضموا * أأالحلم ما لم يستعن بجهول

وقال صالح بن جناح

إذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا * وخبرت أفي شئت فالعلم أفضل
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً * ولم يرض من مثلك الجهل فالحلم أمثل

وقال الاحنف بن قيس

وذى ضغن أبت القول عنه * بحلم فاستمر على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه * يلاقى المعضلات من الرجال

وقال آخر

فان كنت محتاجا إلى الحلم اتى * إلى الجهل في بعض الاحياء أحوج

ولى فرس للخير بالخير مجيب * ولى فرس للشرب بالشر مسرج

* فمن رام تقويى فاني مقوم * ومن رام تعويى فاني معوج

وقال آخر

فان قيل حلم قلت للعلم موضع * وحلم الفتى في غيره موضعه جهول

اللهم انا نعوذ بك أن يجهل أو يجهل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق

واصطناع المعروف وذكر الامجاد وأحاديث الاجواد

اعلم أن الجود بذل المال وأنفعه ما صرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله
تعالى لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايثار بمعنى واحد وقيل
من أعطى البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود
ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايثار وأصل السخاء هو السماحة
وقد يكون المعطى بخيلا اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء
(فمن الايثار ما حكى) عن حذيفة العدوي أنه قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في
القتلى ومعى شئ من الماء وأنا أقول ان كان به رمق سقيته فاذا أتانيه بين القتل فقلت له أسقيك
فأشار الى أن نعم فاذا برجل يقول آه فأشار الى ابن عمي أن انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام
ابن العاص فقلت أسقيك فأشار الى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار الى أن انطلق اليه
بجنته فاذا هو قدمات فرجعت الى هشام فاذا هو قدمات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قدمات
(ومن سخايت ما ذكر في الايثار) ما حكاه أبو محمد الأزدي قال لما احترق المسجد بمر ووطن
المسلمون أن النصرارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا
انسانا وكتب رفعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فن وقع عليه رقعة فعلم به ما فيها
فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أم لي وكان يجنبه بعض
القتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي وأعطى رقعتك ففعل فقتل ذلك

الفتى وتخلص هذا الرجل وقيل اقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
على امرأة فجاءت زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفا فجا بشاقة فخرها وقال شأنكم فلما كان
من الغد جاء بأخرى فخرها وقال شأنكم فقلنا ما أكلنا من التي نخرت البارحة الا القليل فقال
اني لأطعم ضيفاتي البات فيمينا عنده أيا ما والسما عطر وهو يفعل كذلك فلما أوردنا الرحيل
وضعهنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اعتذري لنا اليه ومضيفا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح
خلفنا قفوا أي الركب اللثام أعطيتمونا نحن قراننا ثم انه لحقنا وقال خذوها والاطعنكم برحمتي
هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها السكر وأصل الكرم نزاهة
النفس عن الحرام وبهاؤها وما يتعلق على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله أخذ يده كلما عرفه فاقبله كلما
افققر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط
فقال لا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من
الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار
وبطاهر يضى أحب الى الله من عبد بخيل وقال بعض السلف منع الموجود سو مظن بالعبود
وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا
يعتدون القرض معروفا وقال الحكم بن عتيق صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له
متسكا وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى
المعنى ووجد مكتوبا على حجر ائتمز القرض عند ما كانها ولا تحمل نفسك هم مالم يأتك واعلم
أن تفتريك على نفسك توفير تلزاة غيرك فكم من جامع لبعل حليمة وقال علي رضي الله عنه
ما جعت من المال فوق قوتك فاعلم أنت فيه خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر ما جلسنا
من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالأولاد كرمهم طباعا وأجلهم هم في النفوس قد رافسكت
القوم فقام فتى فقال آيت اللعن أفضل الناس من عاش الناس في فضله فقال صدقت وكان
أسما بن خارجة يقول ما أحب ان أرد احد اعن حاجته لانه ان كان كريما أصون
عرضه أو لثيما أصون عنه عرضي وكان مورق العجلي يملط في ادخال السرور والرفق على
اخوانه فيضع عند أحدهم البدرية ويقول له امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت
منه في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله عنه أرضا بسبع مائة
ألف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لغري بالله تعالى
ثم قسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين من أصابني
فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لم بعنت به اليك فلما خرج
من عندها جاءتمه عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت به اليه في أثره فأخذها
ودخل بها السوق فاشتري جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد فكانوا أعباد المدينة وهم
محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
جاء اليه رجل فسأله برحم يمشه وبينه فقال هـذا حاطي بمكان كذا وكذا وقد اعطيت فيه مائة
ألف درهم يراج الى المال العشيبة فان شئت فالمال وان شئت فالخائط وقال زياد بن جبر

رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة الف في مجالس وأنه ليخطب ازاره بيده وذكرا الامام ابو علي
 القاسم في كتاب الامالي أن رجلا جاء الى معاوية رضي الله عنه فقال له سألتك بالرحم التي
 بيني وبينك الاما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأى رحم بيني وبينك
 قال رحم آدم عليه السلام قال رحم مجنونة والله لا تكون أول من وصلها ثم قضى حاجته
 (وروى) أن الأشعث بن قيس أرسل الى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم
 فلاحا مالا وبعث بها اليه وقال انالانعيها فارعة وكان الاستاذ أبو سهل الصعولي كمن
 الاجواد لم يناول أحدا شيئا وانما كان يطرحه في الارض فيقتنوا له الاخذ من الارض وكان
 يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلها يد فوق يد أخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 السد العلبا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله عنهم عن الكرم
 فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش
 من سفر فتر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعدته الدهر وأضر به المرض
 فقال له يا هذا أعنا على الدهر فقال لغلامه ما بقي معك من النققة فادفعه اليه فصب في حجره
 أربعة آلاف درهم فهم يقيمون فلم يقدر من الضعف فيكي فقال له الرجل ما يبكيك لعلة
 استقلت مادفعناه اليك فقال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من كرمك فأبكاني وقال
 بعضهم قصد رجل الى صديق له فدفق عليه الباب فخرج اليه وسأله عن حاجته فقال على
 دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج اليه ما كان عليه ثم دخل الدار بايكا فقالت له زوجته
 هلاقت حيث شقت عليك الاجابة فقال انما أبكي لاني لم أنفق حاله حتى احتاج الى ان سألي
 وروى أن عبيد الله بن أبي بكر وكان من أجود الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من
 منزل امرأة فأخرجت له كوزا و قامت خلف الباب وقالت تنصوا عن الباب وليأخذ منه بعض
 غلمانكم فاني امرأة عزب مات زوجي منذ أيام فشرب عبيد الله الماء وقال يا غلام اجعل اليها
 عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله اسخرني فقال يا غلام اجعل اليها عشرة من ألفا
 فقالت أسأل الله العافية فقال يا غلام اجعل اليها ثلاثين ألفا فأما مست حتى كثر خطاياها
 وكان رضي الله عنه يتفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين
 أمامه وأربعين خلفه ويبيع الميم بالاضاحي والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيدة مائة
 مملوك رضي الله عنه ولما مرض قيس بن سعد بن عباد استبطأ اخوانه في العيادة فسأل عنهم
 فقيل له انهم يستحيون بمالك عليهم من الدين فقال أخرى الله ما لا يمنع عنى الاخوان من الزيارة
 ثم أمر مناديا ينادى من كان اقبس عنده مال فهو منه في حبل فكسرت عتبة بابها بالعشى
 لكثرة العواد وكان عبيد الله بن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها
 يشكرها بعد ما عن المعهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيقرؤها في
 الناس ولا يرى الا وعليه دين وسمن رجل بهيمة ثم خرج بها لبيعهها فتر بعبيد الله بن جعفر
 رضي الله عنه فقال يا صاحب البهيمة أتبيعها قال لا ولكن اهاهي للثمن ثم تركها له وانصرف الى
 بيته فلبث الايسيرا واذا بالجالين على بابيه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة
 لحا وكسوة وأربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فأعطاهم جميع ذلك واعتذر

البه رضى الله عنه ولما مات معاوية رضى الله عنه وقد عبد الله بن جعفر على زيديته فقال
 كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطينى ألف ألف فقال يزيد
 قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف فقال بأبي وأمي أنت فقال ولهذه ألف ألف فقال أما نى
 لا أقولها لأحد بعدك فقبل لزيداً أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد
 فقال والله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل
 فلما وصل المدينة فترق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين وخرج رضى الله عنه
 هو والحسنان وأبو دحية الأنصاري رضى الله عنهم من مكة إلى المدينة فأصابهم السماء
 بظروف فجاء إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي
 شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي إن قدمت المدينة فسل عننا فاحتاج الأعرابي بعد
 سنين فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقيت أولئك القتيان فقال قد نسيت أسماءهم
 فقالت سسل عن ابن الطيار فأتى المدينة فلقى سيدنا الحسن رضى الله عنه فأمر له بمائة باقة
 بنحو لها ورعاتها ثم أتى الحسين رضى الله عنه فقال كففنا أبو محمد مؤنة الأبل فأمر له بالف
 شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال كفاني أخواني الأبل والشياه فأمر له بمائة
 ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما أعطوك ولكن اتقنى
 يا بلك فأقرها لك ثم أفلم يزل اليساري عقب الأعرابي من ذلك اليوم وقال الحسن والحسين
 يومما عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت في بذل المال فقال بأبي أتما إن الله
 عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع
 عنى المادة وامتدحه نصيب فأمر له بنخل وأثا ودفانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا
 الأسود تعطى له هذا المال فقال إن كان أسود فأنتماء أيضاً واقداستحق بما قال أكثر مما
 نال وهل أعطيناه الأثابا تبلى وما لا يقى وأعطانا مدحاً وروى وثناء يبقى وخرج عبد الله رضى
 الله تعالى عنه يوماً إلى ضبيعة له فتزل على حائط به نخيل أقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فأق
 بقوة ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكاه ثم رمى إليه بالثاني
 والثالث فأكاهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم
 آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما هي يارض كلاب وإنه جاء من مسافة بعيدة جاعاً فذكرت
 أن أردته قال فما أنت صانع اليوم قال أطوى يوحى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء
 وإن هذا لا سخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعنته
 ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام إن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى
 فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يجود هذا أو يجزل أنا لا كان ذلك أبداً وكان عبد الله
 ابن عباس رضى الله عنهم ما من الأجواد أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن
 عباس إن لى عندك يدا وقد احتجت اليها فضعه فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدلك قال رأيتك واقفاً
 بفناء زمزم وغلامك يمشى للى من مائها والشمس قد صهرت لك فظلمت بك بفضل كسانى حتى شربت
 فقال أجل انى لا ذكر ذلك ثم قال للغلام ما عندك قال ما تادي نار وعشرة آلاف درهم فقال
 ادفعها إليه وما أراها تقي بحق يده وقدم عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما على معاوية

مرة فاهدى اليه من هدايا النور وزحلالا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل في نفسك من شئ قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيصعد علي قال فاختمها بخاتمك وسلمها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا حملناها اليك ليلا فقال الحاجب واقه لهذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم وحبس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله عنهم اصلاته فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس فانه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأنى تقع ألف ألف من عبد الله فوالله لها وجود من الربح اذا عصفت وأسخي من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا معاوية أصبحت ابن المهادر فيبيع العماد والحسين يشكو وضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كبله اجمل الى الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره اني سأطره فان كفاه والا اجمل اليه النصف الثاني فلما أناء الرسول قال ان الله وانا اليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم اجمعين وجاز رجل من الانصار الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم انه ولد لي في هذه الليلة مولود وانى سميت به باسمك تبر كابل وان أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة واجرك على المصيبة ثم دعابو كبله وقال له انطلق الساعة فاستر للمولود جارية تحضنه وادفع لايه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصارى عبد السنان بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يس وفي المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك لو سبقت حاتميا يوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهنم بن حذيفة يوم المعادية انت عندنا أمير المؤمنين كما قال ابن عبد كلال

يقينا ما تخاف وان ظننا * به خيرا أراناه يقينا

تميل على جواته كأننا * اذا ملنا نميل على أيننا

نقله لخبر حالتيه * فخبيرتهما كرمنا

فامر له بمائة ألف درهم وان شده عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختمال وقال

ولم أر في الخطوب أشد وقعا * وامضى من معاداة الرجال

وذقت مرارة الاشياء طرا * فما شئ أمر من السؤال

فاعطاء مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن بن علي بن مهران فسلم عليه وأقعدته عند درجته وقال له ألا تجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم اني است للخلافة اهلا ولا لها موضعا فقال الحسن أو عجبا مما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كما جلوسى عند درجتي فاستخيا معاوية واستوى جالسا ثم قال أقسمت عليك يا أبا محمد الاما أخبرتني كم عليك ديننا قال مائة ألف درهم فقال يا غلام اعط أبا محمد ثلثمائة ألف درهم مائة الف يقضى به ادينه ومائة ألف يفرقها على مواليه ومائة الف يستعين

بها على نوابه وسوقها اليه الساعة وكان معن بن زائدة من الاجواد وكان عاملا على العراق
بالبصرة قيل انه أتى اليه بعض الشعراء فاقام يبابه ممتدرا يد الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال
يوم البعض الخدم اذا دخل الامير البستان فعزفتي فلما دخل أعلم بذلك فكتب الشاعر بيتا
ونقشه على خشبة واقفاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالس على القنطرة فلما رأى
الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد

ايا جود معن نابع معنا يحتاجي * فليس الى معن سواك شفيع

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر
يدوقاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها
من تحت البساط ونظر فيها وقال علي بالرجل صاحب هذه فأتى به فقال له كيف قلت
فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه
فلما كان في اليوم الثالث اخرجها ونظر فيها وقال علي بالرجل صاحب هذه فأتى به اليه
فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها وتكررت في نفسه وخاف
ان يأخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بجمعه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده
فقال معن اتقدسا والله ظننه ولقد هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار
وفيه يقول القائل

يقولون معن لازم كالماله * وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يجد في دياره * من المال الا ذكره وجماله
تراه اذا ما جتمه متهللا * كأنك تعطيه الذي انت ناقله
تعوذبسط الكف حتى لو أنه * اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليثق الله سائله

ومن قول معن

دعيت انهب الاموال حتى * اعف الاكرمين عن اللئام

وكان يزيد بن المهلب من الاجواد الامضيما وله اخبار في الجود عجيبه من ذلك ما حكاه عقيل بن
أبي طالب رضي الله عنه قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط اتيمه فقلت ايها الامير ان
رايت ان تاذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسط فانتنان شاء الله تعالى فاسفر وأقت فقلت لي
بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا اتريد من يزيد جوابا أكثر مما قال
قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فحدثت القوم حتى ذكروا
الجواري فالتفت الى يزيد وقال ايها عقيل فقلت

افاض القوم في ذكر الجواري * فاما الاعزبون فلن يقولوا

قال انك لم تنق عزبا فلما رجعت الى منزلي اذا انا بجامد قد اتاني ومعهم جارية وفرش بيت
وبدره عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكتبت عشر ليال وانا على هذه الحالة
فلما رايت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واغنيت فان
رايت ان تاذن لي في الرجوع فاصحبت عدوى وامر صديقي فقال انما اخبارك بين

خمين اما ان تقيم فتوايك أو ترحل فتغنيك فقلت أولم تغنني أيها الأمير قال انما هذا انما
 المنزل ومصالحة القدمون فالتى من فضله ما لا أقدر على وصفه وحدث أبو اليقظان عن أبيه
 قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فيحلق رأسه بخاؤه بحلاق فحلق رأسه فأمر له بخمسة
 آلاف درهم فصر الحلاق ودشش وقال آخذ هذه الخمسة الآلاف وأمضى الى أم فلان
 أخبرها أنى قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امر أنه طالق ان حلق
 رأس أحد بعدك وقيل ان الخجاج حبسه على خراج وحب عليه مقدار مائة ألف درهم
 فجمعت له وهو في السجن فباعه القرزديق بزوره فقال للعاجب استأذن لي عليه فقال انه في
 مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال القرزديق انما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمدحا
 فاذن له فلما أبصره قال

أبا خالد ضاقت خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات أين يزيد
 فما قطرت بالشرق بعدك قطرة * ولا اخضر بالمرورين بعدك عود
 وما السرور بعد عزك بهجة * وما الجواد بعد جودك جود

فقال يزيد للعاجب ادفع اليه المائة ألف درهم التي جمعت لنا ودع الخجاج ولجى يفعل فيه ما يشاء
 فقال العاجب للقرزديق هذا الذي خفت منه لما منعتك من دخوله عليه ثم دفعها اليه فأخذها
 وانصرف ومر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فبجوز
 أعراية قد بحت له عنز فقال لابنه ما معك من النقطة قال مائة دينار قال ادفعها اليه ا فقال هذه
 يرضيها اليسر وهي لا تعرفك قال ان كان يرضيها اليسر فانا لا أرضى الا بال كثير وان كانت
 لا تعرفني فانا أعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبيب الشاعر أمر بالمتوكل بمائة وعشرين
 ألفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة فقلت أيا تافى شكره فلما بلغت قولى

فأمسك ندى كفيك عنى ولا ترد * فقد خفت أن اطفي وأن أتجبرا

فقال والله لا أمسك حتى أعرقك بجودي وأمر له بضياع تقوم بالف ألف وقال أبو العيناه
 تذاكروا السقاء فاتفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية
 ثم اتفقوا على ان أحمد بن أبي دؤاد أسقى منهم جميعا وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سقاء
 أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيفعل
 بحسب ما يجيد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حرف قال لا * ولكننى عبد يحيى بن خالد
 فقلت شراء قال لا بل ورواية * توأرتى من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

اذا نزل الفضل بن يحيى بيلدة * رأيت بها غيث السماحة نبت
 فليس بسعال اذا سئل حاجة * ولا يكب في ترى الارض ينكت

وفي محمد يقول القائل

سألت الندى والجود مالى أراكما * تسد لتهما عزا بطل مؤبدا
 وما بال ركن المجد أمسى مهتما * فقالا لأهنا بابن يحيى محمد

فقلت فهـ لا تمبا بعد موتـه * وقد كنتما عبديـه في كل مشهد

فقالا ألقنا كي نهزى بفسقه * مسافة يوم ثم تسلوه في غـد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكترم وجهه من كانت له الى حاجة فليرفعها الى
في كآب لاصون وجهه عن المسئلة وجاءه رضي الله عنه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان لي
اليك حاجة الحيايمه في أن أذكرها فقال خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبراً كسه
حلقى فقال الاعرابي

كسوتني حله تبلي محاسنها * فسوف اكسول من حسن الثنا حلا

ان نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة * وليس تبسني بما قدمته بدلا

ان الثناء ليحيي ذكرك صاحبه * كأنه يثيحي نداء السهل والجبلا

لاتزهـد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزي بالذي فعلا

فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لاصلحت بهم من شأنهم فقال
رضي الله عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن أنى عليكم
واذا أتاكم كريم قوم فأكرموه واهب الله بن جـدعان

اني وان لم ينل مالي مداخطي * وهاب ما ملكت كفي من المال

لأحبس المال الا حيث أنفقه * ولا يغـيرني حال الى حال

وقال بعض العرب لولده يابني لاتزهـد من في معروف فان الدهر ذو صرف فكم راغب كان
مرغوب اليه وطالب كان مطلوبا مالديه وكن كما قال القائل

وعدمن الرحمن فضلا ونعمة * عليك اذا ما جاء النعم طالب

ولا تمن ذا حاجة جاء راغبا * فانك لا تدري متى أنت راغب

وقال بعضهم

أبيت تخميص البطن عريان طاويا * وأوتر بالزاد الرفيق على نفسي

وامضه فرشي وأفترش الثرى * وأجعل ستر اللبل من دونه لبسي

حـذار أحاديث المحائل في غـد * اذا ضمني يوما الى صدره رمسي

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينفصلك منها شيئا وأعط منها وهي مدبرة
فان منعك لا يبقى عليك منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه
على الكرم واعلمه بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تظنن يدينيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التذير والسرف

فان نوات فاحرى أن تجود بها * فليس تنبي ولكن شكرها خلف

وقال يحيى لولده جعفر يابني مادام قلبك برعد فامطر معروف وقال بعضهم

لاتكثري في الجود لا تفتي * واذا بجلت فاكثري لومي

كفي فلست بحامل أبدا * ما عشت هم غـدا ليومي

وقال علي رضي الله عنه وكترم وجهه لا تسبني من عطاء القليل فالحرمان أقل منه وسـئل
اصحق الموصلي عن الخلوع فقال كان أمره كله عجبا كان لا يبالى أين يتهدم مع جـدا أنه

وكان عطاؤه عطاءً من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوم أفراد الرجوع إلى
أهله فقال له سفر البر أحب إليك أم سفر البحر قال البحر أبلغ علي فقال أوقروا له زورقه ذهباً
وأمر له بألف ألف درهم وشكك أسعید بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى شهوات إلى
سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا أم لك أتهمجو
سعيداً قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية مدنية وأتيت سعيداً فقلت إنني أحب
هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيهما تقي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك فقال
سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حال
فقال يا جارية هاتي مطرفاً فأتته بمطرف خرفصرتي في كل زاوية ما تقي دينار فخرجت
وأنا أقول

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبيه خالد بن أسيد
عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي * فان مات لم يرض الندي به قيد
ذروه ذروه انكم قدر قد تمرو * وما هو عن احسانكم برقود
فقال سليمان قل ما شئت وكتب كلثوم بن عمرو إلى بعض الكرماء رقة فيها

اذا نكرهت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجلود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سدت فقرافه ومحمود

فشاطره ماله حتى بعث الله بنصف خاتمه وفردة نعله وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً
بثمانين ألفاً فقبل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً فقال بل اجعله ذخراً لي واجعل الله
ذخراً لولدي وقسمه بين ذوى الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الاجواد قيل انه أنهب
الناس ماله بعكاز ثلاث مرات فمات به خاله فقال

يا خال ذرني ومالي ما فعلت به * وخذ نصيبك منه اني مودى
فلن أطيعك الا أن تخلدني * فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
الحمد لا يشتري الابكرمة * وان أعيش بما لغدير محمود

وقال المهلب عجب من يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بنفسه انه ونزل بأبي
البحري وهب بن وهب القرشي ضيفاً فسار عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة
وفعلوا به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا نحن
انما نعين النازل على الإقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الخجاج
فقات فيه

اذا ورد الخجاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى دأبها فشقها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القنائة سقاها

فقال لا تقولي غلام ولكن قولي همام يا غلام اعطها خيماً ففالت أيم الامير اجعلها انعماً
فجعلها ابلاً انا و قال أبو الفياض الطبري

والعزيف لا يرام بر به * من لا يرى بذل التلاد تلادا

والجود أعلى كعب كعب قبلنا * فغضى جواد يوم مات جوادا
وقال آخر

أيقنت أن من السماح شجاعة * وعلمت أن من السماح جودا

وقال أحمد بن حمدون النديم علمت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع
الاجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعينها يواقيت وجواهر أنفقت عليه مائة ألف ألف
دينار وثلاثين ألف دينار وسألته أن يقف عليه ويتظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته
قال أحمد بن حمدون فقال لي ولا ترجه الهاشمي اذهب فانظرا اليه وكان معنا الحاجب فضينا
ورأينا فوالله مارأيتنا في الدنيا شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فمددت أن أيدى
الى غزال من ذهب عيناه باقوتتان فوضعه في كفي ثم جئتاه فوصفناه لحسن مارأينا فقال
اترجه يا أمير المؤمنين انه قد صرق منه شيئا وعجزه على كفي فأرته الغزال فقال يجياني عليك
ارجعنا فخذ ما أحببت فما فضينا فلاننا كما منا وأقبيتنا وأقبلنا غشي كالبحالي فلما رأنا ضحك
فقال بقيمة الجاساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين فقال قوموا واخذوا ما شئتم ثم قام فوقف على
الطريق يتظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد المهدي سطلا من ذهب مملوء مسكا فأخذه
بيده وخرج فقال له المستعين الى أين فقال الى الحمام يا أمير المؤمنين فضحك من قوله
وأمر الفرّاشين والنخدم أن ينتهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت اليه أمه تقول سر الله أمير
المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفترقه فاني أنفقت عليه مائة ألف ألف وثلثين
ألف دينار فقال يحمل اليها مثل ذلك حتى تعبد منه ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله
بالأول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوم ما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس
أخترت شعرا من الأبل ففعل فقال ضم اليها مثله فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال
هي لك فقال

ياطلح انت اخو الندي وعقيدته * ان الندي مامات طلحة مانا

ان الندي ألقى اليك رحاله * فحيث بت من المنازل بانا

وقدم زياد الاجم على عبد الله بن الحشرج بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث اليه بألف
دينار فقال

ان السماح والمرأة والندي * في قبة ضربت على ابن الحشرج

فقال زدني فقال كل شيء وثمنه ووقد ابو عطاء السدي على نصر بن سيار بنجراسان مع رفيقين له
فانزله واحسن اليه وقال ما عندنا يا باعطاء فقال وما عسى أن أقول وان أنت أشعر العرب غير اني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود اما كنت تطلبه * فاطلب على يابه نصر بن سيار

الواهب الخليل تغدو في اعنتها * مع القبان وفيها الف دينار

فأعطاه الف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة ففقس ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئا
فبلغ ذلك نصر فقال ياله فأنه الله من سيد ما أضخم قدره ثم امر له بئله وقال العتيبي اشرف
عمرو بن هبيرة يوم ما من قصره فاذا هو باعراي يرقل قلوصه فقال عمرو والحاجبه ان ارادني هذا

الاعرابي فاوصله الى قلم اوصل الاعرابي سألته الحاجب فقال أردت الامير فدخل به اليه فلما مثل
بين يديه قال له ما حاجتك فانشد الاعرابي يقول

أصلطك الله قل ما يدي * ولا أطيق العيال اذ كثروا
انا خدهري على كاسك * فارسلوني اليك وانتظروا

فأخذت عمرا الاريحيمة فجعل يهتزي مجلسه ثم قال أرسلوك الي وانتظروا اذن والله لا تجلس
حتى ترجع اليهم ثم أمره بالف دينار * وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخه مائة ألف
درهم فحرق القلم بمخه مائة ألف فراجع الخازن في ذلك فقال أنفذه فأتى الانفاذه وان خروج
المال احب الي من الاعتمدا فاستشرفه الخازن فقال اذا أراد الله بعبده خيرا صرف القلم عن
مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وان أردت شيئا وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة
أضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وأمره النافذ * ووقف اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر
البصرة وشمس الخازن يا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة ترحلت بي الحاجة وأكدت بي الآمال
الابناتك فامضني بقدر الطاقة لا بقدر الجند والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قول عمارة بن عقيل

أأترك ان قلت دراهم خالد * زيارته اني اذا التميم

فقال أو قلت دراهم خالد اجاوا اليه مائة ألف درهم فبهتمها خالد بن يحيى الى عمارة بن عقيل
وقال هذه قطرة من مصابك * ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله
ما بكافي جزعاً من العزل ولا أسفعا على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلبى أمرها
من لا يعرف لها حقا * وأراد الرشيد أن يخرج الى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد رجاء
ابن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند وكلائنا من الاموال قال سبعمائة ألف درهم قال
فأقبضها اليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء فقبل يده وعنده منصور بن
زيد فلما خرج رجاء قال يحيى منصور قد ظننت أن رجاء توهم انقادوهينا المال له وانما أمرناه
بقبضه من الولا ليحفظه علينا لئلا يجتنب اليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا أستخبرك هذا
فقال يحيى اذن يقول لك قل له بقبيل يدي كما قبلت يده فلا تقبل له شيئا فقد تركت كتماله
* وقيل ان الرشيد وصل في يوم واحد بألف الف وثلثمائة ألف وخمسين ألفا ووصل
المنصور في يوم واحد باني هاشم ووجوه قواده بعشرة آلاف الف دينار على ما ذكر * وعن
الاختساش الصغير قال كان أسيد بن عتقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قد راوا أكثرهم أدبا
وأفصحهم لسانا وأثبتهم جنانا فاطال عمره ونكبه دهره فخرج عشيمة يتنقل لاهله فريه عميلة
الفزاري فسلم عليه وقال ما أصرارك يا عم الى ما أرى فقال يجزل مثلك بما له وصون وجهي
عن مسألة الناس فقال والله لئن بقيت الى غد لاغيرن ما أرى من حالك فرجع ابن عتقاء
الى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد عزك كلام غلام في جنح ليل قال فسكنا
ألقمت فاه حجرا وبان متملا لابن رجاء وبأس فلما كان وقت السحر سمع رغاء الابل وضهيل
الحميل تحت الاموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث اليك بشطره
فانشأ يقول

رأى على ما بي عميله فاشتكى * الى ماله طلى فواسى وما هجر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى رداء سابغ الذيل واتزر
غلام حباه الله بالحسن يافعا * له سمياء لا تشق على البصر
كان الثريا علفت في جبينه * وفي أنفه الشعري وفي جيمده القمر
وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية
يوهاها فاحتاج اليهها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض عنها أنشأت
تقول

هنيالك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التمسر
ابو بجزن من فراقك موجه * أناجي به صدر اطويل التفكير
فاجابها يقول

ولو لا قعود الدهري عنك لم يكن * يقرقنا شئ سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة ينسا * ولا وصل الا نباشا ابن معمر
فقال ابن معمر قد شئت وقد وهبتك الحارية وثمانها فخذها وانصرف * ووفد أبو الشعمق الى
مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده في دار الخراج بطالب
فدخل عليه يتوجه له فلما رآه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم فمقولوا
أخفى الزمان عليهم فسكاتها * كانوا بارض اققرت فمقولوا
فقال أبو الشعمق

الجود أفلسهم وأذهب مالهم * فاليوم ان راموا السماحة يبخلوا
قال نفع محمد نوبه وخاتمه ودفعهما اليه فكتب بذلك مستوفى الخراج الى الخليفة فوقع
الى عامه لباس قاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا
وأمر له بجائته ألف درهم موهبة له على مرواته * وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتها
عن أسد فاني قد دخلت يوما على يحيى بن أسدكم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون
جلس لام ظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فخصيت معه الى دار أمير المؤمنين
فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه
الساعة فأنشدته

لقد رجوتك دون الناس كاهم * وللرجاء حقوق ككلها تجب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها * فقي العلالك أخلاق هي السبب
فقال يا سلامة انظر اى شئ في بيت ما لنادون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له منها مائة
ألف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بهدأ حد عشر شهر مات المأمون فبكي عليه أبو
العيناء حتى تقرحت أعضانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبا تاه بهد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فانشأ أبو العيناء يقول
شيان لو بكت الدماء عليهم ما * عيناي حتى يؤذنا بذهاب

لم يبلغا المعاش من حقيهما * فقد الشهاب وفرقة الاحباب
 وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه ممتا في الشهر القدينا رسوى ما يطرأ عليه من
 نذر أو صلة وسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوما ايها
 الاميراني اطوف القبائل وأدق الابواب لصدقاتك وان البدعة الى وفيها الحناء وربما كان فيها
 الخاتم الذهب والسوار الذهب أفاعطى ام اردة قال فاطرق طويلا ثم قال كل يدا ممتد اليك
 فلا تردّها * وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان

وما شتم أنى ريح كف شممتها * من الناس الاريح كفك أطيّب

فاخر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر * وكان عبد العزيز بن عبد الله
 جوادا مضيا فاغتنمته عند أبي عمير يوما فلما كان من الغد صر على بابه فرأى
 الناس في المدخول على هيتهم بالامس فقال أوكل يوم بطم الامير الناس قالوا نعم فانشا
 يقول

كل يوم كأنه عيد اضحى * عند عبد العزيز أو عند فطر

وله ألف جفنة مترعات * كل قدر يدها الف قدر

وتعشى الناس اليه عند سعد بن العاص فلما خرجوا بقي من الشام فاعدا فقال له سعيد
 ألك حاجة وأطفنا الشعمة كراهة أن ينجل القتي فذكر أن اباه مات وخلف دينار وعمالا وساله
 أن يكتب له كتابا الى اهل دمشق ليقوموا ببعض اصلاح حاله فدفن له عشرة آلاف دينار
 وقال له لا ادعك تقاسمى الذل على ابوابهم * ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له
 سالتك بالله العظيم ونيبه الكريم الاما جرتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجيرك منه
 فقال الفسق فاطرق الوزير ساعة وقال قد امرت لك بمائة الف درهم فاحذها وانصرف
 فبينما هو في الطريق اذا امر الوزير برده اليه فلما رجع قال له سالتك بالله العظيم ونيبه الكريم
 متى اتاك خصمك من غفارة جرح الينا متظلمنا وقال الاعمش كانت عندى شاة ففرضت وفقدت
 الصبيان لبثها فكان خيثة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسالني هل استوفت
 علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا والبها وكان تحتي لبد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول
 خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى من عله الشاة اكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تميت ان
 الشاة لم تبرأ (وحكى) ابو قدامة القشيري قال كأمع يزيد بن يزيد يوما فسمع صاحبها يقول
 يا يزيد بن يزيد فطلبه فاتي به اليه فقال ما جعلك على هذا الصباح قال فقدت دابتي ونفقت نفقتي
 وسمعت قول الشاعر

اذا قيل من الجود والمجد والندى * فنادى بصوت يار يزيد بن يزيد

فاخر له بقوس اباقي كان محببها وبمائة دينار وخمسة سفينة فاحذها وانصرف (وحكى) ان
 قوم من العرب جاؤا الى قبر بعض اصحابهم يزورونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب
 القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبعني بعيرك بخيبي وكان الميت قد خلف نجيبا وكان
 للرائي بعير سمين فقال نعم وباعه في النوم بعيره بخيبيه فلما وقع بينهم سماعه قد البيع عمده صاحب
 القبر الى البعير فحضره في النوم فاتبعه الرائي من نومه فوجد الدم يسير من فخر بعيره فقام واتم

فخره و قطع لحيه و طخوه و اكلوا ثم رحلوا و اساروا فلما كان اليوم الثاني و هم في الطريق
 سارون اسر متقبلهم ركب فقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال
 صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان فقال هل بيعت من فلان الميت شيئا قال نعم بعته
 بعيري بخيبي في النوم فقال هذا خيبي فخذ و أنا و اولد و قد رأيت في النوم و هو يقول
 ان كنت و لدي فادفع خيبي الى فلان فانظر الى هذا الرسل الكريم كيف اكرم
 اضيافه بعد موته * و روى عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد
 فقال رجل أمضى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أمضى الناس
 قيس بن سعد بن عبادة فقال الآخر بل أمضى الناس اليوم عرابية الاوسى فتمازعوا
 بقضاء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليض كل واحد منكم الى صاحبه
 يساله حتى تنظر بم يعود فتحكم على العيان فقام صاحب ابن جعفر فوفاه و قد وضع رجله
 في ركب راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل
 و منقطع به قال فاخرج رجلاه و قال ضع رجلك و استوعلى الناقة و خذ ما في الخقيبة و كان فيها
 مطارف خز و أربعة آلاف دينار و مضى صاحب قيس فوجدته نائمًا فقالت له جارية لقيس
 ما حاجتك فقال ابن سبيل و منقطع به فقالت له الجارية حاجتك أهون من ايقاظه هذا كيس
 فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيرها و امض الى معاطن الابل فخذ راحلة من رواحله
 و ما يصطلمها و عبدا و امض لشانك قبل ان يسيما اقبه أخبرت الجارية بما صنعت فاعتقها
 و لو لم تعلم أن ذلك يرضيه ما جسرت تفعله فخلق خدم الرجل مقبسين من خلقه قال بعض
 الشعراء

واذا ما اختبرت و تصديق * فاخبر و قد من الغلمان

و مضى صاحب عرابية فوجدته قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابية ابن سبيل و منقطع به
 و كان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى و قال آواه آواه و الله ما أصبح و لا أمسى الليلة
 عند عرابية شيئا و لا تركت له الحقوق ما لا و لكن خذ هذين العبدين فقال الرجل و الله ما كنت
 بالذي يسلبك عبدك فقال ان أخذتم ما و الا فهم ما حران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ
 و ان شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين و مضى ثم اجتمعوا و ذكروا قصة كل واحد فحكوا
 لعرابية لانه أعطى على جهده قيل ان شاعر اقصم خالد بن يزيد فانشده شعرا يقول فيه

سالت الندى و الجود حران أنتما * فقالا يقينا اتنا لعبيد

فقلت و من مولا كما فتطاولا * الى و قال خالد بن يزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم و قل له ان زدتنا ذلك فانشدي يقول

كريم كريم الامهات مهذب * تدفق يمناه الندى و شماته

هو البحر من اى الجهات أنته * فطبه المعروف و الجود ساحله

جواد بسط الكف حتى لو أنه * دعاها لقبض لم تجبه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم و قل له ان زدتنا ذلك فانشدي يقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * و أعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنت ريشا في الجناحين بعدما * تساقط من الريش أو كاديذهب
 فانت الندي وابن الندي وأخو الندي * حليف الندي ما للندي عنك مذهب
 فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زد تنازنا ل فقال حسب الامر ما سمع وحسبى
 ما أخذت وانصرف * وأما الدين انتهى اليه المجد في الجاهلية فهو حاتم بن عبد الله
 الطائي وهرم بن سنان وخالد بن عبيد الله وكعب بن مامة الأيادي وضرب المنسل بحاتم
 وكعب وحاتم أشهرهما فأما كعب فجاء بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المقازة ومات عطشا
 وليس له خبر مشهور وأما خالده بن عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء ورجل في الركب
 يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما
 فأنشده يقول

يا واحد العرب الذي * ما في الانام له نظير
 لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخباره كثيرة
 وآثاره في الجود شهيرة ويكنى أباسفانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالرباع والرباع ربع
 الغنمية وكان ولده عدى بن عدي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 عليا إلى طي فهرب عدى بأهله وولده وطلق بالشأم وخلف أخته سفانة فأسرتهم أخيل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد هل لك الوالد وغاب
 الرافد فان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فان أبي كان سيد قومه يفتك العاني
 ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويقزح عن المكروب ويطمم الطعام ويقش
 السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر ومأناه أحد في حاجة فردته خابا أنابت حاتم
 الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك
 مسلما لترجنا عليه مثلوا عمتها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها الرجوع عزير أذل
 وغنيا افتقر وعالم ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فاستأذنته في الدعاء له فاذن لها
 وقال لا صحبة اسمعوا وعوافة قالت أصاب الله بترك موافقة ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا
 سلب نعمة عن كريم قوم الا جعلت سببا في ردها عليه فلما أطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت
 إلى قومها فانت أحبا عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل
 أن تعلقك حبا لله فاني قد رأيت هديا ورأيت أسيدا يغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيت
 يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا أكرم
 منه صلى الله عليه وسلم واني أرى أن تطوق به فان يك نبيا فلا سابق فضله وان يك ملكا فلن يتدل
 في عز الين فقدم عدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالتى له وسادة محشوة قيفا وجلس
 النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدى بن حاتم وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم
 المتقدمة ذكرا وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الضريبة من ابه فتمها
 وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا بنيت ان الكرمين اذا اجتمعوا في المال أنفاه فاما ان أعطى
 وتمسكى واما ان أمسك وتعطى فإنه لا يبق على هذا شئ فقالت له منسك تعلمت مكارم

الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبهه جوده
 شعره ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل
 وهب واذا سابق سبق واذا أسرا أطلق وكان اذا أهل رجب الذي كانت تعظمه مضر
 في الجاهلية فحرك كل يوم عشرة من الابل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج ماوية
 بنت عفير وكانت تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك
 فقال لها يوما ما نصه من بين بحاتم فوالله لئن وجدته ما لا يلتقنه وان لم يجدته لم يتكلمن ولئن مات
 ليدتركن أولاده عائلة على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن
 الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من
 قبل المشرق حوّلته الى المغرب وان كان من قبل المغرب حوّلته الى المشرق وان كان من
 قبل اليمن حوّلته الى الشام وان كان من قبل الشام حوّلته الى اليمن فاذا رأى الرجل
 ذلك علم أنه ساطقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتم وأنا أتزوجك وأنا خير لك
 منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بهما حتى طلقته فأتاها حاتم
 وقد حوّل باب الخبياء فقال حاتم لولده يا عدي ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك
 قال فأخذ ابنه وهبط بطنه وادفنت فيه فجاء قوم فنزلوا على باب الخبياء كما كانوا ينزلون
 وكانت عدتهم خمسين فارسا فضاعت بهم ماوية ذرعا وقالت بخاريته ما ذهبي الى ابن عمي
 مالك وقولي له ان أضيا فالحاتم قد نزلوا بنا وهم نخسون رجلا فارسا لينابشي تقر بهم
 ولين نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفيه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب
 بطيخته على زوره واطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبما من ابن فأيقظته
 وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فاطم رأسه بيده
 وضرب بطيخته وقال اقربها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلق حاتم لاجله
 وما عندى ابن يكتفي أضيا فالحاتم فرجعت البخارية فأخبرتها بما رأته وما قال لها فقالت
 لها ذهبي الى حاتم وقولي له ان أضيا فلك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فأرسل
 الينابشة تقر بهم ولين نسقيهم فأتت البخارية حاتم فصاحت به فقال ليحك قريسا دعوت
 فأخبرته بما جاءت بسببه فقال لها حيا وكرامة ثم قام الى الابل فأطلق الثقلين من
 عقه الله ما وصاح بهم ما حتى أتيا الخبياء ثم ضرب عراقيهم ما فطقت ماوية تصيح هذا الذي
 طلقته بسببه تترك أولادنا وليس لهم شيء فقال لها ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق
 متكفل بأرزاقهم وكان اذا اشتد البرد وغلب الشتاء أمر غلمانته بنار فيوقدونها في بقاع
 الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق لئلا يفقدوها ولم يكن حاتم يمسك شيئا مما عدا فرسه
 وسلاحه فانه كان لا يجود به ما ثم جاد بفرسه في سنة مجذبة (حكى) ان ملكا ابن أخي ماوية
 قال قلت لها يوما يا عمه حدثيني ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي
 أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذتني واياها الجوع
 وأسهرنا فأخذت سقانة وأخذت عديا وجعلنا نغفلها ما حتى نأما فأقبل على يحدثنى ويعلاني
 بالحديث حتى أتانا فرقت به لما به من الجوع فأصممت عن كلامه لينام فقال لي

أمنت فلم أجبه فسكت وظهر في فناء الخلاء فاذا شئ قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ما هذا
فقلت يا أبا عدى أتيتك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالتاب جوعا فقال لها أحضري
صبيانك فوالله لا أشبع منهم فقامت سريرة لاولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم بماذا تشبع
أطلقها فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لا أشبعنك وأشبعن صبيانك
وصبيانها فلما جاءت المرأة نضض قائما وأخذ المدينة بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم أخرج نارا
ودفع اليها شفرة وقال قطعي واشوي وكلي وأطعمي صبيانك فاكلت المرأة وأشبعت صبيانها
فايقظت اولادى واكت وأطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللؤم تأكلون وأهل الحى
حاله هم مثل حالكم ثم أتى الحى يتأينا يقول لهم انضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول القرس
وتنقع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وعلى وجه الارض منها قليل ولا كثير
الا العظم والحافر ولا والله ما ذاقها حاتم وانه لاشد هم جوعا وأخباره كثيرة مشهورة
ومن شعره

أماوى ان المال غادورامح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقد علم الاقوام لو أن حاتم * أراد نراه المال كان له وفر

وأغار قوم على طي فركب حاتم فرسه وأخذ رمحاً ونادى في جيشه وأهل عشيرته ولقى القوم
فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى به اليه فقبل الحاتم عرضت نفسك
للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات
عظم على طي موته فادعى أخوه أنه يخلفه فقالت له أمه هيات شتان والله ما بين خلقتيك وضعته
فبقى والله سبعة أيام لا يرضع حتى ألقمت احدى ندي طفلة من الجيران وكنت أنت ترضع نديا
ويدل على الاتزان ذلك قال الشاعر

يعيش الندى ما عاش حاتم طي * وان مات قامت للسضاء ما مات

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومقيم النعم ومشيد الذكرا لما يجلب من الاضياف
بنياحه والضمير الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب
حوالى الحى وربطوها الى العمدة لتستوحش فتنبج فتندى الضلال وتأتى الاضياف على
تياحها والمكايات في ذكر الاجواد والكرما والامضاء وأهل المعروف وما كانوا عليه
من السضاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ففى مثل هذه المناقب فليتنافس
المتنافسون ولئلهما يعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت
وخذ لو دجبل الذكرا فانا لم نجد شيأ يبقى على عمر الدهر الا الذكرا حسنا كان أو قبيحا
وقد قال الشاعر

ولاشئ يدوم فكن حديثا * جليل الذكرا فالدنيا حديث

فانهم فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكرا بالصالحات
كأذكروا وادخل نفسك فى القيامة كما ادخلوا واعلم أن الماء كقول البدن والموهوب
للمعاد والمترول لله ذو فاختراى النسلات شئت رضى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

• (الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذ كرا البضلاء وأخبارهم وما جاء عنهم) •

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويلتمون ما آتاهم الله من فضله الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والشح فإن الشح أهلكت من كان قبلكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخل جامع لمساوي القلوب وهو زمام يقاديه الى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ان البخل لو كان قبصا ما لبسته أو كان طريا بقا ما سلكته • وقيل ببضلاء العرب أربعة الخطيئة وجديد الارقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد ابن صفوان فاما الخطيئة فتر به انسان وهو على باب داره ويده عصا فقال أنا صيف فاشارة الى العضو وقال لكعاب الضيقان أعددتها وأما جديد الارقط فكان هجاء للضيقان فحاشا عليهم نزل به مرة أضيا فاطعمهم تمرا وهجاءهم وذ كرا أنهم أكلوه بنواه وأما أبو الأسود فصدق على سائل بمثرة فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو أطلعنا المساكين في أموالنا كأسوأ حالنا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم اذا دخل عليه يا عياركم تديره وتم تطوف وتظير لا طيلت حسبك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق وما لك عريض فقال الدرهم أعرض منه وأنشد بعضهم

وهبني جمعت المال ثم خزنته • وحانت وفاقي هل أزد به عمرا

اذا خزن المال البخل فانه • سيورته غما ويعقبه وزرا

واستاذن حنظلة على صديق له ببخل فقيل هو محجوم فقال كوا بين يديه حتى يعرق وكتب مهمل ابن هرون كتابا في مدح البخل وأهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه وقال ابن أبي فتن

ذريبي وانلاقي لمالي قانني • أحب من الاخلاق ما هو أجل

وان أحق الناس باللوم شاعر • يلوهم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن يزيد الاسدي ببخلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحفته الطيب بدهن كثير فانتحل ما في بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة وأسرجه به وكان المنصور شديد البخل جدا مرتبه مسلم الخادى في طريقه الى الحج فجداله هو بما يقول الشاعر

أعربين الحاجبين نوره • يزينه حياؤه وخسیره

ومسكده يشوبه كافوره • اذا تغلدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحجل ثم قال يارب بيع أعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت لهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال تاخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب بيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فبازات أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدد له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة • وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حنيفة يتخيلان بضرب ببخلهما المثل قال مروان ما فرحت بشئ أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها الى المهدي فوزنتها فرحت درهما فاشترت به لحما واشترت يومها الجاهل درهم فلما ووضعه في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب

بنقصان دانقنين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا لحم مروان واجتاز يوما
 بأعرابية فاضاقتهم فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهم ما فوهبه
 سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق ومن الموصوفين بالبخيل أهل مرو ويقال ان من
 عادتهم اذا تراهوا في سقر أن يشترى كل واحد منهم قطعة لحم ويشهكه في خيط
 ويجمعهون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جتر كل منهم
 خيطه وأكل لحمه وتقاموا المرق وقيل البخيل من أشجع الناس قال من سمع وقع
 أضرار الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى
 فقال والله لو كان له بيت مملوء ابرا وجا يعقوب ومعه الانبياء شقعا والملائكة ضمنا يستعير
 منه ابرة ليخطبهم يوسع الذي قدم دبر ما عاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم
 ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحتشت * ابرايضيق بها فناء المنزل

وأناك يوسف يستعيرك ابرة * ليخطب قد قصصه لم تقبل

وكان المتبني بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت مناعلى مدحك قال عشرة دنانير
 قال له والله لو نذفت قطن الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وقال
 دعيل كما عند سهل بن هرون فلم يبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا
 غداءنا فاني بقصة فيماديك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فراه بغير رأس فقال اغلامه
 وأين الرأس فقال رमितه فقال والله اني لا كره من يرمي برجله فكيف برأسه ويحك أما علمت
 أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصح الديك ولو لا صوته ما أريد وفيه فرقه الذي يتبرك به
 وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماعه عجيب لوجع السكينة ولم تر عظاما
 أهش تحت الاسنان من عظم رأسه وهبك ظننت أني لا آكله أما قلت عنده من ياكله انظر
 في اي مكان رमितه فاتي به فقال والله لا أدري أين رमितه فقال لكني أنا أعرف أين رमितه
 رमितه في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يخجل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس قال
 بعضهم في أبي دلف

أبوداف يضيع ألف ألف * ويضرب بالحسام على الرغيف

أبوداف لطبخه قمار * ولو كان دونه سل السيف

واشتمكي رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر
 على الوجع أخف عليه من الدواء فبقيما هو يماطل الايام ويدافع الآلام اذا ناه بهض أصدقانه
 فوصف له ماء الخثالة وقال انه يجلو الصدر فامر بالخثالة فطبخت له وشرب من مائهما بخل صدره
 ووجدته يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لا هرا آه اطبخي لاهل بيتنا
 الخثالة فاتي ووجدت ماءها يعصم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لنا بهذه الخثالة بين دواء
 وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
 لي لافانا بمسرحة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود
 مربوط قال قد شرب الدهن واذا ضاع ولم تحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشانانا

ونحنى أن يشرب الدهن قال فينبها أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من
أهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان انقدرت من شئ ووقعت فيما هو شر منه أما
علمت أن الريح والشمس ياخذان من سائر الاشياء وينشقان هذا العود لم لا اتخذت مكان
هذا العود ابرة من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود اضرار بمايته لمق به
شعرة من قطن القسيه له فينقصم ا فقال له الرجل انمراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت
في ذلك من المسرفين وقال الهيم بن عدي نزل على أبي حفصه الشاعر رجل من اليمامة
فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه
ثم رجع وكتب اليه

يا أيم الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده * فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البلاء دارا وانتقل اليها فوقف يابها سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان
فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في
هذا المكان قالت يا أبت ما دمت مستمسكا لهم بهذه الكلمة فإتية الى كثروا أم قلوا * وألأم
اللائم وأبخلهم حميدا لارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف له يصف ا كاه
بهذا البيت من قصيدته

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قد أنظفور
وقال فيه أيضا

تجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل

وأكل أعرابي مع ابي الاسود رطبا فاككثر ومد أبو الاسود يده الى رطبة لما اخذها
فسبقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فآخذها أبو الاسود وقال لا أدعها
للسيطان يا كاهها فقال الاعرابي والله ولا يجبر بل وميكائيل لو نزلنا من السماء ما تركنا
وقال أعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير مطور ورجل بك غير مسرور فاقم بعدم أو ارحل بندم
وللعمدوني

رأيت أبا زارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولاح شخص * لاخطفن رأسك والسلام
فقال سوى أيبك فذالك شيخ * بغيض ليس يردعه الكلام
فقام وقال من حنق اليه * بيت لم يرد فيه القيام
أي وابنا ابي والكلب عندي * بمنزلة اذا حضر الطعام
وقال له ابن لي يا ابن كلب * على خبزي أصادر وأضام
اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدي ولا ذمام
فاني الارض أفرج من خوان * عليه الخبز يحضره الزمام

فان هذا من القائل

بجئيل يرى في الجود عارا وانما * يرى المرصا أن يضن ويبخلا

إذا المرء أترى ثم لم يرح نفعه * صديق فلاقته المنية أولا

وقال آخر

وأمره بالجنل قلت لها أقصرى * فليس اليه ما حيت سبيل

أرى الناس اخوان الكريم وما أرى * بخيلا في العالمين خليل

وقالوا إذا سالت لثيما شيا فعاجله ولا تدعه يذكرك فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربي

الهمداني

جمعت صنوف المال من كل وجهة * وما نلتها الا بكف كريم

واني لا رجو أن أموت وتنتضي * حياتي وما عندي يدلتيم

وأشد الجاحظ لابي الشهمقي

عن تغلب هذا * أن لا تجود بشي

أما مررت بعبد * لعبد حاتم طي

ومما قالته الشعراء في الضلال وطعامهم فن أهجى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب

والتغلبى إذا تفضح لاقرى * حكاسته وتمثل الامثالا

وله ايضا فيهم

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رجاج الباب والدار

قوم اذا استبح الضيفان كلهم * قالوا لامهم بولي على النار

فتمنع البول شعنا أن تجوده * وما تبول لهم الا بقسدار

وان تغرب كالغبر الهندي عندهم * والقسمح نخسون اردبا بدينار

فاين هو الامن الذي قال فيه الشاعر

أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

وقال بعضهم في بخيل

أنا نا بخييل بخيوله * كمثل الدراهم في رقته

اذا ما تنفس حول الخوان * قطار في البيت من خفته

وقال آخر

تراهم خشية الاضيا فخرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال آخر وقد بات عند بخيل

فتبتنا كانا بينهم اهل مأم * على ميت مستودع بطن ملحد

يحدث بعضنا بعضا بابه * ويامر بعضنا بالتجلد

وقال آخر

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافتطار

ان يوقدوا يوسهون امن دنانهم * وليس يبلغنا ما تطبخ النار

وقال آخر واجاد

فصدق إيمانه ان قال بجهنم * لا والرفيف فذلك البر من قسمه
فان هـ مت به فاعبت بجزته * فان موقهها من لحمه ودمه
قد كان يجيبني لو أن غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

وقال آخر

ذهب الكرام فلا كرام * وبقى العصاريط اللثام
من لا يقبل ولا ينيل * ولا يشم له طعام

وقال آخر

خلي لي من كعب أعيننا أنا كما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخل ابخل ابن قرعة انه * مخافة أن يرجي نداء حزين
اذا جتمته في حاجة سدابه * فلم قلقة الا وأنت كمين

وقال آخر

له يومان يوم ندى ويرم * يسل السيف فيه من القرباب
فاما جوده فعلى قباب * وأما سيقه فعلى الكلاب

وقال آخر

زفقت الى نهبان من صفوف كرقى * عرو ساغدا بطن الكباب لها صدرا
فقبلها عشرا وهام بجبها * فلما ذكرت المهرة طلقها عشرا

وقال آخر

لوعبر البحر بامواجه * في ليلة مظلمة بارده
وكفه مما أوأه خردلا * ما سقطت من كفه واحده

وقال آخر

يا قائما في داره قاعدا * من غير معنى لا ولا فائدة
قدمت أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المسأله

وقال آخر

نوالك دونه شوك القماد * وخيزك كالتريا في البعاد
فلو أبصرت ضيفا في منام * لمزمت الرقاد الى المعاد

وقال آخر

لا تعجبين نلسبزل من يده * فالكوكب النخس يسقى الارض احيانا
وقال ابن ابي حازم

وقالوا قدمدحت فنى كريما * فقلت وكيف لي بفنى كريم
بلوت ومترى خمسون حولا * وحسبك بالجزب من علم
فلا اهدى ليوم خير * ولا اهدى يجود على عديم

ومن رؤساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفسقة هاء وعشرة

من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء واطوا على ذمي واستسموا واشتري حتى
 يتشردلك في الاتفاق فلا يمتد الى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجا راج وقال له اصحابه يوما
 اننا نخشى ان نقتد عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا اعلامة نعرف بها وقت استئمتنا لك
 لهما استئمتنا لعلنا نعلم ذلك ان اقول يا غلام هات الغداء * وقال عمر بن ميمون مررت ببعض
 طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جاره فقلت ما بالكم فقال احدهما ان صديقا لي
 زارني فاشتمى رأسا فاشترته وتغدينا واخذت عظامه فوضعتها على باب داري اتجمل بها
 فاجاء هذا فاخذها ووضعها على باب داره فبهم الناس انه هو الذي اشترى الرأس * وقال رجل
 من الجلاء لا ولادة اشترى الى الجاهل فاشتمتوه فامر بطبخه فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق
 في يده الا عظيمة وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطى احدا منكم هذه العظيمة حتى يحسن
 وصفها كلها فقال ولد الاكبر اشتمتها يا ابي وامصها حتى لا ادع للذرف فيها مقبل الا قال
 لست بصاحبها فقال الاوسط الوكلها يا ابي والحمها حتى لا يدري احد لهام هي ام لعامين
 قال لست بصاحبها فقال الاصغر يا ابي امصها ثم ادقها واسفها سقا قال انت صاحبها وهي
 لك زادك الله معرفة وحزنا * وروى اعرابي على ابي الاسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه
 ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي اما اني قد مررت باهلك قال كذلك كان
 طريقك قال وامر اهلك حبي قال كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها ان تلد
 قال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال ما كانت تقوى
 على ارضاع اثنين قال ثم مات الاخر قال ما كان لي بقى بعد موت اخيه قال وماتت الام قال
 حزنا على ولديها قال ما طيب طعامك قال لا اجل ذلك اكلته وحدي ووالله لا ذقت به يا اعرابي
 * وقيل خرج اعرابي قد ولده الخبز بعض النواحي فاقام به سادة طوييلة فلما كان في بعض
 الايام ورد عليه اعرابي من حبه فقدم اليه الطعام وكان اذا ذك جاء عافا اله عن اهله
 وقال ما حال ابني عمر قال على ما تحب قد ملا الارض والحى رجالا ونساء قال فافعلت ام عمر
 قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها قال وكنا ايقاع قال قد ملا الحى نجما
 قال فما حال جلي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم
 يشبع الاعرابي ثم اقبل عليه بسأله وقال يا مبارك الناصية اعد على ما ذكرت قال سئل عما
 بدالك قال فما حال كلبى ايقاع قال مات قال وما الذى امانه قال اخذتني بعظمة من عظام
 جلك زريق مات قال او مات جلي زريق قال نعم قال وما الذى امانه قال كثرة نقل الماء الى
 قبر ام عمر قال او ماتت ام عمر قال نعم قال وما الذى امانتها قال كثرة بكائها على عمير قال او مات
 عمير قال نعم قال وما الذى امانته قال سقطت عليه الدار قال او سقطت الدار قال نعم قال
 فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فطلت عن
 الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأتيته فاذا به اعرابية فلما رأته فالت من تكون قلت
 ضيف قالت اهلنا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما
 فأكلت وما فشربت فبينما انا على ذلك اذا اقبل صاحب البيت فقال من هذا فقالت
 ضيف فقال لا اهل ولا امرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه وكبت من ساعتى وممرت فلما

كان من الغدر أيت يتقاني الفلاة فقصدته فاذا فيه أعرابية فلما رأني قالت من تكون قلت
 ضيف قالت لأهلا ولا امرحبا بالضيف ماننا والضيف فيمنهاهي تكلمني اذا قبيل صاحب
 البيت فلما رأني قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن
 فأكلت وماه فشربت فقصدت ما مررتي بالامر فقتبعت فقال من تبسك فقصدت عليه
 ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلمها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تنجب ان تلك
 الاعرابية التي رأيتها هي أختي وان بعلمها أخو امرأتي هذه فغلب على كل طبع أهلها وحكايات
 هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهيرة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى
 التوفيق والهداية انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف

والضيف وأخبار الاكلة وما جاء عنهم

وغير ذلك

• (أما يا احبة الطيب من المطاعم) * فقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اكلوا من طيبات
 ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا اكل لهم قل اكل
 اكلهم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
 لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كحلل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله
 يحب ان يرى أثر نعمته على عبده في ما كاه ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ
 الطعام سرف وستل الفضل عن يترك الطيبات من اللحم والخميص للزهد فقال مال الزهد
 وأكل الخميص لبيتك تأكل وتتيق الله ان الله لا يكره ان تأكل الحلال اذا اتقمت الحرام انظر
 كيف يترك بوالديك وصلتك للرحم وكيف عطفك على الجار وكيف وجهك للمسلمين وكيف
 كظمك للغيظ وكيف عقولك عن ظلمك وكيف احسانك الى من أساء اليك وكيف صبرك
 واحتمالك للاذى أنت الى احكام هذا احوج من ترك الخميص * (واما نهوت الاطعمة
 وما جاء فيها) * فقد نقل عن الرشيد انه سأل ابا الحسن عن القالوذج واللوزينج أيهما اطيب
 فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما اليه فجعل يأكل من هذا القمة
 ومن هذا القمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما ردت ان أقضى لاحدهما اتى الآخر بحجته
 واختلف الرشيد وام جعفر في القالوذج واللوزينج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي
 فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى
 اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له
 بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار الا ديناراً وسمع الحسن البصري رجلاً
 يعيب القالوذج فقال لباب البر بالعباب النحل بخالص السم ما أظن عاقلاً يعيبه وقال الاصمعي
 أول من صنع القالوذج عبد الله بن جددان وأتى اعرابي بالقالوذج فأكل منه لقمة فقبيل له

هل تعرف هذا فقال هذا وجهاتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن أبي الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمني به كل يوم لفعل وكان صلى الله عليه وسلم يحب الدباء ويقول يا عائشة اذ اطبختم قدرافاً كثروا فيها من الدباء فانشد القلب الحزين وهي شجرة أختي يونس وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالقرع فانه يشد القواد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعسل فانه يرق القلب ويغزر الدمعة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله عنه يقول أكل القرأ من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والزيب يشد العصب ويذهب بالنصب والوصب والكرفس يقوى المعدة ويطيب النكهة وأطيب اللحم الكنف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على معاطعها ويصلى خلفه على ويجلس وحده فمثل عن ذلك فقال طعام معاوية أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لي أسلم وسميت المتوكية بالمتوكى والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوماً على مائدة المأمون الارز يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان طب الهنود صحيح وهم يقولون ان الارز يبرى صنمات حسنة ومن رأى منا ما حسنا كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفة وان الارز الايض بالسمن والسككر ليس من طعام أهل الدنيا وقيل لابي الحرث ما تقول في القالوذجة قال وددت لو أنها ملك الموت اعطجها في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالقالوذجة لآمن ولكنه لقيه بهصا وكانت العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضى الله عنه فاتخذوا الالوان ويقال للمرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا ما ندق بنت نارين وقالوا كل طعام أعيد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل اذا ألقى اللحم في العسل ثم أخرج بعد شهر طريا فانه لا يتغير ويقال للسباج سيد المرق وشيخ الاطعمة وزير الموائد ويقال اذا طبخت اللحم باخل فقد أقيت عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم

في حبة القلب منى * زرعت حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضى الله عنه ما رفعه أكرموا النبي قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به الا دام اذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤنوا بغيره وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوماً قسا قلبه ومن تركه أربعين يوماً ساء خاقه وقيل المائدة التي أنزلت على نبي امير ائبل كان عليها كل البقول الا الكراث وسمكة عند رأسها خلع وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوماً على عزالدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني الى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطمعك منه فقال ما الذي أصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زباد وعسل لأطيب الثمر كأنه مخ الشحم سهل المقشر لين المكسر عذب المظم بين الطعوم

سلس في الخلقوم ثم متيدته وأكل وسمع رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمته منه سواد
لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال
أذنا ب الخماجم وبطون العقارب ووزر الزقوم قيل له انه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال
لوحشى بالقوى والمغفرة ما أفلح * وصنع الخجاج وليمة واحتفل فيها ثم قال لزان هل عمل
كسرى مثلها فاستمعناه فاقسم عليه فقيل اولم عبد عند كسرى فأقام على رؤس الناس
ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الخجاج اف والله ما تركت فارس لمن
بهدها من الملوك شرفا * وأهدى رجل الى آخر فالوزجة زنجفة وكتب اليه اني اخترت له ملها
السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصهبانى فأجابته والله العظيم ما علمت الا قبل
ان توجد أصهبان وقبل ان تفتح السوس وقيل ان يوحى ربك الى الخجل وقيل ان ابا جهم بن
عطية كان عينا لابي مسلم الخولاني على المنصور فأحسن المنصور بذلك فطاوله الحديث يوما حتى
عطش فاستسقى فدعاه بقدر من سويق اللوز فيه السم فناوله اياه فشرب منه فما بلغ داره حتى
مات فقيل في ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقرينه * فشرب سويق اللوز أوردى ابا جهم

وقال أبو طالب المأمونى

فما حلت كف امرئ متطعما * الذواشهى من أصابع زيب

وأصابع زيب ضرب من الخوى يعمل بيفد اديشبهه أصابع النساء المنقوشة * ودخل السائب
على علي رضي الله عنه في يوم شات فناوله قدح فيه عسل وسمن وابن ثاباء فقال أما انك لو شربته
لم تزل دفما شبهان سائر يومك * وعن نافع بن أبي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من اللبن
يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات

* (وأما الزهد في المآكل) فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر
عليه قالت عائشة رضي الله عنها والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ما كان لنا منخل
ولأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً منخولا منذ بعثه الله تعالى الى ان قبض قيل فكيف
كنتم تأكلون الشعر قالت كأنقول اف اف وعن جابر رضي الله تعالى عنه رفعه نم الادم الخليل
وكفى بالمرمر فأن يتسخط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادمان الا كل أحد هما وتصديق بالآخر وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان يبيع
لوانان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان لحما لم يكن خبزاً وان كان خبزاً لم يكن لحماً
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي ابدأ بالمخ واختم به فان فيه شفا من سبعين داء
وروى أن نبياً من الانبياء عليهم السلام شك الى الله الضعف فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فان
القوة فيه ما وسند كفضل الزهد في المآكل والشارب في باب مسدح الفقراء ان شاء الله
تعالى

* (وأما ما جاء في آداب الاكل) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند مطعمه
ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب
وكان صلى الله عليه وسلم اذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقنا

وعليك خلقه وقال صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمنى هذا ورزقنيه
 من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن ليس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني
 هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقالت عائشة رضي الله تعالى
 عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي في أوله
 فليقل بسم الله اوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليأكل كل بيئته وإذا شرب فليشرب بيئته فان الشيطان يأكل
 بشماله ويشرب بشماله وقال صلى الله عليه وسلم الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما قال فسألناه عن الأكل قائما فقال
 هو شر من الشرب وأوصى رجل من خدم الملوكة ائنه فقال إذا أكلت فضع شفتيك ولا تلتفتن
 يمينا ولا شمالا ولا تلتقن بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تصق في
 الأما كن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النخ في
 الطعام والشراب وقال علي رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكل
 الطعام حارا وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم
 طعاما قط ان اشتهاه كله والتركه وقال عمرو بن هبيرة عليكم بما كره الغدا فان ما كرهته
 تطيب النكهة وتعين على المروءة قبل وما عاتته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك الى طعام
 غيرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في
 ولده وولد ولده من الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من لقط شيئا من الطعام فأكله حرم الله
 جلده على النار وكان الحرث بن كلاة يقول اذا تغدى أحدكم فليمن على غدائه واذا تعشى فليخط
 أربعين خطوة وقيل خير الغدا ما بوا كره وخير العشاء ما وفره وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتبع الرجل بصرة لقمته اخيه وقال الجراح
 لا عرابي يوما على معاطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا جراح اغضض من بصرك وقال معاوية
 لرجل على مائدة خذ الشهرة من اقمته فقال وانك ترا عيني مراعاة من يرى الشهرة في
 اقمتي لا أكلت لك طعاما أبدا ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة
 ففكها فقال معاوية هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين امها قرابة أراد
 معاوية ان الحسن يوقر مجلسه كما يوقر مجلس الملوكة والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم
 المنهضة رضي الله عنهما وحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدي مشوي
 فجعل الاعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أرا لك تأكله بمجرد كان أمه نظمتك فقال
 أرا لك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما جاني في كثرة الاكل) فقد روى عن حذيفة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه
 سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تيمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان
 القلب كالزروع اذا كثرت عليه الماء مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زبنا الله رجلا بزينة
 أفضل من عصف بطنه وقال عمرو بن عبيدة ما رأيت الحسن ضاحكا لامرأة واحدة قال

رجل من جلسائه ما آذاني طعام قط فقال له آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها
وقال علي **كرم الله وجهه البطنة تذهب القطنة** وقال ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم
اذا رأت الرجل نهما شرها أخرجه من طبقة الجدل إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب
الاحتقار وتقول العرب أقلل طعاما تجردنا ما وكانت العرب تعير بعضهم بالكثرة الاكل
وأشدوا

استبا كل كاه كل العبد * ولا يتوأم كنوم الفهد

وأشد الاصحى لرجل من بني فهد

اذالم ازر الا لا كل أكلة * فلا رفعت كفي إلى طعامي

فما أكلة ان نلتها بغنيمية * ولا جوعة ان جعتهم ابقرام

وقالت عائشة رضي الله عنها أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشتري غلاما فأتى بين يديه
تمر فأكلا كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شوم وقالوا الوحدة خير من الجليس
السوء والجليس السوء خير من الاكل السوء وشكا أبو العيناء الى صديق له سوء الحال فقال
اشكر فان الله قدر زكك الاسلام والعافية قال أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد ودعت
أبا الحرث حبيبة له فخادته ساعة فجاج فطلب الاكل فقالت له أما في وجهي ما يشغلك عن
الاكل قال جعلت فداك لو أن جيلنا وبيننا قعدا ساعة لا يأكلان لبعق كل منهنه في وجهه
صاحبه واقتربا

* (وأما أخبار الاكلة) * فقد قيل ان وهب بن جوير سأل ميسرة البراش عن اعجب
ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلح * وممر ميسرة المذكور يوم يقوم وهو راكب
حمارا فدعوه للضيافة فذبحوا الحماره وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حماره
ليركبه فقيل له هو في بطنك * وقال المعمر بن سليمان قات لهلال المازني ما أكلة بلغت في
عندك قال جهت مرة ومعى بهرلى فخرته وشويته وأكته ولم أبق منه الا شيئا يسيرا حملته على
ظهري فإما كان الليل أردت أن أجامع أمة لي فلم أقدر أصعد اليها فقالت كيف تصل
الي ويمننا جل فقالت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال أربعة أيام وقال الاصحى ان سليمان بن
عبد الملك كان شرها منهم او كان من شرهه أنه اذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين
المشوي لا يصبر الي ان يبرد ولا ان يتوحي عنه فيدبيل فيأخذ بكفه فيأكل كل واحدة واحدة حتى
يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أوصي ما أملك بأخبار الناس اني عرضت على جيباب
سليمان فرائت فيها آثارا الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمر لي بحجة منها فكنيت اذا
لبستها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشمردل وكييل عمرو بن العاص
قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز الي وقال يا شمردل ما عندك
ما نطعمني قلت عندى جدى كأعظم ما يكون سمنا قال يجعل به فأنيت به كأنه عكة سمين
فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى اذا لم يبق منه الا نخذا قال هل يا أبا جعفر فقال اني صائم
فأكله ثم قال يا شمردل ويلك أما عندك شي قلت ست دجاجات كأنهن من أنخذا نعام
فأنيت به من فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شي قلت سبق كأنه قرصاة الذهب

فأنته به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا سلام أفرغت من غداً فقال نعم قال ما هو قال نيف
 وثلثون قدراً قال أنتى بقدر قدر فانا به ما معه الرفاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح
 يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا ووصف الخوان فقهوا كل مع الناس وكان
 هلال بن الأسعر يضع القمع على فيه ويصب اللبن أو النبيذ وكان غليظاً عتلاً * وقال أعرابي
 لرجل رأه سمياً أرى عليك قطعة من نسج اضرا سلك * وقال أبو المحسر الأعرابي كانت لي
 بنت تجلس معي على المائدة فتسبرز كفاً كأنها صلفسة في ذراع كأنه بهارة فلا تقع عينيها
 على أكمة تقبسة الاخصتى به فأنكبرت وزوجتها وصرت أجلس على المائدة مع ابن لي فيبرز
 كفاً كأنها كزنافة فوالله أن تسبق عيني إلى أكمة طيبة الاسبت يده اليها * وقال مسلم بن
 قتيبة عددت للججاج أربعة وعثمانين رغيفاً مع كل رغيف سمكة * ويقال فلان يحاكي صوت
 يونس في جوده الاتقام وعصاموسى في سرعة الاتهام * وقيل لابي مرة اى الطعام احب
 اليك قال لحم سمين وخبز سميداً ضرب فيسه ضرب ولئى السوء في مال البيت * وقال صدقة بن
 عميد المازنى اولم لي ابي لما تزوجت فعلم عشر حقان تريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال
 المازنى فقد مناله جفنة مترعة فأكلها ثم اخرى فأكلها حتى أتى على الجميع ثم اتى بقربة بملاوة
 من النبيذ فوضع طرفها في شدة ففرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأقنا عمل الطعام
 * وكان عميد الله بن زيادياً كل في كل يوم خمس اكالات فخرج يوماً يريد الكوفة فقال له رجل
 من بني شيبان الغداء صلح الله الأمير فتزل فذبح له عشرين طائر من الاوز فأكلها ثم قدم
 الطعام فأكل ثم أتى بنبيذ في أحدهم مائتين وفي الآخر مئتين ففعل يا كل من هذاتينة
 ومن هذاتينة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع وكان ميسرة البراش يا كل
 الكبش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للمهدي فقتل دعوت يوماً بالليل وأمرت فأتى اليه
 رغيف رغيف فأكل تسعة وتسعين وأتى اليه تمام المائة فلم يأكله * وحدث الشيخ نبيه
 الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية بن أبي سفيان
 كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع * وزل رجل بصومعة راهب فقدم
 اليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجد قدأكل الخبز فذهب
 فأتى بخبز فوجد قدأكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب اين مقصده
 قال الى الاردن قال لماذا قال بلغنى انهم اطببوا حادقا اساله عما يصلح معدتي فأتى قليل الشهوة
 للطعام فقال له الراهب ان لي لك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل
 رجوعك على

* (واما المهازلة على الطعام) * فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال قالت
 عائشة رضى الله عنها كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسود ففصنت حريرة ففخت
 به فقلت لسود: كلى فقات لا أحبه فقالت والله لتأكلين أولاً الطخن وجهك فقالت ما أنا
 بذاتة فآخذت من العصاة شيئاً فطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني
 وبينها فتناولت من العصاة شيئاً فطخت به وجهى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يضحك * واشترى غنم يومئذى وقال لاهله أصطعوه ونام فأكل عيال السمك ولطخوا

يده فلما انتبه قال قدموا الى السمك قالوا قد اكلت قال لا قالوا شمتك ففعل فقال صدقتهم
 ولكن ماشيبت * ودخل الحمدوني على رجل وعنده اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى
 ولا يدون ايديهم فقال لقد ذكرتوني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى فلما رأى ايديهم لم لا تصل
 اليه فكروهم وأوجس منهم خيفة ثم قال كلوا ارحمكم الله فضحكوا واكلوا والحكايات
 في ذلك كثيرة

* (واما الضيافة واطعام الطعام) * فقد قال الله تعالى هل انا لك حديث ضيف ابراهيم
 المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
 ولا يؤذ جاره وقال صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواء له
 وقال الحسن كأن سمع ان احدي مواجب الرحمة اطعام الاخ المسلم الجائع وقيل لابراهيم
 الخليل عليه السلام بم تحذك الله خيلك قال بثلاث ما خبرت بين شيئين الا اخترت الذي لله على
 غيره ولا اهتمت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعشيت الا مع ضيفه ويقولون ما خلا مضيف
 الخليل عليه السلام الي يومنا هذا ليلة واحدة من ضيفه وكان الزهري اذا لم يأكل أحد من
 أصحابه من طعامه حلف لا يجده عشرة ايام * وقالوا المائدة مرزوقه أى من كان مضيفا فوسع
 الله عليه * وقالوا أول من سن القرى ابراهيم الخليل عليه السلام وأول من ترد الثريد وهشمه
 هاشم وأول من أظفر جيرانه على طعامه في الاسلام عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وهو أول
 من وضع موائده على الطريق وكان اذا خرج من بيته طعام لا يعود منه شيء فان لم يجد من يأكله
 تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتأديب مع الاضياف
 فقال كانت الاسفار تجوجني الى ان افد على الناس فما استحسنتم من اخلائهم اتبعتمه
 وما استقصيته اجتنبته

* (واما آداب المضيف) * فهو أن يخدم اضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه فقد قيل
 البشاشة في الوجه خير من القرى قالوا فكيف بين يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ
 شمس الدين البيهقي رحمه الله هذا الكلام بآيات فقال

إذا المرؤا في منزل منك قاصدا * قرأك وأرمته لديك المسالك
 فكان باسماني وجهه منهللا * وقل مرحبا هلا ويوم مبارك
 وقدم له ما نستطيع من القرى * بجولا ولا تبخل بما هوهاك
 فقد قبل بيت سالف متقدما * تدا وله زيد وعسرو وما لك
 بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بين يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة * واطالة الحديث عند المواقاة وقال حاتم
 الطائي

سلى الطارق المعسريا أم مالك * اذا ما أتاني بين ناري وبجزري
 أبسط وجهي انه أول القرى * وايندلع معروف له دون منكر
 وقال آخر في عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر خير فتى * وخيرهم لطارق اذا أتى

ولله در القائل

الله يعلم أنه ماسرفي * شئ كطارقة الضيوف التزل
مازات بالترجيب حتى خلتني * ضيفاله والضيف رب المنزل
أخذه من قول الشاعر

يا ضيفنا لوزرتنا لو جدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل
وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حمدان

منزلنا رجب لمن زاره * نحن سواء فيه والطارق

وكل ما فيه حلال له * الا الذي حرمه الخالق

وقال الاصمعي سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول عاصم

ابن وائل

وانا لنقري الضيف قبل نزوله * ونشبهه بالبشر من وجه ضاحك

وقال بعض الكرام

اضاحك ضيفي قبل أنزل رحله * ويخصب عندي والهل جديب

وما اخصب الا ضيف أن تكلم القرى * ولكنما وجه الكرم خصيب

وقال آخر

عودت نفسي اذا ما الضيف تبني * عقر العشار على عسر وايسار

ومن آداب المضيف أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل اكرام الضيف قال الشاعر

مطية الضيف عندي تلوصاحبها * ان يأمن الضيف حتى تكرم القرسا

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من تمام الرواة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبو نؤنا

ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأهله أما سمعت قول الله عز وجل وامر أنه

فأمة ومن آداب المضيف ان يتحدث أيضا فيه بما قيل اليه نقوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو

الزمان بحضورهم ويش عند قدمهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه هم به

كما حكى به ضيفهم قال استدعاني اسحق بن ابراهيم الظاهري الى كل هريسة في بكرتهم ار

فدخلت فأحضرت لنا الهريسة فأكلنا فاذا شعرة قد جاءت على لقمة غفل عنها طبأخه

فاستدعى خادمه فأمر اليه شيئا لم نعلمه فعماد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف

عن الصينية فاذا يد الطباخ مقطوعة تحتلج فتسكدر علينا عيشنا وقنمان عنده ونحن لا نعقل

فيجب على المضيف أن يراعي خواطر أضيافه كيفما أمكن ولا يفض على أحد

بخصوصهم ولا يفض عيشهم بما يكرهونه ولا يهيس بوجهه ولا يظهر فكدا ولا ينهر أحدا

ولا يشتمه بحضورهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن بعض الكرام

أنه دعا جماعة من أصحابه الى بيستانه وعمل لهم سماطا وكان له ولد جميل الطلعة فكان

الولد في أول الهار يتخدم القوم ويأسون به في آخر الهار صعد الى السطح فسقط فمات لوقته

فخاف أبوه على امه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي الى أن تصبح فلما كان الليل

سأله أضيافه عن ولده فقال هو نائم فلما أصبحوا واراوا النروج قال لهم ان رأيتم ان تصلوا

على ولدي فانه بالامس سقط من على السطح فبات اساعته فقالوا له لم لا اخبرتنا حين
 سألناك فقال ما ينبغي له اقل ان ينقص على اضيافه في التذاهم ولا يكذب عليهم في عيشتهم
 فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام وحضروا دفنه وبعثوا
 عليه وانصرفوا وعلى المضيف ان يأمر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتفقدها عنهم عما يكفهم
 ويسهل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع واردا وقيل لبعض الامراء الكرام لا بأس بالحجاب
 لئلا يدخل من لا يعرفه الامر ويحترق عن العدو فقال ان عدوا يأكل طعامنا ولا يتخذ
 لا يمكنه الله منا والايق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف يابه عند حضور الطعام
 فان ذلك أول الشناعة عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه ويؤانسهم بلذيذة المحادثة وغرب
 الحكايات وان يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف ان كان من أهل ذلك وان يرى
 اضيافه مكان الخلاء فقد قيل عن ملك الهند انه قال اذا ضاقتك احد فاره الكنيف فاني
 ابتليت به مرة فوضعت في قلسوق وقالوا لا بأس ان يدخل الرجل دار أخيه يستنعم للصدقة
 الوكيدة وقد قصه النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان منزل الهيم بن التيمان وأبي ايوب
 الانصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى عنهم وكان لعون بن عبد الله السعدي
 ثلثائة وستون صدقة فكان يدور عليهم في السنة ولا بأس أن يدخل الرجل بيت صديقه
 فيأكل وهو غائب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة رضي الله عنها فأكل طعامها
 وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوما عند بقال فجعل يأخذ من هذه الجونة تيفه ومن
 هذه فسنة فيأكلها فقال له هشام ما يد لك يا أبا سعيد في الورع فقال له بالكع اتل على آية
 الاكل فتلا ولا على انفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله أو صدقكم فقال الصديق من
 استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب وعلى المضيف الكرم أن لا يتأخر عن اضيافه
 ولا يمنعهم عن ذلك فله ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي
 الله عنهم أنهم كانوا يقدمون الكسرة اليابسة وحشفت التمر ويقولون ما ندرى أيهما اعظم
 وزرا الذي يحتمر ما قدم اليه أو الذي يحتمر ما عنده أن يقدمه وعن انس رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقم اخاه لقمته حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف
 • (وحكى) • عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفراني يغداد فكان
 الزعفراني يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجارية فأخذها
 الشافعي منها يوما وألحق فيها لونا آخر فعرف الزعفراني ذلك فأعق الجارية سرورا بذلك
 وكانت سنة السلف رضي الله عنهم أن يقدموا لجله الالوان دفعة لباكل كل شخص
 ما يشتهي ومن السنة ان يشبع المضيف الضيف الى باب الدار وعلى المضيف اذا قدم
 الطعام الى اضيافه أن لا ينتظر من يحضر من عشرينه فقد قيل لثلاثة تضي سراج لا يضي
 ورسول بطي • ومائدة ينتظرها من يجي • وزل الامام الشافعي رضي الله عنه بالامام مالك رضي
 الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال له لا يرعك ما رأيت مني فخدمه الضيف على المضيف

فرض

اعرض طعامك وابذل لمن اكلا • واحلف على من أهدى واشكر لمن فعلا

ولان تكن سايرى العريض محتشما * من الفليل فاست الدهر محتقلا
ومن الجحلا من يعزم على الضيف فيعتذر له فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كانه تخلص من ورطة
وقبل لبعض الجحلا ما القرع بعد الشدة قال ان يعتذر اضيف بالصوم ومن الجحلا
من يجبهه طعامه ويصف زباده ويشتمى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فاذا
راه ضيونه أمر بان يرفع منها أطيبها واشهبها الى النفوس ويعتذر ان في صحابه من يحضر
بالغدادة عنده * (وهكى) * عن بعض الجحلا انه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز
وزبديه فيماعدل فحمل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل ان يرفعه
فظن الجحيل ان ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى ان تأكل عسلا بلا خبز
قال نعم وجعل يلحق العسل لعقمة بعد لعقمة فقال له الجحيل مهلا يا أخى والله انه يحرق القلب
قال نعم صدقت ولكنه قلبك * (وهكى) * عن بعضهم انه قال غاب على الجوع مرة فقلت
امضى الى دار فلان لا تعدى عنده فحئت الى باب بيته فوجدت غلامه فقلت له أين سيدك
فقال والله لا قلت لك عليه الا ان أعطينى كسرة قال فرجعت هاربا ومن الجحيل قد ديم
الشيء اليسير وتغنيمه * (وهكى) * عن بعض الجحلا انه حلف يوما على صديقه وأحضر له
خبز اوجبا وقال له لا تستقل الجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه انا أجهله
بدرهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل القسمة بيمين واقمة بالاجين فأين هؤلاء من الذى
يقول

قالت أما ترخل تبغى الغنى * قلت فن لا طارق المعتم
قالت فهل عندك شيء * قلت نعم جهدا لفتى المعدم
فكمم وحق الله من ليلته * قد أطمع الضيف ولم أطمع
ان الغنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالمال والدرهم

وقال بعض الجحلا

مرى نحو نايتى القرى طاوى الحشى * لقد علمت فيه الفنون الكواذب
فبات له منا الى الصبح شاتم * بعدد تطويل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

* (وأما آداب الضيف) فهو أن يادر الى موافقة المضيف في أمور منها كل الطعام
ولا يعتذر بشيخ بل يأكل كيف امكن * فقد حكي انه ورد على بعض الاعراب ضيف
فدخل به الى بيته وقدم له الطعام فقال الضيف است بيمينى وانما احتاج الى مكان ابيت
فيه فقال الاعرابى اذا كان هذا عزمك فكيف ضيف غبرى فاني لا أرى ان تمدحنى
فى البلاد وتم جوفى فيما بينى وبينك * (وهكى) * عن بعض التجار قال استدعانى أبو
حفص محمد بن القاسم الكرخى لاعرض عليه مقاسا من تجارى فبينما أنا بين يديه واذا باطيق
الفاكهة قد حضرت فقامت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاصى اجلس فجلست
وتحقت كرمه وبعثت آكل الكمرات فى لقمته والتفاحة فى لقمته ثم قدم الطعام وكنت
جائعا فا كانت أكل الجحلا ثم انصرفت فلم أشعر فى اليوم الثانى الا وقد جاعنى غلامه

يبلغته فاستدعاني اليه فقال لي يا فلان اني قليل الاكل بطبي الهضم واقدم طابتي مؤا كلتك
 بالامس فأريد أن لا تنقطع بعدها عني قال فكنت متى انقطعتم حضر غلامه في طلي فجلس لي
 بقرفي منه مال كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أيضاً أن لا يسأل صاحب المنزل
 عن شيء من داره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة وأن لا يتطلع الى ناحية الحرم وأن لا
 يخالفه اذا أجلسه في مكان واكرمه به وان لا يمنع من غسل يديه واذا رأى صاحب المنزل
 قد تمحرك بجر كفة فلا يمنعه منها فقد نقل في بعض الجهات مع ان بعض الكرماء كان عريداً على
 الضيفه سبي الخلق بهم فباع ذلك بعض الاذكياء فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل أنه كريم
 الاخلاق وما أظن سوء اخلاقه الا سوء ادب الاضياف ولا بد ان انطلق عليه لاري حقيقة
 امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى ان جاء
 الى باب داره فأذن لي فدخلت فأجسني في صدره فجلسه فجلست حيث اجلسني واعطاني مسند
 فاستندت اليه فاخرج لي شارب نخباً وقال أتتقن شيئاً قلت نعم فلبت معه فلما حضر الطعام جعل
 يقدم لي ما استطابه وانا آكل فلما فرغنا أقدم طستاً واربقة واوراد أن يسكب الماء على
 يدي فلم امنعه من ذلك واوراد الخمر ورج بين يدي بعد ان قدم زهلي فلم أردعه عن ذلك فلما أراد
 الرجوع قلت يا سيدي انشدك الله الا فرجت عني كربة قال وما هي فأخبرته الخبر فقال
 والله ما يجوجني لذلك الا سوء أديهم يصل الضيف الى داري فأجلسه في العسر وفيما في ذلك
 ثم أقدم اليه الطعام فلا تحفه بشيء مستظرف الازد على ثم اريد ان اصب الماء على يديه عند
 الغسل فيصاف بالطلاق الثلاث ما تفعل ثم اريد ان أشبعه فلا يمكنني من ذلك فأقول في نفسي
 لا يحكم الانسان على نفسه حتى في بيته فعند ذلك أشتمه والهنه بل وانزبه وفي معنى ذلك
 يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف ان يعترض * ان كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان في بيته * ان شاء أن يضيف وان يحيف

ومما يعاب على الضيف أمور منها كثرة الاكل المفرط الا أن يكون بدوياً فافتها عاداته ومنها ان
 يتسبع طريق الشرفين يكن يتخدمه خريطة مشبعة يقلب فيها الزبادى والاصراق والحلوى
 وغير ذلك ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى
 على اسم ولده الصغير ومنها قبح المواكلة وقد عد فيها عيوب كثيرة فمن المتشاور والعداد
 والطراف والرشاف والنقاص والقراض والبهات واللتات والعوام والقسام والمخال
 والمزيد والمرنخ والمرشش والمنفس والمنشف والمالبب والصباب والنفاخ والحامى
 والمنجح والشطرنجى والمهندس والمتمنى والقضولى فاما المتشاور فهو الذى يستحكم
 جوعه قبل فراغ الطعام فالتراه الامتلاء الناحية الباب بظن ان كل ما دخل هو
 الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عد الزبادى وبعد على اصابعه ويشير اليها وينسى
 نفسه والجرف هو الذى يجعل اللقم في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر
 والرشاف هو الذى يجعل اللقمة في فيه ويرشها في سمعها حين الباع حين لا يجنى
 على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنقاص هو الذى يجعل اللقمة في فيه وينقض اصابعه في

الزبدية والقراض هو الذي يقرض اللقمة بأطراف أسنانه حتى يذهب ويضعها في الطعام
 بعد ذلك والبهات هو الذي يهت في وجوه الأكلين حتى يهتهم ويأخذ اللحم من بين
 أيديهم واللتات هو الذي يات اللقمة بأطراف أصابعه قبل وضعها في الطعام والعوام
 هو الذي يميل ذراعيه يمنة ويسرة لاخذ الزبادى والقسام هو الذي يأكل نصف
 اللقمة ويهيم بباقيها في الطعام من نيمه والمخلل هو الذي يخلل أسنانه باظفاره والمزبد
 هو الذي يحمل معه الطعام والمرغ هو الذي يرغ اللقمة في الامراق فلا يبلع الاولى
 حتى تلبث الثانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبيرة فيرش على مؤكله
 والمفتش هو الذي يفتش على اللحم باصابعه والمشف هو الذي ينشف يديه من الدهن
 بالقم ثم يأكلها والملبب هو الذي يلا الطعام لبابا والصباغ هو الذي يتقل الطعام من
 زبدية الى زبدية ليرده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامى هو الذي يجعل اللحم بين
 يديه فيحميه عن مؤكله والمخج هو الذي يراحم مؤكله بمخناجه حتى يفسح له في المجلس
 فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذي يرفع زبدية ويضع زبدية أخرى مكانها والمهندس
 هو الذي يقول ان يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه هنا حتى ياتي قدومه ما يحب والمتقى
 هو الذي يقول امتق لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذي يقول اصاحب المنزل عند
 فراغ الطعام ان كان قد بقى عندك في القدر شئ فاطم الناس فان فيهم من لم يأكل * ومن
 الاضياف من لا يلد له حديث الا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس
 ينظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والزفر تسولوا
 بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدى بالهندسة أو لافيه قول كان ينبغي أن يكون باب
 المجلس من ههنا والايوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينتقل من الهندسة الى ترتيب
 المجلس فينقل الناكه من موضعها الى موضع آخر وان كان ما استحوذكم جوعه استعنى
 من الطعام وذهل عن بقرية الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على اصدقائه
 صاحب الدعوة فيتالم من انقطاعهم ويسهت ووحش من غيبتهم ويساطهم على عرض صاحبهم
 * ولقد حكى عن معن غير محمدا انه لم يبطل ولا ليله واحدة وما ذاك الا انه كان اذا سئل
 أين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل له أين اكلت قال اكلت في بطني واذا قيل له أين
 شربت قال شربت في فمي ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة انه يقول لعلامة اشتر كذا
 فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشترى شيئا فاذوقه فيمجز صاحب المنزل ويجعله
 اذا لم يكن في بيته شئ موجود وليت شعري اذا كان لا ياكل فلا شئ حضر ومنهم من يرى
 صاحب البيت قد أسر الى صديقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد
 ان يعلمه ومنهم من يستجمل صاحب المنزل بالاكل ويشكو الجوع وينظن أن ذلك بسط
 ومكارم اخلاق وانما ذلك يكون في بيته لاني بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة
 من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غاظت لم ادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت
 كيف قوتك في النكاح فيقول له انار جمل كبرية قد ضعفت قوتي وشهوتي أو يقول
 ما لي قوة طائله في ذلك فيقول ان اوله كلما صر على عام تزايدت شهوتي وكثر هذا الفن تشرقى

ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته ويذكر نفقته
 عليهم وكسوته لهم وكثرة انعامه واحسانه اليهم وماعلمه زوجته من سوء الاخلاق وكبر
 النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا لفراقها
 منه ومنهم من تحببه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته واذا سمع الغناء تواجد
 وأظهر الطرب وحزك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل
 بديع الحركات ويظن في نفسه أنه يعشق وان رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه ومنهم من
 يقال له لعب الشطرنج فيما باه ويشغل باله في قمع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان
 صاحب البيت ويمين أولاده ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول
 ما أكل الأناور فيقوي ومنهم من يسمع السائل على الباب فيصدق عليه من مال صاحب
 البيت بغير اذنه أو يقول للسائل فتح الله عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الوليمة بغير اذنه
 ويقلمه بذلك المني واكثر الناس واقع في ذلك نسأل الله تعالى ان يلهنا رشدا وان يعيذنا
 من شرور أنفسنا ومنه وكرمه انه جواد كريم رؤوف رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعذرة
 والعتاب وما أشبه ذلك

قد نذب الله عز وجل فيه صلى الله عليه وسلم الى الصفيح والعفو بقوله تعالى فاصفح الصفيح
 الجبل قيل هو الرضا بالاعتاب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
 وقال تعالى والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولئن صبر
 وغفران ذلك لمن عزم الامور وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال لا كاطمين الغيظ
 والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فوالا على الله اظننت انه يوصيني
 بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له
 على الله أجر فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس وتلاقوا له تعالى فن عفا واصلح فاجره
 على الله وقال على كرم الله وجهه أولى الناس بالعفو اقدرهم على العوبة وكان
 المأمون رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حبب الى العفو حتى اني اخاف
 ان لا انا ب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العنق ولا ارتكبوها وقال لو علم الناس
 حسي للعفو لما تقربوا الى الا بالجنائيات وقال على كرم الله وجهه اذا قدرت على عدوك
 فاجعل العفو عنه شيئا تكرهه لك القدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أفلا تدرى المرآت
 عثراتهن فيا عثرتهن عثر الا ويده يمد الله يرفعه وقال رضي الله عنه ان أول عوض الحليم
 عن حمله أن الناس أنصاره على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو بلحقها حمد العاقبة ولذة
 التثقي بلحقها ذم التندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه العفو بالتقرير وقيل ما عفا عن الذنب
 من قرع به وقال رجل لرجل سببه ايلك اعني فقال له وعنك اعرض وكان الاحنف

رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما اذاني أحد الا أخذت في امره باحدى ثلاث
ان كان فوقى عرفته ففضله وان كان منلى ففضلت عليه وان كان دوني اكرمت نفسه عنه وكان
مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشرته وكان يقول وجدت الاحتمال انصر لي من
الرجال وقيل له من تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كما تختلف اليه في الحلم كما يختلف الى
الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد ابوه بأخ له قد قتل ابنه فخاؤا به مكتوبا فقال
ذعرت أخي اطلقوه واجلوا الى أم وولدي ديتة فانتهم البست من قومنا ثم انشأ يقول
أقول للنفس تصميرا وتعزية * إحدى يدي اصابني ولم ترد

كلاهما خلف من قد صاحبه * هذا أخي حين ادعوه وذاولدي
وقيل من عادة الكريم اذا قدر غفروا اذا رأى زلة تستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من انتقم فقد شفي غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد في العالمين ذكره
والعرب تقول لا سود مع الانتقام والذي يجب على العاقل اذا امكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمته وان كان ولا بد من الانتقام فليفرق في انتقامه الا ان يكون حدا من حدود الله
تعالى وقال المنصور بلان بن عجز عن العذر ما هذا الوجوم وعهدى بك خطيبا السنا فقال يا امير
المؤمنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة بالاستسكان والخضوع فرق له
وعفاه عنه وسعى الى المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي ذكر له عنه أنه يميل الى بني علي والتعصب
لهم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين ذنب اعظم من نعمتك وعقولك اعظم
من ذنبي ثم قال

فهبتى مسيئا كالذي قلت ظالما * ففحقوا جدي لكي يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو منك لسوما * آتيت به أهلا فأنت له أهل
فغفاه عنه وأمر له بصلته واحضر الى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا
وكذا قال نعم يا امير المؤمنين ان اذالك الذي أسرف على نفسه واتكل على عقولك فغفاه عنه وخلى
سبيله واحضر الى الهادي رجل من اصحاب عبد الله بن مالك فوجبه على ذنب فقال يا امير
المؤمنين ان اقراري يلزمني ذنبا لم افعله ولا يلحق بي جرم لم اقم عليه وانكارى ودعائك ومعارضة
لك ولكفى اقول

فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا * فلا ترهدين عند التجاوز في الاجر
فقال لله درك من معتذر بحق او باطل ما مضى لسانك واثبت جناتك وعفاه عنه وخلى
سبيله وركب يوما عمرو بن العاص رضي الله عنه بغلة له شهباء ومر على قوم فقال بعضهم
من يقوم للامير فيسأله عن امه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم انا نقام وأخذ بعنان بغلته
وقال اصلى الله الاميرات اكرم الناس شيئا فلم ركبت دابة اشهب وجهها فقال انى لا امل
دا ببق حتى عماني ولا امل رفيقي حتى يلقى فقال اصلى الله الامير اما العاص فقد عرفناه وعلينا
شرفه فن الام قال على الخبيسة سقطت امي النابغة بنت جرملة من عزة سبتار ماح العرب فاتي
بها سوق عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت
فان كان قد جعل لك جرحا فارجع وحذره وارسل عنان الدابة وقيل ان امه كانت

بغيا عند عبد الله بن جده عن فوطم في طهر واحد ابولهب وامية بن خلف وابوسقيان بن
 حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان
 العاص هو الذي كان يتفق عليها وقالوا كان أشبه بأبي سقيان وكان الواثق يتشبهه بالمؤمن
 في اخلاقه وحلمه وكان يقال له المؤمن الصغير نقل عنه انه دخلت عليه ابنة مروان
 ابن محمد فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال است به فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال
 لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال اذا لايقي على وجه الارض
 منكم احدا لانكم حاربتم على بن أبي طالب رضی الله عنه وكرم وجهه ومنعم حقه وسعمتم
 الحسن رضی الله عنه ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين رضی الله عنه وسبيتم أهله وانتم على بن
 ابي طالب رضی الله عنه على منابركم وضر بتم على بن عبد الله ظلمنا بسياطكم فعدلنا لايقي
 منكم احدا فقالت فليس معنا فوكم قال أما هذا فنعيم وأمر بردأموالها عليهم او بالغ في الاحسان
 اليها وكان معاوية رضی الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان
 يقول اني لا آسف أن يكون في الارض جهل لا يسعه حلي وذنوب لا يسعه عقوى وحاجة
 لا يسعها جودي وهذه مرآة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما شبه استك باست امك
 فقال ذلك الذي أعجب اباسقيان منها وكتب معاوية الى عقيل بن ابي طالب رضی الله عنه
 يعتذر اليه من شيء جرى بينهم يقول من معاوية بن أبي سفيان الى عقيل بن ابي طالب اما بعد
 يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصى واباب عبد مناف وصفوة هاشم فاین اخلاقكم
 الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله اساء امير المؤمنين ما كان جرى ولان يعود لثله الى
 ان يغيب في الثرى فكذب اليه عقيل يقول

صدقت وقات حقا غير أني * أرى ان لا اراك ولا تراني

ولست اقول سوأ في صديقي * ولكني اصدا اذا اجتاني

فركب اليه معاوية رضی الله عنه وناشده في الصبح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكي) عنه
 رضی الله عنه انه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الامور واملأت منه الصدور وأذعن لامره
 الجهور وساعده في مراده القدر المقدور استخضرا ليله خواص اصحابه وذاكرهم وقائع
 ايام صفين ومن كان يتولى كبر الكريمة من المعروفين فانهم مكوا في القول الصحيح والمريض
 وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بن زيادة التحريض فقالوا امرأة من
 اهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تتعمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخه
 يا أصحاب على تسمهم كلاما كاصوارم مستحثة لهم يقول لومعه الجبان لقاتل والمدبر لا تقبل
 والمسالم لحارب والقار لسكر والمتزلزل لاستتر فقال لهم معاوية رضی الله عنه أياكم يحفظ
 كلامها فقالوا كنا نحفظه قال فماتشربون على نبيها قالوا نشير بقتلها فانهم اهل لذات فقال
 لهم معاوية رضی الله عنه بئسما أنتم بتم به وبعثنا ما قلتم أيحسبن ان يشتر عنى اني بهدما ظفرت
 وقد درت قتلت امرأة قد دفت اصحابها اني اذا للمسيم لا والله لافعلت ذلك ابدا ثم دعا
 بكتابه فكذب كتابا الى واليه بالكوفة ان أنفذ الى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها

وفرسان من قومها ومهد لها وطأ ليسا ومر كاذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه
 عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنابرا نغته عن الطاعة فقم لها في هودج وجعل غشاه
 خزما بمطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها امر حبا واهل الاخير مقدم قدمه
 واقد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير من سير فقالت هل تعين لم بعثت اليك قالت
 لا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال ألتسترا كبة الجمل الاحمر يوم صفتين وأنت بين
 الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا امير
 المؤمنين انه قدمات الرأس وبترا الذنب والهدر ذو غير ومن تنسكرا أبصر والامر يحدث بعده
 الامر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحتظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد
 سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر
 وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا لمن استرشدنا أو رشدناه ومن سألنا
 أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصر يا معشر المهاجرين والانصار فكأنكم
 وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوى الحق والمبطل
 أفن كان مؤمنا يكن كان فاسقا لا يستون فانزال التنزال والصبير الصبر الا وان خضاب النساء
 الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبير خير الامور عاقبة اتوا الحرب غيرنا كصين فهذا يوم له
 ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا في كل دم
 سفكه فقالت احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين وادام سلامتكم مثلك من يشتر بخير ويسر
 جليسه فقال معاوية اوقد سيرك ذلك قالت نعم والله لقد سرت في قولك وأنى لي بتصديقه فقال
 لها معاوية والله لو فازتكم له بعد موتة أعجب الي من بيكم له في حياته فاذا كرى حوائجك
 تقض فقالت يا امير المؤمنين اني آليت على نفسي أن لا أسأل أحدا بهد على حاجة فقال
 قد اشاور على بعض من عسرك بقتلك فتاة اؤم من المشير ولو اطعته لشاركتك قال كلا
 بل نفعو عنك ونجسوا اليك وزعالك فقالت يا امير المؤمنين كرم منك ومثلك من قد رفعها
 وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسئلة قال فأعطاها كسوة ودراهم وأقطعها ضيعة
 تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها الي وطنها سلمة وكتب الي والي الكوفة
 بالوصية بها بعشرين مائة وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما أرض وكان له فيها عبيد
 يعملون فيها والي جانبها أرض امأوية وفيها أيضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية
 في أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الي معاوية يقول له فيه أمأوية معاوية
 ان عبيدك قد دخلوا في أرضي فانهم عن ذلك والاسكان في ولاك شان والسلام فلما وقف
 معاوية على كتابه وقرأه دفعه الي ولده يزيد فلما تقرأه قال له معاوية يا بني ماترى قال أرى ان
 تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخوه عندك يا نونك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بني
 ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير يقول فيه أمأوية ردفه ودفعت على كتاب
 ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأني ما سأه والديا باسمها هينسة عندي
 في جنب رضه نزلت عن أرضي لك فاضفها الي أرضك بما فيها من العبيد والاموال
 والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما على كتاب معاوية رضي الله عنه

كتب اليه قد وقتت على كتاب امير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدهم الرأي الذي احله
من قريش هذا الخجل والسلام فلما وقت معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه ربحي به الى ابنه
يزيد فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبو يابني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استعمال
اليه القلوب فاذا ابتليت بشئ من هذه الادوية فداؤه بمثل هذا الدواء وما دخل القيل دمشق
واجتمع الناس لرؤيته صعد معاوية في مكان مرتفع ينظر اليه فيبينها هو كذلك اذ نظرت في بعض
الحجر من قصره رجل لامع بعض حرمه فأتى الحجر وودق الباب فلم يكن من فتحة بدفوقعت عينه
على الرجل فقال له يا هذا في قصري وتحت جناحي تهتك حرمي وأنت في قبضتي ما حملت على
هذا قال فهت الرجل وقال حملك أوقعني فقال له معاوية فان عقوت عنك تسترها على قال
نعم فمعاينه وخطي سيده وهذا من الحلم الواسع أن يطلب الستر من الجاني وهو عرض قول
الشاعر

إذا مرضتم أئبنا كم نعودكم * وتذنبون فنأيتكم ونعتمد

(وحكي) عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا رباط جاشا وأثبت جناحنا من
رجل سعى به الى المنصور أن عنده ودائع وأموال ابني أمية فأمرني باحضاره فأحضرت اليه
فقال له المنصور قد رجع الينا خبير الودائع والاموال التي عندك ابني أمية فأخرج لنا منها
وأحضرها ولا تكتم منها شيئا فقال يا امير المؤمنين أنت وارث بني أمية قال لا قال فوصي لهم
في اموالهم ورباعهم قال لا قال فقامت لك عم في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور وتفكر
ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين في ما وانا وكيل المسلمين في حقوقهم واريد
ان آخذ ما ظلموا المسلمين فيه فأجعل في بيت اموالهم فقال يا امير المؤمنين فتمتاج الى اقامة
بيننا عادلة أن ما في يدي لبني أمية مما ظلموه وظلموه فان بني أمية قد كانت لهم اموال غير
أموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يارب سبي ما أرى الشيخ الا قد صدق
وما يجب عليه شئ وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي
يا امير المؤمنين ان يجمع بيني وبين من سعى في المك فوالله الذي لا اله الا هو ما في يدي لبني
أمية مال ولا رديعة ولكني لما مثلت بين يديك وسألتني عما ألتني عنه قابلت بين هذا القول
الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته أولا فرائيت ذلك اقرب الى التخلّص
والنجاة فقال يارب سبي اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فلما رآه قال هذا عمالي
اختلس لي ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق مني وخاف من طلبي له فسعى بي عند امير المؤمنين
قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وانه أخذ المال الذي ذكره وسعى به
كذبا عليه وخوفه ان يقع في يده فقال له المنصور سألتك امير المؤمنين ان تعفو عنه فقال
قد عفوت عنه وأعتقه ووهبته ثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف اخرى ادفعها
اليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المؤمنين ان هذا كله لتقبل في مقابلة
كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول
ما رأيت مثله هذا الشيخ يارب سبي * وغضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنطع
والسيف فبسي فقال له ما يبكيك فقال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت

لانه لا بد منسه وانما بكت أسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط على فضحك
وعنا عنه وقال ان الكريم اذا خادعته انخدع * وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها
الامير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان أبي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي اني
نسيت اسم نفسي فكيف لأنسى اسم أبي فرد زياد كره على فقه وضحك وعنا عنه * وامر الخجاج
بقتل رجل فقال أسألك بالذي أنت غدا بين يديه اذل موقفنا من بين يديك الاعفوت عني
فعا عنه * ولما ضرب الخجاج رقاب أصحاب ابن الأشعث أتى رجلا من بني تميم فقال والله
يا خجاج لئن كئسا نافي الذنب احسنت في العفو فقال الخجاج أف له هذه الجيف أما كان
فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعنا عنه وخلي سبيله * وكان ابراهيم بن المهدي يقول والله
ما عفا عني المؤمن تقربا الى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن له سوق في العفو يكره أن تكسد
بقتلي * وسئل النضر عن الفتوة فقال الصريح عن عثرات الاخوان * وفي بعض الكتب
المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وأصله قوله تعالى وأما ما يتفجع الناس فيمكث في الارض
* وقال يزيد بن مزياد أرسل الى الرشيد ليل ايد عوني فأوجست منه خيفة فقال له أنت القاتل
اناركن الدولة والثائر اها والضارب اعناق بغاتهم الأم لك أي ركن وأي ثائر أنت قلت
يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت ان اعبد الدولة والثائر اها فاطرق وجعل يهمل غضبه عن
وجهه ثم ضحك فقلت احسن من هذا قولي

خلافة الله في هرون ثابتة * وفي نبذة الى ان يفتح الصور

فقال يا فضل اعطه ما تقي ألف درهم قبل ان يصبح * وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال
ما أفتج بي ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسننة ووجهك هذا الذي يستضاء
به فارتعلق بطواقك وأقول اي رب سئل مصعب الم قتلى فقال اطلقوه فلما اطلقوه قال ايها
الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفيض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم
فقال

انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لم اعرف العفو

* وتغيط عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لان امكنني الله منه لا نعلن به كذا وكذا فلما
صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة يا امير المؤمنين قد صنع الله ما أخببت فاصنع ما أحب الله
فعا عنه وامر له بصلته * وقال الحسن ان افضل ردا تردى به الانسان الحلم وهو والله عليك
أحسن من برد الجبر وفيه قال ابو تمام

رفيق حواشي الحلم وان حمله * بكفة ما ماريت في انه برد

و يقال الخليم سليم والسقيم كليم وقال محمد بن عجلان ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم
ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكتوه أشد على من كلامه
(شعر)

اذا كنت تبغ شيمة غير شيمة * طبعت عليها لم تطعك الضرائب

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم ما أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب * وفي
التوراة اذا كرني اذا غضبت اذ كرك اذا غضبت فلا تحمق فيما الحق واذا ظلمت فاصبر واراض

بصرفي فان نصرتي لا خير من نصرتك لنفسك * وكان ابن عون اذا غضب على انسان قال له
بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فضر بهم الغلام فاندرو عينيما فقالوا ان غضب ابن عون فانه
يغضب اليوم فقال للغلام غمرا لله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء أشد قال
غضب الله قال فما به أعدى من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب اضاع
الارب قال ابو العتاهية

ولم ارفى الاعداء حين اختبرتهم * عدوا العقل المرء اعدى من الغضب

وقال ابو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء اثمانا يقال له اتق الله في غضب ويقول عليك نفسك
* وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عامل من عماله ان لا تعاقب عند غضبك واذا
غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخبره فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة
عشر سوطا * وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حين الخلق في كلمة واحدة قال ترك
الغضب * وقال المعتمر بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب ويشتم غضبه فكتم ثلاث
صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال لا اقول اذا اشتد غضبي فقم الى بيته الصحيحة وناولنيها
وقال للثاني اذا سكنت بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غضبي فناولنيها وكان
في الاولى اقصر فمأنت وهذا الغضب انك است بالله انما أنت بشر يوشك ان يأكل بعضك بعضا
وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اجمل عبد الله
على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذلك روي أنه انوشروان وكان الشيعي اواع شي بهذا
البيت

ليست الاحلام في حال الرضا * انما الاحلام في حال الغضب

وعن معاذ بن جبل عن انس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر
على ان ينفذ دعاءه الله على رؤس الامم الا ان يوق يوم القيامة حتى يخبره في أي الحور شاء وروى سلاه
الله امنا وايماننا * وقال ابن السهالك اذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت
خلفه حتى اذا طار به رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى احدى شي غيظه * وقال ابو ذر
انما لم ارسل الشاة على علف القرص قال اردت ان اغيظك قال لا جمع مع الغيظ اجرا
انت حر لوجه الله تعالى * واسأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم
فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عائشة رضي الله عنها بل السام عليكم واللعنة فقال يا عائشة ان
الله يحب الرفق في الامر كماه فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم * ورفع الى عبد الملك
ابن مروان اعرابي يقال له حمزة مرقوق قامت عليه امينة فهاهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه
حمزة من النجيين يقول (شعر)

يدي يا امير المؤمنين اعينها * بعقولك ان تلقى مقاما بيننا

فلا خير في الدنيا وكانت خيمته * اذا ما شمال فارقت يا امينها

قال قاضي عبد الملك الاقطعه قد خلت عليه ام حمزة وقالت يا امير المؤمنين بني وكاسبي
وواحدي فقال لها عبد الملك بدس الكاسب لك هذا احد من حدود الله تعالى فقالت يا امير

المؤمنين فاجعله أحد ذنوبك التي تستغفرت الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وحسبى سبيله
(شعر)

اذا ما طاش حلك عن عدو * وعان عليك هجران الصديق
فلست اذا اخافو وصفح * ولا لاخ على عهد وبيع
اذازل الرفيق وانت بمن * بل ارفق بقيت بل ارفيق
اذا انت اتخذت اखा جديدا * لما أنكرت من خلق عتيق
فما تدري لعلك مستجير * من الرضاء فز الى الحريق
فكم من سالك اطريق آمن * اتاه ما يحاذر في الطريق

وشتم رجل رجلا فقال له يا هـ ذال ان تغرق في شتمنا ودع الصلح موضعا فاني ايت مشاة الرجال
صغيرا فلن اجيئها كبيرا وانى لا اكونى من عصي الله في باكثر من ان اطيع الله فيه (وحكى)
عن يعقوب الصادق رضى الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يده
الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر وجهه فصر اليه نظره غضب فقال يا مولاي
والكاظمين الغمظ قال قد كظمت غمظي قال والعائين عن الناس قال قد غمظت عنك
قال والله يجب المحسنين قال اذهب فانت حلوجه الله تعالى * وقبل لما قدم نصر بن منيع
بن زيدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل
فانشأ يقول

زعا وبان الصقر صادف مرة * عصقور به اقه التقدير
فتكلم العصقور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
انى لمثلك لا اتم لقمسة * وان شويت فاني لحقير
فتم اوان الصقر المدل بصيده * كرما وافت ذلك العصقور

قال فعنا عنه وحسبى سبيله قال الشاعر

اقر بدينك ثم اطلب تجاوزهم * عنه فان سجود الذنب ذنبان
قال بعضهم

يستوجب العفو القى اذا اعترف * وناب عما قد جناه واقترف
اقوله قل للذين ككفروا * ان ينتموا يغفر لهم ما قد سلف
وقال آخر

اذا ذكرت ايدىك التي سلفت * مع فجع فاعلى وزلاقى ومجترى
ا كادا قتل نفسى ثم يدركنى * على بانك ببول على الكرم

وروى ان عمر رضى الله عنه رأى سكران فاراد ان يأخذه له عزره فشمته السكران فرجع عنه
فقيل له يا امير المؤمنين لما شمتك تركته قال انما تركته لانه أعضبني فلو عزرته لكنت قد انتصرت
لنفسى فلا أحب ان اضرب مسلما لحمية نفسي * وغضب المنصور على رجل من الكتاب فامر
بضرب عنقه فانشأ يقول

وانا الكاتبون وان اسأنا * فهبنا للسكران الكايبينا

فعماعنه وخطى سيده واكرمه * وقال الرشيد لاعرابي بمبلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال
 بحلمه عن سقيمنا وعقوه عن مسيئنا وحلمه عن ضيقنا لامان اذا وهب ولاحقه وداغضب
 رجب الجنان سمع البنان ماضى اللسان قال فاما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال
 والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء * وقيل لعن بن زائدة المواخذة بالذنب
 من السوداء قال لا ولكن احسن ما يكون الصفيح عن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرنا *
 وقال محمود الوراق

سالزم تقسى الصفيح عن كل مذنب * وان عظمت منه على الجرائم
 فما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
 فاما الذى فوقى فاعرف قدره * واتسع فيه الحق والحق لازم
 واما الذى دونى فان قال صفت عن * اجابته تقسى وان لام لائم
 واما الذى مثلى فان زل او هفا * تفضلت ان الحرب بالفضل حاكم
 وقال الاحنف بن قيس لا يسه يا بني اذا اردت ان تؤاخر رجلا فاعضبه فان انصفتك والافاحذره
 قال الشاعر

اذا كنت محتصا لنفسك صاحبا * فمن قبل ان تافاه بالود اعضبه
 فان كان في حال القطيعة منصفا * والافقد جربته فجنبه
 ومن أمثال العرب احم تسد قال الشاعر

ان يبلغ المجد اقوام وان شرفوا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
 ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لاصفيح ذل ولكن صفيح اكرام
 وقال آخر

وجهل رد دناه بفضل - لومنا * ولو اتنا شئنا رد دناه بالجهل

وقال الاحنف اياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفيح والعقوعارا *
 وقال رجل لابى بكر الصديق رضى الله عنه لاسينك سبما يدخل معك قيرك فقال معك والله
 يدخل لامعى * وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو عياشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف
 الاحنف وقال له يا هذا ان كان قد بقي معك شئ فهاهنا وقله ههنا فاني اخاف ان يسه معك قتيان
 الحى فيؤذوك ونحن لا نحب الاتصار لانفسنا * وقال لقسمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا
 عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة
 اليه ومن اشعر بيت قيل في الخلم قول كعب بن زهير

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخننا * أصبت حليماً أو أصابك جاهل
 وقال آخر

واذا بنى باغ عليك بجهله * فاقته بالمعروف لا بالمنكر

وقال آخر

قل ما بدالك من صدق ومن كذب * حلى اصم واذا نى غير صمها

ويروى في بعض الاخبار ان مالكاً من الملوك امر ان يصنع له طعام واحضر قوماً من

خاصته فلما مد السماط اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبه
 فنهز فوقع من مرق العجين شي يسير على طرف قوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم
 العزيمت على ذلك عمد بالعجين فصب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له ويحك ما هذا فقال
 ايها الملك انما صنعت هذا شجاعتا على عرضك وغيرة عليك لتلايقول الناس اذا صدموا اذني الذي
 به تقتلني قتله في ذنب خفيف لم يضره واخطأ فيه العبد ولم يقصده فتدسب الى القلم
 والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامه قال فاطرق الملك
 مليا ثم رفع رأسه اليه وقال يا قبيح القوم اعمل يا حسن الاعتذار قد وهبنا قبيح فلك وعظيم
 ذنبك لحسن اعتذارك اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وذكرى) عن أمير المؤمنين
 المأمون وهو المشهود له بالاتفاق على علمه والمشهور في الآفاق بعقوه وحله انه لما خرج معه
 ابراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة يبعداد وخلعوا المأمون وكان
 المأمون اذ ذلك بجزر اسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى ابراهيم بن المهدي
 وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلبا لابراهيم حتى أخذه وهو
 منتقب مع نسوة فقبس ثم احضر حتى وقف بين يدي المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين
 ورحمة الله وبركاته فقال المأمون لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان
 حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الا وهام فقال له ابراهيم مهلا يا أمير المؤمنين فان ولي النار
 يحكم في القصاص والعقوبات القرب للتعقوب ولت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة
 وعدل السبب واستوقد جهنم الله فوق كل ذنب كما جعل كل ذنب دونك فان أخذت
 فبحقك وان عقوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه الايات

ذنبى اليك عظيم * وانت أعظم منه

نقد بحقك اولا * فاصفح بعقوبك عنه

ان لم اكن في فعالي * من الكرام فكنته

فما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم الزدم توبة وعمه والله
 تعساك اعظم مما تحاول واكثر مما تأمل واقصد حبيب الى العقوب حتى خفت ان لا أوجر عليه
 لا تريب عليك اليوم ثم أمر بترك قيوده وادخاله الحمام وازالة شعسه وخلع عليه وردا مواله
 جميعها اليه فقال فيه مخاطبا

رددت مالي ولم تبخل على به * وقبل ردك مالي قد حقت دمي

فان سجدتكم ما وايت من كرم * انى لبا اللوم أولى منك بالكرم

* وكتب عبد الملك بن مروان الى الخجاج يأمره ان يبعث اليه برأس عباد بن اسلم البكرى فقال
 له عباد أيم الامير أنشدك الله لا تقتلني فوالله انى لا عول أدبعا وعشرين امرأة ما هن كاسب
 غيرى فرقهن واستحضرهن واذا واحد منهن كابد فقال لها الخجاج ما أنت منه قالت انا
 بنته فاصحح يا خجاج منى ما قول ثم قالت

احجاج امان عن بتركة * علينا واما ان تقتلنا معا

اجحاج لا تفجع به ان قنلته * ثمانا وعشرا واثنتين واربعاً

اجحاج لا تسترك عليه بناته * وخالاته يسد به الدهر اجمعاً

فبكي الجحاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته * ولما قدم عينية بن
حصن على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذي يدنهم عمر رضى الله عنه وكان القراء
أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عينية لابن أخيه يا ابن أخي لك وجه
عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال فيه يا ابن الخطاب فوالله
ما تعطينا الجزل ولا تحكمكم فيما بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا أمير
المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر رضى الله عنه حين تلاها
عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى (وهي) أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل
ابن الربيع تضمن انه اطلق له ألف دينار ثم جاءها الى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها
لم يشك انها خط الفضل فشرع في ان يزن له الاف دينار واذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع
وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظروا وجه الرجل فرآه كاديوت من الوجمل والنخل فاطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل ان درى لم آتيتك في هذا الوقت قال لا لاجل جنت لا استنهضك حتى تعجل لهذا
الرجل اعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل
فقبضه وصار متحيرا في أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفسا وامض الى سبيك آمننا
على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتني سترك الله في الدنيا والاخرة ثم أخذ المال ومضى
فجيب على الانسان ان يتأسي بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقبض سنة نبيه عليه
الصلاة والسلام فقد كان اكثر الناس حليما واحسنهم خلقا واكرمهم خلقا واكثرهم تجاوزا
وصفعا وابرههم له معتز عليه بنجاصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
العالمين

وأما ما جاف العتاب فقد قيل العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا على زلة وقدمه
قوم فقالوا العتاب حدائق المتحابين ودليل على بقائه المودة وقد قال ابو الحسن بن منقذ (شعر)

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من * يدي غلهمما غمظا الى عنق

واستعير له من سطو في حنقا * واين ذل الهوى من عزة الحنق

وذمه بعضهم قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض
المناهل لقيه ابن عم له فتمعنا فقاوتعنا وانا الى جانبهم ما شيخ من الحنق فقال لهم انعماء عيشان
المعاقبة تبعث التجني والتجني يبعث الخصاصمة والخصاصمة تبعث العداوة ولا خير في شي ثمرته
العداوة قال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر * طويل هاج اوله العتاب

وقيل العتاب من حر كات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى * عتابهم في كل حق وباطل

وكتب بعضهم بعاتب صديقه على تغير حاله معه يقول

عرضنا أنفسنا عزت علينا * علمكم فاستخف بها الهوان
ولو أنارفعناها لعزت * ولكن كل معروض مهان
وقال آخر بعاتب صديقه

وكنت إذا ما جئت أذيت مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * التي بها في سالف الدهر تنظر

وقال أبو الحسن بن منقذ

اخلاقك الغر السجايا مالها * حملت قذى الواشين وهي سلاف
ومرآة رأيت في عيذك مالها * صدت وأنت الجوهر الشفاف

وقال آخر بعاتب صديقه على كتاب أرسله اليه وفيه حط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا * فكفى بنفسك لي عامك حسيبا
اكذا يكون خطاب اخوان الصفا * ان ارسلوا جعلوا الخطاب خطوبا
ما كان عذري ان اجبت بمثله * او كنت بالعب العنيف مجيبا
لكنتي خفت اتقاص مودتي * فيعد احسانك اليك ذنوبا
وقال آخر

اراك اذا ما قلت قولاً قبلته * وليس لاقوالى اديك قبول
وماذا لك الا ان ظنك سيئ * بأهل الوفا والظن فيك جليل
فكن قائل قول الجماعي تأمها * بنفسك عجا وهو منك قليل
وتكرن شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

وكان محمد بن الحسن بن مهمل صديق فمالته اضافة ثم ولي عملا فأثرى فقصدته محمد مسلما فرأى
منه تغيرا فكتب اليه

لئن كانت الدنيا انما لك ثروة * فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الاثر اعمك خلائقا * من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال آخر في المعنى

دعوت الله ان تسهون دعواي * علو النجم في افق السماء
فلما أن سموت بعدت عني * فكان اذ اعلى نفسي دعائي

وكان ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بنجر اسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه ففارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع اليه وقال

عميت على سلم فلما فقتنه * وصاحبت اقواما بكيت على سلم
رجعت اليه بعد تجريب غيره * فكان كبير بعد طول من القم

وقال مسلم بن الوليد

ويرجى في اليك اذا نأت بي * ديارى عنك تجربة الرجال

وقال أبو الحسن القاسبي

اذا اتعابت الملول فانما * اخط باقلا على الماء احرفا
 وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن * مودته طبعه انصارت تنكفا
 وقال ابو الدرداء رضى الله عنه معاتبه الصديق اهون من فقهه وما احسن ما قيل في العتاب
 وفي العتاب حياة بين اقوام * وهو المحك لدى لبس واجهام
 فاشمئى احسن من معاتبه الاحباب ولا اذمن مخاطبة ذوى الالباب والله سبحانه وتعالى
 اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم
 * (الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم) *
 ارجح دليل تمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذى من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده
 هدهم قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون
 بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
 بعد توكيدها وقال تعالى و اوفوا بالعهدان العهد كان مسؤلا والآيات في ذلك كثيرة ومن
 اشدها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا
 تفعلون * وروى في صحيحى البخارى ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتفق خان
 فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة وانخلال الحفيدة يعظم صاحبه
 في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والافتحاز محاسنه والوعد صحابة
 والافتحاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ رأس ورأس المعروف تجبده
 وانشدوا

اذا قلت في شئ نعم فاتممه * فان نعم دين على الحسرو واجب

والاقل لا تسترح وترح بها * لتلايقول الناس انك كاذب

وقال آخر

لا كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجب وديد الاجماتجد

فلا تعد عدة الاوفيت بها * واحذر خلاف مقال الذى تعد

وقال اعرابي وعد الكريم تقصد وتجميل ووعد اللئيم مطل وتعلميل وقال اعرابي ايضا العذر

الجبل خير من المظل الطويل ومدح بشاذ خالد بن برمك فامر له بعشرين ألفا فأبطلت عليه

فقال لقائده أقتنى حيث يمر فاقامه فتر فأخذ بلجام بقلته وانشأ يقول

اظلت علينا منك يوما صحابة * أضاء لها برق وابطار شائها

فلا غمها يجبل فيبأس طامع * ولا غمها ياتي قترى عطاشها

فقال لا تبرح حتى توفى بها وقال صالح التميمي

ان جمع الآفات فالجبل شرها * وشر من الجبل المواعيد والمطل

ولا خير في وعد اذا كان كاذبا * ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وقيل ما انت للهذلى ام ولد فامر المنصور الراسع ان يعز به ويقول له ان امير المؤمنين موجه

اليك جارية تنفيسة لها ادب وظرف يسليك بها و امر لك معها بقرس وكسوة وصله فلم يزل

الهدلى يتوقع وعدم امير المؤمنين ونسبته المنصور فخرج المنصور معه الهدلى فقال المنصور وهو
 بالمدينة انى احب ان اطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف لى فقال الهدلى انالها يا امير
 المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت عائكة فقال يا امير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذى يقول فيه
 الاخوص

يا بيت عائكة الذى اتعزل * حذرا العدا وبه الفؤاد موكل
 انى لا منحك الصدود وانى * تسما اليك مع الصدود لامل
 فكره المنصور ذكربيت عائكة من غير ان يسأله عنه فلما رجع المنصور أمر القصيدة على قلبه
 فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل
 فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهدلى فأعجزه له واعتذرا ليه وقال الشاعر
 تجبل وعد المرء اكرامة * تنشر عنه أطيب الذكر
 والحرا لا يعطل معروفيه * ولا يابق المثل بالحسر
 وقال آخر

ولقد وعدت وانت أكرم واعد * لا خير فى وعد بغير تمام
 انعم على بما وعدت تكسرما * فالمطل يذهب بهجة الانعام
 وقال آخر

لعبدك وعد قد تقدم ذكره * فأوله ~~...~~ و آخره شكر
 وقد جئت فيك المكالم كلها * فمالك عن تأخير مكرمة عذر
 وقال آخر

وميعاد الكريم عليه دين * فلا تزد الكريم على السلام
 يذكره سلامك ما عليه * ويغنيك السلام عن الكلام
 وقال آخر

شكلك لسانى ثم امسكت نصفه * فنصف لسانى با متداحك ينطق
 فان لم تجب زما وعدت تركنى * وباقى لسانى بالمذمة مطاسق
 وقال آخر

باتت لوعدك عيني غير اقامة * والليل حى الدياجى منبت السحر
 هذا وقد بت من وعد على ثقة * فكيف لو بت من هجر على حذر
 وقال آخر

تذكر بالرفاع اذا نسيتنا * ويأبى الله ان تنسى الكرام
 واما الوفاء بالعهد ورعاية الذمم فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البسائع ما يطرب
 السامع ويشنف السامع كقضية الطائى وشربك نديم النعمان بن المنذور وخليص معماها
 ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قلده وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه
 احسن اليه واغناه وكان هذا الطائى قدر ما حدث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته

الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئاً أصمبته وصغاره فبينما هو كذلك إذ صادفه النعمان في يوم
بؤسه فلما رآه الطائي علم أنه مقتول وإن دمه مطبول فقال حيا الله الملك إن لي صبيبة صغاراً
وأهلًا جباراً وقد أرقمت ما وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على
الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبيبة والأهل وهم على شفا تلتف من الطوى
ولن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل
إيهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المرأة من الحى لثلاثهم كواضياً عوداً إلى الملك
واسلم نفسي لئلا أذامره فلما سمع النعمان صورته مقالة وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على
ضياح أطفاله رقبته ورثى لحاله غير أنه قال له لا آذن لك حتى يضمك رجل معنا فان لم ترجع
قتلناه وكان شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك
وقال له

يا شريك بن عدى * ما من الموت أنزاع
من لا تطلق ضعاف * عدم واطم الطعام
بين جوع وانتقاد * واقتدار وسقام
يا أبا كل كريم * أنت من قوم كرام
يا أبا النعمان جدلى * بضمان واتزام
* ولك الله بأبى * راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى أصح الله الملك على ضمانه فمر الطائي مسرعاً وصاراً للنعمان يقول
لشريك إن صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتي المساء فلما
قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك فمتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد
لاح مقبلاً وأرجو أن يكون الطائي فان لم يكن فامر الملك عمتل قال فبينما هم كذلك وإذا
بالطائي قد اشتد عدوه في سيره مسرعاً حتى وصل فقال خشيت أن يفضى النهار قبل وصولي
ثم وقف قائماً وقال أيها الملك مر بأمرك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت
أعجب منك أما أنت يا طائي فماتت لاحت في الوفاء مقاماً يقوم فيه ولا ذكرا يفخر به وأما
أنت يا شريك فماتت لكريم سماحة يدك في الكرماء فلا تكون أنا الأم الثلاثة
الأولى قد رفعت يوم بؤسى عن الناصر ونقضت عادي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال
الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشيري * فعددت قولهم ومن الاضلال
إني امرؤ منى الوفاء محيية * وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما جعلك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاق فيه لا دبر له
فأحسن إليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرماً إلى أهله وأقاله ما أعناه * ومن ذلك
ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه
دخل على المأمون بعض أخوانه يوماً فقال يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد
أبي طالب وهو مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه

من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد
 والنسالة الغزاة ودسه الى عبد الله بن طاهر وقال له امض الى مصر وخالط اهلها ود اخل
 كبراءها واستلمهم الى القاسم بن محمد العلوي واذ كرمناقيه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة
 عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن محمد العلوي
 واكشف له باطنه وبحث عن دفين ينه واتفق بما سمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون
 وتوجه الى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر
 وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله
 ابن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهيات ما عندك فقال ولي
 الامان قال نعم فاظهر له ما أراد ودعا الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصفتي فيما
 أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس به ضمهم لبعض عند الاحسان والمنة قال نعم
 قال فيجب علي وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعممة والولاية ولي خاتم في المشرق
 وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم اني التفت يمينا وشمالا فأرى
 نعمة هذا الرجل عامرة واحسانه فأتدعوني الى الكفر بيم هذه النعممة وتقول
 اغدر وجائب الوفاء والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما اغدرت ولما نسكت بيمينته وتركت الوفاء له
 فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما أخاف الا على نفسك فارحل من هذا البلد فلما يسر
 الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المأمون فاخبره بصورة الحال ففسره ذلك
 وزاد في احسانه اليه وضاعف انعامه عليه وعما بعد من محاسن الشيم ومكارم اخلاق
 أهل الكرم ويبحث على الوفاء بالهجو ورعاية الذم ماروا حمزة بن الحسين القمي
 في تاريخه قال قال لي أبو الفتح المنطقي كتابا لوساعند كافر الاخشيدى وهو يومئذ
 صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكينة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز
 الوصف والخصر فحضرت المائدة واطعام فلما كنا نأكل انصرفت فلما اتبته من نومه طلب
 جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة النجار بن وسيلوا عن شيخ منكم أعور كان يتعد ههناك
 فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فسلوا عن اولاده واكشفوا أمرهم فالقضيما الى
 ههناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والاخرى عاتق فربعنا الى
 كافر وواخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهم مادارا واعطاهما مالا
 جز يلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهم مازقا وأظهر أنهم مامن
 المتعلقةين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال أتعملون سبب هذا قلنا لا فقال
 اعلموا اني مررت يوما بوالدهما المنجم وأنا في ملك ابن عباس الكاتب وأنا بالجمالة فوفقت
 عليه فنظر الى واسئجلبني وقال أنت تصير الى رجل جميل القدر ويبلغ منه مبلغا كبيرا
 وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فاعطيته درهمين كأناهي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما الى
 وقال أبشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال وازيدك أنت والله قلت هذا البلد
 وأكثرتني فاذا صرت الى الذي وعدتك به ولا تنس نقلت له نعم فقال عاهدني أنك تقي لي
 ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت عنه بما

تجددني من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما اكلنا اليوم ونمت رأيت
 في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تغدر فيغدر
 بك فاستيقظت وفعلت ما رأيت ثم زادني احسانه الى بنات المنجم وفعالوا الدهم بما وعدوه والله
 اعلم • ومما اسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات في الآفاق وظهرت روايته بالشام
 والعراق وضرب به الامثال في الوفاء بالاتفاق حديث السموأل بن عادي وتلخيص معناه ان
 امرأ القيس الكندي لما أراد المضي الى قبصر ملك الروم أودع عند السموأل دروعا وسلاحا
 وأمتعة تساوي من المال جملة كثيرة فلما مات امرأ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع
 والأسلحة المودعة عند السموأل فقال السموأل لا ادفعها اليك حتى تحقها واني ان يدفع اليه منها
 شيئا فعادوه فاني وقال لا أعدر بدمتي ولا أخون أمانتي ولا اترك الوفاء الواجب علي فقصده
 ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموأل في حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك
 وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذته أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح
 بالسموأل فأشرف عليه من اعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك قد أسرته وها هو معي فان سلمت
 الي الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلت الملك ولدك وان امتنعت
 من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاخترأتم ما شئت فقال له السموأل ما كنت لا أخفر ذمائي
 وابطل وقاتي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا واحتسب
 السموأل ذبح ولده وصبر بحفاظة علي وقائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم اليهم
 الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعايته وقائه أحب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت
 الامثال في الوفاء تنضرت بالسموأل واذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكروا السموأل في الاول
 وكم اعلى الوفاء رتبة من اعلمه بيديه واعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الافواه لقاعله
 بالشناء عليه واستحسنته عميون البصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الاسنة من الاوائل والواخر
 ما رواه خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال
 لي خذ معك فلانا وفلانا وما هما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا
 لما قوله لك فانه قد بلغني ان شيخا يحضر لي لالا الى دور البرامكة وينشد شعرا يريد كرمهم ذكر
 كثير ويديهم ويبيكي عليهم ثم ينصرف فامض الا أنت وعلى ودينار حتى تزوا هذه الطرابات
 فاستتر واخلف بعض الجدران فاذا رأيت الشيخ قد جا وبكى ونذب وأنشد شيئا فاستوف به
 قال فاخذتهم ما وضيئنا حتى أتينا الطرابات واذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكسي حديد واذا
 شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة ووقار قد أقبل بجلس على الكريسي وجعل يبكي ويتحب ويقول
 ولما رأيت السيف جندل جعفرًا * ونادي مناد للخليفة في يحيي

بكيت على الدنيا وزادنا سني • عليهم وقت الا ان لاتنفع الدنيا

مع ايات اطالها ورددها فلما فرغ قبضا عليه وقتلناه أحب أمير المؤمنين ففرغ فزعنا شديدا
 وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا أرقن بعدها بجماعة ثم تقدم الي بعض الدكاكين
 فاستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير

المؤمنين زجره وقال لمن أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرابد ورهم
 ومائة وله فيها قال الخادم ونحن وقوف فسمع فقال يا أمير المؤمنين ان البرامكة عندي
 ايدى خطيرة أفتأذن لي ان احثك حد يني معهم قال قل يا أمير المؤمنين انا المنذر بن
 المغيرة من أولاد الملوكة وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت
 الي بيع مسقط رأسي ورؤس اهلي اشاروا علي بالخروج الي البرامكة فخرجت من دمشق
 ومعني ثوب وثلاثون امرأة وصبيان وصبيبة وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد
 وزلنا في بعض المساجد فدعوت بثويبات لي كنت قد اعددتهم الاستخفاف بالناس فلبسنا
 ونخرجت وتركتهم جميعا عالا شئ عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكة
 فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت
 في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وانا اقدم واؤخر والعرق يسيل مني لانهم تكن
 صناعتي واذا الخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت
 معهم واذا يحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو يعد لنا مائة وواحداد وبن يديه
 عشرة من ولده واذا غلام أمر دعاه فدخلنا فقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم
 ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة
 من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثلها من العنبر السلطاني
 فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الي جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج
 بنى عائشة من ابن عمي هذا الخطب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا
 بالنار بينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت فاذا نحن
 في المكان ما بين يحيى والشيخ وولده والغلام مائة واثناعشر رجلا فخرج الينا مائة واثنا
 عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها ألف دينار فوضعهوا بين يدي كل رجل مناصيبية
 فرأيت القاضي والشيخ يصبون الدنانير في الكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم
 ويقوم الاقول فالقول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر علي اخذ الصينية فغمزني
 الخادم فخرت واخذتها ووجعت الذهب في كمي واخذت الصينية في يدي وقت وجعت
 التفت الي ورائي مخافة ان امنع من الذهب بها فيبينما انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني
 اذ قال للخادم اتبني بذلك الرجل فرددت اليه فامر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي
 ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصة عليه قصتي فقال للخادم اتبني بولدي
 موسى فاتي به فقال له يا بني هذا رجل غريب نخذه اليك واحفظه بنفسك وبتعمتك فقبض
 موسى علي يدي وادخلني الي دار من دورها كرمي غاية الاكرام واقامت عنده يومى وليلقى
 في الذعش واتم سرور فلما اصبح دعا بأخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالهطف علي
 هذا الرجل وقد علمت اشغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني
 غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدى القوم يتداولوني عشرة ايام
 لا اعرف خبير عيالي وصبياني أفي الاموات هم ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر
 جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج الي عيالك بسلام فقلت واويلاه

سلبت الذنائب والصينية وأخرج الى عمالي على هذه الحالة ان الله وان الله راجعون فرقع الستر
 الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما فرغ الخادم الستر الاخير قال لي بها ما كان لك من
 الخواصج فارفعها الى فاني مامور به قضا جميع ما تأمرني به فلما فرغ الستر رأيت حجرة كالشمس
 حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الندو والعود ونفحات المسك واذا بصبياتي وعمالي يتقلبون
 في الحرير والديباج وحمل الى ألف ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بضبعين
 وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الذنائب والبناذق وأقمت يا امير المؤمنين
 مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة انام رجل غريب
 اصطنعوني فلما جاعتهم البلية ونزل بهم من امير المؤمنين الرشيد ما نزل ابحقني عمرو بن مسعدة
 والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي ذواتهما به فلما تحامل على الدهر كنت في واخر
 الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذا كرحسن صندعهم الى واشكرهم على احسانهم فقال
 المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال له يا عمر وأتعرّف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين
 هو بعض صنائع البرامكة قال لكم ألزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال ودله كل
 ما استأديته منه في مدته ووقع له بما ليك وناله واحبته من بعده قال فعلا تحبب الرجل وبكاؤه
 فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا قد احسن اليك فلم تبتك قال يا امير المؤمنين وهذا أيضا
 من صنائع البرامكة اذ لولم آت خراباتهم فأبكمهم واندبهم حتى اتصل خبري يا امير المؤمنين
 ففعل بي ما فعلت من أين كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلما قدرت ابيات المأمون
 وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال امرى هذا من صنائع البرامكة فعلمهم فابتك وياهم
 فاشكروا لهم فأوف ولا احسانهم فاذا كر وقيل اذا أردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام عهده
 فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وكثرة بكتائه على ماضى من زمانه
 قال الشاعر

سقى الله اطلال الوفا بكفه * فقد درست اعلامه ومنازله

وقال آخر

اشدد يدك بمن بلوت وفاه * ان الوفا من الرجال عزيز

وقال مالك بن عمارة الغمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان
 وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي اشعار
 العرب وامثال الناس مرة فمكنت لا اجد عند احد ما اجد عند عبد الملك بن مروان من
 الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا
 حدثت فخلوت معه ليلة فقاتله والله اني لمسرور بكم اشاهدته من كثرة تصرفك وحسن
 حديثك واقبالك على جلسك فقال ان تعش قليلا فاستري العيون طامحة الى والاعناق
 تحوى متطاولة فاذا صار الامر الى فلعلك ان تتقبل الى ركابك قدام لان يدك فلما
 افقت اليه الله الاف توجت اليه فوافيته يوم الجمعة وهو يحضب على المنبر فلما رأني اعرض
 عنى فقلت له لم يعرفني او عرفني واظهر لي نكره فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث ان
 خرج الحاجب فقال ابن مالك بن عمارة فممت فأخذ يدي وأدخلني عليه فجأ الى يده وقال انك

ترأيت لي في موضع لا يجوز فيه الامارات فاما الا آن فخر جبا وأهلا كيف كنت بهدي
 فاخبرته فقال لي أنت ذكر ما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو غير ان وعينهاه ولا اثر
 رويناه ولكني أخبرك بخصال مني سميت به ناقسي الى الموضع الذي ترى ما خنت ذا ودق
 ولاشت بصيبة عدو ققط ولا اعرضت عن محدث حتى فتهى حديثه ولا قصدت كبيرة من
 محارم الله تعالى متلذذا بهم افكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزاتي وقد فعل ثم دعا بغلام
 فقال له يا غلام بوثه منزلا في الدار فأخذ الغلام يدي وأفر دلي منزلا حسنا فكنيت في الذحل
 وأنهم بال وكان يصنع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشائه وغدا فرفع منزاتي
 ويقبل علي ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة
 فغديت يوما عنده فلما تشرق الناس نمضت فأتنا فقال علي رسلك فقعدت فقال أي الامرين
 أحب اليك المقام عندنا مع النصقة لك في المعاشرة أو الرجوع الى اهلك ولك الكرامة فقلت
 يا أمير المؤمنين فارتق اهلي وولدي علي اني ازور أمير المؤمنين واعود اليهم فان امرني أمير
 المؤمنين اخترت رؤيته علي الاهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والهدى لربك بعد
 في زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوفك وجملناك اتراني قد ملأت يديك فلا خير
 فيمن ينسى اذا وعد وعدا اشت صحتك السلامة ومن ذلك ما روي عن أبي بكر الاعشى وكان
 قد انقطع الى آل برمك قال مسرورا الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه
 فوجدت عنده ابا بكر الاعشى يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل حتى سباتي * عليه الموت بطرق او يغادى

فقلت في هذا والله قد اتيتك ثم امسكت يدي جعفر وأقمته وضربت عنقه فقال ابو بكر
 ناشدك الله الألف حتى به فقلت له ما الذي جعلك علي هذا فقال اغناني عن الناس فقلت حتى
 استأمر الرشيد ثم احضرت الراس الى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل
 فيه مصطنع اضمه اليك وانظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن
 خالد اذا كذب في يمينه قال لا والذي جعل الوفاء أعز ما يرى قال ابو فراس بن جسدان
 الشاعر

بمن يسي الانسان فيما ينوبه * ومن ابن الحر الكريم صحاب
 وقد صار هذا الناس الاقلام * ذئاب على اجسادهن ثياب

وسال المنصور بعض بطانه هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رجحه الله يفعل كذا وكذا
 فقال المنصور عليك لعنة الله تطأ بساطي وترحم على عدوي فقال ان نعمة عدوك لقلادة
 في عنق لا يترعها الاغاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك لوفى حافظ للتير ثم امر له
 جمال فاخذه ثم قال والله لولا لاجلاله أمير المؤمنين وامضاء طاعته ما لبست لاحد بهد هشام
 نعمة فقال له المنصور والله ذلك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجد المخلا
 وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبابين الشام فاذا امرأة جبالسة
 على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحك شمساعن متون غمامة فوقفنا
 متحيرين تنظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليها

ثم انشأت تقول

فان تسالني عن هواي فانه • يقول هذا القبر يا قتيان

واني لا استصعبه والترب بيننا • كما كنت استصعبه وهو يراني

ومن ذلك ما روي عن نائلة بنت القرافصة بن الاخوص الكلبي زوج عثمان رضي الله عنه ما ان عثمان لما قتل اصابتها ضربته على يدها وخطمها معا وبه فرددته وقالت ما يحب الرجل مني قالوا اثناياك فكسرت ثناياها وبعتت بها الى معاوية فكان ذلك مما غيبت به بشافي نكاح نساء بني كلب ولما احس مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه فزيد فادفع باقوت قيمة الف الف وقال له انج بيم هذا فخذم زياد ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعدك ولما قدم هذبة بن الخشم للقتل بمحضرة مروان بن الحارث فالتت زوجته ان هذبة عندي ودبحة فامهله حتى آتيتك بها فقال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزاعن داره فغضت الى السوق واتي الى قصاب فقالت اعطني شقة ترك وشذوذ من الدرهمين وانا ارد هاء عليك فاخذتم او قربت من حادطوا وارسلك لمطقتها على وجهها ثم جددت انفسها من اصله وقطعت شفتيها وردت الشقة الى القصاب ثم اقبأت حتى دخلت بين الناس فقالت اتراني يا هذبة متزوجة به ذماتري فقال الا نطابت نفسي بالون فخرنا الله من حاملة ونية خيرا ولتجعل لهذا الباب من القضايا ختامها هو اوجزها كلاما واحسن انظاما وابيها حكما واحكاما وهي قضية جعت الامر من وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتمت على حال شخص من احد هما وفي به هده ففاز ونجنا وحاز من مقترحات مناد ما امل وربنا وغدرا لا تخرف لم يجد له من جزاغه دره الى التجاة فرجا ولم يبق له من صديق الغدر مخربا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلع على احوال احمد بن طولون عارفا باموره عالميا بوردته وصدوره فقال ما معناه ان احمد بن طولون وجد عند مقايته طقلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان اكثر الناس ذكاء وفضنة واحسنهم زيارا وصورة فصارت برعاه ويعلمه حتى تم ذبح وتميز فلما حضرت احمد بن طولون الوفاة اوصى ولده ابا الجيش خمارويه به فاخذته اليه فلما مات احمد بن طولون حضره الامير ابو الجيش اليه وقال له انت عندى بمكانة ارفعك بها ولو امكن عاقبني اني آخذ العهد على كل من اصر في شئ اني لا يخونني فعاهدته ثم حكمه في امواله وقدمه في اشغال فصار احمد اليتيم مستحوذا على المقام كما على جميع الحاشية الخاص والعام والامير ابو الجيش بن طولون يحسن اليه فلما رأى خدمته متصفة بالنصح ومساعدته متسعة بالنصح ركن اليه واعتمد في امور بيوت عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجر القلاية ففي المجلس حيث اجلس سبعة جواهر فاتفق به القاضي احمد فلما دخل الحجر وجد جارية من مغنيات الامير وعظاياها مع شاب من القراشين ممن هو من الامير بمحل قريب فلما رأيا به خرج القتي وجاعت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه ودعتة الى قضاها وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد على ثم تركها واخذ السجدة وانصرف الى الامير وسلمها اليه وبقيت الجارية شهيدة الخوف من احمد بعدما اخذ السجدة وخرج من الحجر ثلاثا ليدكر حال الامير فقامت أياما

لم تجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية وقدمها على حظاياه ونسرها
 بعطاياه واشتغل بها عن سواها واعرض اشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يدكر جارية
 غيرها ولا يراها وكان اول ما مشغولا بتلك الجارية الطاهرة الخائبة الغادرة العائبة
 العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة المعجدة السعيدة المسعدة
 الحامدة المحمودة الوصيفة الموصوفة الاليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف ابهجة
 محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة آتريها وشغفته بهذوبه رضايها عن ارتشاف ضرب
 اضرابها وكانت تلك الجارية الاولى لحسنها تأخرت على تأميره لا تخاف من وليه ولا نصيره
 فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى احمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على
 الامير وقد ارتدت من الكآبة بجباب نكرها واعانت بالكآبين يديه لا تعلم كيدها ومكرها
 وقالت ان احمد اليتيم راودني عن تقبي فلما مع الامير ذلك استشاط غضبا وغضبا وهم
 في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا ارسات
 الملك انسانا ومعه طبوق من ذهب وقت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكافا قفل ذلك
 الانسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره غطى ثم ان الامير ابا الجيش جلس لشربه
 واحضر عنده ندماء الخواص وادناهم لجلس قربه واحمد اليتيم واقب بين يديه آمن في ممره لم
 يحظر بخاطر مشي ولا هجس هاجس في قلبه فلما مثل بين يدي الامير واخذ منه الشراب شرع
 في التدبير فقال يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يقول لك امير
 المؤمنين املا هذا الطبق مسكافا خذ احمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنيين وبقيمة
 الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال انا امض في حاجة للامير امرني
 باحضارها في هذا الطبق فقالوا له ارسل من يتوب عنك في اضرها وخذها أنت وادخل
 بها على الامير فادار عينيه فرأى القرش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له
 امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا الطبق مسكافا خذ ذلك القرش الى
 الخادم فذكر ذلك فتمله وقطع رأسه وغطاه ووجهه في الطبق وأقبل به فناول له احمد اليتيم
 فانه وايس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كسنته وتأمله وقال ما هذا فتقص
 عليه خبره وقعوده مع المغنيين وبقيمة الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم وما كان من اتقاد
 الطبق وارساله مع القرش وأنه لاعلم عنده غير ما ذكره قال اعرف لهذا القرش خبر
 يستوجب به ما جرى عليه فقال ام الاميران الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت
 رأيت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذت احمد بجذبه بما شاهدته وما جرى له من
 حديث الجارية من اوله الى آخره ما أتفه لاحضار السجدة الجوهر فدعا الامير ابو الجيش
 بتلك الجارية واساتة قررهما فاقرت بعصاة ما ذكره احمد فأعطاه اياها وامره يقتلها ففعل
 وازدادت مكانة احمد عنده وعلمته منزلة لديه وضلعف احسانه اليه وجعل ازمة جميع
 ما يتعلق به بيديه فانظر رجلك الله الى آثار الوفاء كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة
 التلف بعد امضاء القروض ويقضي بصاحبه الى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام
 لما وفي لولاه بهنده وهو بشره ثلثه وايس في الحقيقة به عبده واطلع الله عز وجل على صدق

نيتهم وقصد دفع عنه هذه القنلة الشديدة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في طاعته بهقده كيف لا يقبض عليه من لطاف مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته وأقسام نعمته ما لا يحصى له من بعده وقال اليس شيء أوفى من القمرية اذا مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

• (الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه) •

قال الله تعالى سكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يأتي لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه بشهادة امرأته يعقوب أخبرت اخوته فخل به ما حل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بظن من اى بينهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سر لك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم ان امناء الاسرار أقل وجودا من امناء الاموال وحفظ الاموال أسير من كتمان الاسرار لان اجاز الاموال منيعة بالابواب والانتقال واجراز الاسرار بارزة يذبحها السان ناطق ويشبهها كلام سابق وحمل الاسرار أقل من حمل الاموال فان الرجل يستقل بالجل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الانتقال فاذا اداعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما ألقى عن نفسه جلا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعى والشفاة أفعالها والاسن مفايحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره ومن يهاب الامور وأن الاموال كلما كثرت خزائنها كان اوثق لها وأما الاسرار فانها كلما كثرت خزائنها كان اضيق لها وكم من اظهر سر أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ ما ربه ولو كتمه أمن من سطوانه وقال انوشروان من حسن سره فله بتحصينه خصلمان الطغر بجاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعا وقيل انقرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جادا لا يفخون وقال كعب بن سعد الغنوي

واست بمجد للرجال سيريقي * ولا انا عن اسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة

ادركت بالجزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا

مازلت أسعى عليهم في ديارهم * والقوم في غفلة بالشام قدر قدوا

حتى ضررتهم بالسيف فاتتبهوا * من نومة لم ينهها قبلهم احد

ومن رعى غمما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأمر رجل الى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل

نسبت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسرق قال أجد الخبر وأحلف للمستهخبر وقال المهلب
أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ومن أحسن ما قيل
في كتمان السر قول الشاعر

وله أسرار في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازه الشيخ شمس الدين البدوي فقال

أني كتمت حديث ليلي لم أبح * يوما بظاهره ولا بخرجه

وحفظت عهد وودادها متمسكا * في حبا برشاده أو غيبه

وله أسرار في الضمير طويتها * نسي الضمير بانها في طيه

وقيل كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك
لا خير في إنسان لا يمسك سره قال الشاعر

ومستودعي سرا كتمت مكانه * عن الحس خوفا أن يتم به الحس

وخفت عليه من هوى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبلغ الحس

وقال قيس بن الخطيم

أجود به ككنون التلاد وانفي * بسري عن سألني اضنين

وان ضيع الاقوام سري فانفي * كتموم لامرار العشير أمين

وقال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي اودعني سره * لا ترج ان تستعنه مني

لم أجروه قط على فكرتي * كأنه لم يجبر في اذني

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت سري الى احد قط فأفشاء فانه اذا كان
صدرى به اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به احد اقال
ا كتمه على قال الشاعر

اذا المرء افشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو احمق

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال آخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وافشته الرجال فن تلوم

وان عاتب من افشى حديثي * وسري عنده فانا الملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرنا الى طالبه فالطالب للسر مذبح ولا تودع مالك
عند من يستدعيه فالطالب للوديعه خائن * وقيل لا عرابي ما بلغ من حفظك للسر قال
افرقه تحت شغاف قلبي ثم أجعه وانساه كافي لم اعنه * وكان يقال أحزم الناس من لا يفشى
سره الى صديقه مخافة أن يقع بينهم ما شرفه يشبه عليه وقال حكيم قلوب الاحرار قبورا لا يبرار
وقيل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار حتى وقال بعضهم

اذا ما عقرت الذئب يوما لصاحب * فلست معيدا ما حبيت له ذرا

ولست اذا ما صاحب خان عهده * وعندى له سر منديها له سرا

وأين هذا من القائل

ولا تودع الاسرار اذني فانما * تصين ما في انا من لم

أو القائل

ولا كتم الاسرار لكن اذيعها * ولا ادع الاسرار تعلو على قلمي
وان قليل العقل من بات ليله * تغلبه الامرار جنباً الى جنب

وقال آخر

وانك كلما استودعت سرا * أنم من التسم على الرياض

وقال اسحق بن ابراهيم الموصل

انما أمناهم فمواحد بيننا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ولله درالمتنبي حيث قال

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يقضى اليه شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير * وسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه

فصول

(الفصل الاول في الغدر والخيانة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمل الاشياء عقوبة
البعي وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة
والخيانة في النار وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي
والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيتكم على أنفسكم وقال تعالى فنكث فانما ينكث
على نفسه وقال تعالى ولا يجبيق المكر السبي الا باهله وكم اوقع الغدر في المهالك من غادر
وضاقت عليه من موارد الهالكات فسيجات المصادر وطوقه غدرة طوق خزي فهو على فسكه
غير قادر وأوقعه في خطة خسف وورطة حاتف فماله من قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه
الاسباب ما احاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصارى وتخليص
معناها ان ثعلبة هذا كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فخافه يوماً وقال يا رسول
الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى
شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
ما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة أما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي
نفسى بيده لو أردت ان تسير الجبال هي ذهباً وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا والذي بعثك بالحق نبياً انى رزقنى الله ما لا لا اعطين
كل ذى حق حقه وعاهد الله تعالى على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاتخذ ثعلبة غنماً فمات كما يفوالود وفاضت عليه المدينة فتضى
عنها وزل وايدى من اوديتها وهي تخو كما يفوالود وكان ثعلبة لسكرة ملازمة له للمسجد
يقال له حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتضى صار يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظهر والعصر ويصل بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينة فصار
لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت قباعد أيضا عن المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا
جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسبها وادفقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهم ما انصاب
الصدقة وكيف يأخذونها وقال لهم ما امر ابن ثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذوا
صدقاتهم ما انفرا حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية أو ما هذه الاجزية انطلقت حتى تفرغ ثم عودا الى
فانطلقا وسمع بهما السلي فظنرا الى خيار ابله فزلهما للصدقة ثم استقبها بهما اهلها ما رآه قالاما
هنا قال ثعلبة فان نفسا بطيبة قرا على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال
اروني كتابكم فقرأه ثم قال ما هذه الاجزية أو ما هذه الاجزية انذهبا حتى ارى رأيا قال
فذهبا من عنده وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال قبل ان يتكلم
يا ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله يخلوأ به ويتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فلما قبيلهم يوم
يأتونه بما خلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم وفجواتهم
وان الله علام الغيوب وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من انصار ثعلبة فسمع
ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقة فقال ان الله تعالى منعه ان يقبل منك صدقة
فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقة رجوع الى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار
فأقبل صدقتي فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك فلا تقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه أتاه فقال
يا امير المؤمنين اقبل صدقتي فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
أبو بكر رضي الله عنه فأتانا لا نقبلها او قبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان
رضي الله عنه فسأله ان يقبل صدقة فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو
بكر ولا عمر رضي الله عنهم افا نألا نقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر
الى سوء عاقبة غدره وكيف اذا قهره وبال أمره ووسعه به عمارت عابسه بخضره
واعقبه نفاقا يخرجه يوم فاقته وفقره فأخرى أرجح من ترك الوفاء بالميثاق وأي سوء اقبح
من غدر بسوق الى النفاق وأي عار أفضح من نقض العهد اذا عدت مساوى الاخلاق
وكان يقال لم يدر غادر قط الا الصغرة من الوفاء وانصاع قدره عن احتمال المكارة

في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدرت باخر كنت أنت جذبتنا * اليه وبس الشيمة الغدر بالعهد

ولما حلف محمد الأمين للمؤمن في بيت الله الحرام وهم ما وليا عهد ذطاب به جعفر بن يحيى
أن يقول خذاني الله ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي
الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى
لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير قال لاني كنت أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك
لم يتم أمره وورد في أخبار العزب أن الضيزن بن معاوية بن قضاة كان ملكا بين
دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالحوسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة
سابور ذي الكاف فأخذها واخذت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع
جيم وشاور الى الضيزن فأقام على الحصن اربعم سنين لا يصل منه الى شيء ثم ان انضيرة
بنت الضيزن عمرت أي حاضت فخرجت من الربض وكانت من اجمل اهل دهرها وكذلك
كانوا يفعلون بنسائهم اذا حاضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراهوا وأنه فوشقها
وعشقه وأرسلت اليه تقول ما تجعل لي ان دلتك على ما تم به هذه المدينة وتقتل أبي
فقال أحكمك فقلت عليك بحمامة مطوقة ورقا فاقب عليه ما يجيئ جارية ثم اطلقها
فانما اتعد على حائط المدينة فتداعى المدينة كلها وكان ذلك طلعا لايدهمها الا هو ففعل
ذلك فقلت له وانا سقي الحرس الحجر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها
سابور عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته انضيرة واعزس بها فلما دخل بها لم تزل يلبثها
تتضرر وتتللمل في فراشها وهو من حير محشوب بريش النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو
ورقة آسن التصقت به كنهتها وأثرت فيم زقيل كان ينظر الى مخ عظمها من صقها بشرتها ثم ان
سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا فركب فرسا جوحا وصفر غدا ترها بذنبه
ثم استركضه فقطعها فقطعها قطعها الله ما غدره * وتقول العرب جزاني جزاء سنمار وهو أن
ازدجر دين سابور ولما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يهيش له ولد سأل عن منزل صحيح
مرى فدل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام الى النعمان وهو عامه على ارض العرب وأمره
أن يبنى له جوسقا فامتثل امره وبنى له جوسقا كاحسن ما يكون وكان الذي بنى الجوسق
رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه فقال لوعلمت أنكم توفوني اجره لبيته
بناء يدوم مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم تبنيه ثم أمر به فطرح
من اعلى الجوسق فنتقطع فكانت العرب تقول جزاني جزاء سنمار * ومن غدر عبيد الرحمن بن
مليح لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله * وعرو بن جر مؤذغدر بالزبير بن العوام رضي
الله عنه وقتله * وابولؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه لعنه الله غدر بامير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقتله * وجعل المنصور الهادي عيسى بن موسى ثم غدر به واخره وقدم
المهدي عليه فقال عيسى

أبني بنو العباس ذبي عنهم * بسيفي وفار الحرب زادهميرها

فقت لهم شرق البلاد وغربها * فذل معادها وعز نصرها

أقطع أرحا ما على عزيرة * وأبدي مكيدات لها وأثيرها
 فلما وضعت الامر في مستقره * ولاحت له شمس تـلا لا نورها
 دفعت عن الامر الذي أستحقه * واوسق أوسا قامن الغدر عيرها
 وخرج قوم اصيد فطردوا ضبعة حتى ألجؤوها الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها
 فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت بخفاء ابن عمه يطلبه فوجدته ماقى قتبها
 حتى قتلها أو أنشد يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى كالاتي مجيرام عامر
 أعد لها لما استجارت بيته * احاليب ألبان اللقاح الدرائر
 وأمنها حتى اذا ماتت * فسرته ياناب لها وأظافر
 فقل لذوى المعروف هذا جزا من * يجود به معروف على غير شاكر

(وحكى بعضهم) قال دخلت البادية فاذا أنا بجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جروذئب
 فقالت أتدرى ما هذا فقلت لا قالت هذا جروذئب اخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا ووربناه فلما
 كبر فعل يشاقى ماترى وأنشدت

بقرت شويمتى ونجعت قوى * وأنت لاشاتنا انزربيب
 غديت بدرها ونشأت معها * فن أنبالك ان بالذئب
 اذا كان الطباع طباع سوء * فلا أدب يقيد ولا أديب

اللهم اننا نعوذ بك من البغي وأهله ومن الغادر وفعاله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في السرقة والسراق) قيل مر عمر بن عبد الجبار بجماعة ووقف فقال ما هذا قيل
 السلطان يقطع سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر
 بصاب سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وانت كاره
 وسرق مدني فبصاف اعطاه لانه يبيعه فسرقت منه فجاءه فقال بكم بعتهم قال برأس المال وقال
 اكنل السلي وكان له افا تيك

واني لا أستحي من الله أن أرى * اجر حرجي بلي ليس فيه بعير
 وأن أسأل المرء الذي بعيره * وأبجال ربي في البلاد كثير
 وقال الفرزدق

وان أبا الكرشاء ليس بسارق * ولكن متى ما يسرق القوم يأكل

وكان لعمر بن دؤيرة الجبلي أخ قد كلف بنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فاخذها اخوتها
 وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وبعلاه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
 فهم خالد قطعها فقال عمر وأخوه

اخالد قد والله أوطمت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق
 * اقر بما لم يأت المرء منه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق

ففعاعنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه العزيز فقال تعالى وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للانسان عدومين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى ان من أزواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث وقال زياد بن عبد الله

فلواني بليت بهانهي * خولتسه بنوعه بمدان

صبرت على عداوته ولكن * تعالوا فانظروا بيننا وبيننا

ونث رجل في وجهه ابى عبيدة مكرها فانسابقول

فلوان لحي اذوهى لعبت به * سباع كرام اوضباع وأذوت

لهون وجدى اولسى مصيقي * ولكنما اودى بلحمى اكل

وقيل لكسرى اى الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل اخوف من الكاشع المعلن فان مداومة أهل العمل الظاهرة اهن من مداومة ماخفي و بطن وقالوا اياك ان تعادى من اذا شاع طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال ابو العتاهية

* تنخ عن القميح ولا ترده * ومن اوليته حسنا فزده

ستلقى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده

وكانت جديلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فققتل أخوها زوجه اوهى حبلى بهجرس ابن كليب فلما كبر وشب قال

أصاب أبى خالى وما نابالذى * أميل وأمرى بين خالى ووالدى

وأورث جساس بن مرة غصه * اذا ما اعترفتى بحرها غير بارد

ثم قال بعد ذلك

يا للرجال لقلب ماله جلد * كيف العزاء ونارى عند جساس

ثم حمل على خاله فقته وقال

الم تر فى نارت ابى كليبيا * وقد يزجى المرشح للبحول

غسلت العار عن جسم ابن بكر * بجساس بن مرة ذى البتول

*(بيت)

من العداوة آباء الناسلوا * فلن تيمدوللا باه ابناء

ويقال ذار عدوك لاحد امرى من امان صداقة تؤمنك او قرصة تمكثك وكتب سويد الى

صعب

فبلغ مصعبا عن رسولى * وهل تلقى النصيح بكل واد

تعلم أنا أكثر من تناجي * وان ضحكوا اليك هم الاعادي
ويقال فلان كشير المراق مر المذاق وقال الخبايا لخارجي والله اني لا بعضك قال
ادخل الله الجنة أشدنا بغض الصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقلد ابنه هرمرز ولاية
العهد استشار عظماء مملكته فأذكروا عليه وقال بعضهم ان امه تركية وقد علمت
في اخلاقهم ما علمت فقال ان الانباء ينسبون الى الالباء لالي الامهات وكانت أم قبيل
تركية وقد رأيتهم من حسن سيرته ما رأيتهم فقبيل هو قبيل يذبح بهاء الملك فقال ان
قصره من رجله ولا يكاد يرى الاجالسا وأراك كما فلا يستبين ذلك فيه فقبيل هو بغض
في الناس فقال او اهلك ابني هرمرز فقد قيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير
المحبة في الناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب البغض في الناس
فلا عيب فيه

ولست براء عيب ذي الود كاه * ولا بعض ما فيه اذا كنت واضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبدي المساويا
وفي المعنى قبل

وعين البغض تبرز كل عيب * وعين الحب لا تجد العيوب
وعن ابي حنبل قال قال لقمان نقلت الضور ورجلت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين
وأكل الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئا ألذ من العافية وأنا قول لوزحوا البحار
وكنسوا القنار لوجدوها أهون من شماتة الاعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين
في نسب ارجحوا ورجل في بلد اللهم اننا نعوذ بك من تنابح الاثم ووه القهم وشماتة ابن العم
وقبيل لا يوب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلادك أشد قال شماتة الاعداء وانشد
الجاحظ

تقول العاذلات نسل عنها * وداوعليل قلبك بالسلق
وكيف ونظره منها اختلاسا * أالذن شماتة بالعدو

وقال ابن ابي جهينة المهلبى

كل المصائب قد تمر على الفقى * فتهون غير شماتة الاعداء

وقال الجاحظ ما رأيت سنانا أنفد من شماتة الاعداء وقيل لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمع جونه نساء من كندة وحضرموت فخصبن أيديهن وضربن بالدفوف فقال
رجل منهم

أبلغ أبا بكر اذا ما جتمته * ان البغايا من بنى مرام
اظهروا في موت النبي شماتة * وخصبن أيديهن بالسلام
فاقطع هديت اكفهن بصارم * كالبرق او مضر في متون نعام

فكتب ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى المهاجر عامه فأخذهن وقطع أيديهن ويقال فلان
يتربص بك الدوائر ويتنى لك الغوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا في سقوط

حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضيفا فان القنطرة قد تقبل وان عدمت
السنان قال الشاعر

فلا تأمن عدوك لو تراه * اقل اذا نظرت من القراد
فان الحرب ينشأ من جبان * وان النار تضر من رماد
* (بيت مفرد) *

فمن لم يكن منكم مسينا فانه * يشد على كف المسى فيجلب
وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفاية الله خير من توفينا * وعادة الله في الماضين تكفينا
كادا لا عادى فلا والله ماتر كوا * قولوا فعلا وتلقينا وتمجينا
ولم نزد نحن في سر وفي علقن * على مقاتلنا ياربنا كفينا
فكان ذلك ورد الله حاسدا * بغضه لم يتل تقديره فينا

* (الفصل الرابع في الحسد) * قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان
كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه الحاسد مغتاض على من لا ذنب له وقيل
الحسود غضبان على القدر ويقال ثلاثة لا يهنا صاحبهم اعيش الحقد والحسد وسوء
الخلق وقيل بس الشعار الحسد وقيل بعضهم ما بال فلان يغضك قال لانه شقيق
في النسب وجارى في البلد وشريك في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد وقال اعرابي
الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث
قاتل الله الحسد ما عدله بدأ صاحبه فقتله وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي رحمه الله
تعالى يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل حسده الى المحسود أولاها غم لا يتقطع
الثانية مصيبة لا يوجب عليها الثالثة مذمة لا يحمد عليها الرابعة مخط الرب الخامسة
يغلق عنه باب التوفيق (ومن ذلك ما حكى) أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقر به
وأذناه وجه له نديعه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد
فخار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي في قتله أخذت قلب
أمير المؤمنين وأبعدني منه فصارت تلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر
فنه من النوم فلما اكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيشتم منك
رائحة النوم فيتاذى من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال
يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أجبر وهما كنت من رائحة فمه
فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل يكلمه على فمه مخافة ان يشتم منه رائحة النوم فلما
راه أمير المؤمنين وهو يستتر فمه بكلمة قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فنكتب
إلى أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله
ثم دعا بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واثنى بالجواب فامتثل البدوي
ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذاقيه الوزير

فقال ابن ترید قال أوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامه فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا
البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يبدوي ما تقول فيمن يريدك من هذا
التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألقى دينار فقال أنت الكبير وانت الحاكم ومهما
رأيت من الرأى افعـل قال أعطى الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألقى دينار وسار بالكتاب
الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام
تذكر انطلق في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وان البدوي
بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي
اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس اني أبحر فقال معاذ الله
يا أمير المؤمنين ان تحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرامنه وحسد اواعلمه كيف
دخل به الى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له
بدأ صاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزير اوراق الوزير بحسده وقال المغيرة شاعر
آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الاكارم آباء واجدادا

ان العرائن نلقاها محسدة * ولا ترى للتمام الناس حسادا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت مرورك وقال مالك بن دينار
شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من
التيوس وعن انس رضى الله عنه رفعه ان الحسديا كل الحسد ان كانا كل النار الحطب
وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متخطا لقلبي غير ارض بقسمتي التي قسمت لعبادي
قال الشاعر

أيا حسدا لي على نعمتي * أتدرى على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ما وهب

فأخز الربى بان زادني * وسد عليك وجوه الطلب

وقال الاصمعي رأيت اعراسا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما طول عمرك فقال
ترك الحسد فبقيت وقالوا لا يتخلوا السيد من ودود يدح وحسود يدح وقال ابن مسعود
رضي الله عنه الا لا تمادوا نعم الله قبيل ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عمرو لم لزمك البدو وتركك قومك فقال وهل بقي
الاحاسد على نعمة او شامت على نمكة وقال الشاعر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة * رغدا بلا قتر مشوا بلا رزق

خلص فؤادك من غل ومن حسد * فالغل في القلب مثل الغل في العنق

وقال آخر

اصبر على حسد الحسود * دفان صبرك قاتله
 كالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تاكله
 وفي نوايح الحسود حسدك من تعلق به هلك ولبعضهم
 انى حسدك فزاد الله فى حسدى * لاعاش من عاش يوم غير محسود

وقال نصر بن سيار

انى نشأت وحسدى ذو وعد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
 ان يحسدونى على ماى لما بهم * تغسل ماى مما يجلب الحسدا
 وكان عمر رضى الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وفاق ارادة حاسد وقيل لارسطاطا ليس ما بال
 الحسود اشد غما قال لانه اخذت نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غم لسرور الناس والله
 سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الاربعون فى الشجاعة وغمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتكرير
 على القتال وفيه فصلان

الفصل الاول فى فضل الجهاد فى سبيل الله وشدة البأس * قد اثبت الله تعالى على
 الصابرين فى البأس والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب
 الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه
 أفضل الجزاء والرأى فى الحرب امام الشجاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب
 خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم فى سبيله
 او قطرة دم فى جوف ليل من خشية الله وسمع رجل عبد الله بن قيس رضى الله عنه يقول
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى أنت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرأ عليكم
 السلام ثم كسر جفن شيفه فالتقاء ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل وكتب
 أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عيوننا من الله ترعاه وترالنا
 فاذا القيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تغسل الشهداء من دماهم
 فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين انتهينا الى خيبر الله اكبر خربت خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح
 المنذرين وعنه رفعه لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود
 رفعه ان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة
 حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل وقيل ان انس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله
 عنه لم يشهد بدر فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب
 عنه فلما كان يوم أحد قال واهل الزبح الجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد فى بدنه بضع
 وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقاتت أخته الربيع بنت النضر فلما عرفت أختى الابنانه
 وعن فضالة بن عبيد رفعه كل ميت يحتم على عمله الا الرابط فانه ينهى له عمله الى يوم القيامة

ويؤمن من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف دفعه من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه فسد سأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجهلنا من الذين احسنوا فلهم الحسنى وزيادة

(الفصل الثاني في الشجاعة وعزيمتها والحروب وتدبيرها) اعلم ان الشجاعة حماد الفضائل ومن فقد هالم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحكيم واصل الخبر كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه الوجه الاول اذا التقى الجمعان وتراحت العسكران وتكالت الاحداق بالاحداق بر زمن الصف الى وسط المعركة يحمل ويكر وينادى هل من مبارز والثاني اذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرا أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب لم يخاطبه الدهش ولا تأخذه الخيرة فيقلب قلب المالك لا موره القائم على نفسه والثالث اذا انهزم أصحابه يلزم الساقية ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه ويرجى الضعيف ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن كابه فرسه جهه حتى يياس العدو منهم وهذا أجدهم شجاعة وعن هذا قالوا ان المقاتل من وره القارين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوک قال كان شيخ الجند يحكون لنا في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعركة قطعة خردة قدر الثلث بما حوته الرأس فقالوا انه لم يرقضه احدى اقوى منها ولم يسمع بعثها في جاهلية ولا اسلام فحملت الروم وعلقته في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهم زامهم يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم في رجل ابطال الروم اليها لروها قالوا ومن الحزم ان لا يحتمز الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم برغوث امه في سلام ومع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك * وان كان في ساعديه قصر

فان السيف تجز الرقاب * وتجز عما تنال الابر

واعلموا ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً ولنصف منها اشياء تبدأ منها اولاً بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فقولته تعالى ما استطعتم مشقلى على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والخيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على أناس يرْمون فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وانفضل العدة ان تقدم بين يدي اللقاء عملاصالحا من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعا مخلص وأمر به عروف ونهى عن منكر وأعمال ذلك والشان كل الشان في استجدادة القواد وانتخاب الامراء واصحاب الالوية فقد قالت حكمة العجم أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن يقدم الجيش الا الرجل ذو البسالة والتجدة والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صارم القلب صادق البأس من قد توسط الحروب ومارس

الرجال وما رسوه ونازل الاقرا ن وقارع الابطال عارفا بوضع القرص خبيرا بمواقع القلب
 والميمنة والميسرة من الحروب فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رايه كانوا جميعا
 كأنهم مثله فانه ان رأى لقراع الكتائب وجهها والارد الغنم الى الزريسة واعلم أن الحرب
 خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القيادة أن يكون
 فيه عدة أخلاق من أخلاق البهائم شجاعة الديك وبجته الدجاجة وقلب الأسد وجملة
 الخنزير وروغان الثعلب وصبر النكب على الجراح وحراسة الكركى وغارة الذئب
 وسمن نغير وهي دوية تكون بجزر اسان تسمن على التعب والشقاء * وكان يقال أشد خلق الله
 تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تاكل الحديد والماء يطفى النار
 والصباب يحمل الماء والريح تصرف الصحاب والانسان يتقى الريح بمخاضيه والسكر
 يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والمهم يمنع النوم فاشد خلق ربك اللهم اللهم انا
 نعوذ بك من الهم والحزن * ومن الخيل في الحرب أن يث جو اسيسه في عسكر عدوه ليستعمل
 أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعددهم وعداجيلا
 ويقوى أطعاهم في نيل ما عنده من الهبات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها
 عاجلهم بالهدايا وسامهم اما القدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام
 أخبارا مزورة ويرى بها في جبهوشهم واعلم ان الحيلة لا ترد القضاء والقدر وان الدول
 اذا زالت صارت جباهها وبالاعلمها واذا اذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في الحيلة
 وقال الحكماء اذ نزل القضاء كان العطب في الحيلة ويغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب
 القوى بيقاض مدته فمن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حجة الرجال وكافة
 الابطال في القلب فانه اذا انكسر الجناحان كانت العينون ناظرة الى القلب فاذا كانت
 رايته تتحقق وطبولة تضرب كان حصنا للجناحين ياوى اليه كل منزهزم واذا انكسر القلب
 تمزق الجناحان مثال ذلك أن الطائر اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين
 واذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقل عسكر انكسر قلبه فاطلح أو تراجع اللهم الآن
 تكون موكدة من صاحب الجيش فيملى القلب قصدا وتعمدا حتى اذا توسطه العدو
 واشتغل بنهبه انطبق عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال يجب
 الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محب حتى الى عدوه والجبان
 مبهض حتى الى امة * ولما أقبل كسرى بن هرمز الى محاربة بهرام قال له صاحبه امانت عند
 قال عدتي ثبات قلبي واصابة رأيي ونصل سبقي ونصره خالقي * وخرج يزيد بن عبد الملك
 من بعض مقاصبه وعليه درع وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فانشده مسجلة قول
 الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم * دون النساء ولو بات باطهار

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا كفاءنا وأماننا مثل هدا ونظرائه فلا فقام اليه مسجلة فقبيل به
 عينيه * وقيل لسامات ملك القرس ارادوا أن يلكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوفد

عليهم بهرام جور فقال اعمدوا الى أسدين جاعين فاطرحوا بينهما التاج فمن أخذه فهو الملك
ففعلا وقد نامت ما فاهو يا بخروه فأخذ برأس أحدهم فأدناه من رأس الآخر ثم قطع به فقتلها
جميعا وشد على التاج فأخذه ووضع على رأسه وملا كتفه القوس عليهم * وقيل لم يكن في الحجم
أرعى من الملك بهرام خراج تصيد يوم ما وهو مردف عظيمة له كان يعشقها فعرضت له ظيما فقتل
في اى موضع تريد ان اضع هذا السهم فقالت أريد أن تشبه ذكر انها بالاناث واناسها بالذكور
فرعى ظيما اذ كرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قريته ورعى ظيما بنشابتين اثبتت في موضع القرنين
ثم سألته ان يجمع بين ظلف الطي وأذنه بنشابة فرعى أصل الاذن ببنفقة ثم أهوى الطي برجله
الى أذنه ليصتلك فرماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه * ويقال ان من اعظم المكايد في الحرب الحكيم
وذلك أن الناس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلبتت قري وراه يند اعنشورا
ويسمع صوت الطبل فيخيل ان يكون هم خلاص نفسه وعليك بانتخاب القوسان واختيار
الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد * وواحد كالألف ان امرعى

بل قد جوب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف و. أحكى للم من ذلك ما ترى فيه العجب فمن
ذلك لما التقى المسلمين بن هودم الطاغية بن روميل النصراني على مدبشة وشقة من تغور
بلاد الاندلس وكان العسكران كالتسكافين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل
خيل ورجل فحدث من حضر الواقعة من الاجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن
يثق بعقله وممارسته للعروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين يعرفهم
كيا يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعدت سبعة رجال
فقال له انظر من في عسكرى من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدتهم فوجدتهم
ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت
الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا تزحج عن مقامه حتى فنى أكثر
العسكريين ولم يبق واحد منهم قال فلما كان وقت العصر نظروا اليأساعة ثم حووا عليا ناجلة
وداخلوا نامة اخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحاولوا بيننا وبين أصحابنا افسكان ذلك سبب وهتنا
وضعفتا ولم تقم الحرب الا ساعة ونحن في خسار معهم فاشارة مقدم العسكر على السلطان
ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق وجههم وملاك العدو مدبشة وشقة فليعتبر
ذوالحزم والبصيرة من جمع يحتوى على أربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المعدريين
الا خمسة عشر نفر ايعتبر بضعان العليج بالظفر واستبشاره بالغنية لما زاد في أبطال الرجل
واحد * (وحكى) سديدى أبو بكر الطرطوشى رحمه الله تعالى عليه قال سمعت استاذنا
القاضي أبا الوليد سديجي قال بينا المنصور بن أبي عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشر من
الارض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قدموا
السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بآين المضججى فقال له كيف ترى
هذا العسكر أيم الوزير قال أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا كبيرا فقال له المنصور
ما ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسال فسكت ابن

المضجعي فقال له المنصور ما سكتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور
 ثم قال فهل فيهم خمسة مائة مقاتل من الأبطال المعسودين قال لا فتعجب المنصور ثم قال أفقيم مائة
 رجل من الأبطال قال لا قال أفقيم خمسون رجلا من الأبطال قال لا قال فسيه المنصور واغاظ
 عليه وأمر به فأخرج على أسواحل فلما توسطوا ببلاد الروم اجتمعت الروم ونصاف الجعان
 فبرز عجل من الروم بين الصقين شاكى السلاح وجعل يكر ويقر ويقول هل من مبارز فبرز إليه
 رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العجل ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها
 ثم جعل العجل يروح بين الصقين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين
 فتجاولا ساعة فقتله العجل وجعل يكر ويحمل وينادي ويقول هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز
 إليه رجل من المسلمين فقتله العجل فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت ان تكون كسرة
 فقبل للمنصور ما لها الا ابن المضجعي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما يصنع هذا
 العجل الكلب منذ اليوم فقال لقد رأيته فما الذي تريد قال ان تسكني المسلمين شره قال الآن
 يكفي المسلمون شره ان شاء الله تعالى ثم قصد الى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور
 على فرس قد تمزت أورا كه اهز الا وهو حامل قربة مائة بين يديه على القرس والرجل في حديثه
 ونفسه غير متصنع فقال له ابن المضجعي ألا ترى ما يصنع هذا العجل منذ اليوم قال قدر آيته
 فما الذي تريد قال أريد أن تسكني المسلمين شره قال حيا وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض
 وبرز اليه غير مكترث به فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون
 ما هنالك واذا برأس العجل يلعب بهما في يده ثم ألقى الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي
 عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعي الى منزلته وأكرمه ونصر الله جيوش المسلمين
 وعساكر الموحدين * (و-كي) انه كان الحرب فارس يقال له ابن فحون وكان أشجع العرب
 والعجم في زمانه وكان المستعين يكرمه ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسة مائة دينار
 وكانت جيوش الكفار تمس به وتعرف منه الشجاعة وتحشى اقامه فيحكي ان الرومي كان اذا
 سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فحون في الماء ففسده نظراؤه على
 كثرة العطاء ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين فأبعده ومنعه من عطاءه ثم ان
 المستعين أنشأ غزوة الى بلاد الروم فمقابل المسلمون والمشركون صوفوا ثم برز عجل الى وسط
 الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي
 فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب الرومي يجول بين الصقين
 وينادي هل من اثنين لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار
 سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب يجول بين الصقين وينادي ويقول ثلاثة
 لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج اليه وبقى الناس في حيرة فقبيل السلطان ما لها
 الا أبو الوليد بن فحون فدعاها وتاطف به وقال لها يا أبا الوليد أما ترى ما يصنع هذا العجل فقال
 هاهو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكفي المسلمين شره فلبس قميص كان واستوى
 على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عقدة موقودة ثم برز اليه
 فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهم ما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني تسرج

ابن فتحون واذا ابن فتحون متملق برقبة الفرس ونزل الى الارض لاشي منه في السرح ثم انقلب
 في سرحه وحمل على العلي وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فخذبه بيده من السرح فاقتلعه
 وجابهه بجرحه حتى القاه بين يدي المستعين فعلم المستعين انه كان قد اخطأ في صنعه مع أبي الوليد
 ابن فتحون فاعتذر اليه وأكرمه وأحسن اليه وبالغ في الانعام عليه وردّه الى أحسن احواله
 وكان من أعز الناس اليه * ويفي لقائد الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها
 فان عدوه قد يستعلم حليته وألوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته لبلا ولا تمسار او ليبدل زيه
 ويغير خيمته كي لا يلتبس عدوه غزوة منه واذا سكن الحرب فلا عشي في المنقر اليسير من قومه
 خارج عسكريه فان عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون جيوش افرقيقة
 عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو عيشي خارج عسكريه يتميز
 عساكر المسلمين بجاء الخيل الى عبد الله بن ابي السرح وهو قائم في قبته فخرج فيمن وثق به من
 رجاله وحمل على العدو وقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك التتر ملك الروم
 وقمه وقتل رجاله وأباد جمعهم وكانت الروم قد جهت جيوشا يقل أن يجمع لغيرهم من بعدهم
 مثلها وكان قد بلغ عددهم ستمائة ألف مقاتل كتاب متواصله وعساكر مترادفة وكراديس
 ينلو بعضهم بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح
 والمجانيق والآلات المعدة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين
 الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يتركوا أن الدولة قد دارت لهم وأن
 نجوم السعد قد ندمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم الى بلاد المسلمين
 واضطربت لها معاملك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى
 الملك العادل وجمع جوعه بمدينة اصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يومهم فلم يزل
 العسكران يتدانيان الى ان عادت طلوع المسلمين الى المسلمين وقالوا لب أرسلان غدا يتراى
 الجمعان قبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله الذي خلقهم وما المسلمون
 فيهم الا كلمة جات في قلوب المسلمون وجلين لمادهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظرو بعضهم
 الى بعض فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدو وقامر الب أرسلان أن يهدد المسلمون فبلغوا
 اثني عشر ألفا كانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود فجمع ذوى الرأي من أهل الحرب
 والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي
 فتشاوروا برهه ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوادع القوم وتحالوا وانصحو الاسلام وأهله
 وتأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لب أرسلان بسم الله فحمل عليهم فقال لب أرسلان يا معشر أهل
 الاسلام أمهلوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد
 وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم
 اذ ذلك وكان الب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزيته وفرسه ثم
 قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أن يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويرحى بسهمه
 حيث أضرب بسيفي وأرى بسهمي ثم حمل برجاله حمله رجل واحد الى خيمة ملك الروم فقتلوا

من كان دونها ووصلوا الى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك
قتل الملك فسمعت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتعزقوا كل عمزق وعمل السيف فيهم أياما
وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والجليل في عنقه فقال
له الب أرسلان ماذا كنت تصنع بي لو أسرني قال وهمل أشك أني كنت اقتل فقال له
الب أرسلان أنت اقل في عيني من ان اقتل اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقادوا للجليل
في عنقه وينادى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام ومنازل
المسلمين وينادون عليه بالدراهم والنلوس فلم يدفع فيه أحد شيئا حتى باعوه من انسان بكلب
فأخذة الذي ينادى عليه وأخذ الكلب وأتى به سما الى الب أرسلان وقال قد طقت به جميع
العسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد
انصقت ان الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب الى القسطنطينية
فمزاته الروم وكملوه بالنار فانظر ماذا أتى على المولود اذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة
اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين
انصر اعزنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله
رب العالمين

الباب الحادى والاربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكريابطال
وطبقاتهم وأخبارهم وذكريابطال
وأخبارهم وذكريابطال

(الطبقة الاولى الذين أدركوا الجاهلية والاسلام) * حذرة بن عبدالمطلب رضى الله عنه عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسد الله وأسدره وله قتل في غزاة أحد رماه وحشى مولى جبير
ابن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير ممانع وعظم قتله على النبي
صلى الله عليه وسلم ونذر أن يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة
* أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه آية من آيات الله ومجزة من
معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤيد التأييد الالهى كاشف الكروب ومجلبها ومنبت
قواعد الاسلام ومرسها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بالامرية ولا خلاف روى
عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن ابى طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أهون على من
موتة على فراش وقال بهض العرب ما القينا كتيبة قيسا على بن ابى طالب رضى الله عنه
الأوصى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لمعاوية قد دعوت الناس الى الحرب فدفع
الناس جانبا واخرج الى ليلى ما المران على قلبه والمغضى على بصره وأنا ابى الحسن قاتل جندك
وخالك وأخيتك شدخايوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب أتى عدوى وقيل له كرم الله
وجهه اذ اجات الخيل فأين ناطبك قال حيث تركتموني وقيل له كيف كنت تقتل الابطال قال
لانى كنت أتى الرجل فاقتله وبقدروا فى قتله فأكون أنا ونفسي عونا عليه
وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا فى الحرب شديد الروغان لا يتكاد

أحد يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا يظهر لها فقبل له أما تخاف أن توثق من قبل ظهرك فقال
إذا ما كنت عدوى من ظهري فلا أبى الله عليه أن أبقى على قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي
لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
تزوج بقطام بنت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا اقنع إلا بصداق اسمه وهو ثلاثة آلاف
درهم وعبد وامة وان تقتل علي بن أبي طالب فقال لها لا ما سألت الاعلى بن ابي وكيف لي
به قالت نغتاله فان سمات ارحت الناس من شره وأقت مع اهالك وان اصبحت دخلت الجنة
فقال

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالمسام الخذم

فلامهر أعلی من علی وان علا * ولاقتك الادون فقتك ابن ملجم

وقيل انه طعنه وهو داخل المسجد في الغاس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة اربعين
كفن رضي الله عنه في ثلاثة ابواب وفي في الرجبة مما يلي باب كندة من ابواب المسجد
قالوا وما ضرب به ابن ملجم لعنه الله نار الحسين والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم
فاحتضنوه وقام المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطاب فأخذه فأومأ على رضي الله عنه الى
المغيرة أن صل بالناس فصلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخلوا على علي فقالوا يا أمير المؤمنين
لا نقرم لهم فآثمة ان شاء الله تعالى فقال لا تنفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسن رضي
الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما أحببنا
وكرهنا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم وانى احتسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الا يا رسول الله القائل صلى الله
عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليستسبل بمصيبته في فأنها اعظم المصائب والله الذي لا اله الا هو
الذي انزل على عبده القران لقد قبض في هذه الليلة رجل ماسبقه الا قولون بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يدركه الا تحرون فعند الله فتحتب ما دخل علينا وعلى جميع أمه محمد
صلى الله عليه وسلم فوالله لا اقول اليوم الاحق القدد دخلت مصيبته اليوم على جميع العباد
والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهم السلام
الى السماء وقبض فيها موسى بن عمران ويوشع بن نون عليهم السلام وأنزل فيها القرآن على
محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتف في السرية وير
جهريل عن يمينه وميكايل عن يساره فابرجع حتى يفتح الله عز وجل على يديه ومات ترك
صفراء ولا يضاء الا سبعمائة درهم أراد ان يتساع بها اخذ ما لا اله الا ان امور الله تعالى
تجزي على احوالها فما احسنهم من الله وأسوأها من انفسكم الا ان قريشا اعطت ازمتهما
شباطينها فقادتها باعنتها الى النار ففهم من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهوره
الله تعالى عليه ومنهم من امر الضعينة حتى وجد على التفاسق أعوانا رفع الكتاب وجف التلم
وامورته نضى في كتاب قد خلا ثم اطرق الحسن فبكي الناس بكاء شديدا ثم نزل فجر دسيفه
ودعا ابن ملجم فأقبل يحظر واضعاشه عره على اذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن انى
ما عاهدت الله تعالى على عهد قط الاوفيت به عاهدت الله تعالى على ان أقتل أبالك وقد قتلته

فان تخلفي اقل معاوية فان انا قتله اضع يدي على يدك وان اقل فهو الذي تريد فقال الحسن
رضي الله عنه اما والله لا سيبل الي بقائك ثم قام اليه فضر به بالسيف فاتقاه ابن ملجم بسده ثم
أسرع السيف فيه فقتله * ومن الابطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه سيف
الله وسيف رسوله صلى الله عليه وسلم بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام
قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وكان الفتح نال اليوم العمامة وهو الذي فتح
دمشق واسكن بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم ايد الله بها الاسلام مات على فراشه
وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه اثر من
طعنة اوضر به او زميمة وهما انا اموت على فراشي لانامت عين الجبان وكان ينشد ويرتجز
ويقول

لا ترعبونا بالسيف المبرقه * ان السهام بالردى مفرقه

والحرب دونها العقل مطلقه * وخالد من دينه على ثقته

رضي الله عنه * الزبير بن العوام رضي الله عنه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
عمته بطل شجاع لا يبارى وشهم لا يجارى قتله عمرو بن جرهموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو
ابن معد يكرب الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن
مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها أفعال عظيمة
واسوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رآه قال الحمد لله
الذي خلقنا وخلق عمرا وروى عنه رضي الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمرو أي السلاح
أفضل في الحرب قال فعمن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطئ ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر وعليه تدور
الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عند الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية على
النهر فقال لا صحابه اني عابر على هذا الجسر فان امر عثم مقداد جزر الجزور وجدتموني
وسيفي بيدي اقاتل به تلقاه وجهي وقد عرفني القوم وانا قائم بينهم وان ابطاتم وجدتموني
قبلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زييد علام تدعون
صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فحموا اوقاتهم اليه وقد صرع عن فرسه وقد
أخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها والفرس يضرب فرسه فلم تقدر ان تحرك فلما رآنا
أدركناه رمى الرجل نفسه وخطى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو نور كدتم والله تفقدوني فقالوا
أين فرسك فقال رمي بنشابة فغار وشب فصرعني وروى انه حل يوم القادسية على رسم
وهو الذي كان قدمه يزجر دملك الفرس يوم القادسية على قتال المسابن فاستقبله عمرو
وكان رسمه على فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقه فسهق رسمه وسقط الفيل عليه مع
خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رسمه وانهمزمت العجم وقتل عمرو بينهما ونذ في رقة
الفرس بعد ان عمر حتى ضعف وكان من الشعراء المعدودين وفيه يقول العباس
ابن مرداس

اذا مات عمرو قلت للخيل اوطى * زيد ا فقد اودى بنجدتها عمرو
 طلحة الاسدي رضى الله عنه كان من اكبر الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتنفأ وجمع جمعا
 عظيما فقل خالد بن الوليد بجمعه وكان يتكهن ثم عاد الى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيرها
 من الفتوح * المقداد بن الاسود رضى الله عنه كان من اشجع الفرسان شديدا بالأس قوى
 الجنان رابط الجأش وله في الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور بهجز الواصف عن
 وصف صفاته رضى الله عنه وأرضاه * سعد بن أبي وقاص الزهري الانصاري رضى الله عنه
 كان فارسا بطالا راميا وهو اول من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله
 عنه اعزله ولم يشهد الحرب بعده ومات حنفا * أبو دجانة الانصاري رضى الله عنه الذي
 خرج يتحترق بين الصفيين فقال عليه الصلاة والسلام انهم المشيمة يبغضها الله تعالى الا في هذا
 الموضع * المثني بن طارثة الشيباني رضى الله عنه هو اول من فتح حرب القرس * أبو عبيد بن
 مسعود الثقفي رضى الله عنه قاتل القوم يوم قس المناطق في حرب القادسية * عمار بن يامر
 رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الحق يدور مع عمار حيث داروا خبر انه تقاتله الفئة الباغية فقتل بصفيين مع علي رضى الله
 عنه * هاشم بن عتبة رضى الله عنه من اكبر الشجعان صاحب راية علي رضى الله عنه
 بصفيين * مالك بن الحارث الضبي الاشتهر رضى الله عنه مات مسعوما في شربة من عسل فقال
 معاوية ان الله جنودا منها العسل * القعقاع بن عمرو طاعن القبيل في عشية القادسية رضى الله
 عنه * (الطبة الثانية) * عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه قاتل جرير ملك افرقيية
 الذي كان يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن
 الزبير فقال والله ما رأيت جلد اقل ركب على لحم ولا جماع على عصب ولا عصابة على عظم مثل جلده
 ولحمه وعصبه ولا رأيت نفسا بين جنين مثل نفس ركب بين جنينيه واقد قام يوما الى الصلاة
 فمر بمجر من حجارة المنجنيق بين لحميه وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا قطع له قراءته ولا ركع دون
 الركوع الذي كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوسر بمكة وأسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج
 الا الى الله تصير الامور * أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية رضى الله عنه كان ابوه
 يلقبه في الوقائع ويتق به العظام وهو شديد البأس ثابت الجنان قيل له يوما ما بال أمير المؤمنين
 على كرم الله وجهه يقبلك الحروب دون الحسن والحسين رضى الله عنهم ما فقال لانهما
 كانا عيبيه وكنت أنا يديه فكان يتقى عيبيه بيديه وقيل ان أباه عليا رضى الله عنه اشترى درعا
 فاستطالها فأراد أن يقطع منها فقال له محمد بن أبي عبد الله القاطع فعلم على موضع منها اقتبض
 محمد بيده اليمنى على ذيلها وبالاخرى على موضع العلامة ثم جذبها فقطعهما من الموضع الذي
 حسده ابوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة يحسده على قوته واذا حدث به اذا
 الحديث فغضب مات حنفا نفسه بشعب رضوى * عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى
 نواسان شجاع مضر وفارسها في عصره قتل وكيع بن ابي سويد بنجر اسان في القنتنة * وكيع
 ابن ابي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فانتكأه ووج والى نواسان قيل لما قتل
 عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات حنفا نفسه * مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل

جواد جاد بماله وب نفسه قتله عبيد الله بن زياد في الحروب التي كانت بينه وبين عبد الملك بن
 مروان * عمير بن الحبيب السلي فارس الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين
 قيس * مسلمة بن عبد الملك بن مروان فخل بن امية وفارسها وروالي حروبها قبل انه جلس
 يوما ليهضي بين الناس بصرف كلمته امرأة فلم يقبل عليها فالت ما رأيت قل حيا من هذا قاط
 فكشف عن ساقه فاذا فيها اثرت نسع طعنات فقال لها هل ترين أثر هذا الطعن والله لو اخرجت
 رجلي قيسد شبرا ما أصابتني واحدة ممنهن وما معنى من تأخيرها الا الحياه وانت تتحلمني قلته
 * المعتصم بطل شجاع فارس صندي لم يكن في بني العباس اشجع منه ولا أشد قلبا قال ابن
 ابي رواد كان المعتصم يقول لي يا ابا عبد الله عض على ساعدتي يا كثر قوتك فاقول والله
 يا امير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول انه لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنة
 فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعمه بعض الخوارج وعلمه درع فاقام المعتصم
 ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشديه على كابية الدينار قيمعوها وياخذ عمود الحديد فيلويه
 حتى يصير طوقا في العنق * ابراهيم بن الاشران الخي كان من الشجعان المعدودين حارب
 عبيد الله بن زياد وهو في اربعة آلاف وعبيد الله في سبعمائة ألفا فظفر به وقتله بسده وهزم
 جيشه * عبد الله بن الحر الجعفي شجاع شاعر فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخبار في الشجاعة
 مشهورة * جحدر بن ربيعة العكلي كان بطلا شجاعا فات كامغيرا شاعرا قهر أهل البصرة
 وبادهم فبلغ ذلك الججاج بن يوسف فكتب الي عامله يوجه بتغلب بجحدر عليه ويأمره بالتجربله
 حتى يقتله أو يحمله اليه أسيرا فوجه العامل اليه فتمت من بني حنظلة وجعل اهم جمع اعظما
 انهم قتلوا جحدر أو أوثابه أسيرا فوجه القسيه في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون
 له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوقف بذلك منهم وسكن الي قولهم فبينما هو معهم
 يوما ذنوبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به على العامل فوجه به الي الججاج معهم فلما قدموا به
 عليه ومثل بين يديه قال له أنت جحدر قال نعم أصلي الله الامير قال ماجرأ أنت على ما بلغت عنك
 قال أصلي الله الامير كاب الزمان وجفوة لسلطان وجرامة الجبان قال وما بلغ من أمرك قال
 لو ابتلاني الامير وجعلني مع الفرسان لرأي مني ما يجيبه قال فتمجج الججاج من ثبات عقه له
 ومنطقه ثم قال يا جحدراني فاذهب في جاجر فيه اسد عظيم فان تملك كفا نام وتلك ران قلته
 عفوانا عنك قال أصلي الله الامير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فشدوه بالحديد ثم كتب
 الي عامله ان يرتاله اسدا ويحمله اليه فتحيل العامل وارتابه اسدا كان كاسرا خبيثا قد افنى
 عامة المواشي فحبسوا حتى أخذوه وصبروه في نابوت ومحبوه على جعل فلما قدموا به على الججاج
 أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة أيام حتى جاع واستكسب ثم أمر بجحدر ان ينزلوه اليه
 فاعطوه سيفا وأنزلوه اليه مقيدا وأشرف الججاج والناس حوله ينظرون الي الاسد ما هو صانع
 بجحدر فلما نظر الاسد الي جحدر منض ووثب وغطى وزعق زعقة دويت منها الجبال وارتفعت اهل
 الارض فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول

ليت وليت في مجال ضنك * كلاهما ذو قوة وسفك * وصولته وبطشه وقتك

ان يكشف الله قناع الشك * فانت لي في قبضتي وملكي

ثم نامنه وضربه بسيفه فطلق هامته فكبر الناس واغجب الخبياح ذلك وقال الله درك ما انجيبك
ثم امر به فاخرج من الخباج وفك عنه قيوده وقال له اختر اما ان تقيم معنا فنكرمك وتقرب
منزلتك واما ان تاذن لك فتلحق بي لادك واهلك على ان تضمن انه ان لا تحدث بها احدنا ولا تؤذي
بها احدنا قال بل اختر صحبتك ايمها الامير ففعله من سمارة وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه على
اليمامة وكان من امره ما كان * المهلب بن ابي صفرة كان من الشجعان ومن الابطال
المعدودة وأولاده كلهم المجاد ابطال الا ان المغيرة من بينهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول
ما شهد معي حربا الا رأيت البشرية في وجهه وحل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما رآها
نكس رأسه على تراب من السرج وحمل من تحتها فبزاها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع
الناس ثلاثة ابن الكلبي وأحرق قريش وراكب البغلة فابن الكلبي مصعب بن الزبير وأحرق
قريش عمر بن عبيد الله بن معمر مالتى خيلا لظ الا فرقهها وراكب البغلة عباد بن الحصين ما كان
قطي كربة الا فرجها وهو من فرسان الاسلام وكان المهلب في الحروب مكايدة مشهورة
وقائعها ابادت الخوارج بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حتم
انتهه وكذلك ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الاعم

مات المغيرة بعد طول تعرض * لاقتل بين أسننه وصفنا

وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا تثبت لهم الرجال وذكرهم بطول ويخرج عما أوردناه
فمنهم أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين * وشييب الخباجي الذي غرق في القرات
نذرت امرأته غزاة أن تصل في جامع الكوفة ركعة بين تقرأ في الاولى البقرة وفي الثانية آل
 عمران فعبر بها جسم القرات وادخلها الجامع ووقف على بابها يحمها حتى وقت بسذرتها
والخباج في الكوفة في خمسين ألفا * ومنهم قطري بن القبيصة كان رأس الخوارج وخطابه
بأمر المؤمنين وعظموه وبعجوه وأشهاره في الشجاعة تدل على مكانته منها قتل في بعض وقائع
الخوارج

(الطبقة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي * الوليد
ابن طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد * عمرو بن حنيفة كان من الفرسان المعدودة نقل
عنه انه كان يصيد فقتل حمارا وحش وما زال يركض الى ان حاذاه فجمع رجله ووثب
من على فرسه وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحز عمقه بسيف أو سكين في يده حتى
قتله * أبو دلف القاسم بن عيسى الجبلي فارس بطل شاعر نديم جامع لما تفرق في غيره
طعن فارس بن ربيعة فأنفذ الرمح من ظهره حمارا وحش برمح أربعة نفر وفيه يقول بكر بن
الطاح

قالوا ويظن فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تجبوا الو كان مدقناته * ميلا اذا نظم القواوس ميلا

وساله يوما رجل شيا فقال له أتسأل وجدك القاتل

ومن يقتقرمنا بعش بحسامه * ومن يقتقرمنا سائر الناس يسأل

وانا لله وبالسيوف كالهت * فتاة بعد قدأ وصحاب قرنتل

فخرج الرجل بغير دسيقه فلم يصادفه في طريقه الا وكيل لابي دلف ومعه مال جزيل فاستلمه منه وقتله فبلغ الخبير ابادلف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع فارس فانك له اشعار مشهورة واخبار مذكورة

(ومما جاء في مدح السيف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وكان مصاصم عمرو وأشهر سيف العرب وعن ثعلب بن نمشل فقال

اخ ماجد ما خائني يوم مشهد * كما سيفت عمرو لم تحتنه مضاربه
ولما وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قال
خليلى لم آخنسه ولم يخنى * اذا ما صاب اوساط العظام
خليلى لم آهبه من قلاه * ولكن المواهب للكرام
حبوت به كريمان قريش * فسر به وصتين عن اللثام
وودعت الصنى صنى نفسي * على الصمصام أضعاف السلام
ولم يزل في آل سفيان حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال جزيل لهشام وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجده فجد الهادي في طلبه حتى ظفروه وكان مكتوبا عليه هذا البيت

ذكر على ذكر وصول بصارم * ذكر يمان في يمين يمانى

وقال ابن الرومي

لم أدر شيئا حضر اتفعه * للمرء كالدرهم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يحمله من الحيف
وقال زيد بن علي رضي الله عنهما

السيف يعرف عزمي عندهزته * والريح يخبى خبيرة الله لي وزو
انا لنا أمل ما كانت أو اثلنا * من قبل تامله ان ساعد القدر

وقال عبد الله بن طاهر

بيت ضجيعي السيف طورا وتارة * تعض بهامات الرجال مضاربه
أخو نيسة أراضاه في الروع صاحبها * وفوق رضاه أنني أنا صاحبها
وليس أخوا العلماء الا فتي له * بها كلف ما نستقرركاتبه

وقدم عمرو بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله فطلب منه سيف الزبير وقال له رده على فانه السيف الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له يوم حنين فقال له عبد الملك أو تعرفه قال نعم قال بماذا قال اعرفه بما لا تعرف به سيف أبيك اعرفه بقول الشاعر ولا عيب فيهم غير أن سيفهم * بهن فلول من قراع الكئاب
وقال الاجدع الهمداني

لقد عمت نسوان همدان أنني * لهن غداة الروع غير خذول
وأبدل في الهيجا وجهي واننى * له في سوى الهيجا غير بدول

وقال آخر

عشرون ألف فتى ما منهم أحد * الا كاتف فتى مقدامة بطل
 راحت مز اودهم مملوءة أملا * ففرغوها وأكوها من الاجل
 * (ومن أخبارا لشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) * قال نزل علينا بنو ثعلب في بعض السنين
 وكنت مشغوقا بأخبار العرب ان اسمعها وأجمعها فبينما أنا دور في بعض أحيائهم اذا بنا امرأة
 واقفة في فناء خباتها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله ذؤباتان كالسبيج
 المنظوم وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب تتحن اليه الاسماع وترتاح له القلوب وأكدر
 ما أسمع منها أي بنى وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والنجل كأنه جارية بكر لا يرد
 بجوابا فاستحسن ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد علي السلام فوقفت أنظر
 اليه ما فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار مما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا
 الغلام فقالت يا حضري ان شئت سقت اليك من خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت
 بربك الله فقالت جملة والرزق عسر والعيش تكدر جلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء
 الله عز وجل ان أضعه فوضعت خلف أسو يا فور بك ما هو الا ان صار ثالث أبو به حتى افضل الله
 عز وجل واعطى واتي من الرزق بما كفي وأغنى ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع
 نقلته من خرق المهد الى فراش أبيه فربى كأنه شبل أسد أقيه برد الشتاء وحر الصيف
 حتى اذا مضت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظه القرآن فقلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب
 في مناقر قومه وآبائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه جملة على عتاق
 الخيل فمقرس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين يوتيات الحلى الخيلاء فأخذ في قري الضيف
 واطعام الطعام وأنا عليه وجملة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فاتفق أن نزلنا بمنهل من
 المناهل بين احياء العرب فخرج قتيان الحلى في طلب ثار لهم وشاء الله تعالى أن اصابته وعكة
 شغلته عن الخروج حتى اذا ممن القوم ولم يبق في الحلى غيره ونحن آمنون وادعون ما هو الا ان
 ادبر اليسل واسفر الصباح حتى طلعت علينا غرا الجياد وطلأ الخ العذوق فها هو الا هنيهة حتى
 احرزوا الاموال دون أهلها وهو يسأني عن الصوت وانا أسترعنه الخبر اشقا فاعلمه ووضنا به
 حتى اذا علت الاصوات وبرزت الخدرات رمى دناره وثار كما يشور الاسد وأمر بأسراج فرسه
 ولبس لامة حربه وأخذ رمح يديه وطلق جماعة القوم فطعن أدناهم منه فرمى به وطلق أبعدهم
 منه فقتله فانصرف وجوه القرسان فرأوه صبيدا صغيرا الامد دوراه فحملوا عليه فأقبل يوم
 البيوت ونحن ندعو الله عز وجل له بالسلامة حتى اذا مدهم وراهم وامتدوا في أثره عطف عليهم
 ففرق شملهم وشئت جمعهم وقال كثرتهم ومن قهم كل ممزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا
 عن المال فوالله لا رجعت الاباء ولا اهلكن دونه فانصرفت اليه الاقران وغايات نحوه
 القرسان وتميزت له القتيان وجملا عليه وقد دفعوا اليه الاسنة وعطفوا عليه بالاعنة فوثب
 عليهم وهو يهدر كما يهدر الفعل من وراء الابل وجعل لا يتحمل على ناحية الاحطامها ولا كنيبة
 الامر قها حتى لم يبق من القوم الا من نجى به فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند رؤيته
 وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأيت ساقط يوما كان أجمع صبا حيا وحسن رواحا من ذلك اليوم

واقدمته يقول في وجوه قنباث الحلي هذه الايات

تأملن فعلى هل رأيتن مثله * اذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الاوض حتى كانه * من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
ألم أعط كلاحقه ونصيبه * من السهري اللدن والمرهف العضب
انا ابن ابي هند بن قيس بن مالك * سليل المعالي والمكارم والسيب
ابي لي أن أعطى الظلامه مرهف * وطرف قوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بجمده * بجبال الرواسي لا تحططن الى الترب
وعرض نقي أتقى أن اعيبه * وبيت شريف في ذرى ثعلب الغلب
فان لم اقاتل دونسكن وأحتي * الكن وأحيمكن بالظعن والضرب
فلا صدق اللاتي مشين الى ابي * يهيننه بالفارس البطل التسدب

وقال الشاعر

آراؤهم ووجوههم وسيوفهم * في الحاديات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح * تجلوا لاجي والاخرى ان رجوم

وقال آخر

فوارس قوالون للخيال أقدمي * وليس على غير الرؤس مجال
بأيديهم سم العوالي كأنما * تشب على أطرافهن ذبال

وقال آخر

قوم اذا اتخموا الحجاج رأيتهم * شمسوا وخت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن ماثل * عدل الزمان عليهم أو جارا
واذا الصريح دعاهم للمسة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمار

* ذكر الجين والجنباة وأخبارهم وما جاء عنهم * قد استعاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الجين فقال اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك
من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاد منه سيد الخلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفيك أن يقال في وصف الجبان ان أحس به صفة وطار
فواده وان طنت بهوضة طال سواده يفزع من سير الباب ويقلق من طنين الذباب ان
فطرت اليه شذرا أمهي عليه شهرا بحسب حقوق الرياح قعقة الرماح قال الشاعر
اذا صوت العصفور طار فواده * وليت حديد الناب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه من الجنباة روى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع
اطم مع النساء يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن فقالت صفية بنت
عبد المطلب رضي الله عنها يا حسان ان هذا اليهودي كاتري يطوف بالحصن واني والله ما آمنه
أن يدل علي عوراتنا من وراءه من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يفر الله يا بنت عبد المطلب
اقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عمودا ونزلت من الحصن فضرته
بالعمود حتى قتلتها ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعه من سلبه

الا انه رجل فقال مالي بسلميه من حاجة * وقيل كان لفتى من قريش جارية مليحة الوجه
 حسنة الادب وكان يحبها حباً شديداً فاصابته اصابة فاقه فاحتملها الى
 العراق وكان ذلك في زمن الخجاج بن يوسف فاشاعها منه الخجاج فوعدت منه بمنزلة فقدم
 عليه فتى من ثقيف من اثاره فانزله قريماً منه وأحسن اليه فدخل على الخجاج والجارية
 تكبسه وكان الفتى جليلاً فجعلت الجارية تسارقه النظر فظن الخجاج بهم اقربهم اليه فأخذها
 وانصرف فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدري أين هي وبلغ الخجاج ذلك فأمر منادياً
 أن ينادى برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن أتى له
 بها فقال لها الخجاج يا عذوة الله كنت عندي من أحب الناس الي فاخترت لك ابن عمي شاباً
 حسن الوجه ورأيتك تسارقيه النظر فعملت انك شغفت به فوهبتك له فهدرت من ليلتك
 فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال هاتي ولا تخفي شيئاً قالت كنت للفتى
 القرشي فاحتملني الى عمي فحملني الى الكوفة فلما قرئتم اذ نامتني فوقع على فسمع زئير الاسد
 فوثب واخترط سيقه وحمل عليه وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى
 حاجته وان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما أظلم الليل قام الى فلما علا بطنى وفتت فأرته من
 السقف فضرب ثم غشى عليه فمكث زماناً طويلاً وأنا أأرث عليه الماء وهو لا يفتق نخفت
 أن يموت فتمت معنى به فهدرت فزعامتك فهاك الخجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكنتي
 هذا ولا تعلمي به أحداً قالت على ان لا تردني اليه قال لك ذلك * وحدث جارية حبيفة
 النخري قال كان لابي حبيفة سمي يليس بينه وبين العاصم فرق وكان يسميه لعاب المنية
 فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتصاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حساني داره وهو يقول
 أيها المغتر بننا المجرى علينا بئس والله ما اخترت لك نفسك خير قليل وسمي يهليل وهو لعاب
 المنية الذي سمعت به اخرج بالعة وعنتك قبل ان ادخل بالعقوبه عليك ثم فتح الباب على وجل
 فاذا كاب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسحك كايماً وكفانا حراباً * وخرج المعتصم يوماً
 الى بعض ماصيدانه فظهر له اسد فقال لرجل من أصحابه اعجبه قوامه وسلاحه وتعام خلقه
 أتيتك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال قبح الله الجبان * ورأى الاسكندر رسماً لالزال
 ينهزم فقال له يا رجل امان تغير فعلك واما ان تغير اسمك * ووقع في بعض العساكر ضجة
 فوثب خراساني الى دابته ليخبرها فصر الجعاب في الذنب من الدهش وقال يخاطب القرم
 هب جبهتك عرضت فناصبتك كيف طالت * وخرج أسلم بن زوزة الكلابي في ألقين
 لبحاربه أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلاً فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك
 وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمني ابن ابي زياد حياً أحب الي من ان يمدحني ميتاً وكان
 أسلم بعد ذلك اذا خرج الى السوق ومر بصبيان صاحوا به أبو بلال ورائك فكبر ذلك
 عليه فشكاهم الى ابن ابي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم
 (شعراً)

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء أهل من مبارز
 وأين الخيول الاعوجيات في الوعى * أنزل منهم كل ليل مناهز

ففي السكر قيس وابن معدى وعامر * وفي الصخرة لقاء كعب بن الجهم
وهذا ما انتهى اليه من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
واجتهاد الطاهرين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة

وفيه فصول

* (الفصل الاول في المدح والثناء) * المدح وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها او يكون
ذمما جيدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه ايوب عليه الصلاة
والسلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك
اعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى آخر الآية فعلى
هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الجميدة وأما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
المدحيين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العيني هو المدح الباطل والكذب وأما مدح
الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حشوا في وجهه مادح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين
والانصار رضي الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التغليظ في الرد عليه والثاني كأنه
يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم انت أعلم بي من
نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
بما يقولون ومدح سارية الدبلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي امره محمد رضي
الله عنه على السرية وفاداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله

فما جلت من ناقة فوق ظهرها * أبر وأوفى ذمة من محمد
وهو اصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه
قوله

واحسن منك لم ترق عيني * وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مسبرا من كل عيب * كأنك قد خلقت كإثشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه قوله

لولا تكن فيه آيات مينة * كانت بديهته تنبيك بالخير

ولما حجبت وزرته صلى الله عليه وسلم تطلعت على جنبه العظيم وامسحته بآيات مطولة
وانشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من
جلتها

يا سيد السادات جئتك قاصدا * أرى جورضاك وأحتق بجمعا كما

والله يا خير الخلائق انى * قلبا مشوقا لا يروم سواكا

ووحق جاهك انى بك مغرم * والله يعلم أنى أهواكا

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ * كلا ولا خلق الوري لولاك
 أنت الذي من نورك البدر اكتسب * والشمس مشرقة بنورها
 أنت الذي لما رفعت الى السماء * بك قدسيت وتزيقت لسرا
 أنت الذي ناداك ربك مرحبا * ولقد دعاك لقربه وحبابكا
 أنت الذي فيما سألت شفاعة * ناداك ربك لم تكن لسواك
 أنت الذي لما توسل آدم * من ذنبه بك فازوهو أبابكا
 وبك الخليل دعا فعدت ناره * بردا وقد خمدت يتورسنا
 ودعاك أيوب لضر مسسه * فأزيل عنه الضر حين دعا
 وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا * بصفتك حسناك مادحا لعلكا
 وكذا المومنين لم يزل متوسلا * بك في القيامة مرجح لنسدا
 والانبيا وكل خلق في الوري * والرسل والأملك تحت لواءكا
 لك معجزات أجهزت كل الوري * وفضائل جلت فليس تحماكي
 نطق الذراع بسمة لك معلنا * والضرب قلبك حسين أناكا
 والذنب جاءك والغزاة قد أتت * بك تستجير وتحمي بحماكا
 وكذا الوحوش أتت اليك وسأت * وشكا البعير اليك حين رآكا
 ودعوت أشجارا اتتك مطيعة * وسعت اليك محبة لنسدا
 والماء فاض براحتك وتبجت * صم الحصى بالفضل في عيناكا
 وعليك ظلت الغمامة في الوري * والبلذع حن الى كريم لقناكا
 وكذلك لأثر ملك في الثرى * والصخر قد دعا صت به قدماكا
 وشفت ذبا العاهات من امراضه * وملاقت كل الارض من جدواكا
 ورددت عين قتادة بعد العمى * وابن الحصين شقيقه بشفاكا
 وكذا حبيب وابن عفرأ عندما * جرحا شقيتهما بلس يداكا
 وعلى من رمده داوود به * في خيبر فشفي بطيب لماكا
 وسألت ربك في ابن جابر بعدما * قدمات احياه وقد أرضاكا
 ومستت شاة لام معبد بعدما * نشفت فدرت من شفا ريقاكا
 ودعوت عام المحل ربك معلنا * فانهل قطر السحب عند دعاكا
 ودعوت كل الخلق فانقادوا الى * دعواك طوعا سامعين نداكا
 وخفضت دين الكفر يا علم الهدى * ورفعت دينك فاستقام هناكا
 اعداك عادوا في القلب بجهلهم * صرعى وقد حرموا الرضا يجفناكا
 في يوم بدر قد أتتك ملائك * من عند ربك فأتلت أعداكا
 والقح جاءك يوم فتح مكة * والنصر في الاحزاب قد وافتاكا
 هود ويونس من بهالك تجملا * وجمال يوسف من ضياء سناكا

قدفت ياتيه جميع الانبياء * نورا فسبحان الذي سواكا
 والله يا باسرين مثلك لم يكن * في العالمين وحق من نبياكا
 عن وصفك الشعراء بامتدثر * مجزوا وكوا عن صفات علاكا
 انجيل عيسى قد أتى بك محبرا * وأتى الكتاب لنا مدح حلاكا
 فاذا يقول المادحون وماعسى * أن يجمع الكتاب من معناكا
 والله لو أن البحار مدادهم * والعشب أقلام جعلن لذاكا
 لم تقدر الثقلان بجمع درة * ابدوا ما استطاعوا له ادراكا
 في فيك قلب مغرم باسبدي * وحشاشنة محشوة بهمواكا
 فاذا سكت ففيمك صميتي كاه * واذا نطقت فمدح علياكا
 واذا سمعت فعنك قولاطيا * واذا نظرت فلا أرى الاكا
 يا مالكي كن شافعي من فاقتي * اني فقير في الوري لغاكا
 يا أكرم الثقلين يا كنز الوري * جدي بجدوله وارضي برضاكا
 اناطمع في الجود منك ولم يكن * لابن الخطيب من الانام سواكا
 فمسالك تشفع فيه عند حسابه * فلقه دغدا مسة سكا بعراكا
 ولا أنت أكرم شافع ومشفع * ومن التجالجال نال وفاكا
 فاجعل قرأى شفاعتي في غد * نفسي أرى في الحشر تحت لواكا
 صلى عليك الله يا خير الوري * ما من مشتاق الى مشواكا
 وعلى صحابتك الكرام جميعهم * والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى واثني عليه وقد قال صلى الله عليه
 وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كآب
 لما استطاعوا أن يجمعوا النزل اليسير من بعض صفاته وليكوا عن الاتيان ببعض بعض وصف
 معجزاته صلى الله عليه وسلم * ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد نهى عن
 مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكركت نعم الله عليك لتجد لها شكري ا فقال له
 هشام هذا أحسن من المدح ووصله وأكرمه * وكتب رجل الى عبد الله بن يحيى بن خاقان
 وأيت نقبي فيما أعطاني من مدحك كالخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت
 أني حيث أنهى من القول منسوب الى المعجزة قصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى
 الدعاء لك ووكت الاخبار عنك الى علم الناس بك * وقال الحرث بن ربيعة في رجل من
 آل المهلب

فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففي بأسه شطرو في جوده شطر
 فلان بغاة الخير في عينه قذى * ولان زئير الحرب في أذنه وقر

وقال عرابي لرجل لا يذم بلد أنت تأويه ولا يشتمكي زمان أنت فيه * وكان الخجاج يستعمل
 زياد بن عمرو العكلى فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الخجاج سيقتك
 الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذ فيك لومة لائم فلم يكن به مد ذلك

على قلب الخجاج أخف منه وقال رجل لا تحراقت بستان الدنيا فقال له وأنت التهور الذي يسقى
منه ذلك البستان وقال رجل لابي عمر والزاهد صاحب كتاب الساقوت في اللغة
أنت والله عين الدنيا فقال له وأنت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت
الثنفي

قوم اذا نزل القريب بدراهم • تركوه رب صواهل وقبان
واذا دعوتهم ايوم كريمة • سدوا شعاع الشمس بالفرسان

وقال أوس في حاتم الطائي

فان تنكبي مارية الخير حاتما • فامثله فينا ولا في الاعاجم
فتي لا يزال الدهرأ كبرهه • فكلك أسيرا ومعونة غارم

وقال ابن حمدون في آل المهلب

• آل المهلب معشر أمجاد • ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
• ثاد المهلب ما يخى آباؤه • وأتى بنوه ما ينه فسادوا
وكذلك من طابت مغارس بنته • وبخلة الآباء والاجداد

وكان الفرزدق هجاء امر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الارض قال
الفرزدق

ولما رأيت الارض قد سدها • ولم يبق الا بطنها لا مخسرا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما • توى في ثلاث مظلمات فقرا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أن يرفى من الفرزدق هجائي أميرا ومدحني أسيرا وقال سري بن
عبد الرحمن الرقاعي في خالد بن حاتم

يا واحد العرب الذي دانت له • تحطان قاطبة وسادن زارا
اني لا رجوان اقيمةك سالما • أن لا أعالج بعدك الأ سفارا

وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم

يا آل هاشم الاله بماكم • ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قوم لاصاهم السيادة كلها • قد ما وفرعهم النبي المرسل

وقال الحسين بن دعبل الخزاعي

ملك الامور بوجوده وحسامه • شرفا يهود عدوته بزمامه
فأطاع أمر الجود في أمواله • وأطاع أمر الله في أحكامه

وقال آخر

يلقى السيف بصدوره ويضربه • ويقيم هامته مقام المقفر
ويقول للمطرف اصطبر انا في القناه • ففقرت ركن الجهد ان لم تقفر
واذا تراهي شخص ضيف مقبل • متسر بل أبواب محل أغبر
أوحى الى الكوما • ذاطارق • فخرتني الاعداء ان لم تصري

وقال شاعر بن عقيم

اذالبسوا عمامتهم طووها * على كرم وان سفروا انا روا
 يسبح ويشترى لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار
 اذا ما كنت جار بن عقيم * فانت لا كرم الثقلين جار
 وقالت امرأتهم بن عبيد قد حضرتم الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذي يقول
 لعمرى ما رمح بن عبيد * بطائشة الصدور ولا قصار

قالوا زياد الاجم قالت أشهدكم أن له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأثنى رجل على رجل فقال
 هو أفصح أهل زمانه اذا حدثت وأحسنهم استماعا اذا حدثت وأمسكهم عن الملاحاة اذا خولف
 يعطى صديقه النافله ولا يسأله القريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى المعالي مقصورة
 كالذهب الابريز الذى يعز كل أوان والشمس المنيرة التى لا تخفى بكل مكان هو النجم
 المضى للبعيران والمنهل البارد العذب للعطشان وقال الحسن بن هانئ

اذ نحن أئتنا على يدك بصالح * فانت كجائنى وفوق الذى تنفى
 وان جرت الالفاظ يوما بدحة * لغيرك انسا فانت الذى نعى

وله فى الفضل بن الربيع

لقد نزلت أبا العباس منزلة * ما ن ترى خلقها الا بصار مطرعا
 وكنت بالدهر مينا غير عاقلة * بجودك كفتك ناسوكل ماجرعا

وقال زياد الاجم فى محمد بن القاسم الثقفى

ان المنابر أصبحت محتالة * بمحمد بن القاسم بن محمد
 قاد الجيوش اسبع عشرة حجة * باقرب سورة سودد من مولد

ومن بدائع مدائح المتنبى قوله

ليت المدائح تستوفى مناقبه * فما كليب وأهل العصر الاول
 خذ ما تراه ودع شيا سمعت به * فى طاعة البدر ما يعينك عن زحل
 وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت اسانا قائلنا قفل

ومدح أبو العتاهية عمر بن العلاء فاعطاه سبعين ألفا وخاع عليه خلامه مدنية حتى انه لم يستطع
 أن يقيم تغار الشعراء منه فحرمهم وقال يا لله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أحدكم
 يأبى الهمد حنافة تغزل فى قصيدته بجهنم بين يمينها فى غمنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو
 العتاهية بآيات يسيرة ثم قال

انى أمنت من الزمان وصرفه * لماعقت من الامير حبالا
 لو بسطيح التام من اجلاله * جهلوا له حرا لوجوه نغالا
 ان المطايا باتسنيك لانما * قطعت اليك سبابا ورمالا
 فاذا وردن بنا وردن حقائقنا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وفدأبونواس على الخصب بصر فأذن له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء أشعارهم فلما فرغوا
قال أبونواس أنشد أيم الأمير قصيدة هي كصاموسى تلقف ما صنعوا قال أنشد فأنشده
قصيدته التي منها قوله

أذالم تر أرض الخصب ركابنا * فأي فتي بعد الخصب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويهلم أن الدائرات تدور
بمافاته جود ولا ضلّ دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير
فاهتز الخصب لها طربا وأمر له بالف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) أن أبودلف سار يوما
مع أخيه معقل فرأيا امرأتين تتماشيان فقالت أحدهما للأخرى هذا أبودلف قالت نعم الذي
يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومخضره

فأدولى أبودلف * وات الدنيا على أثره

فبكى أبودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي تبكي فقال لاني لم أقض حق الذي قال
هذا قال أولم تعطه مائة ألف درهم قال واقه ما في نفسي حسرة الا ليكوفي لم أعطه مائة ألف
دينار ويقال هذه المدحة فأين المتحة قال بعضهم

إذا ما المدح صار بالأنوال * من الممدوح كان هو الهجاء

وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيموش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه بألف
دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها
منها

تباعدت عنكم حرمة لازهادة * وسرت اليكم حين مسق الضر

بفجاد أبونصر بألف نصرت * واني أعلم أن سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادهما قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لا تضعفتماله وأعطاه ألف دينار في

طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقبل هو البديع الهمداني انما قال

يكاد يحكيه صوب الغيث منسجا * لو كان طلق الحيا يطير الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليل لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال آخر

أخوكم يقضى الورى من بساطه * الى روض محمد بالسماح مجود

وكم بلباب الراغبين لديه من * بحال مجود في مجالس جود

ويقال فلان رفيع الجود ودخيله وزميل الكرم وتزيده وغزوة الدهر وتجميله مواهبه
الأنواء وصدرة الدهناء عونه موقوف على اللهيف وغوته مبدول للضعيف يطفو جوده
على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تنبجر من أنامله ويربيع السماح بفضلك
عن فواضله ان طلبت كريما في جوده متقبل وجوده أو ماجدا في أخلاقه متولم تلاقه
باسل تعود الأقدام حيث تزل الأقدام وشجاع يرى الاجسام عاد الأعموه الأيام له خلق لومازج

البحر لاني ملوحته وصفي كدورته خالق كدسيم الامهار على صفحات الانهار اطيب من
 زمن الورد في الايام وانهج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الالهواء المتفرقة على محبته
 ويؤلف الآراء المتشتمة في مودته هو ملك الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت يحمل
 دقائق الاشكال ويزيل جلائل الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته
 كما نأوحى التوفيق الى صدره وحبس العوالب بين طبعه وفكره فهو يعيب بالكلام
 ويقوده بالزمام حتى كأن الالفاظ تعماسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغافر في
 الامتثال لاوامره يوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل كلامه يشتمد مرة حتى تقول الصخر أو
 أيس ويلين نارة حتى تقول الماء أو أصلس فهو اذا أنشا وثى واذا عبر حبر واذا أوجز
 أعجز تاهت به الايام وباهت في عينه الاقلام له أدب لو تصور شخصاً له كان بالقولوب
 مختصاً قال الشاعر

له خلق على الايام بصفو • كما تصفو على الزمن العقار

وقال آخر

لو كان يحوى الروض ناصر خلقه • ما كان يذبل نوره بشئانه
 أو قابل الافلاك طالع سده • ما صار نفس في نجوم سمانه

وقال آخر

ووجهك بدر في الغياهب مشرق • وكفك في شهب السنين غمام
 بهيب لبدرا ليرال أمامه • صحاب ولا يفشاء منه ظلام
 واجب من هذا غمام اذا سطا • تلظى مكان البرق منه حسام

وقال الحسين بن مطير الاسدي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم •
 فيطر يوم الجود من كفه الزدى • ويطر يوم البؤس من كفه الدم
 فلو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبغ على الارض بجزم
 ولو أن يوم الجود خلى عينه • على المال لم يصبغ على الارض معدم

وللشيخ جمال الدين بن نباتة

والله ما عجبى لـ دلل أنه • قدر على باغي مداه بهمد
 الاكونك لست تشكو وحشة • في هذه الدنيا وأنت وحيد

وصفي الدين الحلبي

أخي فمتنبني صفاتك مظهرا • عباوكم أعبت صفاتك خاطبا
 لو اتق وانطلق بجمع الحسن • نفي عليك لما قضينا الواجبا

وللشيخ برهان الدين القراطي

أوصافكم تجرى أحاديثها • مجرى النجوم الزهر في الانق
 كما حاديت للندي عنكم • تسندها الركان من طرق

وللشيخ جمال الدين بن تيمية

روت عنك أخبار المعالي محاسنا • كفت بلسان الحال عن ألسن المجد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا • وخلقتك عن سهل ورأيك عن سعد

وقال غيره

من زار بابك لم تبرح جوارحه • تروى أحاديث ما أوليت من حسن
فالعين عن قرّة والكف عن صلة • والقاب عن جابر والسمع عن حسن

ولابي فراس بن حمدان

لئن خلق الأنام لب كاس • ومن مار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان الا • لمجد أولياس أو بطود

وقال آخر

ان الهبات التي جاد الكرام بها • مطروقة وندى كذبك مبتكر
مازات تسبق حتى قال حاسدكم • له طربق الى العلماء مقصم

ولحمد بن مناذر في آل برمك

أنا بنو الاملاك من آل برمك • فباطيب أخبار وأحسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدا • وأخرى الى البيت العتيق المنور
اذا نزلوا بطعام مكة أشرفت • يبجي وباتفضل بن يحيى وجه فر
فما خلقت الابلودا كفههم • وأقدامهم الالهي مظهر
اذا رام يحيى الامر ذلت صعابه • وناهيك من راع له ومدبر
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة اتقاه مجنون وانشد

ليت شعري أي قوم أجدوا • فاعيشوا بك من بهد العجف
نظر الله لهم من بيننا • وحر مناك بذب قد سلف
يا أبا اسحق سر في دعة • وامض مصحوبا بقمناك خاف
انما أنت ربيع باكر • حينما صرفه الله انصرف

وقال آخر

لو كان يقه مد فوق الشمس من كرم • قوم لقبيل اقدموا يا آل عباس
ثم اذتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا • الى السماء فأنتم سادة الناس

وللعين بن مطير الاسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضلهم • ما كان في الناس الا انت معبود
أضحت يمينك من جود مصورة • لابل يمينك منها مصور البلود
لوانك من نوره مشقال خردلة • في السود طر الأذن لا ييضت السود

وقال آخر

أوليتني نعماً وفضلًا زائدا * وبررتني حتى رأيتك والدا
أقسمت لوجاز السجود لنعم * ما كنت إلا راعيا لك ساجدا

وقال آخر

تناولك في الدين من المسك أعطر * وحظك في الدنيا جزيل موفر
وكفك بحر والنامل أنهر * رعى الله كفافيه ببحر وأنهر
أعمدك بالرحمن من كل حاسد * فلا زالت الحساد تنقب وتقصفر
لساني قصير في مديحك سيدي * لاني فقير والفقير مقصر

• (النص - ل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) • أما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القاب وهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وأن لانهمة على الخلق من أهل السموات والأرض إلا وبدانيتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسه وعن غيره والدليل عن أن الشكر لله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما يكمن من نعمة فمن الله أي يقنوا أنهم من الله وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر وقدرى أن دواعيه السلام قال الهى كفى أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أم الشكر والحمد والورق

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الأفضله * وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عم سرورها * وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منهما إلا فيه نعمة * تضيق به الأوهام والسر والجهر

وفي مناقب مومني عليه السلام الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرت فقال علم أن ذلك متى فكانت معرفته بذلك شكره لى • وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك فحدث وروى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالتم شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تذكروا النعم فإن ذكرها شكر • وأما الشكر الذى على الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكر الآيات فجعل العمل شكرا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال أبو هريرة دخلت على أبي حازم فقالت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذا رأيت بهما خيرا ذكرته وإذا رأيت بهما شرا استرته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام ان يسهط مع أحد أن يشكر الله على نعمه بمنزل الأنعام على خلقه ليكون صانعها الى الخلق مثل ما صنع الخلق اليه فإذا أردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فادم مواساتة الفقراء وقد وعد الله تعالى

عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى انن شكرتم لازيد نكرم وقد جعل لعباده علامة يعرف
 بها الشاكر فمن لم يظهر رعايته المزيده علمنا انه لم يشكر فاذا راينا العقي يشكر الله تعالى بلسانه وماله
 في نقصان علمنا انه قد اخل بالشكر اما انه لا يزكى ماله او يزكيه لغير اهله او بؤخره عن وقته
 او يمنع حقا و اجبا عليه من كسوة عريان او اطعام جائع او شبه ذلك فمدخل في قول النبي
 صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما اطلع من رده قال الله تعالى ان الله لا يقر بما يقوم حتى
 يغير واما بانفسهم واذ اغبر واما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض
 الحكماء من اعطى اربعة الم يمنع من اربع من اعطى الشكر لم يمنع المزيده ومن اعطى التوبة
 لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال
 المغيرة بن شعبه اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا يبقا لالنم اذا كفرت ولا
 زوال لها اذا اشكرت وكان الحسن بن قول ابن آدم متى تنفك من شكر النعمة وانت مرتمن
 بها كلما اشكرت نعمة تجد ذلك بالشكر اعظم منها عليك فانت لانتة شك بالشكر من نعمة الا الى
 ما هو اعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى الى اقوام لياخذهم على رية
 فافتروا قبل أن ياخذهم عثمان فاعتق رقية شكر الله تعالى اذ لم يجز على يديه فضيحة مسلم
 وروى أن ثلة قالت لسليمان بن داود عليه السلام ياتي الله انا على قدرى اشكر الله منك
 وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه ساجدا لله تعالى ثم قال لولا انى ابجلك لسالتك أن
 تنزع منى ما اعطيتنى وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في مراهبه اذ مرته به دودة
 فتفكر في خلفها وقال ما يعبا الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى له فقالت يا داود تعجبك نفسك
 وانا على قدر ما اتانى الله تعالى اذ كرته واشكرك له منك على ما آتاك وقال على رضى
 الله عنه احذروا نقار النعم فما كل شاردد مردود وعنه عليه السلام اذا وصلت اليكم
 اطراف النعم فلا تنفروا اتصالها بقله الشكر وقيل اذا قصر يد الدع عن المكافاة فليطل
 اسنك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة

اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء منى ثلاثة • يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها الا كان حقا على الله تعالى أن يزيلها
 عنه وأنشد أبو العباس بن عمار في المعنى

أعارك ماله انقوم فيسه • بواجبه وتقضى بعض حقه

فلم تقصد اطاعته وليكن • قويت على معاصيه برزقه

وقال آخر

ولو أنى فى كل منبت شعرة • لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حبيب الزاوية اذا قيل الشكر خمس المنى وروى اذا جسدت الصنعة خسر
 الامتان وسئل بعض الحكماء ما اضيع الاشياء قال مطر الجود فى أرض سبخة لا يجف ثراها

ولا يثبت مر عاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسنا تزف الى أعمى وصديقه تسدي الى من لا يشكرها وقال عبد الأعلى بن حماد دخلت على المتوكل فقال يا أبا يعقوب قد هممت أن نصلك بخير فمدا فعمته الامور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر المهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لا تشكرن النعماء وقها هممت به • فان همك بالمعروف معروف

ولا ألوملك ان لم يمضه قدر • فالخير بانقدر المحتوم مصروف

وقال ابو فراس بن حمدان

وما نعمة مكفورة قد صنعتها • الى غير ذي شكر عما نفي أخرى

سأتي جبلا ما حيت فاني • اذ لم أفدشكرا افدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جهل الحمد خاتمة للنعمة جهل له الله فاتحة للمزيد وقال ابن السماك النعمة من الله على عبده بجوهلة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استعجز والهوا وكان يقال اذا كانت النعمة وسمية فاجل الشكر لها عجمة وقال حكيم لا تمطنه واثلاثة الائم فانه بمنزلة الارض السبعة والفاحش فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو لخافه فحشه والاحق فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه واذا مطنعت الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر ودخل أبو نجيحة على المساح لينشده فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك للملحة

أملحة يا نخر ركل خليفة • ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض

شكرت ان الشكر دين على الفتي • وما كل من أوليته نعمة يقضى

وأحييت لي ذكرى وما كان حاملا • ولكن بعض الذكرا يه من بعض

وسمع الرشيدي فقال هكذا يكون شعر الاشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدا عا عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ايشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على عبد نعمة فلم انها من الله الا كتب الله له شكرا قبل أن يحمده عليها ولا أذنب بد ذنبا فعلم ان الله قد اطاع عليه ان شاء غفر له وان شاء آخذة قبل أن يستغفره الاغفر الله له قبل أن يستغفره وأولى رجل رجلا اعرايا خيرا فقال لا ابلالك الله يبلاه يمجزه صبرك وأنعم عليك نعمة يمجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد

سا شكر لا أني اجازيك منعم • بشكري ولكن كي يزدالك الشكر

وأذ كرأيا مالدی اصطفتها * وأخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وقال آخر

أوليتني نعماً أبوح بشكرها * وكشيتني كل الامور بأسرها
فلا تشكرنك ما حيت وان امت * فلتشكرنك أعظمي في قبرها

وقال آخر

أيارب قدأ حسنت عودا وبدأة * الى فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة * فعذري اقرارى بأن ليس لي عذر

وقال محمود الوراق

الهسي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قتلها أهلا
ان ازددت تقصيرا تزدي تفضلا * كافي بالتمهيد أستوجب القضلا
وقد أحسن نصيب في وصف الثناء والشكر بقوله

فعا جواوا وثوبا الذي أنت أهله * ولو سكنوا أنثت عليك الحقايب

وقال رجل من غطفان

الشكر أفضل ما حاولت ملقسا * به الزيادة عند الله والناس

وقيل اشكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك

المناصحة

* (القصص الثالث من هذا الباب في المكافأة) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أسدى اليكم معروفافا فكافئوه فان لم تقدر ووافاد عواله ولما قدم وقد النجاشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقبل له يا رسول الله لو تركتنا كفييناك فقال
كانوا لا يصحابي مكرمين وقيل أتى رجل من الانصار الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال

اذ كرصبي اذ فابا بالذودفة * يوم السقيفة والصدق مشغول

فقال عمر يا علي صوته اذن مني فدنا منه فاخذ بذراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذا
رد عنى سقيما من قومه يوم السقيفة ثم جله على لحبيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يد
عندك بيضاء قال وما هي قال كتبتك فربسك فتمت اليك قبل غلمانك فاخذت به ضل
وأركتك وأسقيتك ماء قال فابن كنت الى الآن قال حجت عن الوصول اليك قال قد أمرنا
لثبما تقي ألف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجتك عنا وقال قطري بن الفجاءة لما رضى أسير
النجاح ثم من عليه فأطلقه عاود فقال عدو الله فقال هيما شديدا مطلقها وأرق وقيمة معتقها
ثم قال

أأفانل النجاح عن سلطانه * يبدتقر بانها مولانه

ماذا أقول اذا وقفت ازاؤه * في الصف واحتجبت له فعلاته

أقول جارءى لى لا انى اذا * لا حق من جارت عليه ولاته

وتحدثت الاقوام ان صنائعا * غرست لى فحفظت لى ثلاثه

واجتاز الشافعى رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه
ومسحه وناوله ياه فقال لفلانم كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واعذر له واستشد
عبد المالك عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد لحسان

من سره شرف الحياة فلم يزل * في عصبه من صالحى الانصار

البائع بين نفوسهم لذيهم * بالشرقى وبالقتل انظار

الناظرين بأعين محجورة * كالبحر غير كايه الابصار

فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ثلستون من الابل كما أعطينا
حسان يوم قالها فقال عبد المالك وله عندي ستون ألفا وستون من الابل وعن على كرم الله
وجهه أحسنه وفي عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلا يطوف بين الصفا
والمروة على بقله ثم رأيت به ماشية في سفر فسألته عن ذلك فقال ركبت حيث يمشى الناس فكان
حقا على الله أن يرجلنى حيث يركب الناس

(ومما جاء في المسكافاة) ما سئى عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لاحكام أمر من امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من
أصحاب الخوارج فقصاها لهم ثم توجهوا والشأنهم فكان آخرهم قياما أجد بن أبي خالد الاحول
فنظر يحيى اليه والتفت الى الفضل ابنه وقال يا بني ان لا ييك مع أبى هذا الفتى - ليدى ما اذا
فرغت من شغلى هذا فذكري أحدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل أعزك الله
يا أبى أمرتني أن أذكرك - حديث أبى خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام
المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتهت ابى الامر الى أن قال لى من فى منزلى ان انا قد كنت احالنا وزاد
ضربنا ولما اليوم ثلاثة أيام ما عندهنا شئ نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكما شديد اوبقيت
واهان حيران مطرقا فمكرا ثم نذرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل فقالوا هو
باق عندنا فقلت ادفعوه الى فأخذته ودفعته الى بعض أصحابى وقالت له به بما تيسر فباعه بسبعة
عشر درهما فدفعتهما الى أهلى وقلت أنفقوها لى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب أبى
خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دابره ينظرون خروجه فخرج عليهم راكبا
فلما رآنى سلم على وقال كيف حالك فقلت يا أبى خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس منديلا
بسبعة عشر درهما فنظر الى نظرا شديدا وما أجابنى جوابا فرجعت الى أهلى كسير القلب
وأخبرتهم بما أنفق لى مع أبى خالد فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت الى رجل كان يرتضيك
لامرجايل فكشفت له سرى وأطاعته على مكثون أمرى فأزريت عنده بنفسك وصغرت

عنده منزلك بعد أن كنت عنده جللا فميراليك بعد اليوم الابهـ هذه العين فقلت قد قضى
 الامر الا ان بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت
 الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة سياب امير المؤمنين فلم ألتفت لقوله
 فاستقبلني آخر فقال لي كقالة الاول ثم استقبلني حاجب ابى خالد فقال لي أين تكون قد امرني
 أبو خالد يا ابى الاسد الى أن يخرج من عند امير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني
 وأمرني بمركب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال عليّ بقلان وقلان الخنطيين
 فأحضرا فقال لهما ما ألم تشترى مني غلات السواد بمائة عشرة ألف ألف درهم قالان نعم قال
 ألم اشترط عليك شركه رجل معك قال ابى قال هو هو هذا الرجل الذي اشترطت شركته لك انتم
 قال لي قم معهما فلما خرجنا قال لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك
 فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجد افقنا الى انك تحتاج في هذا الامر الى وكلاء وأمناء وكالين
 وأعاون ومؤتم لم تقدر ومنها على شيء فنهمل لك أن تبيعنا شركتك بمال نجهلك فتنفع به
 ويسقط عنك التعب والسكاف فقلت لهما وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أقبل
 فما زالوا يزيداني وأنا لا أرضى الى أن قالوا لي ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندها على هذا
 فقلت حتى أشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت اليه واخبرته فدعا عابهم ما وقال لهما اهل وافقتمه
 على ما ذكرنا لانهم قال اذهبنا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبها فقلت
 العمل فأصلحت شأني وقلدتني ما وعدتني به فمازلت في زيادة حتى صار أمرى الى ما صار ثم قال
 لولده الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعلك يا أيك هذا الفحل وما جزاؤه قال حق اعمرى
 وحب عليك له فقال والله يا ولدي ما أجده لك مكافأة غير اني اعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك
 رضى الله عنه وهككذا ان يكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى) عن العباس صاحب شرطة
 المأمون قال دخلت يوما الى مجلس امير المؤمنين بيغداد و بين يديه رجل مكبل بالمد يد فلما
 رآني قال لي يا عباس قات ليك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحفظ به
 وبكره الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فخلعوه ولم يقدر أن
 يبتزك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب
 الا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسأله عن
 قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير ممن
 أنت من أهلها قال وعن تسأل قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت
 وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك شبره حتى تعرف قضيةك معه فقال ويحك
 كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى أهلها وخرجوا علينا حتى ان الوالى تدلى في زئبيل
 من قصر الجحاح وهرب هو وأصحابه وهربت في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب
 واذا بجماعة يعدون خلفي فمازات أعدوا أمامهم حتى فتم فررت بهم هذا الرجل الذي
 ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغتمنى أعانك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار
 فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما

شعرت الاورد دخول والرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار فتشوها
 ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرته فيها فقالوا هو ههنا فصاحت بهسم المرأة
 ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأناقم أرجف ما تخملي
 رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لاباس عليك بخاست فلم ألبث حتى دخل
 الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى
 فقلت له جزاك الله خيرا بما زال يعاشرفني أحسن معاشرته وأجملها وأفردي مكانا في داره
 ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي ناقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنئه
 الى ان سكنت القنينة وهدأت وزال أثرها فقلت له أتأذن لي في الخروج حتى أتقده حال غلماني
 فلعلي أقف منهم على خير فأخذ على المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم
 أراهم أثرا فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يبالي ولا يعرف
 اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال لي علام نعلمهم فقلت قد عزمتم على التوجه الى
 بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وها أنا قد أعلمك فقلت له انك قد تفضلت على
 هذه المدة والى علي عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا فينيك مهما استطعت قال فدعا
 غلامه أسود وقال له أخرج الفرس القلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي أظن انه يريد
 ان يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
 خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره ان تنفرد
 عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما تزود به ولا ما أكرى به مر كوباتهم فتأذاهو
 وامرته يحملان بقية من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف
 ومنطقة فشدتهما في وسطى ثم قدم بعلا فحمل عليه صندوقين ووقوهما ما فرض ودفن الى
 نسخة ما في الصندوقين وفيه ما خمسة آلاف درهم وقدم الى الفرس الذي كان جهزه
 وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدك ويسوس مر \llcorner وبك وأقبل هو وامرته
 يعتذران الى من التقصير في أمري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وأنا أتوقع خبره
 لا في بههدي له في مجازاته ومكافاته واشتغل مع أمير المؤمنين فلم أنفزع أن أرسل اليه من
 يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد أمرك الله تعالى من
 الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
 وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذي أنا فيه غير علمك حالي وما كنت تعرفه مني
 ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فقامت اليك أن قت وقلت رأسه ثم
 قلت له لما الذي اصارك الى ما أرى فقال حاجت يده مشق فتنة مثل القنينة التي كانت في أيامك
 فنسبت الى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت الى أن أشرفت
 على الموت وقصدت وبعثتني الى أمير المؤمنين وأمري عنده عظيم وخطبي لديه جسيم
 وهو قاتل لاجاله وقد أخرجت من عند أهلي بلا وصية وقد تبعتني من غلماني من ينصرف الى
 أهلي بخبري وهو نازل عنده فلان فان رأيت أن يجعل من مكانك انك لي ان ترسل من يحضره لي

حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعات ذلك فقد تجاوزت حد المكافحة وقت لي بوقاهه هـ ذلك قال
 العباس قلت يصنع الله خيرا ثم أضر حداد في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكسار
 وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سبر من أضر اليه غلامه فلما رآه جعل
 يركي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال علي بالقوس القلاني والقوس القلاني والبغل
 القلاني والبغلة القلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا
 ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
 خمسة آلاف دينار وقال لنا بيه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقلت له
 ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطبي جسيم وان أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين
 في طابى ككل من علي بابة فأردت وأقول فقال لي الحج بنفسك ودعني أدبر أمرى فقلت والله
 لأبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت الى حضورى حضرت فقال لصاحب
 الشرطة ان كان الامر على ما يقول فيمكن في موضع كذا فان أناسا في غداة غد أعلمته وان
 أنا قلت فقد وقته بنفسى كما وقاني بنفسه وأنشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد في
 اخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصديري في مكان أتوق به وتفرغ
 العباس انفسه وتحنط وجهه كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في
 طابى يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار أمير المؤمنين
 فاذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنه فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت
 يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهدك ذكرت انه هرب لا ضرر بن عينك فقلت لا والله
 يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمرى قال
 قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كتب وكبت وقصصت عليه القصة جميعها
 وعزفته اني أريد أن أتى له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاى أمير المؤمنين بين
 أمرين أما أن يصفح عني فأكون قد وفيت وكفأت وأما أن يقتلني فأقيه بنفسى وقد تحنطت
 وهما كفتي يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لاجر الله عن نفسك خيرا
 انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير فلا عرفته في خبره
 فكان تكافئه عنك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حالف أن لا يبرح
 حتى يعرف سلامتى فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من
 الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه واثق به حتى أتولى مكافأته قال
 العباس فأثيت اليه وقت له لينزل خوفك ان أمير المؤمنين قال كبت وكبت فقال الحمد لله
 الذى لا يحمد على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وبعثنا فلما نزل بين
 يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء وأكل معه
 وخاض عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس
 بسر وجها ووجهها وعشرة أبقال بالآتها وعشر بدرة وعشرة آلاف دينار وعشرة مماليك
 بدواجهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وأمره بمكاتبته باحوال

دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خر يطسه البريد وفيها كتابه يقول لي
 يا عباس هذا كتاب صديقتك والله تعالى أعلم * ومن بجانب هذا الاسلوب وغرابته ما أورده
 محمد بن القاسم البيارى رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رجة سوار وهو من المشهورين
 قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي
 فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديتها وأشتغل بها فلم تطب نفسي
 فدخل وقت القائله فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت بيفعله لي فأمرت وأحضرت فركبتها
 فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقالت ما هذا فقال ألقاد رهيم جيتهم من
 مسقطك الجدي فقلت أمسكها معك واتبعني فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت
 في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى العصراء ثم رجعت الى باب البيار وانتهيت الى باب دار
 نظفت عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطت فقالت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم
 دخل وأحضرت له نظيفة طيبة الرائحة عليه امتد لي فناولي فشربت وحضر وقت العصر
 فدخلت مسجد ابي الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا بأبا عمي يلتمس فقالت ما تريد يا هذا
 قال اياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس الى جانبي وقال سمعت منك رائحة طيبة فظننت
 انك من أهل النعيم فارت أن أحدثك بشئ فقالت قل قال ألا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم
 قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها
 وعيت فقدمت هذه المدينة فأتيت صاحب هذه الدار لاسأله شيئا يصلني به وأتوصل الى سوار فانه
 كان صديقا لابي فقالت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من أصدق الناس
 الي فقالت له يا هذا ان الله تعالى قد آتاك بسوار منعته من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به
 فأقعده بيزيدك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعته اليه وقلت له اذا كان الغد
 فسر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدثت أمير المؤمنين بشئ أطرف من هذا فأتيت فاستأذنت
 عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمرني بالقي دينار فاحضرت
 فقال ادفعها الى الاعمي فنهضت لاقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم
 دينك قلت خمسون ألفا فخادش ساعة وقال امض الى منزلك فمضيت الى منزلي فاذا يجادم معه
 خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بهاديتك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من
 الغد أبطأ على الاعمي وأتاني رسول المهدي يدعوني فخطته فقال قد فكرت البارحة في أمرك
 فقلت يقضى دينه ثم يحتاج الى القرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضتها
 وانصرفت فجاءني الاعمي فدعت اليه الا اني دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكافاك
 على احسان أهلك وكافاني على اسداء المعروف اليك ثم أعطيتني شيئا آخر من مالي فاخذته
 وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم

(ومما هو أوضح حسنا وأرجح معنى) ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رجة الله عليه قال دخلت
 يوما على الخليفة هرون الرشيد وولد المهدي وهو مطرق مفة كرفق قال لي أتعرف قائل هذا

الخير أبق وان طال الزمان به * والشرا أخبت ما أوعيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين ان هذا البيت شأنه عبيد بن الأبرص فقال علي بن عبيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرتني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة أولها يا أخراها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدمت بما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغرفاه كالجدع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كغناء البعير فها هي امره وبقيت لأهتدي الى ما أصنع في أمره فعدنا عن طريقه الى ناحية أخرى فعارضنا ناسا فعملت انه لسبب ولم يجسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا العالم بنفسه وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا فأخذت قربة من الماء فتقدمت وسألت سبي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثمة يتلعن فيهما فلما رأني القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسببت في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرفه عننا من غير سوء علقنا منه ومضينا لجناتنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلة ثلاث في اسلة مظلمة مدلهمة فأخذت شيا من الماء وعدلت الى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم تروضت وصدت وجلست أذكر الله تعالى فأخذت في عيني ففتحت مكاني فلما استمطت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منقردا لم أرا أحدا ولم أهتد الى ما فعله وأخذت في حيرة وجعلت أضطرب واذا بصوت ها تفتأ مع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المزل هر كبه * ما عنده من ذي رشاد يصعبه

دونك هذا البكر من أتر كبه * وبكرك الميمون حقا تجنبه

حتى اذا ما الليل زال غيبه * عند الصباح في القلات سيبه

فنظرت فاذا أنا بيكر قائم عندي وبكري الى جانبي فأنجته وركبته وجنبت بكري فلما مرت قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعملت انه قد حان نزولي فتهوت الى بكري وقلت

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب * ومن هموم تفضل المديح الهادي

الآنخبرني بالله خالقنا * من ذا الذي يجاد بالمعروف في الوادي

وارجع حميدا فقدأ بلغتنا مننا * بوركت من ذي سنم رايح غادي

فالتفت البكر الى وهو يقول

أنا الشجاع الذي أفتني رمضا * والله يكشف ضرب الحائر الصادي

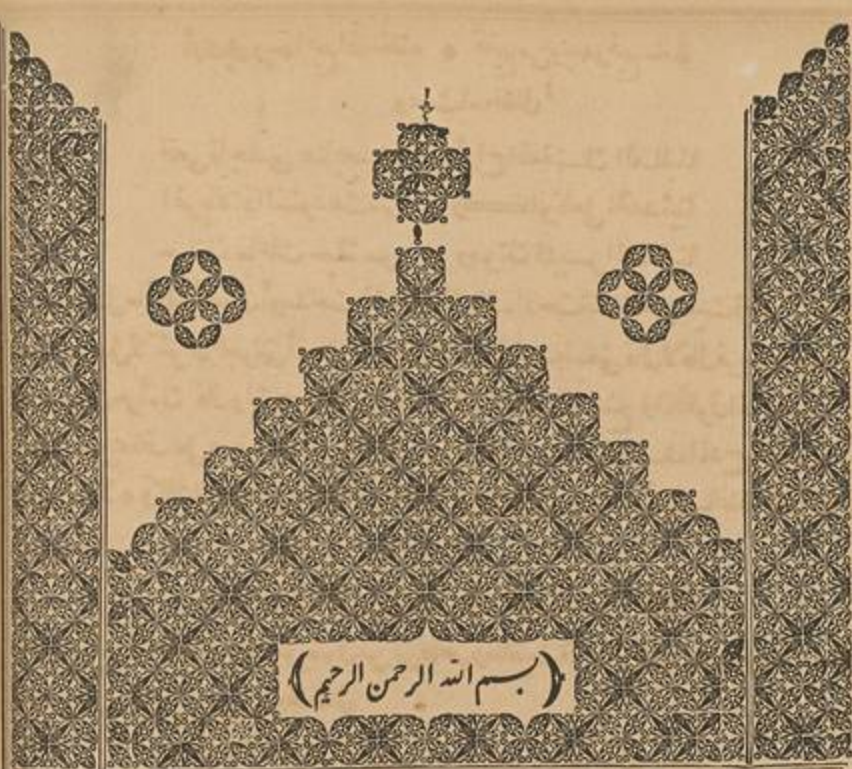
بجئت بالماء الماضن حمله * تسكر ما نسك لم تمنن بأنك كاد

فانفسير أبق وان طال الزمان به * والشرا أخبت ما أوعيت من زاد

هذا جزاؤك مني لأمن به • فاذهب سميحاً رعاك الخلاق الهادي
 فحجب الرشيد من قوله وأمر بالقصة والايات
 فكنت عنه وقال لا يضيع المعروف أين وضع
 • والله سبحانه وتعالى أعلم
 بالصواب واليه المرجع
 والمآب

• (تم الجزء الأول ويليه الثاني اوله الباب الثالث والاربعون) •

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن
مستطرف تأليف الامام الاوحد
العالم العلامة اللوذعي الفهامة
الشيخ شهاب الدين احمد
الابن شيخي رحمه الله
بالرحمة والرضوان
آمين



• (الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته) •

القصـد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من القفاظ فصيحة ومعان بديعة لا التنى
بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليل الاعلى اساءة المهجو ولا صدق الشاعر فيما
به فما كل مذموم بذميم وقد يهجي الانسان بهنا وظلما أو عبثا وارهابا قال المتوككل
لابي العيـنا كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا وأساءوا وقد رضى الله تعالى على عبد
من عبده قدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أنهم عمل
بعده ذلك زعيم قيل الزعيم المصق بالقوم وليس منهم وقال دعيل في المأمون بعدي البيهقه وقيل
الامين

اني من القوم الذين هم وهمو * قتلوا أخاك وشرفوك بمقعد

شاد والذرك بعد طول خوله * واسنة قدولك من الحضيض الارهه

فقال المأمون ما أبهتته لبت شعري متى كنت خاملا وفي حجر المظفر بيت وبدر ما غذيت ولما
قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك
لركوب الهوى وقد بلغه والله اني قلت

واست وان أطنبت في وصف جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه * ومن العبث بالهجو وما روى أن الخطيبه
هم يهجا فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شقناى اليوم الا تكلمنا * بسوء فلا أدري لمن أنا قائله

أرى في وجهها قبح الله خلقه * ففج من وجهه وقبح حامله
وعبت بامه فقال

تنحى فاجلدي عنا بهيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربا لا اذا استودعت سرا * وكأوناء على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما أبالي أهجيت أو مدحت فقال له الاحنف ارحت نفسك من حيث تعب الكرام
وقال رجل لا تخران هجوتني أنوت ابني قال لا قال افتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلي مع ساق
الى حاق في حر أمك قال ولم تر كت رأسك قال لا نظر ما تصنع وأنا أقول انما يتخشى من
الهجوم من يخاف على عرضه وأمان لا يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم ويؤنس
الرجل ذلك * وكان الرجل من غير اذا قيل له من الرجل يقول من غير وأمال به اعنقه فلما هجاهم
جرير بقوله

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار اذا قيل لاحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيله من العزب بهم مجوم لقيت غير
بهم جبري وهجاء بن بسام رجل ان قال

يا طلوع الرقيب من غير الف * يا غير عما أتى على ميعاد
يا ركود اتي وقت غيم وصيف * يا وجوه التجار يوم كساد
وقصد ابن عيينة قبيصة المهلبى واستأجبه فلم يسمح له بشئ فأنصرف غضبا فوجه اليه داود بن
زيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال في ذلك

داود محمود وأنت مذموم * عجبنا لذلك وانتما من عود
ولرب عود قد يشق لمجد * نصفا وباقيه لمش هو ودى
فالحنس أنت له وذلك بمجد * كم بين موضع مسلح ومجد
هذاجر أوليا قبيص لانه * جادت يدها وأنت قتل حديد
وله هجاء في خالد

أبول لنا غيب يعيث بوبله * وأنت جراد لست تبق ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعس في دائما ذلك الأثر
وقال المبرد في حقه لم يتجمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه الاله والما تعد
حماد بن عمار دلتا ديب ولد الامين قال بشار بن برد

قل للامين جزاء الله سالحة * لا يجمع الله بين السخل والذيب
السخل يعلم أن الذئب آكاه * والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
وقال فيه أيضا

يا أبا الفضل لا تم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد بن عمار * شيخ سوء قد اعتمتم

بين نخذه بحربة * في غلاف من الادم
ان رأى ثم عقله * يجتمع الميم بالقلم

فشاعت الايات فأمر الامين باخراج حادته وقال رجل لاخيه لا يوبه لاجعونك هجا يدخل معك
في قبرك قال كيف تم حجوتي وأبولك أبي وأمك أمي قال اقول

بخيامة هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا * خليفة الله بين الماء والعود

فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فأعتماظ المهدي واتخذ راى البصرة لينظر
في أمرها فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انظر واما هسدا واذا به بشار وهو سكران فقال له يا زنديق
عجب أن يكون هذا من غيرك ثم امر به فضر به سبعين سوطا حتى اتلفه بها والقي في سقينة فقال
عين الشمعة ترى حيث يقول

ان بشار بن برد * تيسر اعنى في سقينة

فلامات القيت جثته في الماء فغمله الماء فأخرجته الى الدجلة فجاءه بعض اهله فحملوه الى
البصرة وأخرجت جنازته فتابه احد وتبائر عامة الناس بموته لما كان بطههم
من الاذى منه * وخصم ابودلامة رجلا فارتفعوا الى عاقبة القاضي فلما رآه ابودلامة انشد
يقول

لقد خاصمتنى دهاة الرجال * وخاصةما سنة وافية
فما دحض الله لى حجة * ولا خيب الله لى قافية
ومن خفت من جوره فى القضاء * فاستأخفك يا قافية

فقال عاقبة لاشكونك الى امير المؤمنين ولا علمه انك هجوتنى قال له ابودلامة اذا والله يعزلك قال
ولم قال لانك لاتعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجسارة * ودخل
ابودلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني
هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا من فى هذا البيت لا قطعن اسنانك فنظر الى القوم
وتحير في امره وجعل ينظر الى كل واحد فيخمره بأن عليه رضاه قال ابودلامة فازددت حيرة فنا
رأيت اسلم لى من ان هجوتنى سى فقلت

الا ابلغ لديك ابا دلامة * فلت من الكرام ولا كرامه
جمعت دمامة وجهت لو ما * كذلك اللوم تتبعه الدمامه
اذا لبس العمامة قلت قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازته * وقال ابن الاعرابى ان الهجسى بيت قاله المحدثون قول
محمد بن وهب فى محمد بن هاشم

لم تند كفال من يذل النوال كما * لم يند سيفك من قلدته بدم

وهجا بعضهم القمرفقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشعب الالوان ويقرض المكان
ويضل السارى ويعين السارق ويضع العاشق * ولا بن منقذنى ابن طليب المصرى وقد

قوله قال اقول الخ هكذا
بالاصل وتامله فان ما بعده
ليس مائة مائة قبله ولعل
هنا سقطا وهما حكايان اه

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسر الى الاقدار بالاقدار
 ما أوقد ابن طليب قطب داره * نارا وكان نواهبها بالنار
 وكان للوجه بن صورة المصري دلال الكتب دار بصرموصوفة بالحسن فاحترقت فتسال فيها
 ابن المنجم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * ولذا فيها وهجة تمضرم
 فها هو الاكافر طال عمره * بخاءته لما استبطأته جهنم
 وقد احسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعشى في ذم دار كان يسكنها
 حيث قال

دار سكنت بها أقل صفاتها * ان تكثر الحشرات في جنباتها
 الخبير عنها نازح متباعد * والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيم البعوض علمته * كم اعدم الايقان طيب سناتها
 وثبت تسدها براغيثي * غنت لهمارقت على نغماتها
 رقص بتدقيقه ولكن قافه * قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالف باب يسد عين الشمس ما طربني سوى غنايتها
 اين الصوارم والقمام فيسكها * فينا واين الاسد من وثباتها
 وبها من الخطاف ما هو مججز * أبصارنا عن وصف كيفياتها
 وبها خفافيش تطير نهارها * مع ايلها ليست على عاداتها
 وبها من الجردان ما قد قصرت * عنه العناق الجرد في حيلاتها
 وبها خنافس كالظنفس افرشت * في ارضها وعلت على جنبياتها
 لو شم اهل الحرب منتن فسوها * اردى الحكمة الصبيد عن صهواتها
 وبنات وردان واشكال لها * مما يفوت العين كمنه ذواتها
 ابدأ تمص دماءنا فكأنها * حيامة لبدت على كاساتها
 وبها من النمل السليماني ما * قد قتل ذر الشمس عن ذراتها
 ماراعني شئ سوى وزعاتها * فتعوذوا بالله من لدغاتها
 سبغت على أوكارها فظننتها * ورق الحمام سجع في شجيراتها
 وبها زبابير تظن عقاربها * حتر السهموم أخف من زفراتها
 وبها عقارب كالأقارب رثع * فينا حمانا الله لدغ حباتها
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجيا * ولا حياة لمن رأى حباتها
 منسوبة بالعنكبوت مهاؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها * وتراها كالرمل في خشناتها
 والبوم عاكفة على أرجائها * والدود تبحث في ثرى عرصاتها
 والجن نابتها اذا جن الدجى * تحكي الخبول الجرد في حملاتها

والنارجز من تلهب حرها * وجهه من تعزى الى لقماتها
 شاهدت مكتوبا على ارجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
 ابدا يقول الداخلون بيبها * يارب نج الناس من آفاتنا
 قالوا اذا ندب الغراب منازلنا * يتفرق السكان من ساحاتها
 ويدارنا القباغراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق روايتها
 صبيرا هل الله يعقب راحة * للمفس اذ غلبت على شروعاتها
 دارت بين الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كربت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسخ من عبراتها
 وأقول يارب السموات العلا * ياراز قالو وحش في فصولاتها
 اسكتنى بجهنم الدنيا في * آخرى هب لي الخلد في جنباتها
 واجمع بين اهواه شمل عاجلا * يا جامع الارواح بعد شملاتها
 ولبعضهم في بلان

اشكو الى الله بلان بايت به * مست أنا هل ظهري فادمانى
 فلا يدلك تدليكا بعرفسة * ولا يسرح تسري بحباب احسان
 وللشيخ شمس الدين البدوى في بلان أيضا

وبلان له ظفر يباهى * به حد الشفار المرهقات
 هرى جسمي فالبه نجيعا * على حلل السنور السابلات
 ورام بين أعضائي برق * فابسها وكمر فوق حياقي
 ولم أنظر له ابدا جميلا * وذلك من عظيم المهلكات
 واعى مقالي بصن ان ابط * يفوح به على كل الجهات
 فلا تجعل الهى مثل هذا * يغسلنى اذا حانت وفاتي

ولبعضهم في حمام

وحمام دخلناه لا مر * حتى سقرو فيها المجرمونا
 فيصطرخوا يقولوا أخرجونا * فان عدنا فانا ناطمونا

وللشريف ابى يعلى الهاشمى البغدادى في نظام الملك يمدده بالهجاء يقول
 أيجمل يا نظام الملك أنى * اعاد من ذرالك كما قدمت
 وأصدر عن حياضك وهى نهب * بافواه السقاة وما وردت
 يدل على فعالك سوء حالى * ويخبر عن نوالك ان كمت
 اذا استخبرت ماذا نلت منه * وقدم الورى كرماسكت

ومن عرض بالهجو في شعره الخوارزمى قال فى أبى جعفر

أبا جعفر لست بالانصف * ومثلك ان قال قولابنى
 فان انت أنجزت لى ما وعدت * والاهجيت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعدني * فغظ الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انسا ناقلم يحزه فكذب يعرض له بالهجوم ويهدده يقول
اعلم مدحى على وخذ سواه * فقلنا تعبتني يا مستريح
ولا تغضب اذا انشدت يوما * سواه وقيل لي هذا صحيح
وله أيضا يقول

اعلم مدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه

وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يدوا اليه شيئا
مضوا ليحجوا والوجه كأنها * تـ كاد لقرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا صرحا بالقادمين ولا سملا
وجاؤا وما جادوا بعد دارا كمة * ولا وضعوا في كف طقل لنا نقللا
وقال آخر

اذا رمت حجوا في فلان تصدني * خلائق فيج عنه لا تترزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه * بأفج ما يجي به المرء يمدح
وهجاء بعضهم امرأه فقال

لها جسم برغوث وساق بهوضة * ووجهه كوجه القرد بل هو أفج
تسرق عينها اذا ما رأيتها * وتعبس في وجه الضمير وتكلم
لها منظر كالنار تحسب انها * اذا ضحكت في أوجه الناس تفتح
اذا عابن الشيطان صورة وجهها * تعود منها حين يمسي ويصبح
وله بعضهم في عظيم أنف

للوجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد دعهوه في غله
وهو كالقبر في المثال ولكن * جعلوا انصقه على غير قبله
وفيه أيضا

رأينا لآل كى جدار أنف * تضاهى في تشابحه الجبالا
تصدى لهلال لكي يراه * فلولا عظمة لرأى الهلالا
وابعضهم في أبي بكر مخمخث

قالوا فلان به تنن فقات لهسم * يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تنن نكهته * فلا تير يدفع ما فيه الى قبسه
ولصق الدين الحلي

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي * قفنا بك من ذكري حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشهير كإني * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء أضا لي * لما نسجتها من جنوب وشمال
وله أيضا

لهنك ان لي ولدا وعمدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا عاقل من غير لام

وله في طيب يدعي اسحق

مباضع اسحق الطيب كأنها * لها بقناء العالمين كقبيل
معوذة ان لا تسئل نصالها * فتغمد حتى يستباح قبيل
وله في اسحق طويل اللسان

لو ان قوة وجهه في قلبه * قنصر الاسود ووجد بدل الابطالا
او كان طول لسانه بيينه * افنى المكنوز وانفسد الاموالا

وهجاء اعرابي رجلا ثم مدحه فقال

اني مدحتك من فساد قريحتي * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدني الى بيت الخيل الا فيضوع

* وقيل لبعضهم - م ما تقول في فلان وفلان قال هما النجر والميسر اتهم ما أكبر من نفعهما
* وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباع في الكرم وثبأ على
الشرمنا والخير * وسمع اعرابي قوله تم الى الاعراب اشهدكرا ونصا فافانقض ثم سمع قوله
تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجاءنا ثم مدحنا وكذلك
قال الشاعر

هجوت زهير اثم انى مدحتهم * وما زالت الاشراف تمجني وتدح

استب رجلا فقال احدهما للاخر لو قطع زبك وعلق لم تبق زانية بالكوفة الا عرفته وقال ابو
زيد العبدى

واقدمتلك بالهجاء فلم تمت * ان السكلاب طويل الاعمار

وقال المتوكل لابي العيناء ما بقى احد في المجلس الا هجأك وذمك غيرى فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبا ناعلى لثامها

* (الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان) *

(التصل الاول في الصدق) قال الله تعالى مبشر الصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال
تعالى والصادقين والصادقات قدحهم وبين لهم المغفرة والاجر العظيم * وقال عمر رضى الله عنه
عليك بالصدق وان قتلك * وما احسن ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغرضا المولى فاعجبى الورى * من اسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت ابي الوفاء جمع بيته فقال لهم يا بني عليكم بتقوى الله وعليةكم
القرآن فتعاهدوه وعليةكم بالصدق حتى لو قتل احدكم قتيلا ثم سئل عنه اقربيه والله ما كذبت
كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم به عرف المؤمن قال بوقاره واين كلامه وصدق حديثه * وقيل لسل شي - لمية وحلية النطق
الصدق وقال محمود الوراق

الصدق منجاة لاربابه * وقربة تدني من الرب

وقيل الصدق عود الدين وركن الادب وأصل المرواة فلا تتم هذه الثلاثة الا به * وقال
 ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه فائده وانتفع به سامعه * وقال المهلب بن ابي صفرة
 ما السيف الصارم في يد الشجاع باعزله من الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
 لسانه على الصدق * ويقال الصدق محمود من كل أحد الامن الساعي * ويقال لوصدق عبد
 فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خرائث الغيب وكان أميناً في السموات
 والارض * وقيل من لزم الصدق وعوده لسانه به وفق * ويقال الصدق بالمرأى * وقال
 عتبة بن ابن سفيان اذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب الى
 هو الكذب فاقرب الى الصدق فاقرب الى الصدق فاقرب الى الصدق فاقرب الى الصدق
 خير من الحياة مع الكذب * وكان نقش خاتم ذي بزن وضع الخلد للحق عز * وامتدح
 ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
 الا واحداً فقال أهو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
 والله ما قبلت الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلت الله تعالى ولكن قبلت النفسى فقال والله
 لا ضرر لك الصدق عندي أعطوه مائة أخرى * وقال عامر العديواني في وصيته اني وجدت
 صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا * يعني من لزم الصدق وعوده لسانه وفق فلا يكاد
 ينطق بشيء يظنه الاجاب على ظنه * وخطب بلال لآخيه امرأة قرشية فقال لاهلها نحن من
 قد عرفتم كذا عبيد بن فأعتقنا الله تعالى وكذا ضالين فهدانا الله تعالى وكذا فقيرين فأغنانا
 الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخي فان تسكروها له فالحم لله تعالى وان تردونا فالله أكبر
 فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانه من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فزوجوا أخاه فزوجه فلما انصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت تذكر
 سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ما عهدنا ذلك فقال ما أخى صدقت
 فانكحك الصدق * وخطب الجراح فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك
 والرب لا يهزوك فأمر بحبسها فأناه قومه وزعموا انه مجنون وسأله أن يخلى سبيله فقال ان
 أفر بالجنون خليته فقبل له فقال معاذ الله لا أزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الجراح
 فقاعنه لصدقه

* (الفصل الثاني من هذا الباب في الكذب وما جاء فيه) * قال الله تعالى في السكاذبين ولهم
 عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
 مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يمهدى الى الفجور
 والفجور يمهدى الى النار وتجرى الصدق فان الصدق يمهدى الى البر والبر يمهدى الى الجنة
 * وعن عبد الله بن عمرو بن عيسى الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد
 كذبة تباعد الميكان عنه مسيرة ميل من نغن ما جاء به * ويقال رواى الكذب أحد الكذا بين
 * ويقال رأس الما تم الكذب وعود الكذب اليهتان * وقيل أمران لا ينسكان من الكذب
 كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى واياكم الوبل مما تصفون وهي اسكل

واصف كذب الى يوم القيامة * قال الاصمعي قات الكذاب اصدقت قط قال لولا اني أخاف
أصدق في هذه القلت لك لا تتعجب

وقال محمود بن أبي الجنود

لي حيلة فيمن يتم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخاف ما يقو * لخيالي فيه قلبه

* ويقال فلان كذب من لعان السراب ومن صحاب تموز * وكان بفارس محاسب يعرف
بجواب الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت هراقي واني والله لا جده مع ما يلحقني
من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما يتالي من نفعه * وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يصدق الصادق فيما يقوله ولبعضهم

حسب الكذوب من البليسة * بعض ما يحيى عليه
تفتى سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرفي قوما فاقبل بحدتهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكلون
للسحت * وعن عبد الله بن السدي قال قلت لابن المبارك حدثنا - حدثنا - حدثنا قال ارجعوا فاست
أحدثكم فميسل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وحدثتكم ولكن استأ كذب فكان
هذا أحب اليان من الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى انينه في سقمه وحتى
ان الصبي يبكي فتقول له امه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة * وقال الفضيل
ما من مضغة أحب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض الى الله تعالى من
اللسان اذا كان كذوبا * وعن ابن مسعود رضي الله عنه من فوعا عظم الخطايا اللسان
الكذوب قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهاتته * أو فعله سوء أو من فله الادب
لبعض حقيقة كذب خير رائحة * من كذبه المرء في جلد وفي لب

* ولما نصب معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد لولاية الهمدأ قدمه في قبته فخرجاء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فجلس فجلس ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا المور المسلمين لا ضعتهم ولا احنفت ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جز الله
خيرا عما تقول ثم أمر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر اني
لا علم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب والاقفال فاستنا
نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان ذالوجهين خليف
ان لا يكون عند الله وجيها * وقيل ان الكذب يحمده اذا وصل بين المتقاتلين أو صلح
بين الزوجين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وعن المسلم
بين المرء وزوجه * وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوى بذلك جاشمهم فكانوا
اذا رأوه مقبل لا اليهم فالواجب ان يكذب * وقال يحيى بن خالد بن اشبار بن خمرزق واصلح
وصاحب فواحش رجس ولم تر كذبا باصا صادقا * وكان عمرو بن معد يكرب

منهم ورأى بالكذب * وقيل لخلف الأحمر وكان شديداً تعصب للين أكان ابن معدي بكر يكذب
فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل * قيل ان بلال لم يكذب منذ أسلم رضى الله عنه
والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بتر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم
وعليهم وصلة الرحم والقربان وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بتر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
وبالوالدين احساناً * وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً * وقال
تعالى ان اشكرى ولو الايديك الى المصير * وقال تعالى فلا تقل لهم اوف ولا تمزهم اوقل لهم
قولا كريماً واخفص لهم ما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً * وعن
علي رضى الله عنه لو علم الله شيئاً في العقوق أدنى من افسطرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا
الوالدين ويخط الرب في يخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن ابي صالح عن ابي شريح عن
ربيعه عن عبد الرحمن عن عطاء بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن
والده بعد وفاته كتب الله له حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجده من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بحمها عاق
وكان رجل من النساء يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوماً على اخوته فسألوه فقال كنت أتمزغ
في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه
السلام ثلاثه آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بأتمك حسناً
قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضى ويخطها يخطى وقال عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين أبواب السلاطين وان أمرتهم بعرف أو نهيتهم
عن منكر ولا تخلون باهراً وان علمت سورة من القرآن ولا تصعبن عاقا فانه ان يذبلت وقد عاق
والديه * وقال فيلسوف من عاق والديه عقه وولد وقال الماء ولم أر أحد أبر من الفضل بن
يحيى بأبيه باغ من بزه انه كان لا يتوضا الا بماء سخن فنههم السجبان من الوقود في ليلة باردة
فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قدمه فحس قلاء ماء وأدناه من المصباح فزيرل فأتاه وهو
في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه وقيل طلب بعضهم من ولده أن يسقيه ماء فلما
أناه بالشرية نام أبوه فزال الولد واقفا بالشرية في يده الى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انى أبا بلغ منها الكبر انهم الاتقى حاجتهم الا يظهرى
اهامطية فهل أدبت حقه اهل الانبيا كانت تصنع بك ذلك وهى تتنى بقالك وانت تصنعه
وتتفى فراقها وقال ابن المنكدر بت اكبس رجل أبى ويات آخر يعلى ولا يسرفى اياته بالميتى
* وقيل ان محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل لعلى بن الحسين
رضى الله عنه انك من أبر الناس ولان كل مع امك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي بها
الى ما تسبق عينها اليه فأكون قد عقتها

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاذكياء والبلداه والاشقياء) قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الولد ربحه انة من الجنة * وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال
ابنك ربحاتك سبعاثم حاجبك سبعاثم عدواً وصديق * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال
والذي نفسي بيده ان الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حله ووضعه وشبابه الذي ينتهي
اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله لكي لا ينسق وقال
عمر رضي الله عنه اني لا اكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبجه وتذكره
وقال رضي الله عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة
ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملافة الاخوان والخلو مع النسوان ودخل
عرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقالت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه
تفاحة القلب فقال ابنتها عنك فانتم بلدن الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن
قال لا تنقل يا عمرو وذلك فوائده ممرض المرضى ولانذب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن
فقال عمر يا أمير المؤمنين انك حبيبتن الي وقيل لرجل أي ولدك أحب اليك قال صغيرهم
حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته امامة بنت الحكم
الخرزمية ان ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمتي ان نطعم سبعة أيام كل يوم على
ألف اخوان من فالودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره
فقال الاخنف يا أمير المؤمنين اولادنا تمارق لوينا وعماد ظهورنا ونحن اهلهم سماء ظليمة
وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جديلة فان غضبوا فاضربهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا
فاندهم ولا تنظر اليهم شراً فيملوا واحباتك وتحنوا وقاتك فقال معاوية يا غلام اذ رأيت
يزيد فاقرأه السلام واجل اليه مائتي ألف درهم وما تاتي ثوب فقال يزيد من عند أمير المؤمنين
فقبل له الاخنف فقال يزيد من معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فحكاه له
فشكر صبره وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي انه دخل على الرشيد يوماً فامر باحضار
الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قلبلان أقبلتا ككوكبي أفق بينهما ما هداهما
وقارهما وقد غضا أبصارهما حتى وقفنا في محاسنه فسال عليه بان الخلاف ودعوا له بأحسن
الدعاء فاستدناهما وأسند محمداً عن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما
أبواب من التحوط ما أتمها شيئاً الا أحسننا الجواب عنه فسرته ذلك سروراً عظيماً وقال
كيف تراهما ما نقلت شعرا

أرى قري أفق وفر عين شامة * يزيدنا عرق كريم ومحمد
سليبي أمير المؤمنين وحائزي * مواريت ما أبق النبي محمد
يسدان أنفاق النفاق بشيمة * يزيدنا حرم وسيف همد

ثم قلت ما رأيت أعز الله أمير المؤمنين أهدا من أبناء الخلفة ومعدن الرسالة وأغصان هذه
الشجرة الزلايية أدب منهما السنن والاحسن الفاظ ولا أشد اقتدارا على الكلام روية
وحفظا منهما أسأل الله تعالى أن يزيدهما الاسلام تأييدا وعزا ويدخل بهما على أهل

الشرك ذلوا وعاوأم من الرشيد على دعائه تم ضمها اليه وجمع عليهم ما يديه فلم يسطعوا حتى رأيت
الدموع تتحد على صدره ثم أمرهما بالنزول وقال كانكم بهم ما وقددهم القضاء ونزلت
مقادير السماء وقد تشقت أمرهما وافتقرت كلمتها بسفك الدماء وتم تلك المستور وكان يقال
بنو أمية دن خلّ أخرج الله منه زرق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وسب اعرابي
ولده وذكره حقه فقال يا أبتاه ان عظيم حقتك على لا يبطل صغير حقي عليك * قال سيدي عبد
العزيز الدير بن رحمه الله

احب بيتي ووددت اني * دفنت بيتي في قاع سد
وما بي أن تمون على لكن * مخافة ان تذوق الذل بعدى
فان زوجهتم ارجل افقيرا * أراها عنده والهيم عندي
وان زوجهتم ارجل اغنيا * فيلطم خنثها ويسب جدي
سأت الله يأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي
وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خليق
وان يشبههما خلقا وخلقاً * فقد تسرى الى الشبه العروق

وقال ابو النصر مولى بن سالم

ونفرح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء يخلفه من بعده الولد
فقات من عاقت بالحرب همته * عاف النساء ولم يكفر له عدد

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده ويقول

ازهر من آل بني عتيق * مبارك من ولد الصديق * أله كما الدريق

وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول

يا حبه ذارح الولد * ربح الخراحي في البلد

اهكذا كل ولد * أم لم يلد مثلي أحد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

احبه حب الشحيح ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

* وكان لاعرابي امرأتان فولدت احدها ما جارية والاخرى غلاما فقصته أمه يوما وقالت

معاريضها

المجد لله الحمد العالی * انقذني العام من الجوالى

من كل شوهاه كشن بالى * لا تدفع الضيم عن العيالى

فصهت ما ضرت ما فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية * تغسل رأسي وتكون القاليه

وترفع الساقط من خجاريه * حتى اذا ما بلغت ثمانيه

ازرتها بنقبة يمانية * أنكحتم امرؤا أو معاوية

* اصهار صدق وهو رغاليه *

قال في سمعها امرؤا فترت وجهها على مائة ألف مثقال وقال إن أهمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدها فقال معاوية لولا امرؤا سبقتنا إليها لاضعفتها المهر ولو لم يكن لا تحرم الصلوة فبعثت إليها بما تاتي ألف درهم والله أعلم

* (ومما جاء في الاولاد بالبلد القليلة التوفيق) * قيل نظر اعرابي الى ولده فيبيع المنظر فقال له يا بني انك انت من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت فقال لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال له مري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد * وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبرط وله عشرة ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرة ذراعا في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب ولدا سمعته حرة فبينما هو يوم ما عيشي مع أبيه اذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبد الله فأبى عبد الله تعني فالتفت أبو حرة اليه وقال يا حرة ألا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغدا اذا برجل ينادي شابا يا حرة فقال حرة ابن الاعرابي كنا حامي الله فأبى حرة تعني فقال له أبوها يس به نيك يا من أنشد الله به ذكرا أبيه * وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

عقله عقل طائر * وهو في خلقه الجمل

فأجابه

مشبه بك يا أبي * ليس لي عنك منتقل

* ونهى اعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم ينته وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لي الخمر

سأشرب فأنخط الارضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابييه حين نهاه عن شرب الخمر

* (ومما جاء في صلوة الرحم) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرحم منها: للولده ثمرة

للمال وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت كتوب عليه

بالعبرانية انا الله ذوبكة خلقت الرحم وثققت لها اسمان اسمائي فمن وصلها وصلته ومن

قطعها بقته اى قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمحل الخير ثواب صلوة الرحم * وحدثنا

أبوهم سل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن ابي عمرو عن ابيهم عن

كعب الاحبار أنه قال والذي فلق البحر لأموي بن عمرو ان في التوراة كتوب يا ابا آدم اتق

ربك ورتو الديك وصل رحلك أزد في عمرك وأيسر لك في يسرك وأصرف عنك عسرك * وعن

أبي امامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوة أتع المعروف تفي

مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وجل وعلو صلوة الرحم تزيد في العمر وذكر

تمام الحديث

* (الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقراب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعالوا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب الاعتزازها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاه لكان تعالها من أحزم الرأي وأفضل الثواب ألا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا ولولا رطك لرجنا لثاقبو اعليبه لرطه * وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها * وسئل عيسى عليه السلام اي الناس أشرف فقبح قبض قبضتين من تراب وقال أي هاتين أشرف ثم وجههما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم * كان ابو كبشة بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق ابي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشجرى وقال خالد بن عبد الله القشيري سألت واصل بن عطاء عن نسبه فقال نسبي الاسلام من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجهه عبد وكلام حر * ومن كلام علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحتك الذي به تطير فانك تبهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعدسقيهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم * وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تش الىه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته * ويقال حق الاقارب اعظام الاصغر للا كبر وحسن والا كبر على الاصغر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * قال بعضهم

واذا رزقت من النوافل ثروة * فامخ عشيرتك الا داني فضلها
واعلم بانك لاتسد ودقيهم * حتى ترى دمت الخلائق سملها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان والنياب وما أشبه ذلك وفيه فصول

* (الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق) والى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال * كان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا بائنا من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشمر بالجمرة أدعج العينين مقلج الننايا دقيق المسرة به ازهر الجبين واضح الخلد أقي الاف كأن عنقه ابريق فضة ظاهر الوضاعة تلالاً وجهه تلالاً أو القمر شين الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من ابته الى سمرته شعر يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيهه في رأسه ولحيته عشر بن شعرة ضخمة الكراديس أنورا المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صيب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زرع جلد أبيض حمامة لونه كونه جسده أبيض الوجه حسن الخلق وسما فسميا في جبينه زجج وفي عينه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوفا وان تكلم سما وعلاه البهائم أجل الناس وأبهاهم من يعيدوا حسنهم واكملهم من قريب كأنما منقطة خرزات انظم يتحدثون * قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه حسن بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما نشأ

اللهم صل وسلم على من واجهه شقبة المني بصل على غيره وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد
وخلقه الا سخيأ أن يطعم له النار * وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلقاء العباسية
وجها وأبهاهم منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا
بقضاء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر اليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت
طقتي مصباحنا نجفنا نقبس من وجهك مصباحا * وقيل لا عراية تظريقة ما بال شفتيك مشقة
فقالت ان التين اذا حلت شقق والورد يشقق اذا مسه الندى * وكانت لباية بنت عبد الله بن
عباس رضى الله عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عقبة بن ابى سفيان فكانت
تقول ما نظرت وجهي في مرآة مع ان ان الارحمة من حسن وجهي الا الوليد فكانت اذا
نظرت الى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر
ولو أنم في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا كف نساء

وقال كثير

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عندم فوق لفتقى لها
(وما جاء في محاسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق الى القدم) *
(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة واتخذ جارية فليس يستحسن من شعرها فان الشعر
الحسن أحد الوجهين قال بكر بن النطاح

بيضا تسحب من قيام شعرها * وتقيب فيه وهو وجه أحجم
فمكأنها فيه نهار ساطع * وكأنه ايل علمها مظلم

وللمتنبى

نشرت ثلاث ذوات من شعرها * في ليللة فارقت ليل الى أربعا
واستقبلت قر السحاب وجهها * فأرتقى القمرين في وقت معا

وله أيضا

لبسن الوشى لا متجملات * ولا تكن كى يصن به الجمالا
وضفرن القداير الحسن * ولكن خفن في الشعر الفلالا

وقال المصنفى

لولا شفاعته شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تنازل في الشفاعته عنده * ففقد اعلى أقدامه يترامى

وقال ابن الصائغ

ثنى غصنا ومد عليه فرعا * كحظى حين أطلب منه وصلا
وبلبلة على الاردا ف منه * فلم أر مثل ذلك الفرع أصلا

وقال آخر

اربحي ثلاثا يوم حمامه * ذوايسا تعبق منها الغوال
فقلت والقصد ذواياته * وامهرى في ذى اللبالي الطوال
وقال آخر

بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكهها ككما ترى
يا عجبها شعرها لما ابتدى * من الثريا فاتهى الى الثرى
وقال ابن المعتز

توارت عن الواشي بليل ذوايب * لها من محيا واضح تحته بخر
يغطي عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ومعاقل في الاصداع قال ابن المعتز

ديم يديه بحسن صورته * عبت النعاس بالهظ مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت * لم ادنت من ورد وجمته
وقال العادلي

وعهدى بالعقارب حين تشنو * يحتمل لدغها ويقل ضرا
فما بال الشنأة آتى وهذى * عقارب صدغها تزداد شرا
وقال آخر

وما ضره نار بخديه الهبت * ولكن بها قلب المحب يعذب
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى * وامواج ردفه بخصره تلعب
شربت الهوى صرفا زلالا وانما * لوا حظه نسقى وقلبي يشرب
وقال آخر

حل القبا ولوى صدغيه فانه قد ا * واحسب في بين محاول ومعتود
واسكرتني ثنياه وريقتيه * هل هذه الخمر من تلك العناقيد
(ومعاقل في مدح العذار) قال ابو فراس بن جردان

يا من يلوم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوائل تعذر
حسنت وطاب نسيها فكأنها * مسك تساقط فوق خد احمر
وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى همك استقارى * وساعدنى البكاء على اشتمارى
وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري
ولم أخلع عذرا فيمك الا * لما عانيت من خلع العذار
وقال آخر

ومعدت رقت حوانى خده * فقساويننا وجدنا عليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق
وقال آخر

ومهقهت راق نضارة وجهه * والعين تنظر منه أحسن منظر

أصل بنار الخلد عن خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر

وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجمال وجهك للبرية عسكر
طاعت طلائع وجنتيك مغيرة * بالنصريه قدمها اللوا الاخضر

وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بخدمه * خطين هاج الوعة وبالإبلا
ما صح عندي أن لظلك صارم * حتى حلت به ارضيك جاثلا

وقال آخر

من لا رأى كعبه الحسن التي حرسه * بالنمل حيث مقام النمل في قبه
فليظن النمل اخفى فوق عارضه * يطوف سبعا وسبعا حول مبيعه

وقال بدر الدين الدماميني

محدث ليل عارضه بانى * سأسأوه وينصرم المزاد
فأشرق صبح غرته ينادى * حديث الليل بمحوه النهار

وقال آخر

وقالوا تسلي فقد سانه * عذار أرا حلك من صدقه
فقلت وهمم وانكنى * خالعت العذار على خده

سیدی أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
جى ورد خديه حاة عذاره * فيا حسن ربحان العذار جاجى

وقال ابن نباتة

وبه جتى رشاً يمس قوامه * فدكاته نشوان من شفتيه
شغف العذار بخدمه وراة قد * نعتت لوا حظه فدب عليه

وقال الموصلى

لمديث نبت العارضين - لاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا * فاليكم هذا الحديث يساق

وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بإسائه
حتى بدأ سيف العذار بجردا * نغشبت يقتلنى وذما من شأنه

وقال آخر

يا صاح قد حضر المدام ومنينى * وحظيت بعد الهجر بالايان
وكسا العذار الخلد حسنا فاسقى * واجعل حديثك كله فى الكاس

ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه قتاله * يغازل بالالحاظ من لا يغازله

وسال عذار فوق خديه سائل * على خده فليتمق الله سائله
(ومما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحى لي لابلهم بما * وكان كأنه قر منير
وقد كتب السواد بعارضيه * ان يقرأ وجاء كم النذير
آخر في ذمه

قلت لاصحابي وقد مررتي * منتهيا بعد الضيا بالانظلم
بالله يا أهل ودى فقوا * ثم انظروا كيف زوال النعم
وقال آخر

ما زال يقتفري بما نابعارضه * حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور سينافوق عارضه * طول الزمان فوسى لا يفارقه
وقال آخر

ما زال يحلف لي بكل البية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بجذده * فتعجبوا السواد وجهه الكاذب
ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فأشف السقام الذي في لحظه مقلته * واستمر للاحه خديه بلحيتيه

(ومما قيل في الجمين والحواجب) خالد الكاتب

لهامن طباء الرمل عين مريضة * ومن ناضر الريمان خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقامة * ومن حالك الجبراد الذواتب
وقال آخر

غزاني الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بمسرة اجنادها اعين المها * وميمنة تقضى بزج الحواجب
وقال آخر

ياقرا تبسم عن افاح * وياغصنا يميل مع الرياح
جيمينك والمقبل والثنايا * صباح في صباح في صباح

(ومما قيل في العيون) قال الاصمعي ما وصف احد العيون بمثل ما وصف احمد بن الرفاع
في قوله

وكأنما دون النساء أعارها * عينه احور من جاذر جامم
وسنان أقصده النعام تلاعبت * في جفنه سنة وليس بنائم

وقال ابن المعتز

علمت عانت العيون من الهوى * سريع بكسر العظ والقلب جازع
فيجرح احشائي بعين مريضة * كالان متن السيف والحدق قاطع
وقال الاخطل

ولا تلمم بدار بنى كليب * ولا تقرب لها أبادا رجلا
تري فيها بوارق مرهقات * يكدن يكدن بالخرق الرجالا

وقال أبو فراس وأحسن

ويض بالحاظ العمون كأنما * هزين سيفا واسنة لن خناجرا
تصدى لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتمه به غادرا
سفرن بدورا واتقه بن أهله * ومن غصونا والتنقن جا ذرا

وقال آخر

ومريض جفن ليس يصر طرفه * ثموا امرئى الأرماء بجنته
قد قلت إذ أبصرته مقابلا * والردي يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال أبو هتان

أخوذنف رمته فاقصدته * سهام من جفونك لا تطيش
فواتك لا يقال سوى احورارى * بهن ولا سوى الاهداب ريش
اصين فؤاد مهجته فاضى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كثيما ان ترسل عنه جيش * من البلوى اناخ به جيوش

وقال آخر

وجاؤ اليه بالتمه او يذ والرقى * فصبو عليه المام من شدة النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة * ولو انصفوا قالوا به اعين الانس

عز الدين الموصلى

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة لى عين تباكت
وحاكت فى فعاثها المواضى * فبالك مقله تغزات وحاكت

برهان الدين القيراطى

شبه السيف والسنان بعينى * من اقتلى بين الانام استملا
فانى السيف والسنان وقالوا * حد نادون ذال شاشى وكلا

وله أيضا

باني اهيف المعاطف لدن * حسد الاسمر المثقف قد
ذوجفون مذمرت منها كلاما * ككتنى سيوفهن بجده

بدر الدين بن حبيب

عيناه قد شهدت باني مخطئى * وامت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتقد فى قتلى * فانظ زور والشهود سكارى

جلال الدين بن خطيب داريا

شهدت جفونى بمدى بلالة * منى وان وداده توكليف
لكنى لم أنا عنه لانه * خبر رواه الجن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

يامقله الحب مهلا * فقد اخذت ببارك

وانت يا وجنتيه * لا تحرقيني ببارك

وقال ابن الصائغ

لمثلي من لواظها سهم * لها في القاب قتلك أي فتك

اذا رامت تشكبه فوادا * يموت المستهام بغير شرك

وقال الصلاح الصفدي

يا عادلي على عين محجبة * خف بصبرناظرها فالصبر فيه خفي

وخذ فوادى ودعه نصب مقلتها * لا ترم نفسك بين السهم والهدف

وقال آخر

بسهم اجفانه رمانى * فذبت من هجره وينيه

انمت فالى سواء خصم * لانه فانتلى بعينه

وقال آخر

سهم الجفن كم قتلت لنفس * مبرأة من الساوى زكيه

فما اقوى جفونك وهى مرضى * واقدرها على قتل البريه

(وعما قبل في الخال) للصلاح الصفدي

بروحى خده المجر اضحى * عليه شامة شرط المحبه

كان الحسن بعشقه قديما * فنقطه بيدى نار ووجه

لابن الصائغ

بروحى افدى خاله فوق خده * ومن انانى الدنيا فافديه بالمال

تبارك من اخلى من الشعر خده * واسكن كل الحسن فى ذلك الخال

للشيخ جمال الدين بن نباتة

لله خال على خد الحبيب له * فى العاشقين ككناش الهوى عبت

اورثته حبة القلب القليل به * وكان عهدى بأن الخال لا يرت

وقال آخر

يا سالب اقر السماء جماله * ألبستنى فى الحزن ثوب سمائه

احرق قلبى فارغى بشراة * علقبت بخدك فانطقت فى مائه

للشيخ ذوق الدين بن حجة

قلت للخيال اذ بدا * فى نقا جيده السعيد

فرت يا عبدى قالى * انا عبد لكل جيد

وقال ابن ابيك

فى الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك اشتمى شهما

حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنتها عمها

وقال الحسين بن الضحاك
يا صائد الطير كم ذا * بالحظ تضئ وتسبي
نصبت نقطة خال * فصدت طائر قلبي

(ومما قيل في الخلدود) قال ابن المعتز

صل بجذى خديك تاق عجبيا * من معان يحار فيها الضمير
فجذديك للربيع رياض * وبجذى الدموع غددير
وقال آخر

ورد الخلدود نرجس اللحظات * وتضافح الشفتين في الخلووات
شئ امرئ به وأعلم انه * وحياته أخلى من اللذات
(ومما قيل في الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروحى من ولى فولى بهجتي * وولى منامى وهو كالوصل شارد
حى ثغره منى بسيف لحاظه * وحاتم يحسى ثغره وهو بارد
وقال آخر

انفقت كنز مدامى في ثغره * وجهت فيه كل معنى شارد
وطابت منه جرائد لبقوله * فغضى وراح تغزلى في البارد
وقال آخر

رأى زفر من اهوى عدوى فقال لى * ولم يدران اللوم في خده يغرى
شغلت به هذا واربطت بصننه * وأحسن ما كان الرباط على ثغره
وقال ابن ريان

لاحت على مبدسه المشتى * ثلاث شامات غدت في التمام
لا تهمجوا ان كثرت حوله * فالمنهل العذب كثير الزحام
(ومما قيل في طيب الريق والنكهة) قال ذو الرمة

اسيلة تجرى الدمع هيا طفلة * عربوب كايامض الغمام ابتسامها
كائن على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة خمر طاب فيها مدامها
قال شهاب الدين الكردى

ذكرت ريح حبيبي * بشرب وواح تطير
وليس ذا بهجيب * فالشئ بالشئ يذكر
غيره

رشت ريقك حلوا * ولم يكن لى صبر
وسوف أحنطى بوصل * فأول الغيث قطر
الصلاح الصقدي

نقل الازال بان ريقه ثغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صغ ما نقل الازال لانه * برويه نصاب صحاح الجوهرى

وقال آخر

ثلاث تجتمع في ثغرها * سلاح ادانتها واضحه
فان قيل ماهي قل لي اقل * هي الطم واللون والرائحه

وقال آخر

يارب بمنع الوصال محجب * بستوره كالبدر بين غيومه
دارت مراشقه على وكاسه * فسكرت في الماين من خرطومه

وقال آخر

أري قامن رضاك ام رحيقا * رشقت فيك دت منه لن افيقا
والصهباء اسماء وليكن * جهلت بان في الاسماء ريقا

(ومما قيل في حسن الحديث) قال البخري

ولما التقتينا والنقام عدلنا * تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لو لو تجلوه عند ابتداءها * ومن لو لو عند الحديث تساقطه

وقال سلم الخاسر

ظلمنا قبينا عند ام محمد * يوم ولم نشرب شرابا ولا خيرا
اذا صمتت عنا خجرتنا صمتها * وان نطقت هاجت لابلنا سكرنا

وقال ابن الرومي

يسمى ويصبح مع رضافسكاته * ملك عزيز فاهر سلطانه
لبست اسامته بناقصه له * دريساقطه الى لسانه

وما احسن هذه الايات وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الا حديثها * رجميع وفيما حدثتك الطرائف
بحر من باعناق الظباء وأعين الشجا در وارنجت بهن الروادف
رجحن باردا في ثقال واسوق * جذال واعضاء عليها المطارف

(ومما قيل في رقة البشرية) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصب ماء * فورد خدنها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بهتت دل ارق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها * الى ماء عتيه في اناة
فلما انقضت وطرا وهمت * على بحمل الى اخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان * فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت اميل * وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا * وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التبدل كيف هجري * قامت الوصل كان له دلالا
تري من فوق حقه قويه قضيبا * اذا حر ككته خطباء مالا

إذا كلمته أثرت فيه * وإن حركته فالجر سالا

وقال بشار

وما ظفرت عيني غدا فلقمتها * بشئ سوى اطرافها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه اخذ ابونواس قوله

تظرت الى وجهه نظرة * فابصرت وجهي في وجهه

وقال آخر

توهمه قاي قاصح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وهي بكري جسمه فجر حته * ولم ارجسما قط تجرحه الفسك

وقال آخر

سقى الله روضا قد تبدى لناظر * به شادن كالغصن يلهو ويبرح
وقد نضحت خدها من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقال آخر

واهي ف قد كسى اجرا را * وحاز الحسن فهو بلا شبه
فلو خجلته بالقول جهدي * لجره خده ما بان فيه

(ومما قيل في التقبيل) انظر الاعمى

قبلته قبل نظى جرو جنته * وقاح من عارضيه العنبر العيق
وجال بينهم اما ولا يجيب * لا يظني ذا اولاد امنه يحسرق

وقال آخر

سألته في نغره قبلة * فقال نغري لم يجز لثمه
فها كهافي الخلد واقنع بها * ما قارب الشئ له حكمه

وقال صاحب حماة

قال الذي تبني * قولوا المن خبلته

يروم منى قبلة * لومات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كالزرد المنظوم اصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللحم وقباته * في الخلد تقبيل لا يفك الزرد

وقال آخر

رأيت الهلال على وجهه * فلم ادو أيهما أنور
سوى ان ذلك بعيد المزار * وهذا قريب لمن ينظر
وذلك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب من يحضر
وتقع الهلال قليل لنا * ونقع الحبيب لانا اكثر

وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألقت بجمده * نخجلا وماس بعطفه المماس
فأنهل من خديه فوق عذاره * عرق يماكي الطل فوق الاتس
فكأنني استعطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من انقاسي

وقال آخر

قبلت رجل حبيبي * فازور واجترأ خذا
وقال تلثم رجلي * لقد تنازات جدنا
فقات ما جئت بدعا * ولا تجاوزت حدا
رجل سمعت بك نحوي * حقوقها لا تؤدى

(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباتة

انسية في مثال الجن تحسبها * شمسات بين تشريق وتغميم
سقت لها الشمس ثوبان محاسنها * فالوجه للشمس والعينان للريم

عبد الله بن أبي خبيص

نصد من غير عله * بالعز أضحت مذه
كأنها حين تدنو * شمس عليا مظه
وان أضحت بديل * تفوق نور الاله

وقال آخر

أقسم بالله وآياته * ما نظرت عيني الى مثله
ولا بد اوجهه طالعا * الاسأت الله من فضله

وقال آخر

أقبح مكان البدران اقل البدر * وقوى مقام الشمس قدامها الشجر
فبكت من الشمس المثيرة نورها * وليس لها منك التبسم والتشجر

عمر بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغب شمس الضحى * فلنا من وجهها عنها خلفت
أجمع الناس على تفضيلها * وهو اهم في سوى هذا اختلفت
أخذوا بوقام هذا المعنى فرده الى المدح فقال
لو ان اجاعنا في فضل مودده * في الدين لم يمتلف في الامة اثنان

وقال آخر

يام فردا في الحسن والشكل * من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تسبلي

وقال آخر

في اربع منى حلت منك اربع * فما أنا ادري أيها لبيح لي كربتي
اوبهك في عيني ام الزيق في قبي * ام النطق في سمعي ام السب في قلبي
فلم اسمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم فلسفي وجعله العاوي خمسة فقال

وفي خمسة من حبات منة خمسة * فربك منها في في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في أنفي

ابن تيمية

أبها العاذل الغبي تأمل * من غدا في صفاته القاب ذائب
وتجيب اطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب

محمود الخزومي

رايتك في الشمس المنيرة غدوة * فكنت على عميق امهسي من الشمس
لانك تزهو ان بدا الليل بهجة * وشمس الضحى ليست تضي اذا تهي

وقال آخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها * وتمكفك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من حجر مذاقته ريقها * ووالله ما من ريقها احسبك الحجر
(ومما قيل في البنان الخضب) قال ابن الرومي

وقفت وقفة يساب الطاق * ظبية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث * اسرت قلب صبا المشماق
قلت من أنت يا غزال فقالت * انا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان * قد صبغناه من دم العناق

وقال الراضي بالله

قالوا الرحيل فان شبت اظفارها * في خدها وقد اعماقت خطاها
فظننت ان بنانها من فضة * قطفت بنور بنفسج عناسها

وقال آخر

لما اعتقنا للوداع واعربت * عبراتنا عنابد مع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر * وجهن بين بنفسج وشقائق

وقال آخر

ولما تسلا قينار أيت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندهم
فقات خضبت الكف بعدى اهكذا * يكون جزاء المستهم التيم
فقات واذا كنت في الحشى لاعج الجوى * مقالة من بالود لم يسبرم
بكت دسا يوم النوى قسخته * يكفى فاجرت بناني من دى

وقال آخر

دنون عشية التوديع منى * وفي عينان بالدم مجريان
قلع من اكراما جفوني * ولكن زمن تخضيب البنان

(ومما قيل في العود) قال دعبل

أناح لأن الهوى يضا حسانا * تناهى بالعيون وبالخود
نظرت اني الخور فكنت تقضى * فكيف اذا نظرت الى الخصور

(ومما قيل في نعمت اليهود) قال العباس بن الاحنف

واقه لوان القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد
جال الوشاح على قضيب زانه * تفاح صدر ما حوته ناهد

وقال آخر

ومحبوبة عند الوداع رأيتها * تنشف دمعها بالرداء المسنن
وتسكى حذار البين منها بدمعة * تسيل على الثلدين في حسن مسلك
فتحسب مجرى الدمع من وجناتها * بقية طول فوق ورد معك
وقد سفرت عن غيرة بابلية * وصدر به نهد بحق مفلك

عمر بن كاثوم

ترال اذا دخلت على خلاء * قدامت عيون الكاشحيننا
لهم مثل حق العاج حسنا * حصينا من اكف اللامسينا

وقال آخر

بصدرها كوكبا در كانهما * ركان لم يدنسا من لمس مستلم
صانهم ابستور من غلائلها * فالناس في الحل والركان في الحرم

وقال آخر

صدور فوقهن حقائق عاج * ودر زانه حسن اتساق
تقول الناظرون اذا رآوه * أهذا الحل من هذى الحقائق
وما تلك الحقائق سوى ندى * جعلن من الحقائق على وفاق
نواهد لا يعدلهن عيب * سوى منع الحب من العناق

وقال آخر

لقد فتمكت عيون الغيد فينا * بييض مرهفات وهي سود
وتظهننا القسود اذا التقينا * بسمر من اسنتها النهود

(ومما قيل في الارادف والخصور) قال ابن الرومي

وشربت كأس مدامة من كنهها * مقرونة بمدامة من نغرها
وتمايات فضحكك من اردافها * بحجاب ولكني بكيت لخصرها

الطنبغا المحاربي

ردفه زاد في الثقالة حق * اقعنا لخصر والقوام السويا
نمض لخصر والقوام وقالا * فضهيقان يغبان قويا

وقال آخر

يا خصره كم جفاه * تبنى وانت تميل
ياردفه ملت عنى * ما أنت الا بجيل

القباطي

بدت روادف بدري * تحت الحنين لعيني

فقات يايدرهذا * حقاخيال الحيني

وقال آخر

أسائلها أين الوشاح وقد سرت * معطلة منه معطرة النشر
فقات واومت للسوار نخلته * الى معصمى لما تلاقى في خصرى

وقال آخر

بيض وسمير مقلناه وقده * بدر وايسل وجنتاه وشعره
أقسى من الحجر الاصم فواده * واروق من شكوى المتيم خصره

وقال آخر

رخيمات المقال مدلات * جواعل في الثرى قضبا جذالا

جعن نخامة وخلوص جمد * وقد ابعده ذلك واعتمدا لا

(ومما قيل في المعاصم) قال عمر بن ابى ربيعة

حسرو الوجوه باذرع ومعاصم * ورنوا بنجل للقلوب ككوالم

حسرو الاكمة عن سواعد فضة * فكأنما تصبت مقون صوارم

(ومما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصقدي

تقول له الاغصان مدهز عطفه * أتزعمن ان اللين عندك ما توى

فقم تحسكهم للروض عند نسيه * ليقضى على من مال منا الى الهوى

وقد قيل ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة

السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضرى من اهل المدن لا من اهل اليربوع قال القاضي

محمد الدين بن مكناس

أقول لحي قم ومل يا معذنى * كيميله خود غير السكر حالها

ولاتله عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان ليناً ومالها

وقال آخر

ومحسكم اعطافه * في قتل صب ما غوى

فأعجب له اعدل قده * في النفس يحكم بالهوى

وقال آخر

ومهفهف عني عييل ولم يعل * يوما الى فصحت من الم الجوى

لم لا تعيل الى يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(ومما قيل في الساق) قال ذو الرمة

لم انسه اذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كالكؤلوا البراق

لا تعجبوا ان قام فيه قيامتى * ان القيامه يوم كشف الساق

وقال آخر

جاءت بساقا يبيض املس * كلؤلؤ يسدو لعشاقها

فافتتت فيها جميع الورى * وقامت الحرب على ساقها

بدر ولكنه قريب * ظبي ولكنه أنيس
ان لم يكن قد قضينا * هلالا عطافه تميس

(ومقابل في مشي النساء) قال بعضهم

بهز زن للمشي اطرافا مخضبة * هزال شمالي ضحى عيدان نسرين
أو كاهستاز رديني تداوله * أبدي الرجال فزاد المتقن في اللين

وقال آخر

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواج الاكفال
فكانن اذا أردت زيارة * يقلعن ارجاهن من أو حال

(ومقابل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد * وأهون السقم على العائد
كأنني عانقت ريحانة * تنفست في ليلاها البارد
فلوترانا في قبص الدجى * حسبنا في جسد واحد

وقال آخر

وموشع نازعت فضل وشاحه * وأعرته من ساعدي وشاحا
بات الغيور يشق جلدة وجهه * وأمال اعطافا على ملاحا

وقال ابن المعتز

أقول وجع الدجى مسبل * ولسيل في كل فج يد
وتحن ضجيجان في مسجد * فقله ماضنا المسجد
أيغدا ان كنت لي محسنا * فلا تدن من ليالي ياغد
وباليلة الوصل لا تقصري * كالبيلة الهجر لا تنقد

وقال آخر

وليسل رقيق الطرتين تظلت * ككواكب من بدره المتألق
لهو نابغزلان الصريمة تحته * تبت الهوى ما بين صدر ومرق

وقال ابن المعتز

وكم عناق انسا وكم قبيل * محتمسات حذار مر تقب
نقر العصافير وهي خاتمة * من التواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة مهما أمالت ازارها * فغصن وأماقدها فاضيب
لها القمر الساري شقيق وانها * لتطالع احبانا له فيعيب
أقول لها واللسيل مرخ سدوله * وغصن الهوى غصن الثبات رطيب
لانت المنى يازين بكل مليحة * وأنت الهوى ادعي له فاجيب

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليله لاضمنا بعد فرقة * وادنى فؤاد من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لوتراق زجاجة * من الحجر فيما بيننا لم تسرب
وقال آخر

يا ليل دم لى لا يزيد براحا * حسبي بوجه معذبي مصباحا
حسبي به نورا وحسبي ريقه * خرا وحسبي خسه تقاطعا
حسبي بضحكك اذا استضحكته * مستغنيا عن كل نجوم لاحا
طوقته طوق العناق بساعد * وجعلت كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم النهيم نفلنا * معانقين فلا يزيد براحا
وقال آخر

ولم أنس ضمى للعييب على رضا * ورشنى رضا باكال حرق المسلسل
ولا قول لى عند تقميل خده * تنقل فلذات الهوى فى التنقل
(وعما قيل فى السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول ما رأيت سمينا
عاقلا الا محمد بن الحسن قال الشاعر

لا أعشق الايض المنقوخ من سمن * لكننى اعشق السم المهازيل
انى امرؤ اركب المهر المضمرفى * يوم الرهان وغيرى يركب القملا
(وعما قيل فى مدح الألوان والثياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشربا بحمرة قال
الشاعر

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الأنوف من الطراز الاول
(وعما قيل فى مدح السواد) قيل لبعضهم ما تقول فى السواد قال النور فى السواد اذ اريد بالنور
العينين فى سوادهما وقال بعضهم

قالوا تعشقها سوداء قلت لهم * لون الغوالى ولون المسك والعود
انى امرؤ ليس شأن الببيض مرتفعا * عندى ولو خلت الدنيا من السود

وقال الحمدة طان

لئن كنت جعد الرأس والالون قاحم * فانى بسيمط الكف والعرض أزهر
وان سواد اللون ليس بضائرى * اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك لم اظلمة فى الاسود فقال ابراهيم نعم فقتل
المأمون بيت نصيب فقال

ان كنت عمدا فنفسى حرة كرما * او أسود اللون الى أبيض الخلق

ثم قال يا عم أخبرنا الهزل الى الجنة فأنشد ابراهيم

ليس يزى السواد بالرجل الشه شه * ولا بالفتى الاريب الاديب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبى

وقال آخر

لام العواذل في سودا فاجمة * كأنها في سواد القلب تمثال
 وهام بالخال أقوام وما علوا * اني أهيم بشخص كنه حال
 وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بياض لسودناها وقال آخر
 يكون الخيال في خذته فيميج * فيكسوه الملاحه والجالا
 فكيف يلام ذوعشق على من * يراها كلها في الخلد خالا
 وقال آخر

فاستحسنوا الخال في خذفت لهم * اني عشقت مليحا كنه حال
 وكان ابو حاتم المدني ينشد

ومن يك مجيبا بينات كسرى * فاني مجيب بينات عام
 وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية انا حبة كافور وانت عدل فخم فقالت الحبشية انا
 حبة مسك وانت عدل ملح وقد قال الشاعر

احب لحبها السوداء حق * احب لحبها سود الكلاب
 وقال آخر

اشبهك المسك واشبهته * فاعمة في لونه فاعده
 لاشك اذ لونك كواحد * انك لمن طينة واحد

(ومعاقل في الصغرة) قال الشاعر

اصفراء كان الهجر منك مزاحا * ليماني كان الود منك مباحا
 كأن نساء الحى ما دمت فهمهم * قباح فلما غبت صرن ملاحا
 وقال آخر

قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ماذا الثمن عيب به زلا
 عيناه مطلوبة في نار من قتلت * فاست تلقاه الا خاتقا ووجد لا

(ومعاقل في طول اللحية) قيل ان اللحية الطويلة تعش البراغيث وتظير يزيد الشيباني الى رجل
 ذي لحية عظيمة تاتف على صدره واذا هو خاض فقال له يا هذا انك من لحية كذا في موته فقال اجل
 ولذلك أقول

لهادهم للدهن في كل جمعة * وانخر للحناء ينتدبان
 ولولا نوال من يزيد بن يزيد * لاصبح في جافاتها الجنان

وقال اسحق بن خلف في قصير طويل اللحية

ما شيت داود فاسمضكت من عجب * كأنه والدي مشي بمولود
 ما طول داود الا طول لحية * يظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المقفع

تاملت اسواق العراق فلم اجده * دكا كينهم الاعليها المواليا
 جاوساعليها يتعضون لحاهم * كما نهضت بحف البغال الخاليا

(ومعاقل في عظم الخلقه والطول والقصر) قيل خرب القهندر فبرزت منه جاجم اموات

فصدعت بحجمة فاستترت اسنانها فوزن السن منها فكان وزنها اربعة ارطال فاقى بها الى ابن
المبارك فجعل يقلبها ويتجيب من عظمها ثم قال

اذا ما تذكرت اجسامهم * تصاعرت النفس حتى تهون

واراد ملك الروم ان يباهى اهل الاسلام فبعث الى معاوية رجلين احدهما طويل والثاني قصير
شديد القوة فدعا الطويل بقيس بن سهد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها اليه فلبسها
الطويل فباعت ثدييه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال

اردت لكيما تعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود

وكى لاية ولو اخان قيس وهذه * سراويل عاد احرزتها عمود

وانى من القوم الهامين سيد * وما الناس الا سيد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فخير بين ان يقعد فيقيمه او يقوم فيقعده
فغلبه في الحالين وانصر فامغلو بين وقيل كان سلمة بن مرة التاموسي امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملقب وكان التاموسي قصيرا مقصما واللخمي طويل اجسما فقالت بنت امرئ
القيس يا هذا القصير اطلق ابى فسمها سلمة بن مرة فقال

لقد زعمت بنت امرئ القيس انى * قصير وقد اعياها باها قصيرها

ورب طويل قد نزع سلاحه * وعانقه وانحليل تدعى شحورها

وقالوا عظم اللبسة يدل على البسلة وعرضه على قلبه العقل وصغرها على اطف الحركة واذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على القنطة وحسن الخلق
والمرأة والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر
على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنقصة تدل على حق وهذيان (ومما قيل
في القبح والدمامة) اراد رجل ان يكتب كتابا لبعض اصحابه فلم يجد من يرسله معه الا رجلا وخش
الصورة بشع المنظر فلم يقدر على تحليمته لفرط دمامته فكتب الى صاحبه يا نديك بهذا الكتاب آية
من آيات الله تعالى وقدره فدعه يذهب الى نار الله وسقره ومر ابو الاسود الدؤلي بمجلس لبي بن ربيعة
فقال بعض فتيا منهم كان وجهه ووجهه مجرورا حلت الى اهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما اخجلنى قط
الا امرأة امرت بنى الى صائغ فقالت له اعمل مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم سألت الصائغ فقال هذه
امرأة ارادت ان اعمل لها صورة شيطان فقالت لا ادري كيف اصوره فانت بك الى لاصوره على
صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مصفا ثانيا * ما كان الادون فيج الجاحظ

رجل شوب عن الخميم بوجهه * وهو القذى في عين كل ملاحظ

ولو ان امرأة جلت تمثاله * وراه كان له كأعظم واعظ

وقال الاصمعي رايت بدوية من احسن الناس وجها ولها زوج فيج فقلت يا هذه اترضين ان
تسكنى تحتى هذا فقالت يا هذا اله احسن فيما بينه وبين ربه فجعلنى ثوابه واسأت فيما بينى
وبين ربى فجعل له عدائى اذ لا ارضى بما رضى الله به ورجحت فرأى رجلا فيج الوجه به يستغفر

فقال يا حيبي ما اراد ان يخجل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم لم ارجل طلع في دمل في آفج
المواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه الى المتجر فدخل اليمن
فلم يرفها احسن منه وجهها فقال

لم ارجوها حسنا * منذ دخلت اليمن
فما شقا بالدة * احسن ما في انا

وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها قد عرفت اني رجل كريم المعاشرة محتمل المكاره
فقالت لاشك في احقة تلك المكاره مع جملك هذا الانف اربعين سنة وقال الشاعر في رجل
كبير الانف

لك وجه وفيه قطعة انف * بكدار قد ادعوه يغله
وهو كالتبر في المثال ولكن * جعلوا انصبه على غير قبله
وقال آخر

لك أنف ذو أنوف * أنف من منة الأنوف
انت في القدس تصلي * وهو في البيت بطوف

(ومما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اياس

قل اعباس اخينا * يا ثميل الثقلاء
انت في الصيف موم * وجليد في الشتاء
انت في الارض ثقيل * وثقيل في السماء

(ومما جاء في الملايين والوانها والعمائم ونحوها) قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال تعالى
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى
أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم تعموا تزادوا جالا وقال صلى الله عليه وسلم
العمائم تبيحان العرب وكان الزبير بن العوام يقابل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملايكة
وعليهم عمائم صفراء فخروها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى دومة
الجندل فيخلف عن الجيوش وأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء من خز
فنهضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعممه بيده وأسدها بين كفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم
يا ابن عوف وبعث ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم لم جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان
وكان سعيد بن المسيب يلبس الخلة بالف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال اني اجالس ربي
وقيل المرؤاة الظاهرة الثياب الظاهرة وقيل البسر البياض والسواد فان الدهر هكذا يياض
نهار وسواد ليل (ومما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا * بد في ظلمة الليل البهيم
وألقيت السواد فقلت شمس * تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكى الى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نسك وتعب فعمل بيتين وامر من يغنيهم ما في المدينة وهه اهدان البيتان
قل للمليحة في النجار الاسود * ما ذافمت براهد متعب

قد كان شمر الصلاة ازاره * حتى قعدت له ياب المسجد
قال فشاع الطير في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق
في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما انفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده
وعمد الى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابس الاجر

وشمس من قضيب في كنيب * تبدت في لباس جلتازي

سقتني ريقها صرفا وحيث * بوجنتها فهاجت جل ناري

وقال آخر في لابس ثوب خمرى

في ثوب الخمرى قد اقبلت * بوجنة جراء كالجمر

قلت سكر حين ابصرتها * لا تنكر واسكرى من الخمر

وقال المنورى في لابس اخضر

وجارية اديتها الشطارة * ترى الشمس من حسنها متعاره

بدت في قميص لها اخضر * كما ستر الورق الجلتارة

فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فابتدت جوابا لطيف العباره

شققتنا هراير قوم به * فبحن نسيمه شق المزاره

وقال حكيم لابس ابلان تلبس ما يدوم الملائكة تطره اليك به واعلم ان الوشى لا يلبسه الا الاحق أو
ملائك وعليك بالبياض وقيل لباس الجلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلته
بقائه ولباس المقصد من الديباغ لتوسط بقائه وقال بعض الامراء لما حجه ادخل على عاقلا
فاناه برجل فقال لهم عرفتم عقلة فقال رأيت يلبس السكان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس
في الحر والجلد في البرد وقيل كان لابن زوزعامة طولها خمسون ذراعا اذا تسخت القاها
في النار فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر ونكة
من انايب الرمرذ وقيل الاقيمة لباس القوس والقراطق لباس الهند والازر لباس العرب
وسمى بعض العرب عن الثياب فقال الصفر اشكل والجراجل والمخضر اقبل والسود اهل
والبيض افضل وقال افلاطون الصبغ الشقائي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب والصبغ
الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور واذا قرب اللون الاحمر الى اللون الاصفر تحركت القوة
العشقية واذا مزجت الحمره بالاصفر تحركت القوة الغريزية واذا مزجت التقا حمره بالحمره
تحركت الطبائع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لسكلى راحة وراحة البيت كنسه وراحة
الثوب طيه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة برودا كأنها نسجت بانواع الريح ودخل بعض
الهدريين على معاوية وعليه عباءة فازدراء فقال يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك
من فيها

(ومقابل فيمن رذل لابس وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابا فاستشدته فانشدني ايانا
وروي اخبارا فتعجبت من جهالهم وماله فسكت سكتة ثم قال

أأخى ان الحادنا * نتعركنى عرك الاديم

لا تنكرن ان قد رايت احلك في طمري عديم

ان كان اثنوا بجي رثا * ث فانهن على كريم

قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله

على ثياب لوتقاس جميعها * بئس لسان القلم منهن اكثر
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها * نقوس الوري كانت أجمل واكبرا
وما ضربن سيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته بري

ودخل بعضهم على الرشيد فاخذوا فانشده

تري الرجل الخفيف فتزديه * وفي انوابه اسده صور
ويجيبك الطير برقتليه * فيضف ظنك الرجل الطير
لقد عظم البعير بغير اب * فلم يستغن بالعظم البعير
بصرفه الصبي بغير وجه * ويحبه على الخسف الجير
وتضربه الوليدة بالهراوى * فلا عار عليه ولا تكبير
فان التقي شرا ركوة ليللا * فاني في خيار كوك كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

ان العيون رمتك اذا فاجأتها * وعليك من مهن الثياب اباهن
اما الطعام فكل لنفسك ما شئت * واجعل لياك ما شئت من الناس
وفي هذا القدر كفاية والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب السابع والاربعون في التخت والحلى والمصوغ والطيب

والتطيب وما شبه ذلك) *

(ما جاء في التخت) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه
وقبض عليه الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام
كف الرسالة ليس يخفى حسنها * وتمام حسن الكف لبس الخاتم

وذكر السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخاتم بعده فنقله
معاوية رضي الله عنه الى اليسار واخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح الى اليمين فبقى الى أيام
الرشيد رضي الله عنه فنقله الى اليسار واخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم تختمه واخواته العقيق فانه لا يصيب احدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب اليه عزمت عليك
الاماءت خاتمك بالف دينار وجهلتم اني بطن جافع واسمته عمل خاتم من ورق وانقش عليه
رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لابي
نواس خاتمان احدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمني ذني فلما قرنته * بعقول ربي كان عقولنا عظما

والآخر حديد صيني عليه أشهد أن لا اله الا الله مخلصا واوصى عند موته ان يغسل الفص
ويجعل في فمه قال جعفر بن محمد رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بخاتم فيروزج وقيل
الخواتم اربعة الياقوت للعطش والفيروزج للامال والعقيق للسنة والحديد الصبي للعرز

وقيل للخوف والله أعلم

* (ذكر ما جاء في الحلي) * قيل ان قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية كان فيه - ما درتان كبيض الحمام لم ير مثله - ما ولم يدركه - ما وقال محمد بعثني يوسف بن عمر الى هشام بن عروة فخرج طر فاهام من كفي كانت للرائقة جارية خالدين بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين الف دينار وحبه اولوا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه به ما فقال اكتب معك بوزنهما فقلت يا امير المؤمنين هما اعظم من ان يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية الى عائشة رضی الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة الف دينار فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سنين ملكه زيدت في ناحة خزنة وكان يقال لها خزنة الملك

* (ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب اطيب المسك وعن عائشة رضی الله عنها قالت كأنى انظر الى ويص الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وهو محرم وعن سهل بن سعد رفعه ان في الجنة تمرعى من مسك مثل مرعى روابكم هذه وعن انس رضی الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق فحاشا تأمى بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين فقالت هذا عرقك نجعه له في طيبنا وهو من اطيب اطيب وعن عمر رضی الله عنه قال لو كنت تاجر اما اخترت على العطر ان فاتني ريحه لم يقتني ريحه وناول المتوكل فتى فارة المسك فقال

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب * لقد طيبته من يديك الانامل

واحمد بن عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم اتفق عليها فذكر ما لا يجزى لا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مال بن سليمان بن خارجة من اخته همد بنت اسماء فقال علمني كيف تصنعين طيبك فقالت لا افعل - تريد ان تعلمه جواريك هولاء معنى كلما اردته ثم قالت والله انى ما تعلمته الامن شعرك حيث تقول

اطيب الطيب عرف ام ابان * فارمسك بعنبر مسحوق

قال ابو قلابة كان ابن مسعود رضی الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه متمر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن ابيه قال رأيت ابن عباس رضی الله عنه يطلى جسده فاذا عرف الطريق قال الناس أمر ابن عباس ام من المسك وعنه عن ابيه قال رأيت ابن عباس رضی الله عنه - ما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها الزققة وقال ابو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لسكان رأس مالي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضی الله عنه بقا طمة بنت عبد الملك اسرج في مسارجه ثلاث اللبلة بالغالية وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال على كرم الله وجهه تشموا الترجس ولو في العام مرة فان قلب الانسان حالة لا يزولها الا الترجس وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدور البرد وكانت الصباية رضی الله عنهم لم يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا الحاهم بالطيب وكان من اختلاف في طرق المدينة وجد عرفا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب

الطاهر صلى الله عليه وسلم وما أحسن ما قيل

أذالم أطب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين أطيب

وقيل ان قارة المسك دوية شبيهة بالخشف تصاد أسرتها فإذا صادها الصياد عصب السرة بعصاية شديدة فيجتمع فيها دمه مما يتجمعه في السرة فيدفعها في الشعير حتى يستحيل الدم المجمع فيها مسكاً كما بعد أن كان لا يرام تننا وقد يوجد جردان سود يقال لها أقارات المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها (وكنى) ان العنبر ياتي على طقاوة الماء لا يدرى احد معدنه فلا ياكه شيء الامات ولا يعرفه طائر الا بقى منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان الانصات اظفاره فيه والتجار والطارون ربما وجدوا اظفار فيه وقال الزمخشري عقاب الله عنه سمعت ناساً من اهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب واجود العنبر الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ليس في العنبرزكاة انما هو شيء نقره البحر واما العود فأجوده المندي وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصليه وامتحان رطبه أن تطبع فيه نفس الخاتم فان انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه أن رائحته تطبع في الثوب اسبوعاً فلا يقبل مادامت فيه واما الكافور فهو ماء شجر يجزيرة الكافور يحزنه بالحديد فاذا اخرج ظاهره وضربه الهواء انعمه كالصمغ الجامدة على الاشجار واما اللند فمنوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت اجمل بحرا بين زرتكم * لم يسكر الكلب أنى صاحب الدار

لكن اتيت وريح المسك يدمغي * والعنبر الندم مشبوب على النار

وكانت ملوك القرس تاحر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة ويقرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الرباحين تقوى بامهات الطيب فانترجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسر ين يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام وعن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف الحمل * تبخر بعض الامراء وعنده امراني ففرطت من الامير ريح خفيفة فاراد أن يعلم هل فيهما الاعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث قال نعم وليكنك ربعم او قال الاحنف ان شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ماشيت أنثى من ریح مسك شمته من الناس الارياح كشمك اطيب فامر له بالف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية

واخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في الشباب وفضله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما بعث الله نبياً الا شاباً ولا أوق العلم عالم الا شاباً ثم تلا هذه الآية قالوا معناه في ذلك كرههم يقال له ابراهيم

وقد أخبر الله تعالى به ثم آتى يحيى بن زكريا السلام **كلمة** قال تعالى وآتيناها الحكيم صبيًا وقال
تعالى إذا وى القصة إلى الكهف وقال تعالى انهم قتيبة آمنوا برهبهم وقال تعالى وأذ قال
موسى لقتاه وقال أنس رضى الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جميع الأنصار
وكبار المهاجرين على حدائثه وعقاب بن أسيد ولاءه مكة وبها كابر قريش وعبد الله بن عباس
على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب **بأ** كورة الحياة وأطيب العيش
وأثله كما أن أطيب الثمار بوا كبرها والشباب ابغ الشفة اعنف النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن
ولذلك قال الشاعر

أحلى الرجال مع النساء مواقعا * من كان أشبههم من خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولولم يكن هذا الشباب حميدًا وزمانه حبيبا لوسامة
صورته وبمجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خالده شاب كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك اشياء كثيرة ليس هذا
موضع بسطها

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام
وفي النسب ان الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا استحي ان احرقه بنارى وعن جعفر بن
محمد عن ابيه قال جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتسكلم الشاب قبل
أن يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبر كبير وبهذه الرواية من وقر كبير الكبر سنه آمنه الله من
فزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله
تعالى وعزى وجد لى وفاقة خلقى الى انى لا استحي من عمى وأتى بشيبان فى الاسلام أن
اعذبهم ما ثم بكى فقبل له ما **ك** بك يارسول الله قال أبكى من يستحي الله منه وهو لا يستحي
من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الاثمة حرمه الله على النار وقال اذا بلغ المؤمن ثمانين
سنة فانه اسير الله فى الارض تكتب له الحسنات وتغفر عنه السيئات وقيل كان الرجل حين
كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن
ماتى سنة فبكنه الانس والجن حدائثه سنة وقال النخعي كان اذا بلغ الرجل اربعين سنة
على خلق لم تغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله عنه **أر** من اتى عليه أربعون
سنة ثم لم يغلب خيره على شره فليتهجز الى النار وعن أنس رضى الله عنه قال قال ملك الموت
لنوح عليه السلام يا طول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل فى بيت
له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثانى ويقال أطع كبر منك ولو ببلده
وقال عبد العزيز بن مروان من لم يعط بثلاث لم ينته بشئ الاسلام والقرآن والشيب قال
الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنيانه * وعمره منهدم يخرب

وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها وصيبة لا يعزى عليها وقال الفرزدق

ويقول كيف يميل مثلك للظبا * وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب يتقص في الشباب كأنه * ليدل يصيح بعارضيه نهار
وقال ابودلف في بياض اللعنة

تكونني هم لبيضاء نابتة * لها بغضة في مضمهر القاب نابتة
ومن عجب اني اذ ادمت قصما * قصت سواها وهي تضحك نابتة
وقال أيضا

أرى شيب الرجال من الغواني * بمبلغ شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظلت أطلب وصلها بتدال * والشيب يغمزها بان لا تفعل

فيل صاح شاب بشيخ احذب بكم ابعت هذا القوس يا عماء فقال يا بني اني اعلميتها
بغير عن ومر رجل اشبهت باه في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله
لك فيه والافاعلينا فقالت كأنك تخطفني قال نعم فقالت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب
في رأسي فثنى عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي
شعرة بيضا ولكني احببت ان اعلم اني اكره منك مثل ما تكره مني فانشد ويقال انه لابن
المعتز

راين الغواني الشيب لاج بفرقي * فاعرض عنى بالمدود والنواضر

وقال آخر

سألتهما قبله يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذاملا وذا نعم
فاعرضت وتوت وهي قائلة * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من ارب * أفي الحياة يكون القطن حشوفى

وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر البهيم غدت * كاذورة قد أحالتها يد الزمن
فقلت طيب بطيب والتنقل في * معادن الطيب امر غير عمتن
قالت صدقت وما أنكرت ذاك بهذا * المسك للشيم والكانور للكفن

وقال آخر

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمى وبابصرى
فقهستهم ثم قالت من تعجبها * نكائر الغش حتى صار في الشعر

وقال ابن نباتة

تبسم الشيب بوجه الفتى * يوجب سخ الدمع من جفنه
وكيف لا يبكي على نفسه * من ضحك الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما أفيح التفر بط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان المأمون يحملي بقول الشاعر

رأت وضحا في الرأس منى فراعها * فريقان مبيض به وبهيم
تضاريق شيب في السواد لوامع * فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ايلده عهس وصحبه تنفس
اذ انازع الشيب الشباب فاهلنا * بسيمه ما فالشيب لاشك غالب
وقال آخر

الان شيب العبد من نقرة القفا * وشيب كرام الناس شيب المقارق

وقال العتيبي

فالت عهدك مجنوناً فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال علي بن ربيع

كبرت ودق العظم منى وعقني * بخي وزالت عن فراشي العقائد
واصبحت اعشى اخبط الارض بالعصا * يقودني بين البيوت الولائد
وقال آخر

عريت من الشباب وكنت غصنا * كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عيني * فما تنفع البكاء ولا النحيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً * فاخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وكم كان من عين علي وحافظ * وكم كان من واش لها ورقب
فلما بدا شيبي اطمانت قلوبهم * ولم يحفظوني واكنفوا بمشيبي
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ما شبهت الشباب الا كشي كان في كمي فسقط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء عايمها * عينك حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ

اترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب
(ومما جاء في الخضاب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه أهيب
اعدوكم وأحب للنساء منكم وعن ابي عامر الانصاري رضي الله عنه رأيت ابا بكر الصديق
رضي الله عنه يغير بالحناء والكمث وقيل خضاب الحناء يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد
في الباه (بيت)

تسود اعلاها وتابى اصولها * وليس الى رد الشباب سبيل
وقيل وقد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شراي فلما رجع الى مكة
اختضب فقالت امرأته نبيلة ما احسن هذا الودام فقال

ولو دام لي هذا الخضاب جدته * وكان يد يلامن خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نبيلة او هرم

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذي * في كل ثلاثة يعود
ان الخضاب اذا ناضا * فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يربيه * فلن يعود كما يزيد

وقال محمود الوراق

فما منك الشباب وانست منه * اذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال له ألم أصبح بدنك وأرولك بالماء البارد وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى ثم لتستنن يومئذ عن النعيم هو الامن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله عنهما يسأل الله العباد عن الابدان والاسماع والابصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والامن والسرور وقالت عائشة رضي الله عنها لورأيت ليلة القدر ما سألت الله الا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجر في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا تمن اها قال ابن الرومي

اذا ما كسك الدهر سر بال صحة * ولم تخل من قوت يحل ويقرب

فلا تغبطن أهل الكثير فانما * على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء مثل الحياة فالعافية وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثل الموت فالفقر وقال عني رضي الله عنه ما المبتلى الذي اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافي الذي لا يامن البلاء وقيل ان فأرة البيوت رأيت فأرة الصعراء في شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي الى البيوت التي فيها أنواع النعيم والنصب فذهبت معها واذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هبها الرصد لينة تحتها اشحمة فاقبضت لتأخذ الشحمة فووقت عليها اللينة فخطمتها فهربت القارة البرية وهزت رأسها متعجبة وقالت ارى نعمة كثيرة وبلاء شديدا الاوان العافية والفقر احب الي من غنى يكون فيه الموت ثم فررت الى البرية وكان عند رومي خنزير فربطه الى اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان يجنيه اتان لها بحش وكان ذلك الحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لاهه يا أمه ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت لها يابني لا تقربه فان وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي ان يذبح الخنزير ووضع السكن على حلقه جعل يضطرب وينفخ فهرب بالحش واتى الى امه واخرج لها اسنانه وقال ويحك يا أمه انظري هل بقي في خلال اسناني شيء من ذلك العلف فاقطعه فما حسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب

(الفصل الرابع في اخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام) * قال الحسن رضي

الله عنه أفضل الناس ثواب يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا نبشركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا استدوا
 وزعموا أن تبع الفزاري كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن
 عمره فقال عشت أربع مائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية
 وستين في الإسلام قال له أخبرني عمارة أيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة
 ويوما في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق مال مجموع وبين قوى ينظم وضعيف
 ينظم وصغير يكبر وكبير يهرم وحتى يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور وموجود ومحزون ومفقود
 وقد قال ابن الجوزي إن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة
 وعاش ابنه هلايل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه ادريس ثلثمائة وخمسة وتسعين
 سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعمائة وستين سنة
 وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبدا لله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال عاش نوح
 عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما النضر عليه السلام واسمه خضرون فهو
 أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت
 العرب لا تعد من الأعمار إلا ما بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش اكنم بن صيفي ثلثمائة
 وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطح سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأيادي
 سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليدي بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك
 الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام
 ولم يسلم ومن المعمرين عدى بن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاشا مائتين وعشرين سنة
 ومن المعمرين ذوالأصابع العذري عاش مائتين وعشرين سنة وهو واحد حكماء العرب
 في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسبح
 ابن نقيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام * وقد رأيت رجلا من أهل محلة
 مسير بالقرية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن امرأته بلغت من
 العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس
 ورأيت له ولدا شيئا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسنت منها)

وأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الأرض فكتبوا
 عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلاله ولا اسمه عن أن يدا من كان عند الله من الصديقين وخفف
 عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ير ابن إبليس
 لعنه الله قط إلا ثلاث رفات رنة حين لعن وأخرج من ملائكة السموات والأرض ورنه
 حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنه حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وان أمى يأتون
يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسنتهم في الميزان فتقول الامم ما أنقل
موازن أمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله
تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة ربيحت كفة الاسماء (وأما)
الاسماء والكنى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب أسماءكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب
ومرة * وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعباراة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب
كقولك يا فقيه يا أحمى يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب القلاني أو البغل القلاني أو القرس
القلاني أو السيف القلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه
ألف مئة قال فقال له أسألك عن شئ إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجلام بما فيه
فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شئ له اسم ولا كنية له وعن شئ له كنية ولا اسم له قال
المنارة وأبو رياح فحجب المتوكل وأعطاه الجلام بما فيه وقيل لعثمان ذوالنورين رضى الله عنه
لانه هو ورقية كانا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج برقية ثم بام كلثوم ابنتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى
الله عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعقل أى ترمد عينه الباقية ولا تعقل عينه المردودة فقيل له
ذوالعينين وقال أبو هريرة رضى الله عنه كنيته برة صغيرة كنت أجعلها في حجرى فالعب بها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد
شمس وقيل عمرو وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله عنه كنية الدجال أبو يوسف * ذوالشهرة
أبو دجانه الانصارى رضى الله عنه كان له شهرة بلبسها بين الصقيين * ذوالرياستين الفضل بن
سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم
المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان * هديتي فيه اللسان

للك دولتان حديثه * وقدمية ورياستان

للك فى الورى من هاشم * نبت وبيت خسروان

علم الخليفة كيف أنست فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم
ابن مرة والحارث بن فهر غمسا أيديهم فى خلوق ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة
كانت فى رأسه حين ولد قال حذافة

بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه * بضئ ظلام الليل كالفجر البدر

وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به فى سوق مكة مر دو قاله فجعلوا يقولون من هذا الذى
وراءك فيقول عبدى * سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله واقباء العتيق
والصديق لجماله وتصديقه بخبر الاسراء اولانه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالفسوق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظهر به الاسلام
 وفرق بين الحق والباطل * الكامل سعد بن عباد رضي الله عنه لانه كان يكتب ويحسن الرمي
 والعموم * طلحة بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة القباض وطلحة الطلحات
 لسخائه رشح الحجر وأبو ذباب عبد الملك بن مروان لقب بذلك بخله وبجزه * عكة العسل سعيد
 ابن العاص رضي الله عنه الخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه لقب بذلك لعماه كان يقال له
 مرة الخبر ومرة البحر * الأشدق عمرو بن سعيد لانه كان ماثل الشدق القباض عكرمة بن ربعي
 لقب بذلك لسخائه المصطلق خزيمية بن سعد الخزاز عي قيل له المصطلق لحسن صوته وشده وكان
 أول من غنى من خزاعة * راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج
 فيحدث به فاذا رآوه قالوا راح يكذب * واصل الغزال كان يكثر الجلوص في سوق الغزاليين
 وكان يتبع العجا زفيمه صدق عليهم ولم يكن غزالي * سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم
 ولم يكن منهم وهو شيباني أبو عمرو والشيباني لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد
 الشيباني * الزبيدي كان يعلم يزيد بن منصور المجرى فقتل له * ذوالقروح امرؤ القيس كان
 ملك الروم كساه الحلة المستومة فقرحتسه وقالوا لم تكن الكئي لاحد من الامم الا للعرب وهي
 مفخرهم وقال بعضهم

أكنيه حين أنادي به لا كرمه * ولا ألقبه والسواة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقول له قولنا أي كنيه ولما ضرب موسى عليه السلام البحر ولم يتفلق
 أوحي الله تعالى اليه أن كنه فقال انفلق أبا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
 الالقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتنازروا باللقاب يثس الاسم التسوق بعد الايمان سماه الله
 تعالى فسوقاً واتفق العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف
 الا بذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع وشوذ ذلك وقيل من
 المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يرزل في الامم ككها يجرى في مخاطبات
 والمكاتبات من غير تكبير غير أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من
 تلقيب السفلة باللقاب العلية حتى زال الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف
 شراً واحداً فنكر وهب أن العذر منسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير
 ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتوم على ما يصاد الدين وينافي كمال الدين ويشرف
 الاسلام وهي لعمر الله الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز الصغردونه فلا يستطاع نسأل الله
 تعالى اعزادينه واعلاء كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافلنا * الرجل يكنى باسم ولده والمرأة
 كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاضل وبناء الامر على رجا أن يعيش فيولده
 وقد يكونون بما يلائم المكني من غير الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله
 عنه أبو تراب وذلك انه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو مفرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب أسمائه اليه وكقولهم أبي لهب الحجر
 خديه ولونه وقال الرخشمي رحمه الله تعالى وسمعتهم يكونون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس

وأبي العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية يا أبا الطويله وسمعت عرب البصرة يكتنون
باسمها بناتهم كابي زهو وأبي سلطانه وأبي لبلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكفى جماعة من
أفاضل الصحابة بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو
عبد الله وأبولبلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية عميم الدراى وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير
من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان لانس
أخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه حزينا فقال ما شأنه
فقال لو مات نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون الى غلام حسن فى الموكب فسأله عن
اسمه فقال لا أدرى فقال

تسميت لأدري فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح فى صدرى

وعن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميت الولد محمدا فأكرموه ووسعوا له فى
الجلس ولا تقبصوا له وجهها وعنده ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر معهم من كان اسمه محمد
أو أحمد فادخلوه فى مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مأثدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد
أو أحمد الا قدس الله ذلك المنزل فى كل يوم مرتين كل ذلك بيركة هذا الاسم الشريف (وعما) جاء
فى مدح الاسماء منظوما قال بعضهم فى ملبج اسمه ابراهيم

رأيت حبيبي فى المنام معانق * وذلك للهجور مرتبة عليا

وقدرقلى من بعد هجر وقسوة * وماض ابراهيم لوصدق الرؤيا

وفيه أيضا

لا زال يابك كعبه محجوجة * وترايم افوق الجباه وسيم

حتى يتادى فى البقاع باسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

وفيه أيضا

يا سهى الخليل ان فوادى * فيه من لوعة الغرام حميم

وعجيب يا فائقى ان قلبى * فيه نار وأنت فيه مقيم

ولبعضهم فى ملبج اسمه عمر

يا عدل الناس اسما كم تجور على * فواد مضنا للبهجران والبين

أظنهم سر قول القاف من قسر * وأبدلواها بعين خيفة العين

وفيه أيضا

ما عليهم فى الهوى لو نظروا * حين سموا فقالوا عمر

أبدلوا فافك عينا غلطا * أخطوا ما أنت الاقر

ولبعضهم فى ملبج حامل شعبة موقودة اسمه عثمان

وإلى بشعبة وضياؤها * وضياؤه حيكنا القصرين

ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجابنى عثمان ذوالنورين

ولبعضهم فى ملبج اسمه يوسف

يا من سبى الشعراء نمل عذاره * النجم يشهدلى بانى مدنت

صيرت قلبي من صدودك فاطرا * فامتن على بزورة يابوسف
للصفي الحلبي فيمن اسمه داود

وثقت بان قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هو الولاجهيب * اذا داود لان له الحديد

وله فيمن اسمه موسى

أق موسى بآية حال ختد * حوته صوارم الحدق المراض
فاية ذا يياض في سواد * وآية ذا سواد في يياض
بخاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله في الحقب المواضي

وللقيراطي في مليح اسمه بدر

سموه بدرا وذلك لما * ان فاق في حسنه وتما

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

ولمؤلفه رحمه الله في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني

وعظ الانام امامنا الخبر الذي * سكب العلوم كبحر فضل طافع

فشقي القلوب بعلمه وبوعظه * والعلم يشني ان يكن من صالح

وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من

اخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة * وأوصافه تترى بكل جميل

فلا خير في بلتاج ان لم يكن بها * ولا خير في الدنيا بغير خليل

وقال آخر في مقبل

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لي يوم فيه تسمع باللقا * ويقال لي هذا حبيبك مقبل

ولبعضهم في مليح اسمه محسن

وأهيف يهلو على عشاقه * برتبة من الجبال نالها

واسمه وهو العجيب محسن * وكدموع في الهوى اسالها

صفي الدين الحلبي في اسم حسين

حبيبي واقرو الشوق مني * طويل والهوى عندي مديد

وأعجب اني أهوى حسينا * وشوقي في محبتهم يزيد

(ومما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائسة لم تزل * لمرتجي الوصل لها فاطمه

تسكروا ألقاهم من وجدها * وهي بشوقي والجرى عالمه

ابن مكاس في اسم عائشة

ياد هر خبرني بمهتك واشفقني * فسهام فكري في أمورك طائشه

أيجل اني في الهبة ميت * وحبيبتني من بعد موتي عائشه

شمس الدين البديري في اسم حليمه
 ولما رأته في هواها منها * أكابد من حر الغرام اليه
 بخادت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجوروهي حليمه
 ولبعضهم في اسم بركة دويت

لمانصب الهوى لقبلي شرکه * ناديت وقلبي تارك من تركه
 يا قلب أفق ولا تعمل للشرکه * تغنيك سنين ساعة من بركة

مردوف أيضا

لمانصب الهوى لقبلي شرکه * في كل طريق
 ناديت وقلبي تارك من تركه * لو كان يفتيق
 يا قلب أفق ولا تعمل للشرکه * ما الشرک يليق
 تغنيك سنين ساعة من بركة * عن كل صديق

ولو تفتعت هذا المعنى لاحتجت الى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعترا ب وما قبل في الوداع والفرار والحث على ترك
 الإقامة بداز الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بداز الهوان) فقد قال الله تعالى هو الذي جعل
 لكم الارض ذلولا الآية وفي الاثر سافروا وتغنوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان
 الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم و يقال الحركة ولود والسكون عاقر وقال حكيم السفر يسفر
 عن اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده اشفاقا عليه فقال يوما
 ألا تخلى أمضى لشأني ولا أكن * على الاهل كلان ذا اشديد
 تم يبق ريب المنون ولم أكن * لا هرب عماليس منه محيد
 فلو كنت ذامال لقرب مجلسي * وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
 فدعني أجدول الارض عمري لعله * بسر صديق أو يغيظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدبلة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار
 وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل في غير
 زفة وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال
 صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على
 هجبان النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثم اتى ليال فضرب به المثل وقال قيس
 ابن الخطيم

هم منا بالاقامة ثم مرنا * مسير حذيفة الخبير بن بدر

وسارذ كوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم ويلة وقال المأمون لاشئ أذل من
 السفر في كفاية وعافية لانك تحمل كل يوم في محلة لم تحمل فيها وتعاشر قومالم تعرفهم (ومما قبل في

ترك الإقامة بدار الهوان قال الفرزدق

وفي الارض عن دار القلي متحول * وكل بلاداً وطنتك بلاد
وقال آخر

وما هي الابلادة مثل بلدي * خياله ماما كان عوناً على دهري
وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر التحويل
ليس المقام عليك فرضاً واجباً * في بلدة تدع العزيز زليلاً

وقال الصفي الحلبي

تنقل فلذات الهوى في التنقل * وود كل صاف لا تقف عند منهل
ففي الارض أحباب وفيها منازل * فلا تيك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تسمع قول امرئ القيس انه * مضل ومن ذاهبتهدي بمضلل

وقال عبد الله الجعدي

فان تجف عني أو تزرنى اهانة * أجد عنك في الارض العريضة مذهباً
(ومما قيل في الوداع والقراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

وقيل لعامة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جلدك صانعاً في قوله فعلت مالم أفعل قال كان
يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبائه ثم أنشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موثق * بساقيه من ماء الحديد كبول
قليل الموالى مسلم بجزيرة * له بعد نومات العمون الليل
يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكبر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيبي ما لي به يسيل

وقال الشاعر

وما أم خشف طول يوم وليلة * يلعقة يدها ظمآن صادياً
تهميم ولا تدرى إلى أين تنسني * مواهبة حزننا تجوز القياض
أضرب بحر الهجير فلم تجسد * لغلتها من بارد الماء شافياً
إذا بردت عن خشفها انعطفت له * فألقته ملهوف الجواخ طاوياً
بأوجع مني يوم شدوا حوالمهم * ونادى منادى البين أن لا تلاقيا

وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي يا ماجشون ما قلت حين
فارقت أحبائك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بالذ على أحبائه جرماً * قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعها
ما كان والله شؤم الدهر يتركني * حتى يجرعني من بهد هم جرماً
ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعي
فليصنع الدهري ما شاء مجتهداً * فلا زيادة شئ فوق ما صنعها

فقال والله لا عينتك فأعطاء عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم وجدا واشفاقا
اني خشيت على الاطعان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال عمر بن أحمد

أني الرحيل فحين جدت رحلت * مهج النفوس له عن الاجساد
من لم بيت والبين يصدع قلبه * لم يدرك كيف تقفت الاكباد

وحكى بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو يفسد شعره فقلنا له
أحسنت فأومأ بيده الى حجر يرمي به وقال ألمثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت عليكم
الامار جمعتم حتى أنشدكم فان أنا أحسنت فقولوا احسنت وان أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا
اليه فانشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو * وجعلوها وسارت بالادي الابل
وقلبت بخلال السجف فاظرها * يرنوا لي ودمع العين ينهمل
وودعت ببنان زانه عـ * ناديت لاحات رجلاك يا جمل
يا حادي العيس عرج كي أودعهم * يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعري لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوافق الله والله وأنا موت ثم شق شقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى وقال آخر
لماعلت بأن القوم قد رحلوا * وراهب الدير بالناقوس مشتمل
شكيت عشري على رأسي وقلت له * ياراهب الدير هل مرت بك الابل
فخن لي وبكي بل رقبى ورنى * وقال لي يا فتى ضاقت بك الحبيل
ان الخيام التي قد جئت تطلبهم * بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى

ما رحلوا يوم ساروا البزل العيسا * الا وقد جعلوا فيها الطواويسا
من ككل فأنكة الاخاطمالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيبا
اذا نشت على صرح الزجاج ترى * شها على قلت في حجر ادريسا
اسقة من بنات الروم عاطلة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشيمة مالها أنس قد اتخذت * في بيت خلوتها الذكر ناوسا
ان أو مات تطلب الانجيل تحسبهم * قساقسا أو بطار يقاشها ميسا
ناديت اذ رحلوا للبين ناقما * يا حادي العيس لا تحذوب العيسا
غيت اجساد صبري يوم ينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنفي الربع بهدمو * والوجد في القلب لا يتفك مغروا
وقال آخر

ولما تبدت للرحيل جماننا * وجدنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خباتها * وناظرها بالؤلؤ الرطب دامع

أشارت بأطراف البنان وودعت * وأومت بعينها متى أنت راجع
فقلت لها والله ما من مسافر * يسير ويدرى ما به الله صانع
فشالت نقاب الحسن من فوق وجهها * فسالت من الطرف الكحيل مدامع
وقالت الهى **ك**ن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع
وقال آخر

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقبك يتفق
ما أنصفك دموعى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق

وقال البغدادي

قالت وقد نالها اللب من أوجعه * والين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يديك على قلبى فقد ضعت * قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فعمى * من شئت شمل الهوى بالبين بجمعه
كأنى يوم ولت حسرة وأسى * غروبك بجزيرى الشاطى ويمعه

وقال ابن البديري

قفا حاديا ليلى فانى وامق * ولا تجلأ يوم اعلى من يفارق
وزما مطاياها قميل مسيرها * ليلتذ منها بالترود عاشق
ولا تزجر بالسوق اظهان عيسها * فان حبيبي للظهارن سائق
ولما التقينا والغرام يذينا * ونحن كلانا فى التفكر غارق
وقفنا ودمع العين يحجب بيننا * تسارقتى فى نظرة وأسارق
فلا تسالاما حمل بالبين بيننا * ولا تجيبا أنا مشوق وشائق

وقال أيضا

تذكرت ليلى حين شط من ارها * وعادت منازلها خاليات بلقع
بكيت عليها والقنا بقرع القنا * وسمر العوالى للمنايا تشرع
وخالقت لواقى عليها وعدلى * وحالقت سهدى والخلدون هجع
ولم أستطع يوم النوى ردة عبدة * فؤادى أسمى من حرها يتقطع
فقال خليلي اذ رأى الدمع دائما * بفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع بجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر

مددت الى التوديع كفاضيفة * وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد منكمو * ولا كان ذا التوديع آخر زادى

وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرفى وقلبي داعم وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شماته * **ك**أنى سمعنا والوشاة بروق

ولمؤلفه رحمه الله تعالى

باسادة في سويد القلب مسكنهم * وفي منامى أرى أنى اعانقهم
أوحشتمونا وعز الصبر بهدكو * يامن يعز علينا أن نفارقههم
وقال آخر

لو أن مالمت عالم بذوى الهوى * ومحملة من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غاثهم بفراق
وقال ابن الوردي

دهرنا أضفى ضيننا * بالقاحق ضيننا
باليالى الوصل عودى * أجمعينا أجمعينا
وقال الشريف الرضى

علا لى بذ كرههم واسقبانى * واهز جالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر عند ذلك

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى نوحو حسنكمو * أنى أعذبه بالدمع والسهو
وقال الموصلى

فسدت أطول بعادكم أحلامنا * وعقولنا وجفا لبقون منام
والطيف قد وعدوا لبقون بزورة * يا حبهذا ان صحت الا-الام
ومما قيل فى البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خياله * وكيف لى بهم جموع
والذاريات جفونى * والمرسلات دموعى
وقال آخر

ارحم رحمت للوعى * وابعث خيالك فى الكرى
ودموع عبنى لا تسلى * عن حالها يا ما جرى
وقال آخر

ان عبنى من غاب شخصك عنها * يأمر السهد فى كراهها وينهى
بدموع كأنهن الغوادرى * لا تسلى ما جرى على الخدمتها
وقال آخر

يا قلب صبر اعلى الفراق ولو * روعت من تحب بالبين
وأنت يادمع ان ظهرت بما * أخفيه من قلبى سقطت من عبنى
وقال آخر

خاض العواذلى فى حديث مدامعى * لما غدا كالبحر سرعة سيره
فجسسته لاصون سرهوا كمو * حتى يخوضوا فى حديث غيره
وقال ابن المواز

رحبت يوم الفراق أجرى دموعي * حسرة اذ قضى الفراق بيني
 قيل كم ذاتجري دموعك تعمي * أوقف الدمع قلت من بعد عيني
 وقال آخر

لم البست بعده ثوب الضيق * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
 أجريت وقف مدامي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا
 وقال آخر

ولم أرمسلي غار من طول ليله * عليه كأن الليل بعشقه معي
 وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي
 وقال الموصلي

عين أفاضت دموعي * لطول صدوين
 ووجنة الخد قالت * رأيت غسلي بعيني

وقال آخر

ومافارقت ليلى من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها
 بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا ماتت حبيته بكها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي ان اقبلتهم بفراق الاحبة (ومما جاء
 في الحنين الى الوطن) اما محبة الوطن فمستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها روى
 ان ابا ن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ن كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد
 أعذق والتمام وقد أورق فاغرورقت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضى الله
 عنه الاليت شعري هل آيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
 وهل أردن يوما ميا مجنة * وهل يبدون لي ساعة وطقبل

وقبل من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلادها تواقفة والى مسقط رأسها شاقفة (ومن
 حب الوطن ما حكى) ان سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بان يحمل تابوته الى مقابر آباءه فمخ
 أهل مصر وأولياهم من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام واهلك الله تعالى فرعون لعنه
 الله حم له موسى الى مقابر آباءه فقبره بالارض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى
 ان تحمل رتمته في تابوت من ذهب الى بلاد الروم حيا لوطنه واعتمل ساپور ذو الالكاف وكان
 أسيرا يبلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد شقته ما نشتهى قال شربة من ماء دجلة وشمة
 من تراب اصطخر فانتبه بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن
 تربة أرضك فشرب واشتم بالوهم فنقهه من عاتقه وقال الجاحظ كان النفر في زمن البرامكة اذا
 سافرا أحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
 بلاد ألقناها على كل حالة * وقد يولف الشيء الذي ليس بالحسن
 ونستعذب الارض التي لا هواها * ولا ماؤها عذب وانكناها وطن

ورصف بعضهم بلاد الهند فقال بجرها دوروجبا الهايا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
 عبد الله بن سليمان في نم اوند أرضها مسك وترابها الزعفران وغارها الفا كهة وحيطانها الشهيد

وقال الجحاح لعامله على أصبهان وقد وليتلك على بلدة حجرها الكحل وذبابم النحل وحشيشها
السمقران وكان يقال البصرة خزنة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ
المسلمين بها وطنا ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بابادية وأنا
أقول مصر مكانة الله في أرضه والسلام (وعما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من
العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر * يارب فارددنا على خير الحضر

وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومرايا بن معاوية بمكان فقال أسمع
صوت كلب ضرب بفقيل لهم عرف ذلك قال بفضوع صوته وشدة تباع غيره وأراد اعرابي
السفر فقال لامرأته

عدى السنين لعميتي وتصبري * وذرى الشهر فأنهن قصار

فاجابته

فأذ كرسبا بتنا اليك وشوقنا * وارحم بنا نك انهن صغار

فأقام وترك السفر وبقال رب ملازم لمهنته فاز يبعثه

وقال ابن الهيثم

أعمرنا ما ضاقت بلادنا بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفيما ذكرته كناية * وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

• (الباب الحادى والنسوة في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه) •

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا * وقيل القفر رأس كل بلاء وداعية الى مقت
الناس وهو مع ذلك مسلبة للمرواة مذهبة للجماعة حتى نزل القفر بالرجل لم يجدها من ترك الحياة
ومن فقد حياها فقد مرواؤه ومن فقد مرواؤه مقت ومن مقت ازدرى به ومن صار كذلك كان
كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم
عالة يتكفرون الناس وفي الحديث لا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤذى به أماته
ويستغنى به عن خلقه وقال على كرم الله وجهه الفقير الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقير وعذاب القبر وقيل من حفظ دينه حفظ دنياه حفظ الاكرم من دينه
وعرضه قال الشاعر

لا تلحق اذا وقت الاوقى * بالاوقى الماء وجهى واقي

وقال لقمان لابنه يا بني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من القفر فان افتقرت فلا
تحدث به الناس كدلاينة قصور ولكن اسأل الله تعالى من فضله فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه
أودعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضى الله عنه يقول الناس
اصحاب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء * وأرفع من السماء *
وأحلى من الشهد * وأذكى من الورد * خطوه صواب * وسياته حسنة * وقوله مقبول *
يرفع مجلسه * ولا يمل حديثه * والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب * وأثقل من

الرصاص لا يبلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب * ان حضر ازدروه * وان غاب شتموه *
وان غضب صفعهوه * مصاحفته تنقض الوضوء وقراءته تنقطع الصلاة * وقال بعضهم طلبت
الراحة لنفسى فلم أجدها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروح حشة أقر من
قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أقرق ريناً أغلب للرجل من المرأة السوء
ونظرت الى كل ما بذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل ما يلقى من الناس مذنب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدمات مرحب

وقال آخر

المال يرفع سقنا لا عمادله * والفقر يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر

جروح اليبالى ما الهن طيب * وعيش الفقى بالفقر ليس بطيب
وحسبك أن المرء في حال فقره * تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن يغترب بالحادثات وصر فيها * بيت وهو مغلوب الفؤاد سليم
وما ضرتني ان قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مصيب

وقال آخر

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

وقال آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الفقى * سنيا وان الفقير يارقه قد يزرى
وما رفع النفس الدينية كالغنى * ولا وضع النفس النقيسة كالفقر

وقال آخر

اذا قل مال المرء لانت قنانه * وهان على الادنى فكيف الاباعد

وقال ابن الاخنف

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراء مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * خضعت لديه وحركت أذنانها
واذارات يومافقه يرا عابرا * نجت عليه وكشرت أنسابها

وقال آخر

فتسر الفقى يذهب أنواره * مثل اصفراد الشمس عند المغيب
والله ما الانسان في قومه * اذا بلى بالفسق الا غريب

وقال آخر

ان الدراهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى اللسان لمن أراد قتالا

وقال آخر

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فكما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون آخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض القرمس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب

وقال الكفاني

اصبحت الدنيا ناعبة * فالله دلت على ذاك
قد اجمع الناس على ذمها * وما ارى منهم لها تاركا

وقال الزمخشري

واذا رأيت صعوبة في مطلب * فاحمل صعوبة على الدينار
وابعته فيما تشتهيه فانه * حجري يلين قوة الاجار

قال الثوري رحمه الله تعالى لان خلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليهم أحب الي من أن
احتاج الي لثيم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحظى به * ولا تفرط فيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا * فالجذل خير من سؤال الجليل
واحفظ على نفسك من زلة * يري عزيز القوم فيها ذليل

(وأما ما جاء في الاحتراز على الاموال) فقد قالوا ينبغي اصاحب المال ان يحترز ويحفظ عليه
من المطمعين والمبرطين والمحترفين الموهمين والمتنسين (فاما المظمعون) فهم الذين يتلقون
اصحاب الاموال بالشر والاكرام والتحية والاعظام الي أن يانسوا بهم ويعرفوهم بالمشاهدة
وربما قضاوا ما قدروا عليه من حوائجهم الي أن يألفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة
ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال انه كسب فائدة كثيرة في معيشته
ثم ينسئ معه في الحديث الي أن يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والتفقات وهذا أمر
يعود ضرره في المستقبل ان لم تساعده بالمكاسب وغرضي التقرب اليك ونصحتك وخدمتك
وأريد أن أوجه اليك فائدة من التجرب بشرط أن لا أضع يدي لك على مال بل يكون مالك
تحت يديك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فاذا أجابه الي ذلك
كان أمره معه على قسمين ان اتهمه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على صفة انه من
الريح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه
بعض الآفات ويذم الخسارة فان لزمه صاحب المال فاجبه وبرطل من جملة المال صاحب
جاه فدفعه ويقول هذا راباني فان روعي صاحب المال وفق بينهم ما على أن يكتب عليه بقيمة
المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها الا في الآخرة وان هو لم يأتممه وعقول ان يكون القبض بيده
والتناع مخزونا ليه واطأ عليه البائعين والمشتريين وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل
لصاحب المال أدنى ربح أو همة ان مفتاح الارزاق بيده وان كسد المشتري أو رخص
أحال الامر على الاقدار وقال ايسر لي علم بالغيب ومن أشد المظمعين المتعرضون لصناعة
الكيمياء وهم المظمعون المظمعون في عمل الذهب والفضة من غير علمهم ما فيجب أن يحذر
التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغير أنهم

يفلونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لاجل الحاجة وهذا يستحيل ويحجبون بان
 ما يلجهم الى ذلك الاعداء الامكان وتعذر المكان فمنهم من يكون شوقه الى أن يدخل الى مكان
 ويترك عنده عدة لها قيمة فياخذها ويتسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي الى مدة فيمتنع في
 تلك المدة بالاكل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك ان كان معروفا قال فسد على العمل من جهة
 كبت وكيت ويقول للذي ينق عليه هل لك في المعاودة فان جلد الطمع ووافقه كان هذا له أتم
 غرض ثم يحتمل آخر المدة على القراق بأي سبب كان وان كان منكورا غافل صاحب المكان
 وخرج هاربا ومن الطمعين قوم يجعلون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون الى اصحاب
 الاموال ويقولون اننا نعرف علم ككز فيه من الامارات كبت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة
 متصنعة ويقولون نريد أن نأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك
 فيوافقه هم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعلمون بوما يؤومين فيظهروا لهم
 أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يبدؤونه الى أن ينق عليهم ماشاء الله تعالى
 ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وان كانوا من كورين ورغبتهم الطمعة في قماشه أو في العدة
 التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا أمر المطمعين (وأما المبرطمعون) فهم من
 الخونة والناس بهم أكثر غرورا وذلك انهم اذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة سارع
 فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها وأذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه من عنده سرا
 حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وأمانته وتنجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشي
 يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا أبه حتى يلقى مقابله أموره اليه فيستعطفه
 ويقوزبه ثم يغير الحال الاول في الباطن فيمنبغي اصحاب المال أن لا يغفل عنه (وأما المحترفون
 الموهومون) فهم الذين تعرضون لذوى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويباسطونهم
 مباسطة الاعداء ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر
 أنه يريد بيع الارباح العظيمة فيما يعانسه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في
 ذهن صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يبيع الا اذا نفق
 أو اكل أو شرب فقتله نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا
 كلها النفسك لم لا تشر كافي متاجر هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان بهز عليك اخراج
 الدينار وتظن أنك ان أظهرته خطف منك ولا تدري انه مثل البازي ان أرسلته أكل وأطعمك
 وان أمسكته لم يمد شيئا واحتجت الى أن تطعمه والامات وأنا والله لو كان عندى علم أنك
 تنسبط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كلام فيه
 والعمل في المسألة انفس فيشكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيمطه بتسلية فيزداد فيه
 رغبة الى أن يسلم اليه فيكون حاله كحال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
 فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والنسك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام
 لكي يشتهر ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف
 في المقال ويمشون الى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعتماد ووعايات مع باح من الاولاد
 ويظهرون النزاهة والغنى ويجعلون الدين سلا الى الدنيا وأكثر اغراضهم ان تودع

عندهم الاموال وتفوقوا اليهم الوصايا ويجلبهم العوام وتقبل شهادتهم للحكام وتندبهم
المولود الى الوصايا والاموال وهو لاء أشتر من الاوصوص والقطاع وذلك ان شهرة الاوصوص
والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبهه هؤلاء بأهل الخير يحمل الناس على الاعتزاز بهم
قال الشاعر

صلى وصام لا امر كان امه * حتى حواه فاصلى ولاصاما

وقيل لافقير افقر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر

الم أتر أن الفقير يرجى له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطب العلم وجمع المال فان التماس طائفتان خاصة
وعامة فان الخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا انتقر الرجل
اتهمه من كان به واثقا وأسأ به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا
من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب به آؤه وما من خلة هي للغنى مدح الا وهي للفقر عيب
فان كان شجاعا سمى أهوج وان كان مؤثرا سمى مفسدا وان كان حليما سمى ضعيفا وان كان
وقورا سمى بلدا وان كان لسانا سمى مهذارا وان كان صهوتا سمى عيبا قال ابن كثير

الناس اتباع من دامت له نعم * والويل للمرء ان زلت به القدم

المال زين ومن تلت دراهمه * حتى كمن مات الا انه صنم

لمارأيت اخلاقا وخالصتي * والسكل مستتر عني ومحتشم

أبد واجفاء واعراضا قلت لهم * اذنبت ذنبا فقلوا ذنبك العدم

وكان ابن مقلة وزير البعض الخلفاء فزور عنه يهودى كبا الى بلاد الكفار وضمنه أمور ابن
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى الى أن أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن
مقالة حظية هويت هذا اليهودى فأعطته درجا يحفظه فلم يرل يجهت حتى حاكى خطه ذلك الخط
الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس
خلعة العيد ومضى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت
أحد اليه ولا توجه له ثم اتضعت القضية فى أثناء النهار للخليفة انهم من جهة اليهودى والجارية
فقتلها ما شرقت له ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلعها سنية وندم على فعله واعتمذ اليه
فكتب ابن مقلة على باب داره يقول

تحالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا

عادنى الدهر نصف يوم * فانكشف الناس لى وبانوا

يا أيها المرضون عنى * عودوا فعد عادلى الزمان

ثم أقام ببقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم

انما قوة الظهور النقود * وبها يكمل الفقى ويسود

كم كريم ازرى به الدهر يوما * ولثيم تسمى اليه الوفود

والاطباء يعلمون أمر اضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التى يغلى فيها
الذهب قال الشاعر

احرص على الدرهم والعين * تسلم من العميلة والدين

فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

واعلم أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
 وبالضد إذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على
 ظهره فخطاه والشاب يججز عن ذلك فحجب منه فاستحضره فغاده في ذلك فأراه ألف دينار مر بوطه
 على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئا إذا أنت حفظته مما لا تبالى بما صنعت بهما ذلك
 لمعادك ودرهمك ما أشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرت منه على التزوير اليسير
 وقد كان في الناس من يتظاهر بالغي ويراه مروءة ونفرا في ذلك ما حكى عن أحمد بن طولون
 انه دخل يوما بعض بساطينه فرأى الترحس وقد تفتح زهره فاستحسسه فذاع بغدائه فتعدى
 ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتشى قال علي بألف مثقال من المعدن فنثره على أوراق الترحس
 ولندكر الآن نبذة من الذخائر والتحف (حكى) الربيع بن زيدي في كتابه الملقب بالحجاب
 والظرف أن أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
 مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف
 أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف دينار
 وياع زهرة التسمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بمائتي ألف دينار وليس سلبه
 وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راينا كسرى فعوض عنها
 ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستورد بن ربيعة يوم
 القادسية ابريق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدرك أحد ما قيمته فقال رجل من القرس انا آخذ
 بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه
 الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت التركة الى عبد الله بن زياد بخاري
 في سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس
 خفها فابتعدت احدى فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المساون فقومت بمائتي ألف دينار ولما
 فتح تميمية بن مسلم بخاري في سنة تسع وثمانين وجد فيها اقدور ذهب نزل اليها بسالم ودفع
 مصعب بن الزبير حين أحسن بالقتل الى زياد مولاه فسامن باقوت أحمرو وقال له انجبه وكان قد
 قوم ذلك الف الف درهم فاخذ زياد ورضه بين حجرين قال والله لا ينتفع به أحد بعد
 مصعب وذكر مصعب بن الزبير ان بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كثر فوجد فيه حلة
 كانت ليهض الا كاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والمياقوت الاحمر والاصفر
 والزبرجد فحملها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فباع قيمتها ألفي ألف دينار فقال الى
 من أدفعها فقبل الى نساءك وأهلك فقال لا بل الى رجل لقدم عندنا يد او اولانا بجيلا ادع الى
 عبد الله بن أبي دريد فذهبا اليه ولما صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في
 جاتيه دملج ذهب فيه جوهرة حمر كالبياضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش الى
 المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير مما أعد له من
 آلة الشرب يوم قتل سبع مائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر * وترك

هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف بقيص وشي وعشرة آلاف تكه حري ووجلت كسوته
لما حج على سبع مائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس إلا
وجمع أولاده فقرا لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية ووفاته هشام سبع سنين ولما
قتل الأفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلف بعده مائة ألف
ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين ألفا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب
قوم ما علمها من الجواهر والياقوت بما أتى ألف دينار وعشرة سيوت في كل بيت منها اسم أو ذهب
قيته مائة دينار على كل مسمار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف
عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسة مائة صندوق كبار
لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصبي والبثور المحكم وسق مائة رجل وخلف عشرة آلاف
ملقعة فضة وثلاثة آلاف ملقعة ذهب وعشرة آلاف زبديه فضة بكار وصغار وأربع قدر وذهبها
كل قدر وزها مائة رطل وسبع مائة تجم ذهب بقصوص زهر ذوا ألف خر بطة مملوءة دراهم
خارجا عن الأرباب في كل خر بطة عشرة آلاف درهم وخلف من التلحم والرقيق والتليل
والبغال والجمال وحلى النساء ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهب وألني
حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهب وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف صورة ذهب وألف
صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلثمائة تور ذهب وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط
الرومية والاندلسية ما لا يحصى خزائن الأيون وداخل قصر الزمرذ وخلف من البقر والجاموس
والاعناب ما يباع لبيته في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الحواصل المملوءة من الحبوب
ما لا يحصى ولما احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع
العاضد محتمة قطابه فلما رأوه سخر وامنه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا امنه ثم أمسكه
آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت القائدة
فيه أنه وضع للقولنج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره وقد جمعت الملوك من الاموال
والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان
من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

فضمنت أنا هذا البيت وقت

أيام عاش في الدنيا طويلا * وأقنى العمر في قبل وقال

وأتهب نفسه فيما سيقني * وجمع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه) *

قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب
الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله

عز وجل الاباغنى وتلاهذه الآية المتقدمة والمحققون يرون الغنى والفقير من قبيل النفس
 لافي المال وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال
 جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل تغديت اليوم قال نعم قال فهل عندك
 ما تعشى به قال نعم قال فاذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي
 صلى الله عليه وسلم بيتا ويايالي ماله ولا له عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان
 يعصب الجرع على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل خبز الشعير غير مخلوق هذا وقد
 عرضت عليه مقاتل بن حيان كنوز الارض فأتى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم
 توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرنى في زمرة المساكين وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحى وعليها
 كساء من وبر الابل فبكى وقال تجرى يا فاطمة مزارع الدنيا نعم الآخرة قال الله تعالى
 ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقير موهبة من مواهب الآخرة وهما
 الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره الا أولياؤه الله تعالى وفي الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله عز
 وجل للملائكة أدنوا الى أحبائى فتنقول الملائكة ومن أحبواك يا الله العالمين فيقول فقراء
 المؤمنين أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم
 على ولكن لكرامتكم تمهوا بالنظر الى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجدالك لقد أحسنت
 الينا بما زويت عننا منها واقد أحسنت بما صرفت عنا فيا مريم هم فيكرمون ويحبرون ويرفون
 الى أعلى مراتب الجنان وقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون الا بقرائتكم وضعفائكم
 والذي نفسى بيده ليدخلن فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام والاعنياء يحاسبون
 على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله
 تعالى لا يبره أى لو قال اللهم انى سألت الجنة لا اعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه
 الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به الذين اذا استأذنوا على
 الامير لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء ينسكحوا واذا قالوا لم نصت لهم حوائج أحدهم تتلج
 في صدره لو قسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم وروى عن خالد بن عبد العزيز انه قال كان
 حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو جالس وحده
 يدعوق فقلت له مرحك الله لو دعوت الله تعالى ليوسع عليك في معيشتك قال فالتفت عينا وشمالا
 فلم ير أحدا فاخذ حصاة من الارض وقال اللهم اجعلها ذهابا فاذا هي تبرة في كفه مارأيت أحسن
 منها قال فرمى بها الى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أصنع به هذه قال أنفقها على عيالك
 فهبته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجدهم أحدا كتر منى
 هم الا انى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بهد ذلك
 فاسترحمت قال بعضهم

وقد يك ان الانسان كثرة ماله * كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقال عبد الله بن طاهر

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى * ويأخذ ما أعطى ويؤسده ما أسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوه * فلا يتخذ شيئاً ينال به فقد
وكان من دعاء السلف رضي الله عنهم اللهم اني أعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقيل مكتوب
على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ويولان لمن ورثه لمن لا يحمده وقد دم على
من لا يهذره ولما قمت بلغ في زمن عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخرة مكتوب فيها انما يتبين
الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزينا على الدنيا رهين غيبتها
اذا شئت أن تحبها سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

وقال آخر

ولا ترهبين الفقر ما عشت في غد * لكل غد رزق من الله واد

وقال هرون بن جعفر الطالبي

بوعدت همتي وقورب ما لي * ففعا لي مقصر عن مقال
ما اكتسى الناس مثل قوب اقتناع * وهو من بين ما اكتسوا سر بالي
واقدمت على الحوادث أنى * ذوا صطبار على صرف اللبالي
وقال اعرابي من ولد في الفقرا بطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد الا تواضعا فأحسن الفقر
وأكثر نوابه وأعظم أجر من رضي به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم
الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل بخاد) •

روى الامام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأتى اعرابي على علي
رضي الله عنه فسأله شيئا فقال والله ما أسمع في بيتي شيء أفضل عن قولي الا اعرابي وهو يقول
والله ليسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكي على رضي الله عنه بكاء شديدا وأمر
برده وقال يا قنبر اتنى بدري الفلانية فدفعها الى الاعرابي وقال لا تتخذ عن عمنافط الما كشفت
ها الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يجوز به عشرون
درهما فقال يا قنبر والله ما يسرني ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله مني ذلك
والله يسألك عن موقفي هذا بين يدي وقال علي رضي الله عنه ان لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف
تجيب السراح وقال مسأله لتصيب سلتى فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسألة فقال
لحاجبه ادفع اليه ألف دينار وسأل رجل الحسن رضي الله عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي
اني أتيتك عام أول فبررتني فقال مرحبا بمن توسل اليك باسم وصله وأكرمه ويقال الكرم اذا
سئل ارتاح والشمع اذا سئل ارتاع ولما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه الشعراء فقال
أبودلامة

اني نذرت اني رأيتك قادما * أرض العراق وأنت ذو وقر
لتصلين علي النبي محمد * ولتملان دراهما حجري
فقال المهدي صلي الله على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للارلى وأبطالك عن الثانية فضحك
وأمر بيطرة فصببت في حجره وسمع الرشيد اعرايية بمكة تقول
طحنتنا كلا كل الاعوام * وبرتنا طوارق الايام
فاتينا كمر عند أهكفا * لالتقام من زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والثوبة فينا * أيها الزائر بيت حرام
فبكي الرشيد وقال لمن معه سألتكم بالله تعالى الاماد نعمت اليها صدقتمكم فاقوا عليها الشباب حتى
وارتها كثرة وملوا حجرها دراهم ودنانير وسأل اعراي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ في الله
وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر
ليس في كل وهلة وأوان * تنهيا صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها * حذر امن تعدد الامكان

وقال البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحابتك الوصال
أطلق قد يدك بالبحاح عقالها * حتى تمور بنا بغير عقال
وعن علي رضي الله عنه قال يا كميل مر اهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدخلوا في حاجة
من هونائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبه اسرورا الا خلق الله تعالى من
ذلك السرور لطفًا فاذا نابتة نابتة جرى اليها كلما في الخمداره حتى يطرد هاعنه كما تطرد غريسة
الابل وقال الجار بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس اليه فاذا
قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه لزوالها
وكان ليمدرحه الله تعالى آلى على نفسه كلبها هبت الصبا أن يفخر ويطمع وربما يضح العناق اذا
ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمتم ما جعل أبو عقيل على نفسه فاعينوه على
مرؤاته ثم بعث اليه بخميس من الابل وبهذه الايات

أرى الجزر يشخذ مد يديه * اذا هبت رياح بني عقيل
طويل الباع أبلج بعقري * كريم الجدد كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعبري بما نواه * على العلات بالمال القليل
فدعا لبيد بنتاه خماسية وقال يا نبتة اني تركت قول الشعر فاجيبني الامير عني فقالت
اذا هبت رياح بني عقيل * تداعين الهلتهما الوليد
طويل الباع أبلج بعشمي * أعان على مرؤاته لبيدا
بامثال الهضاب كان رعيا * عليها من بني حرم قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا * فخرناها وأطعمنا الثريدا
فعد ان الكرم له معاد * وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد احسنت والله يا نبتة لولانا لك سألت وقلت عد فقالت بابت ان الملوكة لا يستحيان منهم

في المسئلة فقال والله لانت في هذا أشعر مني وروى رجل من بني ضبة على عبد الملك فأنشده

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي تطلب
ولقد ضرب بنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ففسب
فاصبر اعدتك التي عودتنا * أو لا فارس دنا الى من نذهب

فامر له بالفديء فرفع اذ اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي لينازعني وان الحياء يمنعني
فامر له بالفديء فرفع اذ اليه وقال والله لو قلت حتى تنقديت الاموال لاعطيتك وقيل ان رجلا عرض
للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس قد كتبتني مرة قبل هذه
قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض البقاع أعز من بعض
فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه وروى أن أبا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي
المنافح في بعض الايام فقال له المنافح حاجتك فقال كابد صيد فقال اعطوه اياه فقال وراية أصيد
عليها فقال اعطوه وراية فقال وغلاما يقود الكلب ويصيده قال اعطوه غلاما قال وجارية تصليح
لنا الصيد وتطعم منا منة قال اعطوه وجارية فقال هو لا يما أمير المؤمنين عيال ولا يدهم من دار
يسكنونها قال اعطوه ودار تتجهمهم قال فان لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعته
عشر ضياع عامرة وعشر ضياع عامرة قال ما الناحية يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد
أقطعتهك يا أمير المؤمنين ما في ضيعة عامرة من فيا في بني أسد فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة
فانظر الى حذقة بالمسئلة واطفة فيها كيف ابتداء بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة
بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى سأل ما سألته ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكي) عن
المامون انه قال ليحيى بن اكرم يوم اسر بنا تفرج فسار اربعيناهما في الطريق واذا بجمعة صبية خرج
منها رجل بقصبة لهما أمون يتظلم له فتمقرت دابته فالتفته على الارض صريها فاقصر بضرب ذلك
الرجل فقال يا أمير المؤمنين ان المضطرب تكب الصعب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حد الادب
وهو كاره لتجاوزته ولو أحسنت الايام مع البقي لاحسنت مطا البتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر
من رد ما قد فعلت قال فبهككى المأمون وقال بالله أعدي على ما قلت فاعاده فالتفت المأمون الى
يحيى بن اكرم وقال أما تنتظر الى مخاطبة هذا الرجل بالصغرية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
المرء بالصغرية قلبه ولسانه والله لا وقت لك الا وأنا قائم على قدمي فوقه وأمر له بصله جزيلة
واعتمدوا اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتان قد حضرتني ثم
أنشده يقول

ما جاد بالوفى الا هو معتذر * ولا عفا قط الا هو معتذر
وكما قصدوه زادنا له * كالنار يؤخذ منها وهي تستمر

وقيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر
في ورقة ودفعها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة
وفي السطر الثاني الضرورة والامل اقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة
شعانة الاعداء وفي السطر الرابع امانم فثمره وأما الاخير يحه فلما قرأها كسرى دفع له

في كل سطر اقد يسار (وحكى) ان رجلا كان جارا لابن عميد الله فاصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عنه فعزم جارا ابن عميد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأته زوجها تهايمها للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال ان لي على ابن عميد الله دين او معي به اشهاد علمه شرعى فخذى الاشهاد ووقدمه اليه فاذا قرأه أتفق عليك مما عهده حتى أحضر ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأته الاحمال محذجة * والبين قد جمع المشكوك والشاكي

من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها * الله وابن عميد الله مولاكي

فحضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها واخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها فاشكره على فضله واحسانه (وحكى) ان مطيع بن اياس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده أراد معن أن يياسطه فقال يا مطيع ان ثمت أعطيناك وان شئت مدحتك كما مدحتنا فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذين البيتين

ثنا من أمير خير كسب * اصاحب نعمة وأخى ثراء

ولكن الزمان برى عظامي * ومالي كالدراهم من دواء

فما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصله بغيره ومال كثير قال الشاعر

هزتك لاني جعلتك ناسيا * لامرى ولاني أردت التقاضيا

ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى الهزم محتاجا وان كان ماضيا

وقال آخر

ماذا أقول اذا رجعت وقيل لي * ماذا القيت من الجواد الافضل

ان قلت اعطاني كذبت وان اقل * بجذل الجواد بما له لم يجمل

فاختر لنفسك ما اقول فاني * لا بد اخبرهم وان لم أسئل

وقال آخر

لنواب الدنيا خبا أنك فانتبه * ياتأعما من جملة النوام

أعلى الصراط تزيل لوعة كربى * أم في المعاد تجود بالانعام

ومما يحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في ذم السؤال والنهي عنه روى عن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو غمانية أو سبعة فقال ألا تسابعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا وكأ حد يقي عهدنا بالمبايعة فقلنا قد بايعنا لئلا يارسول الله فعلمنا رسول الله تبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا الله واسركم خفية وهي ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطا احدهم فبايسأل احدا يناوله اياه رواه

مسلم وقال رجل لانه اياك ان تريق ما وجهك عند من لاماء في وجهه وكان لقسم ان يقول لولده
يا بني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام لأن تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من أن تبتسها
الى غنى قد نشأ في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة
الكريم الى اللثيم وقال أبو محم السعدي

اذا مار ملك الدهر في الضيق فاتبع • قديم الغنى في الناس انك حامده

ولا تطلبن الخبير ممن أفاده • حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من القواش ما أحل من القواش غيرها
وقال عليه الصلاة والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتمط به على ظهره خير له من أن يأتي رجلا
فيسأله اعطاه أو منعه قال الشاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله • عوضا ولو نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته • ربح السؤال وخف كل نوال

وقال أحمد التباري

لموت الفقي خير من البخل للغني • وللبخل خير من سؤال البخيل

لعمرك ما شيء لوجهك قيمة • فلا تلق انسانا بوجه ذليل

وقال سلم الخمار

إذا أذن الله في حاجة • أتاك التجاح على رساله

فلا تسأل الناس من فضاهم • ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس الى الله من سأله وأبغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسألهم وفي

هذا المعنى قيل

لاتسألن بني آدم حاجة • وسل الذي ابوابه لا تنجب

الله يغضب ان تركت سؤاله • وبني آدم حين يسئل يغضب

وقال محمود الوراق

شاد الملوكة قصورهم وتخصنوا • من كل طالب حاجة أوراغب

فأرغب الى ملك الملوكة ولا تسكن • يا ذا الضراعة طالب من طالب

وقال ابن دقيق العيد

وقائلة مات الكرام فن لنا • اذا عضا الدهر الشد يد بناه

فقات لها من كان غاية قصده • سؤالا مخلوق فليس بناه

اذا مات من يربح فقه وذن الذي • ترجمينه باق فلوذى يبابه

وقال بعض أهل الفضل

لما افتقرت لحيبي ما وجدتهم • بل مات لله لباني واغناني

واها على بذل وجهي للورى سفها • فلوذات الى مولاي والاني

وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة أقل من قيمته فردني ردا أقبح من

خلقته وسأل عروته مصعباً حاجة فلم يتضمها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيخاً يقرعون اليه
وأنا أفزع عنك ويقال لاشئ أوجع للاخبار من الوقوف يباب الاشترار وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

بلوت بنى الدنيا فلم أرفيع — م * سوى من غدا والبطل مل ما هابه
بحررت من غمد القناعة صارما * قطعت رجائي منهم يديا به
فلا ذاب راني واقضاني طريقته * ولا ذاب راني قاعدا عند يابه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشئ لا به
اذا ظالم يتحصن الظلم مذهبا * ويلج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الى صرف اللبالي فانها * ستبدي له مال يمكن في حسابه
فكم قدراً بناظماً متمردا * يرى التجم تهباً تحت ظل ركابه
فعمه ما قليل وهو في غفلة لانه * أناخت صروف الحادثات يبابه
فاصبح لامال ولا جاه يرتجى * ولا حسنة تلتقي في كتابه
وجوزى بالامر الذي كان فاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه

وقال آخر

لا تسألن الى صديق حاجة * فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالثئ القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عفا خف على الصديق لقاءه * وأخواله وانج وجهه بمول
وأخوك من وفرت ما في كفه * ومتى علقت به فانت ثقيل

وقال آخر

ليس جوداً أعطينه بسؤال * قديمه السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذوق فيه ذلة الترداد

وقال آخر

لا تحسبن الموت موت البلا * انما الموت سؤال الزجال
كلاهما موت ولو كان ذلكا * أخف من ذلك النذل السؤال

وقال الشافعي رضي الله عنه

قنعت بالقوت من زمانى * وصنت نفسي عن الهوان
خوفاً من الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني
ومن رأيتي بعين نقص * رأيتي به بالقي رأيتي
ومن رأيتي به — بين تم * رأيتي كامل المعاني

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الرابع والخمسون في كراهة اياوا التحف وما أشبه ذلك) •

قال الله تعالى واذا حبيبتكم بحية فحيموا باحسن منها وأوردوها فسرهابهم بالهدية وقال

صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا فآفاتهم تجلب المحبة وتذهب الشحنة وقال صلى الله عليه وسلم الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاضكم فأعيذوه ومن أهدى اليكم كراعاقبلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وفي الآثار الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهداك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخطم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفى المحذور بمثل الهدية وأقبح الموصلي بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من آتاه الله رزقا من غير مسئلة ورده فكأنما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي فقال رضى الله عنه انى سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر انما ذلك ما كان عن ظهر مسئلة فاما اذا أتاك من غير مسئلة فاعاها ووزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فانه بضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور ويقال في نشر المهادة طى المعادة

• (ذكر أنواع الهدايا بالخلفاء وغيرهم ممن قصرت به قدرته فأهدى اليسير وكتب معه مكتوبة يعترف بها) •

أهدى إلى سليمان بن داود عليهما السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك وفرن من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرية من ملك البحر وجرادة من ملك الخيل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقال سبحان القادر على جمع الأضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا لهما ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها تأمل ما عز الأشياء عندهم فالوالمسك والسمور قال وكفى الهدية من ذلك قالوا ما تأمل طول مسكها وما تضافرة سمور وأهدت قطر الندى إلى المعتض بالله في يوم نيروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنها ثمانية وثلاثون رطلا وخمس خلع وثني قيمتها خمسة آلاف دينار * وعملت شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار وأهدى يعقوب بن الأيثار إلى المعتض على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بازا بلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صنفوقا على عشر بغال فيهم طراف الصين وغرابيه ومسجد فضة بدرابزين يصلي فيه خمسة عشر انسا و مائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف درهم * وأهدت تريا بنت الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وخمسين ربحا وخمسين ربحا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صلبيا وعشرين جارية صقلبية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب سحر يمتلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت

صباحا من كراوصفة باجنهم حتى يعلم بذلك وخرزايحذب النصول بعد نبات اللحم عليهم انغير
وجع وجارة وحشية عظيمة الخلقعة في قدر البغل وأذائها شبه أذان البغل وهي مخططة تخبطط
عاما لجمع خلقتهم أو أهدي قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار
عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية
شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانفذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر
بارعة الجمال وكتبت اليه تقول

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
فينم لتي قد أنقذته * اليه بزورة بعد العشاء

فسرى ذلك ووقعت الجارية منه اعظم موقع وزارا الخيزران وأقام عندها يومين * وأهدى الصابي
الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم المهرجان وكتب اليه يقول

أهدى اليك بنو الاملاك واحتفلوا * في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يدان به
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك القللك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل الى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير
فكلما اطقت ودقت كانت أبيه وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما عظمت
وجات كانت أوقع وأنفع وأهدى مرة أبو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له
بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شئ يجمل أو سمن قال هو أو حسن أو آمن من الدجاجة
التي أهديتها اليكم وان ذكرا حدث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك
وبين اهداء الدجاجة الا أيام قلائل فصارت مثلان يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر
وان امرأ أهدى الى صفيعة * وذكرونها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تتزوج فأهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي
الله عنه من أهديت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب
مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا * وكتب
الحدوثي الى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها فقال

بجو امواليك يا برهان واعقروا * وقد أتتكم الهدايا من مواليك
فأطرفيني بما قد أطرفوك به * ولا تكن طرفي غير المساويك
ولست أقبل الا ما جالوت به * ثبتيك وما رددت في فيسك

وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على اني * بعثت بما يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة

بالطاف العبيد للسادة وقد رال الامير يجمل عما تحيط به المقدرة وفي سوذده ما يوجب التنضيل
ببسط المعذرة وقد وجهت ما حضر عما بان له لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبدته ما قل فان
رأى ان يتطول بقول القليل كتطول به باهداء الجزيل فقل وجعل يقول

رأيت كثير ما يمدى اليكم * قليلا فاقصرت على الدعاء

وبلغ الحسن بن عمار ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولى المظالم فاهدى اليه هدية فدحسه
الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا فقبيل له كنت تذمه ثم الآن
تمدحه فقال حدثني خيمته عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على
حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على
عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على
عقل مهديها والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك) *

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل مداه عليه خير من كثير مملول * وفي التوراة حر ليدك
أفتح لك باب الرزق * وكان ابراهيم بن أدهم يسقى ويرعى ويعمل بالكرامه ويحفظ البساتين
والمزارع ويحصد بالنهار ويصلى بالليل * وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينبغي عنى حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الامانى * وقال الاوزاعي اذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجدل ومنعهم العمل * وأنشد
يقول

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسه فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
ودخل بعض الخواصر على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عطفى فقال له الولي
بلغنى رحمتك الله ان اعمال الاحياء تعرض على آقارهم الموفى فانظر ماذا تعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا
في المعنى

ان رأيت وفي الايام تجرية * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستحب الصبر الا فاز بالظفر

وتقول العرب فلان وثاب على القرص وقال بعضهم

وانى اذا باشرت أمر أريده * تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله عنه يبيع الميت ثلاث يربح اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله
فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب
الى الله والقلب ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالمال * وقيل

الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم والعلم كله هباء الاموضع العمل والعمل كله هباء الاموضع الاخلاص هذا هو العمل * واما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمنا صنعة لبوس لكم أي دروع من الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور في الصحارى فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فاذا سمعه عابه بشئ يصلحه من نفسه فسمع يوماً من يقول اني لأجد في داود عيباً الا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه السلام في صحرايه ونضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستعان به على أمره وصار يحكم منها الدروع * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رحمتي فكانت حرقة الجهاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبغض العبد الصالح الفارغ وقال عليه السلام من اكتسب قوته ولم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لسأل رجل رجلاً شياً وهو يجد قوت يومه وليس عندنا لله أحب من عبدي يأكل من كسب يده ان الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من بات ككالا في طلب الحلال أصبح مغفوراً له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من ابقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران ان ههنا اقواماً يقولون نجاس في سيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حتى ان كان لهم مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن فليقلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق بقول اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وقال أيضاً اني لارى الرجل فيجبني فاقول له عرفه فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقمان طعام وهو ستمون صاعاً فقبل له في ذلك فقال ان النفس اذا حرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر نفسك كي تصيب غنيمه * ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهبي وعن أنس رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسعر الرزق وانى لا رجوان ألقى الله تعالى وليس أحد يبطلني بمظلة ظلمته به في أهل ولا مال * وأما ما جاء في العجز والتواني فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات مما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن مما تحمد عواقبه * قال الشاعر

على المرء ان يسعى ويبذل جهده * ويقضى له الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة العاجز فإنه من سبكن الى عاجز اعداه من عجزه وامده من جزعه وعوده قلة الصبر ونسائه ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان

مسامرة الاماني ومن التوفيق يفيض التواني وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 باكر وفي طلب الرزق والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
 احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال علي
 رضي الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والكسل تولدت القافة وتجت الهلكة ومن لم
 يطلب لم يجد وافضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض
 الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة * والكسل قوم وكاب طائف خير من أسد رابض ومن
 لم يحترف لم يعلمت * وقيل من العجز والتواني تنج القافة قال هلال بن العلاء الرافعي هذين
 البيتين من جملة آيات

كان التواني أنكح العجز بنه * وساق اليها حين رزقها امهرا
 فراشا وطبا ثم قال لها اتكى * فانك لا بد أن تلدا الفقرا
 وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله * ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
 الم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
 ولو شاء ان يجنيه من غير ربه * جنته ولو كان كل رزق له سبب
 وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن الرواة فقال العفة والحرفة وكان ابيوب
 السخيتياني يقول يا قتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامراء وقال
 رجل للحسن اني انشر مصحفني فاقرؤه بالنهار كله فقال اقرأه بالغدوة والعشى ويكون يومك في
 منعك وما لا يدمنه ومر رجه الله باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل
 ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال ابو تمام

أعاذتني ما أحسن الليل مراكبا * وأحسن منه في الملمات راكمه
 ذريتي وأهوال الزمان أقاسها * فاهواله العظمى تليها رعاتيه
 أرى عاجزاً يدعى جليداً القسمة * ولو كلف التقوى لكانت مضاربه
 وعفا يسهى عاجزاً بعفاهه * ولو لا التقي ما أجزته مذهبته
 وليس يعجز المرء اخطاه الغنى * ولا باحتيال أدركه المال كاسبه
 وقال آخر

فلا تركزن الى كسل وعجز * يحيل على المقادير والقضاء
 وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للاماني المستحيلة ويقال فلان يخدعه
 الشيطان عن الحزم فيمتهله التواني في صورة التوكل ويريه الهوى بنا باحاطته على القدر وقال
 لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجير فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا اضجرت لم تصبر على حق
 قال ابو العتاهية

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على المعزى بان تقبدا
 فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف
 والاحالة على المقادير وهذا من أفجع الافعال * وأما التاني فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض

العجلة والنظر في العواقب * وقد قيل من نظرت في عواقب الامور سلم من آفات الدهور واما
 جاء في ذلك قوله تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه * وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اعطى حظ من الرفق اعطى حظ من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة
 والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يخاط شيا الا زانه ولا يفارق شيا الا شانه * وفي
 التوراة الرفق رأس الحكمة * وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة * ووجد على سيف
 مكتوب بالتأني فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الامل وقال بعض الحكماء اذا
 شككت فاجزم واذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تبنى ثمره السلامة ويد العجلة
 تفرس شجرة الندامة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزوال

وقالوا التاني حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا يدركك النظر بالرفق
 والتأني فيما لا يدرك وقال المهلب آفة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت * وقالوا
 من تأني نال ما تمنى والرفق مفتاح التبحر وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكتفي أم
 الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحبب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويحمد
 قبل ان يجرب وان تصعب هذه الصفة أحدا الا تصعب الندامة وجانب السلامة
 * (وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها) * فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرا من الرجال انطباطة وعمل الابرا من النساء
 الغزل * وكان صلى الله عليه وسلم يخطب توبه ويخفف نعله ويحلب شاة ويعلف فاضحه وقال
 سعيد بن المسيب كان اقامة الحكيم خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف على بن أبي
 طالب كرم الله وجهه على خياطة فقال له يا خياط انك تكتك الثواكل صلب الخيط ودقق الدرور
 وقارب الغرور فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخلائق
 وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحق بها
 ولا تتخذها الايادي وتطلب المكافأة * وقال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناع
 من ليس بصانع وفي الحديث كذب أمي الصواعون والصباغون * وكذب الدلال
 مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال المكذب وقال عبد الرحمن بن شبل
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم القهار فويل أليس الله تعالى قد
 أحل البيع قال نعم ولكن يجدون فيكذبون ويحلفون فيخسثون وقال الفضيل بن يسار
 الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلك القرون الاولى لانهم أكلوا الربا وعطوا
 الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم
 الحماكة والاساكفة وقيل ان حاتم كاسأل ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر
 ناطقا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدروهمين فلما مضى قال ما علمتا ان
 تفرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم
 ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك لا يرضى لمنادته ذاصناعة
 رديئة كحائك وحمام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تستشير والحماكة فان الله تعالى

سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لان مريم عليها السلام مرت بجماعة من الحياكين
فسألهم عن الطريق فدلواها على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم
قال أبو العتاهية

الانما التقوى هي العز والكرم * وحبك الدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقى تقيسة * اذا صحح التقوى وان حاله أوجم
وهذا ما أوردنا سابقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر
على المكروه والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول

* (الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) * روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه
قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول معروف زمانا منكر زمان قدمه منكره معروف
زمان لم يأت * وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة لا تسبق بجاء اعرابي فسميتها
فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله ان لا يرفع شيئاً من
هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية الى ذى الكلاع
الجبري بمدايا فكنيت شهر الاصل اليه ثم بعد ذلك أشرف اشرافه من كوة له فخره من حول
القصر فوجدته رأيت به بعد ذلك وقد هاجر الى حصن واشترى بدرهم لحماً وسقطه خلف دابته وهو
القائل هذه الايات

آف للدنيا اذا كانت كذا * أنا منها في بلاء وأذى
ان صفاء عيش امرئ في صبجها * جوعته ممسها كأس الردى
ولقد كنت اذا ما قيل من * أنعم العالم عيشاً قبل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتى علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله

رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
ومثله

وما من يوم ارتجى فيه راحة * فأخبره الابكيت على أمسى
ومن كلام ابن الاعرابي

عن الايام عدت فعدت قليل * ترى الايام في صور الليالي
وقال على رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خباله الدهر يوم سوء وقال الشاعر
قال الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه السلام غاراً فوجد فيه رجلاً ميتاً وعنده رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان الملائكة عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة وافتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم

صاوا امرى الى ان بعثت زينة الامن الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت زينة الامن الجوهر فلم
يوجد فدفقت الجوهر واستقيتها ثم مكاني فن اصبغ وله رغيف وهو يحسب ان على وجه
الارض اغنى منه امانه الله كما تقي * وذكر ان عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من
الاموال ما قدر لنفسه انه ان عاش مائة سنة ينفق في كل يوم ألف درهم على نفسه انه يكفيه فروى
بعده مدة وقد استباح الى ان باع حلية مصحفة وانفقها وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على
صالح مروى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمرور وجميع فروشها سمور و بين يديه
كانون فضة يجذفها بالعود ثم رأته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن
اسماعيل مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت
يا عامر ان دهر انزل مروان عن فرشه واقعد على فرشه لقد بلغ في عظمتك وقال مالك بن دينار
مررت بقصر تضرب فيه الجوارى بالدقوف ويقان

الا يادار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تاوى كل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه يحوز نسائها عما كنت رأيت وسمعت فقالت يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب باهلها الزمان وقال
أبو العتاهية

لئن كنت في الدنيا بصيرا فاعنا * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبت الدنيا على المرديته * فما فاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين رضى الله عنه بين يدي ابن زياد في قصر الكوفة ثم
رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الرؤس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة
وقال الشاعر

ان للدهر صرعة فاحذرنا * لا تبين قدأمنت الشرورا
قد بيبت الفتى معاني فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجلة ينظر فاذا هو يحشيش في وسط الماء وفي
وسطه قصبة على رأسها رقعة فدعاها فاذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله عنه
ناه الاعرج واستعلى به البطر * فقل له خير ما استعملته الخدر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاعترت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

قال فما اتفق بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلقاء وقلعه من الملك
وخوجه الى الجامع في بطلانه جبهه بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد ان كان ملكه
لاقطار الارض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهلبى قبل اتصاله
بالسلطان حال ضعيف فيمنما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث الا أنه

من أهل الأدب إذا نشده يقول

الأموت يباع فأشتره * فهذا العيش ما لا خيريته

الأرحم المهين نفس سحر * تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرث له رقيقة وأحضره بدرهم ماسد به رقيقة وحفظ الآيات ونقرأ ثم ترقى المهلبى إلى الوزارة وأخفى الدهر على ذلك الرجل الذى كان رقيقة فتوصل إلى إيصال رقيقة إليه مكتوب فيها

الأقل للوزير فقدته نفسى * مقالا مذكرا ما قد نسيه

أتذكر إذ تقول لفضلك عيش * الأموت يباع فأشتره

فما قرأها تذكرا فأمر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رقيقته مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منته * ودخل مسألة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكمل فقال أما الملوك فلم أرا أحامدا واما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكاهم يذكرا أنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب ابن أوس

لم أبك من زمن لم ارض خلته * الأبيك عليه حين ينصرم

وقال آخر

يا معر ضاعنى بوجه مدبر * ووجوه دنياه عليه مقبله

هل بعد حالك هذه من حالة * أو غاية الا شحطاط المنزل

وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين اذا رأوا فى مقبلا * بشوا الى ورحبوا بالمقبيل

وبقيت فى خلف كأن حديثهم * ولغ الكلاب تهاوشت فى المنزل

وقال آخر فى معناه

يا منزلا لعبت الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجتمع

أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينقع

أيام لا يعشى لذكرك مربع * الا وفيه للمكارم مرتع

ذهب الذين يعاش فى أكفاهم * وبقي الذين حياتهم لا تنفع

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلى

وانى رأيت الدهر منذ صحبتته * محاسنه مقرونة ومعابيه

اذا مررتى فى أول الامر لم أزل * على حذر من أن تذم عواقبه

وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت فى خلف يزين بعضهم * بعضا ليدفع معور عن معور

حلف الزمان لياقين بجهلهم * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وكان يقال إذا أذرب الأمر أقي الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف
جواهر الرجال ويقال زمام العافية سيد البلاء ووأس السلامة تحت جناح العطب وقال
بعضهم نحن في زمن لا يزداد الخير فيه إلا أدياراً والشيطان في هلاك الناس
الاطمعا ضرب بظرفك حيث شئت هل تنظر الأفقير يا كابد فقرأ أو غنياً بدل نعمة الله كفر أو
بخيلاً اتخذ بحق الله وفراً أو متزداً كأن بسهمه عن سماع المواعظ وقرأ * وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حيث القلوب وإذا ذكرنا الأحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه ويقال لا يقاوم عز
الولاية ببدل العزل

(بيت)

مامن مسيء وإن طالت أساعته * الأويك فيك يوم من مساعيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الحذر * أين المفر من القدر
كل امرئ مما يحيا * فويرتجبه على خطر
من يرتشف صفوا الزما * ن يغص يوماً بالسكر

وقال بعضهم

وقائلة ما بال وجهك قد نضت * محاسنه والجسم بان شحوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا * صفاوقته والنائبات تنوبه

وللاميرابي علي بن منقذ

أما والذي لا يملك الأمر غيره * ومن هو بالسر المكنم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤمناً * لاعلانها عندي أشد وأعظم
وبى كل ما يبكي العيون أقله * وإن كنت منه دائماً أتبسم

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وإيم الله ما كان قوم قط في خفة عيش فزال عنهم
الابتنوب اقتروها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولوان الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول
عنهم الغنى فزعوا الى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكفى بالقرآن واعظاً قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والله أعلم
* (الفصل الثاني في الصبر على المحاربه ومدح الثبوت وذم الجزع) * قدم مدح الله تعالى
الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافاً الى الصبر واثنى على
فاعله وأخبرانه سبحانه وتعالى معه وحث على الثبوت في الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل
الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب وقوله تعالى وجعلناهم أممته يهدون بأمرنا المصابرون وقوله تعالى وتعت كلمة ربك الحسن
على بنى اسرائيل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في ثيف
وسبعين موضعاً وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل

ولانستجمل اهام وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاثارة
من الله تعالى والمجمل من الشيطان فمن هدهاه الله تعالى بنور نوره فتممه الله الصبر في مواطن
طلبانه والتثبت في حركانه وسكاته وكثيرا ما أدرك الصابر مرارة او كاد وفات المستجمل
غرضه أو كاد وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فوجدته قد أترفه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين كم لي نصبر على
مكابدة هذه الشدة فما زادني الآن قال

اصبر على مضمض الادلاج في السحر وفي الرواح الى الطاعات في البكر
اني رأيت وفي الايام تجرية * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جسد في أمر يومه * واسمع الصبر الا فاز بالظفر

فحفظت امانه والزمت نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري
وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا احط الله بها من خطاياها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد
الخير يجعل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله به عيبا شرأ مسلمة عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الضرب على الفخذ عند المصيبة يجبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على
قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتة جدد الله له أجرا كما يصيبها روى
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال احفظوا عني خمائستين وثنتين وواحدة
لا يخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجوا الا ربه ولا يستحي أحدكم منكم اذا سئل عن شيء
وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأعمال جل حبسه
السلطان ظلمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل
قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف
الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر أليس تعرض
أليس يصيبك الاذى أليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجزون به يعني جميع
ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخير الا بالصبر
على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد شحرت جزورا بالامس فقال
أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم الى السابح والجزور فيلقاه على كعتي محمد اذا سجد فانه يمشي

القوم فأخذه وأتى به فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلاح والقرن والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي منعمة لطرحتهم عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة رضي الله عنها فخامت فطرحتهم عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسيبهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبه وشيبة وربيعة والوليد وأممية بن خلف فقال علي رضي الله عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم صرعي يوم بدر وكان الصالحون يقرحون بالشدة لاجل عقربان الذنوب لان فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء (وسكى) ان امرأه من بنى اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فصرقها سارق فصبرت ورددت امرها الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وثفت ريشها نبت جميعه في وجهه فسعى في ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان أتى حبراً من أحبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لأجد دواء الا ان تدعوك هذه المرأة فاسل اليها من قال لها أين دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد آذالتم من سرقتها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد جفك في بيضها قالت هو كذلك فما زال بها حتى انلأ الغضب منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لانهم الماصرت ولم تدع عليه انتصر الله لها فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان العسر يسرا وان المصائب والزيايا اذا نالت اعقبها الفرح والفرح عاجلا ومن أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم

واذا مسك الزمان بضر * عظمت دونه الخطوب وجلت
واتت بعده نوائب اخرى * ستمت نفسك الحياة وملت
فاصطبروا تنتظروا بلوغ الاماني * فالرؤيا اذا نالت نوت
واذا أوهنت قواك وجلت * كشفت عنك جهلة وتخلت

ولمحمد بن بشر الخارجي

ان الامور اذا استدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما رتجا
لاتياسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

ولزهير بن أبي سلى

ثلاث يعز الصبر عند حلولها * ويذهل عنها عقل كل ابيب
تخرج اضطرار من بلاد يجهها * وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك بانظها رالجهد للعدا * ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا

أما تنظر الريحان بشمم ناضرا * ويطرح في البسدا اذا مات تغير

ولابن نباتة

صبرا على نوب الزما * ن وان أبي القلب الجريح
فلكل شيء آخر * اما جيسل أو قبيح

وقال ابو الاسود وأجاد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * تغلب عصره بغير لبيب
وما الدهر والايام الا كآثرى * رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت
الذم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر وما استجبت الامور بمثل الصبر وقال
نخشل

ويوم كان المصطلين بجمره * وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جميلا وانما * تفرح أبواب الكريمة بالصبر

وقال ابن طاهر

حذرتني وذا الخذر * ليس يغنى من القدر
ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر
نفس ياتفس فاصبرى * فاز بالصبر من صبر
وكان يقال من تبصر تصبر وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال
لادواء اداء الدهر الا بالصبر ولله در القائل

الدهر أدبى والصبر ربانى * والقوت أقنعه والياس أغثنانى
وحسنتنى من الايام تجرية * حتى نبيت الذى قد كان ينهانى

وما احسن ما قال محمود الوراق

انى رأيت الصبر خيرا معولا * فى النائبات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة أكدت * بعرا الفنى فجعلتها الى معقلا
فاذا نيا بى من منزل جاوزته * وجعلت منه غيره لى منزلا
وإذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصارىف الزمان عجيبه * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

وقال بعضهم

وما سنى عسر ففوتت أمره * الى الملك الجبار الا يسرا

وما احسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت مع عتق بالكوفة فخرجت يوم من السجين
مع بعض الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزهد وضاعت على الارض بما رحبت واذا
برجل عليه آثار العباد قد أقبل على ورأى ما أناه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة
فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر للمكروب وعون على
الخطوب وروى عن ابن عمه على رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يكسر
وأنا أقول

ما احسن الصبر في الدنيا وأجله * عند الاله واتجاه من الجزع
من شد بالاصبر كما عند مؤلمة * ألوت يداه بجبل غير منقطع

فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولكني أقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مر ا مذاقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا رآه احد قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت
في ذلك اليوم من السجين وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه واتفتحت به ووقع في نفسي
انه من الابدال الصالحين قضيه الله تعالى لي بوقظني وبؤدبني وبسليتي * وقيل ان رجلا كان
يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتسكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة
فقال له اما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الذين
وقفوا على صديقي يعتمد في الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينيه فاخشى ان ضحيت
يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظنه بي فانا اصبر على شدة الضرب واحتمله لاجل ذلك قال
الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فمن قل فيما يلقيه اضطباره * لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم ير من
أولى العزم من الرسل الا بالاصبر ولم يكفني الا ما كفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم
من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفروجه
صبره عن ظفروه ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم
لما صبروا ظفروا وانصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل
رضي الله عنه هم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال
قتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى
سماهم الله تعالى أولى العزم فأقول (ذكر ما صبروا عليه) أما نوح عليه السلام فقد قال ابن
عباس رضي الله عنهما ما كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلق في لبد ويلقى في بيته يرون انه

قد مات ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى ولما ايس منهم ومن ايمانهم جاءه
 رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنة فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يعرك
 فقال له ابنة يا ابي ما كنتي من العصابة فاخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شجها
 رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يقبل عبادك فان يكن لا فيهم حاجة
 فاهداهم والافصبرني الى ان تحكم فأوحى الله تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الامن قد
 آمن فلا تبتس بما كانوا يفعلون واصنع النلك قال يارب وما النلك قال بيت من خشب
 يجري على وجه الماء أنجى فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال
 أنا على كل شئ قدير قال يارب وأين الخشب قال اعرض الخشب فغرس الساج عشرين سنة
 وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا يتزؤون به فلما أدرك الشجر أمره به
 فقطعها وجففها وقال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعل له على ثلاث صور وبعث
 الله جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى اليه أن يجعل يعمل السقينة فقد اشتمت غضبي على من
 عصاني فلما فرغت السقينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى باتصار نوح ونجائه واهلاك قومه
 وعذابهم الامن آمن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بمطار
 كأنه القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض
 أربعين ذراعا واتهم الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام
 قصته وحديث السقينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذا
 زبدة صبر نوح عليه السلام واتصاره على قومه وأما ابراهيم عليه السلام فانه لما كسر
 أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه
 بيت ثم نوا حائزا كالحوش طول جداره ستون ذراعا الى سقف جبل عال ونادى منادى
 ما لكم انما احطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه فلم يتخلف منهم أحد
 وفعلوا ذلك أربعين يوما لا ينهوا حتى كاد الحطب يساوي رؤس الجبال وسدوا الأبواب
 ذلك الحائز وقذفوا فيه النار فارتفع لهم احمق كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا
 بنيانها شخار بنوا فوقه منجيقا ثم رفعوا ابراهيم على رأس البنيان فرفع ابراهيم عليه السلام
 طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ سنة
 وعشرين سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال
 جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
 ابراهيم فلما قذفوه فيه انزل معه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض وأخرج الله له ماء
 عذبا قال كعب ما أحرقت النار غير كافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك
 ونجاه الله تعالى ثم أهلك نمر وذو قومه بأخس الاشياء واتهم منهم وظفر ابراهيم عليه السلام
 بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وقوض أمره الى الله
 تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبيح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره
 بالتسليم والامتثال وسارع الى ذبحه من غير اجمال ولا امهال وقصته مشهورة وتفصيل
 القصة في كتب التفسير مطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره

على ما قدره وقضاه عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خديلا من بين خلقه
 واجتباها * وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فانه صبر على بليمة الذبيح وتلخيصها ان الله
 تعالى لما ابتلى ابراهيم عليه السلام بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فخذ ولده
 والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبتي قال ان الله تعالى
 قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
 يا أبتي اشد وثاقى كى لأضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل البهارشاش الدم فقرأ أمي فيسنة
 حزنها وأسرع امرار السكين على حلقى ليكون أهون للموت على واذا اقتت أمي فاقترأ السلام
 عليها فأقبل ابراهيم عليه السلام على ولده يقبله ويكي ويقول نعم العون أنت يا بنى على ما أمر
 الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه انقلبت السكين فقال يا أبتي اطعن بها طعنا
 وقال السدى جعل الله حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما
 صدق التسليم نودى ان يا ابراهيم هذا فدائك فأتاه جبريل عليه السلام بكبش أملح فأخذه
 وأطلق ولده وذبح الكبش فلا يجرم ان جعل الذبيح نبيا بصبره وامتناله لامرته * وأما يعقوب
 عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بقران ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال صبر جميل
 وكذلك يوسف صلاة الله وسلامه عليه سم أجع من لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الجب
 وبه كاتباع العميد وفراقه لآبيه وادخاله السجن وحبس فيه بضع سنين وانه تاق ذلك
 كله بصبره وقبوله فلا يجرم أو ربه ما صبره ما جمع شمله ما واتساع القدر قبالة في الدنيا
 مع ملك النبوة في الآخرة * وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فانه ابتلاه الله تعالى
 بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره الى ما نضعف
 القوى البشرية عن حمله * ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني
 اسرائيل كان يظلم الناس فنهاه جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه
 السلام فلم يكلمه ولم ينهه لاجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى الى أيوب عليه
 السلام تركت نهيته عن الظلم لاجل خيلك لا طيلن بلائك فقال ابليس لعنه الله يارب
 سلطنى على اولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه
 ورعاتها فاحملوها جملها وخذوها في البحر وبعث بعضهم الى زرعها وجناتها فأحرقوها وبعث
 بعضهم الى منازلها وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فزلزلوها فهدموا
 ثم جاء ابليس الى أيوب عليه السلام وهو يصلى فتأمل له في صورة رجل من غلغله فقال يا أيوب
 أنت تصلى ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظيمة وقد ذفت الجميع في البحر وأحرقت
 زرعك وهدمت منازلك على اولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الالهة قالت الهة السه وقال
 الحمد لله الذى أعطانى ذلك **ك**له ثم قبله متى ثم قام الى صلواته فرجع ابليس ثانيا فقال
 يارب سلطنى على جسده فسلطه فنقع في ابهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لجه من شدته
 البلاء الى أن بقى امعاؤه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفروض أمره الى الله تعالى
 وكان الناس قد هجروه واستنذروه وألقوه خارجا عن البيوت من تغريجه وكانت زوجته
 رجسة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه منقذة فجاها ابليس يومانى صورة شيخ

ومعه سخلة وقال لها يذبح أيوب هذه السخلة على اسمي فيه - برأ تجاهته فأخبرته فقال لها ان
 شفاني الله تعالى لا تجلدنك مائة جلدة تأمريني أن أذبح لغير الله تعالى فطردوا عنه فذهبت
 وبقي ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتقدمه نحو ساجدا
 لله تعالى وقال رب اني مسقى الضر وانت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه
 البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
 بالقبول وما شككا الى مخلوق ما نزل به عاذا لله تعالى بالطافه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من
 ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا واقاض عليه من نعمه ما أنسا به بلوى نعمه
 ومنحه من أقسام كرمه أن أفتاه في عيونه تحلوا قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ
 يدك من تحتنا فاضرب به ولا تمنح انا ورجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فلو لم يكن الصبر من
 أعلى المراتب واستقى المواهب لما امر الله تعالى به رسوله ذوى الخزم ومهاهم بسبب صبرهم
 أولى العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم
 ومأمولهم ومرامهم فما سعد من اهتدى بهم داهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم
 وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه
 السعة والصبر يعقبه الفرج وعندتنا هي الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجرا
 والشقي من ساق القدر اليسر جرعوا ووزراه وبما شئف السمع من فتح هذه الاشارة وأتحف
 النفع في فتح هذه العبارة ما روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال كنت بواسط
 فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ماذا لك يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسنى الخجاج
 منذ ثلاث سنين فكنت فى أضييق حال وأسوأ عيش واقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابرا لا اتكلم
 فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا معي فضربت رقابهم وتحدثت بعض اعوان السجن
 أن غدا تضرب عنق فأخذنى حزن شديد وبكاهم قرط وأجرى الله تعالى على لساني فقات الهى
 اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشبية
 وأتابين اليقظان والنائم اذا نأى أت فقال لى قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشقه شئ عن شئ
 يا من أحاط علمه بما ذرا وبرأ أنت عالم بحقيقات الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالتمزل
 الاعلى وعلمك محيط بالتمزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيب أغشى وقل أسرى واكشف
 ضرى فقد نفذ صبرى فقامت وتوضأت فى الخلال وصلت ركعتين وتلوت ما سمعته منه
 ولم تختلف على منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيسد من رجلى ونظرت الى ابواب
 السجن فرأيتها قد فحمت فقامت فخرجت ولم يعارضنى أحد فأنا والله طليق الرحمن وأعقبني
 الله بصبرى فرجا وجه لى من ذلك الضيق فخرجت ثم ودعنى وانصرف يقصد الخجازه وفيما
 يروى عن الله تعالى انه أوحى الى داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل اليانا وقال
 بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف فى خرابها اذ رأيت مكتوبا بياض
 فصرخ بيا الذهب واللازورد هذه الايات

يا من ألم عليه الهم والفكر * وغسرت حاله الايام والغير
 أما سمعت لما قد قيل فى مثل * عند الايام فأين الله والقدر

ثم الخطوب اذا احدتها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام يصبروا
 وكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده انظر
 ولما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض
 اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقله صبره فرد عليه جواب رفته يقول
 صبرا أبا أيوب صبره مبرح * واذا عجزت عن الخطوب فن لها
 ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يلك حلها
 صبرا فان الصبر به قربة راحة * ولعلها ان تنجى لي ولعلها
 فأجابه أبو أيوب يقول

صبرتي ووعظتي وأنا لها * وستجلي بل لأقول لعلها
 ويحلها من كان صاحب عقدها * كرما به اذ كان يلك حلها
 فما لبث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما وأئندوا

اذا ابتليت فثق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلى هو الله
 اليأس يقطع أحيانا بصاحبه * لا تيأس من فان الصانع الله
 اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * فما ترى حيلة فيما قضى الله
 (الفصل الثالث من هذا الباب في التأسى في الشدة والتسلى عن نواب الدهر)

قال النورى رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد بالبلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
 التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا تخرا لآر الله مكرها
 فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكرها وتقول العرب ويل
 أهون من ويلين وقال ابن عيينة الدنيا كلها نجوم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال
 العقبى اذا تناهى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضر وبها بالسيماط ولا مقدما لضرب
 العنق بيكي وقيل تزوج مغن بنا نحة فسمعها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذه انما
 الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوتني وان كان حزن دعوتك وقال
 وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي
 مكره قط فاستعظمته الاذ كرت ذنوبي فاستصغرت به وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
 يرفعه يود أهل العافية يوم القيامة ان لمومهم كانت تقرض بالمقادير من ثواب
 الله تعالى لأهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا
 ابتلاه فاذا أحببه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومزموه
 عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قدمه وقت السباع له واضلاعه وكبده
 ملقاة على الارض فوقف متحججا فقال أي رب عبدك ابتليته بما أرى فاقضى الله تعالى اليه انه
 سألني درجة لم يبلغها بعه لفا حبيت أن ابتليه لابلغة تلك الدرجة وكان عروبة بن الزبير
 صبورا حين ابتلى (حكى) انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظاما بلغ الى دمشق حتى بلغ به
 كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقا فقال
 ما أحب ان أغفل عن ذكر الله تعالى فأحى له المشاير وقطعت رجله فقال ضعوها بين يدي ولم

يتوجه ثم قال ائتم كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاءه فينما هو كذلك اذا تاه خبر ولده
 انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فمات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت
 واحد اقدأ بقت جماعة وقد علم على الوليد وقد من عيس فيهم شيخ ضريف سأله عن حاله وسبب
 ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين وهي مالي وعيالي ولا أعلم عيسى ما يزيد مالي على
 مالي فعرسنا في بطن واد فطرقتنا سبيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير
 وبه عرف شرده البعير فوضعت الصغير على الارض ومضت لا تخذ البعير فسمعت صيحة الصغير
 فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فطعم وجهي
 برجليه فذهبت عيناى فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به الى
 عروقة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة
 اما ثواب متخرا وتطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البصري بسلى
 محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الامنازل * فمن منزل رجب الى منزل ضنك
 وقد دهمتك الحادثات وانما * صفا الذهب الا برير قبلك بالسبك
 أما في نبي الله يوسف اسوة * لملك محبوب على الظلم والافك
 أقام جميل الصبر في السجن برهة * فأل به الصبر الجليل الى الملك
 وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهنة لا يفهم
 والشمس لو لا انها محجوبة * عن ناظر يكلم الأضواء الفرقد
 والنار في أحجارها محبوة * لانصطفى ان لم تفرها الا زبد
 والحبس ما لم تغشه لينة * شنعاء نعم المنزل المتوقد
 بيت يجتهد الكرم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
 لو لم يكن في الحبس الا أنه * لاتستذل بالجناب الا عبد
 غز الليالى با ديات عود * والمال عارية يمارو يتقد
 ولكل حتى معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما يحمد
 لا يؤوب منك من تفرج نكبة * خطب رماله الزمان الا تكند
 كم من عليل قد تخطاه الردى * فتجنا ومات طبيبه والعود
 صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخلافة لاتطاولها يد

قال وأنشد الحق الموصلى ابراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجرى في أعنتها * فاصبر قلبس لها صبر على حال
 يوماتريك خيس الاصل ترفعه * الى العلاء ويوما تحقض العالى
 فما أمسى حتى وردت عليه الخلع السنية من المأمون ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى
 الكاتب في ابراهيم بن المديني حين عزل
 ليهن ابا الحق أسباب نعمة * مجددة بالعزل والعزل انيل

شهدت لقدمنوا عليك واحسنوا * لانك يوم العزل اعلی وأفضل

وقال آخر

قد زاد ملك سليمان فعاوده * والشمس تخطف في المجرى وترفع

وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعانى في الكبير وهو الحال

ولا عار ان زالت عن الحزنمة * ولكن عارا ان يزول التجميل

وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسئل بزوجه عن حاله في نكبته فقال عوات على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانها الثاني أني قلت ان لم أصب فمأ صنع الثالث أني قلت قد كان يجوز ان يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعزل الفرج قريب والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة

والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

فما يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قننا واورثنا من بعده وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى اذا استأمن الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضائق البلاء يكون الرخاء وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ألم أفضل عبادة أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشر وافلن يغلب عسر يسرين ومن كلام الحكماء ان نيقنت لم يبق لهم وقال أبو حاتم

اذا اشتمت على اليأس القلوب * وضاق بما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكارة واطمأنت * وأرست في مكائنها الخطوب

ولم تر لانهكشاف الضروجهما * ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث * يمينه اللطيف المستجيب

وقال آخر

عسى الهم الذي أمسبت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيا من خائف ويقناث عان * وبأق أهلكه الناقى الغريب

وقال آخر

تصبر أيها العبد الأيب * لهلك بعد صبرك ما تنجيب

وكل الحادثات اذا تهاوت * يكون وراءها فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها القفي * ذرعا وعند الله منها الفرج

ضاققت فلما استحكمت حلقاتها • فوجت وكان يظنم الانفرج

وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا • فلبين حكم في الجوع صدوع
وللتجم من بعد الرجوع استقامة • وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحز وانقضت • فان لها بعد الزوال رجوع
فكن وانقبا لله واصبر لحكمه • فان زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة عن حصل له القرح بعد الشدة) روى أن الوليد بن عبد الملك كتب
الى صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة ان أخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن
وكان محبوبا وواضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوط فأخرج به الى
المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بضربه فيبنيما هو يقرأ
الكتاب ان جاء على بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى الى جنب الحسن
فقال يا ابن الم مالك ادع الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن الم فقال
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من
قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما آخره وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق
بعده أيام وأناه القرح من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى
في المنام عليا مرضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان تؤمنتم ان تقصدوا في الارض
ونقطهوا أرحامكم قال الربيع فأرسل المهدي الى ليلافرا عن ذلك فحتمه فاذا هو يقرأ هذه
الآية وكان حسن الصوت فقص على الرزيانم قال اتقني موسى بن جعفر فحتمه به فعاتقه
وأجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني أن لا يخرج
علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذلك من شأنى فقال صدقت ثم قال يارب يع اعطه ثلاثة
آلاف دينار وردة الى أهله بالمدينة قال الربيع فاحكمت أمره ليلافرا أصبح الاعلى الطريق
وقال اسمعيل بن بشار

وكل حزن وان طالت بليتته • يوما فترج غمها وتمكشفت

وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالساً عند خياط بازا منزلي ففرى انسان أعرفه فتمت اليه
ولمت عليه وبحثت به الى منزلي لا ضيقه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف
فأرسلت ما مع جاريتي لبعض معارفى فباعهم ما بقية دراهم واشترى بها ما قلته لها من
الخبز واللحم فجلسنا كل واحدنا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستنهدت له
بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الامير يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك
بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تجعل بها القدم ملك علينا
فادخلته الى دارى وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم وهبت لضيق
شيأ يشتري به هدية لأهله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقعة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذنى

عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي ويده مشط يسرح به بطيته فسالت عليه فرد أحسن رد
وقال ما الذي أقعدك عننا قلت فله ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحتهم بها قال أتدري لم
أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليال أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل
فيك هذه الايات

سل الخليفة سيفا من بقى مضر • يمضى فيحترق الاجسام والهاما

كالهرا لا يثنى عما به • قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله
فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا الى الرشيد فسرنا اليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرد علي السلام فأنشدته ماني فيه
من شعر فاضل بجائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن
أسأري أمير المؤمنين في العطاء فانظر الى هذا التيسير بالجسيم بعد العسر العظيم وما أحسن
ما قيل

الأمن والخوف أياما مداولة • بين الانام وبعد الضيق تنسع

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجن ويقسم الاموال
ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم افر ببيعة وكان
محمد بن يزيد والبا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فألقى به اليه
في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقه وقد غلب فقال الحمد لله بن يزيد حين
رأه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكّنني منك فقال وأنا والله طالما سألت
الله أن ينجيني منك فقال والله ما أجاؤك ولا أعاذك وان سبقتني ملك الموت الى قبض روحك
سبقته والله لا آكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكف ووضع في النطع وقام
السياف فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان أهل افر ببيعة قد أجهوا
على قتله فلما رفع رأسه ضربه رجل بهمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث
شئت فسبحان من قتل الأمير وفك الأسير قال اسحق بن ابراهيم الموصلي رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول أطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشعور
ونظرت في أوراق السجن واذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل واقر به فأمرت باحضاره فلما
رأيت وقدرت ناع فقلت له ان صدقتني أطلقتك فحدثني أنه كان هو وجماعة من أصحابه
يرتكبون كل عزيمة وأن مجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي
عليها فلما فاقت قالت انشدك الله في امرى فان هذه العجوز غزرتني وقالت ان في هذه الدار
نساء صالحات وانشريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامى فاطمة وابي الحسين بن
علي فاحفظوهم في فقتد دونها وناضت عنها فاشتد علي واحد من الجماعة وقال لا بد
مننا وقاتلني فقتلته وخلصت البخارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع البخيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقمولا والسكين بيدي فأمسكوني واتوا بي اليك
وهذا امرى فقال اسحق قد وهبتك لله ورسوله فقال وحق الذين وهبتني لهم الا اعود

الى معصية ابدأ وأمر الجراح باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها
الامير اخرجني الى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن فسمعه الجراح
وهو راجع الى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله انه • له كل يوم في تحليته أمر

فقال الجراح والله ما أخذ هذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر باطلاقه
وقال بعض جلساء المعقد كباين يديه ليله تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغنى سوية
فغنا ساعة ثم أفاق جزعاً مرمياً وقال امضوا الى السجن واثموني بمنصور الجبال فخاؤا به
فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جبال من أهل الموصل وضاق
علي الكسب يلاذي فأخذت جلي وتوجهت الى بلد غير بلدي لأعمل عليه فوجدت
جماعة من الجندة قد ظفروا بيقوم غير مستقيي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شئ بالاعوان فأطلقوه وأمسكوا في عوضه وأخذوا جلي
فناشدتهم الله فابوا وسجنت أنا والقوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المعقد
خمس مائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعل لوه على جبالنا ثم قال أتدرون
ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أطلق منصوراً
الجبال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم
يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه كلبه ترضعه مع جرو لها
فسبحان القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجاً • فأضيق الأمر ادناه الى الفرج

وقال آخر

فلا تجزعن ان انظلم الدهر مرة • فان اعتمك الليل يؤذن بالتجر

وقال آخر

اهمرك ما كل التعاطيل ضائراً • ولا كل شغل فيه للمر منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى • عليك سواء فاعتم لذة الدعى
فان ضقت فاصبر بفرج الله ماترى • الارب ضيق في عواقبه سمعه

وقال الرياشي ما اعتراني هم فاندت قول ابى العنابه حيث قال

هي الايام والغير • وامر الله يقتظر

أنياس ان ترى فرجاً • فأين الله والقدر

الامرئ عني وهبت ريح الفرج ويروي ان سلطان صقلية ارق ذات ايله ومنع النوم فارسل
الى قائد البحر وقال له انفذ الآن مركباً الى افر بيقية بأوتوني ياخبارها فعمد القائد الى مقدم
مركب وارسله فلما اصبحوا اذ بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر اليس
قد فعلت ما امرتك به قال نعم قد امتثلت امرك وانفذت مركباً فرجع به ساعة وسيجد ذلك
مقدم المركب فامر باحضاره فخاؤه ومعه رجل فقال له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت

قال ذهب، بالمركب فيبينما أنا في جوف الليل والرجال يجهدون اذ بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكثر رهامر او فلما استقر صوته في آسماعنا نادى بنا مرارا ليك اميك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث المستغيثين فخذ فنيا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريضا في آخر رمق من الحياة فطلعتنا به المركب وسألناه عن حاله فقال كانه قلعين من افر يقبسه فغرفت سقيمتنا منذ أيام وأشرفت على الموت ومازلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر ساطا نا وأرقه في قصره اغريق في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج المولود قال أخبرني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت اقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين بيغداد جزأ من الحديث في طواف رجل عطار فيسأنا ما جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوافين من يبيع العطر في طبع يحمه على يده فذفع اليه عشرة دراهم وقال له أعطني به الأشياء سماها له من العطر فاعطاه اياها فاخذها في طبقه وأراد أن يمضي فسقط الطبق من يده فانكب جميع ما فيه فبكي الطواف وجزع حتى رحماه فقال أبو حفص اصاحب الحانوت اعطك تعينه على بعض هذه الأشياء فقال سمعها وطاعة فقل وجع له ما قدر على جمعه منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا يسر من ذلك فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزي اضيا على ما ضاع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضماها حيث كان لي غيرها من المال ولدي ولد في هذه الليلة فاحتجنا لاه ما تحتاج النفس ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم خشيت أن أشتري بها حاجة النفس فابقي بالراس مال وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التكسب فقلت في نفسي اشترى به اشياء من العطر فاطوف به صدر النهار فبقي استفضل شيئا أسدي به رمق اهلي ويبقى راس المال أن تكسب به واشتريت هذا العطر فحين انكب الطبق علمت أنه لم يسبق لي الا القرار منهم فهذا الذي اوجب جزعي قال أبو حفص وكان رجل من الجندي جالس الى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ ابي حفص يا سيدي اريد ان تأتي بهذا الرجل الى منزلي فظننته انه يريد ان يعطيه شيئا قال قد خلدنا الى منزله فاقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فاعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فعلم الجندي صحة قوله فقال وما علامة الهيمان وفي اي موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندي اذ ارايته تعرفه قال نعم فاخرج الجندي له هميانا ووضع بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا همياني والله وعلامة صحة قولي ان فيه من الفصوص ما هو كيت وكيت ففتح الهيمان فوجدته كما ذكر فقال الجندي خذ ما لك بارك الله لك فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها وانت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندي ما كنت لا اخذ على اعانتي ما لا وأبي ان ياخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فاخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخروج وهو من الاغنياء اللهم أعن فقرنا ويسر أمرنا برحمتك يا ارحم الراحمين (وحكى) ان الملك ناصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القولنج حتى اعيا الاطباء وادوا ولم

يبدو له شفاء فسدوا على قتله وأرصدوا له رجلا ومعه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر
وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فحالت الضربة أسفل خاصرته فلم تحط المعال الذي فيه
القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعافاه الله تعالى وبرئ أحسن ما كان وبضد هذا ما حكاه
أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو عمر وإن الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
بقرية نخرية من أعمال دانية فاووا الى دار نخرية هناك فاستكنوا فيها من الرياح والأقطار
واستوقدوا نارهم وسقوا وعيشتهم وكان في تلك النخرة حائط مائل قد أشرف على
الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد في هذه البقعة
فاووا الى دارها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارج عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في
عافية وجاءوا على دوابهم فبينما هم كذلك إذ دخل ذلك الرجل الى الدار ليقضي حاجته ففر عليه
الحائط فمات لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حميش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار
وأشار الى داره تلك قصة عجيبية قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
يسافر الى الكوفة في تجارة الخزف فاتفق انه جعل جميع ما معه من الخزف في خرج وجعله على حمارة
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد انزال الخرج عن الحمارة فنقل علمه فاهر انسانا هناك
فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه
من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نقمة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيقاً أمر
بك وتعيني على سفري ونقمتك وموتيتك على فقال له الرجل وأنا أيضاً اختار صحبتك
وأرغب في مصافقتك فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة الى أن وصل الى تكريت
فزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس الى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ
حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشترى ما نحتاج اليه ثم أدخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبها ورحلت الرفقة ولم ير أحداً فظن انه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويوجد السير في المشى الى ان ادرك القافلة بعد جهد
عظيم وتعب شديد فسألهم عن صاحبها فقالوا ما رأينا ولا جأ معنا ولا كنه امرنا على
ان نركب قفلنا انك أمرته ففكر الرجل راجعاً الى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثر ولا سمع
له خبراً فيمن منه ورجع الى الموصل مسلوب المال فوصلها ثم ارتقى براجا ناعراً ياتنا بمجهدا
فاستحى أن يدخلها ثم ارتقى به الاعداء فهو ذليل من شحاتهم وخشى أن يحزن
الصدوق اذا رآه على تلك الحالة فاستخفى الى الليل ثم عاد الى داره فطرق الباب فقبيل له من
هذا قال فلان يعني نفسه فأظهره والسرور اعظيما وحاجة اليه وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في
هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك وما تركت لنا
نقمة كافية وأطمت سقرنا واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشترى به
شئاً للنفساء فأتنا بدينق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غمنا على غمه
وكره أن يخبرهم بما له فيخزنهم بذلك فاخذوا عاءا للدهن ووعاءا للدينق وخرج الى حانوت امام
داره وكان فيه رجل يبيع الدينق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياح أطفاسراجه وأغلق
حانوته ونام فناداه ففرقه فاجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج

اليه من دقيق وعسل ودهن فبزل البياع الى حانوته وأوقد المصباح ووقف بزئ له ما طلب
 فيبينها هو كذلك ادحات من التاجر التقاتة الى قعر الحانوت فرأى خروجه الذي هرب به
 صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله انتنى بمالى فقال له البياع ما هذا
 يا فلان والله ما علمتك منه شيئا وأنا أبا ما جنبت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا
 خرجى هرب به خادم كان يخبى دمنى وأخذ سمارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم
 غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه واعطاني هذا الطرح جعلته فى حانوتى
 وديعة الى حين يصبح والجار فى دار جارتنا والرجل فى المسجد نائم قال له اجعل معى الطرح
 وامض بنا الى الرجل فرفع الطرح على عاتقه ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد
 فوكزه برجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك قال ابن مالى يا خائن قال ها هو فى خرجك
 فوالله ما أخذت منه ذرة قال فاين الجار وأنته قال هو عنده هذا الرجل الذى معك فعفا
 عنه وسخلى سبيله ومضى بخروجه الى داره فوجدته متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم
 بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولود فسبحان من لا يخيب من قصده
 ولا ينسى من ذكره (ولنطق بهذا الباب ذكرى مما جاء فى التهنئة والبشارة) كتب
 بعضهم الى أخيه وقد أتاه خيرا استبشر به سمعت عنك خيرا ساورا كتب فى الألواح وامترج
 بالارواح وعد فى جملة البشارة العظام وجرى فى العروق وتمشى فى العظام وكان خالد
 ابن عبد الله القسرى أظاهشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له انى لارى فيمك آثار
 الخلافة ولا تموت حتى تليها فقال له ان أنا وليم أفلك العراق فلما ولى أتاه فقام بين المصفين وقال
 يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بجلائكته وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك
 وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نعمة لقد كانت الولاية اليك
 أشوق منك اليها وأنت لها أزين منها لك ومما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه
 الايات

وان الدرزد حسن وجوه * كان للدوحسن وجهك زينا
 وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تمسسه ابن مثلك آينا
 ودخل على المهدي أعرابي فقال له فيم جنت قال آيتك برسالة قال هاتهما قال آتاني آت فى منامى
 فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات

لكم اوث الخلافة من قريش * ترف اليكموا أبداعروسا
 الى هرون تهدي بعسد موسى * تيمس ومالها ان لا تمسسا
 فقال المهدي يا غلام على بالخواهر فشافاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
 فى جفانك صبياتا وقال ابراهيم الموصلى فى تهنئة الرشيد بالخلافة
 ألم تر ان الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
 تابست الدنيا جمالا بلكه * فهرون واليهاب يحيى وزيرها

وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بمائة ألفا ودخل عطاءه بن أبى
 صبيح على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فنقل رزقت خليفة

الله وأعطيت خلافة الله قضي معاوية نجسه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت أحق
 بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العظيمة ومر عمر بن هبيرة به
 إطلاقه من السجن بالرقة فاذا امرأته من بنى سليم على سطحها يحدث جارة لها اليد وهي تقول
 لا والذي أسأله أن يخاص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى إليها بصرة فيها مائة دينار
 وقال قد خلص الله عمر بن هبيرة فطبي نفسي وأتري عيننا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان) •

• (الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيصال بهم خبراً) • عن علي رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة
 ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن
 عبادة ربه فله أجر مرتين وكان زيد بن حارثة خادمًا لمحمد بن عبد الله رضي الله عنهما اشتري لها
 بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أبو بهير يريده شراءه منه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك ففعلت فاستل زيد فقال ذل الرق مع صحبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من عز الحريه مع مفارقتها فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه فاعتقه وزوجه ام أمين وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي
 الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت
 أيما نكحكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يقولن أحدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل
 نسائكم اماء الله ولكن ليقبل غلامي وجاريتي وقتاي وقتاتي وعن ابن مسعود الانصاري قال
 ضربت غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا علم انامه عودان الله اقدر عليك منك عليه فالتفت
 فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو سر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تنقل
 للفتك النار وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله كم تعفو عن الخادم ثم أعاد عليه فصوت فلما كانت الثالثة قال له أعف عنه كل
 يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثني ابو القاسم بن التوبة رضي الله عنه وسلم
 من قذف مملوكا وهو بري مما قال جملته يوم القيامة حـدا وقيل اراد رجل يبيع جاريته
 فبكت فقال لها مالك فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني ما خرجت منك من يدي فاعتقها
 وتزوجها وقال ابو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة
 هم خير اهل زمانهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله
 عنه اتى بينات يزجر بن شهر بن ريار بن كسرى مبيات فاراد يبعهن فاعطاهن للدلال ينادي
 عليهن بالسوق فكشف عن وجهه احداهن فاطمته لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره
 وشكا اليه فدعاهن عمر واراد ان يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا عذري قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك
 لا يهنن ولا يهنن قوموهن فقومهن وأعطاء اثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن

أبي بكر وعبد الله بن عمر فولد من هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا مسلمة وكان
ابن أمة فتمثل عبد الملك بقول عمر والعبدى

نهيتمكم وأن تحموا فوق خيلكم * هيينا لكم يوم الرهان فيدرك
قدعتم كفاه ويسقط سوطه * ويخسر ساقاه فما تبصر
وهل يسموى المران هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثلي ولا صكن كما قال ابن المعمر هذه
الآيات

فما أنكهوا ناطع بناتهم * ولكن خطبناهم بارما حنا قسرا
فما زادنا فيها السبام مذلة * ولا كلفت خيرا ولا طبحت قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سمية * اذا اتى الابطال يطعنهم شبرا
وياخذ ريان الطعان بكفه * فيوردها ضاوي صدرها جرا

فقبل رأسه وعينيه وقال أحسفت يا بني ذلك والله أنت وأمر له بجأته ألف درهم منل ما أخذ
السابق والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
بئس المال في آخر الزمان المالك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال
لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا تطأ أقدام يدها للخدمة ووصف بعضهم عبدا
فقال يأكل فارها ويهمل كآرها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألك
غلام فقال

ومالى غلام فادعوه * سوى من أبوه أخو عتي

وقال أكرم المرء حر وان مسه الضر والعبد عبد وان ألبسته الدر ودعا بعض أهل الكوفة
أخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال
اذالم يكن في منزل المرء حرة * رأى خلافا فيما تولى الولاد
فلا يتخذ منهم حرقعة * فهن لعمر الله بئس القعان

وكان لرجل غلام من كسل الناس فأرسله يوما يشتري له عنبا وتينا فاباط عليه حتى عيل
صبره ثم جاء به حدهما فضر به وقال ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة ان تقضى حاجتين
فرض الرجل فأمر الغلام ان يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه
فقال اما ضربتني وامرني ان أقضى حاجتين في حاجة فحمتك بالطبيب فان شفاك الله ته الى
والاحقر لك هذا قبرك فهذا طبيب وهذا حمار وقيل كان عمر والابجعي يلى حكم السند
فكتب الى موسى الهادي ان رجلا من اشراف اهل الهند من آل المهلب بن ابي صفرة اشترى
غلاما اسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه ففراودها عن نفسه فاجابته
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فمد اليه فحجب
ذم كره وتركه يتشخط في دمه ثم ادر كته عليه رقة وندم على ذلك فعالجته الى ان برئ من
عاهه فاقام الغلام بعدها مدة يطلب ان يأخذ ثاره من مولاه ويدير عليه امر ا يكون فيه شفاء

غلبه وكان مولاه ابنان أحدهما طفل والاخر يافع كأنهما الشمس والقمر نقاب الرجل يوما
عن منزله لبعض الأمور فاخذ الاسود الصبيين فصعد بهم سما على ذرة وسطح عال فنصبهم هناك
وجعل يعملهما بالطعم مرة وباللعب اخرى الى ان دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاطئ
مع الغلام فقال ويا لك عرضت ابني للموت قال أجل والله الذي لا يخلف العبد باعظم منه اني
لم تجب ذكرك مثل ما جيتني لأرزين بهما فقال الله الله يا ولدي في تريتي لك قال دع هذا عنك
فوالله ما هي الا نفسي وانى لا تسمح بها في شربة ماء فجعل يكر رعليه ويضرع له وهو لا يقبل
ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهم ما من ذلك الشاهق فقال ابوهم اوك يا صبر حتى
اخرج مديبة وأفعل ما اردت ثم اسرع واخذ مديبة نجب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود ذلك
رحى الصبيين من ذلك الشاهق فقتلوا وقال ان جيتك لنفسك تارى وقتل اولادك زيادة فيه
فاخذ الاسود وكتب بخبره لموسى الهادى فكتب موسى لصاحب السند عمر والاصمعي
بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وامران يخرج من مملكته كل اسود فأتى
اردأمن العميد ولا اقل خيرا منهم واكثرهم رداة المولدون لو احسنت الى احدهم الدهر كله
بكل ما تصل يدك اليه انكره كان لم يرمك شيئا وكما احسنت اليه تمرد وان اسأت اليه خضع
وذلل وقد جرت انا ذلك كثيرا وما احسن ما قبل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شبع فسق وان جاع سرق وكان جدي لاي يقول شر المال تربية العميد
والمولدون منهم الامم من الزنوج وارد الان المولود لا يعرف له ابا واربما يعرف الزنجي ابيه ويقال
في المولد بغل لانه يجنس والبغل تكون امه فرسا وابوه حمارا وبالعكس فلا تنفق بمولده لانه قل
ان يكون فيه خير وان كان فذلك نادر والندر لا يحكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية واوابدهم

وذ كره ارباب من عواندهم وبغائب من اكاذبيهم

للعرب اوابد وعواند كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم واكذب الله دعاويهم
فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية لاه ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * قال اهل اللغة البحيرة ناقة كانت اذا نجبت
خسة ابطن وكان الاخير ذكرا يجر والذئباى شقوا اذنها وامتنعوا من ذكاتها ولا تمنع من
ماء ولا مرعى * وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سائبة فلا يعتد بهت ما ولا ميراث * واما
الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت اثنى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لاهتهم فان
ولدت ذكرا واتى قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لاهتهم * واما الحام فالدكر من الابل
كانت العرب اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا هي ظهره فلا يحمل عليه ولا تمنع من
ماء ولا مرعى * وقال تعالى انما النهر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فانجر ما خامر العقل ومنه سميت النجر خرا والميسر القمار والانصاب
حجارة وكانت اهلهم يعبدونها وهي الاوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم مكتوب

على بعضها أمر في ربي وعلى بعضها نهي ربي فاذا أراد الرجل سقرا أو امرأته به ضرب
 بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى على حاجته واذا خرج النهي لم يضره ومن أوبدهم وأد
 البنات أي دفنن احياء كانوا في الجاهلية اذا رزقوا - درهم اثني وأدها واذا بشر بها ضاق
 صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر أحدكم بالاتي ظل وجهه مسودا وهو كظيم
 وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فمن نرزقههم واياكم وقد قيل انهم كانوا يقتلونهن
 خوفا العار وبمكة جبل يقال له ابودلامة كانت قريش تئذ فيه البنات * وقيل ان صعصعة
 جد الفرزدق كان يشتري البنات ويقدمهن من القتل كل بنت بناقتين عشر او من وجعل
 وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال انا ابن محبي الموتى فأنكر الرجل ذلك
 فقال ان الله تعالى يقول ومن احياءنا فكانت احياء الناس جميعا * واما الرفادة في الحج
 فكانت خرجا تخرج به قريش في كل موسم من اموالهم الى قصى فيصنع به طعاما للجاج
 فيما كاهن لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا رضه على قريش فقال لهم حين امرهم به
 يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الججاج ضيوف الله وزوار بيته
 وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الججاج حتى يصدروا عنكم ففعلوا
 وكانوا يخرجون ذلك كل عام من اموالهم فيدفعونه اليهم وقيل أول من اقام الرفادة
 عبدا المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمومة واستخرج منها الغزالين الذهب اللذين
 عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة اسياف وخمسة دروع وسوابع فضرب من
 الاسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صنعا مع الذهب وجعل الاخر في الكعبة
 واعلم وفقني الله واياك انه لم يسمع بحجج أعظم من حجب سعيد بن زراره وعبد الله بن زياد التميمي
 وابن ممالك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زراره فقيل انه صرت به امرأة فقالت
 له يا عبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا بنتاه مثل يكون من عبد الله واما عبد
 الله بن زياد التميمي فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن واوجر فنودي من نواح المسجد
 كثر الله فينا مثلك فقال اتدكافتم الله شططا واما ابن ممالك فانه اضل راحته فالتصها فلم
 توجد فقال والله لئن لم يرد راحتي على لاصليت له ابد افوجدت وقد تعلق زمامها ببعض اعصان
 الشجر فقيل له قدر الله عليك راحلتك فصل فقال انما كانت عيني عينا قصدا فانظر رجلك الله
 الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى افضى بهم الى الكفر وصاروا جدينا مستشعنا ومثلا بين
 العالمين مستشعنا نعوذ بالله من الخذلان المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم (سكى) عن الججاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل
 ان الله اظفرني باناس بلغنى الامل فيهم واعاننى على الاتقام منهم فكنت اتقرب اليه بما هم
 فقيل له من هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة انها من محاسن الججاج وان قلت في
 جنب سياته والله اعلم

(ذكريان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت
 اليهودية في غير بني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني تميم

منهم زبارة بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا
 وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما
 من حيس فعبدوه دهر اطويلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفة
 عمرو بن لحي ابو خزاعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العماليق يعبدون الاصنام فأعجب به ذلك
 فقال ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نسقمطارها فتمطرنا وننتصرها
 فتنصرنا فقال اعطوني منها صنما أسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له
 هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاجساد
 في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة تطاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في
 البلاد وما من أحد الا حل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فيشتمونوا واضعوه
 وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا اما استحسنوه من الحجارة ثم خالفت
 الخلوفا ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه
 الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل
 وايضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينحرون عندها ويطعمون وكان اساف ونائلة
 رجلا وامراة فوقع اساف على نائلة في الكعبة ففسخهما الله بحجرين واتخذ أهل كل دار
 في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تسبح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع
 اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الاصنام
 وانهم مكوا على عبادتها وكانت لقريش وبنو كنانة العزى وكان حجابها بفي شامية وكانت اللات
 لثقيف بالطائف وكان حجابها بفي مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان
 بدينهم هو وأما يغوث ويعوق ونسرف قيل انهم كانوا اسماء أولاد آدم عليه السلام وكانوا اتقيا
 عبادات آلهتهم فغزوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم أن يصوروا صورته
 في قبلة مسجدهم ايند كروه اذا نظروه ففكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا
 وصوروه من صفرو رصاص ثم مات آخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كاهم فصوروه هناك وأقام
 من بعدهم على ذلك الى أن تركوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله فقالوا له
 من تعبد قال آلهتكم المصورة في مصلاكم فعبدوها الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
 عن عبادتها فقتلوا ما أخبر الله عنهم لا تذر آلهتكم ولا تذر ودا ولا سواها الا آية ولما
 عم الطوفان الارض طمها وعلعها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
 فعبدوها وذكر الواحدى في الوسيط ان هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهم
 السلام فسول الشيطان لقومهم بهدم موتهم أن يصوروا صورهم ليكون انشط لهم وأشوق
 للعبادة بكأروهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم
 من قومهم عبدها فسماها باسمهم وقال الواحدى كان ودعى على صورة رجل وسواع على
 صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى
 أعلم أى ذلك كان
 (ذكروا بدهم) الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج أحدهم الى سفر عمد الى شجرة

منه فيعقد غصنا منها فاذا عاد من سفره ووجده قد اتمحل قال قد خاتني امرأتى وان وجدته
 على حالته قال لم تخنى * الرتبة ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم علقوا ناقته عند قبره
 وسدوا عينها حتى تموت يزعمون أنه اذا بهت من قبره ركبها * التعمية والتفقتة كان الرجل
 اذا بلغت ابلة ألفا قلغ عين الفعل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا ازادت على الالف فتأ
 عينه الاخرى * العزء يصيب الابل شبه الحرب كانوا يكتون السليمة ويزعمون أن ذلك يبرئ
 داء العزء * ضرب الثور عن البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون
 ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب * الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا
 قتل ولم يؤخذ بشاره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره
 اسقوني الى أن يؤخذ بشاره وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفس وتنازع في كيفيةها
 فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوا الذي في باطن جسم الانسان الذي منه
 نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي
 فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون ان
 النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ
 على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
 ولا صفرو ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم
 ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون ان
 الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت * الصفر زعموا ان الانسان اذا
 جاع عض على شرسوفه الصفرة وهي حية تكون في البطن * تنبئة الضربة زعموا ان الحية تموت
 في أول ضربة فاذا نثيت عاشت * الغيلان والتغول للعرب في الغيلان والتغول اخبار
 وأقاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلاوات في أنواع الصور فيخاطبونها وتخطبهم
 وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشؤوم وانه خرج منقر دم بسنة تأس وتوحش
 وطلب القمار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراعى لبعض السفار في أوقات الخلاوات وفي
 الليل (وحكي) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رآه في سفره الى الشام فضربه
 بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من الصور
 والشباب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وأشي الا ان أكثر كلامهم انه أشي وأما القطرب في قولهم
 فهو نوع من الأشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الاسم فيظهر في كاف العين وصعيد مصر في
 أعاليه وورعانه يطق الانسان فيسكنه فيمدود بره فيموت وربما تزاعى الانسان وأمسكه
 فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها أمنكوح هو اومذعور فان كان قد نكحه أيسوامنه
 وان كان قد زعر سكن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهره
 فلا يكثر به لشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهواتف) أما الهواتف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهوا تف ان تم تف بصوت مسوع وجسم غير مرئي
 (ومن عجيب) ما حكى من أمر الهوا تف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجاً فاجتمعنا
 رجل وجعل يقول في طريقه ليت شعري هل بلغت على فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض
 الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم ونا كها جهميه * وهو رجل أحر ضخم في قفاه كبه * فسكت
 لرجل فلما سرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا فيهم رجل
 أحر ضخم في قفاه كية فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان الطف جيرانا بنا جزاء الله خيرا
 فسألته عن اسمه فقالت بحجة فقلت الحق باهلك * وأما بكاه المقتول فكانت النساء لا يبكين
 المقتول حتى يؤخذ بناره فاذا أخذ بناره بكينه * وأما رمى السن فكانوا يزعمون ان الغلام
 اذا قفر في سنة في عين الشمس بسببته وأبهامه وقال ابدليني بأحسن منها فانه يأمن على
 اسنانه العوج والفلج * وأما خضاب الخرف فكانوا اذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق
 واحد منها خضبوا صدره بدم الصدف علامة واما نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات
 على أبواب بيوتها لتعرف بها * وأما جزا النواصي فكانوا اذا أسروا رجلا ومناو عليه
 وأطلقوه جزوا ناصيته * وأما اللاتفات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم
 سفره فان التفت نظيره واله * وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا محر
 وذلك ان الجن تهرب من الارنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المرأة اذا
 أحببت رجلا وأبها ثم لم يشق عليه ارداداه وتشق عليه برقعها فسد حبهما ويزعمون ان الرجل
 اذا قدم قرية تخاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونفق كما تنفق الجمل لم يصبه وبأوها
 ويزعمون ان الحرقوص وهو دويبة أ كبر من البرغوث تدخل في فروج الأبقار فتقتضهن
 ويزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر
 اسم امها فانها تسكن وكانت لهم خوزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج منها
 صبر ونسي السلوان ونكاح المقت من سنهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فأنى
 ثوبه على امرأته ففودت نكاحها فان لم يكن له من احابحة زوجها البعض اخوته بهر جسد
 فكانوا يزعمون النكاح كما يرثون المال وله من كك ايات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى
 أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى الوصية
 وسلم

الباب الستون في الكهانة والضيافة والزجر والعرافة والقال والطيرة

والقراصة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
 معجزات النبوة وآياتهم والسكينة اخبار ففهم ساطع ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت
 وأخبره على ما يزعمون بما جاء لاجله وذلك ان الموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا عرابا
 قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح اعلم ككسرى بذلك فنصر كسرى تشجعا ثم
 رأى أن لا يكتف ذلك عن وزيرائه ووزراءه فملكته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه
 وروساءه فآخبرهم بان الخبر فآخبرهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بنحو النيران وارتجاس

الايوان فازدادوا غمعا على غمهم فكتب كسرى كتابا الى الزعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى رجلا
 عالما بما يريد ان اسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى اعدتلك علم بما يريد ان
 اسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منسه والاخيرة بين يعلم به فاخبره بما رآه
 الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فانه فاسأله عما سألته
 واتقنى بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه الى سطيج فوجدته قد انصرف على الضريح فسلم
 عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه انشده شعرا يذكرك فيه انه جاء برسالة من قبل
 ملك النجيم وليذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل يسبح الى سطيج بعثك ملك
 بني ساسان لارتجاس الايوان وسخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصعابا تقود خيلا
 عربا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وفاض وادى سماؤه
 وغاضت بحيرة ماوه وخذت نار فارس فليس الشام اسطيج شاما ولا النجيم لعبد المسيح مقاما
 يرتفع أمر العرب وأظن ان وقت ولادته قد اقترب يملك منهم مملوك وملكات به رد
 الشرافات وكل ماهوات آت ثم قضى سطيج مكانه فنار عبد المسيح الى راحلته وعاد فاخبر
 كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة بن مضر النخعي رأى مناما هاله فأراد ان يفسره فقال له أهل
 مملكته ما يفسر ملك الاشق وسطيج فاحضروا ما وقال لسطيج انى رأيت مناما هالتي فان عرفته
 فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض منمة فأكل منها كل ذات
 جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فحاشيه قال ليهبطن بأرضك الحبش وتلك ما بين آيين الى
 جرش فقال الملك ان هذا الغائظ موجب في هو كائن في زمانى أم بعده قال بل بعده بعين أكد
 من سمين أو سبعمين تمضى من السمين ثم يقتتلون به الأجهين ويخرجون منها هارين قال
 ومن ذلك الذى يملك بعدهم قال أراما ايزن يخرج عليهم من عدن فبايتك منهم أجدبا يمين
 قال الملك فيسدم ذلك أم يتقطع قال بل يتقطع قال ومن يقطع قال نبي زكى يأتية الوحى
 من العلى قال وعمن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر يكون
 في قومه الملك الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاقويون
 والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال وحق ما تخبر قال والشفق
 والقمر اذا اتقى ان ما تابا نك به طق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ومن ذلك ما حكى ان
 أمية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المقاهرة فقال له هاشم افاخرتك على خمسين ناقة
 سود الحدق فتخرى بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما التزاعى الكاهن حكما فخبوا له شيئا
 وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومه ما قالوا قد خبا نالك خبا فان علمته تحاكمنا اليك
 وان لم تعلمه تحاكمنا الى غيرك فقال لقد خبا تملى كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
 ابن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف بينا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر
 والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالقوم طائر وما اهتدى بعلم مسافر لقد سبق
 هاشم أمية الى المآثر ولا مية أو اخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واظمها من حضر وخرج
 أمية الى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال انها أول عداوة وقعت بين بنى هاشم وبنى أمية

(وحكى) ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت الفا كمن المغيرة وكان الفا كمن قتيان قريش وكان له بيت ضيفا فتخار جاعن البيوت تغشاه الناس من غير اذن فخلا الميت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فاقبل رجل عن كان يغشى البيت فويله فلما رأى هند ارجع هاريا فلما نظره الفا كمدخل عليها فضر به ابرجه له وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا قط وما أتيت حتى انهم تقي قال فارجعي الى بيت أيسك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنية ان الناس قد أكثر وافيك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقته لينة قطع كلام الناس وان يك كاذبا كتمه الى بعض كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو علي صادق فقال له يا فا كذا انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فخاكني الى بعض كهان اليمن فخرج الفا كفي جماعة من بني مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا لعدنا نرد على هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها اني أرى حالك قد تغير وما هذا الاكروه عندك فقالت لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرا يحطى وبهيب ولا آمنه أن يسهني بسمياتكون على سببه فقال لها لا تخشي فسوف أختبره فصرقته حتى أدلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم وشكر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد بسنتك في أمر وقد خبا نالك خبيثة تحت تبركها قال خبا تم لي ثمرة في كمره قال اني أريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يأتي الى كل واحد منهن ويضرب يده على كتفها ويدول لها التمسحي حتى بلغ هذا فقال انمضي غير رياء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فمنض اليها الفا كفاخذ يدها فخذت يدها من يده وقالت اليك عنى فوالله اني لاصصر أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه

وأما القيافة فهى على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات اعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على احدهم مولود في عشرين نفرا فيطهقه باحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفارها راجيا على بعيره يقوده غلام اسود فخر بهؤلاء القبيلة فنظرا اليه واحده منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال ولدا التاجر فوقع في نفسه من ذلك شئ فلما رجعت الى امي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان أبالك كان شبيها كبيرا ذامال وامن له ولد فغشيت أن يقوتنا ماله فحكمت هذا الغلام من نفسه فخامت بك ولولا ان هذا شئ استعلمه غدا في الدار الاخرة لما أعلمت بك في الدنيا * وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختلفت به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من النيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطية ونفرا البراس اقواما بهذه الصفة وقد وقعت من قريش - بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبوي بكر الى الغار على صخر صلد واجرار صم ولاطين ولا تراب تين فيه الاقدام فجيهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم

بما كان من تسبج العنكبوت وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا
ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعنى في
علمها ما استأثر بعم ذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة لبني مدليج في احيا مضر
واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى فقال أحدهما هو جمل وقال الآخر
هى ناقة وقصدا يتبعان الا ترحق دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه
اهوذا قال نعم فوجداهم خنثى فأصابا جميعا

ومنهم من كان يخط الرمل في الارض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بهد وقال رجل شردت لى
اول خنثى الى خراش فسألته عنها فامر بنته ان تخط لى في الارض فخطت ثم قامت فضحك
خراش ثم قال أتدرى قيامها الاى شى قلت لا قال قد علمت انك تجسد بالك وتزوجهما فاستنبت
ثم خرجت فوجدت ابلى ثم تزوجهما وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش
الجزاعى غازي بن غراب امرأة وهى تخط للناس في الارض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا
فقال اما والله لا يخرج من مجبى تان حتى تموت ويتزوج عمرو وهذا زوجتك فكأن كما
ذكرت

وأما الزجر والعرافة فاحسنه ما روى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
حين بعث زاجرا ومصورا فقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعندك وقال للمصور انظر
بصورته فلما عاد اليه أعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم فوضعها ككسرى
على وسادته ثم قال للزاجر ما ذرايت قال ما رأيت ما أجزبه الا انه سبى علوا أمره عليك
لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم
رسولا وقال له انظر اليه ومسل الى جانبه وانظر الى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة
فقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نشر عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه
على رضى الله عنه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر
الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ليعلن أمره ويلمكن ماتحت قدمى فتقال
بالنشر العلو وبالما الحياة وقال المدائني وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن
مروان حين أنها تخرجها باونزل بقرية من قرى الصعيدة فقدم عليه حين نزها رسول
لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال أوأه ما أظن انى
أرجع الى القسطنطينية ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية فقال لفاخته
بنت قرظبة اذهبي فانظري اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكنى رأيت تحت
سرتها خالا لي وضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقتها معاوية وزوجهها بهده رجلان
حييب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان
ابن محمد يجالس فى ايوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجة من الاوان فوقع منها
الشمس على منكب مروان وكان همانا عراف وقيل قيافا فقام فتبعه ثوبان مولى مروان
فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك
أخراسان ذلك عندى واضح البرهان فامضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى)

المدافني ان عليا رضی الله عنه بعث معه قلافي ثلاثة آلاف ليقيم بالرفة وذلك في وقعة صفين
فسار حتى نزل الحديدية فبينما هو ذات يوم جالس اذ تطرأ الي كبشين ينتطحان بخمار رجلان
فاخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة الخثعمي الزاسر انكم
لتصرفون من موجهكم هذا لاتغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين كيف انقطع احق
عجز بينهما فتمترقا ولا فضل لاحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض البلاد
فدخل فيها فوجد لها امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول
وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عن ذلك فقالت له
لاتغضب فانك في المرة الاولى دخلت علي والشقة بيدي ادير طولها وعرضها ودخلت علي
الآن والشقة في يدي أريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم
أشياء به الامات قال الراوي فكان كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استجد
كسرى علي قتال الحبشة بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق
ابن ابرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيها يا قوته جوارا بعلاقة من الذهب علي تاجه
نضى كالنور وهو علي فيل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال له زهير قنامل ذلك
منه ثم قال لامره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من القيل الي جبل فقال
اصبر فتحول بعد ذلك الي فرس ثم الي بغل ثم الي جمل وكانه انف من مقاتلتهم علي شيء من ذلك
الاعلى حمارا انه استصغروهم واستحققروهم وتفرص ذلك الرجل فيه من الاتقال من أعلى
الي ادنى وقال اجلوا عايمهم فان ملكهم قد ذهب فانه اتقل من كبير الي صغير فجلوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) انه كان عرافا من الطريقين بين بغداد وبخبر بما يسئل عنه
فلم يخطف فساله رجل عن شخص محبوب هل ينطلق قال نعم ويخضع عليه قال فقلت له باي شيء
عرفت ذلك فقال انك لما سأتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا علي ظهره قرية ما تفرغها
ثم حملها علي كتفه فاوت الماء بالمحبوس وتقر بغه بالانطلاق ووضعها علي كتفه بالجماعة قال
وكان الامر كذلك

وأما القائل فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القائل الصالح والاسم الحسن
وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة علي كاشوم دعا غلامين له يابشار وياسلم فقال صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه أبشريا يا بكر فقد سلمت لنا الدار وقال الاصمعي سالت ابن
عون عن القائل فقال هو أن يكون مريض فيسمع ياسلم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه
ذلك وأما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب القائل ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الاطيرك
ولا خيرا الاخيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال ليس منامن تطير أو تطير له أو تسكن له أو تسكن من الله عنهم ما رفعه
من اقتبس علماء النجوم اقتبس شعبة من السحر وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه من أتى
كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما نزل علي محمد
وأشد المبرد هذه الايات يقول

لابه — لم المره لا ما يصحبه * الا كواذب ما يجري به القال
والقال والزجور الكهان كلهم * مضلون ودون الغيب اقبال

وقال لييد

اعمرى ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما لله صانع

وقال آخر

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور

بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير باشياء كثيرة منها العظام وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها
الماطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا ارادوا سفرا خرجوا من الغلس والطير في او كارها على
الشجر فيطيرونها فان اخذت عينا اخذوا عينا وان اخذت شمالا اخذوا شمالا ومنه قول
امرئ القيس

وقد اعتدى والطير وكثاتها * بمنجرد قيد الاوابدهيكل

مكتر مقرب مقبل مدبر معا * بكلمه ووضوح خطه السيل من عل

والعرب اعظم ما تطير منه الغراب فالقول فيه اكثر من ان يطاب عليه شاهد ويسمونه
حاتمالا لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان اصم الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رمالا الله يا طير بالبعد

لائت على العشاق اقبح منظر * وابشع في الابصار من رؤية للعد

تصبح يسين ثم تعثر ماشيا * وتبرزني ثوب من الحزن مسود

متى صحت صح البين وانقطع الرجا * كالك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل اثقال من ارتحل وفي ذلك
قال بعضهم مفردا وارجاد

زعموا بان مطيرهم سبب النوى * والمؤذات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن ابراهيم بن المهدي قال ارسل الى محمد بن زييد في
ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق اليك فاحضر الا ن عندنا خنثمة وقد بسط
له على سطح زييد وعنده سليمان بن ابي جعفر وجاريتيه نعيم فقال لها غنينا شيا فقد سررت
بعم متى فغنت وهي تقول هذه الايات

هم وقتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مراربه

بني هاشم كيف التواصل بيننا * ووجدنا خيبره سيفه ونجائبه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك اتيهي وغنى ما يسر في فغنت تقول

كذب اعمرى كان اكثر ناصرا * واكثر من ما منك صرح بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات

ما زال بعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تقاوا وريب الدهر عدا

تسكى فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للمشتاق بكاء

قال فاتهرها وقال لها قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت الا أنك تسجبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان ابو يعجبه فاصابه طرف ردها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي قالتفت الى وقال يا عبي أرى ان هذا آخر أمرنا فقلت كلابل يبيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت ها تفاقية قول قضى الامر الذي فيه تستقيم ان فقال لي اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد عدل فقال يا عم اذهب الى بيتك فحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه في أول درب منها فطير لذلك فانشده أبو الشعمق يقول

ما كان مندق اللوامرية * تخشى ولا امر يكون مبدلا

لكن هذا الرخ ضعف متمه * صغر الولاية فاستقل الموصل

فسر خالد و امر لابن الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الخراج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم انهم قد تطيروا له بذلك قالتفت الى الناس قبل ان يحمد الله تعالى فقال شامت الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذ انكسر عود جدع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاهتم بالشؤم واتي على اعداء الله تعالى لانكم من الغراب الابقع وأشأم من يوم خمس مستمر والى لا عجب من لوط وقوله لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فإى ركن آستمن الله تعالى أو ما علمت ما أنا عليه من التوجه الى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ في أهل اليمن فانه امره ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد امرته ان يسى الى محسنكم وأن لا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انكم تقولون بعدى لا احسن الله العناية وأنا معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخليفة اقول قول هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك القرس الى الصيد فأول من استقبله اعور فغضبه وأمر بجبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور فأمر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن أئذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلمت في فضر بتي وحبستني وتلقيتك فصعدت وسات فإنا أشأم صبا على صاحبه فخطبك منه وأمر له بصله (و-كي) أيضا ان صاحب قرطبة اصابه وجمع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلهم وعن وجهه فتالت مقردا

هذى اللدالى علمنا ان ستطوينا * فتشعينا بما المزن واسقيننا

قال فتطير من ذلك وامرهابا لا تصرف ولم يقيم به كذلك غير خمسة أيام ومات (و-كي) ان نور الدين محمود او امام الدين ركباني يوم عيد وخرج للتفرج فقبلا في الكلام ثم قال محمود يا من درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له امام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا الشهر فان العام كثير قال فاجرى الله على منطقة ما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما

قبل تمام الشهر ومات الاخر قبل تمام العام

وأما القراسه فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في فلمات لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بشي فلم يعمل به ثم ندم فقال يرحم الله ابن عباس كما نتما ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز انه كان في الحرم فقير ليس عليه الا ما يستر عورته فانفتت نفسى منه فتمت من ذلك منى فقرا وأعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في قلبي فتمت من ذلك ايضا فقرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه حداد فسألاه عن صنعه فقال كنت حدادا وأنا الان نجار (وحكى) ان شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسألة فقال له اجلس فاني اشتم من كلامك رائحة الكفر فاتفق بعد ذلك انه سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه واقدرأيتيه متكئا على دكة ويدهم ووجهه يروح به عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا اذ كرمناه الا آية واحدة وهي قوله تعالى ربما يوتد الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الارض أحزرنه كان ينظر الى السفينة فيميز ما فيها فلا يخطئ وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الرمات كذا كذاحبة وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الا سم فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا اذا رأيت الرجل يخرج بالعداة ويقول لشي ما عند الله خير وأبني فاعلم ان في جواره وليمة ولم يدع اليها واذا رأيت قوم يخرجون من عند قاض وهم يقولون ما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهداتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهلها كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شي فاعلم ان امرأته فيجعة واذا رأيت انسانا يشي ويلتفت فاعلم انه يريد أن يحدث واذا رأيت فقيرا بعدد ويهرول فاعلم انه في حاجة غنى واذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقال عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجيب ين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجه دليل الفطنة وحسن النطق والمرورة والتي بطول تحد بقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبييرة المنتصبة تدل على حق وهديان وكانت القمر من قول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في الفار دل على انقلب واذا نطق غراب بجوابته دجاجة عمر انراب واذا نطق دجاجة بجوابها غراب نرب العمار والله أعلم بكل شي عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد او عنده مقام الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وأما النوم والسهر وما جاء فيه ما فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشرف أمتي صلاة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان بن داود عليهم السلام قالت له يا بني لا تنكث النوم بالليل فإن صاحب النوم يجي يوم القيامة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا أصبح نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا * أكل هذا الليل ترقدونا

فمتواثبون بين باله وداع ومضرع فاذا أصبح نادى * عند الصباح يحمد القوم السرى
وأشدوا

يا أيها الرادكم ترقد * قم يا حيي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته * حظا إذا ما جمع الرقد

من نام حتى يتقضى ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوى الالباب أهل التقى * قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم مقردا

ألا ان نومات الضحى تورث الفتى * غوما ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر به ما بينه وهو نائم نومة الضحى فوكره برجله وقال له قم لأنام

الله عينك أتنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد وما سمعت ما قالت العرب انها

مكسلة مهزلة منسمة للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة

الحق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها أمته

فقال قباؤان الشياطين لا تقبل ونومة الحق النومة بعد العصر لا ينامها الاسكران أو مجنون

وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم فإنه شوم ونكد وقال الثوري

لطبيب دلتني على شيء إذا أردت النوم جاني فقال ادهن رأسك وأكث من ذلك واتق الله وكان

طاوس يقول لأن تحتلف السباط على ظهري أحب الي من أن انام يوم الجمعة والامام يحطب

وكان شداد بن اوس يتلوى على فراشه كالحب على القلى ويقول اللهم ان النار منعتني النوم

وأشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى * يوم افقار في السكون

قل لي فأول ليلتي * في حفرتي أنى أكون

وأشد أبو دلف

أمالكتي ردى على رقاديا * ونوى فقد شردته عن وساديا

أما تنقبن الله في قتل عاشق * أمت السكرى عنه فأحبا لليالبا

وأشد أبو غانم الثقفي مقردا

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنى * يكون رقادى مغنم الغنيت

وقيل ان هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود هذا عبدا

اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبوني اذا نامت

فسجى ونام ونذب فاذا هو قدمات

وأما الرؤيا فقد قيل فيها أقوال ويل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وان تحذره الى الكبد
ومنه من رأى ان ذلك هو سكن النفس وهدو الروح ومنهم من زعم ان ما يبجده الانسان في
نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطباع وذهب جمهور الاطباء الى ان
الاحلام من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه الصفراء
يرى بحور او عيون او مياه كثيرة ويرى انه يسبح و يصيد سمكا ومن غلبت على مزاجه السوداء
رأى في منامه اجداثا وادواتا مكفنين بسواد وبكاء وأشياء مفرقة ومن غلبت على مزاجه الدم
رأى الخمر والرياحين وأنواع الملاهي والنياب المصبغة والذي يقع عليه التحقيق ان الرؤيا
الصالحة كما قد جاء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول ما بدى به من
الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من
يرى رؤيا فتحي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له في ذلك
ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الجنة غرقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهيل بن هشام
فقال ما لابي جهيل والجنة والله لا يدخلها أبدا قال فاتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها ساية وكذلك
تأول في قتل الحسين لما رأى ان كلبا ابقع بدمه و كان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة
والسلام بخمسة عشر عاما وكذلك حين قال لابي بكر رضى الله عنه انى رأيت كاتى رقيت انا وانت
درجا في الجنة فسيمة بك بدرجتين ونصف فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أقبض بعدك
بستين ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط ثلاثة أبقار في حجرها
فأولها أبوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضى الله عنهم ودفنهم في حجرتها
فكان الامر كذلك (وحكى) ان ام الشافعى رضى الله عنها لما حملت به رأت كأن المشتري
خرج من فرجها وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلدة قطعة فأول بعالم يكون به صهر ويتشر عليه
بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا ان عاملا في عمر رضى الله عنه فقال رأيت
الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المعجزة والله
لا وليت لى عملا فعزله ثم اتفق ان عابا رضى الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان
ذلك الرجل مع معاوية * وامام من مهر في تعبير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت
كأنى اسقى شجرة زيتون زيتا فاستوى جالس ا فقال ما الذى تحتك قال عجلة اشترتها وفى
رواية تجارية وأنا اطؤها فقال اخاف ان تكون امك فكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل
فقال رأيت كأن فى يدي خاتما أختهم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له انت مؤذن تؤذن
باليسل فتمنع الرجال والنساء من الاكل والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارية فى قد نجت
فى بيت من دارها فقال هى امرأة نكحت فى ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل
فاغتتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم فى تلك الليلة وجامع زوجته فى ذلك البيت وجاءه رجل
ومعه جراب فقال له رأيت فى النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا شديدا فقال له أنت رأيت
هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يخشق الصبيان وربما يكون فى جرابه
آلة الخنق فوثبوا عليه وفتشوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلوه الى السلطان

وجاءته امرأة وهو يتفقدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى مناد من
 خلفي ان اتى ابن سيرين فقصى عليه فقلعت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأعادت عليه
 فقال لاحت هذه ثم علم انى أموت لسبعة أيام وامسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد سبعة
 أيام وجاءه رجل فقال رأيت كأنى أخذ البيض واقره فاكل بياضه وألقى صفاره فقال ان
 صدق منامك فانت تباش الموق فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد
 تقدمت على الثريا فجعل يوصى وقال يموت الحسن واموت بعده وهو أشرف منى فمات الحسن
 ومات بعده بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يا نبي الله صل بك حتى
 قال نعم فعبه على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتله وما صلبوه ولكن شبه لهم
 ولكن هو عائد على الرائي فكان كذلك وأنى ابنة مغيث آت في المنام فقال لها لك البشرى بولد *
 * أشبه شئ بالاسد * اذا الرجال في كبد * تغالبوا على بلد * كان له حظ الاسد فولدت
 المختار بن ابي عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد بن المسيب رأيت كأنى بات خلف
 المقام أربع صمرات قال كذبت است صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال بلى أربعة
 من صلبه الخلافة وقال الشافعي رضى الله عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى
 ناولنى كتابك فنارتها ياها فافأخذها وبددها فأصبحت أحمأ كآبة فأتيت الجعد فأخبرته فقال
 سيرفع الله شأنك وينشر علمك وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال من رأى في منامه فقد رأى حقا فان الشيطان لا يتمثل لى وجامر جل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال رأيت كأنى قد قطع وأنا أنظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال باى عين كنت تنظر الى راسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفى وأولوا
 رأسه بنبيه ونظره اليه باتباع سنته وقال رجل لعلى بن الحسين رأيت كأنى أبول في يدي فقال
 تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته وضاع وقال ابو حنيفة رضى الله عنه رأيت كأنى
 نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمت عظامه الى صدرى فهالنى ذلك فسألت ابن
 سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا قلت انارأيتها قال ان
 صدقت رؤياك لنحيين سنة نبيك صلى الله عليه وسلم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
 الصالحة بشارة للمؤمن بحاله عند الله من الكرامة فى الدنيا والاخرة وعن ابن عمر رضى الله
 عنهما قال نضرت الى ربي سنة ان يرى ابى فى النوم حتى رأيت وهو يمسح العرق عن جبينه
 فسألته فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك انه سألنى عن عقال بعير لصدقة فسمع بذلك عمر بن
 عبد العزيز فصاح وضرب بيده على راسه وقال فعل هذا باتى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الحيل والخدائع المتوصل بها
 الى بلوغ المقاصد والتسقط والتبصر

الحيلة من فوائد الاء المحسنة وهى حسنة مالم يستجيبها محظور وقد سئل بعض الفقهاء
 عن الحيل فى القه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذي يدك ضعفا فاضرب به ولا تحت

وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ووري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما اراد عمر رضي
 الله عنه قتل الهرمزان استقى ماء فأتوه بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر
 لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف امتك
 قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك امان ولم اشربه فقال عمر فأتاك الله
 أخذت منى امانا ولم اشعر وقيل كان دهاة العرب اربعة كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر وبن
 العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع * وكان يقال الحاجة تفتح ابواب الجليل
 وكان يقال ليس العاقل الذي يحتمل للامور اذا وقع فيها بل العاقل الذي يحتمل للامور ان
 لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم انصراني لو اسلمت فقال ما زلت محبا للاسلام الا انه يمنعني
 منه حتى للخمر فقال اسلم واشربها فلما اسلم قال له قد اسلمت فان شربتها احديتك وان ارتددت
 قتلناك فاخترت لنفسك فاختار الاسلام وحسن اسلامه فأخذته بالحيلة وقيل دليت من السماء
 سلسلة في ايام داود عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس وكان الناس
 يتحاشون عند هاتين متيديه اليها وهو صادق فاتها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيهم
 الخديعة فارقت وذلك ان رجلا ودع رجلا جوهره فخبأها في مكانه في عكازة ثم ان
 صاحبها طلبها من الذي اودعها عنده فأنكرها فقحا كما عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان
 كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدننت منه فمها فدفع المدعي عليه العكازة للمدعي وقال
 اللهم ان كنت تعلم اني رددت الجوهره اليه فلتدن مني السلسلة فدننت منه فمها فقال الناس
 قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارقت بشوم الخديعة واوحى الله تعالى الى داود عليه
 السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين فبقي ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي
 عبيد الله في من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشراف الى حرب عبيد
 الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع اليه حمامة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم
 فأرسلها ثم قال للناس اني لاجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله مدكم
 بملائكة غضاب مصعب تاتي في صور الحمام تحت الصواب * فلما كادت الدائرة تكون على
 اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمامة فأرسلها فتصاح النامس الملائكة الملائكة وحملوا
 فاتصروا وقتلوا ابن زياد وعن ابى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال خرجت امراتان ومعهما صبيان فععد الذئب على صبي احدهما فأكله فاخصمها في الصبي
 الباقي الى داود عليه السلام فقال كيف امر كما قصصنا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما
 فاخصمها الى سليمان عليه السلام فقال اتنوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف
 فقالت الصغرى انشقق يا بني الله قال نعم قالت لا تفعل ونصبي فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك
 وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه السلام وقال يا بني الله ان لي جيرانا
 يسرقون اوزي فلا عرف السارق فنأدى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان
 احدكم يسرق او زجاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فمسخ الرجل راسه فقال سليمان
 خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان شابا جديلا

فأرسلت اليه سما ان يحضر عندها فحضر واجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى
 المغيرة ذلك الشاب وعابن بحاله علم انها توثره عليه فأقبل على القتي وقال لقد اوتيت بجمالا
 فهل عندك غير هذا قال نعم فعددها حسنة ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك
 قال ما يخفى علي من شئ وانى لاستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكنى أضع البسدره
 في بيتي فينقعهما أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنقادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله
 اهذ الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذ الذى يحصى على مثقال الذرة فتزوجت
 المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقبضون في جبال شامحة
 ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيه ما حلوا مسجومة
 كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرقة وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية
 لاحد نساء الامراء فعمل الساجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة
 والاموال وانقروا احدهم بالبقل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبح على نفسه ان يتقدم بها
 دون اصحابه فاستدعاهم فاكلوا على محاجة فماتوا عن آخرهم وأخذ ارباب الاموال
 اموالهم وانى لبعض الولا تبرجلين قد اتهموا بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فمضى
 له بكوز فرماه بين يديه فارتاع احداهما وثبت الاخر فقال للذى ارتاع اذهب الى حلال سبيك
 وقال للآخر انت اخذت المال وتلذذت به وتمتدده فاقتر فسئل عن ذلك فقال ان اللص قوى
 القلب والبرى يجزع ولو تحرك عصفور لفرزع منه وقصد رجل الحج فاستودع انسانا ما لا فلما
 عاد طلبه منه فجده المستودع فأخبر بذلك القاضى اياص فقال اعلم بانك جتتى قال لا قال فعد
 الى بعد يومين ثم ان القاضى اياص بعث الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت
 عندى اموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس وانى مسافر سقرا بعيدا وأريد ان أودعها
 عندك لما بلغت من دينك ويخصمين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهي موضعا للمال
 وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضى اياص امض الى صاحبك
 وقل له ادفع الى مالى والاشكوتك للقاضى اياص فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه
 فأخذه وأتى الى القاضى اياص فأخبره ثم بعد ذلك اتى الرجل ومعه الجمالون لطلب الاموال اتى
 ذكره القاضى فقال له القاضى بعد ان اخذ الرجل ماله منه يد الى ترك السفر امض انك
 لآ كراقة في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز للداخل عليه ليقتله
 انى لادلك على شئ فيه غناك لوجوب حقتك على قال وما هو قال الصندوق القلانى فلما قتله
 ذهب الى شيرويه وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من
 تناول منه حبة واحدة اقتض عشرة اكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك
 من ساعته فكان ابرويز اول مقتول أخذ بثاره من قاتله ولما بايع الرشيد لاولاده الثلاثة بولاية
 العهد تخلف رجل من ذلك ومن الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاقنى عاقنى فقال
 اقرؤا عليه كتاب البيعة فقال يا امير المؤمنين هذه البيعة فى عمق الى قيام الساعة فلم يفهم
 الرشيد ما اراد ووطن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما اراد الرجل الا قيامه من المجلس

وقال المغيرة بن شعبة لم يخدعني غير غلام من بني الحرث بن كعب فاني ذكرت امرأته منهم
 لاتر وجهها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأعرض عنها
 فتر وجهها الفتي فتمته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباهما يقبلها
 وأتى رجل الى الاحنف فلطمه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي جعل على أن أطم
 سيد بني تميم فقال است بسيدهم عليك بجزئته بن قدامة فانه سيدهم فغضب اليه فلطمه
 فقطعت يده وقال الشعبي وجهي عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة
 أنت قلت لا وليك في رجل من العرب فكذب الى عبد الملك رقعة ودفعها الي فلما قرأها عبد الملك
 قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب اقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره
 قال أتدري ما أراهم إذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يقتلك فقلت انما كبرت عنده
 يا أمير المؤمنين لانه لم ير لك ولم يترك شيئا الا سألتني عنه وانما أجيبه فيبلغ ملك الروم ما قاله عبد
 الملك للشعبي فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة
 وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورا عاتق على بشر مرافقه فذكر
 ذلك لندمائه فتموصل بعض ندمائهم الى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكذب على حائفا
 قريب من مجلسه هذه الايات

ياروح من اينيات وأرملة * اذا نعلك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه
 من شدة الضحك وقال نقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الطريقة) ما حكى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وعرض بصفية وفرح المسلمون جاءه الخجاج بن علاط
 السلمي وكان أول ما سلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يار رسول الله اني بمكة مالا عند
 صاحبتي أم شيبه ولى مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يار رسول الله في العود الى مكة عسى
 اسبق خيبر اسلامي اليهم فاني أخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل
 اخلصه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يار رسول الله اني احتاج ان اقول فبقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأنت في حبل قال الخجاج فخرجت فلما اتهمت الى التنية
 نعية البيضا وجدت بها رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا عمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج
 فتد بلغنا ان القاطع يعنون محمد اصلي الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه قد سار
 الى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال فقلت
 هزمهم لم تسعوا بعقلها قط وأسر محمد وقالوا الا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين
 أظهرهم عن كان اصاب من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما
 تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعيثوني على جمع مالي من غرماي
 فاني أريد أن أقدم خيبر فأغضم من نقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فقاموا
 معي فجمعوا لي مالي كأحسن ما احب فلما مع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على

حتى وقف الى جاني وأتاني خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به
 قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله قال قلت استأخر عني
 حتى القالك على خيلا فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء
 كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ علي حد نبي بأب الفاضل
 فاني أخشى أن يتبسه وفي ما كنت على ثلاثة أيام ثم قل ما شئت قال لا علي ذلك قال قلت
 والله ما تركت ابن أخيك الاعروسي على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتخخ خير وغنم ما فيها
 وصارت له ولا صحابه قال احس ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله واقدأستأست وما جئت الا
 مسللا لخدمالي خوفا من أن أعطب عليه فاذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله على ما
 يحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج
 حتى أتى الكعبة فطاف بها فإراوه قالوا يا أبنا الفضل هذا والله هو التجار لمز المصيبة قال
 كلا والذي حلفت به لقد افتخخ محمد خير وترك عروسي على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما
 فيها فاصبحت له ولا صحابه قالوا من جالك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
 عليكم مسللا واخذ ما له وانطلق ليحلق محمد او صحابه ليكون معهم قالوا ثقلت عدو الله اما
 والله لو علمنا به اكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بقفنته
 واحتماله الى تخليصه وتخصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا بهم في جمع كثير وجم غفير من قريش
 وعطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
 ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ راغت الابصار
 وبلغت القلوب الحناجر وقتنون بالله الظنون اهنالك ابتي المؤمنون وزلزلوا زلاشديدا
 فجاء نعيم بن مسعود بن عامر العطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله اني قد استسلمت وان قومي لم يعملوا باسلامي فمخني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم تخذل عثمان استظمت فان الحرب خدعة ففرج نعيم بن مسعود حتى اتى
 بني قريظة وكان نديعاهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
 وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت استعدنا بكم فقال لهم ان قريشا وعطفان
 ليسوا كما نتم فان البلاد بدمكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونساءكم لا تقدرورن على
 ان تحولوا امنه الى غيره وان قريشا وعطفان قد جاءوا الحرب محمد واهله وقد ظاهرتموهم
 عليه وأموالهم وأولادهم ونساءهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتفروها
 وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخذلوا بينكم وبين الرسل يلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا
 بكم فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرفهم يكونون بأيديكم نعمة لكم على
 ان تقا تلوا معهم محمد قالوا اشرف بالرأي ثم اتى قريشا فقال لا بيني وبينكم بن حرب وكان اذ
 ذلك قائدا المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودي لكم وفراتى محمد داوانه
 قد بلغني أمر وأحسبت أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتوه على قالوا نعم قال اعلموا ان معشر

جهود بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد
 ندمننا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان نأخذك من القبيلتين من قريش
 وعتقان رجالنا من اشراهم فنسلوهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم
 فنستأصلهم فارسل يقول نعم فان بعث اليكم من يود يلتصون منكم رهائن من رجالكم
 فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى عطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش
 وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل اوسقمان ورؤس بنى عطفان الى بنى قريظة يقولون
 اهدمنا لسانيدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تاجر محمد او نقرغ فيها
 بيننا وبينه فارسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا واسمع ذلك
 بالذين نقاتل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا نقتله لنا حتى تاجر محمد افا
 نخشى ان دهمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان نشهر والى بلادكم وتتركونا والى الرجل
 فى بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وعطفان والله
 ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة يقولون انا لاندفع اليكم رجلا
 واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقاتل بنو قريظة حتى انتهت
 اليهم الرسل ان الكلام الذى ذكره نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان راوا
 فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك شروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا
 الى قريش وعطفان انا لانتقل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل
 عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذامن اطف الله تعالى ان الهم نعيم بن مسعود هذه الفتنة
 وهداه الى اليقظة التى عم نفعها وحسن وقعها

(واما ما جاء فى التيقظ والتبصر فى الامور) فقد قالت الحكماء من ايقظ نفسه واللبها لباس
 التحفظ ايسر عدوه من كيد له وقطع عنه اطماع الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لايام
 وحافظ لايسام وحاكم لا يرثى من تدرع به اامن من الاختلال والغدر والجور والكيد
 والمكر وقيل ان كسرى اوشروان كان اشد الناس تطلعا فى خفايا الامور واعظم خلق الله
 تعالى فى زمانه تفحصا ومجتنا عن امر او الصدور وكان يبيت العيون على الرعايا والجواميس
 فى البلاد ليقت على حقائق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقاومه
 بالتأديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعزف ذلك فليس له من
 الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبة وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال
 خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ليلة من الليالى يطوف يتفقد احوال
 المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضر وبال يمكن قد راى بالامر قد نام منه فسمع فيه اذنين امرأة
 ورأى رجلا قاعدا قد نام منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير
 المؤمنين لاصيب من فضله قال فما هذا الاين قال امرأة تمنع قد أخذها الطلق قال فهل
 عندها احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لاهر أنه ام كلثوم بنت على
 بن ابي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهما هل لك فى ايجر قد ساء الله تعالى لك قالت

وما هو قال امرأة تمخصض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذى معك ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن واقتبني بقدر وشحم وحبوب نجفات به فعمل القدر ومشت خلقه حتى
أتى البيت فقال ادخلى الى المرأة ثم قال للرجل او قدنى نارا ففعل فجعل عمر ينفخ النار
ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحيقته حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت ام كلثوم رضى
الله عنها بشر صاحبك يا امير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل يقول يا امير المؤمنين ارتاع وخجل
وقال واخجلناه منك يا امير المؤمنين اهكذا تفعل بنفسك قال يا اخا العرب من ولى شيئا من امور
المسلمين ينبغي له ان يتطلع على صغير امورهم وكبيره فانه عنها مسؤول ومتى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ اقدرا من على النار وحملها الى باب البيت وأخذت ام
كلثوم واطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت ام كلثوم فقالت عمر رضى الله تعالى عنه
للرجل قم الى بيتك وكل ما بقى في البرمة فى غدائت الينا فلما اصبح جاء بجهازه بما اغناه به وانصرف
وكان رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة
اسباب الفساد واصلاح الامة يعنى بنفسه وييسر امور الرعية صراني كثير من الليالى حتى
انه فى ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى فى بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا فوقف على الباب
يتجسس فرأى عبدا أسود قد امه انا فيه من روهو يشرب ومعه جماعة فهم يدخلون من
الباب فلم يقدر من تحصين البيت فنسوق على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرّة فلما راه
قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا فسلك الاسود فقال له يا امير المؤمنين قد اخطأت واني نائب
فاقبل توبى فقال اريد ان أضربك على خطيئتك فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد اخطأت
فى واحدة فانت قد اخطأت فى ثلاث فان الله تعالى قال ولا تجسسوا وان تجسسوا فقد نجس
واثوا البيوت من ابوابها وانت أنت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأذوا وتسألوا اهلها وان تدخلت وما سلمت فهذه لهذه وان اتأذت الى الله تعالى
على يدك ان لا تعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان
معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه قد سلك طريق امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
ذلك وكان زياد بن ابيه يسلك مسلك معاوية فى ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه فى حاجة له وجعل
يتعزف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال ان افلان بن فلان قد سم زياد وقال له اتمتعرف الى وانا
اعرف بك منك بنفسك والله انى لا اعرفك واعرف ابالك واعرف أمك واعرف جدك وجدتك
واعرف هذه البردة التى عليك وهى اقلان وقد اعارك اياها فهبت الرجل وارعد حتى كاد يغشى
عليه ثم جاء بهدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق
واقضى آثار ذلك الطريق الا المنصور ثانى خلفاء بنى العباس ولى الخلافة بعده اخيه السفاح
وهى فى غاية الاضطراب فنصب العيون واقام المتطالعين وبث فى البلاد والنواحي من يكشف
له حقائق الامور والرايا فاستقامت له الامور ودانت له الجهات واتدبتلى فى خسلافته باقوام
نازعوه وارادوا خلعهم وتعزذوا عليه وتكاثروا فلو لان الله تعالى اعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت
له فى الخلافة قدم ولا رفح له مع قصد اولئك القاصدين علم ولكنه بث العيون فعرف من انطوى

على خلقه فعلمه بانلافه واطلع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم باسيافه وكان
 اسكاليه يظنه يتلقى المذور بدفعه دون رفعه ويعاجل الخوف بتعريفه قبل جمعه فذلت له
 الرقاب ولانت تلاقفه الصعاب وقزرقواعدها واحكمها بأوثق الاسباب فن آثاره يقطعه
 وقطنته مانقله عنه عقبه الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند
 أدناني وقال لي من انت فقلت رجل من الازد وانام من جند أمير المؤمنين قدمت الان مع عمر
 ابن حفص فقال اني لا ارى لك هبة وفبك نجابة وانى اريدك لامر وانابه معني فان كفيته به
 رذعتك فقلت اني لا رجوا أن اصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضري في يوم
 كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لي اعلم ان بنى عنما
 هؤلاء قد ابوا الا كيد مملوكا واعتساله ولهم شريعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم
 ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والاطاف بلادهم فخدمت عنما من عندي والاطافا وكبا
 واذبح حتى أتى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فاقدم عليه متخشعا والكتب
 على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم اليه فاذا رأته فانه سيردك ويقول
 لا عرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد سيروني سرا وسيروا معي الاطافا وعينا وكما
 جهتك وأنكر اصبر عليه وعاوده واكشف باطن أمره قال عقبه فأخذت كنبه والعين والاطاف
 وتوجهت الى جهة الخجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقبته بالكتب فأنكرها ونهرني
 وقال ما عرف هؤلاء القوم قال عقبه فلم أنصرف وعاودته القول وذكرته له اسم القرية وأسماء
 أولئك القوم وأن معي الاطافا وعينا فأمرني وأخذ الكتاب وما كان معي قال عقبه فتركته ذلك
 اليوم ثم سأله الجواب فقال اما كتاب فلا أكتب الي أحد ولكن أنت كتابي اليهم فاقرأهم
 السلام وأخبرهم ان بنى محمد و ابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبه فخرجت
 من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت
 بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام
 فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك فتمثل بين يدي ووقف قد امه فانه يصرف وجهه عنك فدر حتى
 تقف من ورانه وانجز ظهره بابهام رجلك حتى يلا عينيه منك ثم انصرف عنه واياك أن يراك
 وهو يا كل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله
 الى جانيه وحادثه فطلب الطعام لاعدافا كما واعمه فلما فرغوا أهر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد
 الله بن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت ان مما اعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
 ولا تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلخطني المنصور بعينه فقامت
 حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه ونجزت ظهره بابهام
 رجلي فرفع رأسه وملا عينيه معني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال اقلني يا أمير
 المؤمنين افا لك الله فقال له المنصور لا افا اني الله ان لم اقلك وأمر بجسسه وجعل يتطلب ولديه
 محمدا و ابراهيم ويستعمل أخبارهما قال علي الهاشمي صاحب عنادته دعاني المنصور يوما فاذا

بين يديه جارية صقرا وقد دعا لها بائواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقتني فوالله
 ما أريد الا الائمة واثني صدقتني لاصان رحمة ولا ثابعتن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن
 عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فأمر بتعذيبها فلما بلغ
 العذاب منها أغشى عليها فقال **فواعنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف قال مادوا**
 مثلها قالوا شمس الطيب وصب الماء البارد على وجهها وان تسقى السويق ففعلوا بهما ذلك
 وعالج المنصور بعضه بيده فلما أفاق سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى ان ضررها على الجود
 قال لها أتعرفين فلانة الجمامة فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين تلك في
 بني سليم قال صدقت هي والله امتي ابنتها على رزقي يجري عليها في شهر وكسوة
 شتمتها وصيقها من عندي سيرتم او امرتم ان تدخل منازلكم وتجتمكم وتعرف احوالكم
 واخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا امير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت
 هو والله غلامي دفعت اليه مالا وامرته ان يتباع به ما يحتاج اليه من الامتعة وأخبرني
 ان أمة لكم يوم **مذاو** كذا اجابت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حنا وحوانج فقال لها
 ما تصنعين بهم هذا قالت كان محمد بن عبدالله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع وهو
 يدخل الامله وأردنا هذا ليتخذ الفسا ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من المغرب فلما
 سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعت له بالمحدث
 وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والد تون في ذكر الدواب والوحوش والطيرو والهوام والحشرات وما أشبه ذلك
 مرتب على حروف العجم

(حرف الهمزة) *

(الاسد) من السباع والاتي اسدة وله أسماء كثيرة فن أشهرها اسامة والحرث وقصور
 والفضنقر وحيدرة والبيت والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبوشبل وأبو العباس
 وهو أنواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسمه كالبقر وله ترون سود نحو شبر ومنها
 ما هو اجمر كالغراب وغـ ير ذلك وتلد أمة قطعة لحم وتستر تحرسه ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه فينفخ
 فيه فتنفخ اعضاءه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستر عيناها غلقة سبعة أيام ثم يفتح ويقوم
 على تلك الحالة بين آبيه وأمه الى ستة أشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع
 والعطش وعنده شرف فخر يقال انه لا يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا يشرب
 من ماء ولغ فيه كاب وفي ذلك يقول بعضهم

سائر ك حبيكم من غير بغض * وذلك لكثرة الشراك فيه

اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشتهيه

ويجتنب الاسودور ودماء * اذا كان الكلاب يلغن فيه

واذا أكل نمش نمشاور يقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبحر وعنده شجاعة ووجهه بن وكرم فمن
 شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتر بالغير ومن جبنه أنه يقرن من صوت الديك

والسنور والطست ويصير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت
حائضا وقيل اربع عيون تضي بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الاقعي
وروي انه لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتجم اذ هوى قال عنبسة بن ابي لهب كفرت
برب التجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
ينهشه فخرج مع اصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء زار الاسد
فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من اى شئ ترتعد فرائصك فوالله ما نحن واننت الاسواء فقال
ان محمدا على الله ما اظلت السماء من ذى لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم
يدخل يده فيه ثم جاء النوم فحاطوا انفسهم بمتاعهم وجعلوه بينهم وناموا بخفاء الاسد يتهمس
وشهمس رجل ارجح الا حتى انتهى اليه فضعفه وضغطة كانت اياها فسمع وهو باخر رمق يقول ألم
اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ولبعضهم في الاسد

عبوس شمس مصحفه مكابده جري على الاقران للقرن قاهر
برائنه شئن وعينا في الدجى * بكمر الغضفى في وجهه الشرط ظاهر
يديل بانياب حداد كأنها * اذا قاص الاشدق عن ما خبا

* فائدة * اذا اقبلت على وادمسبع فقل أعوذ بديال والجب من شر الاسد وسبب ذلك
على ما قيل ان يجتصر رأى في نومه ان هلا كيد يكون على يدي مولود فجعل يأمر بقتل
الاطفال فخافت أم دانيال عليه فحامت الى بئر فالتقت فيه فأرسل الله له أسد البحر وسقيل ان
يجتصر نومهم ذلك في دانيال فضرى له أسدين وجههما فى الجب واقام عليه ما قلم يؤذيه
وصارا يصبان حوله ويلبسانه فاقام ماشاء الله تعالى أن يقسم ثم اشتهى الطعام والشراب
فأوحى الله تعالى الى أرميا بالشام ان اذهب الى أخيك دانيال يجب كذا بمكان كذا قال
أرميا فسرت الى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت به فعرفنى فقال من أرسلك
الى قلت ارسلنى اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله
الذى لا يخيب من قصده والحمد لله الذى من وثقه لا يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى
بالاحسان احسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرابنا بعد كربنا والحمد لله
الذى هو ثقةنا بين تسوؤظنوتنا باعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحمل عنا
قال ثم صعد به أرميا من الجب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكى) ان يحيى بن زكريا
عليه السلام مرت بقبر دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز بالقدره
وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شئ (وحكى)
ان ابراهيم بن آدم كان فى سفره وده رقة فخرج عليهم اسم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احسننا
بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلانك وانت رجاؤنا
يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام فى سفينة من كل زوجين
اثنين قال اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهى اول حى نزلت فى
الارض ثم شكوا اليه العذرة فامر الله المنزير بنعطس فخرج منه افار فلما كثرت وازاد ضرره
شكوا ذلك لنوح عليه السلام فامر الله سبحانه وتعالى الاسد فنعطس فخرج منه الهر فجب القار

عنهم ويحرم أكل السبع لتهيئه عليه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل
 ذي مخلب من الطير (خواصه) فمن خواصه ان صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يدهم
 بقر به سبع ومراة الذك منه تحلل المعقود ولجه ينقع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده
 في صندوق لم يقربه سوس ولا أرضة واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره وهو
 من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكره وعلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل) قيل
 ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل ان حملت أنقلت وان سارت أبعدت وان حلبت
 اروت وان فحرت أشبعت وفي الحديث الابل عز لاهلها وانقسم بركة والخيل معقود
 بنواصيها الخير الى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وان كان عجمه قد سقط لكثرة
 مخالطته الناس وقد أطاعها الله لادى وغيره حتى قيل ان قطارا كان يعض حبله دهن
 فزنت فارة فخذت به فسار معها القطار بواسطة جذبه اله وهي من اكاب البر ولذالك قرنم الله
 تعالى بالسفن فقال تعالى وعلماؤها على الفلك تحملون ولما كانت من اكاب البر والبرقيبه ماماؤه
 قليل وما مؤه كثير جعل الله تعالى له صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر
 وفي الحديث لا تسب والابل فانهم من نفس الله تعالى أى مما يوسع به على الناس حكاية ابن
 سيده والذي يعرف لا تسب والابيض فانهم من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع
 الحيوان ليس شئ من الفحول مثل ما للجمل عنده حياض فانه يسوسه خاقه فيظهر زبده ويقل
 رغاؤه فلو جعل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغاؤه شقة شقة
 لا تعرف من أى شئ هي من أجزائه وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينز على أمه ولا على
 أخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقة بنوب ثم أرسل عليها اولادها فلما عرف ذلك عمد
 الى احليله فأكاه ثم قد على صاحبه حتى قتله وليس له مراة ولذلك كثر صبره وقيل يوجد
 على كبده شئ رقيق يشبه المراة ينقع العشاوة في العين كحل وفي معدته قوة حتى انها تضم
 الشول وتستطيعه ويحبل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها
 فباجتماع منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق التساقط فيجدها بلائمه الاترك
 اكل لحومها فلذلك حرمها وأما تنقاض الوضوء بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
 الاكثرون الى انه لا ينقض وعلته الخلقاء الاربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وابو
 الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجاهل التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وابو
 حنيفة وأصحابهم وخالف في ذلك احمد وامحق ومجسي بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة
 واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهر وغيره أكل لحمه يزيد
 في الباه وفي الانعاط بعد الجماع وبوله يفسق السكران وبره اذا حرق وذرع على دمائل قطعه
 وقراده اذا رط على كم عاشق يزول عشقه (الأرضة) يفتح الهمزة والراء ووية صغيرة كصنف
 العسفة تأكل الخشب والورق ولما كان فعلها في الأرض أضيف اسمها اليها قال القزويني
 اذا أتى على الأرض سنة نبت لها جحاطح طويلة لان تطير به سماو يقال انها الدابة التي دلت
 الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شأنها انها تبقى لذاتها ينامان عبيدان بجمعهما
 مثل بيت العنكبوت مخترطان أسفل الى اعلاه وله في احدى جهاته باب مربع ومنه

تعلم الاوائل وضع النواويس لموتاهم والمثل عدوها وهو أصغر منها فيأتي من خلفها
 ويحلقها ويعشى بها الى بحره لانه اذا آتاها مستقبلا لا يعلبها (الارنب) حيوان شبه
 العنقاق قصير اليمين طويل الرجلين يبطأ الارض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على
 الذكور والانثى وله شدة شبق وربما تسفدوهى حبله ويكون عاماد كراوعاما التي ومن
 عجائبها انها تنام وعينها مفتوحة فيبقى الصياح فيظن انها مستيقظة فيل من رأى ارنبا عند
 خروجه من بيته اول ما يخرج أو رآه عند قيامه من نومه واصطاح به لم تقض له حاجة في
 ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الانثى منه باثني عشر وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت
 الارض خوفا على أولادها من الانسان وتدفق تحت الارض الحفائر القوية حتى انها تخرب
 الجدران وعند ولادتها يتحل شعرها وهي تحضن الاولاد الى عشرين يوما ومن طبعه
 انه ابله وفيه قوة وشدة وفي سفاده حاله تزوه يصرخ الذكور والانثى كالبنانير فاذا
 وقع منه الانزال وقع على الارض قليل الحركة وعند سفاده تدبر له وجهها فاذا ملكها بعد
 ذلك فانهما يجري به وهو راكب عليها ويجري معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في الكامل أن
 صديقنا له اصطاد ارنبا وله اثنيان وذكور وفرج وقيل النقطت الارنب مرة فاختلسها
 الثعلب فاكلها فانطلقا يتخاضمان الى الضب فقالت الارنب يا انا حصل معي ما عادت
 قالت آتيناك للخصم قال عاد لا حكيماء قالت فانخرج اليها قال في بيته يوثق الحكمم قالت
 اني وجدت مرة حبلوة قال فكليها قالت قد اختلسها الثعلب قال انفسه بغى الخبير قالت
 فلطمته قال بحقك أخذت قالت فاطمني قال اقتص قالت فاقض بيننا قال قد قضيت
 فذهبت أقواله امثالا ومن ذلك ما حكى ان عدى بن ارساة أتى شريحا القاضي في مجلس
 حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحناط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني
 تزوجت امرأة قال بالرفاء والنبيين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم قال أوف
 لهم بالشرط قال فأنأريد الخروج قال الشرط أملاك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال
 فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بنسبادة من قال بشهادة
 ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب ارنب لم تضره عين ولا بحر
 وأكل دماغه يبرئ من الارتعاش العارض من البرد وان شربت المرأة الحامل انفضت الذكر
 ولدت ذكرا وان شربت انفضت الانثى ولدت أنثى وان علق عليها ارنب لم تحمل والارنب
 الجري من السموم فلا يحمل اكله (سقمقور) دابة تشاكلها كلوزغة اذا أخذت وسلخت وملحت
 وشرب منها مثقال زاد في الباد وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يمدى
 اليهم فيمدجونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم
 أو يرض نفع نفع عظيما (الافهي) التي من الحيات والذكريات وهو يعيش أنف سنة
 على ما يقال ويعرف بالاشجاع والاسود وهو أشهر الحيات وأشرها حيات وأقبحها حبيبتان
 ومن أعجب ما يحكى عنها انها لدغت انسانا في رجله فانصدت جبهته (وحكى) انها
 نهشت ناقة ففصلها برضع فمات قبل أمه وقيل لما دخل شيبب بن شبة على المنصور قال
 له يا شيبب ادخلت سجستان فقال له نعم قال صف لي أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هي دقاق

الاعناق صفار الاذنان مقلصة الرؤس رقيق برش كاتما كسين اعلام الحشرات كبارهن
 حنوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب اربعة أشهر في البرد ثم تخرج
 وقد اظلمت عينها فتمر بشجر الازايح وهو الشمر الاخضر فتحل عينها به فيرجع اليها
 بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزمخشري اذا عمت الافعى بعد ألف سنة
 ألهمها الله تعالى ان تأقي البساتين وتلقي نفعها على هذه الشجرة وتحل عينها بها فيبصر
 وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد به مدة ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان
 وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة يمينا
 ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرينه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش
 ان سلت من الذر وقيل ان بالحبة حيات لها أجنحة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها
 في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يخاطق لها
 كل عام وهي تبيض على عدد اضلاعها اي ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفقدونها بقدرة
 الله تعالى الا نادرا ومن عجيب أمرها انها لا ترد الماء ولا ترينه ولكنها اذا شمت رائحة
 الخمر فلا تنكاد به عنه مع انه سبب هلاكها انما اذا شربت سكرت فتعرضت للقتل والذكر
 لا يقيم في الموضع وانما تقيم الاثني لاجل فراخها حتى تنكسب قوه فاذا قويت أخذتهم
 وانسابت فأى بحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبها منه وعينها لا تدور واذا قلت
 عادت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العربي وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب
 اللبن حيا شديدا واذا دخلت بصدورها في بحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه
 ولو قطعت قطعاً وليس لها قوائم ولا أظفار وانما تقوى بظهرها الكثرة أضلاعها (وحكي)
 عمر بن يحيى العلوي قال كنا في طريق مكة فاصاب رجل منا استسقاء فاتفق أن العرب سرقوا
 منا قطار جمال على أحدها ذلك الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برئ فسالناه
 عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر بيوتهم فيكثرت في حاله أتعنى فيها الموت
 وبعثنا كذلك اذا توأموا بما فاعى اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذنانها وشووها بعد ذلك
 فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرمهم فاعلى ان أكلت منها مت فاسترحمت فاستطعمتهم
 فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني النوم ففتت نوماً ثقيلاً ثم استيقظت وقد
 عرفت عرفاً شديداً واندفعت طبيعتي نحو ما نه مرة فلما أصبحت وجدت بطني قد ضم وقد
 انقطع الألم فطابت منهم ما كولا فأكلت وأقت عندهم أياماً فلما نشطت ووثقت من نفسي
 بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل ان الريحان القارسي
 لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالساً في بعض متفرجاته
 اذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتعلق مثل الذي يشتمكي فاراد بعض
 الخلد قتلها فغضبهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم
 أن يتبعوها الى المكان الذي تريد قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا
 فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود فخنسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
 فأخبروا الملك بذلك فلما كان الفد جاءت الحية للملك وفي فمها رزق فثرت بين يدي

الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافأتنا اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره
 قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما انتهى امره أتوا به الى الملك قال وكان به زكام
 فشمه فبرئ (الطبيقة) من غريب ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيرا اجتمع عليه أصحابه
 وطلبوا منه ما لا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك ونام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك
 واذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب سلما وصعد
 لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها
 فوجد فيها صندوقا فيه خمسة مائة ألف دينار فامر ياخراجه وانفاقه على عسكركه ومن
 أظف ما اتفق له أيضا انه كان بتلك البلد خياط أطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده
 وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوهم
 الأطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك لم يدع
 عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فامر باحضاها فأحضرها فاخذها عماد
 الدولة ووسع بها على جنده وتجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الاسباب من دلائل
 السعادة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل الحيات بعد أن تنسدر ثلاث مرات وقيل
 ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل
 مشركا ومن ليس خفا فليقتضه ومن أوى الى فراشه فليتنظفه (الخواص) يقال ان دمها
 يجلو البصر وقلها اذا علق على انسان لا يؤثر فيه السحر وضرمها اذا علق على من به وجع
 الضرس سكن الايمن للايمن واليسر للايسر ولجها قال بقراط الحكيم من أكله أمن من
 الامراض الصعبة (الايس) وتسميه الرماة الايسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو
 طير له لون حسن غذاؤه القما كهة وماواه الانهار والساتين والقباض وله صوت حسن
 كاقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح (الخواص)
 في جوفه حصة تنفع المبطون ودهنه يتفقع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلي به ولسانه
 يتفقع لقطار البول وغازؤه جيد الا انه بطى الهضم (الايل) يتشديد الباه المكسورة
 ذكر الوعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرا الوحش واذا خاف من الصيادى
 يتقه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك واذا السعته حمة ذهب الى البحر فأكل السرطان فيسقى
 (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكثر ما يكون بقرب
 البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلوده ليراهم السمك فيأتى لهم وهو مولى باكل
 الحيات وربما السعته قفسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك
 ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء السم وهو الذى يسمى بالبزهر
 الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسند وفارس واذا وضع
 على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تقب قرناه الا
 بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد
 الى ست سنين فينتد بصيران كخاتين ثم بعد ذلك يلقم ما في كل سنة مرة ثم ينبتان قال
 اوسطو وهذا النوع يصاد بالصقير والاصوات المطربة فانه يحب الطرب والصيادون

يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت اذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحليله
من عصب لاعظم فيه ولالحم وهو من الخيوان الذي يزيد في السم فاذا حصل له ذلك فر من مكانه
خوفاً من الصيادين وحكمه حل أكله (الخواص) اذا بنجر بقرنه البيت طرد الهوام التي
فيه واذا أحرق واستال به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن عاق عليه شئ منه
ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شرباً والله تعالى أعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الأشعث وهو من أشد الحيوان تكبيرا وأضيقها خلقا قال القزويني انها
لانه تكون الأثني وذكرها من غيرها ما من جنس الحداة أو الشواهين ولاجل ذلك تختلف
ألوانها وهو أصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي
أحرها من اجالانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يقارق الماء والشجار المتسعة والظل الظليل
وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمره من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط
لجه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما قال الشاعر
لو استضاء المرء في ادلاجحه * بعينه كفتسه عن سراجحه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المجودة ان يكون طويل العنق
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجوف غليظ الذراعين مع قصر
فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا فغاب قليلا
ثم أتى وفي يده سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل بأمر المؤمنين
روى ساعن جده ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجوم معمر بأيم مختلفة الخلق وفيه
دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش فاجازم قاناعا على ذلك
وأكرمها (بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره
مخسوت ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لا أصحاب المراكب فاذا رأوها طبلوا
بالطبول حتى انها تنقر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتهما أغرقتهم فاذا بغت على حيوان
البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة فتحو الذراع تلتصق باذنها ولا خلاص لها منها
فتنزل الى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيمقذفها الريح الى الساحل
فيأخذها أهلها ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيغاء) هي أصناف كثيرة
منها الاخضر والرمادي والاصفر والابيض يتخذها الملوك والرؤساء الحسن لونها وصوتها
وفساحتها (حكى) انه اهدى لعز الدولة ديرة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال ان نوعا
منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح واذا جفت دماها وجعل بين الصديقين
حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكحل به ينفع من الرمذ وظلمة البصر
(بجمع) طائر أبيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكله السمك
(بجمع) طائر لطيف ياوى اطراف الماء وهو خلقة نثر يفتة لم يوجد غالب الا اثنين فقط (براق)

هو الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الجمار أبيض اللون (برذون)
 نوع من الخيول دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب وكذا عمر
 رضي الله عنهما فلما ركب عمر جعل يتخلل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك
 هذه الخيلاء ولم يركب برذوناً قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأشد السراج الوراق
 في ذم البراذين بقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
 اذا رأت خيلاً على مربيط * تقول سبحانه يا معطي
 تمشي الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطي

(الخواص) اذا شربت امرأة دمه لم تجبل ابداً وزيده يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف
 وذرمه على من به الرعاف انقطع رعا فوه وكذا الجرح (برغوث) تفخ منه الباء وتضم وكنيته
 أبو طامر وأبو عدي وأبو ثاب وهو يثب الى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كالنمل وهو
 يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولامن التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في
 أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أسياب ونحطوم وقال بعضهم
 ديبها من تحتي أشد من عضها وليس ذلك بديب ولكن البرغوث حيث يستلم على ظهره
 ويرفع قوائمه فيزغزغ بها فيظن من لا علم له أنه يمشي تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله عنه
 يقبل ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكر على
 الرجالة وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعماقي وأنصبي * لا باولك الله في ليل البراغيث
 كأنهن وجلدي أدخلون به * قضاة سوء أعاروا في المواريث

وقال أبو الرماح الأزدي

تطاول بالقساط ليلي ولم يكن * بوادي الغضي ليلي على بطول
 تورقني حسب قصار أذلة * وان الذي يؤذيه لتليل
 اذا جلت بعض الليل منهن جولة * تعلقن في رجلي حيث أجول
 اذا ما قتلناهن أضعفن كثرة * علينا ولا ينسعي لهن قميل
 الا ليل شعري هل أبين ليله * وليس لبرغوث على سبيل

وقال ابن أبي عمير الضفدي

اشكو الى الرحمن ما نالني * من البراغيث الخفاف الثقاف
 تعصبوا بالليل لمنادروا * أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يسب برغوثاً فقال لا تسبه
 فإنه أيقظ نبياً الى صلاة الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال له
 نفس قبيل نم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكا عامل افریقیة الى عمر بن
 عبد العزيز شر الهوام فيكتب اليه اذا أوى أحدكم الى فراشه فليقرأ وما لنا أن لا نتوكل على
 الله الآية وقال حماد بن اسحق الحلبلي في دفع البرغوث أن تأخذ شياً من الكبريت

فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور التارنج (بعوض) قيل انه على خلقه القيل الا انه
أكثر أعضائه منه فان للقبيل أربعة أرجل ولبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أخصية وله خرطوم
يجوف نافذ فاذا طعن به جسمه انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم
والحلقوم ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضوانسان يتبع مسام العروق فانها أرق
وأسرع له في اخراج الدم وعنده شرة في مصه حتى قيل انه لا يمض شياً فيتركه باختياره الى أن
ينشق أو يطار ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريحاً
وقال الجاحظ من علم البعوض ان وراء جلد الجمل وسدما وأن ذلك الدم غذاء لها وانها
اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو أنك طعنت فيه بمسالات
شديدة المتين رهيفة الحد لانك كسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته
قال بعضهم

اقول لنازل البسقان طوبى • لعيشك لم تشك فيه البعوض
يلس له فليس له قرار • ويخصه فليس له نوم
جاء قرصه وطنينه أن • بيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالانحاف • تكرر في مسامعك العروض
ومن الحكم التي أودعها الله تعالى اياها ان جعل الله فيها قوة الحفاظة والفكر وطاسة للمس
والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفاً وخواصاً وعروقاً وعظاماً فسبحان من قدره هدى ولم يترك
شيئاً سدى وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يامن يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناطع روقها في فخرها • والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خراب الدم في أوداجها • متمقلاً من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين يطنها • في ظلمة الاحسا بغير تقبل
ويرى مكان الوطاء من أقدامها • في سيرها وحشيتها المستجبل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها • في فاع بجم رمطم منقول
أمن على بتوبة تجوبها • ما كان منى في الزمان الاوّل

(نقل) معروف وكنيته أبو قوص وابو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من
الفرس والجمار ولذلك صار له صلالة الجمار وعظم الخيل وهو عقيم لا تنسل له روى ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليه ابراهيم
الخليل لانها كانت أسرع في نقل الحطب لنسار الخبيث قطع الله نسلها وهو أشهر الطيباع
لانه يجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان كل
عضو فرضه منه كان بين الفرس والجمار (الخواص) يقال ان حافر البغلة السوداء يتفع
لطردها اذا تجر به البيت واذا سحق حافره به حرقه وخط بدهن الآس وجعل على رأس
الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمّه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد

القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر ألبانا وكل حيوان انائه ارقاصواتا من ذكوره الابقر وانثاء يضربها الفحل في السنة مرة واذا اشتد شبقها تركت المرعى وذهبت واذا طلع عليها الفحل التوت تحته اذا أخطأ الجمرى لشدة صلابته ذكره قال المسعودي رأيت بالرى البقر تحمل كالبعير فتبزل على ركبتيها ثم تثور بالجل (عجيبه) حكي في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء وينبعه بخلاء السبيل في بعض الاودية وهي واقفة ترعى فرعها ففرغها فجلس صاحبها ينديها فقال له بعض بنيه يا أبت لاتدبها فان المياه التي كانت تخطها بلبنها اجتمعت ففرغتها (فائدة) ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينه فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة جراء في وسطها سبعة آلاف ثقب فخرج من كل ثقب بحرا لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيوناه له أربعة آلاف عين ومثلها النوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له يه موت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق (الخواص) شحم البقر اذا خلط بزنجب أو حمر طرد العقارب واذا طلى به اناه اجتمعت البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها اذا صحق وجعل في طعام صاحب الحى فاكله زالت الحى ومرارتها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء واذا طلى به على الاثر الاسود في البدن ازاله وخصية الفحل اذا جفت وصحقت وجعلت في عسل وأكلت فانها تزيد في الباه وشعرها اذا أحرقت واستيك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر (بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها ان تدخل على كل طير في وكره وتأكل افراخه ولعمادة الطيور لها يجعلها الصيادون في اشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسناء وهي أصناف وكلاهما يحب الخلو بنفسها (الخواص) من خواصها انها تنام باحدى عينيهما والاخرى مفتوحة فاذا اخذت المقموعة وجعلت تحت فم حاتم فن لبسه لم يتم مادام في يده وعكسها الغموضة واذا أردت معرفة ذلك فالقهما في الماء فالراسبة للنوم والطافية للبقظة واذا أخذ قلب البومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحدثت بجميع ما فعلته في نومها (بوقير) طيرا بيضا في منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه قوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شي فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط انصب وان أمسكت ثنتين كان كثيرا انصب

قوله يكونا هاشم بن خالدون وتوبا في كل في الزهر وريوح السبان والهمسة ايم واليبر

وان لم تملك شيئا كانت السمعة مجدية واهل تلك الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب
من بلدة مارية أم ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم
* (حرف التاء) *

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه سستون نابا وقيل ثمانون وبين
كل نابين سن صغيرة وهي التي في ذكرا إذا أطبق فمها على شيء لا يقلته حتى يتخلعه من موضعه وله
لسان طويل وظهور كالسلفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو
لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع
الى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقوم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في
زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج
الى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيأكل كل
ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمها على الطير ليا كانه فيضرب به بريشتين خلقهما
الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاد فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المنفل فيقال جازاه
بجائزة التمساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح ان له ستين نابا وستين عرقا ويسعد
ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فاذا افرخ فاصعد
الجبل صار ورلا ومازل البحر صاوتساحا وفك الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما
متصلا بصدرة واذا أراد السفاد اخذ انثاه وطلع به الى البر وقلها وجامعها فاذا قضى حاجته
قلها ثانيا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا انها لا تستطيع الانقلاب
لبسوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه اضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه
يتلبط بالطين ويفاغل القساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلعها انعمته فاذا حصل في جوفه ذاب
ما عليه من سخونة بطنه فيعمد الى امعانه فيقطعهما ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص)
عينه تشد على من به رمم العيني للحمي والبسري للبسري وشحمه اذا قطر في اذن من به صمم
نفعه (تسبين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كاللؤلؤ أحمر العينين
اهم ما يريق واسع القمم والجوف يتبلغ الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطفى وتتسلط
على حيوان البر فيستغيث منها فبأمر الله تعالى ملكا فيجملها او يلقمها في البحر فتقيم فيه مدة ثم
تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله تعالى بالقائم في النار فيعذب بها
الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائم اعلى بأجوج وما جوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الله على
الكافر في قبره تسعة وتسعين تينبا تمسه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تينبا منها نفخ على
الارض ماتت فيها خضراء

* (حرف التاء) *

(نعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يماوت ويتفخ
بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وماده وحيلته هذه
لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للقنقذ نقش القنقذ وشوكه فيسلم هو عليه

فيلم شوكة فيقبض على مراقي بطنه ويأكله وسلحه اتقن من سلخ الجباري ومن لطيف أمره
 انه اذا تسلط عليه البراغيث جملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه
 ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقمها في الماء ويخرج وفروه
 ادفا القراء وفيه الايض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب الخلوقات انه اهدى الى
 ابي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد
 الصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحفاظ ابو نعيم في حلية
 الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم
 عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فاعلمني فلما حضر الثعلب اعلمه الذئب بذلك وكان قد اخبر
 بما قاله الذئب فقال الاسد اين كنت يا ابا الفوارس قال كنت اطلب لك الدواء قال واني
 شئ اصبته قال قيسل لي خرزة في عرقوب ابي جعد قال فضرب الاسد يده في ساق الذئب
 فادماه ولم يجد شيئا فخرج ودسه بسيل على رجله وانسل الثعلب فخر به الذئب فنسأه
 يا صاحب الخلف الاجرا اذا عدت عند الملوكة فانظر ما يخرج منك فان المجالس بالامانات
 وقيل خرج الاسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وضبا وغزالا ثم
 جلسوا يقسمون فقال الاسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحرث
 والضب للثعلب فخر به الاسد في رأسه فرضخها فقال الثعلب انا قسم حمار الوحش لابي
 الحرث يتغدى به والغزال لابي الحرث يتغذى به والضب لابي الحرث يتنقل به فيما بين ذلك
 فقال له الاسد لعله درك من فرضى ما اعلمك بالفرائض من علمك هذا قال علمي التبايح الا حمر
 الذي البسته هذا وأشار الى الذئب (وحكى) ان الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى
 فوقها ديبكا فقال له امانتزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فايقظه
 فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولى هاربا فنسأه امانتأني لتصلي فقال قد انتقض وضوئي
 فاصبر حتى اجدد لي وضوئا وأرجع ومن العجيب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد
 الثعلب فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد الافعى فياكلها
 والافعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير
 تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل
 والنمل يأكل كل ما يتيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي اتقن ما صنع (الخواص) رأسه
 اذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي يحسن خلقه وحرارته يجعل
 منها في انف المصروع يبرأ ولحمه يتق من القوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
 أسنانه وفروه انفع شئ للمربوط ودمه اذا جعل على رأس اقرع نبت شعره اذا كان دون
 بلوغ وطعاه يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من الحيات ذكر
 كان اوتابي وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلهو على ساق الانسان فيكسرها وليس له
 عدو الا النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين اهل مصر (لطيفة) قيل ان عبد الله بن
 جدهان كان في ابتداء امره صعلوكا وكان شريرا يفتك ويقتل وكان ابو يعقل عنه فضجر من
 ذلك واراد قتله فخرج هاربا على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في

صدره شيئا كهيمة الثعبان فدنا منه وقال له له يب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده
مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال بالية على أسرة
الذهب والقضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذابهم رجال من جرهم وفي وسط
البيت كوم من الياقوت الاحمر والزهر والذهب والقضة واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم
الشق وذهب الى قومه فأغناهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كنت أستظل بجمفة عبد الله بن جدعان من الهجيرة قالت عائشة يا رسول الله هل ينفعه
ذلك شيئا قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هائما هاربا واذا أراد أن يبيض
ذهب الى بعض الصخور فضر به يذنيه فمفرج له فيلحق بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله
كالنشار وهو ألوان عديدة وفيه خفة عشرة من الجبارة وجه فرس وعينا قيل وعنق ثور
وقرنا أيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناح أسد ونخدا جمل ورجل نعامة وذنب حية وهو
من الحيوان الذي يتقاد الى رئيسه كالأسكر اذا ظن أميره تتابع خلقه وفي الحديث ان جرادة
وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكثت على جناحها بالعبانية فحين
جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لا كنا الذين اجما فيها فقال عليه
الصلاة والسلام اللهم أهلك الجراد اللهم اقلل بكارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد
أقواها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء قال جده جبريل فقال انه قد
استجيب لك في بعضها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ألف
أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وان أول هلاك هذه الأمة الجراد فاذا هلك
الجراد تسابعت الامم مثل الدرا اذا قطع سدك قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليه السلام
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من انتم منكم يا يحيى وقد اجتمع المسلمون على أكل لحمه ومن
خواصه أن الانسان اذا تجر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وقصها ووضهها
وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب
وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ما أتته فتأخر قال فلقبته النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك فقال ما أخرت عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب فأمر
بقتلها وزوى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها ان جرودا دخل تحت سرير في بيته صلى
الله عليه وسلم فبات فحكى النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا يأتيه الوحي قال له له حدث في
البيت شيئا فخرج للمسجد فقبل عليه الوحي قالت خولة فتممت البيت فوجدت الكلب تحت
السري (بعيبة) * حكى أن رجلا لم يولد له ولد فمكث ان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فتمته
زوجته عن ذلك وقالت يواخذك الله بذلك فقال لو آخذت لقتل في يوم كذا وصار يعدد
أعماله لها فقالت له ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ آخذت قال فخرج ذات يوم واذ به غلامين
يلعبان ومعهم اجر فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطردهما قال فطلبهما أبوهما
فلم يجدهما فانطلق الى نبيهم فأخبره بذلك فقال ألهما العيبة ككنا يا لعبان بهما قال جرو

كأب قال اتقني به فاتاه به فجعل حاقته بين عينيه ثم قال له اذهب خالقه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو ويجوز الدروب والحارات حتى دخل بيت القتال فدخل الناس خلفه واذا بالغلامين متعثران بدمهما وهو قائم يحضرهما مكانا يدفنهما فيه فامسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبية قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسبب أي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) دويبة معروفة تسمى أباجهران والزعقوق يعرض اليها في وجهها فتمرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة لاذ كرقنان يوجد كثيرا في صحاح البقر والجماموس قيل انه يتولد من اخنثامها ومن شأنه جمع الروث واذا خارته ومن عجيب أمره انه اذا شم الوردمات وبعيدش يعود للروث وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو عيش القهقري ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام أحدهم تغوط تبعه لياكل من رجليه وذلك من شدة شهوته للغائط

* (حرف الحاء) *

(جمل) طير فوق الحمامة أعبر للون أحمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتمساحى النجدى أعبر والتمساحى أبيض وله شدة الطيران واذا انقادت ذكرا نبتت الانثى الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة واذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصنه ومن سر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه انه يتخذ عغيره في قرقته ولذلك يتخذ الصيادون في أشراكهم (غريبة) قبل ان أبانصر بن مروان أكل مع بعض مقدمى الاكراد فأتى على سماطه بجملتين مشويتين فلما رآهما ضحك فقال تم تخحك قال كنت أقطع الطيرين في عنقوان شبابى فربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يميناً وشمالاً فرأى جملتين كاتباً بقريناً فقال اشهد الى أنه قاتلي فلما فقتلته فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت حقه في استئساده بهما فقال أبو نصر والله لقد شتمدا عليك عندهم من أقادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) لجهاجه معدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين واذا سعط بها انسان في كل شهر مررت جادذهه وقل نسيانه وقوى بصره (حدأة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير وتبيض يرضين وربما باضت ثلاثاً وتبيض عشرين يوماً ومن ألوانها الاسود والرمادى وهي لا تصمد الا خطفا وفي طبعها أنها تنقف في الطيران وهي أحسن الطير مجاورة لانها اذا اجاعت لانا كل أفراخ جاريها ويقال انها طرشاء وفي طبعها انها لا تتخطف من الجهة اليمنى لانها عمراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالارنب * (عجبية) * روى الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فحنت الى بعض اخواني فاخذت برة بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسيب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكنفي

بجلالك عن حرامك وأغنىني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعته
 بقربي فاذا بمجدأة قد طرحت كيسا أجر فقمت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة
 ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت (الخواص) مراتم تتجفف
 في الظل وتنقع في اناء زجاج فن اسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفها لجهة اليسع ثلاثة
 أميال أبرأته ودسمها اذا خلط بقايل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق
 النفس واذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك
 ورأسها تشبه رأس العجل اذا رأته الانسان اتفشت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهيئة
 الجمل ولها كنى كثيرة منها أم قره ويقال لها جمل اليهود وهي أبدا تطلب الشمس فن أجل
 ذلك يقال انها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف ما دارت فاذا غابت الشمس أخذت
 في كسبها ومعاشها ويقال ان انسانا طويلا نحو ذراع وهو مطوى في حلقها فلذلك تحطف به
 ما بعد عنها من الثياب وتبتلهه والاثنى من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان
 ينادونها أم حبين انشروا بريديك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوطه جنيتك فاذا زادوا
 علم انشروا جناحهم او تصب على رجلها فاذا زادوا عليها ايضا نشروا جناحها أحسن من تلك
 ملونة واذا مشت تطأطي برأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخرباء (جمارا أهلي) معروف
 ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه الا هو والقرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته
 أبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فنه ماهولين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو
 بضد ذلك ويوصف بالهداية الى سائر الطيور * (الطيفة) * في الحديث عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه لما فتح خيبر أصاب جمارا أسود فكله فقال ما املك فقال يزيد بن شهاب أخرج
 الله تعالى من نسل جدى ستين جمارا كلها الا يركبها الا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك وكنت
 أتوقه لك لتر كبتني وأنا عندهم ودي بجميع بطني ويضرب ظهري وكنت أعثر به عمدا فسمي النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يعفور وقال له أتشبهى بالاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في
 حوائجه واذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت
 فيعرفه ويقضى حاجته فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى قبره كانت لابي الهيثم فتري
 فيها جردا على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا الحديث منسك وقد ذكره السهيلي
 في التعريف والاعلام ولاناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن مدحه ان
 اياصفوان وجدرا كجاء على جماد فقل له في ذلك فقال عبره من نسل الاكراد يحمل الرجل
 ويبلغ العقبة ويمعنى أن أكون جبارا في الارض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها
 معونة وأخفها ماهوى وأقربها مرتعا وكان جمارا ييسار تمثلا في الصحة والقوة وهو حماد
 أسود حمل الناس عليه من منى الى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى
 الرقائبي يختاران ركوب الحمار ويجهلان أبا يسارة قدوة لهما وما وحجة ومن ذمه ما نقل عن عبد
 الحميد الكاتب انه قال لا تركبوا الحمار فان كان فارها أذهب يديك وان كان بليدا أذهب رجلك
 وقيل ما ينبغي لركب الدجال ان يكون من كبار الرجال وقال اعرابي الحمار ينس الطيبة أن أوقفته

أدلى وان تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفرارة بئلى في الغارة لا توقي به
الدماء ولا تمهر به النساء ولا يجاب في الاناء قال الزنخمرى

ان الجمار ومن فوقه * حجازان شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد قيل كان لرجل بالبادية حمار
وكلب ودينق فالدب يوقظه للصلاة والكلب يحرسه اذا نام والجمار يحمل أمانته اذا وصل
قال نجاش النعمان فأكل الدب فقتل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك
فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى أن يكون خيرا ثم جابه الذئب فبقربطن الجمار
فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرانه من الحي أغر عليهم فاخذوا فاصبح يتظر الى
منازلهم وقد دخلت فقبل له انما أخذوا بأصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في هلاكه
ما عندي فمن عرف لطف الله رضى بقوله (حمام) هو أنواع كثيرة والكلام في الذى أنف
البيوت وهو قسمان أسدهما برى وهو الذى يوجد في القرى والآن أهلى وهو أنواع
وأشكال فمنه الروعب والمراميش والشداد والغلاب والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب
وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الاتخار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في
يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقده وقوة حفظه حتى يجد
فرصة فيطير ويعود الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من
غيره وهو أظلم منه لكن اذا أبصره يعتربه ما يعترى الجمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب
والقار اذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد الاذكر الى أن يهلك أو يفقد أحدهما ويجب
الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويخصن
عشرين يوما ويخرج من احدى البيضتين ذكرا والانثى وتاخذاها في البيوت لا بأس به
غير أنه لا يجوز تطيرها والاشغال بها والارتقاء بها على الاسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله
عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانة حين رأى شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما
ذكر جاز اخذها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهى
الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى
يدوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ فرأه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك
المكان ويبيض فيه ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخر ان الحمامة قد
تبتاع بخمسمائة دينار ولم يباغ ذلك الا قدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغاية
قالوا لو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بالامعانة ولو حدثت أن برزونا أو فرسايح
بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا وقد تباغ البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير
والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور
والحوايت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص) دمه يتقع الجراحات العارضة
للعين والغشاوة ويقطع الرعاف ويعرى حرق النار اذا خلط بالزيت منه وزبل الاسحري يتقع
للسع العتوب اذا وضع عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيق نفع

* (حرف الخاء) *

(الخطاف) أنواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق بألف الجبال ونوع أصغر منه بألف المساجد يسميه الناس السنخونو وزعم بعضهم انه الطير الابايسل ويقال ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك لا تجدها تدارق البيوت وهي تبني بيتها في أعلى مكان بالميت وتحكم بفيانه وتأمينه فان لم تجد الطير ذهبت الى البحر فترغت في التراب والماء وأنت فطيمته وهي لاتزبل داخله بل على حافته وأخارجا عنه وعنده وورع كثير لانه وان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلمس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري * تبقى الى كل الانام حبيبا

وانظر الى الخطاف حرم زادهم * اضحى مقبلا في البيوت ريبا

ومن شأنه انه لا يشرخ في عش عميق بل يجدد له عشا وأصحاب البرقان يلمخون أفراسه بالزعفران فيذهب فيأبى بحجر البرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن البرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من به البرقان ويحمله ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد واذاعى ذهب الى شجرة يقال لها عين شمس فيترغ فيمانيق من غشاوته ويفتح عينيه * (الطيفة) * قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافه وراودها عن نفسها فامتنعت فقال لها تمنعين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما جعلت على ما قلت فقال يابى الله ان العشاق لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) صرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباء اذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يصبر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فبأكله الخفاش فيقتل طاب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير القرمحين في ساعة وهو يعر مثل النسر وتعاذ به الطيور فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكبره لانه مبين خلقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهنم وأبو زرعة وأبو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لانه ذوناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي سائرة نيري في مشيها ستمة أرجل فيتوهم الزاني انه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذي كرمه ايطر دالذ كرمه في غلب اسنقل بالتزوع على الانثى وتحرل اذ ناهب في زمن هيجانها وتطأ على رأسها وتغري أصواتها وتقبل من تزوة واحدة وتحمّل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزل الذكرا اذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باخلاف البلاد وقيل

ثمانية واذا بلغت الاثني عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى
 الفحول وليس لذوات الارباع ما للتخزير في نابيه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف
 والرمح فينقطع مالا فاه واذا التقى ناباه من الطول مات لانها حينئذ ينعانها من الاكل
 ومن عجيب أمره انه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض
 وأطعم السرطان يفتيق ومن عجيب امره انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره
 مات ولا يبلغ جلده الا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكرنا (خنفساء) دويبة تتولد من عنوانات
 الارض وبينها وبين العقرب مودة وكثيرا أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة
 (فائدة) قيل ان رجلا رأى خنفساء فقال ما يصنع الله به هذه فابتلاه الله تعالى بقرحة تجز
 الاطباء فيها فبينما هو ذات يوم واذا بطرقى يقول من به وجع كذا الى أن قال من به قرحة فخرج
 اليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال استوفى بخنفساء ففجئت منه الحاضرون فقال استوف
 بالذي يطلب فأثوه بها فاخذها فاحرقها وأخذ ما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم
 ذلك المقروح أن الله تعالى ما خلق شيئا أسدى وأن في أحسن الخلقات أهم الادوية فسبحان
 القادر على كل شيء (الخواص) اذا قطعت رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام
 في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو الغشاوة والبياض
 واذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل) جماعة الافراس
 وسميت بذلك لانها تتخال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى ووصى
 بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم
 باناث الخيل فان ظهورها عزم وبطنها كثر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهم أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الرياح الجنوب وقال
 اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاني جبريل فاخذت من قبضة فخلق الله منها فرسا
 كميثا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم فالرزق بناسبتك والغنائم تقاد
 على ظهرك وبصهالك أربب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسمه بغرة وتحجيجل فلما خلق الله
 تعالى آدم قال له يا آدم اختر أرى الدابتين القرمس أو البراق فقال القرمس يارب فقال الله تعالى
 اخترت عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس الا يقول في كل يوم اللهم من
 جعلتني له فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المغز وعليها وفرس
 لث وهي التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلاء وفي الحديث ان الملائكة
 لا تحضر شيئا من الله والاقى مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سابق النبي صلى الله
 عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذي كرم الخيل أقوى من الاثني ولا يبرد عليا ركوب جبريل
 في قصة موسى وفرعون الاثني لان ذلك من حكمه الله تعالى حتى تبعها احصنتهم فاغرقوا
 لان الحصان اذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى أن يعبر البحر فعبه
 وهو خلقه فاعمى اعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقعا والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل
 البحر بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي اذا ربطت في
 مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت

الصفان أف فرس لسليمان عليه السلام فعرضها يوما ففاته الصلاة قبل صلاة العصر
فأمر بعقرها فعضوه الله عنها الریح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالهدى
وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب به في الماء الكدر
فرجابه فانه يرى شخصه في الماء الصافي فيفرزه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل في الحث على
حب الخيل

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضعهما اناس * ربطناها فأثرت العيالا
نقاهما المعيشة كل يوم * وتكسبنا الاباعر والجمالا
* (حرف الدال) *

(دابة) اسم لكل مادب على الارض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فقبل الارضة
وقبل السوسة وسبب ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل
فيه وأراد أن يصفوه له يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير
استئذان فقال أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وان الشاب ملك
الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت ما لم
يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا اخي يا عزرائيل أمهلني حتى
يفرغ قال ليس في امر ربي مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبيد
شهرين وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوقفا على عصاه واستمر ذلك مدة
والجن تتوهم أنه مشرف عليهم فعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط
على العصا الارضة فاكلها فخر ميتا فخرت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم
فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فخره فسهطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا
وخسين سنة والعصا التي اتكأ عليها من خروب قال الله تعالى فلما خربت الجن أن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم كانوا يأتونها
بالما حيث كانت واما الدابة التي من أشرط الساعة فاختلقت في أمرها فقبل تخرج من الصفا
وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستمون ذراعا ذات قوائم وهي محتلفة
الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجمعين بمعنى أو سائر من الى منى ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان لا يدركها طالب ولا يقوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن
وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى انه ما تخرج اذا انقطع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صغار
الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها جارية حديثة
السن تعجن وتنام فتأق الداجن فتأكل الحجين (دب) من السباع وكنيته أبو جهينة
وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء واذا جاع يمض بيده ورجليه
فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينعزل بانثاء وتضع جروا واحدا وتصدده الى أعلى شجرة
خوفا عليه من التزل لانها تضعه قطعة لحم ثم لاتزال تلحسه وترفعه في الهواء اياما حتى تنفروح

اعضائه وتخشن ويهزله جلد وفي ولادته اصعوبة ورجمامات منها وقد تلده ناقص الخلق
شوقا منها السفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان لانه يعمل به وقيل ان الدب يقيم اولاده
تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرى بالجوز ايم الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن
العتل الضخم الذي لا يقطع الا بالانس والجهد ثم يشد به على الناس فلا يضرب أحد الا قتله
(دجاجة) وكنيت أم ناصر الدين وام الوليد وغيره بذلك واذا هربت لم يبق لبيضاها مع وتوصف
بقلة النوم قيل ان نومها بقدر ما تنفس وعندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت
الغروب مكانا عاليا وتخشى الثعلب قيل انم اذا رأتها ألقت نفسها اليه من شدة الخوف ولا
تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذر من الانثى باسمه كمنقاره فان تحرك فذكر والا
فانثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في
بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتحاذق الغنم لا غنياه
وبالتحاذق الدجاج للقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض وجعل
الصفار غذاء له كما خلق الطقل من المني وجعل دم الحميم غذاء له فتبارك الله احسن الخالقين
(المواص) لحم الدجاج القتي يزيد في العتل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة
عليه تورث المقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا
وبالقرب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأكلونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز
ويقال لها الهندية ومن عجيب أمرها أنها تكون أو لا مثل برزالتين ثم تصير دودا وذلك في أوائل
فصل الربيع ويكون عندئذ وجهه مثل الذر في قدره ولونه ويجرح في الاماكن الداكنة اذا
كان مصر ورافي حق وربما قارخر وجهه فيجهد له النساء تحت ثديين بصرته فيخرج وغذاؤه
ورق التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع وينقل من السواد الى البياض
وكل ذلك في مدة ستة ايام يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج منه من فيه الى أن يتقدم ما في جوفه
ثم يخرج شبيها كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعندئذ يخرج وجهه مخرج الى
السفاد ويلصق الذر كونه مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتصق ان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش
لهما خرقه بيضاء فينشران البزر عليها ثم يموتان هذا اذا أريد منهما البزر وان أريد الحريرتا
في الشمس بعد فراغهما من النسج فيموت وهو سريع العطب حتى انه يخشى عليه من صوت
الرعدا والعطاس ومن المرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد
الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه

كذلك دود القز ينسج دائما * ويهلك غموا وسط ما هو ناصبه

وقال آخر

بفتى الحريص يجمع المال مدته * وللحوادث ما يبق وما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه

لاباً فزوجة واحدة وهو أبه الطميمة لانه اذا سقط من بيت أصحابه لايتمدى الى الرجوع
 اليه وفيه من الخصال الحميدة مما لا يحصر منها انه يساوي بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله
 تعالى في الليل حتى قيل انه لم يوقته ويقسمه وربما لا يحرم في توقيته وفي الصحيح اذا هم صياح
 الديك فاذا كروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش وروى الغزالي عن ميمون بن مهران ان
 لله ملكا تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقيم
 المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم المذاكرون فاذا كان السحر وطلع
 الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان الله يدب كما يبض له جناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وجناح
 بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمها في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول
 خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس
 قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى
 الثعلبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أصوات يمجها الله تعالى صوت الديك
 وصوت قارئ القرآن وصوت المسك تتغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسموا الديك فانه يؤقت
 للصلاة وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الاثري لم يرل ينكب في أهله وماله
 (نادرة) قيل كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه بخاء العبد وليس عنده شيء يضحي
 عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فأرادت المرأة تمسكه فترقبته
 فصارت يخرق من سطح الى سطح وهي تبتهه فسأله اجيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه
 فذكرت لهم حال زوجها فقالتوا ما نرضى ان يبلغ الاضطرار بأبي اسحق الى هذا القدر فأرسل
 اليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال
 ما هذا فقصد عليه زوجته الفصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسمعيل نبي الله فدى
 بكبش واحد وهذا فدى بما أرى

• (حرف الذال) •

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن يجيب أمره أنه
 يلقي رجليه على الابيض يسود وعلى الاسود يبيض ولا يقع على شجرة الدباء وفي الحديث اذا
 وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه فان في احدى جناحيه دواء وفي الاخرى داء وان من
 طبعه ان يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فألح عليه الذباب
 حتى أضجيره فقال انظر وامن بالباب من العلماء فقالوا ما تامل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل
 تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب قال ليذبل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص
 النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المؤمن قالوا ان الذباب اذا
 ذلك به موضع اسعة الزبور سكن ألمه فله معنى زبور فخسكت على موضعه أكثر من عشرين
 ذبابة فمساكن ألمه فقالوا هذا كان متفاهضا ولولا هذا العلاج لتمتلك وقال الجاحظ من
 منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتملت بها المرأة كانت عينها أحسن

ما يكون ويميل ان المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس وقيل ان الذباب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش واذا اجتر البيت بورق القرع هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكنيته أبو جهمة وأبو جعد وأبو عمامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تم فيغمضها ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى المنايا فهو يقظان هاجع
 واذا أراد السفاد اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فجمع الذئب حوله فن
 هرب منها كلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسديعض على عظم الا
 ويسمع لتكسيره صوت بين لحيمه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يرى السيف ولا يسمع له صوت
 وقيل اذا أدماه الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجومسه وان كان أشد الناس قلبا
 واتهم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذرقات كما تدنجومنه وكالكلب اذا عض الانسان
 يطلبه القار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيحتمل له بكل حيلة قيل ولا يعرف الاتهام عند
 السفاد الا في الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها ما
 كيف شاء والله أعلم

* (حرف الراء) *

(رخ) طر عظيم اطلقه يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في
 البحر انهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها المعانا وبريقا فقدموا اليه واذا هم بشئ
 مثل القبة قال فجاءوا يضربون فيه بالقوس الى أن كسروه فوجدوه كهيمة البيضه وفيه فرخ
 عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدر وخرجوا يحططون من تلك الجزيرة حطبا
 يقال له حطب الشياح فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية ولمة كل ذي شيب قال فلما أصبحوا
 جاءهم الرخ فوجدتهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهبوا في رجله بججر عظيم وتبعهم بعد
 ما ساروا في البحر وألقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع قلاع ووقع الحجر في
 البحر فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان في معهم أصل ريشة
 قيل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الاكبر (رخيم) طير أعبر
 أصفر المنقار معروف وهو من أشر الطيور ويقال انها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض
 الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات تكلمت بجوته وكانت تعرف مكانه فاصفاها الله تعالى
 حتى لا ترشدا احد الى موضعه

* (حرف الزاي) *

(زرافة) حيوان غريب الخلقة ولما كان ما كولهما ورق الشجر خلق الله تعالى يديه أطول
 من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة
 الوحشية والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأني بذ كفيئوز ذلك الذكر على البقرة فتولد منه
 الزرافة والصحيح انها خلقة بذاتها كرواثنى كبقية الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق شيئا الا
 بحكمة (زنبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه بينه وذلك أنه

فيه مربعة أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع فيتمخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات وفي الخلل عاش ولسعته تزال بعصارة الملوخية

* (حرف السين) *

(سعلاة) نوع من المشيطنة قال السهيلي هو حيوان يتراءى للناس بالنهار ويغول بالليل وأكثر ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السعلاة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال ورمصاصها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أدر كوني فقد أخذني الذئب وربما قالت من يتخذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلبثون إلى كلامها (سمندل) حيوان يوجد بارض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويقرخ فيها ويؤخذ بوره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتنارحها ولا تحرقها (حكي) أن شخصاً بل واحداً من هذه المناشف بالزيت جعلت في النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سجباب) حيوان كهية الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر البريوع إذا أبصر الانسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فرواً يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع الوفاء خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناه وأسماءه كثيرة (حكي) أن أعراباً بصاد سنوراً فرآه شخص فقال ما تصنع بهذا القط ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال ما تصنع بهذا الهتر قال أبيعهم قيل له بكم قال بمائة درهم فقال أنه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان يهيج في زمان الشتاء في شهرين منه وتراه تنترددن صرخات في طلب السقاد فكم من حرة تجلت وذى غيرة هاجت حميته وعزبت تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة وقيل إن الهرة تحمل خمسين يوماً وهو يجمع بين العض بالناب والخنس بالخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الاحوال فيه عطس ويتملى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهتر شم بوله ودفنه قيل لاجل الفأر فاذا شمه علم ان هناك هراً فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه ونخذه (سوس) هو دود الحبوب والقائمة ومن القوائد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس اسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

ألا كل من لا يفتدى بأثمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
تخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

* (حرف الشين) *

(شادهور) حيوان يوجد بارض الترك يقال ان له قرناً عليه اثنتان وسبعون شعبة

مجوفة فاذا هبت الرياح سمع لها نصوصت بحجيب يكاد يدهش وربما قيل ان فيه شعبة يورث
 سماعها البكاء والحزن واخرى تورث الفرح والضحك وانه اهدي الى بعض الملوك شي من
 شعها فرأى فيه ذلك ويقال ان من الحيوان شي ما يوجد بالغياض في قصبة انفسه اثنا عشر
 ذقبا اذا تقميس يسمع له صوت كصوت المزمار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فمدهش فيعقل بعضها
 من الطرب فينب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحتز زفاذا لم يمك منها شيأضاف
 خلقه وصاحبها صيحة تهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهيمة الصقر الا انه عظيم
 الهامة واسع العينين ومن اجبه ابيض من مزاج الصقر وحركته من العلو الى أسفل أقوى
 ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل اول
 من صاد به قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكماء الشواهي تظلم من الشمس اذا سار فانفق
 في بعض الايام انه ركب قدارت الشواهي عليه وسار قال قطار واحد منها وانقض على صيد
 فاخذه فاجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شحرور) طيراً أسود فوق العصفور بصوت باصوات
 بحبيبة مطربة

* (حرف الصاد) *

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه اول طير
 صام يوم عاشوراء (صعو) طير من صغار العصافير أجم الرأس
 * (حرف الضاد) *

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الانثى منه
 بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعاً
 نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت الذئب تخور
 وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص مما أكرم الله تعالى به الكباش
 أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس أن خلقه ممتولك الستر مكشوف
 العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال
 في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس وأهدي بعضهم الى صديقه ساة
 هن يله فقال

تقول لي الاخوان حين طعنتم * أتطيع شطر نجما عظاما بالاحم

ومن العجب انه يأتي غنم من الهند للكباش منها الية في صدره واليات في كتفيه والية على ذنبه
 وربما تكبر الية الضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها انها اذا تسافت وقت المطر
 لا تحمل وعند هبوب الرياح كانت شمالية حمت ذكرا وخنوبية حمت أنثى والله أعلم (ومن
 خواصها) أن لجهاب تقع للسوداء ويزيد في النى والباه واذا تحملت المرأة بصوقها قطع حبلها
 واذا غطى اناه العسل بصوف الضأن الابيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن كبش
 تحت شجرة كثر جملها على ما ذكر والله أعلم (ضب) حيوان يجعل بحره في الارض الصلدة وعنده
 بل فرج يالاهم يهدي بحره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية او اشارة وهو من
 الحيوان الذي يعمر قيسل انه يعيش سبعمائة سنة ومن طبعه انه يصير على الماء يقال انه

قوله يسمى الصرصار الخ
 الذي في القاموس طائر
 ضخم الرأس يصطاد
 العصافيراه فهو أكبر من
 العصفور كما في عبارة غيره
 فقوله يسمى الصرصار على
 قدر الخنفساء ليس بظاهر

٥١

لا يشرب فانه يبول في كل أربعين يوماً قطرة والاشئ تبيض سبعين بيضة وأكثر وتجعلها في الارض
وتعاهد في كل يوم الى أربعين يوماً فيخرج ويبضها قدر بيض الحمام وهذا الحيوان شديد
الخوف من الآدمي ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمنع بها ويخرج من حجره كليل البصر
فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا عطش تشق النسيم فيروى بينه وبين
الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج من الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابياً أتى النبي صلى الله
عليه وسلم وفي كفه ضرب قد صاده وقال لولا ان تسميني العرب بجو لا لقتلتك ومررت الناس
بقتلك فقال عمر دعني يا رسول الله اقله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت ان الحليم
كأن يكون نبياً قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا آمنت بك أو
بؤمن بك هذا الضب واخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان فصيح اميك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سيبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه فقال من آيا ضب قال
رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد ظاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه
ضب اصطدته بيدي من البرية يشهدك بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله حقاً واقداً أتيتك وما على وجه الارض أحداً كثير بغضامني اليك ولقد
صرت الان أذهب من عندك وما على وجه الارض أحداً كثير محبة مني اليك ولانت الساعة
أحب الي من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمنت بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري
وعلايتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهت عن لولا بعلي
عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلى يا حبيبي قال فعلمه سورة
الفاحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهنا يقبل
اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بي أفقر مني فقال لاصحابه
اعطوه فأعطوه حتى أذقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية
أعطيها له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوا ثمها من الزبرجد الا خضر وعيناها
من الياقوت الاحمر وعلماها هودج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج
الاعرابي من عنده فلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرهم بقصته فاسلموا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
عليهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني بتأنيها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخواص) قلبه يذهب الحزن والحنقان وشحمه يطلى به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد
على وجع الضرس يبرأ واذا جعل على وجهه فرس لا يسبقه شيء وبعره يذهب البرص
والكف طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمناً طويلاً (ضبع) حيوان معروف ومن
كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم الآدمي حتى قيل انه ينش القبور واذا امر بانسان
نام حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقربطه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه
ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس واذا جعلها في خل سبعة أيام ثم جعلها

تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء ونثر به زال سحره (ضفدع)
 حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العقونات وعقيد الامطار وأول ما يظهر مثل
 الحب الاسود ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء واذ انق جعل فككه الاسفل في الماء والاعلى من
 خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر كرا لله تعالى من الضفدع وفي
 الاثر أن داود عليه السلام قال لا سبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبلي فنادته ضفدعة
 يا داود تعني على الله تعالى بتسبيحك وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما
 تقولين في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل
 مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار
 ابراهيم الخليل والله أعلم

(حرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذوالوان جميلة وعنده الزهوف في نفسه والحجب ومن طبعه العقدة وهو من
 الطير كالفرس من الحيوان والاني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان
 يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنا عشر بيضة
 أو أقل أو أكثر ويفقد الذكر في ايام الربيع ويرى ريشه في ايام الخريف كالشجر فاذا ابدأ
 طلوع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرس الكرمة جاء
 ابليس لعنه الله فذبح عليه اطاوسا فشربت دمه فلما طاعت أوراقها ذبح عليها فقرأ فشربت
 دمه فلما طاعت غرتم اذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت غرتم اذبح عليها خنزيرا فشربت
 دمه فن أجل ذلك تجدد شارب الخمر أول ما يشربها وتدب فيه يزهو بنفسه ويمسح بها كاطاوس
 فاذا جاء بمبادئ السكر لعب وصفق بيديه كالقرود فاذا قوسى سكره قام وعربد كهيشة
 الاسد فاذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم والناس تشاهم
 بأفامته بالدور قيل لانه كان سبيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها والله على كل
 شئ قدير

(حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الاول الآرام وهي ظباء الرمل ولونها رمادية وهي
 سمينة العنق والثاني العفر ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق
 وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضمًا ويعضغه مضغًا وماؤه يسيل من
 شدقيه ويرد الماء الملح فيشرب الأجاج ويغمس خرطوم فيه كالتغمس الشاة للحميم في الماء
 العذب فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواص)
 اسانه يجفف ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان ويحسقان ويجعلان
 في طعام الصبي يزيد كثوره ويصير فصيحًا ذلقًا حافظًا (ظربان) دو بية فوق جرو الكلب ممتنة
 الريح تزعم العرب ان من صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب
 ويحكى من شومها انها تأتي بيت الظبي فتفسو فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله

* (حرف العين) *

(بجمل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستبحال بني اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم سم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى الله به بني اسرائيل فقال اتوني بجمل قال فأقوه بجميع عليهم فصنع منه مجلدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان أخذته من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار له خواركا أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيستجيبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وإنما فعل ذلك باغواء ابليس لعنه الله حتى يطفئهم (قائدة) نقل القرطبي عن سبيدي أبي بكر الطرطوسي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بهذا بالدق والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا الجمل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الزقار والسكينة فينبغي لولاة الامر وفقهاء الاسلام أن يمنعوه من الحضور في المساجد وغيرها ولا يجعل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها امرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير والعدد وقال غيره اذا حملت تساط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويظفون بالارض ولها ثمانية أرجل ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما سعت التنين العظيم فقتلته (غريبة) قال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سباحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربا أسود قد أقبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت انه يشرب فقتلته لا نظرت فاذا بضفدع قد خرج من الماء وأنا فحمله على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأنزرت بئر ري وعت خلقه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فاذا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها غلاما ناما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فلصقت العقرب برأس التنين واسعته فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضفدع فعبر بها الى الماء وسار بها الى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتمججت من ذلك وأنشدت

يا راقدا والجليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم

كف تمام العيون عن ملك • ياتيك منه فوائد النعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد تبعت عن هذه الخصلة ثم جري ناذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى أن مات رحمه الله تعالى

عليه وما أحسن ما قال بعضهم

إذا لم يسالك الزمان فخارب * وباعد إذا لم تقفح بالاقارب
ولا تحقر كمد الضعيف فر بما * تموت الأفاعي من موم العقارب
فقد هت قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذاسد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التصبيع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالهجائب

(قائدة) إذا دلغ أحدنا فقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي
أخذ بناصيتها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من
ذكرني لا تدعوه ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض
العلماء من قال عقدت زيان العقب وان الحية ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله آمن من العقب والحية والسارق وفي البخاري ان رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم لم وقال يا رسول الله ماذا اقيت من عقرب لدغني البارحة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت اذا أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسرفي ذكروا
دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سأله الحية والعقرب أن يحمها معه فشرط
عليه ما أنتم الا يضران من ذكر اسمه به ذلك فشرطه ذلك (الخواص) من بخرب البيت
بزرنج أحر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب منقالي من حب الاترج أبرأه من
سمها ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقوق) طير ذولونين طوبى للذئب
قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحها أكبر من جناح الحمامة وهو لا يأوى الا الا ما كن
العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خوفا عليه من الخفاش لا يقصده (الخواص)
دمه اذا جعل على قطن والحق على موضع النصل والشوكة الغائبة في البدن اخرجه (علق)
دود أحر وأسد يكون بالماء يعلق بالخيول والآدمي فاذا علق بك فرش عليه اما وحلما واذا
علقت بقرس فبخريه بر الثعلب فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخريه
هرب ما فيه من البق والبعوض واذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع ثباته (عنفاء)
اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلق له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال
بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضا كالجبال ويهدى في طيرانه وسيت بذلك لانه
كان في عنة طوق أبيض قال القزويني انها تتخطف الفيل لضعفها وكبر حجمها كما تتخطف
الحدأة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى أن خطفت عروسا جعلها فذهب
أهلها الى نبي ذلك الزمان فشكروها اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر
التي خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها منقعات به من
السباع كالقيل والكركد وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يهر

حتى قيل انه بعيش أنى سنة ويتزوج اذا مضى عليه خمسمائة (وسكى) الزخشرى في
 ربيع الابرار ان الله تعالى خلق في زمن موسى طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان
 وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له اثنى عشر ثم أوحى الله تعالى الى موسى اني خلقت
 خلقا كهيمة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطيروا الى حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر
 نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام اتفقت الى نجد والعراق فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف
 الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العنسي فشكواها لعدا عليها فاقطعت وانقطع نسلها
 وانقرضت (عنكبوت) دوية لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي
 صيده الذباب وولده يخرج قويا على النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده دودا صغيرا
 ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لخدم
 لها اقبس لنا نار انخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدك فقال بنتا فقال لا تموت
 حتى تبغى بالفرجل ويتزوجها خادمها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصبر
 لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضى بعض شؤونها وعهد الى البنت
 فسق بطنها بسكين وهرب قال فخامت أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يعالجها
 حتى شفيت فلما كبرت بغت قال ثم انها سافرت وأتت مدينة على ساحل من سواحل البحر
 فأقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فانه صار من التجار وقدم لتلك المدينة ومعه مال كثير فقال
 لامرأة عجوز هناك اخطبى لى امرأة حسنة أتزوج بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن
 منها وليكنها تبغى فقال للعجوز اتفقى بها قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها احبا وكرامة
 فاني قد تبنت عن البغى فتزوج الرجل بها وأحبها أشد ايدا وأقام معها أياما وكان يود أن
 يراها متجردة فلم يملكه ذلك حتى اذا كان في بعض الايام خرج على عادته لقضاء أشغاله
 ودخلت هى الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى الدار ووجد الى قصرها فلم يرها فسأل عنها
 فقيل له هى فى الحمام فدخل عليها فقرأها متجردة ورأى فى بطنها أثرا كالحياطة فقال ما هذا
 قالت له لا اعلم الآن أى أخبرتنى أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أى وشق بطنى بسكين
 وهرب وانما حين رأيتي كذلك دعت بعض اطباء فحطاط بطنى وعالجنى حتى اندمل جرحى
 وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لها أن ذلك الخادم وحكى لها السبب وأن ذلك السائل أخبره
 انها تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بامرها وجمع مهندسى البلدة التى هم فيها وسألهم أن يبنوا له
 بناء لا يفسج عليه العنكبوت فقالوا كل بناء يفسج عليه الا أن يكون البلور لنعومة لا يفسج
 عليه فأمرهم أن يصنعوا الحمام قصر من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها
 أن تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عليها من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا
 قد نسج فى ذلك القصر فقام اليه فرماه وقال لها هذا الذى يكون موتك منه قال فداسسته
 بابها وقالت كلمته تهزته أهدا الذى يقتلنى فشدخته فتعلق بطرف ابهامها من مائه نبي
 فعمل بها حتى ورمت ساقيها ثم وصل الورم الى قلبها ففقلها فأفاده قصره ولا صرحه شيئا
 قال الله تعالى أئمناتكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة (فائدة) نسج
 العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس

لمابعثه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفاً من أهله
ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لمصليب عرباً نازقاً قيل
انما نسجت مرتين علي داود حين كان جالوت يطلبه (الخواص) نسجها ان وضع على الجراح
الطرية يقطع دمها ويجلو القضة اذا دلكت به والذي يوجده من نسجها في بيت الخلاء ينفع
المحموم اذا تبخر به (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو
عدو للفأر وعنده الحيل قيل انه عدا خلف فأر فصد منه على شجرة فصعد خلفه وامر أنشاء ان
تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه فأر فسطق فاحذته أنشاء وما يحكى عنه انه
يجب الذهب فيسرقه ويلد عليه (عجيبه) قيل ان رجلاً صاد فرخاً من أولاده وحسبه تحت طاسة
فخاف أبوه فوجده فذهب وأتى بيد ينار فوضعه فلم يقلته ثم ذهب وأتى بأخر وما زال كذلك حتى
أتى بخمسة دنائير فلم يقلته ثم أتى بخمسة فلم يقلته ثم أتى بخمسة فلم يقلته ثم أتى بخمسة فلم يقلته
ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فاقبلته له

* (حرف الغين) *

(غراب) وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الاكل وغراب الزرع
والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما معه والعرب تنقل بصياح الغراب فيقول اذا صاح
مرتين فشر واذا صاح ثلاثة تغير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس
عند مجامعته والاشئ تبيض ثلاثاً وأربعا وخمسا وتحتضن ذلك والاب يسمى في طعمتها الى
أن تفرخ فاذا فرخت خرجت أفراخها قيحة المنظر فتمتفرق منها وتتركها وتقب فيرسل الله
لها البعوض فتمتغذي به ثم لاتزال تنعاهد حتى ينبت لها الريش فتأتمها ومنه قول الحريري
يارازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المبيض ومن طبعه انه لا يتعاطى الصبيد بل
ان وجد رمة أكل منها ويقوم من الارض ما وجد ويسمى بالقاسق لانه لما أرسله نوح عليه
السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل اليه ويسمى
بالين لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب ان بين الغراب
وبين الذئب ألفة وذلك انه اذا رأى الذئب يقربن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) اذا غمست الغراب في الظل ثم جفف وسحق ريشه ووطي به الشعر سوده
واذا علق مقاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا يقع ينقع الخوايق والننازير
طلاء وان صرف في خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بني اسرا قيل يقال ان فرقة
من بني اسرايل كانت بتهامة فطعت وبغت وتجبرت وكثرت فعاقبهم الله تعالى بان جعل
رجالهم القرده وكلابهم الاسود وعينهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج
الحبشة فلا ينفع لهم لرائحته الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الا ان على ما نقل والله
أعلم

* (حرف القاء) *

(فاخته) طير أعبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكى ان الحيات

تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فمن أجل ذلك اتخذت في البيوت وهي من الحيوان الذي
يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمساً وعشرين سنة (الخواص) دمه يتفجع من الآثام في العين
من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه ليلة فوجدها قد جذبت القبيلة وأحرقت طرف
مجانده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت حمل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه
انها تأتي إلى أناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذئها فإذا لم تصل إليه ذهبت
وأنت في فيها بجاء وأقرعته فيه حتى يعولها الزيت فتشربه وربما وضعت فيه حجراً
فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك
فليضع لها لبن ناقه في أناء فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل
نعبه وإذا بنجر الليث بن بل الذئب أو الكلب ذهب منه القار (فرس البحر) حيوان يوجد
بالنيل أظفاس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقروذبه قصير يشبه ذئب الخنزير ورجلاه
غليظ ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره
(فهد) حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والثور في طبعه مشابهة
بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخنوع على انثاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل
وأول من جله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر بالعبه أبو مسلم الخراساني (قيل)
حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الججاج والآن في أم سبل وهو يتزوع على انثاه إذا بلغ
من العمر خمس سنين وتحمل انثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذك في مدة حملها ولا بعده بثلاث
سنتين ولا يلقح الايلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لان رجليها لا ينثيان فتخاف عليه
والذكري يحرسها خوفاً على ولده من الحيات فانها تاكله وهو عند شدة علمته كالجل ويهيج
في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل
ان ثدييه في صدره كالانسان وهو أضعف الحيوان وأعظمه جرماً وما ظنك بخلق ربما كان
نابه أكثر من ثمانمائة من وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل شحيف الجسم رشيق وربما
حمر القيل مع عظم بدنه خلف القاع فلا يشعور برجله ولا يحس بحروره نطقة همسه واحتمال
بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون ان أنياب القيل قرنا يخرجان مستبطنين حتى يخرجان
وخرطوم القيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقا تل وبه يصيح وصياحه
ليس في مقدار جرمه وقيل ان القيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب
الجماوس جميع بدنه الامتخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه وانخرق الذي في خرطومه لا ينقذ
وانما هو وعاء إذا ملام من طعام أو ماء أو لجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل
الهند يجعله في القتال وهو أيضاً يقاتل مع جنسه فن غلب دخلا تحت أمره وقيل جعل الله في
طبع القيل الهرب من السنور (حكي) عن هرون مولى الازد أنه خبا معه هراومضى
بسيف إلى القيل فلما ذانمه رمى بالهربي في وجهه فادبره هراون مولى المسلمين وظنوا انه هرب منه
قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت القيل بعدكم * تبارك الله في رؤيته القيل

رأيت يتماهى شئ يحركه * فكذبت أفعل شئ في السراويل

وقيل اذا اعتلم القبل لم يكن اسواسه هم الا الهرب بانفسهم ويتروكونه ومن عجيب امره ان
سوطه الذي به يحث ويضرب يحجن حديداً حاد طرفيه في جهته والاخر في يدرا كبه فاذا اراد
شياً غزبه به في لجه وأول شئ يؤذون به القبل يعلمونه السجود للملك قبل خرج كسرى ابرويز
لبعض الاعبياد وقد صفوا له ألف فيل واحد قبه ثلاثون ألف فارس فلما رأته القبلة سمجبت له
فما رفعت رؤسها حتى جسدت بالمحاجن وراضتها القبائلون وتزعيم أهل الهندان جهة القبيل
تعرق كل عام عرفاً غليظاً سائلاً أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا في بلادها
خاصة وان عظام القبل كلها عاج الا ان جوهر نابه أكرم وأتمن ولولا شرف العاج وقدره
لما خفر الاحتف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن أكثر منكم عجا وساجا وديناجا وخرجا
وقيل ان القبيلة لا تنساق في غير بلادها (قائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة
أيام متواليه ثم جلس على ماء جار وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز
الظالم وقل الناصر وأنت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وأسأفني ولا يشهد بذلك غيرك أنت
ما لك فاهلكه اللهم سر به سر بالهوان وقصه بقص الردى اللهم اقصقه ست مرات
اللهم اخفضه مرتين فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله واثق فان الله يستجيب لهم
يكن ظالمنا (الخواص) جلده اذا تجر به يت هرب بقبه واذ اسقى انسان من وسخ أذنه نام
نومة طويلة واذ علق من نابه شئ على شجرة لم تفر واذ عمل من جلده ترس يكون أصلب من كل
ترس

* (حرف القاف) *

(قاف) دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه من اجا وهو أبيض يقق و جلده أعز قبة
من السنجاب (قاف) طير يبيكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن بيضه سبعة
أيام ثم يخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يسك الله البحر في هيجانه عن
أن يشبض على الساحل الا اكرامه لانه يقال انه يبرو والديه (خواصه) انه يقيم المقعد
ويحلل البلاغم المزمنة ويتفح الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان معروف
وكنيته أبو خالد وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قبيل انه
أهدى للمتوكل قرد خياط وآخر صانع وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس في الدكاكين
حتى قبيل انه يجزنا لتعل ويصر القرطاس وهو ذو غيرة وعنده لواط حتى قبل انه يعد وخلف
المليح من شدة المحبة والتقت ابن الرومي يوماً الى أبي الحسن الاخفش وهو يحيا كى مشية القرد
فقال

هنيأ يا أبا الحسن المقدى * بلغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح وصحف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المهملة و كنيته أبو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد الكرم فيرى
العتقود ثم ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له افراخ تمرغ في الباقي فيتملق بشوكه

فذهب به الى اولاده وهو مولج باكل الافاعي فاذا الدغته لا يؤثر فيه معها الدفع ذلك بشوكه واذا
 تأذى منها ذهب فأكل السعتر البري فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يسفد بماطنة كالرجل
 وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كركند) حيوان يوجد بلاد الهند والنوبة وهو دون الحماموس وله قرن واحد عظيم
 لا يستطيع رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاقل به القيل فيغلبه ولا تعمل ناباه شياً معه
 وعرض قرنه شبان وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الماسة واذا انشرفته ظهرت في
 معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ منه
 صفائح الاسرة والمناطق للملوك ويتغالون في منها بحيث تبلغ المنطقة اربعة آلاف أو أكثر
 والاشئ تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر ويقال انها اذا
 قاربت الوضع أخرج الولد راسه من بطنها وصادري أطراف الشجر فاذا شبع ادخل رأسه
 بطن أمه ويرعى أهل الهند أنه اذا كان يلد يدع فيها من الحيوان شياً حتى يكون بينها وبينه
 مائة فرسخ من جميع الجهات هيبه له وهو يامنه ويسمى الحمار الهندي وهو شديد العداوة
 للإنسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شياً (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل
 خصوصاً في القمر وعنده ذلك قيل انه يتكلم بجميع ما يصره ولا يحمّل المغالبة (كركي) طير
 محبوب لله لولده وله مشق ومصيف فستاه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان
 الرئيس قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونام وقام عليه واحد يحرسه وهو بصوت تصويتا
 لطيفاً حتى يفهم انه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني واذا مشى وطئ
 الارض باحدى رجليه وبالآخري قليلاً خوفاً من أن يحس به واذا طار سار سطر اية قدمه واحد
 كهيئة الدليل ثم يتبعه البقية (كاب) معروف وهو نوعان أهلي وسلوقي وهذا النوعان
 سواء الا ان أتى السلوقي أسرع في التعلم من ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضة وفي طبعه
 اكرام الأجل من الناس (حكي) أن رجلاً عزم جماعة فتختلف شخص منهم في منزله ودخل على
 زوجة صاحب المنزل فضا جعها فوثب الكلب عليهما فقتلها فارجع صاحب المنزل فوجدتهما
 قتيلين فأنشد يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عهدى والخليل يخون

فواجب الخليل يهتك حرمتي * وواجب الكلب كيف يصون

(وسكي) أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا الى الناس
 فتبعه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم يفته ولم يرجع فلما قعد برض الكلب بين يديه فجاء عدوله
 في طلبه فلما راه خاف على نفسه فاذا بثره ناك قريية القعر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن
 يهيل عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبيلهما وصار الكلب ينبج حوله فلما انصرف
 العدو أتاه الكلب فلما زال يبحث في التراب الى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه
 اناس فقتلوه ووردوه الى أهله فلما مات ذلك الكلب عمل له قبراً ودفنه فيه وجعل عليه قببة

وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قبيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضار به

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم الى الموضع الذي دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هنالك فقال الناس ان هذا الكلب شأنه ان يفتش فواعن ذلك وحفر واذلت الموضع فوجدوا قبضا فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل ان الاثني تخميص في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثني عشر حجرا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب عشر سنين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوسل كلب بارمينية يقترس الاسد فادخل من جابه اليه فجوع أسد وأطلقه عليه فتم ارشاد واثبات حتى وقع الميت وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجوار للفقير لانه يرى من نعمته وبوس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله اذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أول الكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروي أحاديث مثلثة فسار اليه ودخل عليه فوجد يطمع كلبا وهو مشغول به قال الامام أحمد فاخذت في نفسي وأضمرت أن أراجع اذ لم يلتفت الرجل الى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجلا من ارتجاء قطع الله رجلاه يوم القيامة فلم يلب الخنة وان أرضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصت في هذا الكلب فحسبت أن أقطع رجلاه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفيني ثم رجع قافلا الى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذي لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل وأطمأن اليه وألقه وصار يحرسه وبعث الالفة فيه لاولاده الى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه ما السلام وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل فيمسدون ما صنعوه في السفينة بالهار فامرهم الله أن يتخذ كلبا جارسا ففعل قال فكان الكلب اذا أتاه مفسد قام عليه فيتبعه نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلجي اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكبش اسمعيل وناقته صالح وجمار العزيز وبراقي النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) اذا نبج عليك كلب وخفت منه فاقرأ يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

• (حرف الادم) •

(الغلغ) طير معروف قيل انه من طيور القواخت ويأتي الى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرجع الى بلاده

• (حرف)

* (حرف الميم) *

(مالك الحزين) طير يوجس بالخشخاش غذاؤه السمك وسمى بذلك لانه قيل انه لا يشرب حتى يروى خوفاً من أن ينقص الماء واذا نشف الخشخاش حزن لانه لا يستطيع العوم ونظيره دويبة بارض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاؤها التراب فاذا أكلت لا تشبع خوفاً من أن يفرغ

* (حرف النون) *

(نخل) قال عليه الصلاة والسلام لا تنظرون الى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه وأنقن تركيبه وفاق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النخلة في صغر جنتها ولطافة هيئتها لا تكاد تتال بلطظ البصر ولا يستدرك الفكر كيف دببت على الارض وسعت في منابها وطلبت رزقها تنقل الحبة الى حجرها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها لا يغفل عنها الثمان ولا يجرمها الديان ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شر اسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنهما لقصبت من خلقها عجبا وللقبت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل اذا خافت على حباها ان يعفن أخرجه الى ظهر الارض ليحبف وقيل انها تفلق الحبة نصفين خوفاً من أن تبت فتفسد الا المكزبرة قائمها تفلقها أربعاً لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة واذا هجرت عن جبل شيء استعانت برفقته فيملاونه جميعها الى باب حجرها وقيل اذا انفتح باب قرية النخل جعلت فيه زرن أيضاً وكبريتاً هجرتها والله أعلم (شحل) حيوان ليس له نظري العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لا ميره والانتقاد له ومن شأنه في تدبير معاشه انه يبني له بيتاً من الشمع شكالاً مسدداً لا يوجس فيه اختلاف كالقطعة الواحدة واذا طار ارتفع في الهواء وحط على الاماكن النظيفه وأكل نوار الزهر والاشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأقنى فخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه يقسم الاعمال فبعضه يعمل اليموت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيجعل رجميعه خارج الخلية وما مات منه أخرجه ورماه وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله آفات تقطعه كالظلمة والغيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال اتوفى بماء وعسل فآتوه بذلك فخط الجميع وشربه فشقى وروى أن شخصاً من النبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانياً فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه لم يزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً فسقاه الثالثة فشقى (نادوة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال لبعض الحاضرين المراد من قوله

تعالى يخرج من بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب
 القرآن فقال له بعض من حضر من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني
 هاشم فحكك الحاضرون عليه وأجته (الخواص) اذا خلط العسل الخالص بسلك خالص
 واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب
 والمطبوخ منه نافع للسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طو يلا قيل انه يعيش ألف
 سنة وله قوة على الطيران - حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم وبجنته عظيمة حتى
 قيل انه يحمل أولاد القيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة
 أربع مائة فرسخ واذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور رهيبه له حتى يفرغ من الاكل وعنده
 شهرة قيل انه يا كل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان أضعف الناس لو أراد امسا كفي تلك الحالة
 أمسكه واذا باض ذهب واقي بورق الدب فجعله في عشه خوفا من انخفاش أن يفسد بيضه وهو
 لا يحضن البيض وانما يبض في الاماكن العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارته الهب منزلة
 الحضن ومن طبعه انه لو شم الطيب مات وعنده الحزن على فراق ألقه حتى قيل انه لموت كذا
 ويقال للانثى منه أم تشم وفي الحديث أناني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شئ سيد
 فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش
 بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهر رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام
 العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا اخذ قلب النسر
 وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهابا عند الناس مقضى الحاجة واذا عسر على
 المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعها (نعام) يذ كروث وتسمى الاتي بأب البيض
 والذ كرا بالظلم ومن عجيب أمرها انها تبض ايضا طوالا متساوية القدر وتبجلها اثلاثا ثلثا
 للحضن وثلثا ثانيا كله في حضنها وثلثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويندو فيكون منه غذاة وأولادها
 وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها اقبح بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها
 (قائدة) روى كعب الاحبار رضي الله عنه أن الله تعالى لما خلق القمح وأثرله على آدم كان على
 قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق اولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يرزل الحب على
 ذلك مدة ثم نزل الى بيض البجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحنص وقيل
 كل حيوان اذا كسرت رجسه مشى بالاشرى الا النعام فانه يترك الى ان يموت وخلق الله
 تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب
 الماء كالضب ويقال ان القناص اذا ادركها أدخلت رأسها في شئ اما شعب أو حجر تقطن انها
 قد استترت منه ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوان والجرو في طبعها الاذي يقال انها
 تحطف الحلق من اذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وافرأخه مادام الابوان
 حاضرين لانهم اذا راياه ركضه الذكر الى ان يسلمه الى الاتي فتركضه الى ان تسلمه الى
 الذكر ولا يزالان به حتى يقتلا او يجزها ما هربا وقيل اشده ما يكون عدوه اذا استقبلت
 الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسأل

أبو عمرو والشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه لا يحتاج معهم
 إلى سمع (عمر) حيوان أعبر وكنيته أبو الصعب وهو صنقان صنق عظيم الجملة صغير الذنب
 والآخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن
 أسنانه لا تمدع ولدها الامطوقا بحمية ولا يضره نهمها وذلك لأجل الصياد حتى لا ينظر به وإذا
 مرض أكل الفأر فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل
 جيفة ولا يأكل من صيده غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وأدنى وثبته عشرون ذراعاً وأكثرها
 أربعون (الخواص) من جل من جلده شيئاً صارمها باعند الناس ومن كان به بواسير يجلس
 على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء)

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر حتى قيل إنه
 يرى الماء تحت الأرض وسب غداه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأله عنده ولم
 يجده هو أن هدهداً من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صقته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت
 الشمس من مكانه فراها سليمان عليه السلام فتعقده وطلبه فلما حضر قال يا بني الله اني رأيت
 كيت وكيت وقص عليه القصة ويقال إنه قال سليمان عليه السلام لما أراد تعذيبه يا بني الله
 إذ كرو قوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذ اجتر
 البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه إذا علفت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وربشه
 إذا جله إنسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولجه إذا أكل مطبوخاً
 نفع من القولنج وإن بخر بمخه بروج حمام لم يقربه شيء يؤذيه ومن علق عليه حليمة الأسفل أحبه
 الناس والله أعلم

(حرف الواو)

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الخنق يقال إنه يكاد يقتل نفسه
 إذا أمسك القناص أولاده من شدة حنوه قال بعضهم إنه يقول في صياحه لدا والموت وابنوا
 للخراب * والهدهد يقول إذا نزل القضاء على البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق
 ما خلقوا وليتهم إذ خلقوا علواً ما ذلوا ووليتهم علواً ما علواً وانطاف يقول قد مواخيراً
 تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
 والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان والدرج يقول الرحمن على العرش استوى
 والعقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كاللدة ويمد صوته
 في الضالين كالفاروق

(حرف الباء)

(باجوج وماجوج) سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم أممجي غير مشتق قال مقاتل هم
 وليايف بن نوح عليه السلام وقول من قال إن آدم نام فاحتم فالتصق منه بالتراب فتولد
 منه هذا الحيوان مردود بعد احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث باجوج

ومأجوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة اه وهم أصناف منهم
 ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 إن لهم مخالب الطير وأنياب السباع وتداعى الحمام وتساقد البهائم ولهم شعور تقيمهم الحز
 والبرد وإذا مشوا في الأرض كان أولهم بالشأم وآخرهم بخراسان يشربون مياه
 المشرق إلى بحيرة طبرية ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس
 ويأكلون كل شيء يمزون به ومن مات منهم أكلوه ويقال إن صنفا منهم له أذنان
 أحدهما مصلعة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش الأخرى وفي الحديث
 أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغتهم الدعوة فقال عليه السلام دعوتهم لي ليله أسرى لي
 فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة قال
 يا آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعمائة
 وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الأمر على السجين فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم واحد وفي الحديث إن رجلا
 جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى
 أرض ليس لأهلها إلا الحد يدعيه ملونه فدخات في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة
 عظيمة أفرغتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك إن هذه الضجة أصوات
 قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر إليه فاذا البنته مثل الصخرة
 ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحجر فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سره أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المقسرون وهذا هو السد
 الذي بناه ذوالقرنين وهذه الأمة خلقه تطلب الجحى إلى هذه الجهة تتقبه كل يوم
 فيعيد الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسقط الله عليهم بعد ذلك دودا يطع
 في حلقهم فيهلكهم الله به والأخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشية لها
 قرنان طويلان كأنهما منشاران تشر بهما الشجر وقيل هو كالإبل يلقى قرنيه
 في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي (نادرة) قيسل تراق
 رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق
 وإني رجل من الجمان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت إلى المكان الفلاني من
 هذه المدينة فهناك يجوز عند هاديك فاشتره منها وأذبحه فقال له الآخر وأنا أيضا ليك
 حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجحى إنسانا ما يعمل له قال تشد بهاميه بسير من جلد
 الجحور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في اليمنى أربعين في اليسرى ثلاثا فان الركب له
 يموت ثم تقترقا ودخل الإنسى ففعل ما أمره به الجحى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد
 أيام الاوقدأ حاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك
 سلبت من صبية عندنا عقلها فلانفلتت إلى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتوني بسير من
 جلد الجحور وقليل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت إبهامها وقطرت ماء
 السذاب في أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمت أنك على نفسي ثم ماتت من ساعتها وشفى الله

• (قص — ل في خواص الطير والحيوان على الاجمال) • الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعوم بالطبع الا الانسان والقرود وكل ذي عين فان اهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا يطحال له والبعبع لا سارقه والظليم لا يخ لعظمه والحيتان لا ألسنة لهما والسمكة لا رثة لهما لانهم اتقنفس من كبدها وكل حيوان لاحافره فله قرن ومالاقرن له فله حافر والحيوان المتهتم بالواط القرد والخنزير والجمار والسنور والعبون التي تضيء بالليل عين الاسد والنمر والاتفى والسنور والذي يتخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذي يحمض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبع والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك قنبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ايراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

• (الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) •

ذكر المسعودي في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانيا وعشرين أمة على خلق مختلفة وهي أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم قرعنة ومنها ماله أبدان كالأثود ورؤس كالطير ولهم شعور وأذنان وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والاخر من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان يدور ويل وكلامهم مثل صياح الغرائق ومنها ما وجهه كالآدمي وظهره كالسحفاة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عي الكلاب ومنها ماله شعرا يبيض وذنبا كالبعقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخناسجر وأذان طوال ويقال ان هذه الامم تناحمت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجل من الانسان وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل خلق فلذلك سخر الله له جميع الملق واستجمعت له جميع اللذات وعمل يده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفطنة والذكورة والخطبة واختراعات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعيد والوعيد والنعيم والعذاب واياها خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو أقرب الملائكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصر قنبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبيد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت الى باشقرد فرأيت قبور عراد فوجدت سن أحدهم طوله أربعة أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف ندية أخرجت لي من فلك أحدهم الاسفل فكان نصف الندية شبرين ووزنها ألفا وماتني منقال وكان دور فلذلك العادي سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد أحدهم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار وكوح الرخام قال ولقد رأيت في بلغار

سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل عاد رجل اطوي بلاطوله أكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقي أو دنقي كان يأخذ القرص تحت ابطنه كما يأخذ الانسان الولد الصغير وكان من قوته يكسر بيده ساق القرص ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ درعا تحمل على عجله ويضه عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا لوضرب بها القليل لقتله وكان خسيراً متواضعا كان اذ القيني يسلم على ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى ركبته رحمة الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها الا حمام واحدة وكانت له أخت على طوله ورأيتهم مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل انما ضفته اليها فكسرت أضراسه فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في عوج بن عنق أنه كان من أحسن الناس وأجلهم الا أنه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة فيخطها كما يخطى أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهر اطوي لا حتى أدرك موسى عليه السلام وكان جبارا في أفعاله يسير في الارض برأويحرا ويفسد ماشاء ويقال انه لما حصر بنو اسرائيل في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدرهم واحملها على رأسه ليقيمها عليهم فبعث الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فاستقب من وسطه وانخرق في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتياركة الله أحسن المالكين ومن ذلك ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه السلام وكانت مفردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلق لها رأسان وفي كل يد عشرة أصابع ولكل اصبع ظفران كالخيلين وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هي أول من بقي في الارض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام أسماء عظيمة تطيعها الشياطين وأمره أن يدفعها الى حواء لتحتزبها فغافلها عنق وسرقها واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الحكمة فدعا عليها آدم وأمنت على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من القيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتهما عوجا بستين * ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصل انه شاهد ميلاد الاكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل انسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخداه فقبيل له في عقله خيل فتركه (وروى) عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا من وسطه الى أسفل بدن واحد ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيد وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطححان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقبيل لي أحسن الله عزاء في أحد الشقيين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في

أسفله جبل وثيق وترك حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا
 (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الاطباء
 وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوه ما هل تجوعان معا وتعطشان معا قالان نعم
 فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال انه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في
 بعض الاعيان وأنه يصلح بينهما * ومن ذلك ما ذكر أنه أهدى الى أبي منصور الساماني فرس
 له قرنان وتعلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما (وذكر القاضى)
 عياض رحمة الله تعالى عليه انه ولده مولود على أحد جنبه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله
 وهذا لا يعدقانه يوجد كثير في السنور البركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
 ومثلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاة مصر مملوك يدعى طقطو فولاه قوص من أعمال
 الصعيد فتزوج بها وولده ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين * واما كبش بأربعة
 قرون ودجاجة بأربع أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير ويحائب الله تعالى
 في مصنوعاته غير متناهية فقله الحمد على ما أنتم به عليه الانخصى ثناء عليه (ومن ذلك) انسان
 الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض الاوقات يطلع ببحر الشام شيخ بطيبة بيضاء
 ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالنصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة ببحر الروم
 يشبهن النساء ذوات شعور وندى وفروج وهن حسان وهن كلام لا يفهم وضحك ولعب
 وهن رجال من جنسهن ويقال ان الصبيادين بصطاد وهن ويحامعونهن فيجدون لذة عظيمة
 لا توجد في غيرهن من النساء ثم بعد وهن في البحر ثانيا ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبراس
 ورشد على ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار انه في سنة
 من السنين خرجت اليه حكة عظيمة فنقبوا أذنهما ووجها وفهما الحبال وأخرجوها فقصت أذنهما
 فخرجت جارية حسنة جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
 ما يكون من النساء ومن سرتها الى نصف ساقها شيء كالنوب يستر قبلها ودرها ودائر عليها
 كالازار فأخذها الرجال الى البرفصارت تلمم وجهها وتنفشها وتعض يدها وتصيح كما
 تصيح النساء حتى ماتت في أيديهم فألقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكى)
 القزويني عن بعض البحريين أن الریح ألقتم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة
 وكثروا اذا جاء الليل يسهون بهم مهمة وأصواتها وضككارا لبعثت من المركب جماعة
 وكنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج نبات الماء على عادتهم فوثقوا عليهم فأخذوا منهم اثنين
 فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فأطلقها فوثقت في البحر وأما الآخر فوثق
 مع صاحبه زمانا وهو يجرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر
 وثقوا فاطلقوها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام
 ظهرت من البحر وودت من المركب وألقت لصاحبها صدفا فيه درة وهو فباعه وصار من
 التجار ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة
 الخضراء صاد جارية منهم حسنة الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين كأنها
 البدر ليلة القمام كاملة الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها جدا شديدا وأولدها ولدا

ذكرا وبلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السقر فاستعجبهما معه ووثق بها فلما توسطت البحر
أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه أهل
المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صدفا كثيرا فيه در ثم سلمت عليه
وتركته فكان ذلك آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر
فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائر والمستحيل ويعلم
أن كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قابل واذا سمع عجبا جازا استحسنه ولم يكذب قائله
والباطل اذا سمع مالم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقله عقله وقدر وصف
الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع
الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكان
من آية في السموات والارض يمزون عليهم ساوهم عنهما معرضون فلا تكن من كرا العجائب فكل
الاشياء من آياته

فيا عجبا كيف يعصى الاله أم كيف يمجده الجاحد

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يجزع عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص ويثقب البياقوت والقولان ولا يتدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي
أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الالباب ان في بلاد السودان أمة
لارؤس لهم وقد ذكروهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكريان في بلاد المغرب أمة من ولد آدم
كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وان هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبلن من ذلك
الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا ناأبدا وقيل ان ولد تبع العمانى وصل اليهم لما
أراد أن يصل الى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه افر يقش وهو
الذي بنى افر يقية وسمها بابا سمه وانه وصل الى وادي السبت وهو وادي يجري فيه الرمل كما يجري
السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الاهلك فلما راه اسمعيل الرجوع وذو القرنين لما وصل
اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبره الى أن وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى
أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم أعينهم في منا كههم وأفواهمهم في صدورهم وهم كثيرون
كاليهاثم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة
والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهندو بلاد الصين وأهل الهند
أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على
أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة
والسنبل والدارصيني واليكايبة والبسباسة وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك
وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج
منه عرق كالقطران أسود نخبين بسيل من جسده وتزيد رائحته بالغرب بحيث تكون أذكي

من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم انواع اليواقم وأكثرها في جزيرة سرنديد وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبابل سبع مدائن كل مدينة فيها عجوبة كان في احداهما تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخروج خرف أنهم اراها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك الناحية سدا الماء حتى يعدلوا ومال بسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم اطعامه ألقى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهل قريته فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة امرأة اذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظر وافيهما فأبصروه على أي حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل فيها الغريب صوتت الوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فإلى الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبتل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقيها فان جلس تحتهما أحد أظلمت الى ألف شخص فاذا زادوا على الالف واحد اجلسوا في الشمس كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لانسع الجمال وقد اقتصرت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم) •

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب انه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رحمة الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها خلق اسماء جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور والنار والجن من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا يسكنون في الارض قد طبقوها برا وبحرا سهلا وجبالا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشرية وكانوا يطيرون الى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعلمون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى أن بغوا وطغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جنس من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى أطراف البصائر وأسروا منهم أمما كثيرة وذكر المسعودي أن القرمس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يستترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جناتهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افتقر او ما كانوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وفائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فبهته الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتلك الارض مدة طويلة الى أن خلق آدم عليه

السلام واتفق له معه ما تفق وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس إلى
البحر المحيط وسكن هناك ثم أتى عليه قوة شهوة السفاد فهو لا يلدل كنه يلقح كالطير ويبيض
ويقرخ قيل أنه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيب. طان فيسلطهم على الخلق وأقر بهم إليه
وأدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم أيذاء للخلق وفي الحديث إن ابليس لعنه الله قال يا رب
أنزلني إلى الأرض وطرديني وجعلتني رجما فاجعل لي مسكنا قال مسكنك الاسواق قال
فاجعل لي طعاما قال ما يبذ كرامتي عليه قال فاجعل لي شربا قال كل مسكر قال فاجعل لي
مؤذنا قال المزمار قال فاجعل لي صيدا أو قال مصيدا قال النساء

«(فصل في مكايده لعنه الله)» منها أنه كان في بني إسرائيل عابدي عي برصيصا وله جارية بنت
فصصا لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا يدعوا لها قال فجاءه ابليس إلى
العابدي وقال إن جارك عليك حق الموار وإن له بنتا مرضية فمضرك لو حملتها عندك في جانب
البيت ودعوت الله لها عقب عبادتك فعسى أن تشفي من مرضها قال فلما أتت جارة بالبنت قال
له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة حتى شفيت فجاءه ابليس ووسوس له حتى وطئها
فحملت منه فلما حملت جاءه ابليس لعنه الله فقال له اقتلها التلافتضخ قال فقتلها ودفنها قال
فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فخاؤا إلى العابد وكشوا عن قضيتهم ثم أخذوه
ومضوا اليقماؤه فعارضه ابليس العين في الطريق فقال له إن سجدت لي خالصتك منهم فسجد له
فعند ذلك تبرأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده الشيطان برحمتك يا أرحم
الراحمين ومن ذلك ما تفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض عبادهم
بقصاص ليقطعها فعارضه ابليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وبحثت لشي لا يعود عليك نفعه
ولم يرزلبه حتى تقابل معه فصصره العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يرزلبه مع ذلك في كل
يوم إلى ثلاثة أيام فلما رآه لا يرجع قال له إن ترك قطعها أو أنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهم على فققتك وعبادتك وعاهدك على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم
دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد الفأس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه
ابليس في الطريق وتجاوز معه وتجادبنا صرعه ابليس وجلس على صدره وقال له إن لم ترجع عن
قطعها والاذيحتك فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني
ولما غضبت لنفسك غلبتني ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذقنا
للملائكة السجود والادم فسجدوا إلا ابليس كان من الجحش ففسق عن أمر ربه أفتخذه ذنوبه
وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا

«(فصل في المشيطنة وهم أنواع كثيرة)» منها الوهان يوجد في جزائر البحار على
صورة الانسان (حكى) بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهوواكب على نعمة يريد
أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا من أعالي وجوههم وأخذ من في بعض المركب
ومنها السعلاة يحكى أن صنفا منها يتزايرو النساء ويتراعى للرجال (وحكى) أن بعضهم
تزوج امرأة منهمن وهو لا يعلم فأقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكورا واناثا فلما

كان ذات ليلة تصعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عمدة الجبانة فاضطربت وقالت
 ألم تر نيران السعالى وتغير لونها وقالت بنولك وبناتك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها
 نوع يقال له المذهب يتخدم العباد ومقصوده بذلك أن يحجبوا بأنفسهم (حكى) أن بعض العباد
 نزل صومعة يتعبد فيها فأتاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص
 بالصومعة انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله انى لأعلم انه شيطان وقال بعض
 الصوفية المذهب أصناف منهم من يحمل القانوس بين يدى الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام
 والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين أبوقلى غلام نخرجت فى أثره
 فاذا أنا بربعة يتناشدون شعرا القرزى وجرير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا لك حاجة
 قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أملك بغلامى قال كعلنى بجهلك قلت أوجاهل أنا
 قال نعم وأحق قال ثم غاب وأنا نانى بالغلام مقيدا فلما رأيت غشى على فلما أفتت قال انفض في يده
 ففعلت فانفج القيد عنه وصرت لا أنفخ فى شئ من ذلك ولا فى وجع من الاوجاع الا برئى وخلص
 صاحبه ومنها نوع يقال له العقرية يتخطف النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته فى زمن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لى
 قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقى وضلت عنهم فبينما أنا سائرة فى أثرهم اذ رأيت نارا عظيمة
 وخيمة تجفت الى جانبها واذا أنا بجبارية جميلة جالسة فيها فساألتهما عن حالها فقالت أنا من فزارة
 اختطفنى عقرية يقال له ظليم وجعلنى ههنا فهو يغيب عنى باليسل ويأتىنى بالنهار فقلت لها
 امضى معى فقالت أهلاك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتىنا فياخذنى ويقتلك فقلت لا يستطيع
 أخذك ولا قتلى ومازات أرددها الحديث حتى رضيت فانجحت لها ناقتى فركبتها وسرت بها حتى
 طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان فى الارض فقالت
 ها هو قد أنا فأنفخت ناقتى وخططت حولها خطأ وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم
 فتمقدم وانشأ يقول

يا ذا الذى للعين يدعوه القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر

وان تكن ذا خيرة فينا صطر

قال فأجبتة

يا ذا الذى للعين يدعوه الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق

ما أنت فى الجن بأول من عشق

قال فتبدى لى فى صورة أسد وجاذبنى وجاذبته ساعة فلم يظفر أحد من أصحابه فلما يس
 منى قال هل لك فى جزئى صيقتى أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال مائتان من الابل أو
 أخذت منك أيام حياقتى أو ألف دينار الساعة وخذل بينى وبين الجارية فقلت لا أبيع دينى
 بدنياى ولا حاجة لى بخدمةك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
 لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها وتزوجت بها وجاءنى منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى
 الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيتها الجن والشياطين أجيئوا نبي الله
 سليمان بن داود باذن الله تعالى قال فنخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف

والغيران والادوية والقلوات والاشجار وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة تسوقهم
سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة وكانوا اذا ذكروا بها
وعشرين فرقة فنظروا الى اوانها فاذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى
صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد ويده يدين القليل ومنهم من له خرطوم
وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان
عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكر الله تعالى وقال الهى البسنى هيبه من عندك
وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصناعات من
قطع الصخور والاحجار والاشجار والغوص في البحار وابنية الحصون وفي استخراج
المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بقدر حساب ونكتفي من ذلك
بهذا القدر اليسير والله المسئول في تبسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكرا الانهار
والابار وفيه فصول

• (الفصل الاول في ذكر البحار) • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما
أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى
ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق
العرش ووضع على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم أن بجزر الظلمات
لا يدخله شمس ولا قمر وان بجزر الهند خليج منه وبجزر الازقية خليج منه وبجزر الصين خليج
منه وبجزر الروم خليج منه وبجزر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من
البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بجزر الخزر وبجزر خوارزم وبجزر ارمينية والبحر
الذي عند مدينة النخاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة عن البحر الاسود واذلك
ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال هو ملك عال قائم
بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المد واذ ارفعها حصل له الجزر وقيل انما سمي البحر
الاسود لان ماءه في رأى العين كالحرير الاسود فان أخذ منه الانسان في يده شيئاً رآه أبيض صافياً
الأنه أحمراً من الصبر ما لم يشد الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله
تعالى يعلم لاى شئ ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل ان
تغير الماء بلون الأرض • وأما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر وأمر علينا بأبعية
رضي الله عنه تلقى عير قريش وزودنا جرابان تمر لم يجدا لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمر فترة
نصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فاشرفنا على ساحل البحر فرأيتنا شياً
كهيئة الكتيب الضخم فأتيناها فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأتيناها فكل منها

ونحن ثلثمائة حتى معنا وقد رأيتنا تعترف من الدهن الذي في وقب عينها بالقلال وتقطع
 منه القطعة كالتور وقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأتعدهم في وقب عينها
 وأخذنا لهما من أضلاعها فقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها
 فلما قدمنا المدينة ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
 لكم فهل معكم شيء من لحمها فتطمعوننا فأرسلنا له منه فأكله وقبل يخرج من البحر سمكة عظيمة
 فتبعها سمكة أخرى أعظم منها التاء كلها فتهرب منها إلى جمع البحرين فتبعها فيضيق عليها
 جمع البحرين لعظمتها وكبرها فتخرج إلى البحر الأسود وعرض جمع البحرين مائة فرسخ فتبارك
 الله رب العالمين وقال صاحب تحفة الالباب ركب في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى جمع
 البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها
 ولا أقوى فكاد قلبي ينقطع وسقطت على وجهي أنا وغيري ثم ألقى السمكة نفسها في البحر
 فاضطرب البحر اضطرابا شديدا وعظمت أمواجه وخطنا الفرق فبحانا الله بفضلده وسعته
 الملايين يقولون هذه سمكة تعرف بالبغل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها
 إلى ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر
 أكثر من فرسخ فسمعت الملايين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادت أسفل
 السفينة قصبتها نصفين ولقد سمعت أنامن يقول ان جماعة ركبوا سفينة في البحر فارسوا على
 جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا أيامهم واستراحوا ثم أوقدوا نار البطيخوا فتمركت
 الجزيرة وطلبت البحر وأذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه
 وقيل ان في البحر سمكة تعرف بالمنارة لطولها يقال انها تخرج من البحر إلى جانب السفينة فتلقى
 نفسها عليها فتصطمها وتملك من فيها فإذا أحسن بها أهل السفينة صاحوا وكبروا وضجوا
 وضربوا الطبول ونقروا الطبول والسطول والاشباب لانها اذا سمعت تلك الاصوات
 رعبا صرخوا لله تعالى عنهم بفضلده ورحمته وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب
 كنت يوما في البحر على صخرة فإذا أنا بذب حية صقرا منقطة بسواد طولها عقدم ارباع
 فطلبت أن تقبض على رجلي فتبعاعدت عنها فاخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت
 تلك الصخرة فقلت شجرا كبيرا كان معي فطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها
 فامسكت نصابه بيدي جميعا وجمعت أجزءه حتى ألصقت أياب البحر فتركت البحر وخرجت
 من تحت الصخرة فإذا هي خمس حيات في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك
 عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف بام الحيات وذكروا أنها تقبض على الأدمى في الماء
 فتسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى تسكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وانها تقلب
 الزوارق وتأكل كل من قدر عليه من أصحابها وان جلودها أرق من جلد البصل ولا يوتر فيها
 الخلد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها شيء كثير من النارج الاحر الطارى الذي كأنه
 قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجية
 فإذا هي ملتصقة بالبحر فخذتها فإذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلققت يدي بكم ثوبي

وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وظهر فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته
 بجزائره وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جارحة إلا القوم والله سبحانه وتعالى
 أعلم لا شيء يصلح ذلك قال ولقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب
 اخضر العرجون كأنها قطف من كرمه فأخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض
 التي كنت فيها عنب فرمت أن أكل منه فقبضت على حبة منه وجدتها فلم أقدر أن أقلعها من
 العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة فخذتها بقوة من الأولى فانتشرت قشرتها من
 تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فقيل لي هذا من عنب
 البحر ورأيت حبه كرائحة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس المجل وله أنياب كانياب
 السباع وجلده له شعر ك شعر المجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له
 يدان يعرف بالسمك اليهودي وذلك أنه إذا تاب الشمس ليلته السبت يخرج من البحر ويبقى
 نفسه في البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلته الأحد فينثني
 يدخل البحر ولا تطفئه السفن خلفه وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب المقرس فلا يجده
 ألماً مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل إن في بحر الروم سمكا طويلاً طول السمكة
 مائة ذراعاً وأكثر وله أنياب كانياب القمل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل إلى سائر البلاد وهي
 أحسن وأقوى من أنياب القمل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش عجيبية ويسمونه الجوهر
 ويتخذون منه نصبالسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن كالرصاص وفي البحر
 أيضاً سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فنكل من بحر تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على
 حبل من حبالها تأخذ الرعدة حتى لا يمك من نفسه شيئاً كما يرعد صاحب الخي فإذا رفع يده
 زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت إليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسبحان الله
 جل جلالته وقال صاحب حفة الالباب حدثني الشيخ أبو العباس الخزازي قال حدثني رجل
 يعرف بالهاروني من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طائراً يخرج
 من البحر أحسن من طيور البر وأجل ألواناً قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح وينظر لنفسه
 ويفشراً جنته وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي الجردابة يقال لها الدرفين تجي
 القريق لانها تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكسار عليها ويتعلق بها فتسبح حتى
 ينخيه الله بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا
 ان السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل ان بعض الصيادين
 يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيمضربون بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع
 في تلك الحفائر وقيل ان الدرفين وانواع السمك اذا سمعت صوت الرعدة هربت إلى قعر البحر
 وقيل ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تأكل التماسيح وربما
 خرجت فرعت الزرع واذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكموا ان ماء النيل ينتهي في
 طلوعه إلى ذلك المكان وقيل ان في البحر المحيط شياً يترامى كالحصون فيرتفع على وجه الماء
 ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى ان فيه جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهي

كثيرة الامطار واهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقله طلوع الشمس عندهم ويجعلونه
 في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يجف ويجاسبه لانه لا يتحصى ولا يحسب كمن حصرها ويقال ان
 الاسكندر لما سار الى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من
 أفواههم مثل لهب النار وخر جوا الى مراكبته وحاربوه ثم تخلص منهم وسافر اى صوراً
 متلوية بالوان شتى ومما طوله مائة ذراعاً وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه
 ويقال انه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البوارق على قلعة محكمة البناء وحولها
 قناديل لانطقاً ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال انهم اشجرا طول الشجرة مائة ذراع ودور
 ساقتها مائة وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السوادن عرايا الابدان يلقحون بورق الشجر
 وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه أتمك وأعرض وأنم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من
 نيل مصر وان هذه الامة التي بها يتذهبون بذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وهم في غاية
 اللطافة من الامة بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها
 القبيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى
 والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون
 داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وان بعض المسافرين
 وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها
 أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الخوز وخبز
 الشنبر ويحمل جملاً كهيمة الانسان فاذا انتهى سمع له صوت يفهم منه وواق واق ثم يسقط
 وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقادير كلابهم وأطواقها من الذهب
 ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثمائة مدينة وينفاسوى القرى والاطراف وأوابها اثنا عشر
 بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تحربها المراكب مسيرة سبعة أيام
 واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ما عذب حتى تصل الى الموضع الذى تريد وفيها من
 الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما
 فرغ من بناء سد حده الله تعالى واتى عليه ثم نام واذا بجيوان عظيم صعده من البحر الى أن علا
 وسد الاقظن من حول الملك انه يريد ابعادهم ففرز عواقبته فقال ما لكم فقالوا له انظر
 ما حل بنا فقال ما كان الله لياخذ نفسه قبل انقضاء أجلها وقد منعنى من العدو فلا يسلط على
 حيوانا من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيم الملك أنا حيوان من هذا البحر
 وقد رأيت هذا السد بنى وخر بسبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فبقيا رثما له
 هذا الملك العظيم لاله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بجزيرة السناس باليمن مدينة بين جبلين
 وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستة فراسخ وهي حصينة ذات كروم
 ونخيل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حتى في وجهه التراب فان أبى الا
 الدخول خنق أو صرع وقيل انها معورة بالجان وقيل بخلق من السناس ويقال انهم من
 بقايا عاد الذين اهلكهم الله بالرجم العقيم وكل واحد منهم عاشق انسان ونقل عن بعض

المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذا قبل علينا الليل فبتنا وادفنا أصبح الصبح معنا
قائلا يقول من الشجرة يا اباجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر
الحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول ناشدك
قال فقلت لرفيقي دعها قال فلما وثقنا من انزلنا هار بن قتيبة هما الكلبان وجدنا في الجري فأمسكا
شخصا منهما قال فأدركناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهري من الهموم والاحزان

فقال لئلا يها الكلبان * الى متى الى تجريان *

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسواه فعمته ولم آكل منه شيئا فبارك الله ما أكرم بحباب
خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه

*(الفصل الثاني في ذكر الانهار والابار والعيون) * قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فسلكنا به نيايح في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في
الارض ويجعله عيوننا ومساييل وبحاري كالعروق في الجسد فن الانهار ما هو من الامطار
الجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض وأطول ما يكون من الانهار
ألف فرسخ وأقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها بتدنى من الجبال وتنهي
الى البحار والبطائح وفي ممرها تنقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويحتلظ به
ولا يمكن استيفاء عددها الكائشيرا الى بعضها فنقول * النيل المبارك ليس في الانهار أطول منه
لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد التوبة وأربعة في التراب وقيل ان مسافته
من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا قال ذلك
صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقول ان الانهار والعيون تنده في الوقت
الذي يريد الله تعالى وفي الحديث انه من أنهار الجنة وقال أهل الاثر ان الانهار التي من
الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتشق فيه قالوا ولولا
ذلك اكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور * نهر القرات يوجد بارض
أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق الاودة منه وبه من السمك الابيض ما تكون الواحدة
قنطارا بالدمشقي وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستمائة
وثلاثون فرسخا وفي وسطه مدن وجزائر تعد من اعمال القرات * جيحون نهر عظيم متصل به
أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد سوى
خوارزم لانها متسقلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء
خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها واذا
اشتد جوده مر واعليه بالقوافل والجمال المحملة ولا يبق بينه وبين الارض فرق وبعلاه التراب
ويبقى على ذلك شهرين * جيحون نهر عظيم قيل ان مبدئه من حدود الترك ويجري حتى يصل
يبلاد افرغانة ورميا يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن * الدجلة نهر بغداد وله
أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها تنعاقيل مقداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض

الاقوات بفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد القرق منه وهو نهر مبارك كثير اما بنحو غريقه
 (حكى) أنه وجد به غريق فيه الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبرهم أنه لما غلب على نفسه
 رأى كأن أحد يحمله ويصعبه وروى في الاثر ان الله تعالى أمر دانيال عليه السلام أن
 يحمى لعباده ما يستقون منه وينتفعون به فكان كلما مرض بأرض ناشده أهلها أن يحمى ذلك
 عندهم الى أن حفر دجلة والفرات * واما الانهار الصغار فكثيرة ولكان ذكر منها طرفا فنقول
 * نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وان يرتفع منه في بعض
 الاوقات شئ يشبهه صورة القيل ولا يعرف أحد شأنه * نهر اذريجان قيل ان بالقرب منه نهر
 يجري فيه الماء سنة ثم يتقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه يتقطع حجرا ويستعمل منه
 اللبن ويبني به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا ملك ولا طين سبع سنين
 ثم يعود الماء والسمك والطين فقبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير * نهر صقلاب يجري
 فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم يتقطع ستة أيام * نهر العاصي بأرض حماة وقيل يجمع
 وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حصن كعبة القصف أصبحت * يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي

بها روضة من حسنات الهندسية * تعلق في أكناف أذيالها العاصي

* نهر العمود بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس
 وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب
 مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة
 وأتى نفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على
 تلك الشجرة ويلقي نفسه فيقطع * نهر بالين قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع الشمس
 يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق * نهر سيلاد الحبيشة
 والسودان يجري الى المشرق يشبه النيل في زيادته وقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها
 شجر كالارز يحمل ثمره كالبطيخ داخله شئ يشبه القند في الخلاوة لكن فيه بعض حوضه
 وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينصب في البحر المحيط فسيجان من دبر هذا التدبير
 وأحكم هذه الصنعة لاله الا هو الحكيم الخبير

* (الفصل الثالث في ذكر الآبار) * قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شئ غريب فسمعت أن
 يابل بئر هاروت وماروت فسرت اليها فلما وصلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت
 في بعضها فوجدت شخصا فسأته عن اسمه فرحب بي وسأني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر
 يهوديا يذهب معي فيوقفي على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرتنا الى البئر ففتح سد بابا
 وزلنا فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليين
 العظيمين منكسبين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما
 رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطر با اضطر با شد احتي كادا يقطعان السلاسل قال
 ففر اليهودي فتملقت به فقال اما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى ككذنا واقعته منك * بئر
 برهوت بقرب حضر موت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع أرواح الكفار

قال علي كرم الله وجهه أبغض البقاع الى الله تعالى بئر رهوت ماؤها أسود منقن تأوى اليها
أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة * بئر عسقان ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم نقل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما كأن غسل المريض منها
في عافى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها * بئر معروفه بأرض حلب خاصيتها أنها اذا
شرب منها المصكوب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين * وبنيسابور بار كثيرة وهى معادن
القيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء فى وقت من
السنة فيرتفع على وجه الارض لمحة واحدة ويجرى فينتنع به فى سقى الزرع ثم يعود الى ما كان
وجواب الله كثيرة لانكاد تحصر لاله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والستون فى ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان
وغرائب البنيان وفيه فصول

* (الفصل الاول فى ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) * روى وهب بن منبه رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى عثانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد
وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف أسدكم وقال رواية الاثران لله عز وجل دابة فى مرج
من مروجه فى غامض علمه رزقها فى كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا
أربعة آلاف مدينة وخمس مائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك وأقاليم الارض سبعة
الاقليم الاول الهند الثانى الجناز الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم
والشام السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها
وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذى هو سره الدنيا وبغداد فى وسط هذا الاقليم فلا عتداله
اعتدلت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلظ الترك وجفأه أهل الجبال
ودمامة أهل الصين والممالك المشهورة التى ضبطت عتدتها فى زمن المأمون ثلثمائة وثلاث
وأربعون مملكة أو سبعها ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط
الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتا آن فى سنة واحدة وانه يكون فى بعض البلاد
سنة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حار وبعضها بارد فسبحان من خلق كل شىء فاقته لاله
الا هو ولا معبود سواه

* (الفصل الثمانى فى ذكر الجبال) * قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ما جت
واضطربت تخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت ومجموع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال
مائة وعشرون جبلا فتم ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى ألف
فرسخ ولتذكر منها ما هو مشهور معروف بين الناس فمن أعجبها (جبل سرنديب)
وطوله مائتان وثلاثون ميلا وفيه أثر قدم آدم عليه السلام حين أهبط وحوله
اليساقوت وفى أوديته المساس الذى يقطع به الصخور ويثقب به الزلزل وفيه العود والقفل
ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذى فيه المسد طوله سبع مائة فرسخ وينتهى
الى بحر الظلمات (جبل أبى قبيس) سعى بذلك لان آدم عليه السلام كاه بذلك حين اقتبس

منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل ارونه) بهمدان برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفي بها (جبل بالشأم) لونه أسود كالقشم وترابه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهمت قتيله وأدخلتم فيه أوقدت وبها جبل به عينان احدها باردة والاخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل به معدن الكبريت والزيق والزيق (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصور الاكاسين قائمين وقاعدتين ومضطبعين واذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الأترجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مستسا ومثمننا (جبل هرمز) ينزل منه ماء الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان شئ جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ هرارة الزمان

الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها ومعجزاتها * قال أهل التواريخ ونقله الاخبار ان أول بناء بني على وجه الارض المصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام ويقعته بكوني من أرض بابل وبه الى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات فالواو كان طوله خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثاب فان حرب الله تعالى ذلك المصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها أسنة الناس فسميت أرض بابل (ارم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوكة ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولي زادهم الله بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من أشد مناقوة قال الله تعالى أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث اليهم هودا نبيا علمه السلام فدعاهم الى الله تعالى فقال له شداد ان آمنت بالله فإذ اني عندك قال يعظمتك في الآخرة الجنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا ابني مثل هذه الجنة ولا أحتاج الى ما تعبدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الامراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الارض فأمروا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فخفروا الاساس الى الماء وبنوا البسدران بحجارة الخبز اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم أحاطوا به سور ارتقاءه خمسمائة ذراع وعشوه بصفايح الفضة الموهمة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر اذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ له ابنا ولا يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا

من الذهب الاغصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر به عدد
 رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت ممتدة بالقصور والمازل وجعل
 عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمازل وجعل
 حصاهما من الذهب والياواهر واليواقيت وحلى قصورها بفضة الذهب والفضة وجعل على
 حافات الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب وأوراقها ونورها من أنواع الزبرجد
 واليواقيت واللائي وطلحها من البامبالك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقة له وجعل
 أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسهوعة الصاح
 والمغترد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما
 كمل بناؤها أمر في مشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشامن
 أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر بالتخاذ وأنى الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر
 به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت في أهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات
 العماد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت الى ما كان هو يدعى في به بعد الموت وقد حصلت
 عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب وقبض ملك الموت
 أرواحهم في طرفه عين نقر واعلى وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عاد الاولى وذلك
 قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل
 في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء كالمصابيح فاذا وصلوا
 اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له
 عبد الله بن قلابة الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما
 رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها
 عباد المؤمنين في الآخرة فقصصا بيا من أبوابها فلما وصل اليه أنأخ راحلته ودخل المدينة
 فرأى تلك القصور والانهار والاشجار ولم يرى في المدينة أحدا فقال أرجع الى معاوية
 وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله
 على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريبا من جبل عدن كذا ومن الجهة القلائية
 كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابله ثم دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق
 وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في البقظة رأيتهم في المنام قال بل في البقظة
 وقد حملت معي من حصنها ما وأخرج له شيئا مما حمل من الجواهر واليواقيت فتمجج
 معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الاحبار رضي الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية
 يا أبا اسحق هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز
 وجل في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
 ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها
 رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصارى ثم التفت فرأى عبد الله بن
 قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصنمته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم

تماثيل من نحاس منها غنم لرجل قد أشار بسده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليله منه سمع
 له صوت يهلم به أهل المدينة يحمي العدو ويستعدون له ومنها غنم لكل ماضى من الليل
 ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها امرأة من الحديد الصفي عرضها سبعة
 أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرس وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من
 جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا ماتت الشمس
 للغروب أداروا المرأة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على
 السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤذى الخراج ليأمنوا بذلك من احراق
 السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي قيل ان ملكا من الروم
 تحيل على الوليد وأظهر انه يريد الاسلام وأرسل اليه تحقا وهدايا وأظهر له بواسطة حكماء كانوا
 عنده أن يولده دفائن وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم
 حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تعد
 وبازائها خبئية بها كذا وكذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان
 ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند
 ذلك أمر الوليد بدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدمها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
 القسيسون فعلم الوليد أنهم مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر بينا بالاجروم
 يقدروا أن يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتوها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصدمت ولم يروا
 فيها شيئا مثل ما كانوا يرون أولا وبطل امرها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم
 نفع عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليه السلام
 في الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوز اليماني المصقول كل امرأة اذا نظرت الانسان اليها يرى
 من عيشي خلفه اصفاؤها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا
 وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول شمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا
 يعلمون ما سببه وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب
 البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند
 حوران مدينة عظيمة يقال لها البجاة فيها من البنيان ما يجزع عن وصفه أسنة العتلاء كل دار
 منها مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقفها وبيوتها
 من الصخر المنحوت الذي لا يستطبع أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار برطوحون وكل
 دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل دار كالقلاع الحصينة اذا خاف أهل تلك النواحي من
 العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره ويفلق
 بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة
 أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها وسمتها العرب البجاة لانهم لجئون اليها
 عند الخوف * ومن المباني العجيبة (ايوان كسرى أنوشروان) بناها سابور ذو الكاف
 في نيف وعشرين سنة وطولها مائة ذراع في عرض خمسين بناها بالاجرو والحص وجعل طول

كل شرافة من شرار بقه خمس عشرة ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الايون
فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه
وأن يجعل آتاه في بنائها فقبل له أن نقضه يتكلف بقدر العمارة فلم يسع وهدم شرافة وحسب
مأ نفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل أن بعض رؤساء مملكته قال للملأ أراد هدمه هو آية
الاسلام فلا تمدمه (وحكى) انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة اذا اتهم الرجل امرأته
بن أنظر في تلك المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهلها
فكسروها والله أعلم وقد اقتصر من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها) *

المعادن لا تكاد تسمى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة الى ما يذوب
والى ما لا يذوب والذى اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس
والحديد والقصدير والاسرب والخنارصيني ونسبداً أو لا يذوب كالذهب فقبل طبعه حار
لطيف واشدة اختلاط أجزاءه المائية بالترايبية قبل ان النار لا تقدر على تفريق أجزاءه فلا
يحترق ولا يبلى ولا يصدأ وهو لين براق حلوا لطم أصفر اللون فالصفرة من ناريتها واللينة
من دهنيته والبراق من صفاء مائه خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع تعليقاً ويمنع الفرغ
والخفقان ويقوى العين كحلا ويحلوها اذا كان ميلاً ويحسن نظرها واذا انقبت به الاذن
لم تلحم واذا كوى به لم ينقط ويبرأ سر يعاومسا كفى القم يزيل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصدأ وتحترق وتبلى بالتراب واذا أصابتها راحة الرصاص والزئبق تكسرت أو راتحة
الكبريت اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من القم اذا وضعت فيه واذا أديبت مع
الزئبق وطلى بها البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه
أبيض وأغلظ في الطبع ومن خواصه اذا صدئ وطلى بالخامض زال صدؤه والا كل في آتية
ولداً أمراضاً الادواء لها (الحديد) كثير الفائدة اذا من صنعة الاوله فيها مدخل ومن خواصه
أنه يمنع عظيم النائم اذا علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام
الردية ويسر النفس وصدؤه ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير) صنف
من الفضة دخل عليه آفات من الارض ومن خواصه انه اذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها
(الاسرب) هو الرصاص ومن خواصه أنه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول
في كل شئ واذا شتم الرصاص قطعة على المنازير والغدد أبرأتها (الخنارصيني) حجر لونه
أسود يعطى حمرة ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفعت للقوة واذا نتف
الشعر بعلقا منه لم يفت

(الاحجار الجوهرية) أصل الجوهر وهو الدر على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر
على ساحله وقت المطر ويقع أذنه يلتقط بها المطر ويضعها ويرجع الى البحر فيستزل الى
قراره ولا يزال طابقاً أنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها

ويصير درًا فان كانت القطرة صغيرة كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة
 فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المتز كانت الدرة كدرة وان لم يكن كانت صافية
 وقيل غير ذلك والدرونجان كبير وصغير قيل انه متصل الواحد الى مثقال خواصه انه
 يفتح القلب ويبسط النفس ويحسن الوجه ويضفي دم القلب واذ اخلط مع السكحل
 شد عصب العين (الياقوت) سيد الاجار وأصول ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق
 والاسمانجوني وتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الاجران الخالص الرمانى الشبيه بحب
 الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب ببياض ثم الوردى ثم الحمرى ثم العسفرى
 وأردؤه الازرق الذى لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الابيض خواصه أنه لا يعمل فيه
 القولاذ ولا حجر الماس ولا تمدسه النار ويورث لابس مهابة ووقارا ويسهل قضاء الحوائج
 ويدر الريق في القم ويقطع العاطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه يتفع للمصروع
 قهلقا والايض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل
 (البلخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه أنه يورث قبض
 النفس وسوء الخلق والحزن وهو ألوان أحمر وأخضر وأصفر (البققش) أصناف أحمر
 مفتوح اللون صاف وأحمر قوى الحرة وأسود يعالوه حرة مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر
 مفتوح اللون (عين الهتر) حجر يتكون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع
 بأشراق مقرط وما يتنه رقيقة شفافة وفي ما يتنه سراسر اذا حركت يميناً تحركت يساراً وبالعكس
 ومن خواصه اذا علق على العين أمن عليها من الجدى على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند
 يقال انه مشهور بالحيات فيأتى من يريدا استخراجها من ذلك الوادى فيضع في الوادى مرآة
 كبيرة فتأتى الحيات فتتنظر الى خيالها في المرأة فقمر من ذلك الجانب فينزله فبأخذها فيه رزق
 وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لها في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره باللحم فتأتى الطير
 فتختطف اللحم وتضعه به الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فبأخذها صاحب اللحم وقيل ان
 الحيات اهاشتى ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت الى مشتاتها
 ومصيفها أخذ الحجر في غيبها والله أعلم بصحة ذلك ومن يجب أمره انه اذا أريد كسره جعل في
 انبوية قصب وضرب فانه يتفتت وكذا اذا جعل في شمع أو قار واذا جعل عليه دم تيس وقرب من
 النار ذاب ومن خواصه أن الملوك يتخذونه عندهم اشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة
 الصغيرة منه اذا حصلت في الجوف ولو بقدر السممة خرفت الامعاء ومن خواصه الحليمة
 انه يعرف عند وجود السم أو الطعام المسموم (الزمرذ) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر
 وزنجارى وصابونى ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل ومن خواصه أنه يدفع العين ويفتح
 القلب ويقوى البصر ويضفي الذهن وينشط النفس (القيروزج) نوعان اسحاقى واخلجى
 وأجوده الاسحاقى الازرق الصافى خواصه النظر فيه يجلو البصر ويقويه وينشط النفس
 ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضى الله عنه ما افتقرت يد تحتتم
 بغير وزج واذا مضى له بعد نحو وجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى
 ينطقى (العقيق) معدن بارض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه يبعثر

الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن المني أجود خواصه تختم به وحمله يورث
 الحلم والاناة وتصويب الرأى ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحمة
 عند الخسومة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تختم بالعميق لم يزل في بركة (البنزع) هو
 حجر أيضا يوتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهم والاحلام
 الرديئة وسوء الخلق وتفسر قضاة الطوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا
 سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة
 تعليقا (البثور) هو صنف من الزجاج يحكى أن يبلاد كيسان جبلين أحدهما بلور واذا أريد
 قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه في النهار يكون له شعاع عظيم خواصه النظر فيه
 يشرح القلب ويسيطر النفس ويسكن وجع الفرس (المرجان) هو واسطة بين النبات
 والمعدن لأنه يشجره يشبهه النباتات وتجزئه يشبه المعادن ولا يزال ليناً في معدنه فاذا افارقه
 تجبر ويس خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويسيطر النفس ويشرح القلب ويذهب بالداء
 المحتبس في العين ويسكن الرمد وسحاقتة المخلوطة بالنسل تجلوخ الاسنان واذا وضع على
 الجرح منعه من الاتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر
 نبت وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطيس) هو حجر هندی لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي
 يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولاجل ذلك كان الاسكندر يحمله في عسكره (الحجر الماهاني)
 من تختم به امن من الروع والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
 (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب وخاصيته أن الحلق يتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدهنج)
 خاصيته أنه اذا سقى انسان من محكه يفعل فعل السم واذا سقى شارب السم منه نفعه واذا
 مسح به موضع اللدغ سكن ويتبع من خفقان القاب واذا طلى بمحكا كته يبيض البرص
 أزاله وان علق على انسان غلب عليه البلاء (السجج) خواصه انه يقوى النظر الضعيف من
 الكبر أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلو
 البصر واذا علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ
 في السفن حديد ويوجد في بلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب الى حمرة
 خواصه الا كتمال به سحاقتة يورث القسة بين المسكتل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقا
 ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا سحق وشرب من
 سحاقتة من به سم بطل سمه واذا أصابته راحة الثوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد الى
 حاله وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه
 حمران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالاحمر اذا علق على من يقزع في نومه زال نزع
 والابيض اذا علق على من به صرع زال عنه (حجر الزجاج) اذا سخن الميت بسحاقتة هرب منه
 القار والذباب (حجر الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال وخاصيته انه يدمل الجراحات وينبت
 اللحم (حجر الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جعله الله
 قواما للعالم ومن خاصيته انه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال يا علي ابد بالمح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر الطرون) قال اوسطو

ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها واذا ألقى في العجين طيبسه وينضه
ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر (حجر اللازورد) مشهور وقال ارسطو من تختم به عظم في آعين
الناس وينفع من السهر والله أعلم ومن أراد التعرق في ذلك فعليه بالسكتب الموضوعه له
ولكن قد ذكرنا هو معروف والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

* (الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذ كر الغناء
واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنته) *

وماذ كرت ذلك الا لاني كرهت أن يكون كآبي هذا بعد اشتماله على فنون الادب والتحف
والنوادير والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرقع النفس وربيع القلب
ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من
القلب وأخذ مجامع النفس

* (فصل في الصوت الحسن) * قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو
الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون منى كان الحداء قالوا لا يا أبا أنت
وأنا يا رسول الله قال ان أباكم مضر خرج في طلب مال له فوجد غلاما له قد فرقت ابله فضر به
على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته فعطفت عليه فقال
مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا السكك كلاما يجتمع عليه فاشتق الحداء وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أتيت من ماران
من امير آل داود وقبل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع
وتجتمعت عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جارتان موضوعتان بالقوة
والشدّة فكانتا يضبطان جسده ضبطا شديدا حتى إذا تخلع أو صاله مما كان يتعجب وكانت
الوحوش والطير تجتمع لاسماع قراءته قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا أن الله تعالى
يقوم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي في اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم وقال سلام الحدادى للمنصور وكان يضرب المثل بحدائه مرأيا امير المؤمنين بأن
يفطموا البلا ثم يوردوها الماء فاني أخذت في الحداء فترفع رؤسها وترك الشرب وزعم أهل الطب
أن الصوت الحسن يجرى في الجسم مجرى الدم في العروق فيمص قوله الدم وتنمو له النفس ويزنح
له القلب وتمتله الجوارح وتخفله الحزكات ولهذا كرهوا الاطلاق أن ينام على أثر البكاء
حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل يقي من النطق لم يتهتدرا للسان على
استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالالخان على الترجيع لاعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس
وحنت اليه الروح الا ترى الى أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملاة والقصور على أبدانهم ترغوا
بالالخان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كاتمان كان الا وهو يطرب من صوت
نفسه ويحبه طنينا رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الارض لذة
تسكتسب من ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا صيد الا وفيها معاياة على البدن
وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لامعاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح

وقد يتوصل بالالحن الحسن الى شميرى الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تهت على مكارم
الاخلاق من اصطناع المعروف ووصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب
وقد يدبكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعيم المصكوت ويمتد في ضميره ولاهمل
الرهانية نغمات والحن شجيرة يعجدون الله تعالى به او يكون على خطاياهم ويتذكرون
نعيم الاخرة وكان أبو يوسف القاضى يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل
مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر نعيم الاخرة وقد سخن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير
والبهائم وكان صاحب الفسلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال
الشاعر

والطير قد يسوقه لاهوت * اصغأؤه الى حنين الصوت

وزعوا أن في البحر دواب رجمزرت أصواتا مطربة ولغونا مستلذة يأخذ السامعين
الغنى من حلاوتها فاعتنى بها وضحة الالحن بأن شهبواهم أغانيهم فلم يبلغوا ورمبا يغشى
على سامع الصوت الحسن للطاقة وصوله الى الدماغ ويمارجه للقلب ألا ترى الى الام
كيف تناغى ولدها فيقبل بسبعه على مناعته او يتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها
وقوتها بالحداء وترفع آذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتختبر في مشيتها وزعموا أن السماكين
بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفرا ثم يضربون عندها بأصوات شجيرة فيجتمع
السماك في الحفرا فيصيدهونه وقد نبت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب
والراعى اذا رفع صوته ونفخ في راعته تلقته الغنم باذانها وجدت في رعيها والداية تعاف
الماء فاذا سمعت الصفر بالفت في الشرب وليس شئ مما يسئل عليه أخف مؤنة من السماع
قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزن خمدت نارها
فاذا سمعت ما يطرب به او يسرها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملوك فارس تلهى المحزون
بالسماع وتعلل به المر يض وتشتغل به عن القهقرو منهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة
الشيبياني

وسماع مسخعة يعلمانا * حتى تمام تناوم العجم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليله وجارية تصب الماء على يده المنصور
فارتعدت حتى وقع الاربوق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الحار يهفهى لك ولا تعدت رجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة

ألم ترها لا أبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تدير نظام القول ثم ترد * الى صلصل من صوتها يترجع

وبهذه قول خلق الله شيا أوقع بالقلوب وأشدها اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن

مقرب من فرح * مبعده من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدن

وهل على الارض من جبان مستطار الفؤاد يفتى بقول جرير
 قل للجبان اذا تاخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي
 الاشاش وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الارض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوم يفتى
 بقول حاتم الطائي

رى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
 الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختاف الناس في الغناء فأجازته عامة أهل الجواز وكرهه
 عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان شن
 الغطاريف على بنى عبد مناف فوالله اشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام
 واحبجوا في اباحسة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم اعائتشة رضى الله عنها
 أهـ ديتم القتاة لى بعلمها قالت نعم قال فبعثتم معها من يفتى قالت لم تفعل قال أو ما علمت أن
 الانصار قوم يحبهم القول الابعثتم معها من يقول

أبتما كم اتيناكم * فخيونا تخيبكم * ولولا الحمية السهرا * لم نضل بواديكم
 ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عنه فلعرس والولية والعقيقة وغيرها
 فان فيه بحر يكال زيادة سرور ومباح أو مندوب ويدل عليه ما روى من انشاد النساء بالاف
 والالخان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يابسون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله
 ويدل عليه أيضا ما روى في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى
 الله عنها ان أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى يدنفقان ويضربان والنبي
 صلى الله عليه وسلم متعشيش بشو به فانتهرهما أبو بكر فمكث النبي صلى الله عليه وسلم عن
 وجهه وقال دعهم ما يا أبا بكر فانها أيام عيـد وعن قزعة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناطقة الجعدى أسعنى بعض ما عفا الله لك عنه من هاتك
 فأسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالم اغنيت بها خلف جمال الخطاب وعن
 عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمعتة يفتى بالركابية
 يقول

فكيف نوافى بالمدينة بعدما * قضى وطرامنا جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال لى اسمعت ما قلت نعم
 قال انا اذا دخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة
 والاذان فان كانت الالخان مـكروهة فالقراءة والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت
 غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا ان

الصوت والندبة ولو لذلك لمكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من كره الغناء أنه قال
 انه ينقر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله
 وتأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشترى الهوا الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
 ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون
 الكتب من أخبار السيرة والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويتولون انما أفضل منه
 وليس من سماع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما تقول في الغناء يا أبا
 سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس
 عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى يجعل الرجل يلوى شديقه
 ويفتح منخره فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر
 الحسن عليه الا تشويهه وجهه وتعود يمجفقه وسمع ابن المبارك سكران يغنى هذا البيت
 أذاني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له أتكتب بيت شعرك سمعته من رجل سكران
 فقال أما همم المثل رب جوهره في منزله وكان لابي حنيقة جار من الكياليين مغرم بالشراب
 وكان يغنى على شرايه بقول العرجي

أضاعوني وأى فنى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر

قال فأخذه العسس ليله وحبسه ففقد أبو حنيقة صوته واستوحش له فقال لاهل ما فعل جارنا
 الكيالي قالوا أخذته العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيقة توجه الى عيسى بن موسى
 فاستأذن عليه فأمرع اذنه وكان أبو حنيقة قديلا ما ياتي أبواب الملوك فأقبل عليه عيسى
 ابن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصليح الله الامير ان لي جار من الكياليين أخذته عسس
 الامر ليله كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكرام لابي
 حنيقة فأقبل الكيالي على أبي حنيقة يتشكر له فلما رآه أبو حنيقة قال له هل أضغفالك يا فني
 يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله واكذلك بررت وحفظت وكان عروة بن أدية ثقة في
 الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا البعاغز لا وكان يصوغ ألحان الغناء على
 شعره ويحمله المغمزين قيل انه رقت عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذي
 يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول

اذا وجدت أورا الحبيب في كبدى * عدت نحو سقاء القوم أتبرد

هني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنا على الاحشاء تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قيل انه مر يوما
 بسلامة وهي تغني فأقام يسمع غناها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تذخل وتسمع فاني فلم
 يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاضظها النظر حتى شغف بها فلما هرت
 بلظها اياها غنته

رب رسولين لنا بلغنا * رسالة من قبل أن نبرحا

الظرف للطرف بعثناهما * ففضيا حاجا وما صرنا

قال فأغنى عنه وكلامي لك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع
فنى على فلك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صدقة ما بينى
وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهها * فاعجب لما تأنى به الايام

فاليرم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه
فعاظ ذلك فاختمت بنت قرظته زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر بجنان
الى معاوية فقالت لهم فاسمع ما في منزل الذى جعلته من الخمر ودمك وانزلته بين حرمك بغناه
معاوية فسمع شياً حركه وأطربه فقال والله انى لا سمع شيئاً تكاد الجبال أن تنخرله ثم انصرف فلما
كان في آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فسمعه فاختتم وقال لها
اسمى مكان ما سمعتنى هو لا قومي ملوك بالتمار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة
فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره
فاقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يبق في المجلس غير عبد الله فقال مجلس
من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع الى مجلسه
حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الاذان
يا أمير المؤمنين قال ان أذنى عليه فمره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس يدبج المغنى فأمره
عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داؤدى من عاتقنا اول العود وغنى
وقال

ودع معاوية الركب من تحل * وهل تطيق وداعاً بهم الرجل

قال فترك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحرك رأسك يا ابن جعفر قال أرى حجة
أجدها يا أمير المؤمنين لو لقيت لابلت ولو سئلت لا عطيته وكان معاوية قد غضب قال فقال ابن
جعفر ابدى حجات غير هذا وكان عنده معاوية بجارية أعزجواريه عليه وكانت تتولى خضابه
فغنى يدبج وقال

أليس عندك شكر لائق بهجات * ما يبيض من قادمات الرأس كالجم

وجددت منك ما قد كان أخاقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية بطرباً شديداً وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن
تحريك رأسى فأجبتك وأخبرتكم وأنا سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام
وقال لا يبرح احد منكم حتى يأتى له اذنى ثم ذهب فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة
نوب من خاصة كسوته والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة أثواب وحديث ابن الكلبي
والهيثم بن عدي قال لا يمتنع عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا
صوت رفيق اقبيته تغنى وتقول

قل للكرام ما بنا بلجوا * ما في التصابي على الفقى حرج

فنزله عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رأوه قاموا بالجلالاه ورفعهوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتمدخل مجلسنا بلاذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بذن قال ومن أذن لك قال فمئنتك هذه سمعتهم تقول قل للكرام يا بني الجوا * فويلنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وان كنا لثامنا من جنات مومنين فتقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت الا من أكرم الناس فبعث عبد الله الى جارية من جواريه فحضرت ودعا ثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحسن ذوق بالغناء من جاريتهك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فخاؤا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لاصحابه كأنهم والله جرحرة الفحل في الشوك وما ظن أخي تسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعده) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فأما النصب فغناء القتيان والريكان وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستقر القلوب ويهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعده في أمهات القرى فاشيا فاها راوهى المدينة والطائف وخيبر وذلك ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال ان أول من صنع العود لأمك بن قايين ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب المويستى وهو كتاب اللحن الثمانية والله أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء

قيل ان أول من غنى في العرب قيتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنناهما ألاباقيل ويحك قم فهيميم * لعل الله يسقينا نغما وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريرج والدلال نوبة النخعي وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حق * كدت من وجدى أدوب

ثم فحيم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غنائه ومن غنائه

وقتيان على شرب جميعا * دلفت لهم يمانية هذور

فلا تشرب بلا طرب قاني * وأبت الخيل تشرب بالصغير

ومنه حكيم الوادى ومن غنائه

امدح السكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلوا بالاعطش

انما الراح ربيع بالكر * فاذا ما وقت المرء ايتعش

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما

وكان له زاهر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم نغمة
فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي
من حبيم ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بسبب ما فيه جميع الازهار والرياحين
وكان ابن محرز يعني كل انسان بما يشبهه كانه خلق من قلب كل انسان وغنى رجل بمحضرة
الرشيد بهذه الايات

وأذكر أيام الحمى ثم أثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليت عشبات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نمتها * عن الجهل بعد الحلم أسبغنا معا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبى عن أبيه قال كان
ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأبههم فيه وكان من أضحيق الناس خلقا إذا قيل له عن قال
لمثلى يقال عن علي عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فلما كان في بعض الايام سال وادى العقيق فلم
يق في المدينة خبأه ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل الا خرج بي صرعه وكان حين خرج ابن عائشة
لمغنى وهو معجبر بفضل رداه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى
عنهم وكان الحسن فيمن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كأنهم ساريتان يمسيان
أمام دابته فقال لهما أقسم بالله ان لم تقع لهما أمر كما به لا نكأن بكما نقالا يامولا ناقل ما تامرنا به
فلو أمرتانا نقتحم النار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعجبر بفضل رداه فامسكاه فان لم
يفعل ما أمر به والافا قد قابه في العقيق قال غضبا والحسن يفتوهما فلم يشعرا ابن عائشة
الا وهما آخذان بمسكبيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة فقال ليك وسعدك
يا أبي أنت وأمي قال اسع منى ما أقول لك واعلم أنك ما سور في أيديهما وقد أقسمت ان لم تغتن
مائة صوت لي طر حانك في العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه فقال له الحسن
دعنا من صياحك وخذ فيما بينة فعمنا قال افترح واقم من يحصى ثم أقبل بغنى فترك الناس العقيق
وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت اه أقطار الارض
وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاحد من أهل المدينة سرور قط الا بك
أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاختلافك الشرسة فقال ابن عائشة
والله ما حرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا
قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله
ابن محمد كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فمرت بي ابى عيسى
ابن المتوكل فاذا على باب المشد ودورها أحرق خلق الله تعالى بالغناء فقال أين تريد يا باعكرمة
قلت المسجد الجامع لعلني أسنفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل أبي
عيسى في قدره ووجهه يداخل عليه بلا اذن فقال للعايب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي
عكرمة فالتبث الساعة حتى خرج الغلمان الى الخملوني حملا فدخلت الى دار مارأيت أحسن
منها بيا ولا أظرف منها هيبة فلما نظرت الى أبي عيسى قال لي ما يعش من يحتمس اجلس

بجست فأتينا بطعام كثير فلما انقضى أتينا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في
 زجاجة كأنها كوكب دري فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال قد عا
 أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحد من هؤلاء الثلاثة
 بالغناء فابتدأ المشدود وعنى بقول

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق يياض الدر شاره
 وأشرق الورد من نسرين وجنته * واعتزأ علاه وارتيحت - قاتبه
 كئلهه يجفون غيرنا طقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وعنى ديس

* الحبيب حلوا أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القاب ذائبه
 أسستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم القراق ودمع العين سا كبه
 ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بي * أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وعنى رقيق

بدر من الأمس - قته كوا كبه * قد لاج عارضه واخضر شاره
 ان يوعد الوعد بما هو مخلقه * أو ينطق القول بما هو كاذبه
 عاطفته كدم الأوداج صافية * فقام يشدو وقد مات جوائبه

ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

ياديرحنة من ذات الاكبراح * من يصح عنك فاني لست بالصاح

ثم سكت وعنى ديس

دع البساتين من آس وتفتح * واعدل هديت الى شيخ الاكبراح
 واعدل الى قنية ذابت لحومهم * من العبادة الانصوا شسباح
 وخسرة عنت في دنها حقبيا * كأنهم ادمية في جفن سباح

ثم سكت وعنى رقيق

لا تحفلسن بقول اللام الا لحي * واشرب على الورد من مشهولة الراح
 كأنها اذا المحردت في حلق شاربه * أغناه لا لأوها عن كل مصباح
 ما زلت أسسقى نديسى ثم أئمه * والليل ملتجف في ثوب أمساح
 فقام يشدو وقد مات سواقفه * ياديرحنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له عن لي شعري فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
 ما حياقي وفؤادي ها ثم دنت * بعقرب الصدغ من مولاى ملدوع
 لا والذى تلقت نفسى بفرقة * فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
 ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديته مخدوع

قال أبو بكر مرة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عدده الا الله تعالى فما حضرت
 مثل ذلك المجالس ولو لأن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكى) عن الرشيد انه قال يوما

لأفضل بن الربيع من الباب من القدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية
وأمر المؤمنين يشتمى سماعة قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل
حيث يقول

إذا ما تراجهما الذي كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشيمة بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها * ويا ويح عقلي ما أصبت به أهـ لي
خليفة لي فيما عشتما هل رأيتما * قنيت لابكي من حب قاتله قسـ لي
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم ترققت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين إن لهذا العقد حديثا عجيبا
إن أذن لي أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على الوليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جالا وحسنا فلما رقت عينه على قال هذا أعرابي
قد ظهر من البوادي ادعوا به فتسخر به فدعاني فصرت إليه ولم يعرفني فغنت إحدى الجاريتين
بصوت هولي فأخطأته الجارية فقاتلها أخطأت يا جارية فضحكتم ثم قاتت يا أمير المؤمنين
ألم تسمع ما يقول هذا الأعرابي يعيب علينا غناه فأنفاز إلى كالمسكر فقاتت يا أمير المؤمنين
أنا وبين لك الخطأ فلتصلح وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها إلا في هذا اليوم
فقاتت الجارية مكعبة على وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد أهاشم بن سليمان
أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وأقتت معي بقية يومنا فأمر لي بثلاثين ألف
درهم فقاتت الجارية يا أمير المؤمنين أتأذن لي في بر أستاذي فقال الوليد ذلك اليك فغلت يا أمير
المؤمنين بهذا العقد من عنقها ورضعته في عنقي وقالت هولاك ثم قرأوا إليه السقينة ليرجع
إلى موضعه فركب في السقينة وطلعت معه إحدى الجاريتين واتتهما صاحبتي فأرادت أن
ترفع رجلها وتطاع السقينة فسقطت في الماء ففرقت لوقتها وطلبت فلم ير قدر عليها فاشتد جزع
الوليد عليه وأبكي بكاء شديدا وبكى أنا عليه أيضا بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما
وهبناه لك ولكن تحب أن يكون هذا العقد عندنا نأخذ كرهابه فبعضي أياه فهو ضيق عنه ثلاثين ألف
درهم فلما وهبتي العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيتي وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب
فإن الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال علي بن سليمان الزوفلي غني دحان الأشقر عند
الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفي لمطايبا نبرؤياك هاديا
ذ كرتك بالديرين يوما فاشرفت * بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا ما طوذا الدهر يا أم مالك * فسأن المنيا بالقاضيات وشانيا
قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاد منه مرثعات ثم قال له عن علي قال أغنى الهوى
والمرى رهما ضيعتاهم ما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بما قبيل له
يا أمير المؤمنين إن هاتين الضيعتين من جلاتهما يجب أن لا يسمع بمثلهما فقال الرشيد
لا يسبل إلى استرداد ما أعطيت ولكن استألو أو شراهما منه فساوموه فيه ما حتى وقفوا

معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوه هاله فقالوا يا امير المؤمنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن والمكن نقتطعها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغناء وكان يضع الاطمان العجيبة ويفي بمشعره ومشعر غيره فقال له يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شئ فغنتي شعرا ارتاح اليه وأطرب عليه يومى هذا قال اسحق فغنته هذه

الايات

ما كنت أعلم ما في البين من حرق * حتى تنادوا بان قد جى بالسفن
قامت تودعنى والدمع يغابها * فهمهت بعض ما قالت ولم تبين
مات الى وضعتنى لترشفتى * كما عيل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

قال نخلع على خلعة كانت عليه وأمرنى بمائة ألف درهم قال وغنته يوما

قنى ودعينا ياسعاد بنظرة * فتدحان منيا ياسعاد رجيل
فياجنه الدنيا وبأغاية المنى * وياسؤل نفسه هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعله * فافقت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لى بارضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك وصول

فقال والله لا سمعت يومى غيره وأتى على خلعة من ثيابه وأمرنى بصلته ما أمرنى قبلها بمثلها (ومن حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر ابن يحيى يوما لبعض ندمائه انى قد استأذنت امير المؤمنين فى الخلوة غدأ فهل من مساعدا فقلت جعلت فداك انى قد استأذنتك وأسر بعشاهدتك فقال بكر بكر بكور الغراب قال فأتته عند القبر فوجدت الشموع قد أوقدت بين يديه وهو ينتظرنى فى الميعاد فإزانا فى أطيب عيش الى وقت الفضى فقدمت اليناموا ذرا اطعمه عليهم امن أنخر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المادمة وضخنا بالملح والوق واتتنا لنا الى مجلس الطرب ومدت الساعة ووعنت القينات فظللنا بانعم يوم ثم انه داخلة الطرب فسدعا بالحاجب وقال له اذا أتى أحد يطلبنا فاذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق بالامر المقدر ان هم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا فى ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد اذا جلس بمجلس اهل ولا يطالع على ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه رمينا ما فى أيدينا وقتنا جدا لاله نقبل يده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزادنا الحياء فقال لابس عليكم كونا على ما أنتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز علم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شئ والله ما نعلته قط قال فتمل وجهه جعفر ثم التفت الى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علمت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها مقدرى وتحيط بهم انعمتى فأقضى الملك مكافاة ذلك

على ما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين بعض تغيير على ففسأله الرضا عنى فقال جعفر
 قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي حاضرة ذلك من
 مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أمد ظهر ابني ابراهيم بصاهرة من أمير
 المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تتحقق الولاية على رأسه
 قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح و بقيت متعجبا من أقدام جعفر
 على ذلك من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما سأله من الولاية والمال
 والرضا عنه الا المصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا نظير ما يكون من أمرهم
 فدخلى جعفر فلم يلبث ان دعى باي يوسف القاضي ثم بابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج
 ابراهيم وقد عقدت ككاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرياء والولاية بتحقيق
 على رأسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج البنا
 جعفر وقال أظن ان ثلوثكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببت سمع ذلك فلما هو
 كما ظننت قال لما دخلت على أمير المؤمنين ومثت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر
 بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح فكانت كئيبا فاستوى
 جالسا وقال لله أبو له ما سألت قلت سألتني رضا عنه يا أمير المؤمنين قال نعم أحببت قلت قد
 رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذر ان عليه عشرة آلاف دينار
 قال نعم أحببت قلت قد قضاه عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت ورغب ان
 يشهد أمير المؤمنين ظهر وولاه ابراهيم بصاهرة منه قال نعم أحببت قلت قد زوجه أمير المؤمنين
 بابنته الغالية قال قد أحببت الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تتحقق الولاية على رأسه قال فهم
 أحببت قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد ولينته اياها ثم تجزله بجميع ذلك من ساعته قال
 ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتداه عبد الملك بن صالح من
 المداومة ولم يكن فعل ذلك قط أم أقدام جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد بجميع ما حكم به جعفر
 فهكذا تكون مكارم الاخلاق (وحكى) أبو العباس عن عمر الرازي قال أقبلت من مكة
 أريد المدينة فجعلت أسير في جسد من الارض فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن
 اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقرى بكم لفعلت
 ولكنى أجعله قرى فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيت به وأنا
 كسلان فأنشط أو عطشان فاروى ثم اندفع يعنى ويقول

وكنت اذا ماجت سهدى أزورها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعهدا

من الخفقات البيض ودجيسها * اذا ما انقضت احدوثه لوتعهدا

قال عمر فتنظمت منه ثم تغيت به على الحالات التي وصفها الى فاذا هي كما ذكر والله أعلم وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني) *

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله

ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجلال والادب وأجادت قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه علم ابعده ذلك جفاً فهجرتها قال علي بن الجهم فينبينا أنا نائم عنده ذات ليلة اذ ايقظني فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت اللذة في منامى كافي رضية على محبوبه وصالحتها قلت خيراً يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما هي جاريته والرضا والجفا بيدك فوالله اناني حديتها اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبه فقال قم بنا يا علي تنظر ما تصنع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لأرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني
كأنني قد أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني
فهسل شفيف لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلها ما قال ما هـ اذا قالت يا مولاي رأيت في منامى هذه الليلة كأنك قد رضية عني فأنذرت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ يدها ومضى الى حجرتها وكان من أمرهما ما كان قبل وكان أمير المؤمنين الواقفي اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندماه وشرب رقد ولم يخرج فنسب يوماً وخرج من كان عنده الامغنيا واحداً أظهر التراقد فترك وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا الجاس كتب المغني رقة وورى بها اليها فاذا فيها

انى رأيتك في المنام ضجيعتي * مسترشفا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأنا * بتنا جميعاً في الحاف واحد
تم اتبعت ومنك كلاكلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كماه متراقدا * لأراك في نومي ولست براقدا

فكبت اليه على ظهرها تقول

خبراً رأيت وكل ما أملتته * ستفاله مني برغم الحاسد
وتبت بين خلاخل ودماجلي * وتحل بين مراشقي ونواهدى
وتكون أنعم عاشقين تهاطبا * ملح الحديث بلا تخافة راصد

فلما دبت يدها لترى اليه بالرقعة رفق الواقفي رأسه فاخذها من يدها وقال ما هذا خلقه انه لم يجز بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد دخراهما قال فاعتمتها من وقتها وزوجها به وقال خذها ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرانها دابت ثلاث عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتمعت فوق في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضاً فجعل أبو نواس كلما مسكها تمعت فظفرها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت له يا سيدي الموت

دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابدكار فاتفق انه خرج يومامن القصر وقد ترقق الدجا
فوجدها نائمة في سدة وهي سكرى لا تفيق فتقرب منهم واحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاع وظن أن يكون أنها هدم فلم يجده فقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد
يقول

وناهدة الثديين من خدم القصر * مرقرة الخدين ليلية الشعر
كلفت به ادهرا على حسن وجهها * طويلا وما حب الكواعب من أمرى
فمازالت بالاشعار حتى خدعتها * وروضتها والشعر من خدع الصخر
أطالها شيئا فقاتت بعيرة * أموت ولا هذا ودمعها تجرى
فلما تعارضنا توسطت بلسة * غسرت بها يا قوم في بلج البحر
فصحت أغثنى يا غلام بخافنى * وقد زانقت رجلى وصرت الى الصدر
ولولا صياحى بالغلام وانه * تداركك في الجبل صرت الى القعر
فأقسمت عمرى لا ركبت سفينة * ولا سرت طول الدهر الاعلى ظهر

ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها
وكانت تظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شايها يجالسها ويحادثها فقال
فيها هذه الايات

ومظهرة تطلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت ابابها أشكو اليها * فلم أخلص اليه من الزحام
فيامن ليس يكفها خليل * ولأنفا خليل كل عام
أرالدبيعة من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ابوان
مبيلط بالرخام الاجرمه وروش بالدياج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أنعم وأينع وعلى رأسه
وصائف كل واحد ممن أحسن من صاحبته وقد غابت الشمس وغنت الاطيوار فجاوبت
وصفت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان
مطرقا ورفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلى الله الامير وأقامت
القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم أطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا
قلت أصلى الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء مضمومة افاء أشربها من
كفها وأمسح في يدها فاطرق سليمان مليا لا يريد جوابا فتقدم من عينيها عبرات بلا شهم بق فلما
رأت الوصائف ذلك تعين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنهسى
مدتك وتصرم عمرك والله لا ضرر بن عنقك أو تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلى
الله الامير كنت جالسا عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب
القصر كأنم اغزال انقلت من شبهك تصياد عليها اقص سكب اسكندراني بين منه يياض بدنها
وتدوير سرتها ونقش تكتمها وفي رجلها انعلان صرار ان قد أشرق يياض قدمها على حرة نعلها

بذواتين تضربان الى حقويه الهامدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينها
وعينان مملوءتان مصراؤنف كأنه قصبة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من
لي بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسيء طال الحجاب وأبطأ الجواب والقلب طائر والعقل
عازب والنفس والهمة والفؤاد محتلم والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا
وما نوا كذا ولو كان الى الصبر حيلة أو الى ترك الغرام سبيل لكان أمر اجملا ثم أطرقت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيها الجارية انسيه أنت أم جنية سماوية أنت أم أرضية فقد
أعجبني ذكائك وأذهلني حسن منطقتك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترى ثم قالت اعذر
أيها المسكلم فأوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصيب معاند ثم انصرفت فوالله
ما كنت طعاما طيبا الاغصت به لذكراها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني حسنها فقال
سليمان أبا زيد كاد الجهول يستغفرني والصابر يعاودني والحلم يعزب عني لشجوب ما سمعت اعلم يا أبا زيد
ان تلك التي رأيتها هي الذلقة التي قيل فيها

انما الذلقة يا قوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما يموت الا بجمها ولا يدخل
القبر الا بغصتها وفي الصبر سلاوة وفي توقع الموت نهية قم أبا زيد فدعا الله تعالى ثم قال
يا غلام نكدي يدرة فاخذتهم وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلقة اليه فامر
بفسطاط فأخرج على دهناء الفوطه وضرب في روضة خضراء مونة زهراء ذات حدائق
بهجة تحتها أنواع الزهر ما بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع وكان لسليمان
مغن يقال له سنان به نانس واليه يسكن فامر أن يضرب ففسطاطه بالقرب منه وكانت
الذلقة قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور
وأتم حبور الى ان انصرف من الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له تريد قرانا
أصلحك الله قال وما قرأكم قالوا أكل وشرب وسمع قال أما الاكل والشرب فبإحسان لكم وأما
السمع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه عنه الا ما كان في مجلسه قالوا الا حاجة لنا
بطعامك وشرايك ان لم نسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا
فرفع صوته يغني بهذه الايات

سجوبة سمعت صوتي فارقتها * من آخر الليل لما تبه السحر

في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها * اوجهها عنده أبي أم القمر

لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * قدمها الطروق الصوت منحدر

لومي كنت لمشت نحوي على قدم * تسكاد من لينها في المشي تنتطر

قال سمعت الذلقة صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من حسن
خاق ولطافة قد الارأت ذلك كاه في نفسها وهيتم ما خزل ذلك ساكنا من قديمها فهمت عينها وعلا
نحيبها فاتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا
يا ذلقة انقأت

ألرب صوت رابع من مشوه * قبيح الحيا واضع الاب والجد

يروحك منه صوتة واهله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على يسنان قد عت
الذفا ما خادما لها فقلت له ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى يسنان فخذته فلان عشرة آلاف
درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به
قال يا يسنان ألم أنحك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين جلني على ذلك حلك وأنا عبد أمير المؤمنين
وعرس نعمته فان رأى أمير المؤمنين ان يعفوع عن عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن
أما علمت ان الفرس اذا صهل ودقت له الحجر وان الفعل اذا هدر وضعت له الناقه وان الرجل
اذا تغنى أصغت له المرأة اياك اياك والعود الى ما كان منك في طول نمك (وحكى) ان الرشيد
فصد يوما فامرسلت اليه بعض خطاياهم قد صافيه شراب مع وصفة لها احسنة الوجه جميلة الطلعة
بديعة الحيا وعظمته بتدبير مكتوب عليه هذه الايات

قصدت عرفا تنبغى صحة * البسلك الله به العافية

فاشرب بهذا الكاس يا مدي * واهنا بيه من كفى الجارية

واجعل لمن أنقذه خلوة * تحظى بها فى الليلة الآتية

قال فنظر الرشيد الى الوصفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاقتضاها ثم أرسلها فعملت مولانا
بذلك فكتب اليه ورقة تقول فيها هذه الايات

بعثت الرسول فابطا قليلا * على الرغم منى فصير اجيالا

وكنت الخليل وكان الرسول * فصرت الرسول وصار الخيلا

كذا من بوجه فى حاجة * الى من يجب رسولا جيالا

قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل اليها أناعندك الية له واهدى داود بن روح
المهاجر الى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليله ففهمها الخليص فكتب اليها
يقول

لا هجرن حبيبا خان موعده * وكان منه لصفوا العيش تكدير

فارسلت اليه تجيبه

لا تمجرن حبيبا خان موعده * ولا تئمن وعدا فيه تاخير

ما كان جنسى الامن حدوث اذى * لا يستطاع له بالقول تفسير

وقال محمد بن مروان بصف جارية له

أمسيت تباع ولوتباع بوزنها * درابكي أسفا عليها البائع

وكان للمأمون جويرة من أحسن الناس وأسبغهم الى كل نادرة فخطبت عنده فخدمها
الجوارى وقلن لاحسب لها فتمقت على خاتمها احسبى حسنى فازدادهم المأمون بحبافهم
الجوارى فماتت فخرج عليها المأمون بجزعاشد بيدا وقال

اختلست ريمانتى من يدي * أبكى عليها آخر الأبد

كانت هي الانس اذا استوحشت * تنسى من الاقرب والابعد

وروضة كان بها مرتضى * ومنه لا كان بها موردى
كانت يدي كان بها قوقى * فاختمت الدهر يدي من يدي

ولله موكل في قبنة

أما زحها فتغضب ثم ترضى * فكل فعالها حسن بجميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضبت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان في
المدينة رجل من بني هاشم وكان له قبنة يقال لاحداهم ما دارا ولا اخرى جوذرو وكان بالمدينة
رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما
أناه قال له اصلك الله أمك لاني لذتك ولا ذك في قال وما لذتك قال تحضرتي نبيذ اناه لا بطيب لي
عيش الاب فامر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المخمخ
تحرل عليه بطنه فتناوم الهاشمي ونجز جار بنيه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال
في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا عيائيتين واهل اليمن يسمون الكنف بالمراحيض فقال لهما
يا حبيبتى أين المرحاض فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
رضت فوادى غنياني * اهيمن من الحب في كل واد

فاندهما تغنيانه فقال في نفسه والله ما اظنهما فهما عني وما اظنهما الا مكيتين واهل مكة
يسمون المخارج فقال يا حبيبتى اين المخرج فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

خرجت لها من بطن مكة بهدما * اقام المنادي بالعشي فاعتما

فاندهما يغنيانه فقال في نفسه لم يفهم ما عني وما اظنهما الا شاميتين واهل الشام يسمونها
المذاهب فقال يا حبيبتى اين المذهب فقالت احدهما الصاحبة ما يقول حبيبتنا قالت يقول
غنياني

ذهبت من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهم ما عني وما أظن القعبتين الا
مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلافة فقال يا حبيبتى اين بيت الخلافة فقالت احدهما
الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خلا على بقاع الارض اذ طعموا * من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال ففتناه فقال ان الله وان الله را جعون ما اظن الفاسقين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها
الحشوش فقال يا حبيبتى اين الحشوش فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا قالت يقول
غنياني

أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتيا لي وما يكون فعالي

قال فاندهما تغنيانه فقال ما اراه الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما
يا حبيبتى اين الكنف فقالت احدهما الصاحبة ما يقول سيدنا ما رأيت اكثر اقتراح من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت يسأل أن نغني له

تسكنني الهوى طقلا * فشيبي وما اكتملا

نقال واويلاء واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكاً فقال لهما يا زنايتان ان لم تعلماني به
انا اعلمكما ثم رفع ثيابه وسلخ عليهم او على القراس فاتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك
وقال ويلك ما هذا تسلخ علي وطائي فقال الرجل حياة نفسي اعز علي من وطائك وقيل انه لما
قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تسكنني الملاح واضجروني * على ما بي بنيات الزواني

فلما قل عن ذلك اصطباري * قذت به على وجه الغواني

قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى الى سيده * وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعين وراء الحب منزلة * تدني اليك فاني الحب أقصاني

قالت تأتي من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيك منقوشا تقدمه * فلم يزل مديانم ليس بالذاني

وكان اشعث يخطف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطرحها الغناء فلما اراد الخروج قال لها
يا ويلي خاتك اذ كرته به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك ان
تعود ونوايته عودا من الارض وكان بعض القينات من الجمال والحسن يجانب ثم اصابتها علة
تغير حالها فكانت تشد

ولي كبد مقروحة من يبيعي * بها كبد اليدت بذات قروح

اباء اعلى الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذاعله يصحيم

وكان العتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه خرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاستاق اليها فغلبه الوجد فدعا مغنيها وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة فألقني الشوق
اليها فعسى ان تغنيني شيئا في معنى ما ذكرته لك فاطرق مليا ثم غناه شعرا

وددت من الشوق المبرح اني * أعار جناحي طائر فاطير

فالنسيم ليبر فيه بشاشة * وما السرور ليس فيه سرور

وان امرأتى بلدة تهف قلبه * ونصف باخرى غير الصبور

والحكيات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجعل خير من
كثير يمل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول ان يمدني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق والهداية
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلي به والاقتنار بالعفاف واختيار من مات
بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في وصف العشق) * قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة
كمان السرف اسم لما جاوز الجود وقال اعرابي العشق خفي أن يرى وجهي ان يخفي فهو
كامن ككمون النار في الحجران قد حتمه أوري وانتر كنه تواري وقيل اول العشق
النظر واول الحريق الشرر وكان العساق في الماضي يشق الرجل برقع حبيته والمرأة تشق

رداء حبيبا ويقولون انهما اذا لم يفعا لذلك عرض البغض بينهما وقال عبد بنى
الحساس

وكم قد شققتنا من ردا محبر * ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذ اشق بردشق بالبرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس

وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها ويبي وبينها عقبية الطائف فاجدمن
ذكرها رائحة المسك وقيل رأى شبيب أخو بديعة جديلا عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شيبا

أتى مكة وجعل فيها فقيل لجميل دونك شيبا فخذ بشارك منه فقال
وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

وأشد الاخفش الحدادي يقول

مطارق الشوق منهاني الحشى أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفسكر
ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي المجلس الانيس لابن العالبة الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن اكنم عن
العشق ما هو فقال هو وضح تسخ المرء فيهم بها قلبه وتوترها نفسه وقال غمامة العشق جليس
ممنوع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك
الابدان وأرواحها والنلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأعطى
عنان طاعتها وقوة تنصر بفها تواري عن الابصار مدخله وخفي في القلوب مسلكه وكان
شيخ بجزاسان له أدب وحسن معرفة بالامور قال لسليمان بن عمرو ومن معه أنتم أدباة وقد سمعتم
الحكمة واكرم حدا ونغم فهل فيكم عاشق قالوا الا قال اعشقوا فان العشق يطاق اللسان ويفتح
جبله البليد والخبيل ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المطعم ويدعو الى الحركة
والذكا وتشرىف الهمة وقال الجنون

قات جننت على ذكرى فقلت لها * الحب أعظم مما بالجنانين
الحب ايس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع الجنون في الحين

قال ذو الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قدر شجوه للامر من بعده فنشأ الفقى
ناقص الهمة ساقط المرواة حامل النفس مسيء الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين
والمخمين والحكاه من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وقله أدبه الى أن سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من
أمره ما صبرنا الى الزجاء في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان
فغتمها فغلبت عليه فهو ولا يهدأ الا بها ولا يتشاغل الا بها فقال بهرام الان رجوت فلاحه
ثم دعا بابي البخارية فقال له انى مسرا اليك سرا فلا يعدوك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنة قد
عشق ابنته وان يريد أن ينسكها اياه وأمره أن يأمرها باطماعه في نفسها ومراسلته من
غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحكمت طمعه فيها تجتبه وتهجره فان استعملها أعلمته
انها لا تصلح الا لملك ثم اتعلمنى خبرها وخبره ولا تطلعهما على ما أسرهم اليك فقبل أبوها ذلك منه
وقال للمؤدب الموكل بأدبه حذسه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما

أمرها أبوها فلما اتهمت إلى التجني عليه وعلم الفتي السبب الذي كرهته لاجله أخذ في الأدب
 وطلب الحكمة والعلم والقروسية والرمية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى
 أبيه أنه محتاج إلى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والنساء وما أشبه ذلك فسر الملك
 بذلك وأمر له بما طلب ثم دعاه مؤدبه فقال له إن الموضوع الذي وضع به ابني بنفسه من خبر هذه
 المرأة لا يدري به فتقدم إليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألني أن أزوجه أياها ففعل
 المؤدب ذلك فرفع الفتي ذلك لآبيه فدعا بأبيها وزوجه أياها وأمر بتحميلها إليه وقال له إذا
 اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى أصبر إليك فلما اجتمعوا رآه فقال يا بني لا يرضع
 قدرها عندك من أسلمها إليك وأبست في خباياك فاني أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منة
 عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحسد الذي تصنع
 معه للملأ من بعدى فزدها من التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتي وعاش
 مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به وأحسن ثواب أيها ورفع منزلته لصيانة سره
 وأحسن جائزة المؤدب لامتثال ما أمره به وكان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهودي جارية
 فزارته يوما فأقام يحسدتها ويشكو إليها الم الفراق فكان وقت الظهور فتأدها انسان الصلاة
 يا أبا الحسن فقال رويدن حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العامرية في
 قيسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
 لكنه باع بسير الهوى * وانني قد ذبت كتماننا

وقال أحمد بن عثمان الكاتب

واني ليرضيني المرير ياها * واقنع منها بالشتيمة والزرير

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها العاشق المحدث ضيرا * نططبا يا أخى الهوى مغفوره

زفرة في الهوى أحط لذنب * من غزاة وحجة مبروره

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضني فحاشرت بعضته هذمتن
 لذته هذه وأنشد شيبان العذري يقول

لو حز بالسيف رأسي في محبتها * اطار يهودي سر يعانفوها راسي

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمته للعاشقين
 عذابا

(القصص الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) زوى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق ففعل ففعل فهو شهيد
 وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة تستقبل البيت
 في غاية الضعف والخصافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي ان تنادي في
 الموقف بقولي

ترود كل الناس زاد ايقيمهم * وما لي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما مرتني واذا بقيت تحيل الجسم قد أقبل الي فقال انا الزاد قضيت به اليها
فما زاد علي النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان اقاء كما يقتصر علي هذا
فقلت أمسك يا هذا ما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم بن محمد

المهلب

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني * منه الفسكاهة والتأيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطار
كذلك الحب لا ايمان معصية * لا خير في لذة من بعد هاسر

وقال بعض بني كلب

ان اكن طامح اللعاط فاني * والذي يملك القوادع فيف

وتحوز ذلك قول القائل

فقلت بحق الله الا أتينا * اذا كان لون الليل شبه الطيالس
فجئت وما في القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبقنا بلبيل طيب نستلذه * جميعا ولم أقلب لها كف لامن
وزل رجل علي صديق له مستترا خائف من عدوله فأثر له في منزلة وترك فيه وسافر له بعض
حوادثه وقال لامرأته أو صديق بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت
ما أشغلها بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الي امرأته صاحبها ولا الي
منزلة الي أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويهف ويحوم ولا يرد ودخلت
بثينة علي عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقلت
يا أمير المؤمنين انه كان يرثي الي بعينين ابستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه قالت كان
كما قال الشاعر

لا والذي تسجد الجبابله * مالي بما تحت ذيلها خبر

ولا يبقها ولا هممت بها * ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكتاب علي سبيل الرمز وعن أبي سهل
الساعدي قال دخلت علي جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا بأسهل ان رجلا يلقى الله
ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فأحشة أفترجوله الجنة قلت اي والله فن هو قال اني
لا رجوان أن كون ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة
لانا لثني شقاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قط وعن عبد الله بن عبد
المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم انه دعته بنى الي نفسها وبذلت له مالا وكانت تمسكهن
وتسبح باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن
يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها النور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال
أما الحرام فالجمام دونه * والحلل لا تأتي ونستديته

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحيى الكرم عرضه ودينه

وقال آخر

وأحور مخضوب البنان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجهها
بجئت بنفسى عن مقام نيشنها * ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها
ورأود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها فاشمازت وقالت

وذى حاجة قلناه لا تبع بها * فليس اليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن تخونه * وأنت لاخرى صاحب وخليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دولن في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللهورية * كما كرهت صوت البجام الشوامس

وقال آخر

حور حرائر ما هم من بريسة * كطباه مكة صيدهن حوام
يحسبن من ليل الكلام فواسقا * ويصدتهن عن انفى الاسلام
وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاحنف

أنا ذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهورات السمع والبصر
لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به * عفا الضمير ولكن فاسق النظر

واخترني ابراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عتمته زينب بنت أبي جهتر فوكت
بخدمته جارية لها اسمها ملك وسكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها
بخدمته مائة ألف درهم فهويم ابراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على
رأسه

يا غزالى الى اليه * شافع من مقلبيه

أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

فقهمت الجارية ما أرا دفتكت ذلك اولياتهم فقالت اذهبي اليه فأعلمه انى قد وهبتك له فعددت
اليه فلما رآها أعاد البيت فأكبت عامه فقال لها كفى فليست بجائز فقالت قد وهبتنى لانا
مولاتى وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم وأنشد المبرد

ما ن دعاني الهوى لنا حشة * الانهى ان الخيام والكرم

فلا الى فاحش مددت يدي * ولا مشيت لى لثة قدم

وقال آخر

يقولون لا تنظر فذالك بليسة * بلى كل ذى عينين لا بدناظر

وهل با كمال العين بالعين رية * اذا عفا فيما بينت السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشدت شعر فعليه عقر رقبة
قال فبينما هو فى الطواف يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال لها هذا اتق
الله فى مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك لطفى ولكن ابنة عمى وأعز الناس

علي وان اباهما معني من تزوجها فقري وفاقني وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب
ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباه ودفع اليه ما اشتترطه علي ابن أخيه ولم يقم من
مقامه حتى عقده عليهم ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم بيت من الشعر فقالت له جارية من
حظ اباه أرأيت اليوم يا ولأى تنشده الشعر أفنسيبت ما نذرت أم نوال قد هويت فأنشده هذه
الآيات يقول

تقول وليدتي لما رأيتني * طربت وكنت قد أسليت حيننا
أرأيت اليوم قد أحدثت عهدا * وأورثك الهوى داء دفيننا
بجفك هل سمعت لها حديثنا * فشاقتك أورايت لها حيننا
فقلت شكالي أخ محب * كم مثل زماننا اذ تعلمنا
وذو الشجوة القديم وان نعزى * محب حين يلقى العاشقيننا

ثم عد الآيات فاذا هي خمسة آيات فأعنتي خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة أعمت
خمسه وجمعت بين رأسين في الحلال وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج
فتزأت بنصيبه بالابواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنهما فتملت بقول
نصيب

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل لا تعلمنا فاملك القلب

فقالت يا هذا تعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أنعرف زينه قلت لا قالت
أنا زينه قلت حيا لك والله وحبالك قالت اما والله ان اليوم مواعده وعدني العام الا تزل بالاجتماع
في هذا اليوم فعلقك ان لا تبرح حتى تراه قال فيمنها هي تكلمني اذا أنا براكب قالت ترى
ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فأقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم
أقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته أن ينشدها فأنشدها فقالت في نفسي محبان قد طال
التناقى بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقامت الى بعيري لاشده عليه فقالت
علي رسلك اني معك جلست حتى نهضت معي فسرنا وتسامرنا فقالت لي أقلت في نفسك محبان
التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقلت نعم قد كان ذلك قال
ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها مجلسا هو أقرب من مجلسي هذا فتعجبت لذلك
وقالت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول
كان الرجل اذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حول لا يفرح أن يرى من يراها فان نظرت
منها مجلسا تشا كما وتنشده الاشعار واليوم هو يشير اليها وتشير اليه ويعدوها وتعددها فان التقيا
لم ينشأ كما يحبوا ولم يتناشدا اشعار بل يقوم اليها ويجلس بين شفتيها كأنه أشهد على نكاحها أبا
هريرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما نعتون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم
أنشأت تقول

ما الحب الا قبلة * ونمزكف وعضد

ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

ثم قالت كيف تهملون أنتم العشق قلت غسلك بقرينها وتفرق بين رجلها ما قالت لست بهاشق أنت
طالب ولدتهم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من به عشق مستجلا

يريد أن ينكح أحبائه * من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أيسر لك أن تظفر بها الليلة قال نعم والذي
أمتعني بجمها وأشقاني بطاها قيل فما كنت صانعا لها قال كنت أطيع الحب في لثها
وأعصى الشيطان في أئنها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يتي ذميم عازره وينشر قبيح أخباره
إني أذن للثيم لم يلدني كريم ومر سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة
تقول

الأطال هذا الليل وأزور جاتبه * وليس إلى جنبي خليل إلا عبه

فوالله لولا الله تخنني عواقبه * طرلك من هذا السرير جوانبه

مخافه ربي والحياه يعقني * واكرام بعلي أن تنال مراتبه

قال فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل لها إنها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر
عمر رضي الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره
ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهو المأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيمته السلي عن أبيه عن
جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطرف ذات ليلة في سلك المدينة إذ سمع امرأة
تقول

هل من سبيل إلى خمر فأنسرها * أم من سبيل إلى نصير بن ججاج

إلى فتي ماجد الاعراق مقبل * سهل المحيا كريم غير الججاج

تمه اعراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى في المدينة رجلا يتقف به العواتق في خدرورهن على نصير
ابن ججاج فلما أصبح أتى نصير بن ججاج فاذا هو من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شعراً
فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين إنما أخذت من شعرك فأخذت من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنهما شقما قر فقال له اعتم فاعتم فافتن الناس به يمينه فقال له عمر والله
لا تسكن في بلدة أفاقها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة
وحشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يسدر من عمر إليها شيء فندست إليه المرأة أبيتا
وهي

قل للإمام الذي تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصير بن ججاج

لا تجعل الظن حقا أن تينه * إن السبيل سبيل الخائف الراجي

إن الهوى زم بالتقوى فحبسه * حتى يتسر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث
نصير بن ججاج بالبصرة فخرجت أمه يوم اثنين الأذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد

خرج في ازار ورداء وبه الدرّة فقالت لها يا أمير المؤمنين والله لا تقفن أنا وأنت بين يدي الله
تعالى وإحسانك الله أي يثقن عبد الله وعاصم إلى جنيدك وبين وبين ابني الصياقي والاودية
فقال لها ان ابني لم تم تمتم بمـ ما العواتق في خلدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة
ابن غزوان فأقام أياماً ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد
خارج فكتب نصير بن ججاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع
منى هذه الايات

لعمرى لئن سيرتني أو حرمتني * وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصبحت منقياً على غير رية * وقد كان لي بالمكثين مقام
لئن غنت الذلقة يوماً بنية * وبعض أمانى النساء غرام
ظنفت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ومالي جرمة فالام
فيمعنى مما تقول تكريه * وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها * وحالها في قومها وصيام
فها تان حالاً نأفهل أنت راجعي * فقد جبت منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله عنه هذه الايات قال أماولى الساطان فلا وأقطعها داراً بالبصرة في
سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله تعالى أعلم

القصة الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق حدث
أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من
أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأكثرهم أدباً قد قرأت القرآن ورويت الاشعار
وتعانت العربية فوعدت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بجماع قلبه فقال لها ذات يوم
ويحك أملك قرابةاً وأحد تحبين ان أضيفه وأسدي اليه معروفاً قالت يا أمير المؤمنين أما
قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصداقاً لمولاي وأحب ان ينالهم خير مما صرت
اليه فكتب إلى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع إلى كل واحد منهم عشرة
آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية
الاحرام وسألهم عن حوائجهم فأتوا ثمان منهم فذكر حوائجهم ففرضاها وأما الثالث فسأله
عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أو استأقدر على حوائجك قال بلى
يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لانسألني حاجة
أقدر عليها الا قضيتها قال فلي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم قال ان رأيت يا أمير المؤمنين ان
تأمر جاريتك فلانة التي أكرمنا بسبيها ان تغني ثلاثة اصوات أشرب عليها الثلاثة ابطال
فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك
يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقه يزيد يدعى
أحدھا والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم
أمر بثلاثة ابطال فثلث ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا

الشعر

لا أستطيع سوا عن مودتها * اويصنع الحب في فوق الذي صنعها
ادعوا الى هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
فامرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتي
سل حاجتك فقال مرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
تخيرت من نعمان عودا راك * لهندوا كن من يلقه هذا
الاعرجا بي بارك الله فيكما * وان لم تكن هند الارض كما قصدا
فامرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للفتي
سل حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
مضى الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا اسلو كوا أبدا * مالا ح بدر أو يدا بخر
فامرها فغنت قال فلم تتم الايات حتى خرا الفتي مغشيا عليه فقال يزيد الجارية قومي انظري
ما حاله فقامت اليه فخرته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين
وأنت حتى فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين
وأمر بالفتي فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث بعده الا أياما قلائل وماتت (وحكى) عن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة
يسامرهم فتمذاكر الغناء والجواري المغنيات والعشيق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر مام
لك في هذه الاعاني وما رأيت من الجوارى قال نعم يا امير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة
آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فمكثت الي في شأنها فكتب
اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فامسك عنى فمكثت عندى على تلك الحال لا ازاد فيها الا
حببا فينبت انا ذات ليلة اذا اتنى بجوز من عمار ترنا فذكرت لي ان بعض اعراب المدينة يحبها ويحب
ويراها وتراه وانه يحبى كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناها ويكسى شغقا وحببا فراغت
ذلك الوقت الذي قالت عليه المجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم ادع به في
تلك الليلة وجعلت أتأمله وموضعها وموضعها فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما ما الاغتبا وا
يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة الجوارى اصلحى فلانة بما عيكتك فأصلحتم
وزينتها فاساجت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجمت الى الفتي فخرته فاتبه
مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة منى اليك فدهش الفتي ولم يجيبني فدنوت الى اذنه
وقلت قد أظفرك الله تعالى يغيثك فقم وانصرف بها الى منزلك فلم يرد جوابا فخرته فاذا هو
ميت فلم أر شيئا قط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني بحبب فما صنعت الجارية قلت
ماتت والله بعده بايام بعد تحول عظيم وتعاليل وماتت كذا ووجدت على الغلام وقيل ان عبد الله
ابن جيلان الهندي رأى أثر كف عشت بقته في ثوب زوجه انما وز كرمحمد بن واسع الهيتي
ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الحاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عند عبد الملك بن مروان الى الخجاج بن يوسف اما بعد اذ ارد عليك كتابي هذا وقرأته
فسير لي ثلاث جوارم ولدات ابكارا يكون اليهن المنتهي في الجمل واكتب لي بصحة كل جارية
منهن ومبلغ عنهما من المال فلما ورد الكتاب على الخجاج دعا بالخصاسين وامرهم بما امر به أمير
المؤمنين وامرهم ان يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالفرس وأعطاهم المال وكتب
لهم كتباً الى كل الجهات فصاروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزلوا من بلد الى بلد ومن
اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالفرس ورجعوا الى الخجاج بثلاث جوارم ولدات ليس لهن مثل
قال وكان الخجاج فصيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ عنهما فوجدهن لا يقيم
لهن بقية وان عنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء
الجليل وصلني كتاب أمير المؤمنين أمتعني الله تعالى ببقائه يذكرك فيه اني اشتري له ثلاث جوار
مولدات ابكارا وان اكتب له صفة كل واحدة منهن وعنهما فأما الجارية الاولى اطال الله
تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السواق عظيمة الزادف كحلاء العينين
جراة الوجنتين قد انددت نهداها والتقت نهداها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كما
قيل

يضاه فيها اذا استقبلت ادعج * كأنها فضة قد شابهها ذهب

وقتها يا أمير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر
والكمال تشق السقيم بكلامها الرخيم وثمانيا أمير المؤمنين ستون الف درهم واما الثالثة
فانها جارية فائقة الطرف لطيفة الكف عجيبة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بدبعة
الجمال كأنها شرف الغزال وثمانيا أمير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطرب في الشكر والثناء
على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا بالخصاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى
الى أمير المؤمنين فقال أحد الخصاسين ايد الله الاميراني رجل كبير ضعيف عن السفر وولى ولد
يؤوب عنى افتأذنى لي في ذلك قال نعم تجهزوا وخرجوا ففى بعض مسيرهم نزلوا باليستر نحو افي
بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت الريح فأنكشفت بطن احداهن وهي الكوفية فيبان
نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن الخصاس وكان شابا جليلا فتمت به الساعة فأنها على
عقله من اصحابه وجعل يقول

امكتوم عيسى لآتمل من البكا * وقلبي باسهام الاسى يترشق

امكتوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لانهشق

فاجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لارتنا * ليدلا اذا هجعت عميون الحسد

قال فلما جن الليل اتضى القتي ابن الخصاس سيقه واتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر
قدومه فآخذها وأراد ان يهرب فقهطن به اصحابه فآخذوه وكتفوه وأوثقوه بالحسد يدولم يزل
ما سورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك بن مروان فلما منلوا بالجوارى بين يديه أخذ الكتاب

اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد التورم باقوا ضب والرماح وسرنا فلما استقامت
 مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدا ان الاشعار ويكيان الى آخر الليل فسمعته يذكر قصيدة
 يسب فيها الاسلام ويذكر ان لا يسلم ابدا فاخذت السيف وضربت به فرميت رأسه فصاحت الجارية
 واكبت صارخة فخركتهم فوجدتهم اميتة فابركا الابعاد وحفرنا ودفناهما فلما اندمنا على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا لمحمد بنه بجيب ما رأينا مع الغلام فقال لا تجدوني شيئا انا احدكم
 به فقلنا من اعلمك به يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام وتجب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من موافقتهم و موافقة اجلهم ما من ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني جليله بن
 الاسود ومارأيت شيئا اوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي صلت فمازت في طاهها الى
 ان اظلم الظلام وخبثت الطريق فصرت اطوف واطلب الحادة فلا اجد هافينها انا كذلك
 اذ سمعت صوتا حيا نابعا من اوكبا شديدا فاشجاني حتى كدت اسقط عن فرسي فقلت لا طاب
 الصوت ولو تلفت نفسي فمازت اقرب اليه الى ان هبطت واديا فاذا راع قد ضم غنمها الى شجرة
 وهو يشد ويرتم

وكنت اذا ما بحثت سدى ازورها * ارى الارض تطوى لي ويدنو بعدها

من الخفقات البيض ورجليسها * اذا ما اتقضت احدوثه لوتعبدها

قال فدوت منه وسالت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المالك اناك
 يستجير بك ويستعينك قال مرحبا واهلا انزل على الرحب والسعة فعندى وطا ووطى ووطا
 غير بطى فمزت فمزع شماته وبسطها حتى ثم اتاني بقر وزيد وابن وخبز ثم قال اذ ذرت في هذا
 الوقت فقلت والله ان هذا الخبر كثير فقال الى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما كانت توضأت وصليت
 واتسكت فاني ليمين النائم واليقظان اذ سمعت حسن شي واذا الجارية قد اقبلت من كبد الوادي
 فضجت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعل لا يتكاد ثاب
 فقلت هذا رجل عربي ولعله احرمته له فتناومت وما بي نوم فلما اذاني احسن حديث ولذمع
 شكوى وزفرات الانهم الا ايمهم احدهم الصاحبه بقميح فلما طلع الفجر عانقها وتنفس الصعداء
 وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة الم سألتك بالله لا تبطئي عني كما انطأت اليلة قالت يا ابن العم
 اما علمت اني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما
 يلتفت نحو الآخر ويكي فيكبت رجلاههما او قلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه
 اليلة وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت له جعلني الله فداءك الاعمال
 بخواتيمها وقد نالني امر تعب شديد فاحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب
 والسعة لوانت عندى يتيه عمرك ما وجدته الا كما كتب ثم عد الى شاة فذبجها وقام الى نار
 فاجبها وشواها وقدمها الى فاكات واكل معي الا انه اكل من لا يريد الا كل فلم ازل معه
 ثم ادى ذلك ولم ارشقق منه على غنمه ولا الى جانبها ولا الى كلالا انه كالولهان ولم اعلم
 بشي مما رأيت فلما اقبل الليل وطأت وطأت واعلمته اني اريد الهجوع فلما برى من
 التعب بالامر فقال لي ثم هنيئا فظهرت النوم ولم اقم فاقام ينتظرها الى هنيئة من الليل فابطأت
 عليه فلما كان وقت مجيها فلقى فلما شاد ديدا وزاد عليه الامر فيكي ثم جاء نحوى فخر كفي

فاوهمة اني كنت نائما فقال يا اخي هل رأيت الجارية التي كانت تعهدني وجاءتني البارحة
قلت قد رأيتها قال فقلك ابنة عمي واعز الناس علي واني لها محب ولها عاشق وهي ايضا محبة لي
اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها لي لثقري وفاقتي وتكبري علي فصرت راهبا بسببها
فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها التي تأتي فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي ان
الاسد قد اقر بها ثم انشأ يقول

ما بال مية لا تأتي ككعادتها * اعاقها طرب ام صدها شغل

نفسى فداؤك قد احدثت بسقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عنى ساعة واتي بشئ فطرحه بين يدي فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل
اعضائها وشوه خلقهم ثم اخذ السيف وانطلق فابطأ هنيهة واتي ومعه رأس الاسد فطرحه
ثم انشأ يقول

الايتها الليث المدل بنقسه * هلكت لقد جريت حقالك الشرا

وخلفتني فردا وقد كنت أنسا * وقد عادت الايام من بعد هاجرا

ثم قال يا اخي الاما قبلت ما اقول لك فاني اعلم ان المنية قد حضرت لاجل حاله فاذا انامت فخذ
عباءتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي واردفنا في قبر واحد وخذ شربتي
هذه وجعل يشير اليها فسوف تأتيك امرأتك تجوزي والديق فاعطها اعصاى هذه وثيابي
وشوبتي وقل لها مات ولدك كذا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب قبري واعي الدنيا
مضى السلام قال فواقه ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته
فقلت والله لاصنعن له ما اوصاني به ففعلته وكفنته في عباة ووصلت عليه ودفنته ودفنت
بأبي جسدها الى جانبه وبت تلك الليلة بايها حزينا فلما كان الصباح اقبلت امرأتك تجوزي
كأولها فذات لي هل رأيت شبا برعي غنما فقلت لها نعم وجعلت تلتطف بها ثم حدثتني بجدبته
وما كان من خبره فاخذت تصيح وتبكي وانا الاطقها الى ان اقبل الليل وما زالت تبكي بهرقة
الى ان مضى من الليل برهة فقصت نحوها فاذا هي مكعبة علي وجهها وليس لها نفس
يصعد ولا جراحة تتحرك فركبتم فاذا هي ميتة فغسلتم اوصليتها عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها
وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فقتل فسدت فرمى وجهت الغم وسقطت فاذا انما بصوت
ها تف يقول

كأعلى ظهرها والدهر يجمعنا * والشجلى يجمع والدار والوطن

ففرق الدهر بالتقريب القسنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغم ومضيت الى الحى ليني همهم فاعطيتهم الغم وكرت لهم القصة فبكي عليهم
اهل الحى بكاء شديدا ثم مضيت الى اهل وانا متعجب مما رأيت في طريقى ومن ذلك ما حكى ان
زوج عزة اراد ان يحج بها فسمع كثيرا الخبر فقال والله لا يحجن اهل افوز من عزة بنظرة قال فبينما
الناس في الطواف اذ نظر كثير لعزة وقد مضت الى جهنم فحيتته وصحبت بين عينيه وقالت له
حييت يا جهل فساد رليطهها فذاتته فوقف على الجبل وقال

حييتك عزة بعد الحج وانصرفت * فحى وبجلك من حبال الجاهل

لو كنت حينها ما كنت ذا سرف * عذى ولا مسك الادلاج والعمل
قال فسمعه القرزدي قد سمى وقال له من تكون يرجمك الله قال انا كثير عزة فمن انت يرجمك الله
قال انا القرزدي بن غاب التميمي قال انت القاتل

رحلت جالهم بكل اسبيلة * تركت فؤادي هاتما محجولا
لو كنت املكهم اذالم يرحلوا * حتى اودع قلبي المتبول
ساروا بقلي في الحدوج وغادروا * جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال القرزدي نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيحت لصيحت صيحة افزع هشام بن عبد الملك
وهو على سرير ملكه فقال القرزدي والله لا عرفن بذلك هشاما ثم نوادعا وافترقا فلما وصل
القرزدي الى دمشق دخل الى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه
بالحضور عندنا لنتطيق عز من زوجه وانزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق
فلما خرج من حبه وشارق ليل راى غرابا على بانه وهو يتلى نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه
وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال اليه في راحلته من حى بنى فهدوهم زجرة الطير فبصر به
شيخ من الحى فقال يا ابن اخي ارايت في طريقك شيئا فراعك قال نعم يا عم رايت غرابا على بانه يتلى
ويقف ريشه فقال له الشيخ اما الغراب فانه اغتراب والبانه بين والتقلي فرقة فازداد كثير حزنا
على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير الى ان وصل الى دمشق ودخل من احد
ابوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فتزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صاح لا اله الا
الله ما اغفلت يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قدماءت وهذه
جنازتهم انخرم قريبا عليه فلما افاق انشأ يقول

فما عرف القهدي لادرده * وازجره للطير لا عز ناصره
رايت غرابا قد علا فوق بانه * ينتف اعلى ريشه ويطايره
فقال غراب اغتراب من النوى * وبانه بين من حبيب فعاشره

ثم شق شهقة فارتدت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى) الاصحى
قال بينما انا اسير في البادية اذ مررت بجعر مكتوب عليه هذا البيت
ايام عشر العشاق بالله خيروا * اذا حل عشق بالثقى كيف يصنع

فكبت نخته

يناري هواه ثم يكتم سره * ويجشع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً بنخته
فكيف يدارى والهوى قاتل القتي * وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكبت نخته

اذالم يجده الكتمان سره * قليس له شئ سوى الموت اتقع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملق تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد كتب قبل موته
سعدنا طمنا ثمنا فبلغوا * سلامي على من كان لا وصل يمنع

وحكى ايضا عن الاصمعي رحمه الله تعالى انه قال بينما انا مأم في بعض مقابر البصرة اذ رأيت جارية
على قبر تندب وتقول

بروحى فنى اوفى البرية كلها * واقواهم فى الحب صبرا على الحب
قال ففقت لها يا جارية بهم كان اوفى البرية وبهم كان اقواها ففقت يا هذا انه ابن عمى هو نوحى فهو به
فكان ان باح عنفوه وان كتم لاموه فانشد بيتى شعر وما زال يكررهم الى ان مات والله لا يدينه
حق اصبر مثله فى قبر الى جانبه ففقت لها يا جارية فما البيتان قالت
يقولون لى ان بحت قد غرك الهوى * وان لم ايج بالحب قالوا تصبرا
فما امرئى بهوى ويكنم امره * من الحب الا ان يموت فيعدرا
ثم انتم شهمت شهمة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات فى ذات كثيرة وفى
الكتب مشهورة ولولا الإطالة والطوف من الملالة لجمنا فى هذا المعنى اشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

*(الباب الثانى والسبعون فى ذكر رقائق الشعر والمواليسا والدوييت وكان وكان
والمرثعات والزجل والحماني والقومة والالغاز ومدح الاسماء والمصفات وما شبه
ذلك وفيه فصول)*

(النص — ل الاول فى الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة اقسام
مريض كقول ابى جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير
تراه اذا ما جئته مملا * كأنك تعطيه الذى انت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد
سقى لى الايام ما كنت جاهلا * وبأيتك بالاخبار من لم تزود
ومسموع مما يقام به الوزن دون ان يجهه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ويرعبه دون هطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كلاء على السمع والطبع كقول الشاعر
تقلقت بالهم الذى قلقل الحشى * قلاقل هم كلهم قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر الى عشرة ابواب حسبما يوجب اتمام فى الجماسة وقال عبيد
العزيز بن ابى الاصبع الذى وقع على ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهى غزل ووصف
ونثر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد ونسخريات ومران
وبشارة وتماني ووعيد وتتمذير وتحريض وصلاح وابل مفرد للسؤال والجواب
ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما يتيسر على سيدى الاختصار ولنبدأ من ذلك بذكر
الغزل المذكور

ابن نباتة

أغمصان بان ما رى ام شمائل * واقارتم ما نضم الغلائل
 ويض رفاق ام جفون فواتر * وسمر دفاق ام قدود قوائل
 وتلك نبال ام لماظر واوشق * لها هدف مئى الحشى والمقاتل
 بروحى اذى شاذ ناقد القته * غدت وبنى شغل من الوجد شاغل
 امير جمال والملاح جنوده * يجور علينا قدده وهو عادل
 له حاجب عن مقلتي حجب الكرى * وناظره القتان فى القلب عامل
 رفعت اليه قصة الدمع شاكيا * فوقع بجري فهو فى الخلد سائل
 شكوت فما لوى وقتل فاصفى * وجد بقاى حبه وهو هازل
 طويل التوانى دله متواتر * مديد التجنى وافرا الحسن كامل
 اطار حبه بالهوى يوما تعلقا * فيسد ووللا عراب فيه دلائل
 ويرفع وصلى وهو مقول فى الهوى * وينصب هجرى عامدا وهو فاعل
 تفقهت فى عشقى له مثل ما غدا * خيرا باحكام الخلاف يجادل
 فاما لكى ماضر لو كنت شافى * بوصلك فافعل بي كما انت فاعل
 فانى حينى الهوى متجنبى * بعشقتك لا اصغى وان قال قائل

كلام الدين بن النبى

الله اكبر كل الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
 صبح الجبين بلبل الشعر منه قد * وانلده يجمع بين الماء والهب
 نفضت عن عبير الراح ريقته * واقتر ميسمه الشهدى عن حجب
 لافى العذيب ولا فى بارق غزلى * بل فى جنى فقه اوريقه الشنب
 كانه حين يرى عن حنيتيه * بدور حى عن هلال الافق بالشنب
 يا حاذب القوس تقربى الوجدته * والهائم الصب منها غير مقرب
 اليس من نكد الايام يحرمها * فى ويلتها سهم من الخشب
 من لى باغيد قاسى القلب مبتسم * لاعن رضاه عرض عنى بالغضب
 فكلم له فى وجود الذنب من سبب * وليس لى فى قيام العذر من سبب
 تمسك اعطافه فيها بطرته * كما تمسك رماح الخطب بالغب
 اشار نحوى وجنح اللبل معتكر * به صم شعاع الكاس مخضب
 بكر جلاها ابوها قبل ما جليت * فى شجرة الدن او فى قشرة العنب

البها زهير

بعاهدنى لا خانى ثم يسكت * واحاقق لا كلمته ثم احنت
 * وذلك دأبى لا يزال ودأبه * فبامعشر العشاق عنا يتحدثوا
 اقول له صدمتى يقول ثم غدا * وبكسر حنقاها زئامى ويعبت
 وماضى بعض الناس لو كان زارنى * وكأخا لونا ساعة تحدث
 امولاي انى فى هوالمعذب * وحتام ابقى فى افرا مامكت

نخذ مرة روي ترحى ولا ارى * اموت مرارا في النهار وابعث
فاني اهذ الضيم منك الحامل * ومنظر اطقا من الله يحدث
اعيدك من هذا الجفاء الذي بدا * خلانك الحسني ارق وادمت
تردد ظن الناس في فاكثروا * احاديث فيها ما يطيب ويحبت
وقد كرمت في الحب من شمائل * ويسأل عني من اراد ويبحث

النايلسي

ما كنت اعلم والضمائر تصدق * ان المسامح كالنواظر تعشق
حتى سمعت يدركم فهو يتكم * وكذلك اسباب المحبة تغلق
ولقد ذهبت من القابض ساعة * ان لم يكن لي للدوام تطرق
قد ينش العطشان بله تزيقه * وبغص بالماء الكثير ويشرق
فهمي عيوني ان ترى للسدي * وجهها بكاد الحسن فيه ينطق

ابوالحسن الجزار

في خذه من بهايا اللثم تخميش * وبني اقشوش ذلك الصدغ تشويش
ظبي من الترك اغتبه لوان ظله * مما حوته من النبل الترا كيش
اذ انثني قلب الغصن منكسر * وان تبدي فطرف البدر مدهوش
يا عاذلي ان تكن عن حسن صورته * اعني فاني عما قلت اطروش
كم ليلته بات يسقي المدام على * روض له بئساب الغيم ترقيش
والغيب كالجيش يرفج الوجود له * والبرق رايته والرعء جابوش
في مجالس ضحكك ارجاؤه طريا * لانه يبديع الزهر مفسروش
سدي ابو الفضل بن ابي الوفاء

ترى متى من فتور الجفأ يتشط * من قلبه بجبال الشعر مرتبط
قدر قلى خصره المضي فناسبي * قفلت خير الامور الانسب الوسط
وقد خفي الردف عني من ثناقله * قفلت هذا على ضعفي هو الشطط
وصدره الرجب قد اعانقه مصرا * والقلب منبع الامال منبسط
وفيه تلك النهود المشهورة ترى * رمانها فيه قلبي امره فرط
ان الصواب لتجمل السرور فقم * قبل القوافل فاقوات الهنا غلط
القاضي محمد الدين بن بكانس

اهدي تحيته وجاد بوعده * افديه من قمر بدا في سده
بدر جرى ماء الحياة بثغره * وترددت قضيلانه في خذه
اسكنته قلبي فاعدت خذه * نيران احشائي عليه ووجده
من لي به حلو الشمائل اهيف * روت العوالي عن منة فقه
يا عاذلي في حبه لو ابهرت * عينك فوق الردف مسجل بعده
لهذرت كل مقيم في حبه * وعلمت ان ضلاله في رشده
فوحق موقفي في هواه صبابة * وحياة مبسه الشهى وبرده

ما جاد غيث الدمع الامن هوى * خلع القلوب ببرقه وبرعه
 قم يا رسول وأبلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبعده
 واذا سألتك أن تؤدى في الهوى * خبري فصف فعل الغرام وأبده

عز الدين الموصلی

نفس عن الحب ما أعفت وما عقلت * بأى ذنب وقال الله قد قتلت
 دعها ودمعها الجارى لقد لقيت * ما قدمت من أسى قلبي وما عملت
 أفديك من ناشط الاجفان في تلقى * والسحر يوهم طرفي انها كسات
 واوضح الحسن لوشاة ذوائبه * في الافق وصل دجا الظلماء لا اتصلت
 معسل بنماس في لواظنه * أما تراها الى كل القلوب حلت
 من لى باللسان ظلي يدعى كسلا * وكم ثياب ضنى حاكه وكم غزات
 وجمرة فوق خديه ومرشفه * هذى محاسنها تزهو وذى ذبات
 اما كفاني تكميل الحقون امى * حتى المرافف منه بالامى كحات
 استودع الله اعطافا شوت كبدى * وكلمارمت تجديدا الوصال قلت
 ومهجة لى كم الفت بمسحها * الى الملام ولا والله ما قبالت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبكم أفتبه * والعمر في كلف بكم قضيته
 وأنا الذى لوهرني من نحوكم * داع وكنت بصغر في لبيته
 كيف التعرض للسلو وحبكم * حب بأيام الشباب شريته
 لله داء في الفؤاد أجنه * يزداد نكسا كلما دأوته
 قالوا حبيبك في التجني مسرف * قاس على الشواق قلت فديته
 أروم من كافي عليه تخلصا * لا والذى بطعام مكة بيته
 ولو استطعت بكل اسم في الورى * من لذة الذى ذكرى به سميته

للشيخ بدر الدين الدماميني

سل سيفان الحقون صقيلا * مذقه تدى جلايه رحمت قتيلا
 صح عن جفته حديث فتور * وهو ما زال من قديم عليه لا
 هم أبدي لنا من الخصر ردفا * فأرا نامع الخفيف ثقيل لا
 ذوقوام كانه الغصن لكن * بالهوى نحو وصلنا ان يميلا
 كامل الحسن وافر ظل وجدى * فيه يا عاذلى مبدى اطويلا
 فانتك الجفن ذو جمال كشير * اقلق العاشقين الاقليلا
 قلت اذلاح طرفه ولباه * فاطر العظ بكرة واصميلا
 كيف حالى وهل لصب اليه * من سبيل فقال لى سل سبيلا
 وقال آخر

لوان قلبك لى يرق ويرحم * مابت من ألم الجوى اتالم

ومن العجايب اني لاسهم لي * من ناظر يك وفي فؤادي اسهم
يا جامع الضدين في وجنته * ما يرق عليه نار تضرع
بجبي لظرفك وهو ماض لم يزل * فعلام يكسر عند ماتك كلم
ومن المرواة ان توصل مدنقا * والدهر سمح والحوادث نوم
وقال آخر

تصدق بوعدان دمي سائل * وزود فؤادي نظرة فهو وراحل
نفسك موجود به التبر دائما * وحسبك معدوم لديه المائل
أيا قران شمس طلعة وجهه * وظل عذار به الدجا والاصائل
تنقلت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدرا المنسبر منازل
جعلتك للتميز نصب الخاطري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جيمده * خجلا وما لب عطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يجاكي اطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتعا عدد الزفات من أنفاسي
وقال آخر

وغزال كل من شبهه * بهلال أو يسدر ظله
قال اذ قبلت وهه ماغه * قد تعديت وأسرفت فيه

وقال آخر

بأبي غلام استغدير غلامه * مزج ادلى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنهه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

وقال جمال الدين بن مطروح

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استعوى
تجربى مدامه ويحقق قلبه * مهمما جرى ذكر العقيق مع اللوى
واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينشر من هواء ما انطوى
نخذوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل في شرع الغرام وما غوى
وبهجتى رشاطات عدلى * فيه الملام وقد سوى ما قد سوى
قالوا أن فيه سوى رشاقته قدوه * وتورع نفسه وهل موقى سوى
ما أبصرته الشمس الاوا كنت * خجلا ولاغصن النقا الا التوى
يروى الاراك محاسنا عن نقره * ياطيب ما نقل الاراك وما روى

وقال آخر

عبث التسيم بقده فتأودا * وسرى الحياء بخده فتوردا
رشا تفرد فيه قلبي بالهوى * لما غدا يجي ماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة * نالوه قد ظلم المشبه واعتمدا

حسن الغصون اذا اكنست أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجردا

وقال غيره

يا حسنا ما لا لم تحسن * الى قلوب في الهوى متعبه
رقت بالورد وبالسوسن * صفحة خديا بسنا مذهبه
وقد ابى خدك أن أجتني * منه رقد السعفي عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبالذالك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندي سنا * وكل ألقاظك مستعذبه
ف فوق السهم ولم يخطني * ومذرا في ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبي * وحبسه ابى قد أنعبه
يرحمه الله على أنسى * قتلى له لم أدر ما أوجبه

وقال آخر

ملج يفار الغصن عند اهترازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شيء بارد غير ريقه

وقال يحيى بن اكرم

دناها جري نحوى بعقلته الكفلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
فتبني شوقا وأنحلني أسي * وأفقدني صبرا وأعدمني عقلا
شكوت فما ألوى وولى ومالوى * وأعرض مزورا فسل الحشنى سلا
اذا مادعا فرط سقمى لزورة * يناديه فرط الحب من عطفه كلا

وقال أيضا

بأبي غزال الغزالة — مقاتي * بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زورة تشفى الجوى * فأجابني عنها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجا في خيمة * ومن الجيوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهبا كالسك الذكى لناشق
وضمته ضم الكمي أسيقه * وذو ابتاه جمائل في عاتق
حق اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانق
أبعدته عن أضلع تشنقه * كى لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في لم له ومعارق
ودعت من أهوى وقلت تأسفا * صعب على بان أرا لم مقارقي

وقال ابن نباتة

بدا ورنت لواحظه دلالا * فمأبىسى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قمرضير * ولو كان قد وجدت به الضلالا
صقيل الخلد أبصر من رآه * سواد العين فيه نخال خلا
وعنوع الوصال اذا تبتدى * وجدت له من الألقاظ لالا

عجبت لغفوه البسام أبدي * انادراوقد سكن الزلالا
 شهدت بشهدريقتة لاني * رأيت على سوا الفسمة عمالا
 فميا يجيبا الحسن قد حواه * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
 سأشكوا الحسن ما بقيت حيا * واشكر من صنائه الجمالا
 القاضي نجر الدين بن مكانس

يا غصنا في الرياض مالا * حلتني في هوالم مالا
 يارائحا بعد أن سباني * حسبك رب السموات عالى
 وله أيضا

أجارك الله قد درت لي * مما ألقى عذا وحسد
 وعاذلي مذكرأى ضلوعي * تعدس قما بي وعقد

ابن رفاعة

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
 فقالوا لنا غوصوا على قدمه وما * يحاكي اذا ما هترقلنا لهم غصنا

الشيخ برهان الدين القيراطي

ووردى خذتو جنسي لو اخط * مشايخ علم السحر عن لحظه رروا
 وواوات صدغيه حكيم عقاربا * من المسك فوق الجلنا رقدالتوا
 ووجنته الحجر اتلوح بحجرة * عليها قلوب العاشقين قد اکتوا
 ووردى له باق ولست بسمع * لقول حسود والعواذل اذعوا
 ووالله ما أسلو ولو صرت رمة * فكيف واحشائي على حبه انطوا

وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا

شبهه السيف والسنان لعيني * من اقتلي بين الانام استجلا
 فأبي السيف والسنان وقال * سدا دون ذلك حاشي وكلا

وله أيضا

ياي أهيف المعاطف لدن * حسد الامم المثقف قد
 ذو حنون مدمرت منها كلاما * كلمتي سيف فهن محده

وقال آخر

تلك رقي شادن قد هويته * من الهند معسول العمى أهيف القند
 اقول لصحبي حين يرنو بطرفه * خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندى

ومما قيل في الغزل المؤنث للشيخ شمس الدين بن البديري

خيال سلى عن الاجفان لم يغب * وطيقه ما عن عياني غير محتجب
 وذكرها نس روى وهي نائمة * والقلب ما زال عنها غير منقلب
 لم اصغ فيها للاح راح يعذاني * ولا لو اوش خسلي بات يلعب بي
 عسا بها في الهوى عذب أذبه * ومر هجرانها الحلى من الضرب

فانأت اودنت وجدى كما علمت * تشيب فيه اللبالي وهو لم يشب
 دعها فامر هوى المحبوب متبع * وغير طاعته في الحب لم يجب
 وقال عفا الله عنه

سقى طلا لاحتته سلى معاهد * وحياء من دمعى مذاب وجامد
 فربيع به سلى مصيف ومربع * وأرض نأت عنها فقار جلامد
 وحيث توت ارضا فاعذب مورد * ولو كدرت من اعلى الموارد
 رعى الله دهر اسلمتى صروفه * وظلت لياليه بسلى تساعد
 وقد غفل الواشون عنى ولم ازل * ويقظان طرف اليمين عنى راقد
 وايامنا بالقرى بيض ازاهر * واوقاتنا بالوصل خضر أمال
 وارواحنا ممزوجة وقلوبنا * ونحن كأننا في الخقيقة واحد
 وكم قدم جنى فى مروج صبابة * ولم يطرد فينا من البين طارد
 شجر ذبول اللهو فى قص الهوى * تلوح علينا للغرام شواهد
 ولم يخطر التقريب منا بخاطر * ولم تحسب الايام فينا تعاند
 فهل انت يا سلى وقد حكى الهوى * كما كنت لى ام حاد بالقلب حائد
 وهل ودنا باقى والاتغيرت * على عادة الايام منك العوائد
 وهل محبت آثار رسم حديثنا * وانسالك حفظ الود هذا التباعد
 وهل تذكرين العهد اذ نحن بالوى * وقولك لاعاش الخون المعاهد
 وهل انت غيرت الذى انا حافظ * وهل انت املت الذى انا عاهد
 وهل بدلت منك المودة بالحقا * وفيك يقيمى بالوفاء منك شاهد
 وانى ما بدلت عهدك فى الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
 ولا بت مسرورا وعيشك ليله * وكيف سلوى والحبيب مبعاهد
 فان كنت حبل الود صرمت طرفه * فودى طريف فى هوائك ونال
 وان قلت ان الحب غيره النوى * لعمري وجدى بالحشاشة واقد
 وان أوردوا يوم ما صبابة عاشق * فبى يضرب الامثال من هو وارد
 فما شئت كوفى اننى بك مدنف * صبور على البلوى شكور وطامد
 ومنك تساوى عندى الوصل والحقا * وفيك لقد هانت على الشدايد
 ولورمت ألوى عن هو الأعتق * لفتاد زماى فهو حبيبك قائد
 نصبت شر الالحب صدت حشاشى * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
 بعدت وقت البين بسلى أعا الهوى * وهل بسلى ذا الاشجان هذا التباعد
 وما غير التقريب ما تهدينيه * وسوقى سلوى فى المجهين كاسد
 وجعل منى القرب منك وانما * اذا عظم المطلوب قل المساعد
 وقال عفا الله عنه

تم دنى بتبريح وبين * وتوعدى بتفريق وصد

وتخلف لي لتبسنى سقاما * تهني جلدى به وتذيب جلدى
وترمىني بنبل من جفون * قضيتى وتضميتى وتردى
وتحرقني بنار الصدحى * تذيب حشاشتي كندا وكبدى
فقلت لها ودمعي في انسكاب * يقبض دما على صفحات جدى
ومن لي ان يقال قتيل وجد * واذا ذكر في هوالك ولو بصد
وقال عفا الله عنه

ساوى عنك شئ ايس بروى * وحي فيك سار مع الركاب
ولم يمر رسوالك على ضميري * ووجدى فيك ابصره عذابي
وما لك عن سواد العين يوما * وما لسواد قلبي من حجاب
وما اخضرت دواعي الشوق الا * هزرت اليك ابحجة التصابي
وقال عفا الله عنه

قفائك دارا شط عنا من ارها * وانحنانا بعد البعاد ادكارها
وعوجا باطل محتم ابد النوى * فاطلم بالنهى المشت نهارها
فقد ناهى اريمان الانس ان رنت * بتلتها بصمى القلوب احور ارها
تصيد قلوب العاشقين انيمة * ويحسبن منها صدها ونقارها
ويهز ابالاغصان اين قوامها * اذا مال فوق الغصن منها نخارها
وليس لبدر التمام قدها * وما هو الا جملها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى * عن العين مشواها فى القلب دارها
يمثلها بالوهم فكبرى لناظري * واكثر ما يضى النفوس افتكارها
وهيج دمعى حمر نار صمابتي * وما خدعت بالدمع منى نارها
وساعدنى بالايك ليل الاحمام * تهااتف شجوا لا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لهن مدامع * وعينى فاضت بالدموع بجوارها

وما اولفه رحمة الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواثق عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سلمى رسائلى * بلطف وقل عن حال صبيك سائلى
فقد صار بالاسقام صبا معذبا * قريح جفون من دموع هوامل
صبورا على حمر الغرام وورده * حليف الضنى لم يصغ يوما العاذل
يبيت على حجر الغضى متقلبا * يتنغراما فارحيه وواصل
الايا سلمى قد اضرى الهوى * وهاجت بتبريح الغرام بلائلى
وميت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يخط قلبى والحشى ومقتاتلى
كتمت غرامى في هوالك ولم ابح * بسر فيما حث ادمعى برسائلى
سلمى سلى ما قد جرى لي من التوى * فقد عادلى حال لهرق عادلى
اهل تجودى للكثير وتسمي * بوعده وبعد الوعد ان شئت ما طلى

عسى تنطق بالوعدناري واشتقي * فبالسقم اعضائي وهت ومقاصلي
 خفيت عن العواد لولا تاوهي * وعظم انيني لا يراني مسائلي
 فرقي فقد رقت عداي لذاتي * وفاضت علي حالي عيون عواذلي
 قطعت زماني في عسى واعلمها * وما فزت في الايام منك بطائل
 فما آن ان ترضي علي وترحمي * ضني جسدي فالوجد لا شك قاتلي
 توملت بالختار في جمع شملنا * نبي له فضل علي كل فاضل
 وله رحمه الله تعالى

ياربة الحسن من بالصدواصا كي * حتى قتلت بقرط الهجر مضنا كي
 ويا فئساء بقتان القوام سبت * من في الوري باتري بالقتل افتنا كي
 لقد جنت غراما مذرأى نظري * في النوم طيف خيال من محبنا كي
 ومذراه جفا طيب المنام وقد * اضحى عليلا حزينا لم يزل با كي
 عذبتني بالتجني وهو به عذبي * فهل ترى تسعبي يوما برؤيا كي
 ان كنت لم تذكر بنا بعد فرقتنا * فالله يعلم انا مانسينا كي
 ما آن ان تعطيني جودا علي فقد * اضحى فؤادي اسير الحظ عيننا كي
 ما كنت احسب ان العشق فيه ضني * ولا عذاب نفوس قبل اهوا كي
 حتى يولع قلبي بالغرام فما * امسى اسير اسوي في حسن معنا كي
 رقي لعبدك جودا واعطني وذري * ولا تطيب لي بحق الله جفوا كي
 ياهندرنقا بقباب ذاب فيك انبي * ومهجة تلفت ياهند ما آقسا كي
 رقي العذول لمالي في الهوى ورثا * وانت ياهند لا ترني لمضنا كي
 والله لومت ما اسلاك يا املي * ولو فنت غراما است انسا كي
 وقال آخر

كان فؤادي يوم سرت دليل * يسير امام العيس وهو ذليل
 فصرت عقيب الظاعنين لكي اري * فؤادي سرى في الركب وهو عجول
 وقائلة لي كيف حالت بعدنا * لتعلم ما هذا اليه يؤل
 فقلت لها قدمت قبل تحلي * فن باب اولي أن يجدر حيل
 وقلت فليلي طال هما فانشدت * وما زال ليل العاشقين طويل
 فقلت وحسبي لم يزل مترجفا * ففالت وجسم العاشقين شجيل
 فقلت لها لو كنت أدري فراقنا * بيوم وداع ما اليه سبيل
 فاهت اعيني في هو الباصبي * لكي لا أري يوما علي تقبل
 وقال الواواء الامشقي عفا الله عنه

يامن نقت عني لذيد رقادي * مالي ومالك قد اطلت سهادي
 فبأي ذنب أم بأية حالة * أبعثني ولقد سكنت فؤادي
 وصددت عني حين قدمك الهوى * روحي وقلبي والحشى وقيادي

ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا * قلبي أسير ما له من فادي
 لاغرو أن قتلت عيونك مغرما * فلکم صرعت بهامن الآساد
 يامن حوت كل المحاسن في الورى * والحسن منها ما كف في بادي
 رفقا بمن أسرت عيونك قلبه * ودعى السيوف تفرق في الانجاد
 وتعطني جودا على قبيله * فبمبم مبهكي شفاء الصادي
 مانت أطل الله عرك سألوق * ولقد فني صبري وعاش سهادي
 ومن المنى لو دام لي فيك الضنى * يا حبيذا الارك من عوادي
 وأجبل منك نواظري في ناصر * من خلدك المترقرق الوقاد
 واقول ما شئت اصنعى يا منيتي * مالى سواك ولو حرمت مرادى
 الامديح المصطفى هو عدينى * وبه سألتى الله يوم معادى

وقال الهازهير

اذا جن ليلى هام قلبي بذكر كم * أنوح كأنح الحمام المطوق
 وفوقى صحاب يطرا لهم والامى * وتحتى بحمار بالجوى تمدنى
 ساوا ام عمر وكيفيات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
 فلا انا مقتول فى القتل راحة * ولا انا ممنون عليه في معتق

مجنون ايلي

وقد خبروني أن ثيما منزل * ليلى اذا ما الليل ألقى المراسيا
 فهذى شهورا الصيف عما تنقضى * فالنوى يرمى بليلى المراسيا
 أعد الليلالى ليلته بعد ليلته * وقد عشت دهر الأعد الليلاليا
 وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
 ألا أيها الركب اليمانيون عرجوا * علينا فقد أسى هو انا يمانيا
 يميننا اذا كانت يميننا فان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
 أصلى فما أدري اذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى ام غماليا
 خيلى لا والله لا ام لك الهوى * اذا علم من ارض ليلى بداليا
 خيلى لا والله لا ام لك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى لينا
 قضاها لغيرى وابتلانى بجمها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
 ولوان واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهدى لينا
 وددت على حبي الحياة لو أنه * يزدلها فى عمرها من حياتيا
 على أنى راض بان اجل الهوى * واخلص منه لاعلى ولا لينا
 اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فما لى ارى الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلقى الجلد بالحشى * وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وقال آخر

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله مصفقه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلقتهم لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت عهدت الوفا والصدق سيمته * يارذالك الذي قالت علي كبدى

كمال الدين بن التيمه

أما وياض مبيحك النقي * وسمره مسكة اللعس الشهي
ورمان من الكافور تملو * عليه طوالع الندى
وقد كالفضيب اذا تفتى * خشيت عليه من ثقل الحلي
لقد أسهمت بالهجران جسمي * وأعطشني وصالك بهدري
الى كم أكرم البلوى ودمعي * يروح بضمه السر الخفي
وكم أشكو للاهية غرامي * فويل للشجي من الخلي

صفي الدين الخلي

أبت الوصال مخافة الرقباء * وأنتك تحت مدارع الظلماء
أصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
أحبت بزورتم النفوس وطالما * ضفت بها فقصت على الاحياء
أقت بليل والنجوم كأنها * دريياطن خيمه زرقاء
أمت تعاطيني المدام وبيننا * عتب غنيت به عن الصهباء
أبت الى جسدي لتنظر ما انتهت * من بهدها قبسه يد البرهء
ألفت به وقع الصفاح فراعها * جزعا وما نظرت جراح حشائي
أمصيبة منا بنبل لحاظها * ما أخطأته أسنة الاعداء
أعجبت بما قد رأيت وفي الحشا * أضعاف ما عايفت في الاعضاء
أمسى ولست بسالم من طعنة * تجلاء أو من مقله تجلاء

وله رحمه الله تعالى

قفي ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقى
قضيت وما أودى الحمام بهجتي * وشبت وما حل البياض بفرقي
قعدت أنا بالذلل في مذهب الهوى * ولم تفرقي بين المنعم والشقي
قررت الرضا بالسخطو القرب بالنوى * ومزقت شمل الوصل كل ممزق
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح * وأحيت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زمانى بالصدود وزدتني * عتسية زمت للترحيل أسنفي
قضى الدهر بالتفريق فاصطبري له * ولا تدمسى أفعاله وترفي

وقال عفا الله عنه

جاءت لتنظر ما أبت من المهج * فعطرت سائر الارباب بالادج
جلت علينا بحبال جلته لنا * في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج
جورية أخذت تخمي ورد وجنتها * ببحارس من نبال الغنج والمدعج
جرت اساة أفعالي بغفرة * فكان عقرانها يغني عن الحجج

جادت لعرفاتها أنى المريض بها • فما على إذا أذنبت من حرج
جست يدي لترى ما بي فقلت لها • كفى فذاك جوى لولالك لم يهيج
جفوتني فرأيت الصبر أجلى بي • والصمت في الحب أولى بي من اللهج
جارت لحاظك فيناغسير راحته • ولذة الحب جور الناظر الغنج

وقال ابن نباتة

رقت لناسحين هم السفر بالسفر • وأقبلت في الدجى تسمى على حدر
راض الهوى قلبها القاسى بخادلنا • وكان أبخل من تموز بالمطر
رأت غداة النوى نار الكليم وقد • شبت فلم تبقى من قلبى ولم تدر
رشيقة لو تراها عند ما سفرت • والبدر ساء اليها وهو معتذر
وأيت بدرين من وجهه ومن قر • فى ظل جنين من ليل ومن شعر
رشقت در الجيا من مقبلها • اذ نهتني اليها نعمة المسحر
ونت نجوم الدجى تحوى فمناظرت • من يرشف الراح قبلى من فم القمر
واق العتاب وأبدت لى سرايرها • فى ليله الوصل بل فى غرة القمر

وقال ابن الساعاتى

قبلتها ورشفت خمره ريقها • فوجدت نار صبابة فى كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحتنى • رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال آخر

بكت للفراق وقد راعها • بكاء الحب بعد الديار
كأن الدموع على خدها • بقية طل على جناد

الواو والمدشى تضمين

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها • اما غدا زعوا ولا تبعه دغد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

لابن نباتة

عذولى لست أسمع منه قولا • على غيداء مثل البدرقا
له طرف ضربى عن سناها • ولى أذن عن الفشاء صها

وقال آخر

ورب ليال فى هواها سهرتها • أراعى نجوم الليل فيها الى القمر
حديثى عال فى السهاد لانى • رويت أحاديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

يا لاهى فى هواها • أسرفت فى اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا • ولا الصبابة الا

وقال آخر

وعدت أن تزور ليلا فالوت * وأنت في النهار تسهب ذيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

لهز الدين الموصلی

قد سلونا عن الغزال بجود * ذات وجهها الجمال تقفن
ورجھنا عن التمتك فيه * ودفعنا ما بالتي هي أحسن

وقال آخر

قالت وناولتم أسوا كما * ساد بنيتها على الأراك
سواي ما ذاق طعم ربيتي * قلت لها ذاقه سوا كي

وقال آخر

سألتها أن تعمد لفظا * قالت محب دعوه بعدد
سديتها سكر شهى * وأحسن السكر المكرر

ابن نباتة

وملولة في الحب لما أن رأته * أثر السقام يجسمي المنهاض
قالت تغير ناقة قلت لها نعم * أنا بالاسقام وأنت بالأعراض

وقال أبو الطيب المتنبي

بأبي الشموس الجائحات غواربا * اللابسات من الحرر جلايا
التاهبات عيوننا وقلوبنا * وجناتهن الناهبات الناهبا
التاعمت القاتلات المحييا * ت المدييات من الدلال غرائبها
حاوان تغديتي وخنن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترائبا
وبسهن عن برد خشيت أذنيه * من حر أنفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتجملون وحبذا * وادلت به الفزالة كاعبا
كيف الرجا من الخطوب بخلصا * من بعد ان انشبت في محالبا
وله أيضا من جملة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أربد راضا كما قبل وجهها * ولم تر قبلي ميثا يتكلم

الشريف الرضي

وتيس بين من عفر ومعه صفر * ومعنبر وممسك ومصنعدل
هيناء ان قال الشباب لها انضى * قالت روادفها اقعدي وقملي
وإذا سألت الوصل قال جمالها * جودي وقال دلالاتي تغلني

ابن اسراييل

وعدت بوصل والزمان مسوق * حورا ناظرها احسام مرهقت
نشوانة خصبا من لثغرها * درو يفتها سلاف قرقت

وتخال بين البسدر منها وانقا * غصنا عيس به النسيم مهتف
 لا تحسب ان تلف شبيهة مثلها * وعدت ولكن الزمان يسوق
 يا بانه قد اطاعت اغصانها * وردا جنيا بالواحد يقطف
 وغزاة يحكي الغزاة وجهها * ويعبر ناظرها الحسام الاوطف
 ما تأمر من المهرم تسطوبه * أبقانك المرضي ولا تستعطف
 قسما بوجهك وهو صبح مشرق * وسواد شعرك وهو ليل مسدف
 وبهم زغصن البان منك على النقا * مالى الى أحد سواك تشوف
 ولتذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب بيضة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير ترتيب
 ولا ترتيب

للشيخ شمس الدين بن البديوي

ولمئات سلى وشطيم النوى * وأيقنت أنى بالغرام أذوب
 علقت باخرى غيرها متلاهما * ليطفى ضرام فى الحشا والهيب
 وكان هيامى والهوى وصبايى * لمن هو فى الاولى الى حبيب
 وله فى المعنى

تلاهب عنها فى الغرام بغيرها * وقت لقلبي هذه هى زينب
 وقبلى فاهام سبرد الصبايى * فاضرمت نارافى الحشا تلهب
 فكنت كمن أضفى غريبا بلجة * تمسك بالوج الذى يتقلب
 وقال أيضا

سألت القلب هل يمل لليلى * وهل عند القواد لها التفات
 وقال الآن لالكن تانى * فقات الحب فيه تقلبات
 فان الحب يهجم بعد يأس * ويعتاد الحب تغيرات
 فلا تظهر لها يوما سلوا * فتفضحك التصاى الواردات
 وترى بالصدود وبالحنى * وتضلك الوعود الكاذبات
 فكمن جلدا ولاتك ذالجاج * فما يغنيك ان فات القوات
 وقال البيطار

يقولون هذى ام عمرو قريية * ذنت بك أرض نحوها وسعاه
 الا انما قرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواه
 وقال غيره

وقالوا بعبيبك وادبغ عنه * حبيبا آخر انجيبا سعيديا
 اذا كان القديم هو المصافى * وشان فكيف آمن الجديد
 وقال آخر

لم انس اذقات من وجدى لها غلطا * ووجهها مشرق فى حندس الظلم
 سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة * لتقر عن على السن من ندم

وقال آخر

أمن المرأة أن آيت مسهدا * قلقاً بل ملاسقى بدموعى
وتيت ريان الجفون من الكرى * وأيت منك بليلة المسوع

وقال آخر

الى الله أشكوجور أهيف شادن * وقعت فالى من يديه خلاص
بحرحت بعيني خسده وهو جارح * بعينه قلبى والجروح قصاص

وقال آخر

قد كنت أسمع بالهوى فا كذب * وأرى المحب ومايقول فأعجب
حقى رميت بجلوه وبمتره * من كان يتهم الهوى فيحترب

وقال آخر

سألتم التقييل من خدها * عشرا ومازاد يكون احتساب
فقد نزلنا قبيلتها * غلطت فى العد وضاع الحساب

وقال آخر

يامن سقامى من سقام جفونه * وسواد حظى من سواد عيونه
قد كنت لأرضى الوصال وفوقه * واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقال آخر

صيته عند المساء فقال لى * تهزا بقدرى أو تريد من احبا
فأجبتة اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صباحا

ابوعبدالله الفواص

من عذبرى من عذول فى رشا * قاصر القلب هو اهواه فقمر
قمر لم يسق منى حسنه * وهو اهواه غير مقلوب قمر

وقال آخر

جاذبتما والريح تجذب برقعا * من فوق خذتمثل قلب العقرب
وظفقت ألم نغرها فتجيبت * ونسترت عنى بقلب العقرب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * مدامى بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا الا ولا نظرت * عيني لغير محبا وجهك القمر

ابراهيم بن العباس

تم الصبا فصحا بسا كن ذى الغضى * ويصرع قلبى اذ يهب هبوبها
قمرية عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وقال التوفلى

اذا اختلفت عيني رأيت من تحبه * فدام لعيني ما حبيت اختلاجها
وما ذقت كاسا مذعلقت بجمها * فأشربه الاودمى عزاجها

وقال آخر رحمه الله تعالى

يا ذا الذي زار وما زارا * كأنه مقبوس فارا
قام يباب الدار من تنبه * ماضره لو دخل الدار

وقال آخر

ولقد جعلت في الفؤاد محبتي * وأبجت مني ظاهري الجليبي
فالمكل مني للجلبس مؤانس * وسيب قلبي في الفؤاد أيسي
ابن تينة

أناشده الرحمن في جمع شملنا * فمقسم هذا لا يكون إلى الحشر
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده * فوالعصران العاشقين لني خسر
أمين الدين بن أبي الوفاء

يا نازلا مني فؤادا واحلا * ومن العجائب نازلا في راحل
أضمرت قلب منيم أهلكتهم * وسكنته والنار مشوى القاتل

وقال آخر

يا عاذلي في هواه * إذا بدا كيف أسلو
يسر في كل وقت * وكلاما ترجيحلو

الحاجبي

ملاّت فؤادي من محبة فانت * أميل اليه وهو كالظبي رائغ
وقلت لقلبي قم لته عشق شادنا * سواء فقال القلب ما أنا فارغ

وقال ديك الجن

ولي كبد حري ونفس كأنها * بكف عدو ما يريد سراها
كأن على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحها
وقال عبد الله بن طاهر

أقام يلبدة ورحلت عنه * كالأنا بعد صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا سرورا * محب قد نأى عنه الحبيب

وقال آخر

ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى * والله لا مللا ولا تجنب
لكن خشيت بأن أموت صبابة * فيقال أنت قتلته فتقادي

وقال ابن المعتز

هب اعيني رقادها * وانف عنها مهاده
وارحم المقللة التي * كنت فيها سواده
كن صلاحها كما * كنت دهرها فسادها

وقال آخر

وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم قاليل مسود الجناح

فقلت وهل أفاق القلب حتى * أنزق بين ليلي والصبح

وقال آخر

ولي فؤاد إذا طال النزاع به * طارشتيا قال لي قيام معذبه

يقديك بالنفس صب لو يكون له * أعز من نفسه شيء قد ألبه

وقال آخر

وما هجرتك النفس يا حي أمها * فلتك ولأن قل منك نصيبها

ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا * بقول إذا ما جئت هذا حبيبها

وقال المخاري

إذا أنت لم توفن بمصنع الهوى * بأهل الهوى فافقد حبيبا وجرب

تري حركات يلدغ القلب حرها * بانضج من كى الغضى المتلهب

وقال الاقرع بن معاذ

أقول لفت ذات يوم لقمته * بمكة والانضاء ملق رحالها

بمكك أخبرني أماتانم التي * أضرب بجسمي منذ مر خيالها

فقال بلى والله أوسيعيبها * من الله بلوى في الزمان تنالها

فقلت ولم أملك سوابق عبيرة * سر يع على جيب القميص انهما لها

عفا الله عنها كل ذنب ولقيت * منهاها وان كانت قليلا نوالها

وقال آخر

بالله ربك عوجا على سكتي * وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضابي وقولاني حديثكيا * ماضر لو بوصول منك تسعفه

فان تبسم قولانا عن ملاطفة * ما بال عبدك بالهجران تلتفه

وان بدأ الكمان سبدي غضب * فغاطاه وقول ليس نعرفه

وقال عبد الله بن ابي الشيص

ومعرضة نظن الهجر فرضا * نخال لحاظها الضعف مرضى

كأني قد قتلت لها قتيلا * فنامت في بغية الهجر ترضى

وقال الحسين بن الضحالة

بعضي بناو الهجر مات حريقا * والبعض أضحي بالدموع غريقا

لم يشك عشقا عاشق فمعينه * الا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال آخر

وأجيل فمكرى في هوا * لك بلالسان ناطق

ادعو عليك بحرفة * من غير قلب صادق

وقال آخر

يا ويح من خبل الامة قلبه * حتى اذا ظفروا به قتلوه

عزوا وماله به الهوى فاذله * ان العزيز على الذليل يقبه

انظر الى جسد أضرته الهوى * لولا تقلب طرفه دفنوه
من كان خلوا من تباريح الهوى * فانا الهوى وحليفه واخوه
وقال احمد بن طاهر

تقول العاذلات تسل عنها * وداو عليل صبرك بالسو
فكيف وتظرة منها اختلاسا * ألذمن السماتة بالعدو
وقال اسحق مولى المهلب

هيبي يامه — مذيتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت
وقال ابو العنابه

يقول اناس لونت لنا الهوى * وواقه ما أدري لهم كيف أنعت
سقام على جسمي كثير موسع * ونوم على عيني قليل مفقوت
اذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي * له وضع كني فوق خدي واسكت
وقال بشار

يا قدرة العين انى لا أعمى * أكنى بانخى أسهم وأعمى
أخشى عليك من الجارات طسدة * أو سهم عيران برميتي ويرمى
لولا الرقيبان اذ ودعت غادية * قبلت فاك رقلت النفس تفديك
يا أطيب الناس ريقا غير محتبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا تجعلها بيضة الديك
وقال آخر

الم تعلمي يا أحسن الناس أننى * احبك حيا مستكنا وباديا
احبك ما لو كان بين قبائلي * من الناس أعداء بجر التصافيا
وقال آخر

أقول لشادن في الحسن اضحى * يصيد بطرفه قلب المكى
ملكك الحسن اجمع في نصاب * فاذ زكاة منظر كالهسى
وذلك بان تجود لمستهم * برشف من مقبلك الشهى
فقال ابو حنيفة لى امام * يرى أن لازكاة على الصبى
وقال آخر

سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم * ونغر الهنا في روضة الحسن ضاحك
اقتنا زمانا والعيون قمريرة * واصبحت يوما والحقون سوافك
وقال آخر

الم تعلمي يا عذبة الماء أننى * اطل اذالم اسق ما لك صاديا
وما زلت بي يا بين حتى لو أننى * من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
ابو العباس الشهير بالقيس

ياراحلا وبجبل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقب اليه تنق
 ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفي اللب قلبي وهو يحترق

الوزير ظهير الدين الملقب بابي شجاع

لأعدب العتبين غير منكر * فيما بكت بالدمع أفاضت دما
 ولا هجرت من الرقاد لذينه * حتى يعود على الجفون محترما
 هي أوقعتني في حباتل قننة * لولم تكن نظرت لكنت مسما
 سفكت دمي فلا سفحن ده وعها * وهي التي بدأت فكانت أظما

وقال العتي

أضحت بمعدى للدقوع رسوم * أسفا عليك وفي القوادكوم
 والصبر بجمدي المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

الرفاء الاندلسي

ومهقهفت كالغصن الآنه * تعبر الابواب عند لقاءه
 أضهى بنام وقد تكمل خده * عرفا فقلت الوردرش بمانه

وقال آخر

أخضر واصفر لا اعتلال * فصار كأنه جرس المصفر
 كأن نسرين وجنتيه * بشعر أصدغه مغلف
 يرشح منه الجبين ماء * كأنه لؤلؤ منصف

وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلاقرى * حتى غدت وجنتاه البيض كالشقق
 وقام يحطرو والأرداف تقعهده * طورا وحاول أن يسبحي فلم يطق
 فعائل فعلت فعل الشمول به * فعل التسميم بغصن البانة الورق
 جاذبه لعناني فانتفى خجلا * وككلت وجنتاه المر بالعرق
 وقال لي بقصور من لواظنه * ان العناق حرام قلت في عنقي

وقال آخر

باركان هذا البيت انى لطائف * وفي السكون اسرار وفيه لطائف
 رعى الله أياما وناسا عهدتهم * جيادا وليكن الليالي صيارف
 وفي ذهبي اللون صيغ لحنقي * يريد امتحانا في وما أنا زانقا
 يذيب قوادا وهو لا غش عنده * قبا ذهبي اللون انك حائق

وقال آخر

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمال
 فزقت فيما بين جفني والكرى * وجمعت بين القرط والخنخال

ومما قيل في الرقباه

لو أن لي في الحب أمران فإذا * وملكت بسط الأمر في التعذيب

لقطعت السنة العواذل كلها * ولكنت أقطع عين كل رقيب

وقال أعرابي

بسهم الحب كلم في فؤادي * ولا كالكلم من عين الرقيب
تتمكن ناظراه به وأضحى * مكان الكاتين من الذنوب
ومن حذر الرقيب اذا التقينا * نلتم كالغريب على الغريب
ولولاه نشا كينا جميعا * كايشكو الحب الى الخبيب

وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * فحياته فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في بحر العمى * لآنت لا بل عين كل رقيب

وقال أحمد بن أبي سلمة

يعذاني فيه جميع الوري * كأنني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها * بايت فيها بعلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب

وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل إلت * اذا بان حبيبه بكها

وقال آخر

وقائلة ما بال دمعك أبيض * فقلت لها يا عسلوه هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي عند ما شاب مفرقي
وعما قليل لادموع ولادما * ولم يسبق الالوعتي وتحرقي

وقال آخر

ولم أرمس لي غار من طول ليله * عليه لأن الليل يعشقه معي
وما زلت أبكي في دجا الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي

وقال آخر

رجوت طيف خيال * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي

وقال آخر

يا نازح الطيف من نومي بما ودني * فقد بكيت لشرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الخلما

وقال آخر

ارحم زحمت الوعق * وابعت خيالك في الكرى
ودموع عيني لا تسلم * عن خالها يا ماجه — رى

وقال آخر

أملت أن تنعطفوا بوصولكم * فرأيت من هجرانكم ما لأرى
وعلت أن فراقكم لا بد أن * يجري به دمي دما وكذا جرى
وقال آخر

إن عيني مذئاب شخصك عنها * بأمر السهدي كراهوا وينسى
بدموع كآهني الفوادي * لانسلا ماجري على انكسارها
وقال آخر

يقولون لي والدمع قرح مقلتي * بناأسي من حبة القلب تقديح
أدمعك جسر قات لا تشبهوا * فكل وعاء بالذي فيه ينضح
وقال البدر الذهبي

قالوا يا كئي بالدموع وما بكى * بدمع على عيش نصرم وانفضي
فأجبتهم هو من دمي لكنني * لما ناعدا صارا بقطر أيضا
وقال ابن مطروح في الغيرة

ولو أمسى على تلقى مصرا * لقلت معذني بالله زدي
ولا تسمع بوصولي فاني * أغار عليك منك فكيف مني
وقال آخر

أغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أتى خباتك في جفوني * إلى يوم القيامة ما كفاني
المظفر بن عمر الأمدى

قلت للذين جفوني اذ لهجت بهم * دون الانام وخيرا قول أصدقه
أحبكم وهلا كئي في محبتكم * كما أبد النار به واهوا وتحرقه
وقال غيره

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام الصبا والتجناح
ذال زمان مر حلو الخنى * ظفرت فيه بحبيب وراح
الشريف الرضي

عللاني بذكركم واسقياني * واضربالي دمي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر

قالوا أترقد مدغمنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمي على بصري
ما حق طرف هداي فهو حسنتكم * أتى أعذبه بالدمع والسهر
عزالدين الموصلی

فسدت أطول بهادكم أحلامنا * وعقولنا وجفا الحفون منام
والطيف قد وعد الحفون بزورة * يا حبسذا إن صحت الأحلام
وعما قبل في السهر وطول الليل ونحو ذلك قال الشاعر

ورب ليل سمرنا وقد طلعت * بقية البدر في أولى تساربه
كانما أدهم الظلماء حين نجا * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره
وقال آخر

ليل المحيين مطوى جوانبه * مشعر الذيل منسوب الى القصر
ما ذلك الا لان الصبح نبتنا * فأطلع الشمس من غمظ على القمر
وقال غيره

فلم أر مثل ليل ذوى التصابي * وكل يشتمك به بكل حال
فيشكو طوله أهل التجاني * ويشكو قصره أهل الوصال
وقال آخر

ليلي وليلي سواء في اختلافهما * قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بحت * بالطول ليلي وان جادت به بجلا
وقال آخر

آن الليالي للانام مناهل * تطوى وتنتشر بين الاعمار
فقصا هن مع الهموم طويلة * وطواهن مع السرور قصار
وقال غيره

رب ليل لم أذق فيه الكرى * حفظ عيني فيه دمع وسهر
كما هج ليلى حرقى * صحت بالليل أما فيك بصر
وقال آخر

باليل طل أولات تطل * لا بد لي من سهرك
لويات عندي قرى * مابت أرى قرك
وقال بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضع
أضل إليها المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * لي علم طال الليل أم قد تعرضا
فليلي تراه بين شروق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
وقال ابن منقذ

لما رأيت الجسم ساه طرفه * والنقط قد ألقى عليه سبانا
وبنات نعيش في الحداد سافر * ايقمت ان صباحهم قد ماتا
وقال آخر في ليلة مطرة

اقول والليل في امتداد * وادمع الغيت في انسحاق
اظن ليلى بغير شك * قد باتت بيكي على الصباح

ومما جاء في الاشعار انه نثره قول صفي الدين الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبيب * فخرت حلة الظلماء بالهيب
 بكر اذا زوجت بالماء اولها * أطفال درء على مهدهم الذهب
 بقيمة من بقايا قرم نوح اذا * لاحت جات ظلم الاحزان والكرب
 بعدة العهد بالمعصار لوانطقت * لمدة ثنا بما في سائف الحقب
 باكرتها برفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
 بكل متشح بالفضل مؤتزر * كأن في لفظه ضربا من الضرب
 بل رب ليل غدا في الاهداب غدت * تنقض فيه كووس الراح كالشهب
 بذات عقلي صدا قاحين بت به * أزوح ابن مصاب بانسة العنب
 يتنا بكاساتهم صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من شدة الطرب
 بعث ألم فلم نعلم لقرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب
 بروضة ظل فيها الطل أدمعه * والزهر مبتسم عن ثغره الشنب

وقال أيضا

تاب الزمان من الذنوب فوات * واعظم لذيد العيش قبل فوات
 تم السرور فقمنا يا صاحبي * نستدرك الماضي بنهب الآتي
 توج بكاسات الظلام الربا * في روضة مطولة الزهرات
 تغدو سلاف القطر دائريةها * والكاس دائرة بكف سقاة
 تلف المضار على العقار غنيمي * وفراغ راحتي على الراحة
 تركي لا يكاس المضار جهالة * من ذأحق بها من الكاسات
 تبت يدان من تاب عن رشف الطلا * والكاس متقد كخد فتاة
 تابع الى أوقاتهم ادعى الصبا * واجب لما فيها من الآيات
 قسم بها نقص السرور فانها * عند الكرام تمة اللذات

وقال أيضا

حتى الرفاق وطف بكاس الراح * واطرز بكاسك حلة الافراح
 حث الكؤوس على جسم أصبحت * فيها المدام شريكة الارواح
 حاش الانام وعاطفي مشمولة * ظنت فسادى وهى عين صلاحى
 حمراء لو ترك السقاة مزاجها * أغنى تلاءؤها عن المصباح
 حجب تظل به الكؤوس كأنها * خصم الفتاة بمنطق بوشاح
 حجب الحبيب شعاعها فكانه * شفق تلهب تحت ذيل صباح
 حكم الزمان وغض عن اطرفه * يا صاح لا تقنع بانك صاح

وقال آخر

قد قلت اذا ضهى تعيس كلما * داوت عليه بالمدام الا كؤوس
 نالته ما أنصفتها ياسيدنى * تانيك يا حمة وانت تعيس

عز الدين الموصلی

لئن شبه الساقی المدام بعسجد * فقدمال بالتشبيه عن صيغة الادب
ولكن رآها جوهر اميت طلا * فميز ما قد حلت الكاس بالذهب

يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قعدنما * وطلعتها الساقی ومغربها في
مدام كتبر في افاء كفضة * وساق كبد رمع نداهي كأنجم

وقال آخر

كان النداهي والسقاة ودنا * وكاساتنا في الروض تلي ونشرب
شعوس وأغارو ذلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكانها وكان حامل كأسها * اذ قام بجلاؤها على الندماه
شمس الضحى رقصت فنة طوجهها * بذرا الجابكوا كب الجوزاه

وقال كشاجم

صدح الديك في الدجى فاسقنيها * نخمرة تترك الحليم سقنيها
لست أدري من رقة وصقاء * هي في الكاس أم هو الكاس فيها

كامل الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصخ * فالديك قد صدع الدجى لما صدح
خفيت تباشير الصباح فأسقى * ماضل في الظلم من قدح القدح
صهبا ما لعت بكف مديرها * لمقطب الاتمسل واقترح
تالله ما خرج المدام عباها * لكنه منج المسيرة بالقترح
هي صفوة الكرم الكرم فاسرت * سراؤها في باخل الاسمح
من كف فتان الجاظ بوجهه * عذر لمن خلع العذار واقترض

وقال غيره

وليلة أو سعتني * حسنا ولها وأنا

مازلت ألتهدرا * بها واشهد شمسا

عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية

وكاس ترينا آية الصبح في الدجى * فاؤها شمسا وآخرها بقدر
مقطبة مالم يزرها من اجها * فان جاءها جاء التبسم والبشر
فيا جبال الدهر لم يخل هجة * من العشق حتى الماء يشقه الخمر

وقال ابن تميم

وليلة بت أسقى من غياها * راحتل شبابي من يد الهرم

مازلت أشير بها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترى نرجس الظلم

ابن مكائس

نزل الطل بكرة * ووالى تجبدا
والندى تجمعوا * فاجل كسى على الندى
الشيخ شهاب الدين الحجازي
كاسنا يا صاح صرفا * جليت بين الندى
لم تجبد ماء المزج * فقنعنا بالنداما

صفي الدين الحلبي

كيف لا تخضع العقول لديها * وهي سلطان سائر المسكرات
ألتوا في الكؤوس اذ مزجوها * بين ماء الحيا وماء السمات
غيره

صهبا في الكاس صرفا * غلبت ضوء الصراج
ظنها في الكاس نارا * فطفقاها بالمزاج

محمد الدين بن تميم

ندبى لا تسقى * سوى الصبر فهو الهوى
ودع كاسها أطلسا * ولا تسقى مع دق

ففي الدين بن حجة

حيا بها عصرها في كاسها * مشرقة يا نعمة كالنفس
وقال هدى تحفة في عصرنا * قلت اسقني يا امام العصر

أبو الطيب المتنبى

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا * كيمايضى لنا من افقها الفسق
نفسرا اذا ما ندبى هم يشر بها * أخشى عليه من اللائع لا يمترق
لورا يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وقال آخر

بنت كرم تنموها أمها * وأهانوها يدوس بالقدم
ثم داروا حكمه وها فيهم * وبلهم من جور مظالم حكم

وقال آخر

عناقيد على قضب تدلت * حكى منظومها عقد اللائع
اذا عصرت بداني الكاس منها * دوالي قد تربت في دوالي

برهان الدين بن المعمر

يا كرم العنب الجمسى * واستجنه من عقد عنبه
واعصره واستخرج لنا منه * لكي تزيل الهم عنبه

جولان العاذلي

إذا ما ألخجر في الكاسات صبت * رأيت لها شمس وسافي بروج
وان جابت على النذمان يوما * تراحت الهموم على الخروج

وقال في الشراب المطبوح

بامن يعدب ماء الكرم بحرقه * بالنار في أي شئ تظلم العنبا
ان التي طبختها الشمس أتفعلي * ولست أخسر لادرا ولا حطبا

وقال أيضا

وعتيقة رقت وراق من اجها * لطقا وأنحلها الزمان الغابر
لم يسبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الناظر
ترنو اليك من الحجاب باعين * خلقت ولم تخلق لهن محاجر

وقال غيره

لا تعصرن زيبا واعصر عنبا * فبين هذين فزقنا بتصریح
هذا من الحى للاحياء معتصر * وذلك لبعصر من جسم بالارواح

وقال غيره

عابوا على مداما * آخرتها الصبوحى
واستنكروها وقالوا * تخالت قلت روحي

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتد بكى * والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى * أضحك وجهه الروض لما بكى
وانظروا الماء النيل في مده * كأنه صندل أو مصطكا

وقال آخر

باليلة جمعت لنا الاحبابا * لو شئت دام ان النعيم وطابا
بتناهي انسى سلافا قرقتا * يذر الصبح بعقله من تبا
من كف غانية كان بنانها * من قضة قد دقت عنانا

وقال آخر

أما ترى الغيث كالبكى بادمه * والارض تضحك والازهار في فرح
فقم فديتك نشكو ما نكابه * من الزمان وما نلقى الى القدرح

ابن نباتة

أما ترى الليل قد ولت غيا به * وعارض النجيب بالاشراق قد ظلمها
فانشر على وردة وردية قدمت * كأنها خلدريم ريم فامتتها

ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والغرد الملاح

وكان الثلج كالسكفور نثرا * ونارى بين نارنجين وراحي
فشهووى ومشر وبي ونارى * ونلجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب * صباح فى صباح فى صباح

ابن وكيع

وصهرا من ماء الكروم كأنها * فراق عدو وأقارب
كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب درى من ماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت * يقص بها من يقص شقيق

وقال آخر

وجهره قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرنا فاسلطوا * عليهم اعزاجا فكنست لونه عاشق

وقال آخر

إذا الكروان صاح على الرمال * وحل البدو فى برج السكال
وجعد وجهه بركتنا محبوب * تتربه الجنوب مع الشمال
وحزكت الغصون فشايمتها * قدود سقاتنا فى كل حال
فهات الكاس مترعة ودعى * أبادولانى قبل ارتحالى
فكل جماعة لاشك يوما * يفترق بينهم صرف الليالى

وقال آخر فى الشراب على الغيم

أرى غيمات أولفه جنوب * ويوشك أن يوافقناهم ظل
فوجه الرأى ان تدعوبرطل * فتشربه وتدعولى برطل

وقال آخر

فيما بكر باكر بكرة بكر كرمة * تفزي بكوربا كرتكها بكر
وداوى خمار النجر بالخرانما * دواى خمار النجر من داهم النجر

الصنوبرى

لا تسكين على الاطلال والدمن * ولا على منزل أقوى من السكن
وقم بنا نسطح صهباء صافية * تنقى الهموم ولا تبقى على الحزن
بكرام عتقة عذراء واضحة * تبدو فتحة برناعن سالف الزمن
جرامر وقفة صفراء فاقعة * كأنها من جت من طرفك الوسطى
يسمى بها غنج فى خده مخرج * فى ثغره قلب يعنى الى اليمن
فى ريقه عمل قلبى به خبيل * فى مشبه ميل أربى على الغصن
كأنه قرمامة له بشر * فى طرفه حور يرفو فيجر حتى
سبحان خالقه يا ويح عاشقه * يهدى لرامته صنق من الشجن
فى روضة زهرت بالنبت قد حسنت * كأنها فرشت من وجهه الحسن

باطيب مجلسنا والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع منشدنا سن

كمال الدين بن النبيه

طاب الصبوح لنا فهالك وهات * واشرب هنيئا يا انا اللذات
 كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سرح والحبيب موافق
 قم واعتبق من شمس كاسك واصطبح * بكواكب طلعت من السكاسات
 حمراء صافية تو قد نورها * فحجبت للنيران في الجنات
 ينسل في قارا نظروف حبابها * والذر يجلب من الظلمات
 عذراء واقعه المزاب أمانى * مندبل عذرتها بكف سقافى
 يسعى بها عبل الزوادف اهيف * خنت الشهاب شاطر الحركات
 يهوى نفسه ذوات شعره * ملتفة كاساود الحيات
 لو قسمت أرزاقنا بينه * عدل الزمان على ذوى الحاجات

وقال أيضا

يا كرسبو حكا أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
 والليل تجرى الدرارى في مجرتيه * كالروض نطنو على نهر أزاهره
 وكوكب الصبح يجاب على يده * مخلق تما لا الدنيا بشائره
 فانمض الى ذوب يا قوت لها حبيب * تنوب عن نغم من تهوى بجواهره
 حمراء من وجنة الساقى لها شبه * فهل جناها مع العنقود عاصره
 ساق تكون من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت غدائره
 يبض سوا الفه لعس مر اشفه * نفس نواظره خرس أساوره
 مقلج النغم معسول اللحن عنج * مؤنث الحنن نخل اللحن شاطره
 مهفهف القديسدى جسمه ترقا * مخصر المصر عبل الردف وافره
 تعات بانة الوادى شمائله * وزورت سهر عينيه جاذره
 كأنه بسواد اللعظ مكتمل * وركبت فوق صدغيه محاجره
 فلورأت مقلنا هاروت آيته الـ * كبرى لا آمن بهد الكفر ساحه
 خذ من زمانك ما أعطاك مغتما * وأنت ناه لهذا الدهر أمره
 فالعمر كالسكاس تستحل أوائله * امكنه ريماهرت أو اخره
 واجسر على فرص اللذات محتمرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

شربنا بالبواطى ثم رحنا * نهال بالكؤوس وبالقمانى

ولولا ضيقة الاجرام قلنا * لساقمها أدرها بالاندان

برهان الدين القيراطى

أرى جوارا نخر تغاؤ وقد * عزت وبالافلاس حالى عجيب

جئنا الخمار وقتلناه * احمل البناجرة كي انطيب
قال زيبا تريدون أم * خذوا فان الكل مني قريب
قلنا له سخر افنادى زنوا * في جرة عشرين قلنا الزيب
وقال أيضا

صرف الزيب اصرف همي * نص على نفعه طيب
آها على سكرة لعلي * أن أخلط الهيم بالزيب
وقال

قالوا اترك الخمر واجتنبها * لانه عند الحرام حدا
قلت أراها للروح قونا * وطالب القوت ماتعدى
ومما قيل في شرب النعهاء

يحمون بالنعهاء عرض الدين من سقمه * علماء تصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يسكرع الصهباء معتنبا * تحت الظلام بأفواه الأباريق
فمن يطيل الحديث والكاس في يده

وشادن نطقه جار اذا شققت * في مجلس الشرب كاسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده * حكاية عرضها عرض السموات
ومما قيل في كريم السكرائيم العجو

اذا هز اللثيم السكر يوما * بداني بذل مال فيه مضنا
يجود بماله في الشرب سكرًا * ويأكل كفه في العجو حزنًا
وقيل في شجاع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما * أعارته الشجاعة باللسان
وعند العجو تلقاه جزوعًا * اذا اشتد للقاروم الطعان
وفيه أيضا

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيل الاعوجيات في الوغى * أناقل فيها كل لبث مناهز
ومن لي بحرب ليس يختم نارها * لعمرى انى است فيها بعاجز
ففي السكر قيس وابن معدى وعامر * وفي العجو تلقاه كبعض العجائز
وقال في شرب الثلاثة

ثلاثة في مجلس طيب * وعيشهم ما فيه تكدير
هذا يغنى ذا وهذا اذا * يسقى وذا بالشرب مسرور
وقيل في شرب الأربعة

الاغماخير المجالس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد
قناة وساق والمقنى وصاحب * وخامسهم هم على الكل زائد

وقيل في شرب السمعة

خبر المجالس خمسة أو ستة * أو سبعة وعلى الكثير غنايمه
 فاذا انتهى صار شغلا شاعلا * وتكسرت بين الرجال الآنيه
 فاهرب اذا ما كنت ناسع مجلس * ولئن آتيت به فامك زائمه
 ومما قيل في الشرب مع التجار

شربت مع التجار وكان يوما * جعلت حضورنا فيه وداعا
 فذلك يقول كم أطلقت بيعا * ووفيت الذي بعث الذراعا
 وهذا قال عندي كل شيء * وان كان لا يبيع ولا يباعا
 فلا تجعلهم وأبدا نداهي * فتكسب من مجالسهم صداعا
 فمين أكل على الشراب

وندمان اذا ما الكاس دارت * بغير الاكل يرتعدت يداها
 نديم دأبه في السكر أكل * فسلامتي على شيء يراه

وقيل في قدح

غرامى ووجدى بالذى كان في الثرى مها نافاضى في المجالس حاكما
 قضى ما عليه من ورود جهنم * فصار بلنات النعيم ملازما
 محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصداقائه الى الشراب

بساط الارض مسك أو عبير * وزهر الروض وشى او حرير
 وقد صنى الدنان الخمر حتى * لقد عادت لينا وهى نور
 ومن يرد السرور يعش هنيئا * اذا العيش الهين هو السرور
 وعندى اليوم تبيان كرام * وجوههم وشهوس أو بدور
 وقطب الاصر أنت وهل لاهر * بغير القطب فيه رضى تدور
 فرأيتك في الحضور فحقى يومى * عليك وقد دعا له الحضور

وقال آخر

باكر صبوحك واثم بهامشعة * واغنا بعيش جيد غير مذموم
 جراء من بعد ما حرت موردة * طافت علينا فسرت كل مهموم
 كأن فى كأسها والماء يقرعها * أكارع النمل او نقش الخواتيم
 لاصاحبتي يدلم تغن ألف يد * ولم ترذالقنا حمر الخياشيم
 بادر بيجودك بادر قبل عائقه * فان خلف الفتى عندي من اللوم

سيف الدولة بن جردان فى ساق

وساق صبيح الصبح دعوته * فقام وفي أبقائه سنة الغمض
 يطوف بكاسات العسقار كأنهم * فما بين منقض علينا ومنقض
 وقد نشرت ايدى النجوم مطارفا * على الجود وكوا الحواشى على الارض
 يطرزها قوس السماء بأصفر * على أحر فى أخضر تحت مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض

ابن نباتة

سقى وواعدني وصلالذبه * عند المنام ولا والله ما وصل
قبيله الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوبها امثلا
وقال آخر في ساق

وساق كالهلال سعى بكاس * لربة نرجس فسقى وحييا
فقلت تأملوا بدرا منيرا * سقى شمسا وحييا بالقريا
وفيه لابن النبيه

ساق صحيفة خذته ما سودت * عبثا بالام عذاره وبتونه
بجد الذي يميته في خذته * وجرى الذي في خذته يمينه
في جارية ساقية

ندمى جارية ساقيه * ونزهتى ساقية جاريه
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جاريه
فمن حبس السكاس في يده

قالوا الذي تمواه يحبس كاسه * في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه * قرينزه طرفه في كوكب
وقال آخر في مجلس أنس

ومجلس راق من واش يكتره * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له * على الذداحى سوى الريحان غام
صنى الدين الحلى في عود

وعود به عاد السرور لانه * حوى الله وقد ما وهو ريان ناعم
بغرب في تغريده في كانه * يدنا ما القنته الحاتم
وقال آخر في زاهرة

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عمادتها وتستر جرم
سكننا وقالت للقاب فاطربت * فمحن سكوت والهوى يتكلم
ومما قيل في فانوس لابن تميم

انظر الى القانوس تلاق متيما * ذرفت على نقد الحبيب دموعه
يسد وتلهب جسمه انحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه
وفيه لابن قزل

وكأما القانوس في غسق الدجى * دنف براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه * وجرت مدامه وذاب قواده
ولبعضهم في شعرة

حكمتي وقد أودى بي السقم شهامة * وان كنت صبادونها متوجها
ضيق وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحترافا وادما
(وعا قبل في الربيع والرياح واليساتين والمياه والنواعير ونحو ذلك) قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره * متجاوب في أيك أطياره
وبدا البنفسج والشقائق موق * والورد يخفك بينها وبهاره
فاثرب على وجه الحبيب وغننى * هذا هو الذو هذه آثاره
وقال غيره

غدونا على الروض الذي طله الندى * صحيرا وأوداج الاباريق تسحقك
فلم تر شيئا كان احسن منظرا * من النور يجري دمه وهو يخفك
وقال آخر

اماترى الارض قد اعطت لك زهرتها * بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فلسما بكاه في جوائنها * ولالربيع ابتسام في نواحيها
غيره

ان السماء اذ الم تبك مقامها * لم تخفك الارض عن شيء من الزهر
والارض لا تجبلى انوارها ابدا * الا اذا رمدت من شدة المطر
وقال ابن قرناص

ايا حسنها من رياض غدا * جنوني فنونا بانسانها
مشى الماء فيها على رأسه * لتقبيل اقدام اغصانها
وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصعب حاول قبلة من نفسه * فرأى المراقب فائق متوجعا
وقال ابن تميم

وحديقة يساب فيها جدول * طرفي برونق حسنها مدهوش
يسدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش
وقال أيضا عفا الله عنه

لم لأهيم الى الرياض وحسنها * وأطل منها تحت ظل صافي
والزهر حياي بشعر باهم * والماء واقاني بقلب صافي
وقال آخر

قد سعينا بنغي زيارة دوح * قد حبا نابا للطف والاکرام
ناولتنا أيدي الغصون ثمارا * أخرجهما لنا من الاكمام
قال بعضهم في الورد
(وعا قبل في الازهار والثمار) يار اقد او نسيم الصبح منتبه * في روضة القصف والاطيار تتخب

الورد ضيف فلا يجهل كرامته * فهاتهما قهوة في الكاس تلعب
سقباله زائرا تحيا النفوس به * يجود بالوصل شهرتهم يحتجب
وقال آخر فيه

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبها * مادام للورد أنوار وازهار
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة * لاطوات للناس اعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من جراه صافية * شهر او عشر او خمس ابعدها عددا
واستوف بالكاس من هو ومن طرب * فليست تأمن من صرف الحادثات غدا
وقال آخر

اشرب على ورد الخلود فانها * أيام ورد والصبوح بطيب
ما للورد أحسن منظر امن وجملة * جراه جاد بها اعليك حبيب
وقال بعضهم

واقدر أيت الورد باطم خذته * ويقول وهو على البنفسج يحق
لا تقربوه وان تضوع نشره * من يبتكم فهو العبد والازرق
وقال ابن المعتز

ولا زردية وافت بزورتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنهم افوق طافات صفقن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدي السرور لكل صب مكمة
فكأنه قرص بختمه هههه * او اعين زرق كجان باخذ
ولبعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الريح سوي * ان البنفسج ازكى منه في المهج
كأنه وعيون الناس ترمقه * آثار قرص يد في خذني غنج
وقال آخر

يامه ديا لي بنفسجا ارجا * يرنح صدرى له وينشرح
بشرفي عاجلا مصحفه * بان ضيق الامور ينفسح
وقال غيره في الترجس

وقضب زمرد تعالو عليها * عيون لم تذوق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقبيا * فنكست الرؤس الى الرياض
وقال آخر فيه

انت بانرجس روض * لزهور الارض ست
ودليل القول فيك * ان اوراقك ست

وقال آخر فيه

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الى * وللنمام حولي المام
أيارب حتى في الحدائق أعين * عليا وحتي في الرياحين غمام

وقال أيضا فيه

لما تمادى الورد في زهره * وراح من إجمابه برأس
تلون المنور مما به * واصغر من غيظه الترجمس

(ومما قيل في الينوفور) لابن المعز المصري

وبركة تزهو بلمنوفور * نسيه يشبه نسر الحبيب
مفتح الاجفان في نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على خده * وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال تميم بن المعز المصري

رأيت في البركة لينوفرا * فقلت ما شأنك وسط البركة
فقال لي غرقت في أدمعي * وصادني ظبي القلا بالشرك
فقلت ما بال اصفر اربدا * فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى * صفر ولو ذقت الهوى صفرك

ومما قيل في الباب

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قلبيل تسأم الحرا
أما ترى البان باغصانه * قد قلب النسر والى برا

وقال آخر فيه

أما ترى البان الذي يزهو على * كل الغصون بقده المياص
واقى يبشر بالربيع وقربه * يخال في السنجاب والبرطاس
وقال في الشقيق

حيثه بشقائق في مجلس * ورأى الرقيب فسق ذاك عليه
فاجر من خجل فأبنت خده * اضعاف ما جلت يداى اليه

وقال آخر

لولم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها البنا منتظر
فما نشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات التسييم بذيله يتعثر

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يومافو جسد الشقائق قد بنت على قبره فأنشد
يقول

قالت شقائق قبره * ولرب أخوس ناطق
فارقتهم ولزمتهم * فانا الشقيق الصادق

(ومما قيل في المنثور)

تخال منثورها في الدوح متمترا * كأنها صيغ من دروع قبان

والطير ينشد في اغصانه سجرا * هذا هو العيش الا انه فاني

وقال آخر

قد اقبل المنشور ياسيدي * كالدرر الياقوت في قطامه

تناك لازل كاتفاسه * وغنم يشنالك مثل اسمه

ولبعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مرة * في روضة للزهرة في امعرك

ما بين منثور آقام ونرجس * مع الخوان وصفه لا يدرك

هذا بشير باصبع وعيون ذا * ترؤاليه وتغر هذا يضحك

ومما قيل في الياسين

والارض تبسم عن ثغور رياضها * والافق يسفر تارة ويقطب

وكان مخضر الرياض ملاءة * والياسين لها طراز مذهب

وقال آخر

رايت القال بشر في بجزير * وقد اهدى الى الياسين

فلا تحزن فان الحزن شين * ولا تياس فان الياسين

ومما قيل في السوسن للاسطل الالهوازي

سقبيا لارض اذا ماتت نبتى * بعد الهدوبها قرع النواقيس

كان سوسنتها في كل شارقة * على الميادين اذ ناب الطواويس

ومما قيل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

افدى الذي زارني سراقاتحفي * بالخوان يحاكي ثغر مبتسم

فبت من فرحى افسنى مقبله * لثمار وارشف من ريق له شيم

ولبعضهم فيه

ان فاه ثغرا لاقاحى في تشبهه * بمنعرجك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولمكن فانك الشنب

ومما قيل في الجلمار

وجلمار مشرق * على اعلى شجره

كانه في غصنه * أجمره واصفره

قراضة من ذهب * في خرقة معصفره

ومما قيل في الآس

أهديت مشبه قدك المياس * غصنا نضيرا ناعمنا من آس

فكانما يحكيك في حركاته * وكانما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان أخضر ناضر * نما بين غصني نرجس وشقائق

يريك اذا كف الصبا عثت به * شمائل معشوق وذلة عاشق

وفيه ايضا

وريحان يمس بحسن قد * يلدبشمه شرب الكؤوس

كسودان لبسن ثياب خز * وقد قاموا مكاشيف الرؤس

وقال آخر

قضيبي من الريحان شا كل لونه * اذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فشبهته لما بدا متجعدا * عذار تبدي في سوائف أعيد

(ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما) في الاترج قال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق

كانتمكم شجر الاترج طاب معا * حلا ونشرا وطاب العود والورق

ولبعضهم فيه

حيال من تهوى بالترجة * ناعمة مقبودة غضة

فجلدها من ذهب أصفر * وجهها الناعم من فضة

وقال آخر

يا حبذا ترجة * تحدث للنفس الطرب

كانها كافورة * لها غشاء من ذهب

في الليمون قول ابى الحسن رئيس الرؤساء

يا حسن ليمونة حيايم اغمر * حلو المقبل المي بارد الشنب

كانها أكرة من فضة خرطت * واستودعها غلافا صيغ من ذهب

وفيه ايضا

وصاحب ناديته * والطير لم يفرد

انفض الى الراح ولا * ترضى بعيش نكد

واشرب سلافا قرنا * من كف ساق اغيد

قدما كنت تلهبا * من خده المورد

ولا تدع يجتهدا * لذة يوم لغد

أما ترى الليمون في * غصن من الزبرجد

كانكرة من فضة * مملوأة من عمجد

في النار حج لعبد الله بن المعتز

نظرت الى نار نيجة في يمينه * بكمره نار وهي باردة للمس

فقريرها من خده فتألت * فشبهتها المرص في دائرة الشمس

وقال آخر

ونار نيجة بين الرياض نظرتما * على غصن رطب كقامة أعيد

اذا ميلتها الریح ماتت كالكرة * يدت ذهباً في صولجان زبرجد
وقال آخر

ونار یح بلوح علی غصون * ومنه ماتری كالصولجان
اشبهها ثدياً ناهدات * غلائلها صبغن بزعفران

وقال آخر

وأشجار نار یح كان غارها * حقائق عشق قد ملئت من الدر
نظا العهابین الغصون كأنها * قد ودع ذاری فی ملاحقها الخضر
أنت كل مشتاق بریا حبيبیه * فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
فی التفاح لبعضهم

ولمباد التفاح احمر مشرقا * دعوت بكاسی وهي ملائی من الشفق
وقلت اساقیها أدرها فنعدنا * خدود الاغانی قد دجمن علی طبق

وقال آخر فی تفاحه

وتفاحه من سندس صبغ نصفها * ومن بلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة * به اخدم عشوق الی خدع عاشق
ولبعضهم فيه

تفاحه كسبت لونین خلتما * خدامحب ومحبوب قد التصقا
تعاقبا فبدأواش فراعهما * فاحرذا خبلاوا صفرذا فرقا

وقال آخر

وتفاحه وردية ذهبية * تجلی عن المهموم لیل همومه
كان سلاف الخرزوی أديها * بخمر بغات باجرار أديها
تذكرنی شكل الحبيب وحسنه * وتوريد خديه وطيب نسجه

وقال آخر

حجرة التفاح فی خضرته * أشبهه الالوان من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
وفيه ايضا

اهدی لنا التفاح من كفه * من لم يزل يجنيه من خده
وخط بالسك علی بعضها * قد عطف المولى علی عبده

وقيل فی السفرجل

حاز السفرجل لذات الوری فعدا * علی الفواكه بالتفضيل مشهورا
كل اراح طعما وشم المسك رائحة * والتبرلون وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجله صفراء تحكي بلونها * محيا اشجاءه للسبيب فراق

إذا شهما المذاق شبه ربحها * بريح حبيب لثمنه عناق
وطيبة عند المذاق فطعمها * كريق حبيب طاب منه مذاق

وقال آخر

سفر حلة جمعت أربها * فكان لها كل معنى بهيب
صفار النصار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب
وقيل في الكمثرى

وكثرى لذيذ الطم حلو * شهى جامن دوح الجنان
مناقب الطيور إذا اقتلنا * مغبرة بلون الزعفران

ابن برغش متغزلا

وكثرى سماؤه طعم * كطم الشهد شيب بما ورد
لذيذ خلقه لما أنانا * نهوذا السهر في معنى وقد

ومما قيل في المشمش

بدا مشمش الأشجار يذكو شهابه * على غصن اعصان من الروض ميد
حكى وحكت اشجاره في اخضراره * جلاجل تبرى قباب زبرجد

ما قيل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد حملت * اغصانه ثمرنا ناهيك من ثمر
تراه في اخضر الاوراق مستترا * كما اختبى الزنج في خضمر من الازر

ما قيل في الخوخ

أهدى الى الصديق خوفا * منظره منظر أنيق
من كل مخصوصة بحسن * معناه في مثلها دقيق
حراء صفراء مستعير * بهجتها التبر والعقيق
كوجنة مسها خلق * فزال عن بعضها الخلق

ما قيل في القستق

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد * لها ثمر يسدو بحسن مجرد
سوى القستق الرطب الخفي فانه * زها بعمان زينت بتجرد
غلالة مرجان على جسم فضة * واحشاها باقوت وقلب زبرجد

ما قيل في البندق

واقدرت مع الحبيب مدامة * حراء صافية بغير مزاج
فتفضل الطبى الهسى ببندق * شهته ينادق من ساج
فكسرتة فوجدت ثوبا حرا * قداف فيه بنادق من عاج

ومما قيل في النبق

وسدرة كل يوم * من سننها في فنون
كانما التبق فيها * وقد حلل في العمون

جلاجل من أنصار * قد عاقت في الغصون

ومما قيل في اللوز

ومهد الينالوزة قد تضمنت * لمصرها قلبين فيها تالاصقا
كانهم احبان فازا بجلوة * على رقبة في مجلس ذمها نفا

في العنب بعضهم

هدية شرفنا من أخ ثقفة * نعم الهدية اذ وافقك من يده
نوعان من عنب جا على طبق * كان طيبهما من طيب محتمده
فايض العين يحكى لون أبيضه * واسود العين يحكى لون أسوده

في قصب السكر

ورماح الغصير طه من وضرب * بل لا كل ومص اب ورشف
كلت في استوائها واستقامت * باعتماد وحسن قد ولطف

ومما قيل في البطيخ الاصفر

أنا غلام فاق حسنا على الورى * ببطيخة صفراء في لون عائق
فشيبة يدرا يتسدد أهلة * من الشمس ما بين النجوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافيها فوق كفه * الينا غلام فاق كل غلام
نخيل لى شمس الاصيل اهله * يقطعها بالبرق بدرعما

ومما قيل في البطيخ الاخضر

وظبي أتي في الكف منه بادية * وقد لاح في خديه شبه شقيق
قال الى بطيخة ثم شقها * وفرقها ما بين كل صديق
فشيبتها ابديت في أ كفه * وقد علمت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بديت في زبرجد * مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أعيد * أنا ناهيا فارتاح ذوالهسم وابتهج
وأقبل يقرها بعديته وقد * فرى طرفه الساجى القلوب مع المهج

ومما قيل في القثاء

انظر اليها أنا يبا منضدة * من الزمر ذخضر اما لها ورق
اذا قلبت اسمها بات ملاحتها * وصار في عكسه انى بكم أثق

ومما قيل في الباذنجان

وكأنما الابذنج سود حاتم * او كاره نجل الربيع المبكر
نقرت مناقره الزمر ذسمما * فاستودعته حواصلا من عنبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنوابع

أما ترى البركة الغراء قد كسيت * نورا من الشمس في حافاتهما طلعا
والنهر من فوقه بلهيبك منظره * شهب سماوية فارحج والقعا
كانه السيف مصقولا يقابله * كف الكمي الى ضرب الكمانه سي
وقال آخر في بركة

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها * والا نسات اذا لاحت معانيها
فلو تمسرها بلقيس عن عرض * قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة * من السباتك تجرى في مجاريها
اذا علمتها الصبا ابدت لها حبا * مثل الجواشن مصقولا حواسيها
فحاجب الشمس أحياها بياضها * وروفق الغيث احياها نايبا كيا
اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليه لاحت بها ما وكبت فيها
وقال آخر

وبركة للعيون تبدو * في غاية الحسن والصفاء
كانها اذا صفت وراقت * في الارض جز من السماء

وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قدر فت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تفرق في الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الاجماز
وقال آخر

يوم لقبا بالنيل مختصر * واكل وقت مسرة قصر
فكانت امواجها عكن * وكانها داراته سرر

وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان

خليج كالحمام له صفة * ولكن فيه للرافي مسرة
رأيت به الملاح يجيد عوما * كأنهم نجوم في المجره

وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله * اذا قال مل مسامي
في غيظ من طلب الغلا * عم البلاد منافي
وهيونهم بعد الوفا * قلعتها باصابي

وقال آخر

كان النيل ذو فهم وب * لما يدولهين الناس منه
فبأني عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقال آخر

وفت اصابع نيلنا * وطغت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ما ذى اصابع ذى أبادي

وقال آخر

سد الخليلج بكسره جبر الوري * طرافكل قدغدا مسرورا
والماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشار اذغدا مكسورا

وقال آخر

ونهر خالف الالهواء حتى * غدت طوعا له في كل امر
اذا عصفت على الاغصان ألفت * اليه ما فياخذها ويحيرى

وقال آخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محزون ومدمع عاشق * ومسير مشتاق وانه جازع

وقال آخر

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأمامي وهي تجري على جسمي

وفيها أيضا

وحنانة من غير ثوق ولا وجد * يبيض لها دمع كمنتهر العقد
أحن اذا حنت وأبكي اذا بكيت * فليس لنا من ذلك القمل من يد
ولكنها تبيكي بغير صبابة * وابكي باقراط الصبابة والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة * ودمعي من عيني يبيض على خدي

وفيها أيضا قال الخطيري

رب ناعورة كان حبيبا * فارفته فعدت لي تحكي
أبدا هكذا تثن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكي

ابن عقيم

تأمل الى الدولاب والنهز اذ جرى * ودمعها بين الرياض غدير
كان نسيم الجوق قد ضاع منهما * فاصبح ذا يجري وذال يدور

(فصل في ذكر ارباب الصنائع والحرف والامسام وما أشبه ذلك)

لابن عفيف في قاض مليح

ورب قاض لنا مليح * يعرب عن منطلق لذيذ
اذا رآني بهم لم يخط * قلنا له دائم النفوذ

وقال في فقيه مليح

وبهجتى طيبا غدا متفقهها * وهو المهذب في الرشاقة والهور
أمسى بسبب الشعر منه مطولا * لكن وجيز الخصر منه المختصر

وقال في محدث مليح

علقتة محدثا * شرده عن جفتي الوسن

حديثه ووجهه * كلاهما عندى حسن

وقال في امام

جا بسعى الى الصلاة بوجهه * يخجل البدر في ليل الى السعود

فتمتبت ان وجهى ارض * سين بومي بوجهه للسجود

ابن الرومي واجاد

بنى عروضى ملىح * موتى فيه حياة

عاذلاتى في هواه * فاعلات فاعلات

في مؤذن ملىح

ومؤذن أضفى كرىما وجهه * لكنيه بالوصل اى شهيح

أبدا أموت به جره لكنى فى * من بعد ذلك أعيش بالتسبيح

لابن عربى

وبنفسى مؤذن قدس سباني * لم يفدنى شكوى الغرام اليه

كيف يصغى لما يقول حبيب * واضح اصبعيه فى أذنيه

وقال آخر فى مرید

مراد قلبى مرید * مخبأ فى الزوايا

وليس ذابحجيب * فى الزوايا خبايا

وفى فقير ملىح

بنى فقير يتغنى * بسنا وجه منير

لاتلى فى افتضاحى * فغراى بالفقير

فى أمير شكار لابن دانيال

بى من أمير شكار * وجد يذيب الجوارح

لماسكى الظبي حسنا * حنت اليه الجوارح

فى ملىح مغن

أضفى يخزل وجهه قرالجا * وغدا يلين لحسنه الجلود

فاذا بدان كانما هو يوسن * واذا شد ان كانه داود

فى ملىح عواد

غنى على العود ظمى مهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر

دنا الى وجست كفه وترا * فراحت لروح بين الهمم والوتر

فى ملىح كاتب

بروحى كاتبا كالبدر حسنا * بديعا مارا ينامنه أجمل

على ربحان عارضه المقدى * بوجنة غدا دعى مسائل

غيره

وراقناذا المقدى * فيه تزايد عشق

فلا يوجد بوصول * لكان مالك رقى

وفيه أيضا

يا حسن وراق أرى خذته * قد راق في التقييل عندي ورق
تميل في الدكان اعطافه * ما أحسن الاغصان بين الورق

للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قاي * لمطلب بالوصول يكاد يبلى
وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصلا

في ملح صير في

يا سائل عن حالي ما حال من * أمسى بعيد الدار فاقد الفسنة
بي صير في لا يرق لسالتى * قدمت من جور الزمان وصرفه

في ملح بخانق

تساظر في الملاح بخانق * ولا يرضى يد رالم نائب
وقد صفت له الاثر الجندا * واصبح را بك تحت العصائب

في ملح فزاه

قلت لشراء فرى أدبى * وزاد صدأ وطال هجرا
قد فزوني وفز صبرى * فقال الماعشقت فزاه

سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزین

حبي المزين واني * بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي * بكأس راح وبطه

في ملح قصاص

اشكو الى الله قصاصا يجرعنى * بالهجر والصدأ انواعا من الغصص
ان تحسن القصص يمانه فقتله * أيضا تقص علينا أحسن القصص

في ملح صباد

ومواع بفخاخ * يمتد لها وشر الك
قالت له العين ماذا * تصيد قال كراكي

في ملح رامي بندق

وأهيف القنذى دلال * طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرمى الى البدر بالكواكب

وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد الدبجى * قوامه فاق الغصون الرشاق
ضيقني بالجدى ناديتيه * ما القصد يا مولاي الا العناق

القيراطى فى ملىح طجان

حسن طجان سباني * بلحاظ وبقا مه
خاف من واثق فاضحى * يجعل الغمز علامه

القاضى بدر الدين البلقينى فى تراب

رب تراب ملىح * اورث القلب عذابا
قلت لما أن بدالى * لبتنى كنت ترابا

وقال آخر فى ملىح عوام

يا حسن عوام كف من النقا * بجعل بالوصل لمن هاما
وتقعع العشاق منه بأن * يرهم الاردا فان عاما

ابن نباتة فى ملىح حبشى

بروحى مشروطا على الخلد أسمرا * دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشتراطا فلا ترد * فقبته ألقا على ذلك الشرط

وله أيضا

ومن عجب تدعى للطفك سنبلا * ونشرك كأفوروز كرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك هن شد * وخلقك ريجان ولفظك جوهر

وقال آخر فى بن به صفرة

قالوا به صفرة شات محاسنه * فقلت ما ذلك من عيب به نرلا
عيناه مطلوبة فى نار من قمت * فلمت تلقاه الا خاقا وجلا

للشيخ شهاب الدين بن حجر فى ملىح اسمه زائد

وزائر قال قلبى * للطرف يا طرف شاهد
مدحتمه فتجنى * تها على بزائد

وقال آخر فى ملىح أرمدا

شكارمدا فقلت الا نكت * لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقينا

لمجد الدين بن مكانم فيه

تورمت مقلته المحبوب من رمد * وبات يشكو لهيب القاب والالما
وبات يرى محببته بأهمه * فياله من حبيب قد شكا اورما

لابن أبى جملته فى أعور

ما شان من أهواه عين أصبحت * مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرهم * ما ظل ينظرهم بهين واحده

وقال آخر فى ملىح راهب

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر ضرب بالناواقيس

وقلت للنفس أى الضرب يؤلمكى * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

القراطى فى ملىح اسمه بدر

سموه بدرا وذال لما * أن فاق فى حسنه وقما

وأجمع الناس اذ رأوه * بانه اسم على مسمى

آخر فى ملىح اسمه حزة

مق ييدو لحزة ما بقلبي * ويرئى لى وينظر فى بلائى

واشقى بالمبرد من لمانه * وأجمع بين حزة والكسانى

وقال آخر

كلفت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تحرككم فى قيادى

قمصين اسمه فى وجنتيه * وفى معسول فيه وفى فوادى

فى ملىح سروجى

قتت به سروجيا بديعا * به قد ذبت وجددا من ضيحي

اذا جذب القرام له عنانى * بلذلى الزكوب على السروج

وقال آخر فى ملىح مجوم

قالوا حبيبك مجوم فقلت لهم * انا الذى كنت فى حمانه السبما

عاقته ولهب النار فى كبدى * فأثرت فيه تلك النار فى التبا

لابى نواس فى ملىح ألنخ

ومهفهف ذنب الصبأى لشعة * تصبو اليه ذوو العقول الرج

قبلت فاه فقال لى متخوفا * من كاشح مندلا بالثا انتى

وقال فى ملىح خباز

ان خبازنا الملىح المفدى * فى حشا الصب من جفاء كلوم

نخلت دكانه البديع سما * وهو يدروا الخبز فيه تجوم

وقال فى ملىح حائك

وحائك يا صاح ابصرته * كالبدرد فى كفيه ماسوره

فلم أرح الا وروحي لما * عاينت فى كفيه ماسوره

وقال فى ملىح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع أهيف * رشافة الاغصان من قده

احل عقد البند من خصره * وألم الشافات من خده

وفيه أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه * فنادمنى حتى سكرت من الوجد

وانشدنى مالى أراك مفهرا * تدور على الشامات وهى على الخلد

فى ملىح خباط

خياطنا القاتن لمقدي * بديع حسن فريد شكلي
فصل للجسم ثوب سقم * لما جفاني وكف وصلي

وقال غيره

فتنت بخياط بديع ملاحمة * له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرمي للثوب خائطا * فتقسم حقا انه آية الكرمي

الصفي الحلي في ملجح قطع ضرره

لخالته الطيب لقد تعدي * وجاء انقلع ضرر سلك بالحل
أعاق الظبي في كلة ايديه * وسلط كبتين على غزال

وقال في ملجح سلم عليه

تبنأ فيه لك قلبى فاسترابت * به قوم وعههم الضلال
وصدهم الهوى أن يؤمنوا بي * وقالوا ان مجزه محال
ومذسبت سالت البرايا * الى وقيل كلة الغزال

وقال في ملجح يرمى بالسهام

وظبي بشعر فوق طرف مفوق * بقوس رمى في النقع وحشا بأهم
كبد رباتني فوق برق بكفه * هلال رمى في الليل جنا بأهم

وقال في ملجح يضرب بالعود

قن الانام بعوده وبشده * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه يمينه * وكان ما يمينه في فيه

وقال أيضا فيه

وأعنى قد أبدى لنا من عوده * نغما أصح به القلوب وأمراضا
يسد اذا سخطت على أوتاره * نال الرفاق بسخطها عين الرضا

وقال في ملجح مشيب

يانا فخر الصور بل يابعت الصور * من رقدة السكر لمان رقدة الحفر
قوت حسنك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للعجب اقبال السرور كما * ضمنت نايتك ناي الهم والفكر
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت * اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر

وقال في ملجح ساق

وساق من بنى الاتزان لطفل * آتبه به على جمع الرفاق
املا كقه قيادي وهو رقي * وأقديه بعيني وهو ساق

وقال أيضا في رسول ملجح اتاه من عنده من يحبه

من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
ياطلعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبلة * الاراتقت وصوله
فلذلك اذ واجهتني * بدل الفؤاد غلبه

في ملىح قارى

نفسى القداء لشادن شاهده * يوم الزبارة قارنا في المصحف
فتن الانام بيهجة وبلهجة * تسبي وتضئ كل صب مدق
فتلاميا جمل سورة يوسف * وجلا محيا مثل صورة يوسف
وقال آخر في ملىح مكتمل العذار

وكامل العارض قبلته * فصدني وازور من قبلتي
وقال كم أنها لك عن مثل ذا * وأنت مائة فكر في الحيتي

وقال آخر في ملىح حجام

كفت بمحجم تحكم طرفه * فعدا على سبك الدماء يواطى
أضفى كثيرا لاشتطاط ولم تكن * منه اللعاط كلبلة المشراط

(فصل في الالغاز)

في غزال

اسم من قد هويته * ظاهر في صروفه
فاذا زال ربعه * زال باقي صروفه

في كوز فقاع

ومحبوس بلا ذنب جنه * له في السجن ثوب من رصاص
اذا أطلقته وثب ارتفعا * يقبل فالن من فرح الخلاص

في زرموزة

مطية فارمها راجل * تحمله وهو لها حامل
واقفة بالباب مزبولة * لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام تمشى ولا تعب
وفي سيرها ما تقطع الاكل ساعة * وتاكل مع طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في السير خمسة اذرع * ولا ثلث تمن من ذراع ولا أقرب

في دواة

ومرضعة اولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لذ قط لشارب
وفي بطنها السكين والندى رأسها * وأولادها مدخورة للنواب

في دواة أيضا

وما أم يجامعها بنوها * وليس عليهم تجب الحدود
كانهم اذا وبلوا وحشاها * أفاع في أما كنها رقود

في قلم

وأهيف مذبوح على صدر غيره * يترجم عن ذى منطق وهو ابكم
تراه قصيرا كلما طال عمره * ويضحي بليغا وهو لا يتكلم

وفيه أيضا

بصير بما يوحى اليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بسره * اليه اذا ما حركته الاصابع

وفيه أيضا

وأصفر عارا تحل السقم جسمه * يشئت مثل الخطب وهو جوع
حى الجليس مقطوما كما كان تحتوى * به الاسد في الغابات وهو رضيع

وفيه أيضا

وذى تحول راكع ساجد * أعى بصير معه جارى
ملازم النجم لا وقتها * يجتهد في طاعة البارى

في مرمله

معشوقة لذوان العز قد صنعت * حزينه ماترها قاطبتهم
كانهم من صرف الدهر خاتفة * تسكى دما على ماسطر القلم

في كتاب

وذى أوجه لـكنه غير بائع * بسر وذو الوجهين للسرى يظهر
تتاجيسك بالاسرار أسرار وجهه * فتسعهما بالعين مادمت تبصر

في سلطان حسن لابن أبي سحله

ما أسيه محبب للقاوب لانه * حسن الحروف يجود بالاحسان
تصحيحه أمسى حبيبا كلما * صحفت أحرفه بحسن بيان
لوجادى يوم البرؤية وجهه * نلت المراد وعشت بالسلطان

في شبابة

وما صفراء شاجبة ولكن * تزينا النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب
تصيح لها اذا قبلت فاها * أحاديث تلذ وتستطاب
ويحاول المدح والتشبيب فيها * وليست لاسعاد ولا الرباب

وفيه أيضا

لمقر وحة الاجفان مثل شجيرة * تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
* تزوجها عشر وذو الحرم * ولا حرج ككلا ولا واجب الحد
اذا ما وطها القوم تصرخ صرخة * يلبين اليها القلب لو أنه صلد

وفيه أيضا

منقبة مهم اخت مع حبها * يزودها الثماوي ينظرها شرا

وتصيفها في كف حاملها قفل * اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

في دملج

الى النساء يلجى * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

في خلخال

أيا عجمان صابرا صامت ولم * يفقه بكلام قط في ساعة الضرب

أقام ولم يبرح مكانا ثوى به * على أنه أضحى يدور على الكعب

في شعر العيبة

وذى عسدد كالرمل سام محمله * جميل على كل الملاح له حق

يحاذر من موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرون له الهالك والمحق

في التين

أى شئ لذطعما * ناعم اللمس ولين

كيف لا يدور وضوحا * وهو في التصنيف بين

في الموز

ما اسم لشيء حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا

تراه معدودا فان زدته * واواوتونا صار موزونا

في حجرة

من لي بعد دل القوام مهفهف * أزرى بخصن البان لينة فته

في فيه تصيف اسمه وبخده * وبقلب عاشقه لشبهه صده

وفيه أيضا

اسم الذي أنا هواه وأعشقه * وطول دهرى أخشى من تجنيه

تصيفه في فؤادى دائما أبدا * يبدو وفي خده أيضا وفي فيه

في ساقية

وجارية لولا الحوافر ما جرث * أشاهدها تجرى وليس لها رجل

وترضع أطفالا ولا هي امهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل

وفيه أيضا

وجارية تبكي اذا اللبلب جنها * بلا ألم فيها ولا ضرب ضارب *

عليها رجال شفقوا بعد حرقهم * وما كان شفق القوم الا واجب

في زرع ورة

وما أخت يجامعها أخوها * وليس عليها فيه جناح

ترى يجوازه الحكام طرا * وفي اعتناقهم ذلك النكاح

في راوية

وسوداء تشرب من رأسها * وان شئت تسقيك من فريد
ولون لها مثل لون أختها * وثناهما واحد في العدد
وتجبل في الوقت هي وأختها * وفي ساعة يضعان الولد

في شطرنج

ياذا النهى ما أمم له حالة * يحار فيها الذهن والفكر
له حرف خمسة أعما * ثلاثة منها له شطر

في قبيل

أيما اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تحييه ولكن اذا ما * رمت عكسا يكون له ثلاثة

في جمع

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب
منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

في نار

وفا اسم ثلاثي به النفع والضرر * له طلعة تغشى عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر *
يمدلسا نا يحشى الريح باسه * ويهز أروم الضرب بالصارم الذكر
يموت اذا ما قت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
في قارئ الآيات دونك شرحها * والافنم عنها ونب لها عمر

وفيها أيضا

وأكله يغير فم وبطن * لها الاشجار والحيدوان قوت
اذا أطعمتها تعشت وعاشت * وان اسقيتها ماء تموت

في يد الهاون

قل لي ما شئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شعر له حرة * مقبيل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة * ويظهر الصدق بأعلى مكان

وفيها أيضا

خبر وفي أي شئ * أوسع ما فيه فيه
وابنه في بطنه * يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه * ولم يجده من برجه

في خشخاش

وما قبله مبنية فوق شاهق * لها علم يحكي الملاحاة بالنظر

وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفا ويزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بجبهته * ويقبلها عسفا على راحة الكف

في كوززير

وذي أذن بلا سمع * له قلب به لالاب

إذا استولى على صب * فقل ما شئت في المص

في اسم على

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره

ان فائتي أوله * فان لي في آخره

في موسى للصقدي

وما شئ له حد وخذ * يكلم من يلامسه بحقه

وكل حلقه من تحت رأس * وهذا الرأس صارت تحت حلقه

في حلب لابن القارض

ما بلده بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بارض الحج

وثلثة ان زال من قلبه * وجدته طيرا شبي النعم

وقال في سمرقند

وما اسم سداسي اذا ما محته * ترى فيه أجزاء تدم ونشكر

له ثلث يأقبه الموت فجأة * وثلث مع الكتاب بطوي وينشر

وثلث رعاله الله يا صاحبي له * على مدد الايام نشره عطر

وفي نصفه لما تحرك بهضه * حديث شهى في اليا لي يذكر

وفي نصفه الثاني اذا ما أعدته * الى النار للتجليل والعقد سكر

ففسر لنا ذا اللغزان كنت ذا حجي * فليس على ذي العقل لغز معسر

وقال في كون

يا أيها العطار اعر ب لنا * عن اسم شئ قل في سومك

تراه بالعين في يقظة * كما ترى بالقلب في نومك

وقال في قالب الطوب

وما آكل في قعدة ألف لقمة * ولقمة أضعاف أضعاف وزنه

اذا نزل الماء كقول جنبيه لم يقم * سوى لحظة او لحظة ينطقه

في العين

وباسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير

اذا ألقتها الحجر اطمانت * وتجزع أن يباشرها الحرير

ويكفي من ذلك ما أشرت اليه وما نهبت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من القنون

السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من القنون المتقدم ذكرها ولندكر ان شاء الله تعالى

بقية القنون السبعة على وجه الاختصار والقنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر
 القريض والموشح والدويت والزجل والمواليات والكان وكان والقوما ومنهم
 من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه القنون السبعة
 منها ثلاثة معربة أبدا لا يعتقر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدويب ومنها ثلاثة
 ملحونة أبدا وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب
 واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بهض ألقاظه معربة وبعضها ملحونة فان هذا
 من أقبح العميوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بفرده ويكون الملحون فيه ملحونا
 لا يدخله الاعراب وقد أوضح قاعدته للجميع وأمثاتها صني الدين أبو المحاسن الحلبي في ديوانه
 ومما بالعاطل الحياي * والمرخص الغالي ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكثر القنال
 ولكن الاختصار يذهب الاوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال

فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح

لابن المبارك

قد أنحل الجسم أسمراً كحل * واوحل القلب فيه مذحل

دور

أميل له فسلايميل

يحول وعنه لأحول

أقول اذا زاد بي التحول

أما حل عقد الصدود ينحل * ويرحل عن بنجم الزحل

دور

كم أبعدوكم أبيت مكم

ويعد مدبهم جره لا فقد

وأجهد لا تصادم قد

تحمل والحاسد وزن رحل * محمل والوعد منه ما حل

دور

متوج بالحسن هذا الابلج

مدبج عذاره البنفسج

مقلج وطرفه ذا الادعج

مكحل وثغره منحل * مخلل بعنبر مجل

دور

برنجي من يستحل ظلي

ويرجى بحربه لسلي

وجسمي من الترام سقي

منحل وقد غدا مرحل * فنحل سفك دمي وما حل

دور

قلاني واشتط ذا القلاني

غزاني بطرفه اليماني

تراني أنشد لمن يراني

قد أنحل الجسم أسمر لكل * وأوحل القلب فيه مذحل

لابن سناء الملك

كالي يا صعب تيجان الربا بالخلي * واجعلني سوارك المنعطف الجدول

دور

يا سما فيك وفي الارض نجوم وما

كلا اخفيت نجما أظهرت أنجما

وهي ما تم طبل الاباطلي والدماء

فاهطل على قطوف الكرم كي تمتلي * وانقلني لادن طعم الشهيد والقرنقل

دور

تتقد كالكوكب الدرزي للمرصد

يعتمد فيها المجرمي بما يعتمد

فانتمد باساقى الراح بهم واعتمد

وامل لي حتى تراني عنك في معزل * قل لي فالراح كالعشق ان يزيد يقتل

دور

لا أليم في شرب صهبا وفي عشق ريم

فانعم عيش جديب ومدام قديم

لا اهبم الابم سذين فقسهم يانديم

واجل لي من أكيوس صيرت من فوفل * الذي من نكهة العنبر والمنديل

دور

خذهني واعطني كأسى مثل كأسك هني

واسقني على رضاب القطن الملسن

والهني يبعث فاصيغ من اللسن

لوتلي مدح سناه مع رشأ لكل * لذلي على سنا الصهبا والسلسل

دور

أزهرت ليلتنا بالوصل مذأسفرت

أصدرت بزورة المحبوب ادبشرت

أخرت فقلت للظلماء مذقصرت

طولى ياليله الوصل ولا تبخلى * واسبل سترك فالحبوب في منزلي

دور

من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم

قالا لم يجول في باطنه والسدم

والقلم يكتب فيه عن لسان الام

من ولي في دولة الحسن ولم يعدل * يعزى لالحاظ الرشا الاكل

وله ايضا

تري هل يشقى منك الغليل * ويشقى من صبايته العليل

دور

لقد اصرفت في هجري وصدى

بلاسبب سوى كفى ووجدى

وماذا في ساوى عنك يجدى

خضاب الوجد ليس له نصول * وأسيف الهوى فينا نصول

دور

لئن شجيت عني بالسلام

وطيفك قد جفا لحفا المنام

فقد جدت بأربعة مجام

جفون بالبكا كادت تحول * على خسد أسفبه التحول

دور

لقد أرسلت في طي التسميم

حديث هوى عن الوجد القديم

فعاذت وهي عاطرة التسميم

تخبران نطعنهم نزول * بدار لا يعلمها تزيل

دور

تلقت الموالى والموالى

بالحاظ وزرق من نصالى

وأعطاف وسممر من عوالى

فكم بطل هناك وكم قميل * بسيف من لواظه قميل

وله أيضا

شمس الحيا أم القمر * أم بارق الثغر يا بشر

أم البها حقه الخفر * بطر زخديك مستطر

سلسلة

قم تباها بما تباها ولا تلاها
قفلة

فكل أحبابنا حضروا * والعود يشجيك والوتر
الدور

أفديك بالسمع والبصر * يا أهيف وصله وطرى
بدر بدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه مهري
سلسلة

إذا تجلى وقد تحلى عليك يجلى
قفلة

تخبرني وصفه الفكر * والعقل والسمع والنظر
الدور

فهاك حدثت عن الطرب * وعن سلاف ابنة العنب
إذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجمال ربي
سلسلة

في ظل بان على المثاني من غير ثاني
قفلة

الا لندامى إذا سكرنا * والروض والماء والشجر
وقال رحمه الله تعالى

وانسيم السحر هل لك خبر * عن عريب هموم المنحني
فارقوني ولم أقض الوطر * من لقاهم ولانث المني
قلت يا قلب صبرا ما صبر * والنبي ما الهوى الا عنا
ما كتمت الهوى الا ظهر * من شهود المدامع والضحى
دور

ليس تمنع وصالك يا حبيب * عن حبك ولا يعشق سواك
راقب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه في هوالك
لست ألقى لدائى من طيب * غير رشتى حبيبي من مالك
لو رأى حالى العاذل عذر * حينما ينظر جلالك والسنا
دور

يا قرفوق غصن من تقا * أثنقتنا مطالك والصدود
يارعى الله لويلات اللقا * ليتها يا خيل يومالى تعود
لسلة السعد ما فيها تقا * كيف تشقى وطالها سعود
صفوها لا يمازجه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا

غيره

سجلت مذسارت الجول * وجد امضى العمر وهو باقى

دور

ساروا وسار القواد لكن

جسعى مقيم على انساكن

وعسى الحب صار ظاعن

مالى الى وصله وصول * لوسرت بالبرق والبراق

دور

وغادة كالقضيبي قدما

والورد والياسمين خندا

كأنها البدر اذ تبدا

وشعرها أسود طويل * كأنه ليله الفراق

دور

هونا أتتنا جميل ميلا

سحابه كالسحاب ذبلا

فتلت شمس تزور ميلا

ومادرى كاشح عدول * فذال من أعجب اتفاق

دور

وسدتها ساعدى لسعدى

وبت ارعى رياض ورد

وخمر ريق كذوب شهيد

لوذاقها مدنف عليل * لعاش والروح فى التراقى

دور

لمارأتنى أدوب سقما

ومن ورود الرضاب أظما

قالت كلمت الخسد ولتما

ما يشتقى منك ذا الغليل * بغير نوحى وشيل ساقى

فصل فى الفن الثالث وهو الدويديت

لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

اهوى قراله المعانى ريق * من صبح جبينه اضاء الشرق

تدوى بالله ما يقول البرق * ما بين ثمانية وبيسنى فسرف

وقال ايضا

أهوى رشاكل الاسى لبعثا * مدعاينه تصبري ما البعا
ناديت وقد فكرت في خلقته * سبحانك ما خلقت هذا عبعا
وقال أيضا

عـ سرج بطويلع فلي ثم هوى * واذا كرخبر الغرام واستنده الى
واقصر قصصى عليهم وابك على * قل مات ولم يحظ من الوصل بشى
وقال أيضا

روحى لك يا زائر فى الليل فدا * يامؤنس وحدى اذا الليل هذا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا افر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر

ياشمس ضحى جبينه وضاح * ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم * ماتوا كنداو بالهوى ما باحوا
وقال آخر

أهواه مهقهقا ثقيل الردف * كالبدريجىل حسنه عن وصف
ما أحسن واوصدغه حين بدت * يارب عسى تكونوا والعطف
وقال التلعفري

قلبي ذهبى لبعده كم راحته * ما الصبر على بهاد كم عادته
بنتم فدرنى لمابه شامته * لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد

احسانك طول الدهر لا أنساه * لا اذ كرى بعد خالى الا هو
ان أبعدك الزمان عنى حسدا * مولاي خليفتى عليك الله
وقال آخر

ان جئت ربا الحى ولاحت نجسد * فاذا كرولهسى وما جناه البعد
قد كنت أقامسى الصد حتى رحلوا * ياليتهم عادوا وعاد الصد
فصل فى الفن الرابع وهو الزجل

زجل للغبارى

قل للغزلان وادى مصر والشام يقصر واذا النصار
لهم أجعل حشاشتى مرعى وفوادى قفار
دور

مصر والشام فيه املاح أقمار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا ملج أسمر لو عيون تجل سود
وذا غزال صار يفوق على الغزلان ويصيد الاسود
وذا غصن بان أهيف قوام قدو قذا الاغصان جهار

وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور

تدر بالله ايش قالت ملح الشام بعد ذلك الصدود
قد سمينا بحجة الابدان واعتمدال القدود
وتخضب تفاحنا الاحمر فوق يياض الخدود
وانتم يا عشاق لكم قلنا والحسود راح بنار
انتم التفاح وما نقصد منكم الا الخيار

دور

وملاح مصر قالت احنا اصحاب الوجوه الملاح
والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخلائق مباح
احنا اقرار واحنا بدور الليل وشموس الصباح
وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور

حسن حبي الفرار حى فرجه بدر في السعد ملاح
فرخ ناجب خرج من القشره فاق ملاح الملاح
كلما عمل على رضاه يفسد يجفاه الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار
وجفاني وخدي يياض جسمي خلطو بالصغار

دور

وقع الطل خط بالايض في اخضرار الطروس
قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس
ها تم شمس راح شموس قرفف بكر عذرا عروس
عروس لها صفوا النسيم ولطف الما وابتهاج الثمار
قد دجلوها في كاس زجاج ابيض فاككتسى باحجار

دور

خرفيه سر لوجه لاشياف رد الاعمى بصير
اقطع القطن اسود يجا كى الليل شفق احمر بصير
ياترى ذا السر فى كرمه اويكون فى العصير
وترى النور د اعليه يبلغ ذال من ايش استنار
وكذا الكاس يحا كى يا صير من كساه جنانار

دور

فهو عطار عند وشراب هندي وبراني جفاه
كل من مص من لسانه يرقو يلتقي فيه شفاه
ورد خلدو وحبو وسودا شبه خال في صفاه
جبل آس عارضو أمر قلبي والكبار والصفار
في الحبانغار واعلى حسنو وكل من حبانغار

دور

دوروني الملاح على كهي ونصو ونصوص
بلا دعوى التف لف الدير في هواهم خصوص
وعليا صار نقشهم قاعد مثل نقش النصوص
والبساط انطوى وحين مارأوا خلف له همه ولو اصطبار
قروني في عشق هذا القمر والمجيبه قار

دور

لبيبي نغر من جوهر والشقيقات عقيق
وعوارض ماضرهم عارض غير نبات الشقيق
وخددودور من غير غمش ووصفنا عن حقيق
يحرس الورد خال عنبر تحت اهداب غزار
في صفوا وجهوا تزه طرفي عند خلق العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلتها صفوف
كيف لا ترقص والنسيم موصول وورقها دسوف
واجب من النهر اذ صفق لوم من الموج كدوف
والغيوم نقتت وحين جال النسيم طاراً على مطار
باختلاف الالمان سحر في الروض صاح على عود وطار

دور

أشرف الخلق بين الاسلام والهدى والضلال
والشرايع والحق والباطل والحرام والحلال
نبي من بين اصابعه يتحقق نبيح الماء الزلال
ولوان النبات جميعه أقلام والمداد البهار
والخلاق تسكتب مدبحوتاه كل كاتب وطار

دور

خلف استاد في الفن ما ينطاق ذاق عده المنون
ما يعيبو في الفن غير ناقص عقل زايد جنون

شيخ مصدر لبيب قديم في جميع القنون
 بانضاء ومع الصفار مرفوع فوق رؤس البكار
 واهل القنون تجرى وما تلحق للغبارى غبار
 غيره لناصر الغيطى

كثروضى طالبو بسعد يا خليع قسم في دجى الاحمار
 تلتقى درالندى يرهج فوق فصوص غرائب النوار
 دور

• كثروضى نزهة الطالب جوهر و بين الندى يرهج
 • وبلين المايته كسر يا خليع هياتعما تفرج
 • بين عنابر تلتقى الخليع كل حدمع القوي يدرج
 وامن في عرض الرياض وارتع بين اغصان وما واطبار
 فوق بساط زمرد وقضبان كل ورده احكت لنا ديوار
 دور

• وترى اليامين بحال فضه ضربت لاهل التزه صلبان
 • والشجار يرلابسين اسود وقلانس ككهم رهبان
 • وكذا الكنان وهو اصغر بهمه امم زرق للناس بان
 وانبجت بين القسوس في الحان وعلينا دارها انهار
 والقطيع الراهي يحكى لشماس لابس الزنار
 دور

الفراق نار والوصال جنه والخلايق بعضهم يعشق
 داحبيب قلبه عليه راضى وداعجبو بوعليه يشفق
 ولهيب الهجر يتوقد والوصال من الملاح يشفق
 والملج عندى وانا مطمن وسط روضا زهرها معطار
 فى نعيم مع حور ومع والدان والعدول مسكين صبح فى نار
 دور

وعمل فى الروض سماع باكر بين الاغصان والزهور انقام
 والتسيم شيب والقدير صفق والخليع من كثر وجوده هام
 والخصيل باكامها ترقص واقبل الريحان بحال اجسام
 والعصافير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار
 والبلبيل بالغما يشجى فكأنوا ناي او مزمار
 دور

ناصر الغيطى

يا اخلايا صحت انسان انكر العصبه وعادانى

وبغضنى حين بقيت مسمي والاله بالفضل اسمالى
 فى بلاد قبلى وارض الشام يشكرونى ساير اقرانى
 والشجيع الشاطر المذكور فى جميع الارض لو تذكروا
 والبسط يوقع لو تعلق ما يحصل شئ مع الشطار

للقبارى

جار حبيبي فقلت ذا الجياح جاي مجور او يزيد
 لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد

دور

اقلع القلب فى هوى العشاق والدموع فى المنهدار
 ومجور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
 كنت احسب قلبي معور بيس غرتو ذا البهار
 صحت لما وحلت يا محبوب بجر عشقك يزيد
 خفت فيه الغرق فقال افرح من غرق مات شهيد

دور

انا يوم فى الغبوق بانفرج على شط الغدير
 اذ رأيت عال شط واحد واقف شب صياد صغير
 نظرت مقلتي الى منظر ما لمستون نظير
 قلت يا عين ان غرك الصياد بالجمال المصيد
 يوقعك فى فخاخ شبك عشقو وكرا كى بصيد

دور

من محبوب جديد حبيب قلبي يوم صدقتمو صدق
 قلت لىن يا قاسى لمن دمعو سال وحالو وقف
 دارو قال لى ما الاسم بالانجيل قلت اسمى خلف
 قال علينا يكتب ومن يسمع ذا الكلام يستفيد
 فى الحقيقة من لا يكون داود ما يلين لو الحديد

دور

لك عوارض فى الخلد هر قومه ايس لها من مثال
 وجفالك صار حماق وباب وصلك كان وكان يا غزال
 وانت دويت موشح القاما يا عزيز الدلال
 ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
 وبشعرك متوج القاسما وانت بيت القصيد

دور

• عن محرم شراينا صمنا ونفطر بالثمار
 • حين وجدنا سقر جل البستان يذهب الاصفرار
 • وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجملار
 • في ربيع حين رأى المرقاعه فيه تعاليق عقيد
 • حسب الروض النص من شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور

من لهيب مدمي جرى الطوفان للهبب ما طفي
 وانا هو الغبارى في العساق ما جرى لي كفي
 حين عليا بالصد والهجران والبعاد والحقا
 • جار حبيبي فقلت ذا الجحاح جايجورا ويزيد
 • لو عدل عشت يوم مسرور ويكون الرشيد

غيره

حين سكنت القلب يا عيسى امسى من بعدك الحزين فرحان
 وتقدس بك ولكنو ما جرت فيه يا ابن عين سلوان

دور

عارضو لما عشق خدو غرت من وجدى بقيت طير
 جيت الى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
 بعد حين نظرت في خدو النقي العارض وهو داير
 وعليه قد دب بالسرقة جيت اطرفو قلت يا كسلان
 هكذا في عادة الحراس قال لي اعدزني انا نعسان

دور

• بدر شعبان منيتي لما في بروج السعد لاج نجومو
 • قلت لو اقضى بفيض دمي اطلقو واجراء على رسمو
 • قلت لو دام الله اطلاقك فالخزين قلب المشوم قسمو
 ايش قد اذنب حين قطرتو دا يغفلت قول بالهتان
 قال لي صوم عن الوصال ناديت ليش اصوم يا بدر في شعبان

دور

حين تدبج اجرار خدو باخضار العارض اسباني
 ضحك فايض واتبسم واسوداد شعري وابكاني
 وحين اصبحت باصفرار لوني اشعث اغصير في هواه عاني
 قال لي لوانك قد صبح حابل وقد ابصر مدعى طوفان
 ذقت تهرج الغرام ناديت في هوا الذقت الهوان الوان

دور

قلت لو حسين عني تخاف لله كن لي يار شيد مهدى
 قد تلون دمي من بعدك وتجري اليوم على خدي
 دار الى انسان مقلتي قال لو انت ما عندك نظر بعدى
 ما ترى ما قد جرى منك على الخلد وقال يا فتان
 جرى الما تحت من بعدك راقب الله فيما يا انسان

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قد اعا والنور
 كسر قلبي كبير جفني فاجيبوا لكاسر المكسور
 وبخه رادن قد عربد وادعى انى انا الخمور
 وابقسم لى عن نقائرو وخطر والبشر فيما بان
 صحت يا قلبي صفا وردك انت ما بين النقا والبان

لصفي الحلبي

انت يا قبله الكرام زينة المال والبنين
 الله يعطيك فوق ذالمقام ويعيدك على السنين

دور

انت شامايين الانام الله يحرس شهابك
 ويزيدك بالاد وام كى تعيش في فواضلك
 ما ينطوى ذكر الكرام لما تنشر فضايلك
 ونهنيك لكل عام وانخلاتق تقول آمين
 قد بقينا بك في امان الله يحميك طول السنين

دور

ماراً يات تحت ذالفلك من ندى كفك اعم
 كل من جالسالك ليس تقول له سوى نعم
 املك انت اوملك ضاعف الله لك النعم
 انت في الجود كالقمام وممالك فوق ما ردين
 درغيتك في السجام عم كل الساتين

دور

لاعد منا كل صدوم ذال سحور فيك والمهنا
 كل ليله وكل يوم ينشر الذكر والضنا
 الله يحميك من خير قوم بالغ القصد والسنى

حقى تقضى ذا الصيام وبليته باقى السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره

خال عبد الرحيم نقطة جبر من غير قاف ولام وميم
نفر معشوقى القنات نون وعين وميم
شال السعد فوق راسه عين ولام وميم
دالى قد هواه قلبى صاد وبيا وبيا
مليح ما رأيت مثله ظا وبيا وبيا
ما احلاه عندما يلبس قاف وبيا وبيا
ذقت من صدود حبي عين وصاد وصاد
لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني شاه ولام وصاد
واصبحت وجود فكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كانلى سين ونون ودال
اعدل فى الذى صبرو نون وفا ودال
ولا تهجر العشاق باو عين ودال
ما أفلح قط يا ناس من ظا ولام وميم

حمل فى الالغاز

المطلع فى العين

وما طير اكلوا الجبريا كرام * وجوه رجا به يفسد اهل الصلاح
ولس الحزير يؤذيه ويريش النعام * يصول بين جناحين سود كبيض الصقاح

دور فى السراج

وما يجسر ما هو ما وفى الليل يزيد * وينقص ولا هو خوض ولا هو غربق
وفيه شئ صفات حبه بلا وكر استفيد * لها جوهره فى شها يار فيسق
بلاشك ينظره القريب والبعيد * ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيقى
يغيب فى النهار لكن اذا ما الظلام * نشوفو يضى بين الوجوه الصباح
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام * قيسل الهوى بين الربا والبطاح

دور فى جوزة الكاف

وماهى التى تركب على سبين الف * وما مثل ذلك فسر لئنا يا خبير
مليحه وقصه سيفه وتلبس ترف * وتحمل وتوضع كل يوم فى السعير
لها عشرة اعوان حالهم مختلف * بشيلا وودها الكبير والصغير

لها غفل يخدمها عليه السلام * يحادي سراها في الجحى والروح
واكثر تعيها في ليالي الصيام * وذا اللغز قلته ومن غير مزاج

دور في الغريال

وما هو الذي يأسده كله عيون * ولا يعتلم ضوء الظلام والضياء
وهو بين خشب مصاب لتلك الفنون * وميت وهو يحيى اصول الحيا
اذا غاب عن اهله فرد يوم ما يموت * ولا حد يعرض موضعه لوعيا
وكم من رقيب في صنعته باهتمام * مكابد يجاهه في المساء والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام * على شان فنونه دول فنون ملاح
الغن الخامس في المواويله وزن واحد وأربع قوافي فن تلك الاربعة واحدة

لصنى الدين الحلى

باطاعن الخليل والابطال قد غارت * والمخضب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السبب من كفيك قد غارت * والشهب مذ شاهدت أضواء قد غارت

وقال ايضا

سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها * ومر شقيك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها * كم من اسود ضواري في سلاسلها

وقال آخر

قد اعدونا الغضا با تانخلو * في ظل بستان حاقف بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الاعادى قط ما نخلو

وقال آخر

قسما ويا لله مفرقتها وجامعها * ومن أمرنا بمسجدها وجامعها
لوحل مع بغيتي عابد وجامعها * كان اقمتم في محاسنها وجامعها

ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم اسقى ماتبقى في اباريقو * اما ترى الصبح قد لاحت اباريقو
مع شادن كلما دارت شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو

وقال

البارحة ريت بعيني في الدجاجيين * اثنين مثل البدره في الدجى جيين
ناديهم فين كنتم يا خفاجيين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجيين

وقال

قد زدت هجرتك بخد بالعقود عن صبك * وارحم خضوعي وخفي في قلتي ربك
يكفيك تم هجرتك در قلب من حبك * ما ظن في الناس اقمى قلب من قلبك

غيره خمرى عاطل

كاس الطلا اطلها طال لماسر * وصاوما حوى حواما كل در

مدام لو طعم كما حلوا ما هو مر * ما حل مملوك الا صار مالمك حر

غيره حربي

لثيا امام الوعى في كل موقع حوب * مماع يطرب له السامع وينبئ الكرب
هذا ولاك كلما دارت رحاة الحرب * سيبوف تفقى وكفك لا يعيل الضرب

الصفى الحلى في المدح

أغنت وأقنت كفوفك في الندى والحرب * في القرب والبعد من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قد رمى في الكرب

وقال ايضا

من قال جودة كفوفك والحيامثلين * اخطا القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت الا ونعرك مبتسم بازين * وذلك ما جاد الا هو باكي العين

وقال في التهنئة

رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك * وربت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وربت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك * والكل بالكل أول مبتدأ عمرك

في المعاتبة

عنى تسليت وأسياف الجفاسليت * ومدتوايت عن طرق الوفا ولت
لما غلقت بالأعمال لي مليت * اذا تخلفت تعرف قدر من خلت

وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاعدروا وان خانوا * نخن وان هم قسوا فاقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا * فبن وكن لي معاهم كيما كانوا

وقال آخر

حلف عليا جكاره ان يقاطعني * وصدعني واقسم ما يبطاوعني
كم ذاب صدك كم يرجع بصدعني * ان كنت آنا المطلق لا يرا جعني

وقال آخر هجو

قطع قفا ابن اخت خالك وابن اخو عمك * والحق يصقع ابو بنتك او ابن امك
وان تكلمت تصقع تايسيل دمك * وان كنت تسكت يبول الكلب في فكك

وقال آخر

ان ردت سلم بطول الدهر مات برح * لا تياسن ولا تقنط ولا تفرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك ففكر في ألم نشرح

وقال آخر

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك * ادفع اذالك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والمسدضرك * ناديه بأهم الانسان ما غسرك

وقال آخر

يا قلب ان خالك المحبوب لا تدبر * عنو عن قصة السلوان لا تنجو
 واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر * فان والله ما خاب الذي يصبر
 (الفن السادس كان وكان) وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاقل من البيت
 اطول من الثاني منه هذه الوعظيات

يا قاضي القلب مالك تسمع وما عندك خبر
 ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار
 اقبيت مالك وحالك في كل ما لا يتفكك
 ليتك على ذي الحاله تطلع عن الاصرار
 تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشغول
 فكيف يا مختلف تحسب من الحضار
 ويحك تنبه فتى وافهم مقال واستمع
 ففي المجالس محاسن تجيب عن الابصار
 يحصى دقائق فعلك ونغم لحظك يعلمه
 وكيف تهزب عنه غوامض الاسرار
 تلووت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
 ما في النصيحة فضيحة كالا ولا انكار

وقال ايضا

صرح بذكر الحبيبه ما في المعنى فأنده
 وقل نعم انا عاشق صادق بسلا تمويه
 ودع حديث العواذل ليس انظر مثل النظر
 انا عاشق لحبيب كل المعاني فيه
 من أين للبدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
 حاشا لذل الهيا من مشبهه يحكيه
 ان غبت فهو أيسى وان حضرت نديني
 وان شربت مدامي فالعكاس هو ساقيه
 بمنه ورحي وراحي اذا سكرت وراحتي
 وفيه عزى وذلي بهجتي افديه
 قولوا لمن يلحاني في الحب قصر واعتبر
 هذا الذي قد عشقته قد حاروصني فيه

الصفي الحلبي

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك

ما كل صيد يحصل بفرح الصياد
 طيري الذي كان التي لوردت مثله ما حصل
 وهو على معود وانا عليه معتاد
 قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
 كاتنا في الصنبة جينا على معاد
 من قبل ما ابصص له يجي ويدخل مصوري
 وانا رصده في مطاره خائف عليه بنصاد

وقال آخر

ما ذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى
 الله بص — برقابي على الذي يهواه
 الناس تعلم مني حال الجلاله والقوى
 وما أطبق التجلد على ألسيم جفاه
 لي حب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه
 ما أكثر مغابن حبيبي وما اقل وفاه
 انا عرفه وخطي وكل ما احسن لو يسي
 لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط اراه

وله في الفراقيات

يا سادة هجروني وهم نزول بخاطري
 لا أوحش الله منكم في سائر الاوقات
 او حشتم العين مني وانسكم في خاطري
 والقاب في النور ومنكم والعين في ظلمات
 قد انتهى الصبر مني وما بقي في ارمي
 هيات افي احيا من به — دمكم هيات
 لم يبق غير خيال بلوح كالشبح الخفي
 اعدت بين الاحيا وانا مع الاموات
 ودعقوني وسرتم والقلب يتبع ركبكم
 ايش ضر لو كان جسمي من جملة التبعات
 ما مر ما ريت ضمتي يقول لي من فرحته
 هناشق المرار وتسكب العبرات
 لو لم اسلي روحي وارض نفسي بالمني
 لكان قلبي تقطع من بهدكم حشرات
 وقفت لما رحلت حيران بين اظعانكم

اخفض جناح المذله وارفع الاصوات
 طول الليالي اساهر كفى أريد الكيمياء
 اقطر الدمع منى واصهذ الزفرات
 ما طول ليالي جفا كم ساعاتها مثل السنه
 وما اقصر ايام وصلى كأنها ساعات
 مالي أرى حسنتاني بالسبات تبدلات
 وسبات الاعادى اتبدلت حسنات
 خالفتوني وعمرى مازات أتبع أمركم
 كذا العبيد تتابع أو امر السادات
 اسكت واصبر عنكم و يفعل الله ما يشاء
 والدهر من عاداته يقليب الحالات

(القرن السابع من القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح أنه
 مخترع من قبله وكان الناصر بطربله وكان لابن نقطة ولد صغيرا ماهر في نظم القوما فلما مات
 أبوه اراد ان يعرف الخليفة بموت أبيه ليخبره على مقر وضه فتمتذرع عليه ذلك فصبر الى دخول
 شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسخرين ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيارة
 وغنى القوما بصوت رقيق فاصفى الخليفة اليه وطربله فكان أول ما قاله

قوله

يا سيد السادات * لك بالكرم عادات

انا بنى ابن نقطه * تعيش أبو يامات

فاجاب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعى ما كان لا يه

ومنها الصنى الخلى

من كان يموى البـدور * ووصل بيض الخدور

بالبيض والصقر بسحقو * وقد جلس فى الصدور

من حب بيض الخـدور * ورام لزوم الصدور

يسمح والافىبـقى * من بينهم مهـدور

كم بين حيف الخـدور * من عاشق مصـدور

يرعى الكواكب لعلو * يرى جمال البـدور

بين الخلال والخـدور * وجوه مثل البـدور

اشراقها فى المعاجز * وغربها فى الصدور

قد كنت فوق الصدور * بين الفطحا والبـدور

فصرت أحسد من ابصر * خيامهم والخـدور

نوائب المقدور * مثل الكواكب تدور
 من بعد طيب الخواطر * يتقضى بضيق الصدور
 غيرى يلزم الصدور * وانا عليكم أدور
 واصطلى الصداقانا * من بينهم مهـ دور
 وقال أيضا

حال الهوى شجور * يريد جلد صبور
 يصون سره والا * يبقى من اهل القبور
 من كان هواه مستور * يحظى برفع الستور
 ومن هتك سر حبو * يحمى من الاستور
 ابدل لبعض النحور * أموال مثل البحور
 ان ردت تلك وتظفر * ولدانهم والخور
 قم فابدل المدخور * وفي العطا لا تجور
 تريد هذى المحبه * قلوب مثل الضفور
 كم حول تلك الخدور * من عاشق مغـ دور
 مثل الدواليب تجرى * دمو عها وتدور
 من يركب المحذور * هو في الهوى معذور
 بظفر ربحه ويبلغ * قصده ويوفى المنذور
 كن بالهوى مسرور * ولا تبنت مغرور
 واجعل تراب اعجابهم * لاجفان عينك درور
 طرق المحبة وعمور * كـم بينها مذخور
 من قنك بيض السوائف * على سواد الشعور
 كم عاشق مذخور * في حب بيض الثغور
 يغار قلبه ولكن * مدامعه ماتغور
 كم بينهم يعفور * كاتظبي آنس تقور
 من أهل بدر فديته * ايش ما عمل مغفور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلقاء في رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد
 ولا برحت مهنتي * بكل صوم وعيد
 في الدهر أنت القريد * وفي صفقاتك وحيد
 والخلق شعر منقح * وأنت بيت القصيد
 يا من جنانه شديد * ولطف رأيه سديد
 ومن يلاقى الشدايد * بقلب مثل الخديد
 لازت في تأييد * في الصوم والتعميد

ولا برحت مهني * بكل عام جديد
 نحن لذكرك نشيد * بقولنا والنشيد
 ونبعث اوصاف مدحك * على خيول البريد
 ظلك علينا مديد * ما فوق جودك مزيد
 وكم عجزت بفضلك * قسرينا والبعيد
 لازت في كل عيد * تحظى بحمد سعيد
 عرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
 لازال قدرك مجيد * وظل جودك مديد
 ولا برحت موقى * كما يوقى الوليد
 ما زال برلك يزيد * على اقل العيد
 وما برح جودك كفك * منا كجبل الوريد
 لازال برلك مزيد * دائم وبأسك شديد
 ولا عد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
 ومما قيل في فن الخاق

أنا ما عبورى الحمام * لجسمي لكي يتظف
 الادمع جاري * على الماء ولا يوقف
 وديك المهارى تجرى * ودمعي يسابقها
 تقول الانام في الحمام * له احباب فارقتها
 وقال آخر

ترى كل من نهشقو * علينا بقية يوم انقه
 فأسلامه واتركه هواه * وسد الطريق خلفه
 وان زاد على عشقو * وزاد في الهوى والنل
 تركتو ولو كان يجي * لاهل القبور الكل

وقد اتمى الكلام فيما أشرت اليه من الفنون السبعة وذكرت منها ما تبهج به النفوس
 وتقربه العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية واسأل الله
 التوفيق عنه وكرمه والمزيد من بره ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونسكاهن وطلاقهن وما يحمد ويذم
 من عشرتهن وفيه فصول

(الفصل الاول في النسكاح وفضله والترغيب فيه) * قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
 من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين
 من عبادكم وامانتكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء

أوأ كنتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياء عشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوار عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود والودود فاني مكافئ بكم الائمة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسنا عقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن النساء بركة أحسنهن وجهها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى ان نوح بن مريم قاضي مصر وأراد أن يتزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تسمتفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظرات بأبيهم تفتدي وقال رجل للحسن ان لي ابنة فمن ترى ان أزوجه قال زوجه من يتقى الله عزوجل فان أحبا أكرمها وان أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجه اياها ويستحب أن يختار البكر لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فإنهن أطيب أفواها وأتق أرحاما وقالوا أشهى المطى ما لم يركب وأحب اللاأنى ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم * أشهى المطى الى ما لم يركب
كم بين جبهة أولو مشقوبة * نظمت وحبة أولو لم تثقب
فأجابته امرأة

ان المطية لا يذركوبها * حتى تذال بالزمام وتربكا
والدر ليس بنافع أربابه * حتى يوفى بالنظام ويثقبا
قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا * بذات الثنايا الغرو الاعين النجل
وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان وأخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان وكان قصبة فسأله فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء واحذر القرص لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه السلام الذهب الاحمر البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراءهما كالقرص الجوح وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم وقال صلى الله عليه وسلم انظري في أي شئ تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

اذا تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته

وقال بعضهم

وأول خبث الماء خبث ترابه * وأول خبث القوم خبث المناكح
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسترضعوا الحما ولا العمشاء

فان الابن يعدي وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده وانهم ليسوا كما
 يجب فقال له ولده اجد من جعفر انك عمدت الى فاسقات مكة والمدينة واماء الحجاز فاوعدت فيهن
 نطفك ثم يريد ان ينجين وانما نحن كصاحبات الحجاز هلا فعلت في ولدك ما فعل ابوك فيك حين
 اختار لك عميلة قومه فانزوجهامنك وانشدوا

صفات من يستحب الشرح خطبتها * جلوتها الاولى الالباب مختصرا
 صبيحة ذات دين زانه ادب * بكر ولود حكمت في نفسها القمرا
 غريبة لم تكن من اهل خاطبها * تلك الصفات التي اجلوا بنظرا
 فيها احاديث جات وهي ثابتة * احاط علمها من في العلوم قرا

وقال آخر

مطيات السرور فوق عشر * الى العشر ين ثم قف المطايا
 فان جرت المسير فسر قليلا * وبت الاربعين من الرزيا

وقال آخر

فاياك اياك المجوز وطاها * فها هو الامثل سم الاراقم

واعلم ان العيش كله مقصور على الحيلة الصالحة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي
 لانسكن النفس الى عشرتها ولا تفر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
 السلام المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفينة تمدمه وروى انه لما حضر أبو طالب
 نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنوها شيم
 وروساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وعنصر
 مضر وجعلنا حاضرة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا حجوجا وحوما آمنا وجعلنا
 الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الارحج به برا
 وفضلا وكما ومجدا ونبلا فان كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب
 خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد
 هذا النبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن حجر الكندي الى عوف بن محم الشيباني ابنته
 أم اياس وأجابه الى ذلك أقبلت عليهم أمها ليلته دخوله بها توصيها فكان مما أوصتها به
 أن قالت اي بنيسة أنك مقارفة ببيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت الى رجل
 لم تعرفه وقرين لم تأقيه فكوني له أمة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك
 ذنرا فاما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة
 فالتفقد لمواقع عينيه وأنتسه فلا تقع عينه منك على قبج ولا يشم أنفه منك الاطيب الريح
 وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنعيص
 النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لاله والارعاء على حشمه وعياله وأما
 التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره
 وان افشيت سره لم تأمن غدره واياك ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة لديه
 اذا كان قرحا فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الملك

الشاعر وعن الهيم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيتني شريح فقال لي يا شعبي عليك نساء
 بني عيم فاني رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر الغررت
 بدورهن واذا أنا بجوز علي باب دار والى جانبها جارية ككأحسن ما رأيت من الجوارى
 فعدلت اليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي اى الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت
 ويحك يا جارية اتقيه بلين فاني أظن الرجل غريبا فقلت للجوز ومن تكون هذه الجارية منك
 قالت هي زين بنت جرياحدي نساء بني حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة
 قلت أترزقينيها قالت ان كنت كفا ولم تقل كنوا وهي اغسة بني عيم فتركتهم ومضيت الى
 منزلي لا قيل فيه فامتنعت مني القائله فلما صليت الظهر أخذت سيدا خواني من العرب
 الاشراف علقمة والاسود والمسيب ومضيت أريدعهما فاستقبلنا وقال ماشأناك أبا أمية قلت
 زينب ابنة أخيك قال ما بهما عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالى ندمت وقلت اى شئ
 صنعت بنساء بني عيم وذكري غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت
 ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها ما يدنها حتى أدخلت علي فقلت
 ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من
 خيرها ويرتد من شرها فموضات فاذا هي تموضأ بوضوئي ووصلت فاذا هي تصلي بصلاقي فلما
 قضيت صلاقي أتتني جواريم فاخذن ثيابي والبستني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا
 البيت دنوت مني فحدثت يدي الى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد
 وأستعينه واصل على محمد وآله أما بعد فاني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فمين لي ما تحب
 فأتية وما تكره فأجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى
 الله أمرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله تعالى به اماما سالك به عرفا وتسريح
 باحسان أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين قال فاحوجتني والله
 يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
 فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك حظا لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا
 وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابنيها وما رأيت من سيئة فاستر بها فقالت كيف يحببتك
 لزيارة الاهل قلت ما أحب أن ياتي اصهارى قالت فمن يحب من جيرانك يدخل دارك آذنه
 ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معهما يا شعبي
 بانم ليله ومكثت معي حولا لأرى منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
 القضاء واذا أنا بجوز في الدار تأمر وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة أم حليلتك قلت مرحبا
 وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام
 ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد
 أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة فجزاك الله خيرا فقالت أبا أمية
 ان المرأة لا يرى اسوأ حالها مني حالتي قلت وما هما قالت اذا ولدت غلاما أو حظيت عند
 زوجها فان رابك مريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في يومهم أشتر من الرعاء
 المدلة فقالت والله لقد أدبت فاحسنت الادب وريضة فاحسنت الرياضة قالت كيف

تعب أن يزورك أصهارك قلت ماشيا وأفككت تأتي في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية
فكثت حتى ياشي عشرين سنة لم أعيب عليها شيئا وكان لي جار من كندة يقزع امرأته
ويضربها فقلت في ذلك

وأيت رجالا يضربون نساءهم • فسلت عيني يوم تضرب قريب
أأضربها من غير ذنب أنت به • فما العدل من ضرب من ليس يذنب
فزيناب شمس والنساء كواكب • اذا طلعت لم يسلم منهن كوكب

وخطب الخجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر اياته ام كلثوم على ألفي ألف في السر وخمسمائة
ألف في العلانية فأجابته الى ذلك ووجهها الى العراق فأقامت عنده عمانية أشهر فلما خرج عبد الله
ابن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق فأناه الوليد بن عبد الملك على بغلة
ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لامر حيا بك ولا أهلا
قال مهلا يا ابن أخي فاستأهله هذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال وفي ذلك قال
لأنك عدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد تقيف يتخذها
قال وفي هذا عنت علي يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق الناس أن لا يلومني في
هذا الا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حق وانك وأباك
منعتاني رفا كما حق ركبني الدين أما والله لو أن عبد الله ما أحببت ما سجدت عا عا عا عا عا عا عا
عبد تقيف لزوجتها منه انما فديت به ارقبي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى
دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد تقيف وملكته حتى تفخذ
نساء بني عبد مناف فأدرت عبد الملك غيرة فكتب الى الخجاج يقيم عليه ان لا يضع كتابه من
يده حتى يطلقها ففعل قال ولم يكن يقطع الخجاج عنها رزقا ولا كرامة يجر بها عليها حتى خرجت
من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده غير
متبلة من عند الخجاج عليها أموال وكسوة وتحف (وحكي) أن المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة
سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمامة ترهبه فاستأذن عليها فقالت من أنت قال
المغيرة بن شعبه الثقي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني بلجال ولا
مال ولكنك أردت أن تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر
والا فأي خير في اجتماع عيما وأعوور وكان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ما قدر تزوج عاتكة بنت عمرو بن نقيب وكانت من اجل نساء قريش وكان عبد الرحمن من
احسن الناس وجهها وأبرهم يوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها بشدة فأنقل
ذلك على أبيه فزبه أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة قد ذهبت
رايتك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك الا اطلقها فلم
يقدر على مخالفة أبيه فطلقها فخرج علمها جرحا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقبيل
لاي بكر أهالك عبد الرحمن فزبه يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول
هذه الايات

فواقه ما أنساك ما ذر شارق * وما ناح قمرى الحمام المطوق

فلم أزم على طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق

لها خلق عفت ودين ومحمد * وخلق سوى في الحياة ومنطق

فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بنى فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه منهم فقته فجزعت عليه جزعا شديدا وقامت
ترثيه

فأليت لا تنفك نفسى حزينة * عليك ولا تنفك جلدى أغبراً

ففى طول عمرى ما أرى مثله فى * أكر وأسى فى الهياج وأصبراً

إذا شرعت فيه الأسمه خاضها * الى القرن حتى يترك الرمح أحمرأ

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب برضى الله عنه فى خلافته ودعا الناس الى وليته فأتوه فلما فرغ
من الطعام وخرج الناس قال له على بن ابي طالب برضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى فى كلام
عائكة حتى أهنيها وأدعولها بالبركة فذكر عمر ذلك لها تنكة فقالت ان أبا الحسن فيه مزاج
فأذن له يا أمير المؤمنين فاذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فإذا ما بدمان جسدها مضمخ بالخلوق
فقال لها يا عائكة الست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة * عليك ولا تنفك جلدى أغبراً

وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج الى المسجد كعادتهم مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن
الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله ما وجد الله فعرض
لها ليلة فى ظهر المسجد وهى لا تعرفه فضرب يدهم بغيرتها ثم انصرف فقعدت بهد ذلك عن
الخروج الى المسجد وكان يقول لها ألا يخرجين يا عائكة فتقول كأنى من الناس ناس وما به
من باس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرهموز بن ادى السباع وهو نائم ثم تزوجها
بعده محمد بن أبى بكر فقفل عنها بمصر فقالت لا أتزوج بعده ابدا انى لاحسبى أنى لو تزوجت
جميع اهل الارض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبى حارثة أنه قال
لما رجعت بن سنان أتى أنى اخطب الى احدى فيرة فى قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن
لام الطائي قال اركب بنا الية فركبنا الية حتى أتينا اوس بن حارثة فى بلاده فوجدناه فى فناء منزله
فلم أرى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هنالك
فانصرف ولم يكلمه فدخل اوس على امرأته مغضا فاقالت له من الرجل الذى سلم عليك فلم تقل
عه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فما لك لا تستمنزله قال
انه استهجننى قالت وكيف قال لانه جاءنى خاطبا قالت ألتستزعم انه سيد العرب قال نعم قالت
اذالم تزوج سيد العرب فى زمانه فمن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتسدارك ما كان منك
قال فبماذا قالت بأن ثمة فترده قال وكيف وقد فرط منى الية ما فرط قالت تقول لى انك اقبيتنى
وانا مغضب لى امرؤك المهدرة فبافرط منى فارجع ولك عندى كل ما طلبت قال فركب فى اثرهم ا

قال خارجة بن سنان فوالله انالفسير اذحانت منى التفاتة فرأيت فقلت للحرث وهو ما يكلمنى
 هذا اوس فى اثرنا فقال ما صنع به فلما رأنا لانقف قال يا حارث اربع على فوقنا له وكله بذلك
 الكلام فرجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغنى ان اوسا يدخل منزله قال لزوجته ادى
 لى فلانة اكبر بناته فاتته فقال لها أى بنمة هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جافى
 خاطبا وقد أردت ان أزوجهك منه فماتة قولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان فى خلقى رداة وفى
 لسافى حدة ولست بابنة عمه فراحى رحى ولا هو يجاورك فى البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى
 منى ما يكره فيطلقنى فيكون على بذلك مسيبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعابته الاخرى
 فقال لها مثل قوله لا ختم فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعابا الثالثة
 وكانت أصغرهن سنانا فقال لها مثل ما قال لا ختمها فقالت له أنت وذلك فقال لها انى عرضت
 ذلك على أختيك فأبنته وليذكر لها مقالتهم ما فقالت له والله انى الجملة وجهها الرقيقة خلقا
 الحسنه رأيا فان طلقتنى فلا اخاف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال زوجهك
 يا حارث يا بنتى هييسه قال قد قبلت نكاحها وامر أمها ان تهيئها له وتصلح شأنها ثم امر بيوت
 فضر به وأنزله اياه ثم بهئها اليه فلما دخلت عليه ابته هنيهة ثم خرج الى فقلت له أفرغت من
 شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مدت يدي اليها قالت مه أعند ابى واخوتى هذا
 والله لا يكون ثم أمر بالرحله فارتحلنا بمعنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لى تقدم فتقدمت فعدت
 عن الطريق فمالبث ان لحقتى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال قالت تفعل لى
 كما يفعل بالامة السبية الاخذة لا والله حتى تنخر الخزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل
 مثلك لئلى فقلت والله انى لارى همة وعدة لافقال صدقت قال وأرجو الله ان تكون المرأة
 النخبة فوردنا الى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ولم ثم دخل عليها وخرج الى فقلت أفرغت
 من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها اهدا حضرت من المال
 ما تريدن قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذلك قالت أنتسقر غلنكاح
 النساء والعرب يقتل بعضهم بعضا وكان ذلك فى أيام حرب قيس وذيان قلت فاذا اتقولين
 قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يقولنك ما تريد فقلت والله انى
 لارى عقلا ورايا سيدا قال فخرج بنا نخر جناحى اتينا القوم فسينا بينهم بالصلح فاصططوا
 على ان يحسبوا القتلى ثم توخذ الدية فحما لنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا
 بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له اما الا ان فنعم فاقامت عنده فى الذعيس وأطيبه وولدت له بنين
 وبنت وكان من أمرهما ما كان والله اعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبى قال
 حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من بنى سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن اسد
 ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم اتبعها
 رسولها إليها أهلها زوج ويذكر لها وكان جبلا فقالت للرسول وما عرفته فأبلغه الرسول ذلك
 فقال ارجع اليها وقل لها شعر

وسا لله ما عرفنى قلت عرفنى * مقارعة الابطال فى كل شارق
 اذا عرضت خيل نخيل رأيتنى * امام رعب الخيل أسمى حقاتنى

اصبر نفسى حين لم أرسابرا * على الم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت اسد فاطلب لك لبوة فلوست من
نساتك وأنشده تقول

الا انما ابغى جوادا بماله * كريم يحيا كشير الصداق
ففى همه مذ كان خود خريده * يعاقها فى الليل فوق النمارق
وحديث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكيم عن الامام الشافعى رضى الله عنه قال
تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة
تقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * واخرى روى فيها الزمان فشتت
ثم تود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم موافات

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للعييب الاول
كم منزل فى الارض يا نفسه الفتى * وحينئذ ابد الاول منزل
وقال عمرو بن العلاء وكان اعلم الناس بالنساء

فان تسألونى بالنساء فانى * بصير بادوا النساء طيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له فى وذهن نصيب

وسئل المغيرة بن شعبه عن صفة النساء فقال بنات الم احسن مواساة والغرائب انجب وما ضرب
رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعمة
فليتخذها بربرية ومن اراد ان يتخذها لاولاد فليتخذها فارسية ومن اراد ان يتخذها للخدمة
فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تشتمن امرأ ممن يكون له * أم من الروم او سوداء بجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللناسب آباء

وقال الاصمعي أنانى رجل من قرطيس يستشير فى امرأة يتزوجها فقالت يا ابن أخى أقصيرة
النسب أم طوي لته فلم يفهم عنى فقلت يا ابن أخى اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت اباه
اكتفت به والطويلة النسب فهى التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبها فاياك ان تقع مع قوم قد
أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة فى غزاة
فكتب جارية وقرسا وكان عمه فكتب اليها بغيرها و يقول

ألا يبلغوا أم البنين ياتنا * غنينا وأغنقتنا الغطارفة النجد
بهيد مناظ المنكبين اذا جرى * ويضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا الايام العدو وهذه * طابحة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا اعلام هات الدواء وكتبت جوابه تقول

ألا فاقرة فى السلام وقل له * غنينا وأغنقتنا غطارفة المرء

أذا شئت أغناني غلام مرجل * ونارعتنه في ماء معتمر الورد
 وإن شاء منهم نائمي مد كفه * إلى عكن ملساء أو كفل نهسد
 فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فمقضوها على النأي والبعد
 فحججـل الينا بالسراج فانه * منانا ولا ندعوك الله بالرد
 فلا تقل البئذ الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد عليه كأم الميزد على أن ركب القوس واردف الجارية خلفه ولحق بإبنة عمه فكان
 أول شيء بدأ به بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعله ذلك فقالت له الله في قلبي
 أعظم وأجل وانت في عمي اذل واحقر من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب
 لها الجارية وانصرف إلى الغزاة والله تعالى اعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء المحموده) كتب الجراح إلى الحكيم بن أيوب أن اخطب له بعد
 الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
 مؤاتية لبعلمها فكتب اليه قد أصبتها لولا أعظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى
 يعظم ثديها فتمد في الضبيح وتروى الرضيع وقال عميد الملك بن مروان لرجل من غطفان
 صف لي احسن النساء قال شذها يا امير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين ناعمة
 الساقين ضخما الركتين افساء الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين فاهدة
 الثديين حمراء اللطدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين ليماء الشفتين بلجاء الجبين شماء
 العينين شنباء النحر محلولكة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقالت ويحك
 وابن توحيد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم بمن تربت
 في النعيم ثم اصابتها فاقة فأثر فيها العنى وأدبها الفقر وقال وجل لحاطب ابغى امرأة
 لاثونس جارا ولا توطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليهم اوفى مثل هذه
 قال الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف * عيطاء غامضة الكعبين معطار
 خود من الخفقات البيض لم يرها * بساحة الدار لا بعسل ولا جار
 وقال الاعشى

لم تمس ميلاً ولم توكب على جبل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وكانت امرأة عمران بن قحطان من اجل الناس وجهها وكان هو من اقبح الناس وجهها فقال لها
 يوعا انا واياك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
 وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة امرأةيسة
 ما رأيت احسن منها وجهها فقعدت انظر اليها وأنجبت من جمالها فاجاب شيخ فخصير فأخذ يرداها
 وسار بها ومضى فلقيتها امرأة أخرى فقالت لها من هذا الشيخ قالت زوجي قلت كيف يرضى
 مثلك بمنته فأنشدت

أيا هب العود يجرى وشاحها * تزف إلى شيخ أقبح شمال

دعاني اليه انه ذوق رابة * بهز علينا من نبي العم والحمال

وسمع بعضهم قائل لا يقول شعراً

ومن لا يريد مدحى فان مدحى * فوافق عند الاكرمين نواحي

فوافق عند المشتري الحمد بالندي * تفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن اخي ما يبلغ من تفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان
أبوهم اذا زوجهن يسوقهن ومهورهن الى بعولتهن فقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس بيناته
انتافست فيهن الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن ابي الرفاع كيف عمك بالنساء قال انا
والله اعلم الناس بهن وجعل يقول

قضاعية الكهين كندية الحشا * خراعية الاطراف طائبة القم

لهما حكم لقمان وصوره يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفر مع طول المكث في الكن والتضح بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا تجل يحمر واذا فرق بصفر ومنه قولهم ديباج
الوجه يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حرة خلط صفرة في ياض * مثل ماحك حائك ديباج

وقال علي بن عبد ربه

بيضاء يحمر خذاها اذا تجلت * كما جرى ذهب في صفعتي ورق

وقالوا ان الجمالية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي بالضحى بيضاء وبالغشى صفراء وقال
ذو الرمة

بيضاء صفراء قد تنازعها * لوان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل
الجميلة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن ينجب ولدك فأغضبها
ثم قمع عليها

قال الشاعر

من حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فعاش غير مهبل

حملت به في ليلة ضرورة * كرها وعقد نطاقها لم يحال

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء نعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه
السلام ان المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجم منها الا من رضى الله تعالى عنه وقبل
المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق من يشاء من عباده وقيل لاعرابي كان ذات تجربة
لانساء صف لناشر النساء فقال شرهن الخيفة الجسم القليلة اللحم الخياض المراض
المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة النقرة السريعة الوثة كأن لسانها
حربة تفحك من غير حجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أتقني
السماء واست في الماء عرفوهم احمد يد منقحة الوريد كلامها وعيد وصوتها

شديد تدفن الحسنيات وتنفق السيئات تعين الزمان على فعلها ولا تعين فعلها على الزمان
ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان تدخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك
بكت وان بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذمما ضيقة الباع
مهتوكة القناع صبيها مهزول وبينها من بول اذا سدتت تشير بالاصابع وتبكي في المجمع
بادية من حجابها تباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد تدلى
لسانها بالزور وسأل دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والشبور وعظام الامور ويقال
ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند قربها منه مرودة
الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تنقل عن النظر اليه
قال بعضهم

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتما صارت الى القبر عاجلا * وعذبا فيه ككبر ومكبر
وقال زيد بن عمر

أعانتها حتى اذا قلت أفلعت * أجي الله الاخر بها فتعود
فان طمئت فادت وان طهرت زنت * فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوء على فعلها كالجل الثقل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قررت عينه برؤيتها والله اعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتن) في حكمة داود عليه
السلام وجدت في الرجال واحدا في ألف ولم أجدها واحدة في جميع النساء وقيل ان عيسى
عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق أربعة أجرة عليها حال فسأله فقال أجل تجارة وأطلب
مشترين فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال
المسد قال فن يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار
قال فما الرابع قال الكيد قال فن يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشر
ما فيهن قلة الاستهزاء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بحمال وان كثر وقال النساء
حباقل الشيطان قال الشاعر

تتبعها ما ساءت ولا تكن * جزوعا اذا بان فسوف تبين
وخنها وان كانت تقي لك انها * على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك اللبان فانها * اغيرك من طلابها ستين
وان حلفت أن ليس تنقض عهدا * فليس لخضوب البنان عيين
وان سكبت يوم القراق دموعها * فليس لعمرا لله ذاك يقين

وقال ابن بشار

رأيت مواعيد النساء كأنها * مراب لمر ناد المناهل حافل
ومنظر الموعد منهن كالذي * يؤمل يوما ان تلين الخنادل

وقال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغنوي
ان النساء متى يتهين عن خلق * فانه واقع لابدمته مول
وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضع نفسه
وقال علي رضي الله عنه ابالك ومشاورة النساء فان رأيتن الى أفن وعزيمتهن الى وهن
اكفف أبصارهن بالجباب فان شدة الجباب خير لهن من الارتباب وليس خروجهن
بأضر من دخولهن من لا يوثق به علمتهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال
السمعاني

لا تأمنن على النساء ولو أختا * ما في الرجال على النساء أمين
ان الامين وان تحفظ جهده * لا بد أن ينظرة سيخون
وقال غيره

لا تركن الى النساء * ولا تثق بهن وهن
فرضا وهن جميعهن معلق بقروجهن

وقال علي رضي الله عنه لا تظلموا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا تدبير
العيال ان ترهكن وما يردن أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشر يتماقتن في البهتان ويتمادين في الطغيان وقال أبو بكر رضي الله عنه ذل من أسند
أمره الى امرأة وقيل ان صبيادا أتى أبوين بسمكة فأعجبهما حسنها وسمتها فأمره بأربعة
آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لهما ماذا أفعل فقالت له اذا جاءك فقل له أذ كرا
كانت أم أتي فان قال لك ذلك فاطلب منه الاثني وان قال لك أتي فاطلب منه الذكر فلما أتاه
سأله فقال كانت أتي فقال اتقي بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكمرا ثم تزوج فقال له
وأمره بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة الغسدر ومطوعة النساء يؤديان الى
الفرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت وقال عمر رضي الله عنه
أكثر والهون من قول لافان نعم تفريهن على المسئلة وقال اسنعميد وابالله من شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر (ومما قيل في البائة) ذكرا الجاع عند الامام مالك بن أنس رضي
الله عنه قال هو نور وجهك ونخ ساقل فأقل منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله عنه
ما رأيت من ما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلاصه بما يجارية له فجزعنا فقال ما أوسع حول
فانشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يماؤه * ويشتمكي الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر

شفاء الحب تقبيل ولس * وسحب بالبطون على البطون
ورهن تدرف العينان منه * وأخذ بالناكب والقرون

وقالت امرأة من اهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل لها هي مع
زوجه في القبطون فسمعت شهية وشخير المأمع معه ثم خرجت الى زوجها فابتصب عرقا

فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا بنقصها فقالت ان الخليل تشرب بالصفير وعابت امرأه زوجها
على قلة ايمانها فاجابها يقول

انا شيخ ولى امرأه عجوز * تراودنى على ما لا يجوز
وقالت رفق ايرك مذكبرنا * فقلت بلى قد اتسع القفيز

وكان لرجل امرأه تخصصه وكلما خصمه قام اليها فواقهها فقالت ويحك كلما تخصصت
تأتي بشقيع لا قدر على رده واتي رجل الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقال ان لى امرأة
كلما غشيتها تقول قتلنى فقال اقتلها بهذه القتلة وعلى انهما وقالوا من قل جاءه فهو اصح
بذنا واتي جلدا واطول عمرا ويعتبر بذلك بد كور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان اطول
اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير وهى اكثرها سقا و الله تعالى اعلم
بالصواب

(القصة فى الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي الاصمعي قال
قال عى للرشيد فى بعض حديثه يا امير المؤمنين بلغنى ان رجلا من العرب طلق فى يوم واحد
خمس نساء قال وكيف ذلك وانما لا يجوز لرجل غير اربعة قال يا امير المؤمنين كان متزوجا
باربعة فدخل عليهن يوم ما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما ظن
هذا الامن قبلك يا فلاة لامرأتهم من اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبته ما جعلت عليها
بالطلاق ولو ادبتا بغير ذلك لكان اصح فقال لها وانت ايضا طالق فقالت له الثالثة قبلك الله
فوالله لقد كتبت اليك محسنتين فقال لها وانت ايضا ايتها المعددة اياديهما طالق فقالت
الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضا
فسمعت جارة له فاشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف
الا ما بلوه منكم ووجدوه فيكم ايت الاطلاق نساك فى ساعة واحدة فقال وانت ايتها
المتكلمة فيما لا يعينك طالق ان اجازنى بعثت فاجابه زوجها قد اجرت ذلك فحجب الرشيد من
ذلك وطاق رجل امرأه فلما اردت الارتحال قال لها اسمعى وليسمع من حضرائى والله اعتمدت
برغبة وعاشرتك بحبيبة ولم اجده منك زلة ولم يدخلنى عنك لذة ولكن القضاء كان غالبة فقالت
المرأة جزيت من صاحب رمحوب خيرا فما استقلت خيرك ولا شكوت خيرك ولا تميت غيرك
ولا اجدد لك فى الرجال شيئا وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال رجل لابن
عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد
نجوم الجوزاء (ذكر من طلق امرأته فتيهتها نفسه) قال الهيثم بن عدى كانت تحت ابن الغربان
بن الاسود بنت عم له فطلقةا فتيهتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه
تقول

ان كتبت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول

ان كان ذا شغل فالتة يكلوه * فقلها ونابه والجميل موصول

وقد قضينا من استطرفه وطرا * وفي الليالي وفي أيامها طول
 وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فماتت زوجت أشد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
 الشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فامر له بها
 فلما قبضها قال له مات رسالتك قال ائتمها فانشدها

اسعدى هل اليك اناسيل * ولا حتى القيامة من تلاق
 بلى ولعل دهر ان يواني * بموت من خديك او فراق

قال فاتاها الشعب فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقالت له ما بدالك في زيارتنا يا شعب
 فقال ياسعدى ارسلى اليك الوليد برسالة ثم انشدها الشعر فقالت لجواريم اعليه يكن
 به - ذا الخبيث فقال ياسعدى انه دفع الى عشرة آلاف درهم فهس لك وأعتقني لوجه الله
 فقالت والله لا اعتقتك او تبلغ اليه ما اقول لك قال ياسعدى فاجع لي لي جعل لا قالت
 لك بساطي - ذا قال قومي عنسه فقامت فأخذته والقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك
 فقالت

اتبني على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فماتت صانع
 فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت وأخذته كظمة فقال للشعب احترمني
 احدي ثلاث امان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان اقبلك الى هذه السباع
 فتقرسك فتخيرا شعب وأطرق مليا ثم قال ياسعدى ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدى
 فتبسسم وخلى سبيبه له وعن طلق امر أنه فتبعتهما نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على
 طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقه نوار
 فأصبحت الغداة الوم نفسي * بامر ليس لي فيه اختيار
 وكانت جنتي نخرت منها * كأدم حين اخرجته الضرار
 ولو اني ملكت بهايمني * لكان على القدر الخيار
 وعن طلق امر أنه فتبعتهما نفسه فندم قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم على
 ذلك فانشده يقول

ففي صبري وعادوني رداعي * وكان فراق لبني كأنه ذراع
 تكف نفسي الوشاة فازجوني * فيما لنا من اللواشي المطاع
 فأصبحت الغداة الوم نفسي * على امر وليس بمستطاع
 كغيبون رهض على يديه * تبين غيبه عند البياع
 وحديث العتبي قال جامر رجل بامرأة كأنها برج من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
 الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجيتني فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة
 لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندى علم ولا يقوى بدني
 على القصاص فقال للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما اري فقال يا مولاي ان صدقها

على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفراقها قال فان اعطيتك الاربعة آلاف درهم
تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي اذن طاق فقال لها عبد الرحمن احببى علينا نفسك
وانشأ يقول

يا شيخ يا شيخ من دلالك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا جعزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعدل نفسك نحو القرح الذلل
والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها) *

قد انزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس الاية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك الى ان شرب رجل فدخل
في الصلاة فحجر فزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي الله عنه
فاخذ بلحى بعير وشجبه رأس عبد الرحمن بن عوف ثم تعديت روح على قلبي بدر بشعر الاسود بن
يعقوب يقول

وكائن بالقلب قلب يدور * من القتيان والعرب الكرام
اوعدني ابن كيشة ان سنبها * وكيف حياة اصداء وهام
العجزان يرد الموت عني * وينشرفني اذا بليت عظامي
الامن مبلغ الرحمن عني * بانى تارك شهر الصيام
فقل لله ينعمني شرابي * وقل لله ينعمني طعمي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا فيجرداه فرفع شيئا كان في يده فضربه
به فقال اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم
منتهون فقال عمر رضي الله عنه انهمنا انهمنا ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
اول ما نها في ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحة الرجال وعن تركها في الجاهلية
عبد الله بن جده كان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع امية بن ابي
الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له
عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال استضارب بالامس فقال او بلغ مني
الشرب ما ابلغ معه الى هذا الا شربا بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على
حرام لا ذوقها بعد اليوم ابدا وعن حرمها في الجاهلية ايضا قيس بن عاصم وذلك انه
سكر ذات ليلة فقام لا يتسه ولا خسته فهربت منه فلما اصبح سأل عنها فقبيل له او ما عات
ما صنعت البارحة فاخبر بالقصة فحرم الخمر على نفسه وعن حرمها في الجاهلية ايضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول القمر

ويقول والله لا ابرح حتى انزله ثم يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه فلما اصبح وفاق قال ما لي
 هكذا فاخبروه بالقصة فقال والله لا اشرب ابدا وقيل للعباس بن مرداس لم تترك الشراب
 وهو يزيد في سماعتك فقال اكره ان اصبح سيدي قوي وامسى سقيمهم ودخل نصيب على
 عبد الملك بن مروان فانشده فاعجب به انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له
 عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال يا امير المؤمنين جلدي اسود وخلق مشوه
 ووجهي قبيح وتكفي في مجالستك ومواكفك ولم يوصلني ذلك الا عقتلي وانا اكره ان
 يدخل عليه ما ينقصه فاعجب به كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للعجاج في وفدة رفاها
 عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين لا خلاف لما امرت ولكن انا منع اهل عملي
 منه واكره ان امنعهم عن شيء ولا تمنع منه وقد قال الله تعالى وما يريدان اخالفكم الى
 ما نهاكم عنه وقال تعالى اتأمرون الناس بالبر والتقوى وانفسكم وقيل لاعرابي لم لا تشرب
 النبيذ فقال لا اشرب ما يشرب عتلي وقال الخليل بن مناحم لرجل ما تمنع بشرب النبيذ
 قال يهضم طعمي قال اما انه يهضم من دينك وعقلك اكره وقال ابن ابي اوفى اقومه حين نوا
 عن الخمر

ألا يا القوي ليس في الخمر رفعة * فلا تقرنوا منها فلتستبعا

فاني رأيت الخمر شينا ولم يزل * أخوان الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري اتعالى الناس في غنمه فالعجب عن يشتري به ما يقسده وقال
 عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبات الشيطان والخمر داعية الى كل شر وقال
 بعضهم

يلوت نبيذ الخمر في كل بلدة * فليس لآخوان النبيذ حفاظ

اذا دارت الارطال أرضوك بالمنى * وان فقهدها فالوجه غلاظ

وقال حكيم ابائنا وآخوان النبيذ فينا انت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم اذ زلت بك القدم
 بخمر ولعل على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل اناس يحفظون حرهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

فان قلت هذا الماقل عن جهالة * وليكني بالفاسيقين عليم

وللاعرج الطائي

تركت الشعر واستبدت منه * اذا داعى صلاة الصبح قاما

كتاب الله ليس له شريك * وودعت المدامة والندى

وقال الصفدي

دع الخمر فالراحات في تركها راحها * وفي كالمها المرء كسوة عار

وكم البست نفس الشقي بعد نورها * مدارع قارني مدارع قار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمر من زق كان معه في شربة
 وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني

جعلت فدال انما هي خرق قال من اين علمت انها خرق قال اشترها غلاما من يهودى وحلف انها
خرق فشره بالمحدث على عجل وقال للنصراني يا احمق نحن اصحاب الحديث نضعف مثل سقيم
ابن عيينة ويزيد بن هرون افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شر بتها الا تضعف
الاسناد ومن المجون في ذلك ما حكى ان سكرانا استلمني على طريق فجاء كلب فلحق شقبيته فقال
خدمك بنوك ولا عدموك فبال على وجهه فقال وما حارا ايضا بارك الله فيك وقيل حالة
السكرارى ثلاثة قد حرك رأسه فرفص وكتب هارش فميج وحبية زويت فنامت ومهر فقال
الناسك برداس بن خدام الاسدي فاستسقاها لينا فصب له خمر او علاه بلبن فشر به وسكر ولم
يخمر ثلاثة ايام فقال

سقيت عقالا بالعشية شربة * خالت بعقل الكاهلي عقالي

قرعت بام الحبل حبة قلبه * فلم يتهمس منها ثلاث ليال

ويقال انجر مصباح السرور ولسكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمنذرين
برحمتك يا ارحم الراحمين آمين

* (الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه

والبسطة والتسم وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في النهي عن المزاح) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاح
استدراج من الشيطان واختلاص من الهوى وعن علي ما مزح أحد من حجة الامج الله
من عقله حجة وعنده اياك ان تذكر من الكلام ما يبيحكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وكتب عمر رضى الله عنه الى عماله امنعو الناس من المزاح فانه يذهب بالمرأة ويوغر الصدور
وقال بعض الحكماء تجنب سوء المزح ونكد الهزل فانهم ما يابان اذا افتصموا بقلنا الا بعد غم
وقال آخر لكل شئ بذور وبذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى احمى
لا تمزح الذين تم عندهم وخرج اعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فرأودها
فصالت امالك زاجر من عقلك اذالم يكن لك واعظم دينك فقال والله ما يرانا الا
الكواكب فقالت له يا هذا واين مكوكبها فانجمله كلامها فقال لها انما كنت ما زحا
فصالت

فاياك اياك المزاح فانه * يجزى عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحب ذلا

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به
وماروى عن الصحابة رضوان الله عليهم انهم كانوا يتجادون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر
الله انقلب حالهم كأنهم لم يعرفوا احدا

* (الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسطة والتسم) * لا باس بالمزح

ما لم يكن سقها والله تعالى وعدي في اللمم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كسائر
الائم والقوا حش الا الائم وقيل ان يحيى بن زكريا قال لعيسى عليه السلام فقتال ما لي

ارالاهيا كالك آمن فقال له عيسى مالى ارا العباسا كانك آيس فقال لا تبرح حتى
ينزل علينا الوحي فاحى الله اليه ما ان احببكا الى احسنكم فلناجى ويروى ان احببكا الى
الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجارية خلقته فى خالق الخير وخلقك خالق
الشر فبكت الجارية فقال عمر لابس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر قال
الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا * فاذا رأى منك الملالة يقصر
وترى العدو اذا تمقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكفر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فى مزحه صلى الله عليه وسلم
انه جاءه رجل فقال يا رسول الله اجعلنى على جبل فقال عليه السلام لا اجعلك الا على ولد
الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقنى فقال له الناس ويحك وهل الجمل الا ولد الناقة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار الحقى زوجها ففى عينيه يياض فسعت الى
زوجها مرعوبة فقال لها ما دهالك قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى ان فى عينيك
ياض فقال نعم والله وسواد اوائته ايضا عجزوا نصارية فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلنى
الجنة فقال لها يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فولات المرأة تبكى فقبسهم صلى
الله عليه وسلم وقال لها اما قرأت قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكار اعز باترايا
وقالت عائشة رضى الله تعالى عنهما سابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبته فلما
كثرت حتى سبته فسبته فضر بى كتنى وقال هذه بتلك وعنها ايضا قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل وانا العيب مع صوت يجعاني ولا يعيب على وسئل الضعيف هل كان
احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى
وكان نعيمان الصحابى من اولع الناس بالمزاح والضحك قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فى
مزحه انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهرى وهو ضرب فقال له قدنى حتى ابول فاخذ يديه حتى
اقى به الى المسجد فاجلسه فى وخره فصاح به الناس انك فى المسجد فقال من قادننى قالوا
نعيمان قال لله على نذر ان اضربه بهصاى هذه ان وجدته فباع ذلك نعيمان بخاء اليه وقال له
يا ابا المنور هل لك فى نعيمان قال نعم قال ها هو قائم بصلى واخذ يديه وجاء به الى عثمان بن
عثمان وهو بصلى وقال هذا نعيمان فملاه بهصاه فصاح الناس امير المؤمنين فقال من قادننى
قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن
جبيرة قص علينا حتى يبيكيننا وريمالم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ
الناس ويقص عليهم حتى يبيكينهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فى لطافة انه حكى يوما
بعده ما فرغ من ميعاده قال سمعت الناس يتكلمون فى التعجيف وكنت لا اعرفه فوقع
فى قلبى ان اتعلمه فدخلت فى سوق الكتبية واشترت كتابا فى التعجيف فاوول ما تصفحه وجدت
فيه سباج تعجيفه شك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لا اشتمق له ابدا ففخك

الناس حتى غشي عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويأسطك استرحت فقال لست بصاحب لهو فقال ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال هاجب عرق النسبي في ابنتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان يديحامولاي اوتي الخلق منه فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا يديحامولاي فقال يا مولاي أنا أرتي الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بيده الرقية أين فلانة أتوتني بها تكتبها لئلا يبيح في الوجع بالليل فقال يديحامولاي يديحامولاي يديحامولاي فامر له بأربعة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما كتبها حتى تحمل جائزتي الى بيتي قال تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك الامبا سطة بقول نصيب حيث قال

الا ان ليلى العامرية أصبحت * على العبد مني ذنب غيري تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك الامبا فقال اكتبها على فقال كيف وقد سارت بها الرجان الى اخيك بمصر فضحك حتى فخص برجليه واجبه هذا البسط وروى ان ابن سيرين كان ينادي قول الشاعر

انبئت ان فتاة كنت اخطبها * عزقوا بها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطر نجح واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه) اما النبي عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون بالشطر نجح فقال لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكان ابو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطر نجحيا غنيا الا يجمل ولا فقيرا الا يطعمه ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطر نجح واحتمض شطر نجح فصار يقول شاه مات شاه مات مكان الشهادة حتى مات واما الترخيص فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطر نجح فقال لا بأس به اذ لم يكن هنالك تقامر وتبادل وقال بعضهم ككافي السجين مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نلعب بالشطر نجح فيقوم فيأتي ويقول ارفع القرس ارفع كذا اقل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت اللعب بالشطر نجح مع صديق في بيته حين خفت الخجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشطر نجح وقيل للمامون

ارض مربعة حرام من ادم * ما بين حرين معروفين بالكرم

تذكر الحرب فاحتما الاله افطنا * من غير ان ياتعاقبنا بملك دم

هذا يغير على هذا وذال على * هذا يغير وعين الحزم لم تنم

فانظر الى همهم جاشت بمزكة * في عسكرين بلا طبل ولا علم

فالوا ان سبب وضع الشطر نجح ان ملوك الهند لما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان في كورة او ملكة تلاعبا بالشطر نجح فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك القرس شطر نجح من ياقوت احمر واصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في ابي العليان) ما حكى ان غلمانا من اهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة واسقف البحرين

فاعد فوقعت الكرة على صدره فاخذها فجعلوا يطلبون امنه فابي فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الرددتم علينا فابي لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه بصوابهم يزالوا يحبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضى الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا عزيمة كفر حتمه بقتل الغلمان لذلك الاسقف وقال الا ن عز الاسلام ان اطلقا لاصفار اشتمت نبيهم فغضبوا له واتصروا واهدروم الاسقف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فعاربه فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اتاه بنميد في ركوة فسقاه فلما شرب قال اتدري من انا قال لا قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة اخرى فشرب فقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال لا انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه المائنة فلما فرغ قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين قال فاخذ الاعرابي الركوة فوكها وقال اليك عنى فوالله لو شريت الرابعة لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم احاطت به الخيل ونزات اليه الملوكة والانهر اف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف ثم امره بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتغوط ويقلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عني فادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا يدن شمله بالاسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى اتى على قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعهم يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا باس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهرا ثم اتى مدحتي * وما زالت الاشراف تهجى ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لاصحابه افرحوا اخيكم فقام الاعرابي لاحاجة لي بافراجكم ان اظنابي طوال يعنى سوا عدو فلما مديده شرط فضحك يزيد فقال يا اخا العرب اظن ان طبا من اظنابك قد انقطع (وروى اعرابي) يغطس في البحر ومعه حيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جذبات الشتاء اقصيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على مرج ثم دخل المسجد يصلى فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ غاشية قال خذوا غاشيتكم ولا يتخضع وجهي لبارك الله لكم فيها ثم ماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فقذا كروا قيام الليل فقيل ليا يا امامة اتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال ابول وارجع انام وسرق اعرابي صرة فمادراهم ثم دخل المسجد يصلى وكان اسمه موسى فقرأ الامام وما تلك يمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك اساحر ثم رمى الصرة وخرج (وهكى) الاصمعي

قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حي من احياء العرب واداء
 بجماعة يصلون ويقرهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد ويشد
 ايارب ان البرد اصبح كالخا * وانت بجالي يا الهى اعلم
 فان كنت يوماني جهنم مدخلي * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
 قال الاصمعي فنجبت من فصاحتها وقالت له يا شيخ اما نسبحي نقطع الصلاة وانت شيخ كبير
 فانشد يقول

أبطمع ربي أن أصلي عاريا * ويكسو عيى كسوة البرد والحر
 فوالله لاصليت ما عشت عاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا وتر
 ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهور والعصر
 وان يكسني ربي قميصا وجبة * أصلى له مهـ ما أعيش من العمر

قال فاجبتني شعره وفصاحتها فترعت قميصا وجبة كانا على ودفعتم ما اليه وقالت له البسمه او قم
 فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

الذي اعتد اري من صلاتي جالسا * على غير طهر موميا نحو قبلتي
 فمالى بهرد الماء يارب طاقمة * ورجلاي لاقوة على ثني ركبتني
 والى كفى استغفر الله شاتيا * واقضيكها يارب في وجه صبيتي
 وان انا لم افعل ل فانت محكم * بما شئت من صفى ومن تنفطيتني

قال فنجبت من فصاحتها وضحكك عليه وانصرفت * وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل
 ارايت ان اهلكني الله ومن معي اورحنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحده ايش كان ذنب
 الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرا
 الامام فانكروا ما طاب لىكم من النساء وجعل يردد ما جعلت الاعرابية تغدو وهي هاربة حتى
 جاءت لاختها فنالت يا اختاه مازال الامام يأمرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يقعوا على وصلى
 اعز ابي خلف امام فقرا الامام منهم تلك الاولين وكان في الصف الاول فتأخر الى الصف الاخر
 فقرا ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرا كذلك تفعل بالمجرمين وكان اسم البسدي مجرما فترك
 الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك
 يا مجرم فقال ان الامام اهلاك الاولين والاخرين واراد ان يملاكني في الجنة والله لا رأيت
 بعد اليوم وجلس بهض الاعراب يشرب مع ندماثة فاحتاج الى بيت الغلاء فدلوه عليه فلما دخل
 جعل يضرب ضراطا شديدا فضحكوا عليه فانشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائب * تراخت بلاشك مصاريع فقته
 فمن كان ذاعقل فيعذر ضارطا * ومن كان ذاجهل ففي وسط لحيته

وكان له ابورمك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جنة فلما زاد ذلك عليه
 تعلم نبيج الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحميم وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتمل حتى
 دخل موضعا يقرب خلوة الملك واخفى امره فلما اخذ الملك يتنصه نبيج الكلاب فلم يشك

المالك في انه كاب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق
الجير فضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل
فاقتحموا عليه واخرجه عريا فلما وصلوا به الى الملك ورأه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا
وقال له ما حدث علي ما صنعت قال ان الله عز وجل مسحني ككلمة واذنبا وجمارا وفرسانا
غضب علي الملك قال قاهر الملك ان يخلق عليه وأن يرد الي مرتبة الاولى ومن المالح قول بعض
الشعراء

أيامن فاق حسنا واعتدالا * وويلج في عطية السبابا
أما في مال ردك من زكاة * فتدخل فيه لهذا النصابا

(وحكي) الاصحى ان يعوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى قيسان يشربون نبيذا
فسقوها قدما فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدما آخر فاحمر وجهها وضكت فسقوها
ثالثا فقالت خبروني عن نساءكم بالعراق أي شهر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة
والله ان صدقتم ما فيكم من يعرف آباءه وصلى اعرابي خلف امام فقرأ أنا أرسلنا نوحا الى
قومه ثم وقف وجعل يردد ها فقال الاعرابي أرسل غيره برجل الله وارحنا وارح نفسك
وصلى آخر خلف امام فقرأ فلن أبرح الارض حتى ياذن لي أبي ووقف وجعل يردد ها فقال
الاعرابي يا فقيه اذ لم ياذن لك أبوك في هذا الليل تظل نحن ووقوا الى الصباح ثم تركه
وانصرف ولزم اعرابي سفيان بن عيينة مدة يسبح منه الحديث فلما ان جاء ليسافر قال له سفيان
يا اعرابي ما بعبتك من حديثنا قال ثلاثة احاديث حديث عائشة رضيت الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام اذا وضع العشاء
وحضرت الصلاة فابدأ بالصلاة وحديث عائشة عنه ايضا ليس من البر الصوم في السفر وقيل
لاعرابية ما صفة الير عندكم قالت عصبة ينفع فيها الشيطان فلا يرد امرها وانقرد الرشيد
وعيسى بن جعفر ومعه النضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين
فقال له الفضل هل ادلك على دواء العينيك قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهوا
وعبار الماء فصبه في قشر البيض الذروا كحل به ينذهب فالتفتي الشيخ وضرط ضرطه قوية وقال
خذ هذه في لحيتك اجرة وصفتك وان زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته
وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه لاصيد فاعترضهم قطيع ظباء فمترقوا في طلبه
وانقرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن اصحابه فلما نظر به نزل فذبجه فرأى شيخا مقبلا من
البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من اين والى اين قال آيت من ارض لي
له اعشرون سنة مجدية وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مئة فطرحت في غير وقتها فجمعت
منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور ومعروفه
المأثور واحسانه الموفور قال وكما امت منه قال الف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسة مائة
قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير
قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال

أدخل قوائم حارثي في حرامه وارجع الى اهلي خابا فضحك مع من معه وساق حواده حتى
 لحق باصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حاربثاء فادخل به على فأني
 بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجمالاته وكثرة حشمه وخدمته وهو ممتصدر في دسمة
 والخسدم والحقة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي اتى بك اخا العرب
 قال املت الامير واتبته بقثاء في غيراوان فقال كم املت فينا قال الف دينار قال كثير فقال
 والله اقد كان ذلك الرجل ميسوما على ثم قال خمسة مائة دينار قال ككثير فما زال الى ان قال
 خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك مع من فعل الاعرابي انه صاحبه
 فقال يا سيدي ان لم تجب الى الثلاثين فالجار مر بوط بالباب وهامعن جالس فضحك مع من حتى
 استلقى على فراشه ثم دعا بوابه فاعطاه الف دينار وخمسة مائة دينار وثلثمائة دينار
 ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الجمار مكانه فسلم الاعرابي المال
 وانصرف

• (القصة — الثاني في نوادر القراء والفقهاء) • عن محمد بن عبد الله قال كان في دهليز عثمان
 ابن شيبه فخرج الينا فقال والقلم في اى سورة ومر بعضهم بقارئ يقرأ المغرب الترتك في ادنى
 الارض فقال له الروم فقال له كلهم اعداؤنا قاتلهم الله وكان جماعة يجلسون الى ابي العيناء
 وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوماً كيف علمك بكتاب الله قال انا عالم به فقبل له هذه الآية في اى
 سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل الى فقيهه فقال افطرت
 يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وآيت اهلي وقد عملوا مونية فسيبتني يدي
 اليها فأكث منها فقال اقض يوماً خرمكانه قال قضيت وآيت اهلي وقد عملوا هريسة فسيبتني
 يدي اليها فقال أرى ان لا تصوم الا ويدن مغلولة الى عنقك وجاء رجل الى بعض الفقهاء فقال
 له انا عبد الله على مذهب ابن حنبل واني توضأت ووصلت فيمنياً أنا في الصلاة اذا حسست
 يال في سراويلي يتلذذ فشمته فاذا راحتمه كريمة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خريت
 باجماع المذاهب وجاء رجل الى فقيهه قال أنا رجل افسوف في ثيابي حتى تفوح روائحي فهل
 يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا ككثير الله في المسلمين من ذلك ووقع بين الاعمش وبين
 امرأته وحشة فسأل بعض اصحابه من الفقهاء أن يرضها ويصلح بينهم ما فدخل اليها وقال ان
 أبأحمد شيخ كبير فلان يهدنك فيه عمش عيني ودية ساقيه وضعف ركبتيه ونقن ابطني وبنجر
 فيه وجود كفيه فقال له الاعمش قم فضحك الله ففقد أريتها من عيوب ما لم تكن
 تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت بطلب
 الابرة فقال له اصلي السقف فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح الله تعالى قال اخشى أن تدركه
 رقة فيسجد

• (الفصل الثالث في نوادر القضاة) • كان لبعض القضاة بغلة فقرا يوماً في المصحف وما من دابة
 في الاض الاعلى الله رزقها فقال اغلامه أطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور
 الاسواق والازقة وتاكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطربق

فماتت قاصم الغلام باحضار المشاعلية ليحملهوا الظاهر المدينة فاحضرهم فطلبوا من القاضي
عشرة دراهم اجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء تترزق منه الا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله
اشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم واجرة
اليمين والتدريس والاقواق فقال لهم القاضي المثلي يقال هذا وانتم لكم اثنا عشر بابا من
المنافع منها الوسخ والزفر والمهلع والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية
الاسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الصباح وعن الاصلاح وماتزوحوا من
هذه البعلة بلائشي جلداهم اللدباغين وذئبها للغرابلية ومعرفة للشعار وتطبيقهم للبيطار
قال فتقدم احدهم اليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك الى خير وأراحتك من هذا المعاش
تصدق علينا بشيء ولاتدعنا نروح بلاش فتسبب هذه الالفاظ الزفر النساء الزانيات والوسخ
المراحيض والمهلع جباية الاسواق والولع القمار وبيت النبذة يحمل المزور وشركة النفوس كل
من حمل مينا وحقوه قبل ان يخرج من باب البلد كانوا شركاه وسلب الشطار كل من
شققوه لهم ساجه وولي يحيى بن اكرم قاضيا على اهل جبلة فبلغه ان الرشيد انحدرا الى البصرة
فقال لاهل جبلة اذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد
تقاعده واعنسه فسرح القاضي لحيمته وكبر عتته وخروج فرأى الرشيد في الحرقاة ومعه ابو
يوسف القاضي فقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل
يبنى على نفسه فلما رآه ابو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد دم تفحك فقال يا امير المؤمنين
المشفي على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فخص برجله الارض ثم احربه فغزل
واحضر رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده
ذلك فقال ابو ياسيد اقمك كون صلاة بغير قراءة فقال الولد اني اقرأ القرآن فقال له القاضي
اقرا حتى اسمع فقال

علق القلب الربايا * بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق * لا أرى فيه ارتيابا

فقال ابو انه لم يعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الخيران وحفظه هذامنه فقال القاضي وانا
الاخر احفظ آية منها وهي

فارحمي مضى كنيما * قدرأى الهجر عذبا

ثم قال القاضي فانلكم الله يعلم احدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان الى ابني صمامة
القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا فانكر فقال للمدعي اللابينة فقال لي
شاهدان فاحضر رباين شهده له فقال المدعي عليه سلهما يا سيدى عن صناعتهم ما فخير
أحدهما انه نبذ وقال الاخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعي عليه وقال ارتد على
طنبورأ عدل من مذنب اذفع اليه طنבורه وتماكم الرشيد وفي بيعة الى ابني يوسف القاضي
في الفالودج واللوزنج ايهما اطيب فقال ابو يوسف انالاهمكم على غائب قاصم الرشيد

باحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف
 الحمايين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعذل منهم ما كلما أردت أن أحكم لخدمتهما أتى
 الآخر بجنته وأتى بعض الجحان لبعض القضاة فقال يا سيدي ان امرأتى قبها فقال له
 القاضي طلقها فان قال عشقانا فقال قودها نا وادعى رجل عند قاض على امرأة حسنا مبدى
 فجعل القاضي يمسك اليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حتى أوضح من هذا النهار
 فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضع من النهار لم لاحق لك علمها فقالت المرأة
 جزاك الله عن ضمني خيرا فقد قويته فقال الرجل لجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهمتها
 ورفعت امرأتى زوجها الى القاضي تبغى الترفقة وزعمت أنه يتبول في الفراش كل ليلة فقال
 الرجل للقاضي يا سيدي لا تبجل على حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامى كاني في جزيرة
 في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل
 يطاطى برأسه لشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال
 في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديته فكيف بمن يرى الامر عيانا
 (وحكى) ان تاجر اعبر الى حصص فسمع مؤذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان اهل حصص يشهدون
 أن محمدا رسول الله فقال والله لا مضين الى الامام واسأله فجاء اليه فراه قد اقام الصلاة وهو يصلي
 على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعدرة فغضى الى المحتسب يخبره بهذا الخبر فقال عنه فقيل
 انه في الجامع الفلاني يبيع الخرفضى اليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية
 ملوثة خرا وهو يحاف للناس بحق المصنف ان الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس
 عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين الى القاضي واخبره بخبايا القاضي فدفع الباب فانفتح
 فوجد القاضي قائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه القاحشة فقال التاجر قلب الله حصص
 فقال القاضي لم تقول هذا فاخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل اما المؤذن فان مؤذنا مرض
 فاستأجر نايوم ودياصيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت واما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج
 مسرعاً فلوث رجله بالعدرة وضاق الوقت فاخرجهما من الصلاة واعتمده على رجله الاخرى ولما
 فرغ غسلها واما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الاكرم وعنه ما يؤكل فهو يعصره
 خرا ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما الغلام الذي رأته فان اباه مات وخلف
 مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عتمدي انه بلغ فانا امتحنه فخرج
 التاجر من البلد وحلف انه لا يعود اليها ابدا

(الفصل الرابع في نوادر الخبارة) * وقف نحوى على يباع يبيع ارباعه سل وبه لا تبخل
 فقال بكم الارز زبالا عسل والاخلل بالابقل فقال بالاصفح في الارؤس والاضرط في
 الاذن ووقع نحوى في كنيف فجاءه كلس اخضر جهه فصاح به الكلس ليعلم أهو حى ام لا
 فقال له النحوى اطبل لي حبالا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رقيقا فقال الكلس
 امرأتى طالق ان اخرجك منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوى يتقعر في كلامه
 فاعتمل أبوه عنه له شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه اولاده وقالوا له عدو لك فلانا

اخانا قال لان جاني قتلني فقالوا نحن نوصيه ان لا يتكلم فسدعوه فلما دخل عليه قال له
يا بئس قل لاله الا الله تدخل بهم الجنة وتفوز من النار يا ابنت والله ما اشغلتني عنك الا فلان
فانه دعاني بالامس فاهرس واعدس واستبذج وسكبح وطهيج وافرج ووجج
وابصل وامضر ولوزج وافلوزج فصاح ابوه فمضوني فقد سبق ابن الزانية مالك
الموت الى قبض روحي وجاء نحوي بهود مريضاً فطرق بابي فخرج اليه ولده فقال كيف
وجدت اباك قال يا عم ورومت رجليه قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الى
ركبته قال لا تلحن قل الى ركبتيه ثم ماذا قال مات وادخله الله في بطن عيال وعيال سيويه
ونظويه وجشويه ودعا بعضهم نحوياً فقال ما الذي تشكوه قال جنى جاسية نارها
حامية منها الاعضاء واهيئة والعظام بالية فقال له لاشك انك الله بعافية ياليتها كانت
القاضية

(الفصل الخامس في نوادر المعلمين) * قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة
وعصا قصيرة وصوبحان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغاراً وباش فاقول
لا حدهم اقر الوحك فيصفر لي بضرطة قاضيه بالعصا القصيرة فينأخر قاضيه بالعصا الطويلة
فيقر من بين يدي فاضع الكرة في الصوبحان واضربه فاشبهه فتقوم الى الصغار كما هم بالالواح
فاجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي واضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذوات
فيبادعون الى ويخاضون في منهم (وحكى) الجاحظ ايضا قال مررت على خربة فاذا بهم معلم وهو
ينبح نبح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه
ويسبه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله
كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة الى المعلم
بولدها تشكوه فقال له ما انت تنهي والافعات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما يتنعق فيه الكلام
فافعل ما تثبت له له ينظر بعينه ويتوب فقام وفعّل بها امام ولدها وقال الجاحظ رأيت معلماً في
الكتاب وحده فسألته فقال الصغار ادخل الدرب يتصارعون فقلت احب ان اراهم فقال
ما اشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا جئت الى رأس الدرب اكشف رأسك اثلاً يعقدوك
المعلم فيصفعونك حتى تغمى وقال بعضهم رأيت معلماً وقد جاء صغيراً ان يتما سكاك فقال أحدهما
هذا عضو اذني فقال الاخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية
هو كان جعل بعض اذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلماً وهو يصلي العصر فلما ركع ادخل
رأسه بين رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت
وسوف اكاثك اذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ انه قال الفت كبا في نوادر
المعلمين وما هم عليه من التثقل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت
يوماً دينة فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة فسألت عليه فردعني احسن رد ورحب بي
فجلست عنده وباحته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فالتحتم في الفقه والنحو وعلم المعقول
واشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب

قال فكنت اختلف اليه وأزوره فحبت يومال يارته فاذا بالكاب مغلق ولم أجده فسألت عنه
فقبل مات له ميت فحزن عليه ووجلس في بيته للعزاء فذهبت الي بيته وطرقت الباب فخرجت
الي جارية وقالت ماتريد قلت سيدك فدخلت وخرجت وقال باهم الله فدخلت اليه واذا به
جالس فقلت عظم الله اجره لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت
فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت
فزوجك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبي فقلت في نفسي هذه اول المناحس فقلت سبحان
الله النساء كثير وسجد غيرهما فقال اتظن اني رأيتما قلت وهذه منصفة ثانية ثم قلت وكيف
عشقت من لم تر فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وأنا أنظر من الطاق اذ رأيت رجلا عليه
برد وهو يقول

يام عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على فؤادي اينما كانا

لاناخذين فؤادي تلعبين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لولا ان أم عمرو وهذه مافي الدنيا احسن منها ما قبل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما
كان من ذيوهم من ذلك الرجل بعينه وهو يقول

لقد ذهب الحمار بام عمرو * فلارجعت ولا رجع الحمار

فعلت انها ماتت فحزنت عليها واعاقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت
كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمتم على تقطيعه والآن قد قويت عزمي
على ابقائه واول ما بدأ ابدأ بك ان شاء الله

• (الفصل السادس في نوادر المتنبئين) • ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين
يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فاي شيء يدل على صدق دعواك قال سل
عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه
وقال كيف يجعل أن أجعل هؤلاء المرء بلحى وأغير هذه الصور الحسنة وانما أجعل أصحاب هذه
اللحى مردا في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعقاعنه وأمر له بصله وتبنا انسان فطالبوه
بحضرة المأمون بمحجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتسذوب قالوا رضينا فانخرج حصاة
معه وطرحتها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة واكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب
فقال لستم أجعل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض
بما تفعله به صالح حتى أعطيتك عصا من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون واجازه وتبنا
رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال والي من بعثت قال اليك
قال أشهدك انك لسفيه أحمق قال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشئ
وتبنا رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له
معجزات وبراهيم قال وما براهيمه قال أضرمت له نار واتي فيها فصارت عليه بردا وسلاما
وخص نوة ذلك ناراً ونظر حرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريدوا حدة
أحف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهيمه قال اتى عصاه فاذا هي حية تسعى

وضرب به البحر فانقلب وأدخل يده في جيبه فاخرجهما يضاء قال وهذه على اصعب من الاولى
قال فبراهين عيسى قال وما هي قال احيا الموتى قال مكالمك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي
يحيى بن أكنه واحييه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق وتنبأ آخر في زمن
المأمون فقال المأمون اريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهاني ثلاثة أيام قال ما اريده
الا الساعة قال ما أنصفني يا أمير المؤمنين اذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام ما يخرج منه الا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فخذك منه ووصله وتنبأ آخر
في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال لقد ادعت زورا فلما
رأى الاعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل نذمه أنت
فخذك المأمون منه ووخلى سبيله وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له
أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى
اذ جاء نصر الله والفتح وأنا سمى نصر الله قال فما معجزتك قال اتوني بامرأة عاقراً نكحها
تحتل بولدي تكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى اعطه زوجتك
حتى تبصر كرامته فقال الوزير أما أنا فاشهد انه نبي الله وانما يعطى زوجته من لا يؤمن به فخذك
المتوكل وأطلقه وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به
الى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى أنا اعطيتك الكوثر
الآية وقلت أنا اعطيتك الجاهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل حاسر فامر به خالد فضرب
عنقه وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا اعطيتك العود
فصل لربك من عود وأناضامن لك ان لا تعود واتي المأمون برجل ادعى النبوة فقال له الاك
علامة قال علامتي اني أعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم
أمر به الى السجن فاقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل اوحى اليك بشي قال لا قال ولم قال لان
اللائكة لا تدخل الجيوس فخذك منه ووخلى سبيله وأتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها
أنت نبيية قالت نعم قال أنؤمن بمحمد قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدى قالت
فهل قال لا نبيية بعدى فخذك المتوكل وأطلقها وتنبأ رجل يسمى نوحا وكان له صديق نراه فلم يقبل
فامر السلطان بقتله فصلب فمر به صديقه فقال له يا نوح ما حصلت من الدنيا فينة الاعلى
الهارى

*(القصـ ال السابع في نوادره وال) * وقف أعرابي يسأل فقال له صغير من
باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا التم القديعت الثرسـ غيرا ووقف سائل على باب
فقال يا أصحاب المنزل فبادر صاحب الدار قبيل ان يتم كلامه وقال فبح الله عليك
فقال السائل يا قرنان كنت تصبر اعلى جئت أدعوك الى وليمة وقال ابو عثمان الجاحظ
وقف سائل بنوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت فقال جريوني برطليز من المنبر وروطين
من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما تقدم در عليهم قال
فقليل من بر أو قول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أولين قالوا لا

شجده قال فشرية ما قالوا وليس عندنا ما قال فاجلسكم ههنا قوموا فاسألوا فانتم احق
 مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما سمع اذانك فلورفعت صوتك فقال اني
 اسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا اذن ثم غدا يهرول فقلت له الى أين فقال
 احب ان اسمع اذاني أين بلغ واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ
 من الاذان قال لاله الا الله ذهب الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهب الامانة من
 الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندي قيل انهم ابكروا فلما اتيتم ابيها وسمع مؤذن
 حص يهول في محو رمضان تسهر وافقد امرتكم ومجلوا في اكلكم قيل ان اؤذن فيسبحم
 الله وجوهكم * وشوهه مؤذن يؤذن من رقعة فقبل له ماتحفظ الاذان فقال سلوا القاضي
 فانوه فقالوا السلام عليكم فخرج دفتره وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن
 وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم
 خير من هذه الصلاة ومرسكرا ان مؤذن ردى الصوت فجذبته الارض وجهه ليدوس بطنه
 فاجتمع اليه الناس فقال والله ما بي رداءه صوتي ولكن شماتة اليهود والنصارى
 بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكرامى
 السلطانية لمساعدته الزمان فبينما هو جالس في داره اذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه
 اني اسمع غائضا في البرحلى فلوحي واعلى اسفيري على جامورى وقدمى الى اسقالة الرجل
 وقبيني بمدة فامتلت كلامه فنزل وجلس على مصطبه وقد دعت مرتبة
 واصطفت المقامون بين يديه ووقفت الحبرية حواليه واذا بشيخ قد أقبل وثيابه مطعمة
 وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا لله وبالوالى فقال له تعال
 باشيخ ما لي أرى اطمونك في حلقك وشاوره ان مكسورة وانت بتزلع ماء متغير وتقيم
 الهلالي في الساحل دخل عليك شردغري والادخلت على بواجي فقال الشيخ والله يا سيدي
 بعض نواتية البحر عملى لي هذا فقال يا اولاد جيبوا غريمو بختسواعدته وقسطوا
 ظهره وجروه على مقدمه فامتثلوا كلام الامير وجاؤا بالغريم فلما مثل بين يديه
 قال له ويلك هو أنت بفتنوس بس فر البحر أنت الذى قطعت القلس وخرجت في الشمت
 حتى لقيت هذا الرجل نظيت مخطمته وكسرت اسقالته لو انصلح كنت عماتك
 في بدرا وتعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من اولاد المعيشة فقال
 له هم نواتية والله ياخوندهو كارزنى في معاشي اجصطن على الوحشة وانا عايم في
 الليل الا وشردجاني من الشرفى كابس هز أطرفى وكسر شابورنى وقطع لباتى وهما هو بحمد الله
 على برا السلامة وان كان انصلح فيه نبي فانا بمرسوم الامير اجيبه القلقاط اسد دقجه واعيد
 له وسقه وأخليه بروح في طريبه فقال له الوالى أنت بتقذف في وجهي وتطرح مقاديفك حتى
 نعبر على الحجر يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمته اللبان
 وانزلوا عليه وأوسقوه بالمنين واظهر حتى تلعب المياه على بطونسته هيا قومك خلوا

جنب برا وجنب جوا فقام النمن وراء الصاري فأكل علقته من كعبه الى أذنه فقالت
النواتية ياخونداهو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدرا تين وقهوه فلما قاموه باس يد
الامير وقال ياخونداهو سألته بموب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك ببحر اللبان في الخلاقي
وأنت حافي في الصيافي ويكفيك شر الاربعينيات قال فرق عليه قلب الامير وقال له وحق من
ضرب القلع باللبان الحلقا عند بخنفة الريح وفروع الزاد بعد من البلاد وعيماط الركاب
عند قيام الموجة وبعد البر في أيام النيل لولا شفاعته الركاب لكنت أهذا سقالتك واقعد في
زوايدك حتى أخلى ظهورك خيفة فقال له والله ياخونداهو باني جنبني يجعل هذا الوسق العظيم
ولكن ان عدت اعبر لهذا الوجه اخسف من أضلاحي لوح وغرقتي بالقائم فقال له الامير اجد
الله على السلامة واخرج في دي الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية
لنواتية الله لك الله لي يا عمالات على أبوس

(الفصل العاشر في نوادر جامة) سمعت امرأة في الحديث ان صوم يوم عاشوراء
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفيني كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان
وأسلم بحومسي في شهر رمضان فتقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه
فقال من هذا فقال ابوك الشقي يأكل خبز نفسه ويقزع من الناس وسئل بعض القصاص
عن نصراني قال لاله الا الله لا غير اذا مات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى
ليكون مذبذبا الى هو لا ولا الى هو لا ولا الى هو لا وأهدى الى سالم القصاص خاتم بلاص فقال
ان صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف وبني بعض المغفلين نصف دار وبني
رجل آخر النصف الاخر فقال المغفل يوما فدعوات على سبع النصف الذي وأشترى به
النصف الاخر لتكمل لي الدار كلها وسئل جامع الصيديلاني عن عمرا بنته فقال لأدري
الان امه اذ كرت انما اولادتها في أيام البراغيث وقيل لطفيلي اى سورة تنجيك في القرآن
قال المائدة قال فأى آية قال ذرهم يا كوا وبقته واقبل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قبل ثم ماذا
قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بخارجين وقيل لعثمان بن دراج
الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس اذ لم يدخلك اصحابك قال أنوح على بابهم في تطيرون
من ذلك فيدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا
قيل لم لا تدخله وتاكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره قال لان فيه كلبا
لا يمهض الا بدما عرا قيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في لونك قال من
الفرة بين العنمين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومعى الجنازة امرأة تبكي وتقول
الآن يذهبون بك الى بيت لافراش نيمه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا أبت
الى يتناو الله يذهبون (وحكى) عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة ارقاشه سيدا فقال
لوزير جعفر بن يحيى البرمكي انى أرقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان
خادمه مسرورا واقفا امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخفا فاق فقال وقرابتك
من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالامس أتمشى بظواهر القصر الى أن جئت
الى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له

ابن المغازلي فنفسكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكك والعقوبيا أمير المؤمنين
فقال له الرشيد ائتني الساعة به فخرج مسرورا وسرعا إلى أن جاء إلى ابن المغازلي فقال له
اجب أمير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة فقال له بشرط أنه إذا أقم عليك بشيء يكون لك
منه الربع والبقية في فقال له بل اجعل لي النصف ولك النصف فأبى فقال الثلثي ولك
الثلثان فأجابته إلى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فاحسن
ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحكني أعطيتك خمسمائة دينار وان لم تضحكني
أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث
ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل افعلالا
بحسبة تضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له
الرشيد الآن استحققت الضرب ثم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة
وزنهما طران فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبتة صرخ صرخة عظيمة واقه ~~كسر~~
الشرط الذي شرطه عليه مسرورا فقال العقوبيا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بالك
قال ان مسرورا شرط على شرطنا واتفقت أنا واياها على مصلحة وهو أن ما حصل لي من
المصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أجبني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد
شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة ونصيبه اثنان وقد أخذت
نصبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد
وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لهما بألف دينار فاخذ كل واحد منهما خمسمائة ورجع ابن
المغازلي شاكرًا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول) *

(الفصل الاول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا
سألك عبادي عني فاني قريب وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود
كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وعظ كل سماء مثل
ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي اقر ربنا فنأجبه أم يعيد فنناديه
فنزلت هذه الآية قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان أى أقبل عبادة من عبدي
فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما
أن يجمل الاجابة في الدنيا واما أن يكفر عن الداعي واما أن يدخله في الآخرة لما رواه أبو
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها ثم
ولا طبيعة رحم الاعطاء الله بها احدى ثلاث اما أن يجمل له دعوته واما أن يدخله ثوابها
واما أن يكف عنه من سوء بمثلها وروى انه اذا كان يوم القيامة واستقرأ أهل الجنة في
الجنة فينبأ العبد المؤمن في قصره واذا ملائكة من عند ربه يأتيه بخف من عند الله فيقول

ما هذا أليس الله قد أنعم على واكرمني فيقولون ألسنت كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاء أول
الذي كنت تدعوه قد أدخره لك واعلم أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الدعاء
أن يكون عالما بان لا قادر الا الله وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنسبة
صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وان يكون محتجبا لا لكل
الحرام ولا يعل من الدعاء ومن شروط المدعوفيه ان يكون من الامور الجائزة للطلب والفعل
شرعا كما قال عليه السلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فمدخل في الاثم كل ما يؤتم به من الذنوب
ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان الدعاء اركانا واجنحة
واسبابا واوقافا فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق موافقته
فازوان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق وموافقته
الاصحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شروط الدعاء ان يكون سليما من
اللعن كما قال بعضهم

يأدى ربه باللعن ليث * كذلك اذا دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عربة
وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبيل الكبير الضيق الوسط ومن آداب الدعاء
أن يدعو للداعي مستقبلا القبله ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما مقران فيسبح به ما وجهه
بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدي يديه في الدعاء لم
يردهما حتى يسبح به ما وجهه وأن لا يرفع يده الى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم لينتهين
اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء وليخطف الله ابصارهم وأن يجتنض الدعاء
صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الهمداني قال
صليت مع أبي اسحق الغدادة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا الذي ربه نداء
خفيا وينبغي للداعي أن لا يتكلف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله صلى الله
عليه وسلم اياكم والسجيع في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان
الذلة والاحتمار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع
كلمات فمادونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا يمنع أحدكم من الدعاء
ما يعلم من نفسه فقد أجاب الله دعاء شراخاق ابليس اذ قال رب أنظرني الى يوم يبعثون وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم سئله فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته
تم الصالحات ومن ابطأ عليه من ذلك شئ فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الاكوع
قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربى الاعلى
الرهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له ومن ان يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الاجابة
ولا يقنط من رحمة الله لانه يدعو كريما ولدعاه أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الاجابة

وذلك رقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين
 الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى
 وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم
 يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد
 من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء وأوقات
 الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الاثار قال جابر بن عبد الله رضي الله
 عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد القحح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء
 واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمر مهم
 غلظ الا توخيت تلك الساعة فاده وفيها فاعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة
 باعبيدي اذا سألت فاسأني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني توي واذا
 اقتديت سرلي فافشني الى فاني وفي واذا أقرضت فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني
 فاني حفي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا
 كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني
 فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه وقال وهب بن منبه بلغني ان موسى صهر جبرئيل قائم يسكي
 ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب امانتجيب له بعد ذلك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه
 بكى حتى تلتف نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذلك قال
 لان في بطنه الحرام وصهر ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا
 اسحق ما نأندعوك فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول انكم عرفتم
 الله فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كنتم سقته
 الثالث قرأتم القرآن ولم تعدوا به الرابع اكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس
 قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقوه السادس قلتم ان الجنة حق فلم نعدوا لها السابع
 قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له التاسع اتبتم من
 النوم واشتمت غلتم بعبود الناس وتوكلتم بعبودكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكان
 يحيى بن معاذ يقول من أقر الله باسائه جاد الله عليه بغيره ومن لم يبن على الله بطاعته اوصله الى
 جهنمه ومن اخلص لله في دعوته من الله عليه باجابه وقال علي رضي الله عنه ارفعوا افواج
 البلايا بالدعاء وعن أنس رضي الله عنه يرفعها لا تعجزوا عن الدعاء فانه ان يهلك مع الدعاء

أحد

(التصديق الثاني في الادعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله اللهم اني
 اسألك الجنة بلا عمل عملته وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند البيت
 فقالت الهى لئاذل عليك ادل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كذا عصيناك فقد
 تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشرار وان كذا قصرنا عن بعض طاعتك فقد سدستنا
 باجها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاء بالحق من عندك ومن دعاء
 سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احد من عبائك الصالحين درجة يلا فبلغنيها

بالعاقبة وقيل افتتح الموصلي ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاء لئولاك تكشف عنا عظامك وكان
 من دعائه بعض السلف اللهم لا تحرمني خيرا عندك لشرا عندى فان لم تقبل تعبي ونصبي
 فلا تحرمني اجرا مصاب على مصيبيته اللهم لا تسكننا الى أنفسنا ولا الى الناس فضضيع وقال
 الحسن من دخل المقبرة قال اللهم رب الارواح القانية والاجساد البالية والعظام
 الخصرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما مني كذب
 الله به بعد من مات من دن آدم الى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن معروف
 القاضى ان الخبيج كلوا يجهت دون في الدعاء وفيهم رجل من التركان ساكت لا يجسن ان يدعو
 فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم انى لا احسن شيئا من الدعاء فاسئلك ما يطلبون
 منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين في منامه ان الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركان لما
 نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصحى حدثت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت
 وهي اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجات عن الصفقة فانها صغيرة في جنب عقوقك فاعف عني
 وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
 ابراهيم نائما فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عقوقك فذهب الريح وسكن
 البحر وقال الثورى كان من دعائه السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا
 ولا ترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى الى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به
 محمد وأومى بكل ما آمن به ثم يرضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صديح يا مناح
 يا مطعم يا عزيز يا حفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعنى اصف ربى وأمجده
 الهى بما تستحسنه العرب وقال الزنخشرى فى كتابه ربيع الابرار سمعت انا من يدعو
 من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوهم منهم انما
 يقصدون به الثناء على الله بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق
 عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الحفنة ولا بين المنزه والابيض
 الوجه وقيل لاعرابى اتحن ان تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطيتنا الاسلام
 من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر ابيد السلام بن مطيع ان الرجل
 نصيبه البسوى في دعوه فتبطن عنه الاجابة فقال بلغنى ان الله تعالى يقول كيف
 ارجمه من شئ به ارجمه وقال طاوس بينما انا في الحجرات ليلة اذ دخل على علي بن الحسين
 فقلت رجل صالح من أهل بيت الاخير لا سمع دعاءه فسمعته يقول عبيدك بنسائلك
 مسكينك بنسائلك فقيرك بنسائلك فادعوت بها في كرب الا فرج عني ودعا
 اعرابي فقال اللهم انيات نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم
 انى أسألك عملا يبارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فاجبت الاخير ودعت
 اعرابية بالموقف فقالت اسألك سترت الذى لا تزيد الرياح ولا تحرقه الريح وقيل اتقوا
 مجانيق الضعفاء أى دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم اعح ماني قلبي من كذب وخيانة
 واجعل مكانه صدقا وامانة وصلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام فحذب
 ثوبه وقال أما لك الى ربك حاجة وقال سفيان الثورى سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان

رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه

وقال ابو نواس

احببت من شغري بشار وكتبه * بينا لهجت به من شغري بشار

يارحمة الله صلى في منازلنا * وجاورنا فدفنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل فيها ونعني بها هنا رحمة الله
التي وسعت كل شيء وسمع على بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق
باسم تار الكعبة يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تفلطه المسائل ولا يبرمه الحاح
المخين اذ تقى برد عقولك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها وعليتك ملء
السموات والارض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبدل جاهي بالاقتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك واستعطف شرار خلقك
وأبنتي محمد من أعطاني وأقتنت بدم من منعتي وأنت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت الى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني اعوذ بك من
السكر والقسوة والفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كئيب انك تبيد ايامك وتشتت همالك وكان ابو مسلم الخراساني
اذا نابه أمر قال يا مالئ يوم الدين اياك نهدوا اياك نستعين وقال جعفر بن محمد ما المبتلى
الذي اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعافي الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري
يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني أسألك من خير ما احاط به علمك
في الدنيا والآخرة واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبته بن
عبد الغافر دعوة في السرافضل من سبعين دعوة في العالنية واعلم ان التوحيد
والدعاء عند نزول الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء
قال صلى بتارسول الله العصر فسرنا كلب فما بلغت يده رجلاه حتى وقع ميتا فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلواته قال من الداعي على الكلب آتفا قال رجل من
القوم انما يارسول الله قال لقد دعوت الله بانه الذي اذا دعيت به اجاب واذا سئل به
أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت اذن رجل من أهل البصرة
حصاة فعابها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمائه فأتى الى رجل من
اصحاب الحسن فشكاه ما اصابه من الحصاة فدعا له يدعاه العلاء بن الحضرمي وهو ياعلى
يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي فجا برحمتنا حتى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى
ضربت الحائط وعن أنس اذا قال العبيد يارب يارب يارب يقول الله عز وجل ليبيك
عبدى وعنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل حاجتك فقد نظر الله اليك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له وروى عن علي بن ابي زفر عن أخيه وكان فاضلا صالحا فقال دعوت الله أن يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعيت به أجاب فقمت ايسله أصلي فسمعت قهقهة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي واذا مكتوب بالنور فقراءته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام ومن دعاء الكرب ما روى عن وهب ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه به عند الكرب قال نعم اللهم اني اسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسئلة منك مع ما حاضرا وجوابا بعيدا وكل صامت منك علمانا طاعة طأ أسألك بمواهبك الصادقة وايا دينك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض استوحش من القهقهة أصوات الملائكة فهبط اليه جبريل وقال يا آدم هل أعلمك شيئا تنفع به في الدنيا والاخرة قال بلى قال قل اللهم آتني النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجعت اليهود انزاهم الله على قتل عيسى بن مريم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما أصيبت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل الى جبريل أن ارفع عبدى الى فقال رسول الله لا صعبا عليكم بهم هذا الدعاء ولا تنسبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل الى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة الا رواية معروف لكان كافيا في قبوله والعمل به * حدث عبد الله بن أبان الثقفي رضى الله عنه قال وجهني الخجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأنتيت بجحيلي ورجل لي فاذا هو جالس على باب داره ما دار جلبيه فقلت له أجب الامير فقال أى الامراء فقلت أبو محمد الخجاج فقال غريم كثير به قد أدله الله ما أراى أعزه لان العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بعصية الله وصاحبك قد بنى وطني واعندى وخالف كتاب الله والسنة والله لينقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الامير فقام معنا حتى حضر وين يدى الخجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذى تدعوا علينا وتبينا قال نعم قال وهم ذلك قال لانك عاص لربك يخالف السنة يملك تعزأء الله وتذل أولياء الله فقال له أمدرى ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقتل شرقة له قال أنس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الخجاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لآءه عليه سبيل وقد دعوت به في صباحى هذا فقال الخجاج علمنيه فقال معاذ الله أن أعلمه لا * ما دمات أنت في الحياة فقال الخجاج خلوا سبيله فقال الخجاج أيها الامير لما في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكف

نخلى سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسأرضى الله
 عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير
 الاسماء باسم الله الذى لا يضر مع اسمه أذى باسم الله الكافي باسم الله المعافى باسم الله
 الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسه
 ودينى باسم الله على أهلى ومالى باسم الله على كل شئ أعطانيه ربي الله أكبر الله أكبر الله
 أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شياً عز جارك وجل ثناؤك
 وتقدست أسماءك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشر كل مريد
 ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
 • وهذا دعاء مشهور والاجابة وله شرح طويل تركاه لطولوه وهو اللهم كالطفت فى عظمتك
 دون اللطفاً وعلوت بعظمتك على العظماة وعلت ماتحت أرضك كعلك بما فوق عرشك
 وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد كل
 شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كما بيدك لا يد
 غيرك اجعل لى من كل هم وعلم أصيحت او أمسيت فيه فرجا ومخرجا لك على كل شئ
 قد ير اللهم ان عفوك عن ذنوبى ويجاوزك عن خطيئتى وسترك عن قبيح عملى أطمعنى ان
 أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت له فى أدعوك آمناً وأسألك مستأناً الا تخافوا ولا جلالاً لك
 أنت المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بينى وبينك تتوعد الى بالنعيم مع غفلك عنى وأتبغض
 اليك بالمعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريمة أعطف منك على عبدك مثم مثلى لكن
 النقة بك حلتنى على الجرائم على الذنوب فأسألك بيجودك وكرمك واحسانك وطولك أن
 نصلى على محمد وآله وأن تفتح لى باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهمم بقدرتك ولا
 تتكلنى الى نفسى طرفه عين فاجز ولا الى الناس فاضيع برحمتك بأرحم الراحمين
 • وروى الحافظ النسفى بإسناده عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال مر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول فى مجوده اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك
 من مظالم كثيرة لعبادك قبلى فأيما عبد من عبادك أو أمة من أمتك كانت له قبلى مظلمة
 ظلمتها اياه فى مال أو بدن أو عرض علمتها اولم اعلمها ولم استطع أن اتحلها فأسألك أن ترضيه عنى
 بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لى من ذلك انك واسع المغفرة ولديك الخير كله يارب
 ما صنع بعد ابي ورحمتك وسعت كل شئ فلتسه عنى رحمتك فانى لاشئ وأسألك يارب ان تكرمنى
 برحمتك ولا تمنى بذنوبى وما عليك أن تعطينى الذى سألتك يارب الله فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء أخى شعيب عليه السلام
 وقال صالح المري قال لى قائل فى منامى اذا أحيت أن يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك
 باسمك الخزون المتكئون المبارك الطيب الطاهر المطهر المقدس فدعوت به فى
 شئ لا تعرفت الاجابة وقيل ان هذا الدعاء فيه اسم الله الاعظم وهو بسم الله الرحمن
 الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى لا ترام والملائكة التى لا يضام والعين التى لا تنام والنور
 الذى لا يطفأ وبالوجه الذى لا يبلى وبالديمومية التى لا تنفى وبالحياة التى لا تموت وبالصمدية

التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل أن تجعل لنا في أمورنا فرجا ونجرا حتى لا نرجو
 غيرك يا أرحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني
 قد أصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست أدعو وإذا بها تف يهتف من
 خلفي يا عبد الله قل ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بانك ملك وأنت على كل شيء
 قدير وماتشاء من امر ~~يكون~~ قال سعيد فما دعوت به قط في شيء إلا رأيت نجحه وعن
 الشيخ كمال الدين الدميري قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ
 شرف الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا
 الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي بقراءة علي عليه السلام قال أنبأنا الحافظ بهاء
 الدين ناصر السنة محمد بن الامام أبي محمد بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله
 ابن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال رويت بالاسناد داود كراسناده الى الامام الحجة الثاني
 الخليل محمد بن سيرين قال نزلنا بنهر تيرا فانا نأهل ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فانه لم ينزل
 هذا المنزل أحد الا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلقت فلما أمسينا قرأت آيات فقامت حتى
 رأيت أقواما قد أقبلوا و جاؤا الى جهتي أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا الى
 فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال لي يا هذا انسى أنت أم جنى
 فقلت بل أنا من بني آدم قال فبالك لقد آتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل
 ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة اص طار
 ولا سبع ضار وعوفي في نفسه واهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى الله
 تعالى عهدا ان لا يهدو له هذا الامر وهذه الآيات وهي ان تقرأ بعد القاتحة الم ذلك الكتاب
 الى قوله الفلحون وآية الكرسي الى قوله وهم فيها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة وان
 ربكم الله الذي الى قوله المحسنين وقل ادعوا الله وادعوا الرحمن الى آخر السورة والصفات
 صفها الى قوله تعالى لا زب ويا معشر الجن والانس ان اسئطعتم الى قوله فلا تنصرون لو
 انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخرها وانه تعالى جدر بنا الى قوله سططا
 زاد ابونى الى قوله شهابا رعدا والله من ورائهم محيط الى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين
 فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كأنسها آيات المرزوق يقال ان فيها شفاء
 من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قراهم على شيخ لنا قد اقبل
 فاذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال ابونى هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
 مذكور لا ينكرها الا غبي او غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها من له في العلم قدم راسخ
 وقد رشخ وهي على ما روينا بل مارأينا أولها القاتحة ثم اول البقرة الى آخر الآيات
 وقال ابو العباس احمد القسطلاني سمعت الشيخ ابا عبد الله القرشي يقول سمعت ابا زيد
 القرطبي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من
 النار فعملت ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعمات اعمالا ادخرتها لنفسى وكان

اذ ذل بيت معنا شاب يكاشف بالحنسة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه
 وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبحن تناول الطعام
 والشاب معنا اذ صاح صيحة منكورة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار
 ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت اليوم
 أجر بصدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي
 الا ترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب من
 النار فما استتمت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا عم هذه أمي اخرجت من النار والمجد لله
 فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف
 انسا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول يا شديد المحال
 يا عزيز اذلت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله واكفني فلانا بما شئت كفاه الله
 تعالى شره وروى الموفق رحمه الله تعالى باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه
 كان يقول لولده يا بني من أصابت مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتموضا وليحسن
 الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول باموضع كل شكوى
 وباسمع كل نجوى وباشاهد كل بلاوى وبامنحني موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم
 السلام ادعوا دعاء من اشئت فافتحه وضعت حركته وقات حينه دعاء الغريب
 الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك
 اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوه به ميتي الا فرج الله عنه
 وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك يا مؤنس كل وحييد
 يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبيا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا دبير السموات
 والارض يا ذا الجلال والاكرام اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحمى القيوم الذي
 لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنته له الوجوه
 وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وان تعطيني كذا
 وكذا انك على كل شيء قدير وهذه آيات الفرج لاحد بن حمزة البوني قيل ان فيها اسم
 الله الاعظم وهي هذه

اني لا رجو عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذل متي
 لا بد ان ينشر ما كان طوى * جودا وأن يطر ما كان خوى
 وربما ينشر ما كان زوى * وربما قدر ما كان لوى
 وكل شيء ينهي الى مدى * والشئ يرجي كشفه اذا انتهى
 اطاف الله وان طال المدى * كلمة الطرف اذا الطرف رمى
 كم فرج بعد داياس قد أفي * وكمر ووقد أفي بعد الاى
 من لا ذ بالله نجبا فيمن نجبا * من كل ما يجنى ونال مارجا
 سبحان من تم قور يعقود انما * ولم يزل مهما هقا العبد دعا

يعطى الذى يحظى ولا يمنعه * جلاله من العطا الذى الخطا

ومن المنظوم أيضا

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها * يا من اليه المشتكى والمقزع
يا من خزان رزقه فى قول كن * آمن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبلا فتمقار اليك فقري أذفع
مالي سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى ادعوا واهتمف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجلودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله * خير الانام ومن به يتشفع

وقال آخر

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أذعوفى
انى دعوتك مضطرا تخذي يدى * يا جاعل الامر بين الكاف والنون
نجيت ايوب من بلاه حين دعا * بصبر ايوب يا ذا اللطف نجيتنى
واطلاق سراحي وامن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون
ثم يقرأ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب ما زال لطف منك يشهلى * وقد تجددت بي ما انت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرما * فمن سواك لهذا العبد يرجه

وقال آخر

يا من تحمل بذكره * عقد النوايب والشدايد
يا من اليه المشتكى * واليه امر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد
انت الرقيب على العبا * درانت فى الملكوت واحد
انت المعز لمن اطأ * عك والمنزل لكل جاحد
انى دعوتك والهمو * م جيو شها نحوى تطارد
فافرج بحولك كرتي * يا من له حسن العوائد
نفخ لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
انت المبسر والمسبب والمسئل والمساعد
يسر لنا فرجا قريبا يا الهى لا تبعاعد
كن راحى فلقديت من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة على النبي وآله العزرا لا ما جدد
وعلى الصحابة كا هم * ما ختر للرحمن ساجد
دعاء عظيم مأثور

اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين
وأنت ربي الي من تكفي الي بغيض تبهم مني أو الي قومي ملكته أمري ان لم يكن بك غضب
علي فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه
أمر الدنيا والاخرة من أن يحول بي غضبك أو ينزل بي مصطك فلك العبي حتى ترضى ولا حول
ولا قوة لنا الا بك يارب العالمين

ومما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض دعا رجل لا آخر فقال سررك الله بما ساءك ولا ساءك
فيما سررك ودعا رجل لا آخر فقال لا اخلك الله تعالى من نساء صادق باق ودعاء صالح
واق ودعا اعرابي لا آخر فقال رحب وادبك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك
عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلمك الله تعالى من
الرهق والوهق وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الاعنة والاسنة ودعا اعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال
لا ابتلاك الله تعالى ييلاء يججز عنه صبرك وأنم عليك نعمة يججز عنها شكرك وأبقالك
ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والانوار ودعا بعضهم لا آخر فقال زدك الله تعالى
الامن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجدته وخير من الله تسسده
وعزى شيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من
أهل ملتك

(ومما جاء في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم) دعا اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك
شقا ولا ظفرا أي عينا ولايدا ومن دعاء العرب قته الله فتا وحته حتا وجهل أمره شتي
وخرج اعرابي الي سفر وكانت له امرأة تكرهه فاتبته نواة وقالت شط نواك ونأي سيرك
ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص
اثرك ودعا اعرابي على آخر فقال اطقا الله ناره وخلع نعليه أي جعله أعمى مقعدا ودعا
اعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ نديته فشرب لبنها ودعا
اعرابي على آخر فقال بهت الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يخلق الشعر بالنورة ودعا رجل
على أمير فقال

أزال الله دولته سرايعا * فقد ثقلت على عنق البالي

وقالت امرأته من بفي ضبة في زوجها

وما دعوت عليه حين ألعنه * الاو أخري تلوه بآمين

فليتة كان أرض الروم منزله * وليتقى قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الاحزاب اللهم أكل سلاحهم واضرب

وجوههم ومزقهم في السلاذم تزيق الرميح للجراد ودعار جيل فقال اللهم كفننا أعداءنا ومن
 ارادنا بسوء فلنحطبه ذلك سوء احاطة القلائد بترايب الولا تد ثم ارضخه على هامته
 كرسوخ السجيل على هام أصحاب القيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولتختم هذا الباب
 بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عزفتنا بربوبيتك وعزفتنا في بهار نعمتك ودعوتنا الى
 دار قدسك ونعمتنا بذكرك وانسك الهى ان ظلة ظلمنا نفوسنا قد عمت وبحار الغفلة على
 قلوبنا قد طمت والمجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال أعلم الهى
 ما عصيتك جهلا بعقابك ولا تعرض العذابك ولكن سوتلها نفوسنا واعانتنا شقوتنا وغرنا
 سترك علينا واطمعتنا في عقوبك بركبنا فالآن من عذابك من ينقذنا ويجعل من نعمتك ان
 قطعت حبلك عنا واجلته غدا من الوقوف بين يديك وافضحتنا من عرضت فعاملنا القبيحة
 عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كاعصيناك بجهل فقد دعوناك
 بعقل حيث علمنا أن لنا ربا يغفر لنا ولا يبالي الهى اتحرق بالنار ووجهها كان لك مصليا
 ولسانا كان لك ذا كرا وواعيا لا بالذى دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقه كما أن
 منزلته لديك اشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أمرارك صل بارب على محمد وآله واصحابه
 وارحم عباد اغزهم طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك فقد ذلوا العزك وجلالات ومدوا
 أكفهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه

والتوكل على الله عز وجل)*

اعلم ان كل ما يجري في العالم من حركه وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر
 وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب
 على بطنه ورجليه ولا تنطن بعوضه ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارا دته ومشيتته
 كما لا يجري شئ من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن
 لامحالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب
 فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شئ فبتمت قدره وان اتفق شئ
 فبتمت سيره فمن رام امر من الامور ليس الطريق في تحصيله انه يغلق بابيه عليه ويفوض امره
 لربه وينظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذى شرعه له فيه
 وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندا فاحول المدينة حين تجزيت عليه
 الاحزاب يحترس به من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس
 لامة الحرب ويهني الجيوش وبأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم واستترق وامر بالرقبة
 وتداوى وامر بالمداواة وقال الذى انزل الداء انزل الدواء فان قيل قدر روى ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال من استترق او اکتوى فهو يرى من التوكل قلنا اليس قد قال اعقلها

توكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى او اکتوى متكلا على الرقية او الكي
وان البرء من قبلها خاصة فهذا يخرج عنه التوكل وانما يهمله كافر يضيف الحوادث الى
غير الله وقد امر نبال الكسب والتسبب الا ترى ان الله قال اريم عليها السلام وهزي اليك بيذع
التخلة فهلا امرها بالسكون وجعل الربط اليها وانشدوا في ذلك

ألم تر ان الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع بساقت الربط
ولو شاء أن يجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كما يرزق الطير تغرد وخصا وتروح بطنان فلم يحمل ارزاقها
الها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالغدق والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهم
كالمعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره
وثقل عليه سفره وان عادل بينهما مسلم ظهره ونجح سفره وعتت بغيمته وضربوا فيه مثلا لعجيبا
فقالوا ان اعمى ومقعدا كافي ناقريه بفقره وضرا فائد للاعوى ولا حامل للمقعد وكان في القرية
رجل يطعمهم ما قوتهم ما في كل يوم احتسب الله تعالى فلم يزل الانعمه الى ان هلك ذلك الرجل
فلما بعده اياما واشتد جوعهم ما بلغ الضرم منهم ما جهده فاجع رأيهما على ان الاعوى يحمل
المقعد فيدله المقعد على الطريق فيبصره فاشتغل الاعوى بحمل المقعد ويدور به ويرشده الى
الطريق واهل القرية يتصدقون عليهم ما فتح امرهما ولو لا ذلك لهلكا كافكا كذلك القدر
سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى ان من طلب الرزق
والولد ثم قعد في بيته لم يطرأ زوجه ولم يبدر ارضه معتمدا في ذلك على الله واثقابه ان تله امر أنه
من غير موقعة وان ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجا ولا امر الله كرها
قال الغزالي اما المعيل فلا يخرج عن حسد التوكل يا ذاق قوت سنة لعيا له جبرا لضعفهم
وتسكيننا لقلوبهم وقد اذخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت سنة ونهى ام
أعين وغيرها ان تدخر شيئا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال عبد الله
ابن القرح اطعت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان بالشام فوجدته مستلقيا على قفاه
واذا بحيمه في فخها باقة نرجس فما زالت تدب عنه حتى اتعبه فحسب كل يودي الى هذا
وعن عبد الله الهروي قال كأمع الفضيل بن عياض على جبل ابي قبيس فقال لوان رجلا
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهترلا هتر فوالله لقد رأيت الجبل اهتر وتحرك
فقال له الفضيل رحمه الله تعالى لم اعنك رجلك الله فسكن وفي الاسرائيليات ان رجلا
احتاج الى ان يقترض القديتار فجاء الى رجل من المتولين فسأله في ذلك وقال له تعهل على
بيدك الى ان اسافر الى البلد القلاني فان لي مالا آتيك به وأوفيك منه وتكون مدة الاجل
بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فانما اعطيتك مالي الا ان تجعل لي كفلا ان لم
تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بمالك وشاهد على ان لا اغفل عن وفائك فان
رضيت فافعل فدخل الرجل خشيمة الله تعالى وجهه التوكل على ان دفع المال للرجل
فاخذته ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد

السفر في البحر فسر عليه وجود مراكب ومضت المدة وبعدها ايام وهو لا يجد مراكب فاعتم
 لذلك واخذ الالف دينار وجعلها في خشبة وسهر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كعبلا
 بايصال هذه الى صاحبها وقد نذر على وجود مراكب وعزمت على طرحها في البحر
 وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال
 وطرحها في البحر بيده واقام في البلدة مدة بهد ذلك الى ان جاءت مراكب فسافر فيها
 الى صاحب المال فابتدأه وقال انت سيرت الالف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت
 وعلمها من قوش كذا وكذا قال نعم قال قد اوصى الله تعالى الى والله نعم الكفيل فقال فكيف
 وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجل ذلك او
 اجل من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشط واذا بالخشبة قد استندت الى ولم ازلها
 طالبا فاخذها الغلام ليحطها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقراءت ما عليها
 فعلمت ان الله تعالى حقق املك لما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان سبب بداية ذي
 النون المصري رحمه الله تعالى انه رأى طيرا اعشى يعيد اعن الماء والمرعى فينبها هو يتفكر
 في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جنتين برزنا من الارض احدهما مذهب والاخرى
 فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قمح فلقط القمح وشرب الماء ثم غاب به ذلك فذهل ذو النون
 وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) ان رجلا من ابناء الناس كانت له يد في صناعة
 الصاغة وكان اوحد اهل زمانه فسامحاه واقتقر به مدغناه ففكره الاقامة في بلده فاتقل الى
 بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد كانا لم السلطنة وتحت يده صناع كثيرة يعملون
 الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين ممالك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع
 الغريب الى ان يبقى من احد الصانع الذين في دكان هذا المعلم واقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ
 النهار دفع له درهمين من فضة وتكون اجرة عمله تساوي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية
 دراهم في كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم وناوله فردة سوار من ذهب مرصعة بتصوص
 في غاية الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احدى محاطيه فانكسرت فقال له
 الجهم فاخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فلما اخذها واراها للصانع الذين عنده وعند
 غيره لما قال له احد انه يقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غما ومضت مدة وهي عنده لا يعلم
 ما يصنع فاستد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتها هذه النعمة العظيمة ولا
 يحسن ان يلطم سوار فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المرواة
 اعمالها ولا تأخذ به بصله على وعدم انصافه ولعله يحسن اليه ذلك فخط يده في درج المعلم
 واخذها وركبها وسببها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعدت احسن
 ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى به الى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى
 المعلم انها صنعتها فاحسن اليه وخلق عليه خلعة سنية فخا وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو
 مكانه عاملا به فلما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فامضت
 الايام قلائل واذا الملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له
 بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل وجاء الى الصانع واخبره بما قال

المالك فامتثل مرسومه ولم يزل منتصباً الى ان عمل الزوجين وهو لا يزيد شيماً على الدرهمين
في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما
أبياتاً يشرح فيها حاله ليتفعلها الملك ففعل في باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفياً
يقول

مصائب الدهر كني * ان لم تكن في فعي

خرجت أطلب رزقي * وجدت رزقي توفى

فلا برزقي أحظى * ولا بصنعة كني

كم جاهل في الثريا * وعالم متخفي

قال وعزم الصانع على أنه ان ظهرت الأبيات للمعلم شرح له ما عنده وان عم عليه ولم يرها كان
ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما بالجمله
بالصنعة ولما سبق له في القضاء فأخذهما المعلم ومضى بهما فراح الى الملك وقدمهما اليه فلم
يشك الملك في انهما صنعة فخلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع ومازاده
في آخر النهار شيماً على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خد لخالط الملك فاستحضر الخليفة
التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديهما فأخذهما اليه عند نظره فبهما وفي حسن
صنعتهم ما قرأ الأبيات فنجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند
ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قال فما سبب
نقش هذه الأبيات قال لم يكن عليهما أيبيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان تصدقني
الحق لا ضربن عندك فأصدقك الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له
قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان تساب نعمته وتعطى للصانع وان يكون
عوضاً عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعاً سنه وصار مقدماً سعيداً فلما نال هذه الدرجة وتمكن
عند الملك تلتطف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار اشريكاً في مكنائهم على ذلك الى آخر العسر
ورحم الله من قال

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلاً * تدانت له الاشياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو السالم * ليس كما يزعمه الزاعم

تجري المقادير التي قدرت * وانف من لا يرتضى راغم

وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني * سعي الفقي وهو محبوبه القدر

يسعي الفقي لا مور ليس يدركها * والنفس واحدة والهيم مقشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا ينهي ذلك حتى ينهي العمر

وروي في الامرائيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مرتبفخ منصوب واذا بطائر قريب
منه فقال له الطائر يا نبي الله هل رأيت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر اليه

قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطائر في الفخ فقال له عجب لك ألسنت
القائل كذا وكذا آتفا فقال يا نبي الله إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ويروى ان رجلا قال
لبرز جهر تعال تتناظر في القدر قال وما صنع بالناظر قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على
الباطن رأيت جاهلا مبرورا وعالما محرورا ففعلت أن التدبير ليس للعباد ولما قدم موسى بن
نصر بعد فتح الأندلس على سليمان بن عبد الملك قال له بن يدي بن المهلب أنت ادهى الناس واعلمهم
فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى ينظر الى الماء في الارض على ألف قامة
ويبصر القريب منه والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة والحبسة فلا
يبصره حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا * وفررت منه ففخوه فتوجه

وقال آخر

أقام على المسير وقد أنيخت * مطاياها وغرد حاديها

وقال أخاف عادية الليالي * على نفسي وان التي رداها

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ولما قتل كسرى بزر جهر وجد في منطقته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل
وإذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا
فالطمأنينة الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجهن بن محمد في قوله تعالى وكان تحتهم كنز لهم ما
انما كان الكنز لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله (وسبحي) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه
سراج الملوكة قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم نائب الاسكندرية تعاب
عن خدمته اياما فقي بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة ووجهه الى دار النائب فانفتحت
في بعض الطرق وتراعى في بئر المدينة اذ ذلك مسرديا بسرداب يعيشى الماشى فيه فأنما
فما زال الرجل يعيشى الى أن لاح له بئر ضيقة فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع
أمسكه النائب وأذبه فكان قيمه المثل السائر القار من القضاء الغالب كالمقلب في يد الطالب
وأنشدوا فيه

قالوا تقسيم وقد أحا * طبك العدو ولا تفر

لأنك خيرا ان بقيت * ولا عداني الدهر شر

ان كنت أعلم ان غيبر الله يتفجع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى

بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا أي المؤمنون اهلكم تفلحون ووعدهم بالقبول فقال
 تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أسرفوا على
 أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يعفو الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وروى
 في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها
 الناس توبوا الى الله تعالى فاني أتوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد
 ابن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
 والثالث أنت سمعت هذا من رسول الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وأنت سمعت يقول ان الله تعالى يقبل توبة
 العبد قبل موته بنحوه أو قال بنصفه فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال نعم قال وأنت سمعت يقول ان الله يقبل العبد ما لم يعرعر وفي الصحيحين من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبته عبده من
 رجل نزل بأرض دوية هلكته راهلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اذا أدركه الموت قال ارجع الى المكان الذي ضللت فيه وأموت فاني مكاتبه فغلبته
 عينه فاستيقظ واذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت إليه
 فرحاً بتوبته عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاسأله فراقه وأتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
 النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن
 أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا
 فقتله وكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه وقال له انه قد
 قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا
 وكذا فان بها أناسا يهدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض
 سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نبأ مما قبلكم الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
 انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملائكة في صورة آدمي فحسبوه بينهم فقال قبسوا ما بين الارضين
 فالي أيتم ما كان أدنى فهو أقرب لها فحسبوه فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد فقضىته
 ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى الى أرض التوبة الصالحة بشبر فجعل من

أهلها وعن أبي نعيم د بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان
 امرأته من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله
 أصبت حدا فاقه على فدعاني الله فشدت عليهما ثيابها ثم أمر بها فرجت ثم صلى عليها
 فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زنت قال أقبلت توبة لو قسمت بين سبعين من
 أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسه الله عز وجل رواه مسلم وعنه
 أبي نضرة قال لقيت مولى لابي بكر رضى الله عنه فقالت له سمعت من أبي بكر شيئا قال
 نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفر ولو عاد الى الذنب
 في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان التمار وكنيته أبو مقبل اتته امرأة حسنة
 تشترى عرفا فقال لها هذا التمر ليس يجيد وفي البيت أجود منه ذهبت بها الى بيته وضجها
 الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركتكها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكر له ذلك فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم
 الفزارى قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله حديثا يتقنه فى الله
 منه بما شاء يتقنه واذا حدثني أحد من أصحابه استخفته فاذا لم فى صدقته وانه حدثني
 أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى
 ثم يستغفر الله الاغفر له وروى فى الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز
 وجل علم عبدى ان له يابغقر الذنب وياخذ به فغفر له ثم اذا مكث ماشاء الله وأصاب ذنبا آخر
 فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال ربه علم عبدى ان له يابغقر الذنب وياخذ به قد غفرت
 لعبدى فليفعل ماشاء و كان قتادة رضى الله عنه يقول القرآن يدلكم على دائمكم ودواؤكم
 أمدواؤكم فالاستغفار وأمدواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله عنه يقول العجب ان هلك
 ومعه كلمة النجاة قيل وماهى قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 عشرا حين يصبح وحين يمسى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الى القيوم وأتوب اليه
 وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال
 سبحانك طلت نفسك ومات سوا فاعقر ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
 ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد النطر
 وزبد البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم انى اسألك واستغفرك
 من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك
 به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخاطبه غيرك واستغفرك من كل نعمة
 أنعمت بها على فاستغفرت بها على معصيتك يقول الله عز وجل الملائكة ويح ابن آدم
 يذنب الذنب ثم يستغفرنى فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرنى فاغفر له لا هو يترك الذنب من
 محاسنى ولا يياس من مغفرتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له وقال بشر الحافي بلهنى
 ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى الى الملائكة الموكنين ترثوا عليه سبع ساعات
 فان استغفرنى فلا تكتبوها وان لم يستغفرنى فاكتبوها * (نكتة) * قيل انقطع الغيت عن

بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجرى على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطراهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غذاؤهم حرام وفيهم من بسط اسنانه بالغبية والتنمية وهو لاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يارب حتى تخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى استبهم بالذولانعام ولكن يا موسى تو بواكلكم يتلوا خالصة فعمساهم يتوبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى منادى موسى في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما أوحى اليه والعصاة يسعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من أوزارنا هاربين ورجعنا الى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فزالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وسوفي الى ترك معاصيهم لما تواسوا واهلوا وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادني في المدبرين عني فكيف ارادني بالمقبولين على

ولقد أحسن من قال

أعيء فيجزي بالاساءة فضلا * وأعصى فيوليني بزوا مهالا
فحسني متى أجبفوه وهو يبرني * وابعد عنه وهو يبذل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

* (الباب الثامن في ما جاء في ذكرا الامراض والهلل والطب والدواء وما جاء في السنة من العيادة وما أشبه ذلك وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في الامراض والهلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب) * روى عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيكلم يجب أن يصح جسمه فلا يستقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال أتحبون ان تكونوا كالحجير الصواله لا تتحبون ان تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفتارات والذي بعثني بالحق نبيا ان الرجل لتسكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبئليه الله تعالى يبلغه درجة لا يبلغها بهمه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم عرض مرضا الا حط الله من خطاياه كما تحط الشجر ورقها وكان يقول لاتزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى يتركه كالفضة الميضاء النقيسة المصفاة رقبيل ان الناس قد جروا في فتح خيبر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أياها الناس ان الحى رائد الموت ومجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشئان ثم صبوا عليكم بين المقرب والاشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن انس

رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له
 كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان
 في قلب عبد في هذا الموطن الاعطاء الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وعن عصفية بنت
 الوليد البصرية العابدة الزاهدة رجاها الله تعالى انها سمعت رجلا يقول ما أشد امني على
 من كان بصيرا فقالت له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله
 لو ددت ان الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جارحة الا أخذها وكتب مبارك لاختيه
 سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايته
 ربك فاذا فكر الموت من عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل اعطاء في مرضه ما تشتهي قال
 ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوضأ في ليله تسعين مرة
 وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل افلا ندعوك طبيبا قال طيب هو الذي
 امرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب) في ذكر العال كالجوز والعرج والعمى والصمم والرمم
 والقلي وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعافة الدائمة في الدنيا والآخرة * قيل تسارر
 الجوز واصم فقال له الاصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا ادري غير انه فسا
 في أدنى وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر بعض يوم على نقاحه وورى بها الى زوجته
 فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت اميط الأذى عنها فشق عليه ذلك ثم افطماها وسارر
 ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان ابو الاسود أبخر فستر سليمان انفه بكمه فعبأ ابو
 الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ الجوز وقيل طول انطباع
 القم يورث الجوز وكل رطب القم سائل الاعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس افواها
 والسباع موصوفة بالجوز والمثل مضروب بالاسد والصقر في الجوز والكلب من بين ما طيب القم
 وليس في البهائم أطيب افواها من الطيباء (وحكى) ان الجوز تزوج بامرأة فلما ضا بها عافته
 وتولت عنه بوجهها ثم انشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا * اهله كني فولني قناكا

اذا غدوت فانتخذم سواكا * من عرفط ان لم تجد اراكا

لا تقربني بالذي سواكا * اني اراك ما ضغناكا

وفي ديوان المنصور كم من ذي عرج في درج المعالي عرج وكم من صحيح قدم ليس له في الخبير
 قدم وقيل ان من الصمم من يسمع السرفاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورايت من العمش
 من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولا يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقا
 الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان ابرص فلما انتهى الى قوله ابرص فيما مضى اليدين هذب صاح
 به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو انه ان ابرص مما تتفاخر به العرب اما سمعت قول
 مهل حيث قال

ايستغني زبديان كنت ابرصا * وكل كريم لا ابالك ابرص

وقال

كفى حزنا في أعاشر معشرا * يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وماذا لمن عى ولا من جهالة * ولا كنهه ما في للصوت مسلك
فان سدمنى السمع فالله قادر * على فقهه والله للعجب دأملك

وَمَا جَاءَ فِي الْعَمَى رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ عَدِمَ أَحَدِي كَرِيمَتِهِ ضَمِنْتُ
لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَسَةَ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْثِ بْنِ هِشَامٍ يَطْعَمُ الطَّعَامَ وَكَانَ أَعُورَ فَبَدَلَ
أَعْرَابِي بِطَيْلِ النَّظَرِ إِلَيْهِ جَابِئًا نَفْسَهُ عَنْ طَعَامِهِ فَكَلَّمَهُ الْمُغَيَّبَةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي
لَيُجِيبُنِي طَعَامُكَ وَتَرِي بِنِي عَيْنُكَ قَالَ فَيَا رَبِّكَ مِنْ عَيْبِنِي قَالَ أَعُورٌ وَإِنَّكَ نَطْعَمُ الطَّعَامَ وَهَذِهِ
صِفَةُ الدِّجَالِ فَقِيلَ لَهُ إِنْ عَيْنُهُ أُصِيبَتْ فِي فَخِّ الرُّومِ فَقَالَ إِنْ الدِّجَالُ لَأَتَّصَابُ عَيْنَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَادَ عَمَى أَرْبَعِينَ خَطْوَةً لَمْ تَمْسَهُ
النَّارُ وَقَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ بِمَا خَطَأَ الْبَصِيرَةَ صَدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رَشْدَهُ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ
الْبَصِيرِ

لئن كان يمدني الفلام لوجهتي * ويقتادني في السير إذا نارا ك
لقد يستضيء القوم بي في وجوههم * ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب

وقال

إذا عدت طلبة العلم ماها * من العلم إلا ما سطر في الكتب
غدوت بتشهير وجد عليهم * ومجبرني سمعي وعاد فترى قلبي

وقال

إن يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وسمعي منهما نور
فهمي ذكي وقلبي غير ذي غفل * وفي في صادم كالسيف مشهور

وقال

عزلك أيها العين السكوب * وحقك إنما نوب تنوب
وكنت كريمي ومرآج وجهي * وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فالشيخ * ضرير العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حيا * ويخاف ظننه الأمل الكذوب
إذا ما مات بعضك فأبك بعضا * فإن البعض من بعض قريب

(وحي) إن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم انشد يقول

عينا ربيعة رمدت وان فاحسبي * بنظرة منك تشفيه من الرمد
إن تسكتل بك عيناه فلا رمد * على ربيعة يخشى آخر الأمد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال داء الأنبياء الفالج والقوة
قال الجاهل ومن المقلج سيدنا إدريس عليه السلام وأكثر ما يعترى المتوسطين
من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير البس وقيل إن إبان بن عثمان كان

افلح حتى صار مثله فكانت الناس تقول لارمانك الله بفالج ابن عثمان وكان معاوية
الوقوع وعبد الملك بن مروان بنجر وحسان اعشى وابن سيرين اصم وعين فليج ابن ابي داود قاضي
قضاة المعتصم كان من الشرف والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجيه قال الشاعر في رجل
ضرب غلامه

انضرب مثله بالسوط عشرا * ضربت بفالج ابن ابي داود

وشجبة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فزادته حسناً الى حسنه حتى ان النساء كن يتخططن في
وجوههن شجبة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز اشجج بني امية وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول ان من ولدى و جلابو جهه اثر في جهته قال اصبيغ الله اكب هذا اشجج بني
امية عيلا الارض عدلا وقال عور لابي الاسود ما الشئ ونصف الشئ ولا شئ فقال اما الشئ
فالصبر كما نا واما الشئ فالاعى واما نصف الشئ فانت يا عور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك
ومنك وكرمك آمين

• (الفصل الثالث من هذا الباب) • في التداوى من الامراض والطب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تداووا فان الذي انزل الداء انزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء
الاوله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء
والرفق هل يردان شيأ من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة
بجبت ان يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذنوب خوف النار وقيل ان الربيع بن
خيثم لما مرض قالوا له ألدعوك طبيباً فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانته متى اراد عافاني
ولا حاجة لي بطبيبكم وانشد

فاصبحت لا ادعوطيبيا طببه • ولكنى ادعوك يا منزل القطر

وعاد القرزق مر يضا فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه • ان الطبيب الذي ابلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجى لعافية • لامن يذيب لك الستر ياق بالماء

قال ولما مرض بغير الحياتي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طبيباً فقال انى بعين الطبيب يفهل
بى ما يريد فالح عليه اهله وقالوا لا يدان ندفع مائة الى الطبيب فقال لا خسته ادفعى اليهم الماء
في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمى وكان حاذقاً في الطب فأتوه بجمانه في القارورة فلما
راه قال هو كوه غفر = وه ثم قال ضعوه ثم قال ارفعه فقالوا له ما به هذا وصفت لنا قال وبم
وصفت لكم قالوا يا بلذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا الماء ان كان ماء نصراني
فهو واهب قد قتنت كبده العبادة وان كان مسلماناً فهو ما بشر الحياتي فانه اوحده اهل
زمانه في السلوك مع الله تعالى فقالوا هو ما بشر الحياتي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما
رجعوا الى بشر قال لهم اسم الطبيب قالوا من اعلمك قال لما خرجت من عندى هتفت بى
هاتف وقال يا بشر بىر كة ما تكل اسم الطبيب وصار من اهل الجنة و فليج الربيع بن خيثم

فتميل له هلا تداويت فقال قد عرفت أن الدواحق ولكن عاد وعود وقرون بين ذلك كثيرا
كانت فيهم الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فليبق المداوى ولا المداوى وقد أبادهم الموت ثم قال
هذا المقرد

هلاك المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بل جالينوس حين نهم كتمه العلة أماته ما لم يخفق فقال إذا كان الداء من السماء بطل الدواء من
الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطل حشر المربوب ومرقوم بما من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث نباتات مطيبات وهن من أجل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا ساق أحدهم حتى
أدموها ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح مريض فهل من طبيب فخرجت صغراهن وهي كأنها
الشمس الطالعة فلما رأته جرحه قالت ليس هو بمرريض بل خدشه عوديات عليه حية فإذا
طلعت الشمس مات فكان الأمر كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقار أرضه فان الطبيعة
تطلع لهوائها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعل في مائه واشربه
لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتمى أحمد بن المعدل لعله أصابته فبرئ فقال الحية طالع
الصحة لأهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة تبرئهم من النار وقيل إن الأبدان
المعتادة بالحية آفئها التخلط والمعتادة بالتخلط آفئها الحية لان الحكماء تقول عودوا كل
جسد بما اعتاد وكان كسرى أنوشروان يمسك مما قيل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول
تر كما منجبه لتستغنى عن العلاج بما نكرهه وقال لقمان لا تظلموا الجلوس على الخلافة انه
يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الخشوش أي الكنف وقيل كفى
بالمرحما ان يكره صريع ما كاهه وقيل انامله

فكم اكلة أكلت نفس حر * وكم اكلة جلبت كل ضرر

وقيل من غرس الطعام اثمه الاقام وعن بعض اهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان
إذا أصابته علة تجمع بين ماء زمزم والعسل واستقوهب من مهر اهل شيبا وكان يقول قال الله
تعالى وازننا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ماء
زمزم ما شرب له وقال تعالى فان طمب من لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فمن جمع
بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاءه وبين الهنيئ المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة
من المهلكات دخول الحمام على الشبع والحمامة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء
البارد على الريق وجماعة المرأة العجوز وقالوا لا تنسح العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن
عن اخر اجه وقال الامام على رضى الله عنه

تبقى مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام

وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تقرب منه فهو شر لطعام

ووفر على الجسم الدماء فانها * اقوة جسم المرء خير الدعام

واياك أن تنسح طواعن سنهم * فان لها سما كسم الاراقم

وفي كل أسبوع عليك بقبضة * تكن آمنة من شر كل البلاغم

ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله

تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الخحك والنظر الى النجوم وفي
 الحديث احتجيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ام مغيث وهي وسط الرأس وكان صلى الله
 عليه وسلم يحجيم في الاخدعين ونهى عن الخجامة في نفرة القفا فانما تورث القسيان وأمر
 بالاستنجاء بالماء البارد فانه امان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد
 غالب اهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكوسعاه فليستدوا
 بالخل ففعلوا فعافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدة واياك
 أن تسجد على حصى جديدة قبل أن تسمها بيدك فرب شطية سقيرة قلعت عينا خظيرة وقيل
 كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء يابى الله أنادوا لكذا
 وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والاقعاد
 وصنفا من الجذام يقال له النهه لا يسمع صاحبه ولا يبصر نساء الله العفو والعاقة وقيل
 البطنة تورث الصداع والسكمنة في العينين والضربان في الاذنين والقولنج في البطن
 فعليك أجمع الانسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس
 الغم المقروط عيت القلب ويحصد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المقروط يلهب
 حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون
 في يوم عيداً كثر من ثلاثين لونا ف كان نصف وهو على المائدة منذمة كل لون ومضرتة فقال
 يحيى بن اكرم بأمر المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته أو في النجوم
 فانت همس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في علمه أو في السقاء
 فانت حاتم في كرمه أو في الحديث فانت أبو ذر في صدق الهجته أو في الوفاء فانت السموأل
 ابن عدياه في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الانسان على غيره بالعقل
 ولولا ذلك لمكانت الناس والبهائم سواء وقال طيب الهندان منذمة الحفنة للجسد كمنفعة
 الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام
 وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان
 من القولنج وعرض رجل على طيب فار ورته فقال له ماهي فار ورته لانه ماء ميت وانت حتى
 تكلمني فافترغ من كلامه حتى خزر الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل عنده
 صداع في رأسه فاحضر الطيب فاحمره ان يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي
 فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطيب وأين وجهك من خصيتك نزعنا فذهبت
 لحيته وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فاحضر طبيبا كان عنده فلم
 ينفعه علاجه فبلغ فبصر فارسل اليه قلندرة وكتب له بلغني صداعك فضعها على رأسك
 يرل ما بك تخاف أن تكون مسهومة فوضعه على رأس القاصد فله ريبه مني ثم انه احضر
 رجلا به صداع فوضعه على رأسه فزال ما به فتمجج المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها
 رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمه لله تعالى في عرف ساكن وغير
 ساكن جمعسق لا يصعدون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذهنوا بالبنسج فانه حار

في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويشد
العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في
شيء شفاء ففي شرطة حاجم او شربة من عسل وقال الجراح لطيبه أخبرنا بجوامع
الطب فقال لا تنسح الافتاة ولا تأكل من اللحم الا قريبا واذا تغديت فتم واذا
تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخل بطنك طعاما - حتى تستمرى ما فيه ولا تأوى الى
فراشك - حتى تدخل الخلاء وكل الناس كهة في اقبالها وذرها في اديارها وأوصى
حكيم خلقته وصية ووعده انه اذا ازهها لا يمرض الا مرض الموت فقال اياك أن تدخل
طعاما على طعام ولا تمس - حتى تعميما ولا تتجماع بجوزا ولا تدخل حماما على شبع واذا
جاءت فيمكن على حال وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع بقبضة ولا تأكل الفاكهة
الا في اوان نضجها ولأنا كل القديين من اللحم واذا تغديت فتم واذا تعشيت فامش أربعين
خطوة وتم على يسارك لتمتع الكبد على المعدة فينضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة
ولا تتم على عينك فيعطى الهضم ولأنا كل بشم وعينيك بعد الشبع ولا تتم ليل حتى تعرض
نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك أولم تتج واقعد على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت
تشتميه قال بعضهم

شره النفوس على الجسوم بلية * فتهوذا من كل نفس نشره
فامن حتى شرهت له نفس وان * نال الغنى في الأراى ما يكره

وقال أبو القميص القضاعى مدح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لا صبح وجه الارض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شرهه * لكان من الاسقام للنام شافيا

• (الفصل الرابع فيما جاء في العبادة وفضلها) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل
العرش عائد المريض ومشيح الموتى وطائع والديه وفي رواية ومعزى الشكلى ومن السنة
تحقيق الجلوس في العبادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فاطوا الجلوس عنده
فقال المريض يعادوا الصحيح يزار قال الشاعر

يعدن مرضيا هن هيجن داءه * ألا انما بهض العوائد دائيا

وقيل اذا دخل العواد على الملك فقههم أن لا يسأوا عليه فيجو جوه الى رذا السلام ويتعبوه فاذا
علموا أنه لا حظ لهم دعوا له وانصرفوا * قيل مرض انسان فكاتب اليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرتك بالعله من الخطايا ومتعل بانس العافية واعقبك دوام الصحة
* ومرض انسان فكاتب اليه صديقه

ياخوانك الاذنين لايك كل ما * شكوت الى اليوم من الم الورد

فبكل امرئ منهم بقدر احتماله * وان يحجز واعنه تحملته وحدى

وقال آخر

في السوء والمكروه لايك كلما * أرادك كما بابي وكان لك الاجر

وقال عبد الله بن مصعب

مالي مرضت فلم يعدني عائد * منكم وبمرض كاليكم فاعود
فسمي بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله عنه بعض المرضى فقال
عادي مالك فلست ابالي * بعد من عادي ومن لم يعدني

وقال علي بن الجهم

أارقد الليل مسرورا علمت اذا * عيشي واحدي برعي ايليه وصيا
الله يعلم أفي قد نذرت له * صيام شهر اذا ما أحسد ريكما

وقال آخر

اذا مرضت أتيانا كم نعودكو * ونذنبون فنتأيتكم ونعتذر

وقال آخر

اعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والجرى

وقيل ان حق العيادة يوم بعد يوم او يوم بعد يومين وعلى الاول قول الشاعر

قالت مرضت فعدتها فقبرمت * فهي الصحبة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير والوالد

وعلى الثاني قول بعضهم

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل مجلس العظ بالعين

لاتبر من عيلا في مسألة * يكفيمك من ذالتسأل بحرفين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وهذا ما انتهى اليه
هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من

القبر واحواله

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم
ميت فحسبوا كفته وبعثوا انجاز وصيته واعقوا له في قبره وجنبوه جارسوه قيل يا رسول الله
وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم فان وكذلك في الآخرة
ومن وصية علي رضي الله عنه لا يذر زرا القبور تذكربها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل
الموتى يتحرك قلبك رصلا على الجنائز اعل ذلك يحزنك فان الحزين في نزل الله تعالى ويقال
جرعك في مصيبة صد يفتك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جرعك ونظر
فيلسوف الى ميت يحسمل الى قبره فقال حبيب تحمله اهله الى جسد الابد ودخل عمر بن
العاص رضي الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له اعاندي أم شامت فقال له عروم
تقول هذا والله ما كلفتنى رهقا ولا اصعدتنى زلقا ولا جرعتني علقا فلم استطل حياتك ولم
استبطي وفاتك فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين اذا هلكا * وهل في الموت بين الناس عار

والامرض معاويه رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وقد اليه الناس بعودونه فقال
 لاهله مهدوا لى فراشا واسندونى واوسعوا راسى دهانا ثم اكلوا عيني بالاعد ثم ائذنوا للناس
 يدخلوا ويسلموا على قيسا ما ولا تجلسوا عندي احدا ففعلوا ذلك فلما خر حوامن عنده
 انشده يقول

وتجلدى للشامتين اريمهم • انى لرب الدهر لاتفه وضع
 واذا المنية انشبت اظفارها • القيت كل عجمه لا تنفع

وقيل لمادنا منه الموت تمثله هذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى • نخاذر بعد الموت ادهى واقطع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم اقل العشرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا
 ينق الابك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى • وذكر
 ابو العباس الشيباني قال وفد على ابي دلف عشرة من اولاد على بن ابي طالب رضى الله عنه
 فى العلة التى مات فيها فاقاموا يسيبه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التى اصابهم ثم افاق
 فقال لخادمه بشر ان قبلى يحسدنى ان بالباب قوم الهمهم الينا حوامنج فافتح الباب ولا تمنعن
 احدا قال فكان اول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم ابتداء الكلام رجل
 منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله نا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيما من ولده وقد حطمنا المصاب واجفقت بنا النوايب فان رأيت ان تجبر كثيرا وتغنى
 فقيرا لا يملك قطيرا فافعل فقال لخادمه خذ يدى واجاسنى ثم أقبل معتذرا اليهم ودعا بدواة
 وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض منى الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما
 ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار
 ثم قال لخادمه يا بشر اذا انامت قادر ج هذه الرقاع فى كفى فاذا القيت محمد صلى الله عليه
 وسلم فى القيامة كانت حجة لى ائى قد اغتبت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد
 منهم ألف درهم يتفقها فى طريقه حتى لا يتفق من الاف دينار شيئا حتى يصل الى موضعه
 قال فاخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لمادفن عمر بن عبد العزيز رضى الله
 عنه مطر من السماء فوجدوا برده مكتوبا فيها بالنور بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن
 عبد العزيز من النار وقيل لاعرابى انك تموت قال والى أين اذهب قالوا الى الله تعالى فقال
 لا اكره ان اذهب الى من لا ارى الخير الامنه وبكى اطولا لى عند موته فقيل له ما يبكيك قال
 ابكى اطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا أدرى الى أين اهبط والى أى مكان أسقط
 ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال انا الذى لا يهاب الملوكة ولا تمنع
 منه التصور ولا يقبل الرشاق قال اذن أنت ملك الموت وانى لم استعد بعد فقال لى داود أين
 فلان جارك أين فلان قريك قال ماتا قال اما كان لك فى موت هؤلاء عبرة لتستعديهم ثم قبضه
 عليه السلام وفى الخبر من حسد يث سيد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الملائكة تكسفن العبد ويحبسه ولو لاذلك لسكان يهدون فى الصحراء والبرارى

من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على
اهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي
فقال فقال

اعمل وانت صحيح مطلق فرح * مادمت ويحك يا مغرور في مهل

برجوا الحياة صحيح بما كنت * له المنية بين الزبد والعسل

وقيل ان المأمون لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصداقائه فوجده قد فرش
له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يترغ فيه ويقول يا من لا ينزل ملكه ارحم
من زال ملكه (ولما احتضر عمرو بن العاصي) دعا بغل وقيل وقال البسوني اياهما
فاتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغرا بن آدم
بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم انك امرتنا فاعصينا ونميتنا فارتكبتنا وهذا مقام
العائذ بك فان تعف فانت اهل العفو وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ثم مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم فقال استسلم الشيخ واعلماته معه (ولما احتضر المعتمم) جاءه ابيهم وتون عليه
فقال هان على النظارة ما يمر بظهور الجلود وسمع ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا
فقال انت فان كرهت فانا وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم ما وكثير
عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جئتهم ما في زيارة القبور فلا تفرق بينهم ما يوم
التشور فبات في المدينة احدى الاستحسن كلامه (ولما احتضر ابراهيم الخليل) عليه
السلام قال هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فاوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره
اقاء خليله قال فاقبض روعي الساعة وقيل اذا قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها
حاجة فيسيره اليها وقال بعضهم

اذا ما حام المرء كان يئله * دعت به اليها حاجة فيطير

(حكى) ان شابا تقيما من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه
فيبنا هو عند سليمان في مجالسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت
فرائصه وقال يا نبي الله اني خفت من هذا الرجل فمر الريح ان تذهب بي الى الهند فامر
سليمان الريح فذهبت به فما كان الا قليلا حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متعجب
فقال له سليمان مم تعجب قال اعجب اني امرت بقبض روح الشاب الذي كان عندك بارض
الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت الى الهند فرأيت هناك
وقبضت روحه فهذا عجب فقال له سليمان انه لما راك خاف وانزعج وطالب مني ان تحمله الريح
الى الهند فامرتم احملمته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومنعب الروح مرتاح الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة محر كته نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه
من حر كته سرية وضياءه ساطع وتسمى الاطباء النعشة الاخيرة والله اعلم وقيل ان

الرشيدي ماتت له جارية وكانت من خواص محافظيه فجزع عليها جزعاً شديداً فقال لبعض
 اصداقائه ماتتري ما بليت به ما أحببت أحدا الأمان فقال بأمر المؤمنين أحبيني فقال
 ويحك ان الحب ليس هوشى يصنع انما هوشى يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل
 أنا احبك قال نعم أنا احبك قال فخم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
 ككسره في حياته وقال يزيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول اربع مائة سنة ما يسمع
 فيها بجنائزته وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه بالطائف
 فلما وضع ياصلى عليه جاء طرايض حتى وقف على أ كفانه ثم دخل فيها قائماً ثم نجا فمجدده
 ولما سوي بنا عليه التراب معنما من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا أيها النفس المطمئنة
 ارجعي الى ربك الآتية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ان قبر آدم عليه السلام
 بمجدد الخيف بمضى وقال عطاء بلغنى ان قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن
 عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكي ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار فمجدد له في ذلك
 فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الآخرة فان تجا العبد منه
 فمجدد أبسر منه وعن معاذ بن رفاعة الزرقى قال اخبرني رجل من رجال قومي ان جبريل
 عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معجباً بعمامة من استبرق
 فقال يا محمد من هذا الميت الذي قمت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمجرتو به مبادراً الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد قبض وقال
 الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وملاك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فن
 رآه على اهو ولعب أو معصية أو صاحب كاحل رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد
 به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك غزاة أقطع بها ودينك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
 عنه لرجاء بن حيوة يار جاء اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رأيت
 خيراً فاجده الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه ككشفت عن
 وجهه فرأيت نوراً ساطعاً فمدت الله تعالى أن قد صار الى خير وقال أيضاً دخلت على عمر
 ابن عبد العزيز وهو محتضر فقال يار جاء اني أرى وجوهاً كراماً ليست بوجوه انس ولا
 جان وهو يقرب طرفه يمينا وشمالاً ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربي أمرتني بقصرت ونهيتني
 فعصيت فان عفرت فقد مدمنت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد أن لا اله الا أنت وحدك
 لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وأدى الامانة
 ونصح الامة فعليه السلام والرحمة ثم قضى بحبه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت
 كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد ما ضربه ابن ملجم اذ شق
 شهقة بعد أن انغمى عليه ثم أفاق وقال مرحباً الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض
 تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فقيل له ماتتري قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي
 جعفر وعي حزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يمشرون في الجنة
 وهذه فاطمة قد أحاط بهم اوصافها من الحور العين وهذه منازل مثل هذا فليعمل
 العاميون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان) قال لابنه الوليد اذا انامت اياك أن تجلس

وتعصر عينيك كمرأة لو كساه لكانت تزور وشعر والبس جلد التمر وضه في حفرتي
 وخلقني وشأني وعليك شأنك وادع الناس الى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقال له بسمة من
 هكذا ثم بعث الى محمد وخاله ابني يزيد بن معاوية فقال هل عندك كندامة في بيعه الوليد
 فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أما انك لو قلتما غيره هذا الضربت الذي
 فيه أعينكم كما ثم رفع ككافراشه فاذا تحتمه سيف مسلول تحت يمنة كل هذا وروحه
 ترد في خبثته وهو يقول الحمد لله الذي لا ياتي الى أصغيرا أخذ أم كبيرا لا اله الا الله محمد
 رسول الله ثم بعد ساعة نفدت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بنته يهيكون فقتل
 بقول الشاعر

ومستخبز عني اريد بنا الردي * ومستخبزات والعيون سواك

وقال محمد بن هرون

كافي باخواني على جنب حفرتي * يميلون فوق والعيون دما تجري

فيا أيها المذري على دموعه * ستعرض في يومين عني وعن ذكري

عنا الله عني أنزل القبر ناريا * أزار فلا أدري واجني فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
 وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يكي حتى يغشى عليه فيجب على العاقل
 ان يحاسب نفسه بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل ولا يفتقر بالامل
 فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت نسال الله ان يلهمنا رشدا ويوفقنا
 لاتباع أوامره واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خيرا غائب فننظره وان يختم لنا بالخير
 وان يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأني والتعازي والمراني ونحو ذلك

وفيه فصول

(الفصل الاول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة
 قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل
 عهدا فانما حدث استرجاعا الا حدث الله له مثله واعطاء مثل اجره ذلك يوم اصيب بها
 وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا
 أصبح ساء خطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع لغنى سأل
 ما في يده أحسب الله ثانيا عمله ومن اعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
 أبعد الله عن رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن * وروى عن
 ابني هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغ
 النار الا تحمله القسمة يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة رضي الله عنها
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما أمر الله وانا اليه

راجعون اللهم ارجني في مصيبي وأعقبني خيرا منها لا تفعل الله به ذلك وروى انه لما مات
 ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناها فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم
 تنه عن البكاء قال نعم تنهيت عن الغناء والصوتين الاحقين والتدب ولكن هذه رحمة
 جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وانابك
 يا ابراهيم لمز ونون ولا نقول الا ما يرضى الله ربنا ان الله وانا اليه راجعون وقال ابن عباس
 رضى الله عنهما اول شيء كتبه الله في الواح المحفوظ انى انا لله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى
 من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمتى كتبه صديقا وبعثته مع الصديقين
 ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمتى فليخذر باسوائى وقال ابن المبارك
 ان المصيبة واحدة فاذا جرع صاحبها فهم ما اثنان لان احدهما المصيبة بعينها والثانية
 ذهاب اجره وهو اعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم
 لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال لا تبكى يا بنتاه قولى اذا مت انا لله وانا اليه راجعون فان
 اكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن ابي رباح قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليدكر مصيبتيه فى فانها من اعظم
 المصائب وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال من اخذت حبيبتاه يعنى عينيه فصبر واحتسب
 ادخله الله الجنة وقيل ان امرأة ابي عبد الله السلام قالت له لو دعوت الله تعالى ان
 يشفيك فقال لها ويحك كفى فى النعماء سبعين عاما فلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث
 الا يوما ان عوفى وقيل الصبر مفتاح الفطر والنوكل على الله تعالى رسول النجاة وقيل
 من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل ان معاوية رضى الله عنه خرج يوما
 ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبي وكان ذامنا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية
 يا عبد العزيز اتانى نعى سيد شباب العرب فقال له ابني اوابنك قال بل ابنك قال للموت تلد
 الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجبدمه ولا الاعليه ولا مقزعا الا اليه وقال سويد
 السدوسي

فأوصيك يا ابنى سدوس كلا كما * بتقوى الذى أعطا كما وبر كما

بشكر اذا ما أحدث الله نعمة * وصبر لامر الله فيما ابتلا كما

وقال

أيا صاحبى ان رمت ان تكسب العلاء * وترقى الى العالما غير من احم

عليك بحسن الصبر فى كل حالة * فما صابر فيما يروم ينادم

وقال آخر

هو الدهر قد جرت به وبولونه * فصبر على مكروهه وتجدد

وحديث الزبير قال قامت عائشة بعد ما دفن ابوها أبو بكر الصديق فقالت نضر الله وجهك

وشكر صالح عبدك فقد كنت للدينامذلا ياد بارك عنها وللاخرة معزا يا قبلك عليها ولئن كان

رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر الاحداث بعده فان

كتاب الله تعالى قد وعدنا بالشواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فاقول ان الله وانا
 اليه راجعون ومستعينة بما كثر الاستغفار لك فسلام الله عليك توذيع غير قالبة لحياتك
 ولا رازته على القضاء فيك ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجد ميتا وكان موته غافا وعياله
 سيكون عليه فقال مالكم والله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذبح لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من
 كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله يا بني وجعل أجرى فيك لك والله
 ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت في بارأولى نافعاً وكنيت لك محباً وما بي اليك
 من وحشة وما بي الي أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما أقيمت لنا من ذل ولقد
 شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطمع لتمتيت ما صرت اليه فليت شعري
 ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
 ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صلته منى له فلا تخم منى ولا تعرفه
 قبيحاً وتبجأ وزعنه فائق رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك اساءته لي فهب لي اساءته
 اليك فانك أجود مني واكرم اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا
 قرتته بحقك فقلت اشكر لي ولو اليك الى المصير اللهم اني قد عقرت له ما قصر فيه من
 حقي فأعقر له ما قصر فيه من حقك فانك اولي بالجدود والكرم فلما اراد الانصراف
 قال يا ذر قد انصر فناوتر كالك ولو أقتنا عندك ما تقنعناك وفي الحديث اذا مات ولد العبد
 يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمره فؤاده فيقولون الهنا
 حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم يا له لا تكتفي اني بنيت له بيتاً في الجنة وسميته بيت
 الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما انه دفن ابناه وضحك عند قبره فقيل له أتضحك
 عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة
 فسهل عليه فاذا أحسن الصبر استقبل يوم القيامة ثوابها حتى يولدوا أولاده وأهله
 وأقاربه ما أتوا قبله اينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً اذا صبر
 صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال
 تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
 الصابرين الآية اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
 يارب العالمين

(الفصل الثاني من هذا الباب في التعازي والتأسي) روى الترمذي في كتاب
 السنن للبيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزي مصابفة
 مثل اجره وروينا في كتاب الترمذي أيضاً بسند متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من عزي شكلي ككسي بردا في الجنة وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي
 باسناد حسن عن عمر بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه
 بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم ان التعزية هي التصبير وذكر
 ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أيضاً داخله في قوله تعالى وتعاونوا على البر

والتقوى وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واعلم ان التعزية مستحبة قبل الدفن
 وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لان التعزية تيسر قلب المصاب والغائب ~~س~~ كونه بعد ثلاثة
 أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقبل ان يتم الفعل
 بعد ثلاثة أيام الا في صورتين وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن
 فاتفق رجوعه بعد الثلاثة واما انقضاء التعزية فلا يجزئ فيه فبأى أفض عزاء حصلت واستحب
 اصحاب الشافعي ان يقول في تعزية المسلم بالمسلم عظيم الله اجره واحسن عزاءك وعقر ميتك
 وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجره واحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا
 نقص لك عدد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض اصحابه فسأل عنه فقوالوا
 يا رسول الله بنبه الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن بنبه فقال
 يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان احب اليك ان تقع به عمرك اولاتاني غدا
 يا ابا من ابواب الجنة الا وجدته وقد سبقت اليه في قبضه لك فقال يا رسول الله سبقه الى باب
 الجنة احب الى من اتقع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروى البيهقي باسناده في مناقب
 الشافعي رحمه الله ان الشافعي قد بلغه ان عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه
 جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح
 من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور ورحمان اجر فكيف
 اذا اجتمع مع اكتساب وزر الهمة الله عند المصائب صبرا واجرا لانا ولك بالصبر اجرا
 وروى عن ابن المبارك قال مات لي ابن فربي مجوسى وقال ينبغي للعامل ان يفعل اليوم
 ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال كتبوا منه وعن معاذ بن جبل انه قال مات لي ابن
 فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ
 ابن جبل سلام عليه ~~م~~ فاني احمد الله الملك الذي لا اله الا هو اما بعد فاعظم الله لك
 الاجر والهمة الصبر ورزقنا والبال الشكر ثم اعلم ان انفسنا واولادنا واهلنا واولادنا من
 مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يمتنعنا الى أجل معدود ويقبضها
 لوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان
 ابتك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعة الله به في غبطة وسرور وقبضه
 باجر كبير ان صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطرده حيا
 وروى ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا عزى مرزا قال ليس مع العزاء مصيبة
 ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا كرمصيتك برسول الله
 صلى الله عليه وسلم تمن عليك مصيبتك وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقا
 له فقال

انا تعزيتك لانا على ثقة * من الحياة وليكن سنة الدين

فما المعزى يياق بعد ميتته * ولا المعزى ولو عاش الى حين

وكتب بعضهم الى أخ له يعزىه أنت يا أخى عزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من القناء وانها

لم تعط الأخذت ولم تسر الأخرنت وان الموت سبيل محتوم على الأولين والآخرين لا دفاع
عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزى رجل بعض الخلق
بابن له فكتب اليه يقول

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قدرى يغدو الصغير ويولد

هل الابن الامن سلالة آدم * انكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم الى صديق له وقدمات ابنته فقال

الموت اخفى سواة للبنات * ودفعها روى من المكرمات

اما رأيت الله سبحانه * قد وضع العنق بحجب البنات

وكتب بعضهم الى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع باخى والقضاء نازل والموت حكم
شامل وان لم تلذ بالصبر فقد اعترضت على مالك الامر وانت تعلم ان نواب الدهر لا تدفع الا
بعزائم الصبر فاجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجبا من
عقلك ودافعا من دينك وما نعامن يقينك فان المحن اذا لم يعالج بالصبر كانت كالمنخ اذا لم
تقابل بالاشكر فصبر اصيرا ففعل الرجل لانتستقزها الايام بخطوبها كما ان متون الجبال
لا تمزها العواصف بهبوبها فعزى على ان اخطب مولاى معزيا واكتبه سليمان عن كبير او
صغير عما يتعلق بخدمة أو يفتنى الى جلته فكيف بالصنوا الاكرم والذخر الاعظم والركن
الاشد والسهم الاسد وانشه ابسط والحسام الاقطع لكن التعزية سير سائرة وسنة
ماضية غابرة وقد رآه هو المقدر واجل الله اذا جاءه لا يؤخر ولو لأن الذكري تنوع والتعزية
يستوى فيها الاشراف والارواح لاجلت مولاى أن افاتحه معزيا واخطبه مسلما ولكن
بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فمولاى يقتدى فى الصبر على النوائب وينوره بهتدى
فى مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزق اوجع كان الاجر عليه اوسع جعل الله مولاى
من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه * وعزى رجل فقى عن ابيه فلم
يجده كما احب فقال يا بنى سوء الخلق اضرع علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك كندة ابنة
فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ فى تعزيتي فهى له فدخل عليه اعرابي وقال عظم الله
اجر الملك ككفيت المؤنة وسمرت العورة ونعم الصهر القبر فقال قد ابغيت
وأوجرت ثم دفعها له * وعزت اعرابية قوما فقالت جافى الله عن ميثكم العرى واعانه على
طول البلى وآجر كم ورحمه * وكان لعلى بن الحسين بن جليس مات له ابن فجزع عليه
جزعا شديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله وعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابى كان
مسرقا على نفسه فقال لا تجزع فان من وراثته ثلاث خلال أو اهن شهادة ان لا اله الا الله
وان سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى صلى الله عليه وسلم والثالثة رجة الله
التي وسعت كل شئ فان يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال * وقال سليمان بن
عبيد الملك عند موت ابنته لعمرو بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان فى كبدى بجرة
لا يطقها الا عبرة فقال عزاءك كرا لله يا امير المؤمنين وعلبك بالصبير فظن الى رجاء
كالستر صرح بمشورته فقال رجاء افضها يا امير المؤمنين فما بذلك من باس لقد دمعت

عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدع وان القلب ليحشع
ولانقول ما يحفظ الرب وانابك يا ابراهيم لحز ونون فارسل سليمان عينيه حتى قضى اربه ثم
أقبل عليهم وقال لولا نزفت هذه العبرة لاصدع كبدي ثم انه لم يترك بعدها * وكتب الاسكندر
الى امه قبل وفاته بقليل اذ وصل اليك كتابي هذا فاجعي أهل بلدك وأعدى لهم
طعاما وكنى بالابواب من يمنع من اصابته مصيبة في ام او اب او اخ أو أخت او ولد ففعلت
فلم يدخل اليها احد ففعلت ان الاسكندر عزها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل
المأمون على امه يعز بها فيه فقال لها يا أماء لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف
لا احزن على ولد عوضني عنه خليقة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قط احسن منه ولا اجاب للقلب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الاجر * وعن جرز على
ولده جعفر بن علي بن علي له الحرب قام نساء الحبيبة يكون عليه وقام ابوه الى ولد كل
شاة وناقة فذبحه والقها بين أيديها وقال لها ابكين معي على جعفر فما زالت النوق ترغو
والشياه تهر والنساء يصرخن ويكبن وهو يبكي معهن فلم يرامتم كان او جمع منه * وقال
يحيى بن خالد الترمزي بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتمتة بعد سنة تجدد الفرح * (ومما قيل
في التأمي والتسلي بالخلف عن السلف) * قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر الهك من بالملك حابا
لا رزء اصبح في الايام نعمة * كارتفت ولا عقي كعبا
وقال آخر

لا بد من فقد ومن فاقده * هيات ما في الناس من خالد
وقال آخر

تبصر فلوان البكار ذها لكا * على احدفا كثر بكالك على عمر
وكتب بعضهم الى اولاد صديقه يعز بهم ويسلمهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدمع ينفع بايكا * لعلمت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بدر فالتجوم طوالع * ثوابت لا يقضى لهن افول
يفات بها في ظلمة الليل حائر * ويسرى عليها بالرفاق دليل

ودخل عبد الله بن صالح على الرشيد وقدمت له ولده وولده في تلك الليلة ولد فقال سررت
الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سررت وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر
وقال بعضهم

ليس لهذا صار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تهجي يا نفس مما ترينه * فكل امور الناس هذا مصيرها
وسئل الاصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر ادين مات ونعمته فقالت

بذكرني طلوع الشمس صخرا * وأندبه لسكل غروب شمس
فقالوا له ماذا انما خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضمقان فذكرته بهذا مدحاً لانه كان يغير على
اعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الاول بايات منها

ألا يا نفس لا تنسني حتى * أفارق عيشتي وازور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي * على امواتهم اقمتم نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن * أسلى النفس عنه بالتامسي

وقال آخر

ولولا الاسى ما عشت في الثامن ساعة * ولكن اذا ناديت جاو بنى مثلي

وقال آخر

وهون وجدى عن خليلي انى * اذا شئت لا قبث الذى انا صاحبه

وقال

ومما يؤدبني الى الصبر والعز * تردد فكري في عموم المصائب
* (القصة ————— ل الثالث في المراثي) * لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من
اصحابه وآله بمرث كثيرة منها ما روى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه فانه كان اقرب الناس
اليه وهو اول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجنبا لا * ضاقت على بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذلك لموته * والعظم منى ما حبيت كسير
أعسق ويحك ان خلقت قد توى * والصبر عندك ما بقيت يسير
يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي * غيبت في طرد عليه حضور
فلخصدتن بدائع من بعده * تعيا من جواشع وصدور

وقال

فقدت ارضنا هنا كنبيا * كان يغمدوه به النبات زكيا
خلقا عالمنا وديننا كريما * وصراطا يهدى الانام سويا
ومراجا يجيوا الظلام منيرا * ونبيا مؤيبي ————— داعريا
حازما عازما حلما كريما * عائدا بالنوال بترانقيا
ان يوما أتى عليك ليوم * كورت شمسك وكان خلبا
فعلبك السلام منا جميعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليلى لا يزول * وإبل اخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذالك فيما * اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قبل قد قبض الرسول

واضحت ارضنا مما عراها * تكاد يتاجروا بها تبسلا
 فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل
 وذلك احق ما سالت عليه * تقوس الناس او كادت تسيل
 نبي كان يجالو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
 ويهدينا فلا نخشى ملاما * علينا والرسول لنا دليل
 افاطم ان جزعت فذلك عذر * وان لم تجزعي فهو السبيل
 فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
 ولما مات ابو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الايات حين
 رجع من دفنه فقال

ذهب الذين احبهم * فعليك يا دنيا السلام
 لا تذكرين العيش لي * فالعيش بعدهم حرام
 اني رضيع وصالحهم * والطفل يؤلمه القطام

ورق بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندي والجلود مالي اراك * تبذلتما عسرا بذل مؤبدا
 وما بال ركن الجمد امسى مهتما * فقالا اصنبا بن يحيى محمد
 فقلت فهلا ممتا بعد موته * وقد كنتما عبيديه في كل مشهد
 فقالا لا اقناكي نعزي بقده * مسافة يوم ثم تسالوه في غد
 وقال آخر

ولا ارتجبي في الموت بعدك طائلا * ولا اتقي للدهر بعدك من خطب

وفي المعنى لبعضهم

لقد امنت نفسي المصائب بعده * فأصبحت منها آمنا ان ارقعا
 فما اتقي للدهر بعدك نكبة * ولا ارتجبي للعيش بعدك مرعا

ورق أشجع السلي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
 وما كنت ادري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفايح
 وأصبح في بلد من الارض مبيتا * وكان به حيا تضيق العاصم
 سايبك ما فاضت دموعي فان نفص * فحسبك مني ما تكن الجوايح
 وما آتانا من رزق وان جمل جازع * ولا بسرور بعد فقدك فارح
 لئن حسنت فيك المراتي بذكرها * فقد حسنت من قبل فيك المدائح
 وقال آخر

الى الله أشكوا الى الناس انفي * أرى الارض تبتق والاخلال تذهب

أخلى لوعير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب
وقال العباس بن الاحنف

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * اجاب البكا طوعا ولم يجيب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
وقال آخر بنى صديقه

خيلى ما ازداد الا صباية * اليسك وما تزداد الاتسائيا
خيلى لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسمر ورب نفسي وماليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت * فخال قضاء الله دون رجائيا
ألا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا
أخذها بعضهم فقال

كنت السواد لفلتى * يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعلمك كنت أحاذر
وقال آخر بنى بعض أولاده

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا * فلما تقضى شطره عادنى شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اذ كنت الى غاية تجرى
وقد كنت ذاباب وظفر على العدا * فأصحت لا يخشون نأبى ولا نظرى
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخنساء اخبر بنى بأفضل بيت قلته فى أخيك فقالت
وكنت أعيب الامع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاعله
لابى الهامس الشواة فى صديق له مات وسقط النبل عقب موتة

لم انسه وبنو الملوک امامه * يدمون للاسف الاكب اعضاضا
والثلج قد غطى الربا فسكانها * من حزنها البت عليه يياضا
وقال آخر

وليس صرير النعش ما تسعه ونه * ولكنه أصلاب قوم تقصه قوا
وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذلك الثناء الخلف
وقال مقاتل بن عطية بنى الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الايام قيمتها * فردها عند ما عزت الى الصدف
وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * بابى واحى وجهك المقبور
وارى ديارك بعد وجهك قفرة * والقبر منك مشيد مسمور
فالناس كلهم لفقده واحد * فى كل بيت رفة وزفير

عجبا لربيع اذرع في خمسة * في جوفها جبل اسم كبير
وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدهم في عيدهم * وابست حزن ابي الحسين جديدا
أيسرني عيد ولم أروجه * فيه الابعدا لذلك عيدا
فارقته وبقيت اخلد بعده * لا كان ذلك بقا ولا تخليدا
من لم يت جزعا لقد حبيبه * فهو الخون مودة وعهودا
مت مع حبيبتك ان قدرت ولا تعش * من بعده ذالوعة مكمودا
ما أم خشف قدما لأحشاها * حذرا عليه وحققها نسيها
ان نام لم تهجم وطافت حوله * فبييت مكلوا بها مرصودا
مسقى باوجع اذ رأيت نوائحا * لابي الحسين وقد اطمن خدودا
ولقد عدت ابا الحسين جلادق * لما رأيت جمالك المفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجدي تجليدا
ولئن بقيت وما هلكت فان لي * أجلا وان لم أحصه معدودا
لاموت لي الا اذا الاجل انقضى * فهناك لا يتجاوز المحدودا
حزني عليك بقدر حبيك لأرى * يوما على هذا وذاك مزيدا
ما هدرك في بالسنين وانما * أصبحت بعدك بالامى مهدودا
يأيت أنى لم أكن لك والدا * وكذلك أنك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي القتي * بفراق من هو و كان سعيدا
من ذم جفنا باخ لا بد موعه * فعليك جفني لم يزل محمودا
فلا نظمن مرثيا مشهورة * تنسى الانام كثرها وليدا
وجميع من نظم القريض مفارق * ولداله أو صاحبها مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصري

سأت رسوم القبر عن نوى به * لا تعلم ما لاقى فقالت جوانبه
أنسأل عن عاش بعد وفاته * باحسانه اخوانه وآثاره

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثي فضل الله العالم

مصاب ليس يشبهه مصاب * لذى الالباب اذ فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم * كنوز الخواهيبي الركاب
ليبي كل ذي علم عليه * فككم علم له ضم التراب
وكم كام موانع قد أتته * ثناها وهي عاصية صعب
فسلطان البلاغ بغير شك * شهاب الدين ما فيه ارتباب
سقى الله الكرم تراه صوبا * له من كل رضوان رضاب

وقال الصدي

يا غائباني الثرى تبلى محاسنه * الله يولييك غفرانا واحسانا

ان كنت جرت كاس الموت واحدة * في كل يوم أدوق الموت ألوانا

وقال محمد بن عبد الله العتبي يرثي ابنته

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القوادكوم

والصبري محمد في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد يرثي بنته فقال

عجبا للمنون كيف أنتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا

فهللنا مصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاك

وله يرثي الامير يلبغا

الانما الدنيا غرور وباطل * فطوبى لمن كفاهمهم اتفرغا

وما عجبى الامن بات واثقا * بأيام دهر ما وعى حق يلبغا

وقال آخر

الى الله أشكرو أن كل قبيلة * من الناس قد أنفى الحمام خبارها

وقال رجل يرثي صديقه قاله توفي وكان من الكرماء

مادري نعشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود

ولبعض الكتاب في ابن مقله

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام

فلذلك سؤدت الدواة كآية * أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي معن بن زائدة رحمه الله تعالى

هلمنا الى معن وقولا لقبه * سقتك الغواذي مر بعائمه مر بها

فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف وارتب جوده * وقد كان منه البر والبحر متربعا

بلى قدوسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عاش في معرو فبه بعد موته * أناس لهم بالبر قد كان أوسعا

ولما مضى معن مضى الجود كله * وأصبح عزيز المكارم اجدعا

وقال آخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت ابكيه دما وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم اصبر ولي فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فابهم تنى ديار عشي يرقى * على رزمن الباكات الحواسر

غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة * من الموت أعياء ووردهن المصادر

فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا * بدار المنيا والفتنا متشاجر

ولوان سلى ناله امثل رزمننا * لهدت ولكن محمل الرزمن عاصر

ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسين وجل رأسه الى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع الى عمه ادريس ومحمد وكان في حبسه وكان ابوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقال أهلا وسهلاً يا أبا القاسم تأله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فنى كان يحبه من العار سيفه * ويكفيه سوات الامور اجتنابها

ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمثقى غدا بين يدي الله تعالى فكان ذلك فالاعلى المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة وقيل لحسان ما بالثلم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

*(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها) *

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع قليل وأنت أيها الانسان تعلم انك ما أتيت من القليل الا قليلا ثم ان القليل ان تمتعت به فهو لعب ولهو وله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبغ أيها العاقل حياة قليلة تبقى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض لو كانت الدنيا ذهباً يفتى والآخرة خرفاً يفتى لوجب علينا ان نختار ما يفتى على ما يفتى ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أتى سليمان عليه السلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من انس ورجن ومخزله الریح والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسن منها حيث قال هذا عطاؤنا فاقمن أو أمسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدهتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجاً من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلونني أشكر أم أشكر أم أكثر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا وقد قال للثولجيب أهل الدنيا فوريك انفسا لهم أجمعين عما كانوا يعلمون وقال تعالى وان كان منكم آل بيتنا جنة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى الى وادي من أودية المدينة فاذا من به فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحصر حرسكم وتأمل آمالكم وهي اليوم صارت عظاماً بالجلد ثم هي صائرة عظاماً ربما وهذه العذرات الوان أطعمتهم ا كسبوا منها من حيث كسبتموها في الدنيا فاصبحت واناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجشون عليها اطراف البلاد فن كان بايكاعلى الدنيا فليبك قال فبا حنا حتى اشتد بكاؤنا وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير من الليف وقد انثر الشرير في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقبصر وما كانا فيه من سعة الدنيا وانت رسول الله

وقد اثر الشريط بجنيبك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يجتات لهم طيباتهم في حيااتهم الدنيا
وتحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك قال لما أهبط الله آدم وحواء الى
الارض ووجد ارض الدنيا وقد اربح الجنة غشي عليهم اربعين يوما من تن الدنيا وعن ابن
معاذ قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال ركوز الى
الدنيا وهم عدو وحسد اخ وحب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع
خصال من الشقاء جود العين وقسوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروى ابن عباس
رضي الله عنه ما أنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجز زنتها زرقاء العينين أنيابها
بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب منها فتنسرف على الخلاق اجمعين فيقال لهم اتعرفون
هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها
وعن الفضيل بن عياض انه قال جعل الخبير كاه في بيت واحد وجعل مفتاحه الرهد في الدنيا
وجعل الشركاه في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل ان الدنيا مثل ظل الانسان ان
طلبته ففر وان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

انما الرزق الذي تطلبه * يشبه الظل الذي يمشى معك

انت لا تدركه متبعا * وهو ان وليت عنه تبعك

وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال

رأيت خيال الظل أعظم عجرة * لمن كان في علم الحقائق راق

شخصا واصواتا يخالف بعضها * لبعض واشكالا بغير وفاق

تجى * وتضى بآية بعد آية * وتفتي جميعا والمحرك باقى

وما احسن ما قال سليمان بن الضحاك

ما انعم الله على عبده * بنعمة او في من العافية

وكل من عوفى في جسمه * فانه في عيشة راضيه

والمال - لو حسن جيد * على الفتى لكنه عاربه

ما احسن الدنيا وانكثها * مع حسن ادارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات

يا واقفين الم تكونوا تعالوا * ان الحمام بكم علينا قادم

لو تنزلون بشعبنا لعرفتمو * ان المفترط في التزود نادم

لا تستعزوا بالحياة فانكم * تبنون والموت المقرق هادم

ساوى الردى ما بيننا في حفرة * حيث انخدم واحد وانخدم

وقال آخر

عن قليب اصير كوم تراب * وتقول الرفاق هذا فلان

صار تحت التراب عظاما رميا * وجفاء الاصحاب والخلان

وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

ليس الى ذاصار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها

فلا تعجبي يا نفس مما ترى منه * فكل امور الناس هذا مصيرها
وقال شرف الدين بن اسد

يا من تلك ملكا لا يبقاه له * حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت * الا كطيف خيال في الكرى زارا

وقال بعضهم

وغاية هذى الدار لذة ساعة * وبعقها الاحزان والههم والنسب
وهاتيك دار الامن والعز والتقى * ورجة رب الناس والجود والكرم

وقال غيره

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليلاني فاغتررت بها * وعند صفو الليلاني يحدث الكدر

وقال آخر

فان كنت لاتدرى متى الموت فاعلمن * بانك لاتبقى الى آخر الدهر

ابن آدم ابن الاقربون والاشخرون ابن فوح شيخ المرسلين ابن ادريس رفيع رب العالمين ابن
ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكليم من بين سائر النبيين ابن عيسى روح الله وكلمته راس
الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين اصحابه الابرار ابن الامم الماضية أين
الملوك السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان ابن الذين قهروا
الابطال والشجعان أين الذين دانته لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا باللذات
والمنابر ابن الذين تاهوا على الخلائق كبروا وعتيا ابن الذين راحوا في الخلال بكرة وعشيبا
أين الذين اغتروا بالاجناد ابن اصحاب الوزراء واقواد ابن اصحاب السطوة والاعوان
ابن اصحاب الامرة والسلطان ابن اصحاب الاعمال والولايات ابن الذين خفقت على رؤسهم
الاثوية والريات ابن الذين قادوا الجيوش والعساكر ابن الذين عمرو القصور والديار
ابن الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف ابن الذين امنوا بسطوتهم كل خائف
ابن الذين ملؤا ما بين الخنادق بنغرا وعزا ابن الذين فرشوا القصور حرا وقزا ابن الذين
تضعفت لهم الارض هيبه وعزا هل تحس منهم من احدا وتسمع لهم ركزا افناهم الله مقفى
الامم وبادهم مبيد الرمم وانخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والصفور
فاصبحوا الاترى الامساك منهم لم يتفهم ما جعوا ولا اغنى عنهم ما كنسبوا اسلمهم الاحباء
والاولياء وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الاقرباء والبعدها لونطقوا الانشدوا

مقيم بالحجون رهين رسم * وأهلى راحلون بكل واد

كأنى لم كن لهم وحيبيا * ولا كانوا الاحبة فى السواد

فهجوا بالسلام فان أيتهم * فأوهوا بالسلام على البعاد

وقالوا لانقر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر

يقلى وكنيف يلى وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدارعن أخبارهم * فنبهت عجبيا ولم تبسدى

حتى مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السمك حيث قال للرشيدي لما قال له عظمي وكان يده مشربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين لو حبست عندك هذه الشربة أكنت تقدمها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست عن الطروج أكنت تقدمها بملكك قال نعم فقال له لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بؤلة وقال ابن شبرمة إذا كان البدن سقيماً ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرمًا تنفعه الموعظة وروى ابن العنابة مريد كان وراقًا وإذا ابتكبت فيه

لا ترجع الأنفس عن غيرها * ما لم يكن منها لها جاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هرون حين نهى عن حب الجمال وعشق الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري * وعمن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا وتقصيرها وزوالها ابراهيم بن أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا زهد في عمانين سريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء امرئ حتى صرت الى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حجب الى الصبيد فبينما انار اكب فربى وكبى مهي اذ رأيت ثعلبا وأرنبيا فحركت فرسى فحواه فسمعت ندا من وراق يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت فوقفت أنظر بمنية ويسرة فلم أر أحد افقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت ندا أعلى من الاقرب يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر بمنية ويسرة فلم أر شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت النداء من قريوس سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيات جاه في التذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصيت بعد يومى هذا فتوجهت الى أهلى وخلقت فرسى وجمت الى بعض رعاة أبي فاخذت جبته وكساه وألقيت اليه ثيابي فلم أزل ارض تغلني وارض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي شيء من الخلال فسألت بعض المشايخ عن الخلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلديقال لها المنصورية فعملت بها اياما فلم يصف لي شيء من الخلال فسألت بعض المشايخ فقال ان اردت الخلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما انا قائم على باب البحر اذ جاءني رجل فاكراني انظر له بستانا فتوجهت معه فأقمت في البستان اياما كثيرة فاذا خادما قد اقبل ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان بخادم ما نظرت به فتعدت مجلسه ثم قال يا ناظورنا فاجبته قال اذهب فاتنا يا كبررمان تقدر عليه واطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدناها حامضة فقال يا ناظورنا انت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلو من الحامض فقلت والله ما كنت من فاكهتنا شيئا ولا اعرف الخلو من الحامض قال ففعلت الخادم اصحابه وقال ألا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن ادهم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا الى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانهارت منهم وكان يا كل من كسب يده وكان يصعد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فيبنيها هو يوم يجرس كرما اذ مر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال له ان صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طامنا

عصى الله يا سيدي الجندی فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى ان داود عليه السلام بينما هو
يسبح في الجبال اذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر
مخفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف عام وقتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش
واقضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأني
فلا تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع أصحابه فلما
ارتفع النهار مر وابتزرع قد أفرك فقالوا يا نبي الله انا جياح فاحس الله تعالى اليه ان ائذن لهم
في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفرقون ويأكلون فيبيناهم كذلك اذ جاء صاحب
الزرع يقول زرعي وأرضي ورثتها من أي وجسدي فباذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى
ربه أن يعث جميع من ملكها من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سنبله ماشاء الله من
رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آباءنا واجدادنا فقر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر
عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك
فبكي عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمرها ثم ارحلوا عنها وأنت مرتحل
عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيم الملك لقد
حرر كتابا يسكنوك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو
اليوم أو عظمنه أمس أخذه أبو القهاهمة فقال

كفي حزنا بدفنتك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أو عظمتك حيا

وقال عبد الله بن المعتز

نسبر الى الآجال في كل ساعة * فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرمسل الموت حتى كأنه * اذا مات تحطه الاماني باطل
وما أقبج التقرير في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقي * فعمرك ايام تعدد قلائل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة حجاجا فاذا اناب رجل من بني هاشم من بني العباس بن
عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتني واياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك
ان تعادني فان معي فضلا من راحلتني بخزاني خيرا وقال لو اردت هذا السكان سهلا ثم انس الى فجعل
يحديثي فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبير شديد ونعمة طائلة ومال
كثير وبنيخ زائد فأمرت يوما خادما لي ان يحشولي فراش من حرير ومخدة بوردين ثم ففعل فاني
لنائم اذا بقمع وردة قد نسبه الخادم فقمت اليه فأوجعته ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج
القمع من المخدة فأتاني آت في منام في صورة قطب عسة فهزني وقال أفق من غشيتك واتبعه من
رقدتك ثم انشأ يقول

يا خيل انك ان توسد لي لنا * وسدت بعد اليوم ضم الجندل

فامهد لنفسك صالحات سهديه * فلتند من غدا اذا لم تفعل

فانتهت مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا الى ربي كما تراني ثم انشأ يقول

من كان يعلم ان الموت يدركه * والقبر سكنه والبعث يخرج به
 وانه بين جنات منخرقة * يوم القيامة او نار تستنصبه
 فكل شئ سوى التقوى به سمج * ومن اقام عليه منه اسمجه
 ترى الذي اتخذ الدنيا لهوطنا * لم يدرك ان المنايا سوف ترتجبه
 قال وهب بن منبه اصبحت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان
 من الملوك الاجلة مكتوب بالقلم المسندي مترجم بالعربي فاذا هي آيات جليله وموعظة عظيمة
 جليله وهي هذه الايات

باتوا على قال الاجبال تحرمهم * غاب الرجال فلم تنفعهم القتل
 واستنزلوا من اعلى عز معقلهم * فاسكنوا حفرة يابئس ما نزلوا
 ناداهم وصارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلال
 أين الوجوه التي كانت محجبة * وكان من دونها الاستار والكلال
 فانضح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليهم الدوديقة تتل
 قد طامسا كواهدرا وما شربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل قدأ كلوا

وروى ان عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحته فأصابه ما الجوع وقد انتهيا الى
 قرية فقال عيسى عليه السلام اصاحبه انطلق فاطاب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشتري
 به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد ينتظر انصراف
 عيسى من الصلاة فاطاب عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورأى الارغفة
 ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد الارغفين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا
 الارغفين فأكلهما ثم مر اعلى وجوههما حتى اتيا على ظبا تزعى فدعا عيسى عليه السلام
 واحدا منها فجاءه فذكاه واكلاه منه فقال له عيسى بالذي اراك هذه الاية من اكل الرغيف
 الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مر اعلى وجوههما حتى جا آقرية فدعا عيسى ربه ان ينطق
 لمن يخبره عن حال هذه القرية فانطق الله له لينة فسألهما عيسى فأخبرته بكل ما اراد وصاحبه
 يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال
 ما كانا الا اثنين فمر اعلى وجوههما حتى انتهيا الى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
 الرجل ومشي به على الماء حتى جاوا الى نهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام
 بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فمر اعلى وجوههما
 حتى اتيا قرية عظيمة خربة واذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل
 فقال لها كوني ذهبا باذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي
 وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث
 فقال عيسى عليه السلام هي لك كاهاتم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه
 فمرو به ثلاثة نفر فقتلوه فقال ائنان منها للثالث انطلق الى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب
 قال أحدهم الا آخر اذا جاءه تلتناه واقسمنا المال بيننا فقال الا آخر نعم وأما الذي ذهب
 ابشترى الطعام فانه أضمر لصاحبه سوء وقال أحدهم في الطعام مما فاذا كلاه ماتا

وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكلا الطعام فماتوا
 عيسى عليه السلام وهم مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن
 عدى وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسيحي على سرير من
 الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أناسا بن نواس خدمت عيص بن
 اسحق بن ابراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر اطويلا ورأيت عجبا كثيرا ولم أرفعا
 رأيت عجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه ويقف على قبور احبائه ويعلم أنه
 صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف الجفافة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين
 يتغير الزمان ويكثر الهذيان ويتراأس الصبيان فمن أدرك هذا الزمان عاش قليلا ومات
 ذليلا وعن عمرو بن ميمون انه قال اقتضت مدينته بفارس فدللتنا على مغارة فيها بيت فيه سرير
 من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعتاهم بطشا
 وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قدمت الملكة السلا وقتت الملوك هزمت
 الجيوش وأذلت الجبابرة وجعت من الاموال ما لم يحجمه أحد قبلي ولم استطع ان اقتدى به
 من الموت اذ نزل بي وروى في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام ينهاه في سياحته اذ مر
 بجمجمة نخرة فسأل الله في ان تكلم فانطقها الله له فقالت يا نبي الله انا بلوان بن حفص ملك
 اليمن عشت الف سنة ورزقت الف ولد واقتضت الف بكر وهزمت الف جيش وقتحت الف
 مدينة فما كان كل ذلك الا حلم الناسم فمن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكي عيسى عليه السلام
 بكاء شديدا حتى غشي عليه ووجد مكتوبا على قصر قد تحربت اركانه وبادت اهله واظلت
 نواحيه هذه الايات

هذي منازل اقوام عهدتهم * يوفون بالعهود مذ كانوا وبالذم

تبكي عليهم ديار كان بطريها * ترنم المجد بين الجود والكرم

وقال في المعنى

يا لله ربك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذات والطرب

نادى غراب المنايا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب

وفيه

ايها الرافع البناء ويدا * لا يرد المنون عنك البناء

(وحكى) ان رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الارض فقالت اني
 كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا الف سنة ثم أخذني خراف وعلمني
 انا فاستعملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في
 هذا الجدار كذا كذا سنة فلم تتنازعا في هذه الارض وانتم عنها زائلون والى غيرها
 من قبلون والله أعلم وروى ان ملكا بنى قصر او قال انظر وان كان فيه عيب فأصلحوه فقال
 رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وما هما قال يموت الملك ويحرب القصر قال صدقت ثم أقبل على
 الله وترك القصر والدنيا وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول
 سياحته وقطعه للفقار والقلوات فقال أعجب شيء رأيت في مررت بمدينة لم أر على وجهه

الارض احسن منها فسالت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر
 آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة
 ومررت بها فاذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحد أسأله واذا عراة غنم فدنوت منهم فقلت
 أين المدينة التي ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا مدينة
 ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها واذا موضع تلك المدينة بجزر واذا غواصون يخرجون
 منه شبب الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا
 ولا أجدادنا الا ان هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة ووجت فاذا البحر قد
 غاض ماؤه واذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك فيزوارق صغار فقلت لبعضهم
 أين البحر الذي كان ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا انه كان ههنا بجزر فغبت
 خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق
 قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله
 لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو
 خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحد أسأله ثم أتيت
 راعيا فأسأله أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا الا ان هذا المكان هكذا
 منذ كان فهذا اعجب شئ رأيته في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومغنى البلاد ووارث
 الارض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها وبعضهم

قصب بالديار فهذه آثارهم * تبيكي الاحبة حسرة وتشوقا
 كم قد وقفت بهم اسائل اهلهما * عن حالها مترجما ومشققا
 فأجبنى داعي الهوى في رسمها * فارقت من تموى وعز الملتقى

ولبعضهم

ايها الربع الذي قد دثرا * كان عينا ثم اضحى أثرا
 اين سكانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا
 فلقد نادى منادى دارهم * رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه السلام اوصى الله الى الدنيا من خدمتي فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه
 يا دنيا امرى على اوليائي ولا تحلى لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
 ازداد صاحبها شربا ازداد عطشا او كالكاس من عسل وفي اسفله سم فلذائق منه
 حلاوة عاجلة وفي اسفله الموت او كالم النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرجه
 او كالبرق بضئى مقبلا ثم يذهب ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا
 يقول

أبسى بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها ان عقلت قليل
 لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض * على المماخاتة فزوج الاصابع

ووجد مكنو با على قصر باد أهله

هذه منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نقيس ماله سطر

صاحت بهم ناقبات الدهر فأنقلبوا * إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للديان في نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا ليبت تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروي ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى قبراً فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خباباً لم راغباً وهاجر طائفاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه آخر الاوان الله لا يضيع اجر من احسن عملاً ثم مشى فاذا هو بقبور رجاها حتى وقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبسح وبكم عمال قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل اليوم الحساب وفتح بالكفاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خيراً زاد التقوى والله اعلم

الباب الرابع والتمنون فيما جاءه في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر الابواب وبه ينتهي الكتاب ولنذكر اربعين حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الاول) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلات عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في الارض الا صلى عليه

(الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتب عليه ذنباً ثلاثة ايام

(الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله من قوله ملكاً له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل علي عبدك ما دام يصلي علي نبيك

(الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه بهم اعشراً ومن صلى علي عشر صلى الله عليه بهم مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بهم الفا ومن صلى علي الف صلى الله عليه بهم امة

(الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشرين سيئة ورفع له عشر درجات

(الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل يوماً وقال يا محمد جنتك

بشارته لم آت بها احدا قبلت وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات
غفر الله له ان كان قائما قبل ان يعهد وان كان قاعدا غفر له قبل ان يقوم فعند ذلك نحو ساجدا
لله شاكرا

(الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في صباح عشر احييت عنه
ذنوب اربعين سنة

(الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة
مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة

(الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل احدكم علي اخيه
بالهدية

(الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مائة مرة قضيت له في
ذلك اليوم مائة حاجة

(الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقر بكم مني مجلسا اكثركم علي
صلاة

(الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي الف مرة بثتر بالجنة
قبل موته

(الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلي عليك احد الا و يصلي عليه سبعون الف من الملائكة

(الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد
(الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال
عليه الصلاة والسلام لا يبلغ النار من يصلي علي

(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى
الله له حاجة الدنيا والاخرة

(الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على اخطأ طريق
الجنة

(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة في الهواء يأيديهم
قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى اهل بيتي

(الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة بمحسنتات
اهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه

(الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي الناس بي اكثرهم علي صلاة

(الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب

(الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يسبحون في

الارض يبلغوني الصلاة على من امتى فاستغفر لهم

(الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل على فانا بري منه

(الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم يوم الى الجنة فيخطون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا امي ولم يصلوا على

(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يجر رجل الى النار اقول رده الى الميزان فاضع له شيئا كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على قتر حج ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه

(الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه اسماء الخلائق كلها فلا يصلي على احد الى يوم القيامة الا يلغى اسمه وقال يا رسول الله ان فلان بن فلانة صلى عليك

(الحديث الثامن والعشرون) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحى للذنوب من الماء لسواد اللوح

(الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان اردت أن اكون اليك اقرب من كلامك الى لسانك ومن روحك بسندك فاكثر الصلاة على النبي الامي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا امره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها ففرجها ذلك الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر أجنحته فخر به جبريل عليه السلام فشكاه لاله فسأل الله فيه فامرته أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه اجنته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته وتقضى حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود

(الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد

(الحديث الثالث والثلاثون) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم واسألوا الله في الوسيلة

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم

(الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي

(الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بحزبي الله عنا محمد اخيرا جزى الله نبينا محمد ابا هو اهل فقد اذهب كاتبه

(الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبعوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم

(الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصلي علي الا ارد الله علي روي حتى ارد عليه

(الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقر بكم من منزلة يوم القيامة اكثركم علي صلاة

(الحديث الاربعون) نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن

سبيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة علي فانه من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحبت خطاياه ودام

سروره واستجيب دعاؤه واعطى امله واعين علي عدوه وعلى اسباب الخير وكان بمن يرافقه نبيه في الجنان اللهم صل علي سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي انزل عليه

في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص

الخاص ولم يخاطب الله احدا من المرسلين ولا من الانبياء بالرسالة ولا بالنبوة الا سيد خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى ابا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويانوح اهبط

بسلام منا ويا ابراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اذ كر نعمتي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يا ايها الرسول لا يحزنك يا ايها النبي حسبك الله يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها النبي جاهد

الكفار والمنافقين يا ايها النبي اذا طلقت النساء يا ايها النبي لم تحرم يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما ناده باسمه

يا محمد كغيره الا في اربع مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره هناك باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الاول قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب انزالها ان الشيطان

صاح يوم احد قد قتل محمد وكان ما كان فانزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لقال الاعداء ليس هو محمد اذ كرهه باسمه لانهم ما كانوا ينكرون ان اسمه محمد الثاني قوله عز وجل

ما كان محمد الا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول لقال الاعداء ليس هو فعرفه باسمه محمد صلى الله عليه وسلم

الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه انه سبحانه وتعالى قال قبلها

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ايظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله فعرفه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد في موضع واحد وله حكمة وهي ان الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه السلام قال اقومه من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لانهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتقريرا بقوله وما ناداه الا بالنبوة والرسالة فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا بالايمان للمؤمنين ومبشرا للاهل التمجيد ونذيرا للاهل التمجيد وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالفقران ونذيرا للاهل الكفر والعصيان وقيل شاهدا للامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا الى الله باذنه اي يدعو الناس بأمر الله تعالى الى لاله الا الله قال تعالى وانه لما قام عبدا لله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه داعيا فقال انا الداعي الى الله وقوله تعالى وسراجا منيرا اي يهتدى به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرامنيرا فالجواب عن ذلك ان السراج أعم من القمر لان المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نقعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لان القمر لاتصل اليه الا يدي حتى يقتبس منه والسراج اذا كان في بلد عيلا ذلك البلد نورا لان كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن المرأى زيد ومن العبيد بلال رضي الله عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبولهب الى جانب البيت ولم يقتبس واقتبس الناس من مشارق الارض ومغارها حتى امتلأت الارض من نور سراجهم فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرحم ولا أسمع ولا أصبح ولا أجبل ولا أعظم ولا أسمى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعادل منه صلى الله عليه وسلم فلوان البحار مداد والنبات اقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزات عن وصف زراة من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خاص امته واحشرنا في زمرة وأمتنا على محبته ولا يتخالف بنا عن ملته ولا عما جاء به برحمته يا ارحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي بعد ما ذكره اذا كرون

وعقل عن ذكره

الفانلون

تم

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

يقول المشوف الى نشق نسمات الاسعاف من مهاب الالطاف الواحد القلب الى وجدان
الارواح العرفانية عبده المذنب طه ابن الشيخ محمود قطريه المصحح بدار الطبع الجليل
هداه الله الى سواء السبيل واقام بتوفيقه أوده وهبأله من أمره رشده * اما بعد حمد من
تقنت في جمده سوا جمع الاسببه على اقاين فنون الآداب المستحسنه وتعانقت غصون
الجوارح بشكره في رياض وحدانيته تعانق الالف واللام في تفرده بعبوديته والصلاة
والسلام على من كسى البردة من قرط آذان البلاغة بمحده وشرف سيدنا محمده ص درجوا مع
الكلم التالمةنها والمستطرف وعلى آله الذين فوفوا بالرافق برد اليمان وحبوه واصحابه نجوم
التيان الثواقب منه درره فلما كان كتاب المستطرف الذي التقطت يدموقه من انوار كل
فن مستطرف انفسح به مجال الفضل في ميدان الادب ووفدت الى شعوب اقصانه وفود
الاذكياء تنسل من كل حدب فما أتق ذوالسعة الامنه وما كان ضيق العطن أحوج الاله
فلاغنى بالرجلين عنه مست الحاجة الى مكر رطبه برابعه فاعيدت وكانت احلى الثلاث
وأضوء للناظر من الشمس في الرابعه ولما شمت بارقة تمام طبعه اخذ باغت الجذل في اطرائه
على حسب ميسوره ووسعه فقال

حدث حديث فؤادى المشوف * أبدا وقل هو ذلك الخليل الوفي
واذ كرو قوفى بالديار سقى الحيا * تلك الديار بدمعه المستوكف
وانقل غروب الصبر عن وطن المشاه * وعزوب نوم عن عيونى منتفى
وامتل تجاه مسارح الغزلان اذ * ترنو واثر رتو اعينها اقتف
فهنا لمصرع كل قلب يصطلى * نار الخفى ويود أن لا تنطقى
قلب تراجت القلوب اعذره * وهو الهوى العذرى ليس يخفى
تمام يصبر عن مناه وكم له * وله بظاعنها وبالتمنى
لذا القديم له ولم يك فى الهوى * بدعا تراه بنى ولم يستأف
يا قلب حسبك من تليد اللهوان * رمت النصيحة واله بالمستطرف
سفر حوى ظرف اليمان وچاها * من كل فن يانسع مستطرف
تهوى به الصعر الحلال ونفته * فى عقدة الالباب دون تخوف
أحبب به السفر الذى هو مسفر * عما خفى كم حاز من لطف خفى
تخدمه من عمل ومن علم ومن * حكم و عما تشتهيه وتشتى
لملحلا رشقا تكرر طبعه * والذوق يحرم من له لم يرشفا
من كان همته مجرد حمله * فأنا الذى بشرائه لأ كنى
سحق الزمان وعنه أقدم عدما * كفووا البكر حديثه لا انفرق
ويسوقه للجهالين بقدره * ذوقا وكيف بذوق من لم يعرف
أتى من الانصاف أن عاف الجنى * ترف وقصر عنه حال المدنف
لاريب أن هذا الكتاب هو الجنى * من حال عنه فحفظه لا ينق

من ثم أفرغ وسعه في طبعه * منصور رأى للمكارم مقتضى
 بحله الطبع التي نظرت لها * نظرا لاصابة عين ناظرها الحفي
 فوق بحق السكر للشهم الذي * مصر به تحتال في الترف الوفي
 الداوري أبي النداء ولو فدي * نام بانفسنا حرصنا أن نفي
 فآله يقبه العزيز وآله * قوم لضبط المالك جمعهم اصطفى
 يا ككم له من ومن عمراتها * هذا الكتاب قطاف من لم يقطف
 فاهم وساعدني على تاريخه * طبع أفاد طرائف المستطرف

٨٢٠ ٣٠٠ ٨٦ ٨١ ٥

سنة ١٢٩٢

وكأن هذا الطبع الجميل بإدارة صاحب الفطنة الذكيه والأتراء الصابية والاخلاق
 الزكيه من عن رياسته مهمات الامور لانتعفى حضرة مدير المطبعة والكاغدانه
 حسين بك حسنى كذلك وكل الى انظروكم له السالك جادة سبيله من عليه اسان الصدق يثني
 حضر محمد أفندي حسنى وملاحظة ذى المساعى الحسنه والعود الاجد جناب أبي العينين

أفندي أحمد وقد يظ امر تصحبه الى رياسته الاستاذ الامثل والهام

القبصل من بنور أعلامه وضحت الى الفضل طريقي مولانا الشيخ

ابراهيم الدسوقي وتم طبعه في منتصف رمضان الذي انزل

فيه القرآن من عام التاريخ المنتظم من هجرة سيد

العرب والحجج صلى الله وسلم عليه وعلى

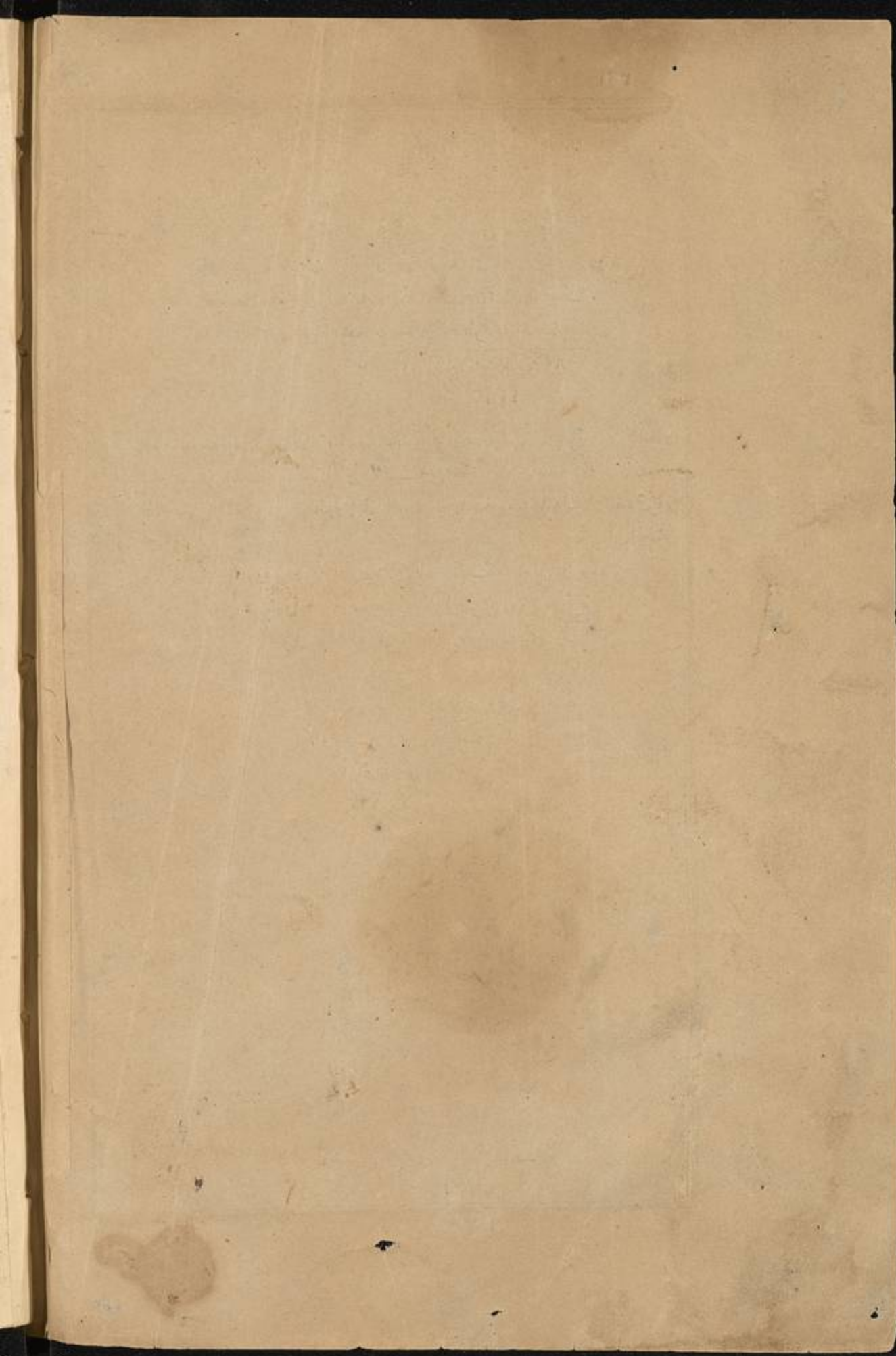
آله وصحبه وكل منتم اليه

ما أكثر مفاخر ولحق

بالقول الآخر

آمين





هذه فهرسة ما في النصف الاول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب
الفصول المعرف جميعها في ديباجة الكتاب وهي اربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف
اثنتان واربعون كما هو موضوع بهذه الفهرسة المجهولة للاسند لال على اى باب من الابواب
أو فصل من الفصول في اى صحيفة من صحائف هذا النصف

• فهرسة الجزء الاول من المستطرف •

	صفحة
الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمسة فصول	٦
الفصل الاول في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه	٦
الفصل الثاني في الصلاة وفضلها	٧
الفصل الثالث في الزكاة وفضلها	١٠
الفصل الرابع في الصوم وفضله الخ	١٣
الفصل الخامس في الحج وفضله	١٤
الباب الثاني في العقل والذكاء والحج وجمعه وغير ذلك	١٥
الباب الثالث في القرآن وفضله الخ	٢٠
الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمعلم	٢٣
الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك	٢٩
الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول	٣٣
الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث ال	٣٣
الفصل الثاني في أمثال العرب	٣٤
الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين	٣٥
الفصل الرابع في الامثال من الشعر المنظوم الخ	٣٦
الفصل الخامس في الامثال السائرة بين الرجال والنساء الخ	٤٢
الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة الخ وفيه فصول	٥٠
الفصل الاول في البيان والبلاغة	٥٠
الفصل الثاني في الفصاحة	٥١
الفصل الثالث في ذكر الفصحى من الرجال	٥٨
ذكر فصحى النساء وحكاياتهن	٦٧
الباب الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنة الخ	٧١
الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء الخ	٧٤
فصل في ذكر الشعر والشعراء ومصرقاتهم	٧٥
الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ وفيه فصول	٨٠
الفصل الاول في التوكل على الله تعالى	٨٠
الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى	٨٤
الفصل الثالث في دم الحرس والطمع وطول الامل	٨٨
الباب الحادي عشر في المشورة والصحة والتجارب والنظر في العواقب	٩٠
الباب الثاني عشر في الرضا بالمنه والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك	٩٥
الباب الثالث عشر في الصمت وصونه اللسان والرفق مع الغيبة والتمسك بالحقية وصدق العزيمة وصدق العزيمة وصدق العزيمة	١٠٠

	صفحة
الفصل الاول في الصمت و صون اللسان	١٠٠
الفصل الثاني في تحريم الغيبة	١٠٢
الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنعمة	١٠٣
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان الخ	١٠٧
الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته	١٠٩
الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك	١١١
الباب السابع عشر في ذكر الخجاب والولاية وما فيها من الغرور والخطر	١١٣
الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ وفيه فصول	١١٨
الفصل الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وأحوالهم وما يجب عليهم	١١٨
الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكيم وما جاء في الدين	١٢٠
الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتسوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك	١٢٢
الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك	١٢٣
الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه الخ	١٢٦
الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال الخ وفيه فصلان	١٣١
الفصل الاول في سيرة السلطان في استجابه الخراج الخ	١٣١
الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة	١٣٤
الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف وانعائه الملهوف الخ	١٣٦
الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها	١٣٩
الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك	١٤٣
الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان	١٥١
الفصل الاول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم	١٥١
الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين	١٥٢
الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع الخ وفيه فصلان	١٥٣
الفصل الاول في الحياء	١٥٤
الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح	١٥٤
الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك	١٥٥
الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والمفاضل والتفاوت	١٥٦
الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلاو الهمة	١٦٥
الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ	١٦٤
الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم	١٧٥
بهاء المنان في ذكر المشركين والعجائب وما يرتكبونه من الفواحش والرخص والخصاصة	١٨٥

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم الخ	١٨٧
الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخل الخ	٢٠٤
الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة الخ	٢١٠
الباب السادس والثلاثون في العقر والحلم والصفح الخ	٢٢٢
الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم	٢٣٤
الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذيمنه	٢٤٤
الباب التاسع والثلاثون في القدر والحياة الخ وفيه فصول	٢٤٦
الفصل الاول في القدر والحياة	٢٤٦
الفصل الثاني في السرقة والسرقة	٢٤٩
الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء	٢٥٠
الفصل الرابع في الحسد	٢٥٢
الباب الاربعون في الشجاعة وعزيمتها والحروب وتدبيرها الخ وفيه فصلان	٢٥٤
الفصل الاول في فضل الجهاد في سبيل الله وسنة البأس	٢٥٤
الفصل الثاني في الشجاعة وعزيمتها والحروب وتدبيرها	٢٥٥
الباب الحادي والاربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم الخ	٢٦٠
الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول	٢٧٠
الفصل الاول في المدح والثناء	٢٧٠
الفصل الثاني في شكر النعمة	٢٧٨
الفصل الثالث في المكافأة	٢٨١

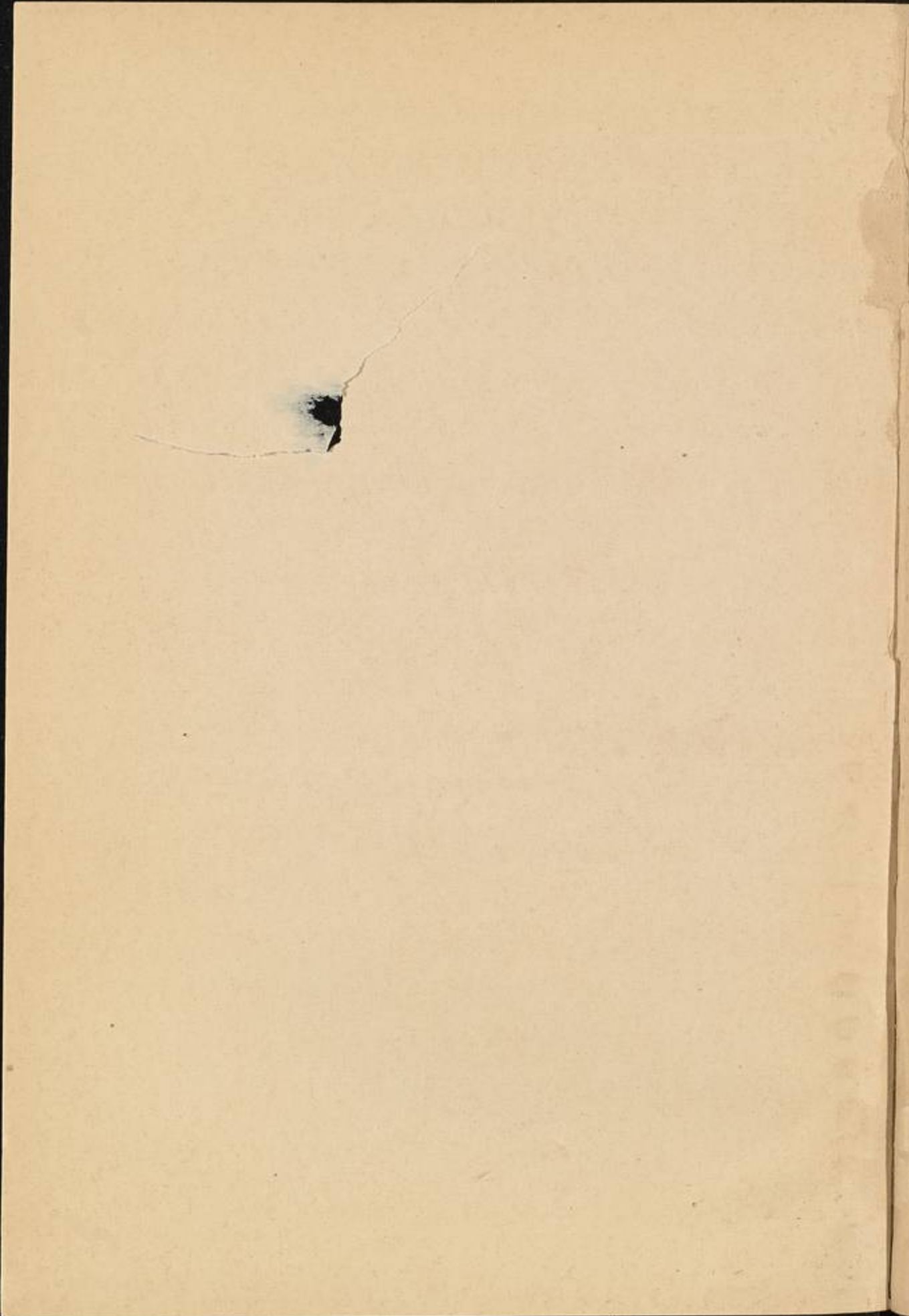
هذه فهرسة ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الابواب
والفصول المعرف بغيرها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وعشرون بابا منها في هذا النصف
اثنان واربعون كما هو موضوع هذه الفهرسة المجهزة للاستدلال على اي باب من الابواب
أو فصل من الفصول في اي صحفة من صحائف هذا النصف

* فهرسة الجزء الثاني من المستطرف *

	صفحة
الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته	٢
الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان	٨
الفصل الاول في الصدق	٨
الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه	٩
الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول	١١
الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق	١٢
الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم الخ	١٥
الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة	١٥
الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول	١٥
الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق	١٥
الباب السابع والاربعون في التخنم والخلي والمصوغ والطيب الخ	٢٥
الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول	٢٧
الفصل الاول في الشباب وفضله	٢٧
الفصل الثاني في الشيب وفضله	٢٨
الفصل الثالث في العاقبة والصحة	٤١
الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والاقاب الخ	٤٢
الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ	٤٧
الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه	٥٣
الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه	٥٩
الباب الثالث والخمسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سهل في الجاد	٦١
الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٦٦
الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٦٩
الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٧٣
الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٧٣
الفصل الثاني في الصبر على المسكاره ومدح التثبت الخ	٧٦
الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلى عن نوائب الدهر	٨٤
الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة الخ	٨٦
الباب الثامن والخمسون في ذكر العميد والاماء والتقدم وفيه فصلان	٩٣
الفصل الاول في مدح العميد والاماء والاستيضاء بهم خيرا	٩٣
الفصل الثاني في ذم العميد والتقدم	٩٤
الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم وذكر غرائب من	٩٥

عوائدهم الخ	
الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة الخ	٩٩
الباب الحادي والستون في الحيل واللدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد الخ	١٠٩
الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ	١١٧
الباب الثالث والستون في ذكر تيمة من بهائم المخلوقات وصفاتهم	١٥٥
الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم	١٥٩
الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من الجباب الخ وفيه فصول	١٦٢
الفصل الاول في ذكر البحار	١٦٢
الفصل الثاني في ذكر الانهار والابهار والعيون	١٦٦
الفصل الثالث في ذكر الابار	١٦٧
الباب السادس والستون في ذكر جهات الارض وما فيها من الجبال الخ وفيه فصول	١٦٨
الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والحراب	١٦٨
الفصل الثاني في ذكر الجبال	١٦٨
الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها	١٦٩
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواتمها	١٧٣
الباب الثامن والستون في الاصوات والالمان وذك الغناء الخ	١٧٦
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ	١٨١
الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني	١٨٦
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلي به الخ وفيه فصول	١٩٢
الفصل الاول في وصف العشق	١٩٢
الفصل الثاني في عمن عشق وعف والافتخار بالعفاف	١٩٤
الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق	١٩٩
الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والباوالدويت الخ	٢٠٦
الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول	٢٧٧
الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه	٢٧٧
الفصل الثاني في صفات النساء المحجودة	٢٨٥
الفصل الثالث في صفة المرأة السوء	٢٨٦
الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخافتن	٢٨٧
الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه	٢٨٩
الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها	٢٩١
الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول	٢٩٢
الفصل الاول في النهي عن المزاح	٢٩٣

	صفحة
الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعيم	٢٩٣
الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه فصول عشرة	٢٩٦
الفصل الاول في نوادر العرب	٢٩٦
الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء	٢٩٩
الفصل الثالث في نوادر القضاة	٢٩٩
الفصل الرابع في نوادر النحاة	٣٠١
الفصل الخامس في نوادر المعلمين	٣٠٢
الفصل السادس في نوادر المتنبئين	٣٠٣
الفصل السابع في نوادر السؤال	٣٠٤
الفصل الثامن في نوادر المؤذنين	٣٠٥
الفصل التاسع في نوادر النواتية	٣٠٥
الفصل العاشر في نوادر جامعة	٣٠٦
الباب السابع والثمانون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	٣٠٧
الفصل الاول في الدعاء وآدابه	٣٠٧
الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها	٣٠٩
الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله عز وجل	٣١٨
الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار	٣٢٢
الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول	٣٢٥
الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب	٣٢٥
الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ	٣٢٦
الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب	٣٢٨
الفصل الرابع في العبادة وفضلها	٣٣١
الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله	٣٣٢
الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراتي الخ وفيه فصول	٣٣٦
الفصل الاول في الصبر	٣٣٦
الفصل الثاني في التعازي والتأسي	٣٣٨
الفصل الثالث في المراتي	٣٤٢
الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها	٣٤٧
الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٣٥٥





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

**Gaston Wiet
Collection**

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University



University

NYU - BOBST



31142 01241 2527

PJ7760.137 M8

al-Musta ٤